دكتور بطرس بطرس غالى

أحاديث سياسية



أحاديث سياسية

أحاديث سياسية

دكتور بطرس بطرس غالى

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد
القاهرة ١٩٩٠

فهـــرس

تقـديم

على طـول عقـود ثلاثة امتـدت من أواخـر سنوات الأربعينات وحتى أواخر سنوات السبعينات ، وابان عملى فى الجامعة ونشاطى الأكاديمى ، انهمكت فى نشر مئات ومئات من المقالات فى الصحف اليومية ، وكتبت مئات من الدراسات فى المجلات المتخصصة،ووضعت عشرات من المؤلفات العلمية ، واستطيع أن اقول ، دون مبـالغة ، أن مهمتى الأساسية لم تكن ، فى حقيقة الأمر ، سـوى الكتابة والتاليف الى جـانب التدريس الجامعى ·

ومنذ أكتوبر عام ١٩٧٧ ، وحتى الآن ، وبسبب مشغوليات عملى التنفيذى ، بعد أن اسند الى المنصب الوزارى ، توقفت عن الكتابة ، سواء كانت الكتابة العلمية ، أو الكتابة الصحفية ، واقتصر نشـاطى الذهنى على ممارسـة التفـاوض وادارة المحـادثات ، وعمل المقـابلات · ومن بين تلك المقابلات كانت المقابلات الصحفية ، والتى كانت تستغرق وقتا ليس بالقليل ، اذ أنها كانت واحدة من الأساليب التى توسلتها ، والتى أتيح لى بموجبها أن أعبر عن موقف بلادى من مختلف القضـايا السياسية محط اهتمامنا ، وأصل من خلال تلك الأحاديث الى الرأى العام العربى والدولى ·

وقد ترددت طويلا قبل أن أجمع بعضا من تلك الأحاديث الصحفية فى صورة هـذا الـكتاب ، اذ أن تلك الأحاديث فى الواقع ، قد تم الادلاء بها لمعالجة مواقف معينة ، أو من أجل شرح وجهة نظرنا فى موضوعات أو مسائل محددة ، أو كان توقيت صدورها فى مناسبات بعينها ، ومن ثم فى تقديرى أنها تفقد أهميتها بعد انتهاء الغرض من نشرها ، واستنفاد الهدف المرجو منها ·

يضاف الى ذلك ، أن تلك النوعية من الأحاديث السياسية هى بطبيعتها بعيـدة كل البعد عن الطابع العلمى الذى يستحق النشر فى صورة كتاب. ولكن العديد من الأصدقاء والزملاء - ممن قرأوا تلك الأحاديث وتابعوا مضمونها على مدى سنوات العقد الفائت - أشاروا على بضرورة تجميعها ، وبأهمية تزويد المكتبة العربية بهذه المجموعة من الأحاديث ، وتستند حجتهم فى ذلك الى حقيقة أن مكتبتنا العربية انما تفتقر الى هـذا اللون الخاص من ألوان الكتابة السياسية ، الى جانب ما تعانيه من نقص فى المؤلفات السياسية بصفة عامة ، فضلا عن أنه من الصعوبة بمكان على القارىءأن يتاح له أن يقرأ فى دفعة واحدة تلك الأحاديث ، التى نشرت على مدىسنوات تزيد على العشر ، وفى العديد من الصحف والمجلات التى تصدر فى مختلف أنحاء المعمورة . كما يضيف هؤلاء بحق ، تعزيزا لمنطقهم ، أن ثمـة ما يربط بين هذه الأحاديث جميعا برباط وثيق ، ذلك أنها جميعا تدور حول السياسة الخارجية المصرية ، كما ينصب مضمونها على رؤية دبلوماسيتنا وما تتبناه من مواقف ، تجـاه مختلف القضايا الدولية فى عالمنا الراهن .

ومع ما لوجهة النظـر تلك من وجـاهة ، وبالرغم من التسليم بسلامة ما استند اليه هؤلاء الأصدقاء والزملاء ، يظل ثمة شك حول القيمة الموضوعية لـكتاب يضم بين دفتيه سلسلة واسعة من الأحاديثالسياسية التى تمت فى حقبة تمتد سنواتها الى أكثر من عقد كامل . كما أرجو أن لا تكون الفكرة فى حد ذاتها ، والاستجابة لها باخراجها الى حيز التنفيذ ، لا تقوم على المغالاة فى تقييم الأهمية التى تنطوى عليها تلك الأحاديث ، وأن تكون ذات مضمون مايزال له نفع ، وأن تظل ثمة فائدة لكتاب يحويها معا ، تضمه مكتبتنا العربية .

ولعل من الواجب أن أسجل ثلاث ملاحظات قبل أن انهى هذا التقديم ، أولها : أن تلك الأحاديث لا تمثل كل الأحاديث التى أعطيتها على مدى الاثنى عشر عـاما السابقة . اذ أنها

لاتتضمن الأحاديث التى أدليت بها باللغات الأجنبية (الفرنسية والانجليزية) الى مختلف الصحف والمجلات الأجنبية ، كما لا تتضمن بعض الأحاديث التى أجريتها مع بعض المجلات العربية ، ولكن لم يشملها الحصر الذى يتوافر لدينا ، لعدم امكان الحصول على المطبوعة المنشورة بها الحديث ، **وثانيها** : أن هذه الأحاديث ربما اتسمت بالتكرار من حيث المعنى الذى تتضمنه ، وتلك سلبية سببها أنها أحاديث كانت تعالج نفس الموضوعات والقضايا قام باعدادها مراسلين مختلفين لصحف ومجلات مختلفة ، **وثالثها** : أن الكثير من الآراء والتحليلات التى جاءت فى تلك الأحاديث أصبحت اليوم غير ذى موضوع ، بل وربما أثبت الزمن ، أن بعض تلك الآراء قد جانبها الصواب ، أو بعدت عن الواقع ، كما تجلى فيما بعد٠

وربما كان التكرار تعبيرا عن الرغبة فى تسجيل وتحديد المواقف المصرية خلال مرحلة معينة ، والتشديد على المعانى التى تنطوى عليها هذه المواقف ، بحيث تكون أشبه بصورة حقيقية لما كانت عليه الرؤية المصرية وقتذاك ، بصرف النظر عن التقييم الموضوعي لها أو الحكم عليها بالسلب أو الايجاب ، كما يعكس الترتيب الزمنى للتوقيت الذى تمت فيه تلك الأحاديث مدى ما يكون قد طرأ على تلك المواقف من تطور أو تغيير ، تبعا للتطور والتغير فى الظروف السياسية السائدة فى كل مرحلة من المراحل ، أو مدى بعد أو قرب التحليل من الحقيقة ، مقارنة بما اسفرت عنه الأيام من وقائع ومعلومات ودلالات يقاس عليها ، وتحاكم الاجتهادات بموجبها ٠

وفى كلمات أخرى ، لقد اخترت أن يكون كتابى هذا بمثابة سجل سياسى لمواقف الدبلوماسية المصرية ، فى مرحلة زمنية معينة ، وفى ظل ظروف محددة بالمفهوم التاريخى لا بالمنظور المستقبلى وحتى يكون بمثابة مادة تخضع فى يوم ما للتقييم والتحليل وكتابة التاريخ ضمن المحددات والأطر السياسية والاقتصادية والاجتماعية للسنوات التى يغطيها



زمنيا هذا الكتاب ، ومن منطلق الاقتناع الكامل بان الحقيقة المطلقة هى من حق البحث العلمى المجرد ، كما انها ملك للأجيال القادمة التى لها وحدها الحكم على الأجيال السابقة ٠

ولا يفوتنى ان اتوجه بالشكر العظيم الى جميع هؤلاء الصحفيين والكتاب والمراسلين الذين قاموا بعمل هذه المقابلات الصحفية ، واعدوا هذه الأحاديث ، وكم كنت أود ان أعبر عن عـرفانى لـكل واحـد منهم بالاسـم ، ولكنى احجمت عن ذلك مخافة أن تخوننى الذاكرة فانسى ذكر بعضهم مما يوقعنى فى خطأ غير مقصود ٠

وينقسم هذا الـكتاب الى خمسة فصول تتوزع عليها الموضوعات التى وردت فى هذه الأحاديث يتناول أولها العلاقات المصرية ـ الافريقية ، ومشاكل التحرير والتنمية ، ويتناول ثانيها العلاقات المصرية ـ العربية وازمة كامب ديفيد ، ويتناول ثالثها العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية ، والقضية الفلسطينية ، ويتناول رابعها العلاقات بين الشرق والغرب ، وسياسة عدم الانحياز ، ويتناول الفصـل الخامس والأخير العلاقات بين الشمال والجنوب ، وقضايا العالم الثالث ٠

د٠ بطرس بطرس غالي

الفصل الأول

العلاقات المصرية ـ الأفريقية

ومشاكل التحرير والتنمية

الحـديث الأول

... وفي يوم افريقيا ، ووسط هذه الأحداث المصيرية للقارة السـوداء ، طلبنا من الدكتـور بطرس بطرس غـالي ، وزير الدولة للشئون الخارجية ـ وهو الى جانب عمله الرسمي من كبار المتخصصين في الشئون الافريقية ، وشارك في العشرات من المؤتمرات والندوات الخاصة بافريقيا ـ بان يقول لنا رايه فيما يجري • وان يعطي لنا صـورة عن التغيرات التي طرات على القارة منذ بداية فترة استقلالها •

□ في الأشـهر المـاضية ، او في العـامين المـاضيين ، بدأت الصراعات الدولية تعرف طريقها الى القارة الافريقية • فظهرت نقاط ساخنة عديدة فيها • وسياسة مصر ازاء هذه الأحداث هي العمل على تطبيق مبادئ ميثاق منظمة الوحدة الافريقية • وهي ان اي منازعات افريقية يجب أن تحل في الاطار الافريقي ، بغير اي تدخـل من خارج القـارة ، حتى لا تنقلب تلك المنازعات المحلية الى منازعات دولية لا تستطيع ان تعالجها منظمة الوحـدة الافريقية •

كذلك فان مصر تسعى بشتى الطرق الى ابعاد أي نفوذ خارجي عن القارة ، لأن ذلك يساعد على تفاقم المشـكلات الافريقية •

ان السياسـة المصرية قائمة على احترام الوحـدة الاقليمية للدول وتستنكر أي حركة انفصالية • ومن ذلك تأييدنا المستمر للوحدة الاقليمية في نيجيريا والسودان وتاييدنا للمساعي التي تبذل في سبيل الحفاظ على وحدة دولة زائير الشقيقة •

اما عن التغييرات التي طرات على القارة ، فيجب ان نعود ، لكي ندرك

ابعادها ، الى نهاية الحرب العالمية الثانية ، اثناء مؤتمر سان فرانسيسكو الذى وضع ميثاق الأمم المتحدة ·

فى هذا المؤتمر لم تكن هناك سوى ثلاث دول افريقية ممثلة — اذا استثنينا جنوب افريقيا التى لا اعتبرها دولة افريقية — وهى مصر واثيوبيا وليبيريا ·

أى انه فى عام ١٩٤٥ منذ ٣٣ عاما ، كانت هناك ثلاث دول افريقية فقط·

أما اليوم فمنظمة الوحدة الافريقية تضم نحو ٤٨ عضوا ولم يعد فى افريقيا اليوم سوى ثلاثة بلاد مازالت ترزخ تحت نير الاستعمار

وهناك ملاحظة ثانية هى ما يسمى بالميكروناشناليزم أى تعدد القوميات الصغيرة فاذا استثنينا ما يقرب من عشر دول اذكر منها مصر ونيجيريا واثيوبيا والجزائر والسودان وكينيا وتنزانيا ، والتى يزيد عدد سكان كل منها على ١٠ ملايين نسمة فان غالبية الدول الافريقية ، وعددها نحو أربعين دولة ، يتراوح عدد سكانها ما بين نصف مليون وثمانية ملايين نسمة ·

الملاحظة الثالثة هى كثرة الدول غير الساحلية أى التى ليست لها أى منافذ على البحر مثل امبراطورية افريقيا الوسطى وزامبيا وتشاد · وهى دول تحتاج الى المساعدة أكثر من غيرها نظرا لان مشاكل التنمية التى تواجهها أعقد من مشاكل الدول المطلة على البحر ·

وبسبب تعدد قومياتها الصغيرة ومشكلاتها المتعددة قررت الدول الافريقية ان تنشىء منظماتها الخاصة بها والتى تحمى وتدعم مصالحها

ومن اهم مبادى المنظمة كما سبق ان قلت ان يتم حل المشكلات الافريقية داخل الاطار الافريقى وبمنأى عن أى تدخل من خارج القارة ·

المبدأ الثانى هو احترام الحدود الافريقية القائمة · صحيح أن هذه الحدود قد ورثناها عن الاستعمار ، وانها لا تلائم الحقائق الموضوعية والاقتصادية للقارة ، فتجد مثلا قبيلة واحدة موزعة بين دولتين مختلفتين

وهكذا · الا ان الدول الافريقية اكتشفت انه اذا فتح موضوع تعديل الحدود ، فانها ستدخل فى متاهات ومشكلات لا تنتهى ·

والمبدأ الثالث هو تقديم العون والمساعدة الى المنظمات التى أعلنت الكفاح المسلح من اجل تحرير اراضيها ، كما هو الحال فى ناميبيا وزمبابوى ·

والمبدأ الرئيسى الرابع هو عدم الانحياز ، وغالبية الدول الافريقية أعضاء فى أسرة عدم الانحياز وتلتزم بمبادئها ·

ـ واذا نظرنا الى افريقيا اليوم فسوف نتبين ان العدو الرئيسى للقارة ، كان من قبل الاستعمار · اما اليوم فان العدو الرئيسى الذى يواجهها بالتحدى الأكبر ، فهو التخلف ، ومهمتها الأولى هى الكفاح من اجل تصفية هذا التخلف ·

وعن علاقات مصر بافريقيا :

ان مصر دولة افريقية بالدرجة الأولى · وعلاقاتها بالقارة ترجع الى أبعد العصور حيث كانت مصر الفرعونية تمتد الى منطقة البونت « الصومال الحالى » ·

وحيث كانت هناك رسائل متبادلة بين الفراعنة وبعض ملوك افريقيا ، وحيث كان بعض الفراعنة المصريين من أصل افريقى ·

واستمرت علاقات مصر بافريقيا من خلال حملات الخديو اسماعيل ثم من خلال مساندتها المادية والمعنوية لحركات التحرير الافريقية ، التى نشأت كلها فى القاهرة · ومازالت علاقاتنا مع افريقيا هى أحد المحاور الرئيسية للدبلوماسية المصرية ·

وسألت الوزير : « يدور اليوم حوار طويل حول عروبة مصر ، فما هو فى رأيك أثقل فى ميزان السياسة المصرية: العروبة أم الافريقية ؟ »

□ هذا سؤال أكاديمى أكثر مما هو واقعى · لان مصر أفريقية بقدر ما هى عربية · بل ان هذا ليس مقصورا على مصر اذ أن ٧٠٪ من الأراضى العربية

تقع فى افريقيا و ٧٠٪ من الشعوب العربية تعيش فى افريقيا أيضا ٠ فكان العروبة والافريقية حركتان متكاملتان لا يمكن فصل احداهما عن الأخرى ٠

وقد حاول الاستعمار كثيرا ان يضرب التيار العربى بالتيار الافريقى فى مصر وان يدفع مصر الى الاهتمام بالقضايا الافريقية على حساب اهتمامها بالقضايا العربية وعلى مصر ان تتصدى لتلك المناورات وتتمسك بدورها القيادى فى كل من العالم العربى والعالم الافريقى ٠

ويضيف الدكتور بطرس غـالى ، الذى يستعد لمغادرة القـاهرة الى « نيامى » عاصمة النيجـر ، ليرأس وفد مصـر فى اجتماع الـ ٢٤ العربى الافريقى الذى يضم ١٢ وزيرا عربيا و١٢ وزيرا افريقيا :

ـ لقد تم انتخاب هذه الدول فى اطار الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ٠ وقد انتخبت مصر فى المجموعة الافريقية ، وأملى أنه حين تجرى الانتخابات الجديدة ، ان تنتخب مصر فى المدة الثانية ضمن المجموعة العربية ٠

(مجلة المصور القاهرية ، ٢٥ ـ ٥ ـ ١٩٧٨)

الحـــديث الثاني

في ٢١ مارس ١٩٦٠ ـ منذ ١٨ سنة ـ حدثت مذبحة رهيبة في جنـوب افريقيا ٠٠ وانتهاك صارخ ضـد حقـوق الانسان ٠٠ يومها خرجت مظاهرة سلمية عزلاء تماما من اى سلاح من ابناء مدينة شاربفيل للاحتجاج على قوانين تصاريح المرور التي فرضتها السلطـات العنصرية في جنـوب افريقيا فتصدت لها قوات البوليس العنصري وفتحت عليها النار فسقط ٦٩ قتيلا منهم ١٩ طفلا و ٨ نساء ٠٠ كما جرح ١٨٠ شخصا ٠ وقد هز هذا الحـادث الضمير العالمي وفضح الطبيعة المتوحشة للنظام العنصري في جنوب افريقيا ، وقد قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد ذلك اعتبار ذلك اليوم يوما عالميا للقضاء على التفرقة العنصرية ، وقد ارادت الجمعية العامة بذلك أن يكون الاحتفال بهذه الذكرى مناسبة يراجع المجتمع الدولي فيها نفسه عما قدمه وعما يجب ان يقدمه من اجل هذه القضية الانسانية٠

وفي حديث خاص لآخر ساعة مع الدكتور بطرس غالي وزير الدولة للشئون الخارجية عن الدور الذي قام به التنظيم الدولي بصفة عامة ، والأمم المتحدة بصفة خاصة في مقاومة التفرقة العنصرية ٠٠ ؟

□ان مجهـودات الأمم المتحدة بصفة عامة في مجـال مقاومة التفرقة العنصرية والعمل على ازالتها يبدأ بميثاق الأمم المتحدة نفسها فقد نصت المادة ٥٦ من الميثاق بتعهد جميع الأعضاء بالعمل جماعات وافراد بالتعاون مع المنظمة على تحقيق أهدافها والتي منها تعزيز وتشجيع واحترام حقوق الانسان والحريات الأساسية للناس جميعا دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين ٠٠ ثم يجيء بعد ذلك الاعلان العالمي لحقوق الانسان والذى يمكن اعتباره بحق الدستور العالمي الذى يعرف وينظم الحقوق الانسانية والحريات

الأساسية وقد نصت المادة الأولى من الاعلان العالمي بانه يولد جميع الناس احرارا متساوين فى الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلا وضميرا وعليهم أن يعاملوا بعضهم البعض بروح الاخاء ٠٠ كما ذكرت المادة الثانية أن « لكل انسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة فى هذا الاعلان دون أى تمييز ، كالتمييز بسبب العنصر فى اللون أو الجنس او اللغة أو الدين او الرأى السياسى أو اى راى آخر او الأصل الوطنى او الاجتماعى أو الثروة او الميلاد أو اى وضع آخر ٠٠ »

تعددت بعد ذلك نشاطات الأمم المتحدة فى هذا المجال واصدرت الجمعية العامة الكثير من القرارات كما انشأت بعض الأجهزة التى تتابع وتبحث وتقدم التوصيات الكفيلة بإزالة التفرقة العنصرية ومن الصعب فى هذا المجال تحديد كل هذه النشاطات ولكن يمكن ان نذكر على سبيل المثال « اعلان الأمم المتحدة للقضاء على التمييز العنصرى بكافة اشكاله » الصادر عن الجمعية العامة فى ١٩٦٣ وكذلك الاتفاقية الدولية الخاصة بالقضاء على التمييز العنصرى بكافة اشكاله ، وهى التى اقرتها الجمعية العامة وعرضتها للتوقيع والتصديق فى ديسمبر ١٩٦٥ وقد صدقت مصر على هذه الاتفاقية فى مايو ١٩٦٧ ٠

ولا يمكن أن نغفل فى هذا المجال الدور النشيط الذى قامت به منظمة اليونسكو فقد قامت باعداد الكثير من البحوث العلمية والتى كشفت بجلاء عن الأسس غير العلمية مطلقا للعنصرية واظهرت انها ارتبطت ارتباطا وثيقا بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات التى ظهرت فيها ، وفى البيانين اللذين صدرا عن اليونسكو فى ١٩٥٠ وفى ١٩٥١ رفضت رفضا قاطعا الفكرة القائلة بوجود فروق اساسية فى الأنواع البشرية بسبب الجنس ، كما ادان البيان النظريات القائمة على تفوق جنس أو اكثر ٠

لاشك أن احدى السمات الاساسية للشخصية المصرية ، هى عدم الاحساس او الشعور باى احاسيس عنصرية وقد ساهمت هذه الصفات فى قيام مصر دائما بتحمل دور اساسى فى مقاومة الاتجاهات العنصرية . فما هو دور مصر ضد التفرقة العنصرية؟

□ قال : « اننا فى مصر لم نعرف العنصرية ابدا طوال تاريخ طويل يمتد الى آلاف السنين وكانت ارض مصر وشعبها ملاذا للمضطهدين والمكافحين من اجل السلام والحرية .. فى مصر ولد ونشأ موسى عليه السلام .. وفى مصر وجدت السيدة مريم العذراء والسيد المسيح الملجأ والمأوى وبمصر اعتز الاسلام والمسلمون . ولقد ظل شعب مصر وفيا لمبادئه اصيلا فى سماحته معتزا بايمانه بكل القيم الانسانية .

ولقد جاء الدستور المصرى معبرا عن ارادة الانسان المصرى فى اصراره على نبذ كل انواع التفرقة والتمييز والتى استلهمها من تاريخه الطويل واستقاها من تعاليم الدين .

من اجل ذلك كانت سياسة جمهورية مصر العربية على الصعيد الدولى انعكاسا لما يؤمن به شعبها . من اجل هذا لم تستطع مصر ان تتجاهل حقيقة استمرار النظم العنصرية فى تحدى ارادة المجتمع الدولى .. هذه النظم العنصرية التى لاتزال تهدد كرامة اخوة اشقاء لنا شاء قدرهم ان يتعرضوا فى عصور مظلمة الى اقصى صور الارهاب والقمع والاستغلال عن طريق استعمار استيطانى يقوم فى جوهره على استغلال ابناء الأرض الأصليين وتحويلهم الى اداة مصالح استغلالية اثيمة وحرمانهم من ابسط حقوق الانسان ، لم يكتف هذا الاستعمار الاستيطانى باستغلال اصحاب الأرض بل تجاوز ذلك بطردهم وتشريدهم .

أن معيشة اشقاء لنا فى جنوب افريقيا على هامش الحياة لا يمكنهم التنقل على ارضهم الا بتصريح يمن عليهم به ذلك الدخيل المستغل ، كما أن معيشة اشقاء لنا من فلسطين فى مخيمات لثلاثين عاما او يزيد محرومين من

ديارهم ، لهو ابشع انواع استغلال الانسان للانسان ، وليس الا تحد صارخ لـكل القيم الانسانية •

ما هو موقف مصـر من التطورات في جنـوب القارة واستمرار النظم العنصرية في مقاومة رغبات وامال الشعوب بهذه المنطقة ؟

□ ان مصـر التى اعطت الـكثير مما تردد من اجـل نصرة الشـعوب المغلوبة على امرها ، والتى ايدت دوماً حق الانسان فى كل مكان فى أن يحيا حرا متمتعا بكرامته وبكل حقوقه الانسانية لم ولن تبخل فى ان تعطى المزيد من تاييدها المعنوى والمادى ، اننا لن نقف مكتوفى الأيدى أمام الغارات الوحشية التى تشنها سلطات النظم العنصرية فى الجنوب الافريقى ضد اخوة لنا فى انجولا وموزمبيق وزامبيا وناميبيا ، ولن نقبل ابدا بكل محـاولات التزييف والخداع التى تقوم بها سلطات جنوب افريقيا فى ناميبيا ونظام ايان سميث العنصرى فى زيمبابوى •• كما سنقف بكل قواتنا أمام سلطات الاحتلال الاسرائيلى فى تهويد الأرض العربية واقامة المستوطنات • واود هنا ان اشير الى ماجاء فى خطاب للسيد الرئيس السادات امام مؤتمر القمة الافريقى الأخير الذى عقد فى الخرطوم •

« من الغريب ان عقد الأمم المتحدة لمحاربة التفرقة العنصرية الذى اعلنته المنظمة الدولية فى عام ١٩٧٢ قد انقضى نصفه دون ان يتحقق تقدم ملموس فى مصير اخوة لنا فى جنوب افريقيا وفى زيمبابوى حيث مازالت نظم الاقلية العنصرية تمارس اقصى صور القسوة والقهر ضد المطالبين بحقوقهم التى تسلم بها جميع الأمم وجميع الشعوب • ولعل من المناسب ان ننتهز فرصة المؤتمر الدولى الذى تنظمه الأمم المتحدة فى جنيف لمحاربة التفرقة العنصرية (عقد المؤتمر فعلا فى اغسطس ٧٨) لتضع برنامجا عمليا وجـدولا زمنيا محـددا للقضاء على الاستغلال العنصرى فى القارة المجيدة والالتزامات التى يتحملها

في سبيل مناصرة اخوته . ان شعورنا بالحرية لا يمكن ان يكتمل اذا كان اشقاؤنا في جنوب افريقيا وزيمبابوى يرزحون تحت نير الاستعباد والقهر كما اننا لا يمكن ان نشعر بالامان او بالأمل في المستقبل اذا كان رفاق المسيرة والمصير قلقين على مستقبلهم وعلى حياتهم .. »

ما هو فى رايكم المطلوب القيام به على المستوى الدولى للقضاء على جميع صور واساليب التفرقة العنصرية ؟

□ قال : ان استمرار التمييز العنصرى فى عالمنا اليوم يعتبر سبة لانسيتنا وعارا لكل انسان متحضر شريف ولذا فالمجتمع الدولى مطالب بوضع برنامج محدد لمواجهة كل اشكال التمييز العنصرى وفى كل مكان . ولما كانت كل اشكال التفرقة العنصرية وكذلك السياسات الحكومية المبنية على التعصب والسمو العنصرى او الكراهية العنصرية الى جانب مخالفاتها للحريات الأساسية من شانها أن تعرض للخطر العلاقات الودية بين الشعوب والتعاون بين الأمم والسلام والأمن الدوليين . لكل ذلك نعتقد أن مجلس الأمن يجب أن يواجه مسئولياته ويتخذ من القرارات الملزمة واجبة التنفيذ من اجل عزل هذه النظم العنصرية والقضاء على سياساتها التى تتحدى بها الضمير العالمى .

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ٢٨ — ٣ — ١٩٧٩)

الحـديث الثالث

سيدى الوزير ، وانتم تتأهبـون للمشاركة في مؤتمر القمة الافريقى العشرين ، هل تتفضل بالقاء الضوء على عدد من القضـايا المثارة والتى لايزال الغموض يحيط بها ـ مثـل من ينتظر ان يحصل على منصب امين عام المنظمة ؟ ومن هو الرئيس الافريقى الذى سيتولى رئاسة المنظمة على مدى العام القادم ؟ وما هى فى رايكم احتمالات نجاح القمة القادمة ؟

□ لقد تعرضت منظمة الوحدة الافريقية خلال السنوات العشرين التى مضت لعديد من الازمات السياسية ، التى كادت أن تعصف بكيانها ، لولا التمسك بالأمل فى ان تظل المنظمة تجسيدا للتضامن الافريقى فى مواجهة التحـديات الحقيقية التى تعترضـها .. ولاشك ان الأزمة الحالية المتعددة الجـوانب والتى تمسك بتلابيب المنظمة تعد واحـدة من اكثر ازماتها حـدة وتعقيدا ـ فالى جانب المشكلات التى تثير الانقسام داخل المنظمة والتى تاتى مشكلة الصحراء الغربية فى مقدمتها فان هناك مشكلات اخرى مثل الاتفـاق على شخص الامين العام والاتفاق على الدولة التى سيوكل اليها مسئولية رئاسة المنظمة .. خلال العام القادم . وهى المشـكلات التى لم تجد حلا يجمع عليه الأعضاء حتى الآن . فعن انتخاب الامين العام ، يوجه حاليا ـ حسبما وصلنى من معلومات ـ ثلاثة مرشحين سيتم الاختيار من بينهم هم : وزير خارجية « مالى » .. والمستشار السياسى لرئيس جمهورية الجابون والامين العـام المساعد الذى يتولى مهمة الامين للعـام بالنيـابة منذ اجتماع القمة الأخـير

ولكن الى ايهم تميلون ؟

□ مصر لا تفاضل بين أى من المرشحين الثلاثة ولكن موقفها يقوم على

ضرورة العمل على التوصل الى قرار يحظى بتأييد الغالبية العظمى تحقيقا للوفاق الافريقى • لان شخص المرشح في حد ذاته لا ينبغي أن يكون هو القضية التي تثير الخلاف ، وانما المهم والجوهري ان تكتسب سكرتارية المنظمة فعالية ادارية وسياسية تجعلها قادرة على الابحار بها في هذه الانواء الصعبة • ولاشك ان الاجتماع الافريقي حول شخص الامين العام من شأنه اعطاء المرشح قوة اضافية الى جانب قدراته الذاتية •• اما عن مشكلة رئاسة المنظمة ، فان الدبلوماسية المصرية ستلتزم بما التزمت به دوما في السابق من تأييد ودعم اتجاه الأغلبية الافريقية • واذا كان ثمة اعتبار يثور الآن في ضرورة اعطاء الدول الافريقية التى لم تحظ من قبل برئاسة المنظمة فرصة متساوية مع الدول الأخرى التى حظيت بالرئاسة فى السابق فان مصر ترى منطقية هذا الاعتبار وأهمية وضـــعه في الحسبان تحقيقا لمبـدأ المساواة بين الدول الأعضاء فى المنظمة وتوفيرا للفرص المتكافئة بينها •

وماذا عن احتمالات نجاح القمة القادمة ؟

□ اننا نتطلع بكل الأمل والرجاء في ان تتوفر لهذه القمة الافريقية العشرين مقومات النجاح الكافية • وتعمل الدبلوماسية المصرية من أجل ذلك • وليس هناك شك في ان المنظمة حين تحافظ على بقائها انما تحقق انجازا كبيرا فى جوهره بقائها رمزا للواقع الافريقي الذى يحتمل بمتناقضات وتعقيدات عديدة •

ولا نظن ان منظمة الوحدة الافريقية مطلوب منها فى ظل المتغيرات الدولية والاقليمية والمحلية ان تتجاوز حدود الواقع الافريقي • وقدرة المنظمة على البقاء انما تتوقف أولا واخيرا على مدى التضامن والتقارب والتآخي الذي يجمع أعضاء المنظمة في تحقيقه مع نبذ الخلافات التي لن يستفيد منها سوى أعداء افريقيا خاصة وان هذه الخلافات ليست جوهرية وانما هي اشبه ما يكون بفخاخ منصوبة لا يصح ان تقع فيها الدول الافريقية •

ان مستقبل تشاد لايزال ابعد ما يكون عن الاستقرار رغم الانجاز المتواضع الذى تحقق والذى يتمثل فى الاتفاق الفرنسى - الليبى بسحب القوات فما الذى تتوقعونه سيادتكم ؟

□ جاء الاعلان عن الاتفاق الفرنسى - الليبى الخاص بانسحاب القوات الفرنسية والليبية من تشاد - فى السابع عشر من سبتمبر ١٩٨٤ - فى اعقاب عدد من التطورات التى شهدها الموقف الداخلى فى تشاد خلال الفترة الأخيرة والتى يمكن ايجازها على النحو التالى :

اولا : استمرار جمود الموقف العسكرى بين الأطراف المتنازعة من ناحية وعدم تمكن هذه الاطراف من الاتفاق على تحديد موعد لمؤتمر المصالحة بينها وتباعد وجهات النظر بينها من ناحية اخرى ٠

ثانيا : نجاح الرئيس حبرى فى تأكيد ثقله الداخلى وذلك بعد قيامه بحل جبهة « الفرولينا » وتشكيل حركة سياسية جديدة برئاسته « الاتحاد الوطنى من اجل الاستقلال والثورة » ٠

ثالثا : تفتت المعارضة التشادية خاصة بعد تزايد الخلافات والانشقاقات بين قيادات اجنحتها ٠٠ الخلاف بين جوكونى والشيخ بن عمر وانفصال بعض العناصر عن جوكونى وتشكيلها لحركة جديدة تسمى بتجمع الوحدويين الديمقراطيين ٠

رابعا : سعى الرئيس حبرى لجذب مزيد من العناصر الجنوبية المعارضة لتأييد نظام حكمه ، حتى يتمكن من فرض سيطرته الكاملة على الجنوب وتحقيق الأمن والاستقرار ويمكن للاتفاق الفرنسى - الليبى ان يفتح الموقف فى تشاد أمام تطورات ايجابية تتمثل اساسا فى خروج القوات الأجنبية « الليبية - الفرنسية - الزائيرية » واتاحة الفرصة أمام الاطراف التشادية للتفاوض والتفاهم حول صيغة للتحالف الوطنى تخرج تشاد من دوامة الأزمة التى تعيشها منذ حصولها على الاستقلال ٠

لاحظ الكثيرون حيال موقف فرنسا من الاتفاق مع ليبيا حول الانسحاب من تشاد ، وذهب السودان الى حد القول بأن فرنسا قد ارتكبت خطأ استراتيجيا ، وحذر حبرى من أن هـذه الخطوة قد تمهد لشن هجوم جديد قد تشنه قوات جوكوني عويضى فى المستقبل المنظور ؟

□ ان الاتفاق الفرنسى ـ الليبى على الانسحاب المتزامن لقواتهما من تشاد والذى تم بعد محادثات مباشرة بين هذين الطرفين فى النزاع التشادى دون اشراك التشاديين وخاصة حكومة الرئيس حسين حبرى ـ الذى تم ابلاغه قبل وقت قليل من اعلان الاتفاق ـ ربما كان هو السبب الذى ادى الى اشاعة القلق لدى الحـكومة التشادية من ناحية ولدى عـدد من حـكومات البلدان الافريقية التى تحتفظ بعـلاقات قوية مع فرنسا على الصـعيدين السياسى والعسكرى · ولكن فرنسا من ناحية أخرى قد سارعت الى تقديم العديد من الضمانات التى تؤكد مراعاة فرنسا للرئيس حسين حبرى ، باعتباره الرئيس الشرعى فى تشاد ، والتاكيد على ان الاتفاق لن يكون على حساب الحكومة الشرعية لتشـاد · وان الانسحـاب سيمـكن قوات الرئيس حبرى من فرض سيطرتها على كافة الأراضى التشـادية باستثناء قطاع اوزو ، واستعـداد القوات الفرنسية للعودة الى تشاد خلال ساعات اذا ما نقضت ليبيا بنود الاتفاق وربما تكون هذه التطمينات الفرنسية التى قدمت الى الرئيس حسين حبرى عندما زار باريس مؤخرا تتضمن ايضـاحات وتأكيدات للتصريحـات التى صدرت عن المسئولين الفرنسيين حول مواصلة باريس مساندتها له باعتباره الرئيس الشرعى الذى تعترف به منظمة الوحدة الافريقية ·

لقد ابديتم تشكـكـكم بالنسبة للاتفاق الفرنسى الليبى للانسحاب من تشـاد فيما يتعلق بالنـوايا الليبية على المدى البعيد ، فهل ترون ان ليبيا امامها الآن فرصة مواتية للاعراب عن حسن نواياها ؟

□ ان موقف مصر منذ اللحظة الأولى للاتفاق الفرنسى الليبى انحصر

فى انه طالما ان هذه القضية تخص اول ما تخص جمهورية تشاد فانه لابد لنا من التشاور مع حكومة تشاد قبل ان نحدد موقفنا من الاتفاق .

فاننا نساند استقلال وسيادة تشاد ولابد ان نحترم هذه السيادة وهذا الاستقلال . ولهذا فقد اجرينا اتصالات عديدة مع حكومة الرئيس حسين حبرى فاستقبلنا فى القاهرة مبعوثا خاصا موفدا من قبله وهو السيد محمد نورى الذى قام بتسليم رسالة من الرئيس التشادى الى السيد الرئيس حسنى مبارك كما اجرى مباحثات هامة معى .

ثم جاء الى القاهرة منذ ثلاثة اسابيع وزير الدولة التشادى للشئون الخارجية السيد كروم احمد وعقدت معه عدة اجتماعات .. واننا نرى على اية حال ان الاتفاق الفرنسى الليبى لو ادى الى خروج كل القوات الأجنبية من كل اراضى تشاد .. ولو ادى الى وقف التدخلات الليبية فى تشاد .ولو ساعد على تحقيق المصالحة الوطنية فى تشاد فانه يكون ايجابيا . اما لو اخذ الاتفاق ذريعة لمزيد من التدخل الأجنبى وكان ستارا تحاك المؤامرات من ورائه ضد شعب تشاد وحكومته الشرعية وسيادة واستقلال ووحدة اراضى هذه الدولة الافريقية الشقيقة فان الأمر يختلف . فالعبرة اذن بالنتائج التى تترتب على الاتفاق .

ولا يخفى فان التصالح الوطنى للتشادى هو الكفيل وحده بمواجهة الخطر الليبى والتصدى لمختلف التدخلات الأجنبية ، ومن المؤكد ان نجاح الرئيس حسين حبرى فى اتمام المصالحة الوطنية سيمكنه من اجتذاب التأييدين الداخلى والخارجى ..وتشعر مصر بالاسف لفشل مؤتمر المصالحة الذى عقد مؤخرا فى برازافيل - ونناشد سائر الاطراف التشادية بالمحاولة من جديد والتخلى عن التمسك بالشكليات وصولا الى الهدف الأهم وهو تفويت الفرصة على اعداء تشاد للصيد فى الماء العكر .. وتوحيد الصفوف من اجل كيان

الدولة التشادية الموحدة التى انهكها الخلاف والصراع بين ابناء الوطن التشادى الواحد ٠

ولكن بعد فشل مؤتمر المصالحة فى برازفيل وتاجيله الى اجل غير مسمى ٠ ما هو فى رايكم المفتاح للحل ؟

□ ان مصر تشعر بالاسف الشديد للفشل الذى منى به مؤتمر برازافيل للمصالحة التشادية ، خاصة وان حكومة « نجامينا » كانت قد اعربت عن استعدادها للمشاركة فى هذا الاجتماع التحضيرى بروح بناءة ٠ واذا اخذنا فى الاعتبار ان هذه هى المحاولة الثالثة التى تمنى بالفشل بعد محاولة لاجوس ومحاولة اديس ابابا ، فان القلق يساور كافة المخلصين والحريصين على مستقبل تشاد ٠ خاصة وان الاتفاق الليبى - الفرنسى الخاص بالانسحاب يقدم فرصة مواتية الآن - حيث ان المحادثات الفرنسية مع ليبيا لم تتعرض لموضوع التصالح - وان الطرفين اتفقا على ترك ذلك للتشاديين انفسهم للعمل على تحقيقه وحدهم ويعد ذلك نقطة ايجابية لان الاتفاقات الأجنبية الخارجية من شأنها تعقيد الموقف الداخلى ولكن ترك جهود المصالحة للاطراف المعنية مباشرة هو الموقف الاسلم ٠

ومهما يكن - فلا ينبغى ان يكون فشل مؤتمر برازفيل نهاية المطاف فى جهود المصالحة - بل يجب ان يتم العمل على استئنافها بروح تحدد العزم على التوصل الى نهاية توفيقية لهذا الصراع الدامى الذى تعانى منه تشاد ٠ وعلى منظمة الوحدة الافريقية ان تواصل جهودها فى مجال الوساطة وتوفير الاجواء المناسبة للتوصل للمصالحة الوطنية التشادية ٠ وستعمل مصر من جانبها فى اتصالاتها على السعى للتغلب على العقبات التى ادت الى فشل مؤتمر برازفيل ٠ لان مائدة المفاوضات هى السبيل الوحيد امام البحث عن صيغة ترضى سائر الاطراف التشادية - وتعمل على انهاء هذا الليل التشادى الطويل ،

وعلى كافة التشاديين التأكد من ان التفاهم الفرنسي الليبي هو مجرد نصف الحل ، فعلى التفاهم بين التشاديين انفسهم يتوقف النصف الآخر ..

حذر الرئيس حبرى من أن ليبيا تضم هجوما يوشك الشماليون على شنه ضد الحكومة التشادية فى نجامينا كما حذر من ان ليبيا لن تتوقف عن تعزيز حلفائها الشماليين .
هل تعتقدون بأن فى وسع ليبيا خداع المراقبين الذين يتابعون العملية ؟

□ بصرف النظر عن دوافع المخاوف التي يعبر عنها الرئيس حبرى والتي سبق الاشارة اليها - فان معيار الموقف يتوقف على نوعية الضمانات الواجب الحصول عليها لحماية تشاد من اى تدخل اجنبي او من أى عدوان يقع على اراضيه .

ولا ينبغى من ناحية اخرى ان نغفل المغزى الذى ينطوى عليه الاتفاق الفرنسي - الليبي - وهو مايتمثل فى اقرار ليبيا بتدخلها العسكرى فى الأراضي التشادية وتعهدها بالانسحاب - هذا فضلا عن ان المعلومات المتاحة من ان انسحاب القوات الفرنسية من تشاد سيكون على شكل اعادة توزيع للقوات ، بمعنى تمركزها فى دول افريقية محيطة بتشاد وتحسبا لما سيحدث فى المستقبل كما ان فرنسا تعهدت باستمرار تقديم المعونة العسكرية للقوات المسلحة التشادية .

ولا ننسى هنا ان القمة الفرنسية الافريقية المصغرة « فرنسا - الجابون - زائير - ساحل العاج - تشاد » التي انعقدت مؤخرا فى باريس قد اسفرت عن حل لمشكلة لجنة الاشراف على الانسحاب التى وافق الرئيس حسين حبرى على ان تكون من مراقبين ليبيين وفرنسيين « ١٢ مراقبا ليبيا بالاضافة الى ١٢ مراقبا فرنسيا » واعلان اكتمالها عن انسحاب قواتها من تشاد فى نهاية الشهر الماضي .

قال « التريكى » فى تصريح له مؤخرا بان امن تشاد هو امن ليبيا ، وهذا هو السبب فى صلة ليبيا بالأحداث هناك ، وفى الوقت نفسه يرى البعض بان لليبيا مصالح طويلة الامد وحقيقية بتشاد سياسيا واجتماعيا واقتصاديا بصورة لاتسمح لها بالتخلى عن مراقبة سير الأحداث هناك ‥ والتساؤل المثار هو : هل تعنى معارضتكم لما تقوم به ليبيا فى تشاد عدم الاعتراف بالعلاقات التاريخية بين ليبيا وتشاد ؟ ·

□ ان معارضة مصر لما تقوم به ليبيا فى تشاد انما تنصب معارضتها للتدخل العسكرى والاحتلال الليبى لاجزاء من التراب الوطنى التشادى ، ورغبة ليبيا فى اسقاط حكومة تشاد الشرعية واثارتها للحرب الأهلية داخل تشاد عن طريق تاييدها العسكرى لاطراف معارضة لهذه الحكومة الشرعية · ولكن مصر لا تعارض فى ان تقوم علاقات طيبة بين ليبيا وجيرانها ومن بينها الجار التشادى ‥

واذا كانت ليبيا ترى بان امن تشاد هو امن ليبيا بسبب الجوار الجغرافى والعلاقات الثقافية والدينية وغير ذلك من العلاقات التى تربط بين هاتين الجارتين الافريقيتين فالاحرى بليبيا ان تعمل على تحقيق الوفاق الوطنى والمصالحة بين الاطراف التشادية – لا على اثارة الحرب الأهلية والنزاع المسلح بين الاخوة التشاديين – لان ذلك يتعارض مع مبادىء ميثاق منظمة الوحدة الافريقية ويهدد الاستقرار والسلم فى القارة كما ان الحرب الأهلية تفتح ابواب تشاد على مصراعيها امام الحرب الباردة وامام التدخلات الأجنبية الأخرى لموازنة التدخل الليبى ·

هناك طرح مفاده بان لليبيا مبررات اساسية للاهتمام بما يحدث فى تشاد · ما هو رايكم فيمن يذهب الى ان القول بان ليبيا هى قوة احتلال غير شرعية هو قول غير صحيح من الوجهة التاريخية المحضة ؟

□ ان جمهورية مصر العربية تحرص اشد الحرص على وحدة التراب التشادى وعلى سلامة وامن تشاد · لان خطر التقسيم الذى يلوح فى الأفق آنذا

ما استمرت التدخلات الأجنبية وأنا ما استمرت الحرب الاهلية وعملية الاستقطاب الخارجي للاطراف التشادية المتصارعة ٠٠ سوف لا يكون خطرا على تشاد فحسب بل على الكثير من الدول الافريقية - وسيؤدى الى زعزعة مبدا قداسة الحدود الافريقية - حتى تلك الموروثة عن الاستعمار والتى اتفقت الدول الافريقية على انه لا رجعة فيها من قبل الدول المستقلة ٠

انه لمن مصلحة ليبيا ومن مصلحة كافة الدول الافريقية الأعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية احترام ذلك المبدأ الجوهرى القائل باحترام الحدود القائمة بين الدول فى القارة الافريقية وعدم اثارة تلك المطالبات التاريخية التى لم تنته - وخاصة بين الجيران - الذين تتداخل بينهم العلاقات والارتباطات والقبائل والصلات العرقية عبر مراحل زمنية مغرقة فى القدم ٠ لا يمكن القبول بفكرة ان القوات الأجنبية التابعة لدولة داخل اراضى دولة اخرى هى قوات اجنبية عسكرية شرعية ان كان وجودها بغير موافقة حكومة الدولة الثانية ٠ ان هذا الكلام ينطوى على مغالطات خطيرة لا تتفق مع ما فرضت الدول على القبول به من مبادىء واسس تحكم العلاقات الدولية المعاصرة ٠

هل تقيمون موافقة ليبيا على الانسحاب من تشاد بانها دلالة على انكماش مطامعها فى افريقيا فى الوقت الحالى ؟

□ ربما نجد مضمون الاجابة الصحيح بالاعتماد على المعطيات الواقعية المادية دون الدخول فى اطار البحث عن النيات والتنقيب وراء المقاصد والمرامى - والتى قد يكون مجال بحثها بعيدا عن السياسة العملية ٠ الأمر الذى لاجدال فيه ان السلطات الليبية تحت وطأة النفقات العسكرية المتصاعدة - ربما بدأت تقتنع بصعوبة مواصلة وجود عسكرى مزمن ومستنزف خارج ترابها ٠٠ واذا أخذنا الأرقام التى تتكلفها القوات الفرنسية الموجودة فى تشاد والبالغ عددها ٣٣٠٠ جندى ، والتى أعلنتها الحكومة الفرنسية ، فربما حصلنا على معطيات يمكن القياس عليها - لقد كانت القوات الفرنسية المعسكرة فى تشاد تكلف

الخـزينة الفرنسية ثلاثة ملايين فرنك فرنسي يوميـا - أي ما مجمـوعه ثلاثة مليارات ونصف مليار فرنك سنويا ٠

ولعل ليبيا تتعرض الى جانب التكاليف الاقتصادية لقواتها في تشاد الى مصاعب مالية جديدة ناتجة عن الاختلالات التي بدات تعرفها أسعار البترول وظهور العجز في ميزانها التجاري وميزان مدفوعاتها وميزانيتها العامة بما لا يجعلها قادرة على تمويل حرب ونزاع طويل الامد ٠

كما قد يمكن البحث عن سبب آخر يفسر الاتفاق الليبي على الانسحاب وهو السيكولوجية الليبية الجديدة في أعقاب التوقيع على اتفاق « وجـدة » مع المغرب والرغبة لدى المسئولين الليبيين في تصحيح وتحسين علاقاتهم مع عدد من البلدان الغربية منها فرنسا والولايات المتحدة الامريكية - وكذا رغبة الحكومة الليبية في تمهيد الاجواء السياسية المناسبة قبل انعقاد القمة الافريقية العشرين ٠

على حين اكدت ليبيا من خلال مسئوليتها ان قطاع « أوزو » جزء لا يتجزأ من ليبيا وانه لا تفاوض في هذه المسألة ، فان الموقف المصري يميل الى تبني وجهة النظر القائلة بان « أوزو » امتداد لتشاد - الا يستغرب هذا الموقف منا حيـال دولة عربية ٠

□ ان الموقف المصري المؤيد لسلامة وامن ووحدة التراب التشادي لا يقوم تفسيره على اعتبارات عاطفية تميل الى تشاد أو الى ليبيا ، وانما هو موقف مبدئي يقوم على التزام مصر باسس ومبادىء منظمة الوحدة الافريقية التي تقوم باحترام الحدود القائمة وقت الاستقلال ، لان ترك الباب مفتوح أمام محاولات كل دولة لتغيير حدودها استنادا الى اعتبارات تاريخية او عرقية أو جغرافية ٠٠ الخ سيفتح الجحيم على القارة الافريقية وشعوبها بشكل مدمر وسيكون بمثابة الفخ الذي يضعه لنا الاستعمار وقبلنا الوقوع فيها بارادتنا وبمحض حريتنا ٠

ان موقفنا من اقليم « اوزو » ومن الموقف الليبى تجاهه ، لا يمكن تفسيره بأنه موقف ضد ليبيا ، وانما هو موقف ضد منطق الضم بالقوة المسلحة وضد منطق الاعتداء العسكرى على الجيران ، وسيكون هو نفس موقفنا اذا ما تعرضت ليبيا لمحاولة من هذا القبيل من اى طرف من الاطراف • اذ انه موقف مبدئى نلتزم به فى افريقيا وفى الشرق الأوسط وفى كل انحاء العالم •

ان الدبلوماسية المصرية تناشد ليبيا وتناشد جميع الدول الافريقية بضرورة التمسك بالمبادىء التى قامت عليها منظمة الوحدة الافريقية التى تراضت عليها الدول الأعضاء بالمنظمة بمحض اختيارها • وذلك حفاظا على الأمن داخل افريقيا وداخل مدننا وحماية منظمتنا من مخاطر الانقسام والتمزق والتدخل الأجنبى واجواء الحرب الباردة •

بعد تسع سنوات على ظهور مشكلة الصحراء الغربية لاتبدو اية هوادة فى القتال على الصحراء الغربية « ياسيا وعسكريا ودبلوماسيا » فهل اصبحت السمة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية هى الفشل فى حل مشاكل القارة ؟

□ من الواضح ان مشكلة الصحراء الغربية لا يمكن فهمها ضمن ابعادها الحقيقية الا بوضعها فى اطارها الصحيح المتمثل فى العلاقات الجزائرية المغربية منذ استقلال الجزائر واحتدام ازمة « تندوف » فى منطقة الحدود بين البلدين عام ١٩٦٣ ، ولم يكن انسحاب الاستعمار الاسبانى من اقليم « وادى الذهب والساقية الحمراء » الذى اطلق عليه بعد ذلك « الصحراء الغربية » الا تجديدا للنزاع المغربى الجزائرى وعودة لظهور ازمة « تندوف » ولكن من خلال بعد جديد هذه المرة •

وكان يمكن لمنظمة الوحدة الافريقية ان تنجح فى مساعيها الحميدة بين الجزائر والمغرب باعتبارهما دولتين شقيقتين عربيتين وافريقيتين ، ولكن تعثرت للاسف هذه المساعى وتعقدت المشكلة بشكل اكبر عندما اعلنت جبهة « البوليزاريو » قيام الجمهورية الصحراوية وطالبت الدول الافريقية بالاعتراف

بها - وهنا بدأ الانقسام داخل منظمة الوحدة الافريقية بين معسكرين ، احدهما يؤيد الاعتراف بالجمهورية الصحراوية ويؤيد قبول عضويتها فى المنظمة ، والآخر يرفض الاعتراف بها وقبولها عضوا بالمنظمة ، واخذت مشكلة الصحراء الغربية بذلك ابعادا اكثر خطورة بسبب تعمق الاستقطاب داخل القارة بين المعسكرين المشار اليهما ، واقتران المشكلة باعتبارات مثل حق تقرير المصير للصحراويين وظهور فكرة الكيان الصحراوى المستقل ·

وفى الحقيقة قامت منظمة الوحدة الافريقية بجهود طويلة مرت بمراحل مختلفة فى محاولة للبحث عن حل للمشكلة وتوصلت بالفعل الى قرارات هامة اعتبارا من قمة الخرطوم عام ١٩٧٨ ، ثم قمة نيروبى عام ١٩٨١ وانشاء لجنة التنفيذ التى تضم سبع دول افريقية - ثم قمة اديس ابابا فى ١٩٨٣ · وتناشد مصر طرفى الصراع بالتجاوب مع جهود منظمة الوحدة الافريقية طالما ان المشكلة اصبحت من اهم القضايا المعروضة على المنظمة حتى يمكن وضع نهاية مرضية لطرفى الصراع خاصة وان المغرب قد وافقت على اتمام اجراءات الاستفتاء حول تقرير المصير فى الصحراء ·

اعلنتم من قبل تأييدكم لقرار القمة الافريقية الداعى الى احقية شعب الصحراء فى الاستفتاء ، فما هو تصوركم لهذا الاستفتاء خاصة وان الصعوبة تكمن فى تحديد المشاركين فى الاستفتاء ، وهل سيقتصر على الصحراويين الخاضعين للادارة المغربية أم انه يمكن أن يمتد ليشمل من هم خارج الادارة المغربية ؟

□ لقد ايدت مصر القرار ١٠٣ والقرارات الملحقة به والصادرة من مؤتمر القمة الافريقى الثامن عشر المنعقد فى نيروبى عام ١٩٨١ - والذى نص حسبما سبق على انشاء لجنة التنفيذ السياسية لتقوم باتخاذ كافة الاجراءات والاتصالات اللازمة مع طرفى النزاع للتوصل الى وقف اطلاق النار واجراء الاستفتاء ·

ولا شك انه عند اجراء الاستفتاء ستثور قضايا فنية عديدة ، ولكن المهم ان تتوافر النية على تذليل العقبات وتجاوز التفاصيل والمصالح الجزئية من اجل حل المشكلة التي تقف حجر عثرة امام تطور علاقات هذين البلدين الشقيقين ، وفي الواقع فان مشكلة الصحراء الغربية في رأيي يمكن حلها فقط على اساس قاعدة الاخوة العربية التي يجب ان تعلو فوق الاعتبارات الاقليمية والعوامل الذاتية ذات الأفق الضيق • ان موقف مصر من النزاع حول الصحراء الغربية ينطلق من مفهوم قومي عربي ، الا انه جزء من منظور الدبلوماسية المصرية بالنسبة للمشكلات والمنازعات الافريقية والذي يقوم على الاعتقاد بضرورة السعي الى حل كل النزاعات القائمة بين الدول الافريقية بالطرق السلمية •

ما موقفكم الحالي من الجمهورية الصحراوية الديمقراطية التي اعلنتها « البوليزاريو » والتي حصلت على موافقة اغلبية الدول الافريقية وتاييدها على الانضمام الى منظمة الوحدة الافريقية ، لاسيما وأنه قد تردد مؤخرا ان هناك اتصالات قد جرت بينكم وبين البوليزاريو ؟

□ ان جمهورية مصر العربية لا تعترف بالجمهورية الصحراوية ، وقد ساعد ذلك على ان تنجح الدبلوماسية المصرية بسبب موقفها هذا في الاتصال بكلا المجموعتين الافريقيتين « المؤيدة » للجمهورية الصحراوية وغير المؤيدة لها ، بحرية وموضوعية وعدم التزام ، والموقف المصري بخصوص قضية الصحراء الغربية يقوم ـ كما سبق ان اوضحت ـ على مبادىء منظمة الوحدة الافريقية وقراراتها ، وسوف تواصل الدبلوماسية المصرية الالتزام بهذا الموقف • .

كما ان مصر على استعداد لان تلعب دورا توفيقيا بين المغرب والجزائر استكمالا لذلك الدور الذي بدأته مع بداية ظهور المشكلة ، حينما قامت بجهود وساطة بين البلدين العربيين الشقيقين لمصر في محاولة للبحث عن تسوية تمتد لتصل الى جذور المشكلة الكامنة في خبايا التاريخ الاستعماري الفرنسي لمنطقة الشمال الافريقي منذ اواسط القرن الماضي •

ويهمنى ان انكر انه لم تتم اى اتصالات مؤخرا بين مصر وبين جبهة البوليزاريو ، وان كان من المعروف انه قد سبق للمسئولين المصريين أن التقوا بممثلين للجبهة فى مناسبات مختلفة ، ولكن ذلك لم يحدث فى الفترة الأخيرة وان حدث فان مصر ستعلن ذلك لانه لا يوجد سبب فى الابقاء على مثل هذه الاتصالات فى اطار من السرية ٠

كيف تقيمون معاهدة الاتحاد الليبى - المغربى والتى قيل بانها جـزء من مفهوم الوحـدة الكبرى فى المغرب العربى ولا تشكل اية فدرالية او كونفدرالية بين الدولتين ؟ وهل اختل التوازن فى المغرب العربى الافريقى بالاتحاد المشار اليه الذى اثار قدرا من البلبلة والقلق لانه ابرم مع دولة تعتبر مصـدرا للقلق ؟

□ فى رأيى انه لا يمكن النظر الى اعلان وجدة الصادر فى ١٣ اغسطس ١٩٨٤ فى ظروفه وتوقيته ، بعيدا عن سياسة التوازنات فى المغرب العربى ، وخاصة فى ضوء معاهدة الاخاء والوفاق الموقعة فى ١٩ مارس ١٩٨٣ بين تونس والجزائر والتى انضمت اليها موريتانيا بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٨٣ ٠ وبناء عليه ، فان تاثيرات الاتحاد المنتظرة على زيادة حدة الاستقطاب والمواجهة بالنسبة لمشكلة الصحراء الغربية تظل أمرا واردا ٠ وكذا ما يمكن أن يترتب على ذلك من تعقيد اضافى قد يطرأ على هذه المشكلة ، ومن ناحية تقييم الاتجاه فى اطار السياسة العربية ، فلا شك ان دخول اى دولتين عربيتين فى علاقة متطورة ايا كان شكل هذه العلاقة ، عمل يلقى ترحيبا من مصر من حيث المبدأ - وان مصر لترجو لهذه الخطوة التى وافق عليها شعبا البلدين ان تستمر وان تثبت مصداقيتها ، خاصة وان الرأى العام العربى عانى كثيرا من المشروعات الوحدوية المتعجلة التى عادة ما تتم تحت تاثيرات الاندفاع العاطفى ثم سرعان ما تتلاشى ، وتتلاشى معها الكثير من الآمال العربية فى امكانية تحقق حلم الوحدة العربية الكاملة وحدها يخلق كيان عربى قوى يكون بقدرته صياغة المستقبل العربى الأفضل ، فى هذا العالم المعاصر الذى غدا عالم الوحدات الاقليمية الكبرى ٠

هل التقارب بين الدولتين يمكن أن يؤثر على علاقاتنا بالغرب أو بالأحرى يمكن أن يحد من علاقات مصر الوثيقة بالمغرب .. وبمعنى آخر هل يعتبر هذا الاتجاه بمثابة نكسة لعلاقاتنا بالمغرب ؟

□ لا اعتقد ان لهذا الاتحاد الليبى – المغربى أية علاقة بالعلاقات المصرية المغربية أو بالعلاقات المصرية مع اية دولة عربية اخرى . بل وتأمل مصر فى الا يترتب على هذه الخطوة بين المغرب وليبيا تأثيرات سلبية على العلاقات العربية فى شمال افريقيا ، وان تكون بمثابة تطور جديد يقرب بين الاتجاهات السياسية داخل اطار المغرب العربى الكبير . ويقدم صيغة لمعادلات جديدة يكون لها انعكاساتها الايجابية على العلاقات العربية داخل هذا الجزء من العالم العربى ؟

مازالت العلاقات متوترة بين اثيوبيا والسودان . ومازالت الاتهامات المتبادلة قائمة بين الطرفين . وقد انشغلت مصر منذ فترة بالتقريب بين الدولتين . فاين انتهت مساعيكم بالنسبة لاقامة حوار بين الطرفين كبداية لذوبان الثلوج بينهما ؟

□ العلاقات السودانية – الاثيوبية ذات أهمية خاصة ولا ينبغى ان يكون هناك سبب للتوتر بين هذين البلدين الافريقيين الشقيقين . وبناء عليه فقد سعت مصر وتسعى دائما الى التقريب بين البلدين وازالة اسباب الشك وعدم الثقة .

وقد قمت منذ عدة اشهر بجهد فى هذا الخصوص بناء على تكليف من الرئيس مبارك وسوف تواصل مصر جهودها فى هذا الخصوص حتى تحقق النجاح المطلوب . ولاشك ان نجاح السودان الشقيق فى تخفيف حدة التوتر مع اثيوبيا سيكون بمثابة نجاح لحل مشكلة الجنوب ، كما ان حل مشكلة الجنوب سيزيل عوامل التوتر مع اثيوبيا ، وتأمل مصر فى ان تشهد الشهور القادمة تحسنا واضحا فى العلاقات السودانية الاثيوبية ، وتأمل فى ان يساعد اللقاء السودانى الاثيوبى ضمن اطار القمة العشرين لمنظمة الوحدة الافريقية

بداية الانفراج فى العلاقات والاستجابة المتبادلة لمبادرات ايجابية تعيد علاقاتهما الى ما كانت عليه عندما نجح الرئيس نميرى والرئيس منجستو فى التوصل الى اتفاق عملي ينظم علاقات البلدين فى مناطق الحدود ؟

يعد تاسيس حزب العمال الاثيوبى والذى سيمهد السبيل الى اقامة جمهورية اثيوبية اقرب ما تكون الى الدولة الماركسية ، ماهو تقييمكم لهذه الوضعية الجديدة فى ضوء الانعكاسات التى قد يضيفها هذا الوضع على دور اثيوبيا فى منظمة الوحدة الافريقية ؟

□ أن جمهورية مصر العربية لا تتدخل فى الشئون الداخلية لاية دولة ، واثيوبيا وشعب اثيوبيا له الحق فى ان يختار النظام السياسى والاقتصادى الذى يريده شانه فى ذلك شان اية دولة واى شعب فى العالم ، والعلاقات المصرية الاثيوبية علاقات جادة واتصالاتنا بالرئيس منجستو ، دائمة ومستمرة ، كما تعمل على تطوير هذه العلاقات فى مختلف المجالات من تجارية واقتصادية وثقافية وغيرها .

واذا كانت مصر تحرص على دعم وتطوير علاقاتها بمختلف الدول الافريقية ، فان اهتمامها بالدول الافريقية النيلية هو اهتمام أعمق واكبر ، واثيوبيا هى الدولة الافريقية الشقيقة التى تنتهى عندها منابع النيل ، الشريان الخالد للحياة المصرية . وكانت هذه العلاقة العضوية سببا فى قيام صلات بينها وبين مصر تمتد الى ابعد جذور التاريخ . وليس هناك من سبب واحد يمنع من ان تستمر هذه العلاقات وان تتطور وتأخذ ابعادا اكثر اتساعا وعمقا .

وتأمل مصر فى ان تنضم اثيوبيا وغيرها من الدول النيلية الى مجموعة « اندوجو » التى تجمع بصفة اساسية دول حوض النيل لتعمل معا على تنسيق سياساتها فى جميع المجالات وعلى التعاون الاقتصادى والتجارى وتبادل

الخبرات الفنية وترشيد استخدام المياه والدخول فى مشروعات مشتركة للأبنية الأساسية ، يكون لها المردود النفسى المباشر على شعوب المجموعة ـ والعمل معا على تطوير علاقاتهم والدخول بها ضمن آفاق جديدة تفرضها تحديات العصر التى لابد من التضامن والتكامل من أجل مجابهتها ٠

(مجلة المصور القاهرية ، ٦ ـ ١١ ـ ١٩٨٤)

الحـــديث الرابع .

رغم ان موعد انعقاد القمة العشرين لمنظمة الوحدة الافريقية قد تحدد بعد ايام قليلة يوم ١٢ نوفمبر فمازالت الشكوك تحوم حول امكان عقد المؤتمر • فما هو تقييمكم للامور فى هذا الصـــدد •

□ اننى آمل آن ينعقد المؤتمر فى موعده يوم ١٢ فى العاصمة الاثيوبية والاتصالات التى اجريناها تشير الى وجود غالبية ساحقة من الدول الافريقية تؤيد انعقاد المؤتمر فى موعده ، ولم تكتف الدبلوماسية المصرية بتأييد اقتراح عقد المؤتمر فى المكان والموعـــد المحددين ولكنها قامت من جـــانبها بمساعى واتصالات من أجل ضمان تحقيق ذلك ومن أجل ايجاد الشروط والمناخ السياسى اللازمين لنجاح المؤتمر ، ولذلك فان تقديرى ان اجتماع رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة العشرين سوف ينعقد يوم ١٢ الحالى وسوف يتمكن من التغلب على الصعوبات والعقبات •

واود أن ابرز هنا ان وجود خلافات وتناقضات ليس سببا « كافيا » لعدم انعقاد المؤتمر بل هو سبب اضافى لانعقاده لان ذلك يتيح امامه فرص للتغلب على هذه الخلافات والتناقضات • فان كانت اجهزة المنظمات الدولية الأخـــرى مثل المجموعة الاوربية ومنظمة الدول الأمريكية وغيرها تنعقد بانتظام رغم وجود خلافات فلماذا نحن فى افريقيا نشذ عن هذه القاعدة ؟ لـماذا نسلك طريقا يهدد كيان واستمرار منظمة الوحدة الافريقية ؟

•• لكن هذه التناقضات داخل منظمة الوحدة الافريقية بلغت مدى من العمق اصبح يهدد بانفجار المنظمة واخص بالذكر مشكلة الصحراء الغربية وحضور أو عدم حضور وفد الجمهورية الصحراوية •
فما هو موقف مصر من هذه المشكلة وكيف يمكن معالجتها في اديس ابابا ؟

□ مشكلة الصحراء الغربية من المشاكل الخطيرة التى ادت الى انقسام افريقيا الى ثلاث مجموعات •

المجموعة الأولى تؤيد الجمهورية الصحراوية وترى ان هذه الجمهورية اصبحت عضوا كاملا فى المنظمة •

المجموعة الثانية تعارض تماما وجود الجمهورية الصحراوية وعضويتها فى المنظمة ولقد اشتد التعارض واشتدت المواجهة بين المجموعتين •

المجموعة الثالثة وهى تضم مصر وعددا غير قليل من الدول الافريقية الشقيقة وترى ان الأولوية العظمى يجب ان تكون للمنظمة الافريقية والحفاظ عليها • وبعض هذه الدول تعترف بالجمهورية الصحراوية وتقر بعضويتها للمنظمة وبعضها الآخر مثل مصر لا تعترف بها ولا تقبل فكرة عضويتها ولكنها مع ذلك ليست على استعداد للتضحية بمنظمة الوحدة الافريقية من اجل اجلاس الجمهورية الصحراوية أو عدم اجلاسها •

ولذلك فان مصر والدول الأخرى المؤمنة بذلك سوف تسعى قبل وخلال المؤتمر الى تأكيد ذلك ومحاولة التوصل الى حل وسط يحافظ على المنظمة • ولكن ذلك فى اطار المبدأ الديمقراطى الذى يقضى باحترام رأى الأغلبية واحترام ميثاق منظمة الوحدة الافريقية واننا بذلك نعارض مبدأ الانسحاب من المؤتمر •

•• ولكن فى حالة قرار توافق عليه الأغلبية فى المؤتمر ••
هل تتوقع ان ينسحب المغرب وعدد من الدول معه •

□ اكرر اننا ضد مبدأ الانسحاب ذاته ويمكن للدول التى تعترف بان هناك جمهورية صحراوية ان تتحفظ على القرار ولكن دون الانسحاب • وهناك بالفعل

شولعد تشير الى احتمال انسحاب المغرب في هذه الحالة وصحبة عدد من الدول. ولو حدث هذا يكون تطورا سلبيا خطيرا ونأمل ان تتمكن الاتصالات الجارية من منع حدوثه .

وماذا عن مشكلة تمثيل تشاد في المؤتمر وتأثيرها على انعقاد القمة القادمة ؟

□ سيناقش المؤتمر الوضع في تشاد بدون شك في ضوء التطورات الأخيرة ولكن لا ارى ان ازمة تشاد تهدد الاجتماع لأن حكومة تشاد الحالية وهي الحكومة الشرعية التي يراسها الرئيس حسين حبرى سبق ان مثلت تشاد في اجتماع القمة التاسع عشر في يونيو سنة ١٩٨٣ وكذلك في الاجتماع الوزارى الذى انعقد في اديس ابابا في يناير سنة ١٩٨٤ .

الا ترون ان موضوع اختيار رئيس جديد للمنظمة سوف يضيف سببا اضافيا للخلاف والانقسام في المؤتمر ؟

□ لا اعتقد ذلك فان رؤساء افريقيا بحكمتهم سوف يتوصلون الى اختيار مرشح للرئاسة يوحد الصف ويحافظ على التضامن .

وماذا عن اختيار السكرتير العام ؟

□ هناك ٣ مرشحين .. مرشح من الجابون ومرشح من مالى ومرشح من نيجريا والثلاثة دبلوماسيون ماهرون ويمكن ان يقوموا بعمل السكرتير العام على خير وجه ولكن المهم ان يتم انتخاب السكرتير العام الجديد بتوافق الاراء ولا يسبب اختياره مواجهات وخلافات ، فان السكرتير العام الجديد ، حتى يتمكن من اداء مهمته على خير وجه ، يجب أن يحظى بمساندة وتاييد الغالبية الساحقة من الأعضاء ، والا ما استطاع ان يعمل او ينجز .

وما هي بقية الموضوعات المدرجة على جدول اعمال مؤتمر القمة ؟

□ هناك عدة موضوعات سياسية هامة اخرى وعلى راسها الوضع في ناميبيا وكفاح حركات التحرير الافريقية ضد الامبريالية العنصرية في جنوب

افريقيا والقضية الفلسطينية والوضع فى الشرق الأوسط • وكذلك توجد موضوعات اقتصادية واجتماعية وثقافية هامة •

ارى ان تقييمكم بالنسبة للمؤتمر القادم يتسم بالتفاؤل فما هى العناصر التى يستند اليها تفاؤلكم ؟

□ تفاؤلى يرجع الى ادراكى وادراك العديد من زملائى الافارقة ان المؤتمر القادم سوف يكون حاسما بالنسبة للمنظمة الافريقية فاما ان تنجح او يسفر الاجتماع عن انفجارها وانهيارها وذلك يدفع الجميع الى بذل مزيد من الجهد لترجمة الرغبة السياسية التى لدينا للمحافظة على المنظمة التى هى فى الواقع اطار التضامن الافريقى ومفتاحا الى تعاون اقتصادى وسياسى وثقافى على مستوى القارة والذى يفتح امامنا الباب الى مستقبل افضل •

(جريدة الجمهورية القاهرية ، ٨ ـ ١١ ـ ١٩٨٤)

الحـــديث الخامس

شهدت القارة الافريقية تطورات عديدة خـلال عام ٨٤ فاين تقف الدبلوماسية المصرية من هذه التطورات وما هو دورها فيها ؟

□ ان تحرك الدبلوماسية المصرية فى القارة الافريقية خلال عام ٨٤ جـاء مكثفا ومشجعا ، واتخذ اشكالا مختلفة وفى ميادين متعددة ·· فعلى المستوى السياسى ، تحركت مصر ثنائيا واقليميا وجماعيا ·· حيث التقى الرئيس مبارك مع عدد من اشقائه رؤساء الدول الافريقية ، وقد كان للجولة التى قام بها الرئيس مبارك فى عدد من العواصم الافريقية صدى واسع واثر بالغ فى دعم روابط الصداقة والاخوة والتعاون بين مصر وهذه الدول وفى اطار اهتمام مصر بالقضايا الافريقية وبعلاقاتها مع دول القـارة كذلك قمت من جـانبى بزيارات لعدد آخر من هذه الدول اتاحت الفرصة لبحث واتخاذ الخطوات بدعم علاقات مصر معها فى ميادين مختلفة ·· ولا يغيب عنا فى هذا المجال ما اتاحه الصندوق المصرى للتعاون مع افريقيا من توفير مساعدات مختلفة لاشقائنا فى الدول الافريقية ، وامدادهم بالفنيين والخبـراء من اطبـاء ومدرسين ومهندسين ·· الخ ايمانا منا برسالة مصر ودورها فى تحقيق التنمية فى القارة الافريقية ، والتى لا شك تنعكس اثارها على جهود التنمية فى مصر ذاتها ·· وعلى المستوى الاقليمى كانت مصر اتصالاتها فى هذا المجـال ، حيث عقد مؤتمر مجموعة دول « اندوجو » ـ وتعنى الاخاء باللغة السواحلية ـ والتى تضـم كلا من مصـر والسـودان وزائير وافريقيا للوسطى واوغنـدا وروانـدا ـ من أجل تحقيق المزيد من التعاون بين هذه الدول وتبادل الخبرات فى المجالات المختلفة لتحقيق المصالح المشتركة لدول المجموعة ·

وفى خضم المشاكل والخلافات التى تعانى منها القارة الافريقية ورغبة منا فى ان تتفرغ دول القارة ، بعد ان حصلت على استقلالها وحريتها ، لتحقيق التنمية والرخاء لشعوبها ، اتجهت الدبلوماسية المصرية فى تحركها لتوفير ما يمكن ان نسميه « الوفاق الافريقى » ·· بحيث يمكن لهذه الدول على اختلاف نظمها وتوجهاتها لا ان تتعايش فيما بينها فحسب ، بل وان تقوم بينها علاقات من التعاون الوثيق والاعتماد المتبادل لتحقيق الرخاء والأمن والسلام لشعوبها · واتخذ التحرك المصرى مسارا ثنائيا ، من خلال اتصالات اجرتها مصر بين الدول المتنازعة فى محاولة لحل الخلافات القائمة بينها ، كما اتخذ شكلا جماعيا من خلال جهود مصرية مكثفة فى اطار منظمة الوحدة الافريقية واجهزتها المختلفة ·· ويمكن القول دون موارية ان هذه الجهود نجحت فى حل عدد من المشاكل فى بعض المواقع ، ووقف تصاعد الخلافات فى مواقع اخرى ·· ولقد كان لاسلوب الدبلوماسية الهادئة الذى اتبعته مصر اثره المباشر فى انعقاد مؤتمر القمة الافريقى العشرين فى اديس ابابا ، بعد ما بدا فى مرحلة ما استحالة انعقاده · كما كان لهذه الدبلوماسية من خلال اتصالاتها المكثفة بالاطراف المعنية اثرها الفعال فى تخطى المؤتمر للمشاكل السياسية التى كادت ان تعصف به ، واهمها مشكلتا الصحراء وتشاد ، الأمر الذى اتاح الفرصة لقادة الدول الافريقية وزعمائها لتكريس مزيد من الجهد والوقت للتباحث حول العديد من المشاكل الاقتصادية الملحة والتى تؤثر تاثيرا مباشرا على مستوى معيشة الشعوب الافريقية ، بل وعلى حياتها ومستقبلها ، واخص بالذكر مشكلات الجفاف والتصحر ·· ثم اتفاقها على عقد مؤتمر قمة افريقى يخصص لبحث المشكلات الاقتصادية فى افريقيا ، مسبوقا باجتماعات على المستوى الوزارى للاعداد والتحضير الجيد لهذا المؤتمر ··

بعد عودتك من بوجومبورا — حيث انعقد مؤتمر القمة الفرنسى الافريقى ·· ما هى حصيلة الاجتماع وما موقع التحرك المصرى فيه ؟

□ ان مؤتمر القمة الافريقى الفرنسى العاشر الذى حضره مع

مصر ٣٦ وفدا ١٩ منهم على مستوى الرؤساء ، كما كان من بينها ـ الى جانب الدول الناطقة بالفرنسية ـ دول افريقية أخرى ناطقة بالعربية والانجليزية والبرتغالية والأسبانية ٠٠ وقد جرى خلال المؤتمر بحث المشاكل الاقتصادية للقارة الافريقية ، الى جانب مشكلة تشاد وخاصة في ضوء نكوص ليبيا عن تنفيذ التزاماتها الواردة بالاتفاق الفرنسي الليبي بشأن انسحاب كافة القوات الأجنبية من تشاد ٠ وقد جاءت مشاركة مصر في هذا المؤتمر ـ وهي الثالثة من نوعها ـ دليلا جديدا على مدى الحاجة والتقدير لدور مصر ومساهماتها الفعالة في مواجهة المشاكل الافريقية ، وتحقيق البناء والاستقرار والسلام في ربوع القارة ٠

وأود ، قبل ان اختتم حديثي عن ابعاد التحرك الدبلوماسي المصري في افريقيا ، ان اشير الى صورة أخرى من صور التعاون ، تتمثل في قيام تعاون ثلاثي ، يضم كلا من مصر وافريقيا وطرفا ثالثا ، في اطار عمل مشترك واحد من أجل تحقيق مشروعات التنمية في افريقيا ٠ ٠

تبدو صيغة « التعاون الثلاثي » اسلوبا جديدا من أساليب التعاون في القارة الافريقية ، هل تسمحون بالقاء مزيد من الضوء حول نشأة هذه الصيغة وأبعادها ؟

□ انها بالفعل كذلك ـ وهي تقوم ببساطة على أساس التزاوج بين عناصر ثلاث : الخبرة المصرية ، والمساعدات الأجنبية ، ومشروعات التنمية في افريقيا ٠٠ وكانت قد دعوت لهذا الاطار للتعاون منذ بعض الوقت ، وجاءت زيارتي لليابان في يوليو عام ١٩٨٤ ، مناسبة طيبة لطرحه ، حيث اقترحت على رئيس وزرائها ووزير خارجيتها قيام تعاون مشترك يستند الى ما تقدمه اليابان من مساعدات للدول الافريقية ، وما تورده لها مصر من معونات فنية وخبراء متخصصين لاقامة مشروعات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في القارة الافريقية ٠ ٠ ٠

وقد لقيت الفكرة ترحيبا كبيرا من جانب المسئولين اليابانيين كما لمست خلال لقائي منذ ايام بالسفراء الافارقة بالقاهرة ، ترحيبا مماثلا واهتماما كبيرا من جانبهم بهذه الفكرة ·· وقد التقيت اول أمس بالقاهرة مع وفد يابانى على مستوى عال جاء خصيصا للاتفاق على الخطوات العملية لتنفيذ هذه الفكرة واخراجها الى حيز الوجود حيث تم بالفعل الاتفاق على اقامة دورتين تدريبيتين تقوم الحكومة اليابانية بتوفير التمويل اللازم لهما ، الأولى بأكاديمية النقل البحرى بالاسكندرية يشارك فيها مبعوثون من الدول الافريقية لاعدادهم فنيا واداريا للعمل فى مجال النقل البحرى على أيدى خبراء واساتذة مصريين ويابانيين ، والثانية بالقاهرة لاعداد وتدريب ممرضات افريقيات باشراف خبراء متخصصين من وزارتى الصحة فى مصر واليابان ·

وليس من شك فى ان هاتين الدورتين انما تمثلان خطوة اولى نحو تعاون ثلاثى اوسع يمكن أن يمتد ليشمل مختلف مجالات التنمية ، كما انه يعد اسلوبا متميزا لتنويع وتعميق اشكال الحوار بين الشمال والجنوب ، ومدخلا عمليا يتيح الفرصة للاستفادة من مساهمات الشمال فى تحقيق ودعم التعاون بين « الجنوب » و « الجنوب » ، الأمر الذى يحقق هدفا مزدوجا من حيث دعمه للعلاقات بين مصر واليابان من ناحية ، ومصر والدول الافريقية من ناحية اخرى ··

ويهمنى ان اضيف هنا أنه قد اتيح لى خلال زيارتى لبروكسل فى اوائل ديسمبر الحالى مفاتحة جاستون تورن رئيس اللجنة الاوربية حتى نهاية ديسمبر ١٩٨٤ حول امكانية قيام تعاون مماثل بين اطراف ثلاث مصر وافريقيا والمجموعة الاوربية · وأملى كبير فى ان يشهد عام ١٩٨٥ مزيدا من التحرك نحو تحقيق هذا التعاون فى عديد من المجالات التى تسهم ايجابيا فى تحقيق التنمية والرخاء للشعوب الافريقية ·

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ٢٦ - ١٢ - ١٩٨٤)

الحـديث السادس

مع بداية سنة ٨٥ ، بدأ التحرك المصرى فى اتجاه افريقيا ٠٠ وبدأت جولة الدكتور بطرس غالى فى دول افريقية ٠٠ والسؤال : لمـاذا ؟ وما هو الهدف من هذه الجولة ؟ وما هى أبعاد التحرك الدبلوماسى المصرى فى العام الجديد ؟

□ ان الجولة الحالية والتى تستغرق حوالى عشرة أيام وتشمل كلا من ساحل العاج ومالى والسنغال وهى من اكبر دول غرب افريقيا ٠ وتعتبر احدى حلقات التحرك الدبلوماسى المصرى على الساحة الافريقية ٠ ذلك التحرك الذى اعطى له الرئيس حسنى مبارك دفعة قوية فى العام الماضى بجولته التى شملت زائير وكينيا وتنزانيا والصومال الى جانب السودان ٠٠ وخلال عام ١٩٨٤ فقد زار مصر كل من الرئيس موسى تراورى رئيس مالى والرئيس اندريه كولينجا رئيس افريقيا الوسطى والرئيس الغينى الراحل احمد سيكتورى والرئيس الانجولى دوس سانتوس ورئيس الكونجو ساسو نجيسو والرئيس التشادى حسين حبرى ٠ الى جانب رئيس وزراء غينيا الجديد ووزراء خارجية كل من بوروندى والكاميرون وتشاد وجمهورية الرأس الأخضر ٠٠ وقد اتاحت هذه الزيارات واللقاءات الفرصة للتباحث حول كافة القضايا والمشكلات الافريقية والدولية الى جانب بحث سبل تدعيم علاقات مصر الثنائية مع هـذه الدول وتنسيق المواقف فيما بيننا ٠

ولكن لماذا نبدأ تحرك هذا العام بغرب افريقيا ٠ وما هو هدف هذا التحرك ؟

□ ان جولة غرب افريقيا ماهى الا حلقة من سلسلة الزيارات التى قمت بها

خلال العام المنصرم والتى شملت كلا من السودان واثيوبيا وزائير وجيبوتى وكينيا فى شرق افريقيا ونيجيريا وغانا وبوركينا فاسو وبنين وتوجو فى الغرب •

وما تهدف اليه الدبلوماسية المصرية فى تحركها فى افريقيا فى المقام الأول هو دعم منظمة الوحدة الافريقية كى تصبح قادرة على القيام بدورها فى تسوية القضايا الافريقية •

ولا سيما الاسراع بحصول كافة ارجاء القارة الافريقية على استقلالها وسيادتها الوطنية على ترابها القومي والقضاء على كل شكل من اشكال التفرقة العنصرية فى القارة • كما ان الهدف من هذه الزيارات واللقاءات هو تنمية العلاقات والتعاون السياسي والاقتصادى والثقافي والفنى والعلمى • ويهمنا المساهمة فى قيام علاقات اكثر استقرارا بين دول القارة على اساس حل النزاعات - وبصفة خاصة تلك المتعلقة بالحدود - عن طريق التفاوض حتى لا تستنزف الطاقات الافريقية فى حروب ومواجهات لن تفيد الشعوب التى تحتاج الى الاستقرار لكي تواجه قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية •

من هنا كان التحرك الحالي تجاه ثلاث من اكبر دول غرب افريقيا وهى دول تربطنا بها علاقات تاريخية وثيقة •

وما الذى يمكن ان تقدمه مصر للدول الشقيقة التى سوف تقومون بزيارتها فى ضوء الظروف الاقتصادية الصعبة التى تعيشها دول القارة ؟

□ ان الوجود المصرى فى افريقيا اخذ فى التزايد لاسيما فى مجال المعونة الفنية • فمنذ ان قررت مصر ان تضع خبراتها فى المجالات الفنية فى خدمة قضايا التنمية بالدول الافريقية الشقيقة فان الصندوق المصرى للتعاون الفنى لافريقيا التابع لوزارة الخارجية المصرية والذى انشىء خصيصا لهذا الغرض يلقى اهتماما بالغا من جانب الدول الافريقية • وقد قام الصندوق بايفاد مئات

من الخبراء المصريين للعمل فى مختلف المجالات فمنهم الأطباء فى جميع التخصصات ومهندسو الرى والزراعة بالاضافة لاساتذة الجامعات والمدرسين.

وسوف اقوم خلال جولتى ببحث الاحتياجات الاضافية لهذه الدول الصديقة والاستجابة لها فى حدود الامكانيات المتاحة • ولا يخفى ان ذلك يفتح مجالا هاما امام الشباب المصرى ويؤدى الى انفتاح متبادل ومزيد من المعرفة بين مصر وشقيقاتها الافريقية • وفى هذا الصدد فان الدبلوماسية المصرية قد قامت بالعديد من الاتصالات للترويج لمفهوم التعاون الثلاثى الذى يقوم فى خطوطه العريضة على فكرة الربط بين الخبرة المصرية ورأس المال الأجنبى والمشروعات النافعة فى الدول الافريقية •

وقد كللت هذه الاتصالات بالنجاح مؤخرا بالاتفاق مع الحكومة اليابانية على المشاركة فى هذا النوع من انواع التعاون الذى يعود بالخير والنفع على اطرافه جميعا اذ تساهم اليابان بامكانياتها وتساهم مصر بخبراتها لخدمة خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالدول الافريقية •

وما هو حجم العلاقات الثنائية بين مصر وكل من السنغال وساحل العاج ومالى ؟

□ ان علاقات مصر باشقائها الافارقة هى علاقات ممتازة وقوية تقوم على وحدة التاريخ ووحدة المصير • ومصر تعمل دائما على تنسيق مواقفها السياسية مع كل من السنغال ومالى وساحل العاج اقتناعا منها بأهمية ذلك •

ان افريقيا كانت وستظل على الدوام بعدا استراتيجيا من أبعاد السياسة المصرية كما ان مصر بموقعها الجغرافى ودورها التاريخى تعد بمثابة البوابة الشمالية للقارة الافريقية بما لها من صلات وعلاقات ودور فى الماضى والحاضر وبما قدمت من عطاء عبر التاريخ • ومن مساعدات وتأييد لمعارك التحرير

الافريقية فى مصر المواجهة مع الاستعمار ، بما يجعل حضورها الافريقى متميزا ورسالتها ذات مضمون حضارى خاص لا قرين له ٠

وعلى سبيل المثال فهناك اكثر من ثمانمائة طالب سنغالى يدرسون بالجامعات والمعاهد والمدارس المصرية الى جانب اكثر من اربعين استاذا للغة العربية وخمسة أطباء أوفدتهم مصر ليعملوا بالمناطق المختلفة فى أقصى مقاطعات السنغال ٠ واما عن مالى فان لها حوالى خمسين طالبا فى مصر الى جانب خمسة وعشرين مبعوثا من الأزهر الشريف يعملون كاساتذة للغة العربية فى أقاليم مالى المختلفة ٠ كما يحصل طلاب ساحل العاج على حوالى عشرين منحة سنويا للدراسة والتدريب بالمعاهد والمراكز العلمية المصرية ٠

ان ارتباط مصر بغرب افريقيا يرجع الى تاريخ بدء انتشار الاسلام فى هذه المنطقة منذ مطلع القرن العاشر الميلادى ٠ بل ان بعض الباحثين الافارقة مثل عالم المصريات السنغالى البروفيسور/ انتاديوب والمؤرخ ساى زيربو من بوركينا فاسو ، يعملون من أجل اثبات وجود أصول فرعونية فى دماء أبناء غرب أفريقيا وهى فى مجملها محاولات وان لم تثبت صحتها حتى الآن الا انها ان دلت على شيء فانما تدل على قوة الروابط وعمق الحضور المصرى فى كافة ارجاء القارة الافريقية وتؤكد النظرية القائلة بأن الافارقة أسرة واحدة على مركب واحد تسير فى طريق واحد نحو هدف واحد ٠

لقد شهد عام ١٩٨٤ خطـوة ايجـابية فى مجـال التعاون الاقليمى الافريقى تمثلت فى قيام مجموعة «اندوجو» أو « الاخوة » وهى المجموعة التى تضم ست دول هى مصر والسـودان وزائير وأفريقيـا الوسطى وأوغندا ورواندا ٠ فهل يمكن ان يؤدى قيـام مثل هـذه المجموعة الى تقسيم القارة الى مجموعات اقليمية فى ضـوء وجـود المجموعة الاقتصـادية لتنمية دول غرب افريقيا (ايـكواس) التى

تضم ست عشرة دولة من دول غرب افريقيا الى جانب عدد آخر كبير من التجمعات الاقليمية ؟

□ ان مجموعة اندوجو تستهدف فى المقام الأول ترجمة الرغبة المشتركة لشعوبها في تطوير وتنمية التعاون الاقليمى الى واقع ملموس فى اطار منظمة الوحدة الافريقية وفى اطار خطة عمل لاجوس لعام ١٩٨٠ التى تشجع قيام التكتلات الاقتصادية والأسواق المشتركة وكل تجمع أو منظمة اقليمية هى فى صالح شعوب الدول الأعضاء بها وهى جميعا تساعد على تحقيق الوحدة الاقتصادية الكبرى للقارة الافريقية ولا تعارض بين مجموعة اندوجو ومجموعة الايكواس أو غيرهما من المجموعات بل انها جميعا تكمل بعضها البعض وتدعم روابط التعاون بين دول القارة فى وقت نشعر فيه جميعا بأبعاد الخطر الاقتصادى الذى يهدد القارة والذى أصبح لا يتمثل فى الأزمة الاقتصادية فقط بل فى أزمة اقتصادية وانسانية فى آن واحد اذ ان موجة الجفاف وزحف الصحراء على الأراضى الزراعية وقلة بل وندرة سقوط الأمطار على معظم ارجاء القارة كلها أسباب تدعو الى تكاتف الجهود والعمل المشترك من اجل مواجهة الاخطار التى تحيط بالقارة ٠

ان منطقة غرب افريقيا التى تعرف باسم الساحل الأفريقى تعانى من موجة الجفاف وزحف الصحراء التى اشرتم اليها منذ أوائل السبعينات حتى ان بعض السدود التى كانت قد اقيمت في الماضى لتحجز الفيضانات من خلفها اصبحت الآن مجرد اجسام تقف فى وسط الصحراء نتيجة لنقص الأمطار ٠ والدول الثلاث التى سوف تقومون بزيارتها تعانى من موجة الجفاف باشكال متفاوتة فهل يمكن لمصر ان تقدم خبراتها فى هذا المجال لأشقائها بدول الساحل الافريقى؟

□ لقد اثارت مصر موضوع الأزمة الاقتصادية بجميع مستوياتها فى اجتماعات منظمة الوحدة الأفريقية سواء على المستوى الوزارى أو مؤتمر القمة وساهمت الدبلوماسية المصرية بجهودها فيما انتهت اليه القمة العشرون

من قرارات فى هذا الشأن اهمها الدعوة الى عقد مؤتمر قمة اقتصادى عام ١٩٨٥على غرار مؤتمر ١٩٨٠ الذى نتجت عنه خطة عمل لاجوس بالاضافة لعقد مؤتمر وزارى يمهد لهذه القمة • كما صدر القرار الخاص بانشاء صندوق مشترك لمواجهة الأزمات الطارئة كالجفاف •

اضف الى ذلك ان مصر طالبت ببحث هذه الأزمة فى المجلس الاقتصادى والاجتماعى أثناء دورته الأخيرة التى انعقدت فى جنيف وسوف تواصل مصر اثارة الأمر فى الأمم المتحدة حتى يسود وعى دولى بابعاد الأزمة ويشارك المجتمع الدولى فى اتخاذ خطوات محددة لمواجهتها ومساعدة الدول الأفريقية التى تتعرض للأزمة على الخروج منها • وسوف اناقش موضوع تقديم الخبرة المصرية فى هذا المجال مع المسئولين بالدول الثلاث التى سأقوم بزيارتها عن واقع المشروعات الناجحة التى قامت بها الخبرة المصرية كزراعة الصحراء واستصلاح الأراضى • ومن أمثلة ذلك مشروع الصالحية والعامرية وغيرهما• لقد آن الأوان لكى تعتمد الدول الأفريقية على نفسها وعلى امكانياتها المادية والبشرية لمواجهة أزماتها ولعل من أبرز مظاهر الاعتماد على النفس حاليا هو اقامة مؤسسات دولية وظيفية تستهدف سد الحاجات الأفريقية ضمن قطاعات ومجالات محددة بذاتها اقتصادية وصناعية وزراعية وثقافية وفنية واجتماعية تطبيقا لشعار التعاون بين الجنوب/الجنوب من أجل مستقبل أفضل لقارتنا العزيزة وتنفيذا لخطة عمل لاجوس التى تهدف الى اقامة سوق افريقية مشتركة فى عام ٢٠٠٠ •

وبعد هذه الجولة الافريقية ماذا يمكن ان نتوقع فى سماء العلاقات المصرية الافريقية خلال ١٩٨٥ •

□ مزيدا من الاتصالات ومزيدا من التعاون لتوثيق العلاقات المصرية الأفريقية فالقاهرة سوف تستقبل خلال الأسابيع القليلة القادمة بناء على دعوة من الرئيس مبارك رؤساء ثلاث دول افريقية تربطنا بها علاقات وطيدة

وهم الرئيس موبوتو رئيس زائير والرئيس كاوندا رئيس زامبيا والرئيس عبده ضيوف رئيس السنغال ٠

ان افريقيا بالنسبة لمصر هى الأمن وهى الاستقرار ٠ وهى المستقبل وانتماء مصر الأفريقى ينبع من طبيعة الأمور ٠

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ٢٦ ـ ١ ـ ١٩٨٥)

الحـديث السابع

فى الوقت الذى تتجه فيه انظار القارة الافريقية الى اديس ابابا حيث ينعقد خلال ايام مؤتمر القمة الحـادى والعشرين للدول الأعضـاء فى منظمة الوحـدة الافريقية والمكرس للنظر فى المشكلات الاقتصادية التى تواجه القارة وبصفة خاصـة الوضع الاقتصادى الحـرج والذى يزداد تفاقما مع حـدة مشاكل وازمات الجفـاف والتصحر التى تتعرض لها القارة فما هو تصوركم لمدى نجاح هذه القمة فى مواجهة هـذا الوضع وفى طرح حلول ايجـابية لهذه المشكلات ؟

□ اود فى البداية ان اذكر بأن مؤتمر القمة الحادى والعشرين والذى يبدأ اعماله فى اديس ابابا فى ١٨ يوليو الجارى وتسبقه اعمال الدورة الثانية والأربعين للمجلس الوزارى للمنظمة والمقرر لها الفترة من ١٠ ــ ١٦ يوليو ، ليس أول مؤتمر قمة افريقية يتم تكريسه للأوضاع الاقتصادية ، فقد سبق ان انعقـدت القمة الاقتصـادية الأولى فى لاجـوس سـنة ١٩٨٠ والتى اقرت استراتيجية اقتصادية تهدف الى تحقيق الوحدة الاقتصادية الكبرى للقارة الأفريقية قبل عام ٢٠٠٠ وهو ما يعرف بخطة عمل لاجوس ٠ أما الهدف من القمة الاقتصادية الثانية فهو بالاضافة الى تقييم ما تم انجازه خلال السنوات الخمس الأخيرة ، فسوف تعمل القمة على رسم استراتيجية جديدة لمواجهة الوضـع الاقتصادى الحـرج الذى يواجـه القارة يمـكن ان نطلق عليها « الاستراتيجية الطارئة لمواجهة الأوضاع الاقتصادية الحرجة فى أفريقيا » وهى تعبر فى واقع الأمر عن الرغبة الجماعية فى تكثيف الجهود وتكريسها

نحو مواجهة وضع يزداد تدهورا ويتطلب مواجهة سريعة وفعالة فى نفس الوقت الذى يستمر الالتزام فيه بخطة عمل لاجوس ، وفى اعتقادى ان القمة الأفريقية القادمة بما يتم من اعداد جيد ودراسات وابحاث مستفيضة حول المشكلات الاقتصادية الأفريقية وكيفية مواجهتها وأهم من ذلك كله توافر الرغبة السياسية الاكيدة فى التغلب على هذه المشكلات ومساندة الدول التى تواجهها بشكل جاد ، انما هى فى الواقع قمة مؤهلة لان تحقق أمال الشعوب الأفريقية فى هذا الصدد والتى تتطلع لهذه القمة بكل الأمل فى دفع معاناتها وتخطى الموقف المأساوى الخطير الذى تمر به القارة الافريقية ٠

● سيادة الوزير – يوجه بعض اعداء منظمة الوحدة الأفريقية ممن يتربصون بها الاتهام لها بانها قد افلست سياسيا وانها اصبحت غير قادرة على ايجاد حلول للعديد من المشكلات السياسية كالمشكلة التشادية والصحراء المغربية وحصول ناميبيا على استقلالها ومواجهة النظام العنصرى فى جنوب افريقيا ، ويقول هؤلاء ان المنظمة اتجهت لعقد القمة الاقتصادية لتلافى التعرض للنقاط الخلافية على المستوى السياسى ؟

□ أود ان اؤكد باديء ذى بدء ان منظمة الوحدة الأفريقية لم تفلس سياسيا كما يدعى البعض فمثلها كمثل اىمنظمة أخرى تتعرض لأزماتومواقف صعبة نتيجة تعقد المشكلات المطروحة للبحث وطبيعة هذه المشكلات وتداخل وتشابك مصالح الاطراف المعنية بالمشكلة ٠ كما اؤكد ان المنظمة مازالت وبعد مضى اثنين وعشرين عاما على انشائها تمثل الاطار الأمثل الذى لا غنى عنه للتشاور وتنسيق المواقف بين الدول الأفريقية ولعل ابلغ دليل على صدق ما اقول هو تماسك المجموعة الأفريقية وترابطها سواء فى اطار منظمة الأمم المتحدة او مجموعة دول عدم الانحياز او فى اطار المجموعة الاقتصادية المعروفة باسم مجموعة الـ ٧٧ ٠

واود ان اوضح من ناحية اخرى ان العالم كله اليوم اصبح يواجه مشكلات اقتصادية واجتماعية صعبة نتيجة للظروف التى نعلمها جميعا والأمر ليس قاصرا على الدول الافريقية وحدها بل اقول ان الدول الأفريقية تعانى اليوم من مشكلات لم تشترك او تساهم فى ايجادها بل هى ضحية لها وعليها ان تواجهها حتى يمكنها ان تحتفظ بمكانها ومكانتها على الساحة الدولية ومن ذلك نبع ايماننا بضرورة الاعتماد على النفس اولا لتحقيق ذلك ولا يخفى عليك انه لا حرية سياسية ولا استقلال سياسى بدون حرية رغيف الخبز واستقلالية الحصول عليه وبالتالى فان اتجاه المنظمة لتكريس وقت القمة الاقتصادية لوضع الحلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية يعد امرا طبيعيا وواجبا تمليه الظروف الدولية الراهنة وربما جاء متأخرا بعض الشيء نتيجة التركيز فقط على المنازعات والمشاكل السياسية لفترة طويلة · واود هنا ان اضيف ان اضطلاع منظمة الوحدة الأفريقية بمسئولياتها فى مواجهة الأزمة الاقتصادية الحادة التى تواجه القارة انما يعد فى الواقع تحولا ايجابياً فى الفكر السياسى للدول الأفريقية لتحقيق الانطلاق نحو التنمية الاقتصادية والاجتماعية لشعوبها وهو ما سوف يسجله التاريخ للمنظمة لا عليها ·

لقد لعبت مصر دورا رائدا خلال معركة التحرير السياسى فى افريقيا حيث مثلت قوة الدفع لكفاح شعوب القارة حتى حصلت اغلب دولها على استقلالها مما اوجد لمصر رصيدا ضخما فى القارة بالاضافة الى ما تمثله مصر من امكانيات مادية وبشرية·ما الذى يمكن ان تقوم به مصر فى معركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى تخوضها الدول الأفريقية حاليا بما يحقق المصالح المتبادلة لمصر وشقيقاتها الأفريقيات ؟ ؟ ؟

□ كما تعلم فان افريقيا تشكل من الناحية الجيوبوليتيكية عمقا استراتيجيا واقتصاديا لمصر بالاضافة الى ان مصر هى مدخل هذه القارة وهى اولا دولة افريقية تعيش وتزاول افريقيتها وهى ايضا كما قال هيردوت

هبة النيل والنيل فى الواقع ماهو الا هبة من أفريقيا ٠ وهناك علاقات تاريخية مترابطة ومتشابكة تربط بين مصر وافريقيا،وبالرغم أن مصر قد لاتعانى مباشرة من الأزمات التى تواجه العديد من شقيقاتها الأفريقيات الا أن مثل هذه الأزمات تؤثر بالتأكيد على مصر وعلى اقتصادها ٠

ودعنى أوضح لك ذلك فنحن نعلم ان الجفاف الذى تعانى منه اليوم كل من اثيوبيا والسودان قد لمس حدود مصر الجنوبية وبالفعل انخفض منسوب مياه النيل الى ادنى مستوى له منذ مائة عام وبالتالى فان المزيد من الجفاف قد يؤثر على اقتصاد مصر بسبب ما يترتب على ندرة المياه من قلة رى ثم نقص فى انتاج الطاقة الكهربائية وتاثير كل ذلك على عملية التنمية غنى عن البيـان ٠

لـكل هذه الأسباب فان مصر تولى اهمية قصوى لهذه الأزمة الضارية فى افريقيا وتسعى جاهدة للعمل على مواجهتها وذلك فى اطار خطة مصـر لدعم العلاقات المصرية الأفريقية فى المجالات الاقتصادية والفنية والتجارية ٠ وكانت أولى الخطوات التنفيذية لهذه الخطة هى انشاء الصندوق المصـرى للمعونة الفنية فى افريقيا وهو صندوق تابع لوزارة الخارجية يقوم باعداد برامج تدريبية وفنية لاعداد الكوادر الأفريقية المطلوبة فى مجالات التنمية المختلفة كما يتولى هذا الصندوق ايفاد مئات من الخبراء والفنيين المصريين فى مختلف التخصصات لنقل سبل العلم والتكنولوجيا الحديثة الى الدول الأفريقية كما قدم الصندوق مئات المنح التعليمية والتدريبية لاعداد الكوادر فى الجامعات والمعاهد المصرية المتخصصة وتسعى أنشطة هذا الصندوق فى مجملها الى تحقيق نسيج من المصالح المشتركة مع هذه الدول الشقيقة واعطاء مضمون اقتصادى واجتماعى لعلاقاتنا السياسية الممتازة معها حيث يدعم هذا المضمون العلاقات السياسية ويؤثر ايجابيا على تطويرها ٠ وكما ذكرت فى سؤالك عن دور مصر الرائد فى حـركة التحرر السياسى فأن مصر تسعى

للقيام بدور رائد فى معركة التحرر الاقتصادى والتنمية الاقتصادية والاجتماعية لشعوب القارة الأفريقية . ومصر فى هذا كله تضع فى اعتبارها اهمية مواجهة المشكلات الضخمة التى تواجه دول القارة كمشكلات المديونية والتضخم والانخفاض النسبى لأسعار المواد الخام والمواد الأولية وانقلاب الميزان التجارى لغير صالح الدول الأفريقية وتعثر بل واحيانا كثيرة توقف خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية علاوة على الاخطار الطبيعية التى كان لها ابلغ تأثير على الأوضاع الاقتصادية للقارة وهى كما نعلم جميعا ظواهر الجفاف ونقص الأمطار وزحف الصحراء على الأراضى الزراعية وهو ما يعرف باسم ظاهرة التصحر حيث يصل زحف الصحراء فى بعض مناطق الصحراء الكبرى الى ٥٠ كيلو مترا سنويا فى حين انه فى جنوب القارة تزحف صحراء كالاهارى شمالا بمعدل وصل فى بعض المناطق الى ٨٠ كيلو مترا سنويا ولعل ذلك يوضح مدى خطورة هذه الظاهرة .

- يبقى الجزء الأخير من سؤالك والمتعلق بربط دور مصر الرائد فى معركة التنمية لتحقيق مصالح متبادلة لصالح مصر والدول الأفريقية فى اطار هذا الدور وللاجابة عليه أقول لك ان المنطق الاقتصادى يجعل من الدول الأفريقية السوق المستقبلى الأساسى والمجال الأول لزيادة وتنمية الصادرات وتصريف المنتجات المصرية الصناعية والزراعية والتى يصعب تصديرها للأسواق الأوروبية والأمريكية نتيجة للمنافسة الشديدة التى تواجهها فى هذه الأسواق والتى ازدادت مؤخرا بانضمام اسبانيا والبرتغال الى السوق الأوروبية المشتركة . كما ان مصر تسعى لتنفيذ خطة تهدف الى زيادة التبادل التجارى مع الدول الأفريقية نظرا لحاجتها الملحة الى زيادة الصادرات غير البترولية فى ضوء ما هو متوقع فى المدى القصير من نقص الفائض البترولى المصرى المتاح للتصدير من ناحية وانخفاض ايرادات المصريين العاملين

بالخارج بسبب بوادر انتهـاء سنوات الانتعاش الاقتصـادى لدول الخليج البترولية ٠

ونظرا لأن العديد من الدول الأفريقية لا تتوافر لها الامكانيات المادية والمالية والعملات القابلة للتحويل اللازمة لسداد قيمة وارداتها فان الحل هو دعم التبادل التجارى مع هذه الدول التى يوجد لديها أرصدة هائلة من المواد الخام والثروة الحيوانية وذلك فى شـكل التوصل الى صيغة الصفقات المتكافئة فعلى سبيل المثال يمكن أن تقوم مصر بتصدير ماكينات رى وطلمبات رفع المياه مقابل استيراد اللحوم وبعض المواد الخام وبعض السلع التموينية ٠

وفى الواقع فاننا اذا نجحنا فى تحقيق ذلك فاننا نكون قد استطعنا ان نحقق الـكثير فى مجال التعاون بين الجنوب والجنوب تنفيذا لـما اتفق عليه فى خطة عمل لاجوس سنة ١٩٨٠ من تحقيق سياسة الاعتماد على النفس فهناك الكثير الذى يمكن للدول الأفريقية تحقيقه فى المجالات المختلفة بتعاونها وتكاملها الاقتصادى مع بعضها البعض تحقيقا لأهداف التنمية فى القارة الأفريقية ٠

- وتبقى نقطة أخيرة احب ان اثيرها وهى أن التعاون المصرى الأفريقى لا يقتصر على البعد الثنائى بين مصر والدول الأفريقية بل اننا عملنا على توسيع نطاق هذا التعاون بطرح فكرة التعاون الثلاثى والذى يتمثل فى توفير خبرة مصرية عن طريق صندوق المعونة الفنية لأفريقيا والذى سبق ان تعرضت لأنشطته وتوفير تمويل خارجى أى دولة ثالثة على ان يوجه ذلك الى دولة افريقية وقد تم بالفعل تحقيق ذلك وتم اعداد دورة اعداد وتدريب كوادر أفريقية فى مجال التمريض وأخرى فى مجال البحرية التجارية قامت اليابان بتمويلها ٠ كما وان هناك اتفاقا مع منظمة اليونيدو التابعة للأمم المتحدة حيث خصصت مصر مبلغ مليون دولار لايفاد خبراء مصريين للمشاركة فى تنفيذ مشروعات اليونيدو فى أفريقيا ٠

اشرتم في حديثكم عن خطة عمل لاجوس الى سياسة الاعتماد على النفس لمواجهة الظروف والأوضاع الاقتصادية الحرجة في افريقيا وكيفية تحقيق ذلك فاذا تعدينا النطاق الاقليمي الى مسئولية المجتمع الدولي في مواجهة هـذا الوضع فهل يمـكن القاء بعض الضوء على الجهود المبذولة على المستوى الدولي في هذا الصدد ودور الدول الافريقية من خـلال مؤتمر القمة الاقتصـادى القائم في دفع هـذه الجهود ؟

□ لقد اشرت بالفعل الى ضرورة الالتزام بسياسة الاعتماد على النفس من جانب الدول الافريقية ولكن ذلك لا يعني الانغلاق او الانعزل • ان افريقيا تسعى لكي تساعد نفسها ولكنها تحتاج ان يساعدها المجتمع الدولي وكما تعتمد افريقيا على العـالم فان العـالم يعتمـد على أفريقيـا • ان حيـاة الملايين التي تتعرض للخطر في افريقيا تمثـل في واقع الأمر خطرا يتعـدى حدود القارة الأفريقية حيث انه يتعلق في النهاية بالسلام والاستقرار في العالم •

ولقد ادرك المجتمع الدولي خطورة هذا الوضع وتمثل ذلك في جهـود منظمة الأمم المتحدة باجهزتها المتعددة والمتخصصة لا يلاء الوضع الاقتصادى في افريقيا الأولوية القصوى • وتقدم السكرتير العام للأمم المتحدة بمبادرته حول الوضع الاقتصادى في افريقيا والتى تبنتها مصر في اجتماعات المجلس الوزارى الأربعين لمنظمة الوحدة الافريقية الذى اصدر قراره بالاجماع بتأييد هذه المبادرة وكان نتيجة ذلك أن دعا السيد بيريز دى كويلار الى عقد مؤتمر طارىء للمساعدات في افريقيا طالب فيه الدول المانحة والمنظمات غير الحكومية بتقديم مليار وستمائة مليون دولار امريكي اضافية لهذا الهدف وقد عقد هذا المؤتمر بالفعل في مارس الماضي بجنيف • وقد وضعت مصر اثناء هذا المؤتمر تحت تصرف القارة الأفريقيا برنامجا خاصا ذا ثلاثة اوجه اولها : تخصيص مبلغ مليون دولار تحت تصرف الحكومات الأفريقية والمؤسسات الدولية لايفاد اطباء وممرضين • والثاني : مبلغ مليون دولار اخرى تخصص للمساعدات

التى تقترح مصر تقديمها فى المجال الزراعى والثالث : مليون ثالثة فى شكل منح دراسية لاعداد وتدريب الكوادر الفنية فى مجالات الطب والزراعة والرى والخدمات البيطرية ٠

ان هـذه المساهمة المصرية ما هى فى الواقـع الا تعبير عن مسئولية افريقية مصرية تجاه الانسان الأفريقى فى المقام الأول وهى أيضا وسيلة لدفع الجهود الدولية لمواجهة الوضع الحالى ٠ ومن ناحية اخرى تاتى اهمية القمة الاقتصادية الأفريقية القادمة فى بلورة الدور الأفريقى لدعم هـذه الجهـود وخاصة بالنسبة للمشكلات المحددة المطروحة على المستوى الدولى ومنها على سبيل المثال مشكلة الديون الخارجية لأفريقيا وهى من اخطر المشاكل التى تواجه القارة الأفريقية بسبب زيادة حجم المديونية الى ١٧٠ بليون دولار سنة ١٩٨٥ ، وعبء خدمة الديون الى ٢٠ر٤٤ بليون دولار نفس العام ونسبتها الى دخول الصادرات ولابد من وضع التصورات والتوصيات الخاصة لعلاج تلك المشكلة على المستوى الوطنى ودون الاقليمى والاقليمى والدولى ٠ وقد ادركت الدول الأفريقية مسئولياتها هذه وهو ما تضمنه اعلان اديس ابابا فى يونيه ٨٤ الصادر عن مؤتمر المديونية الأفريقية ٠ وسوف تبحث القمة الاقتصادية الاقتراح الخاص بعقد مؤتمر دولى لبحث المديونية الأفريقية وهو اقتراح كانت مصر قد تقدمت به فى مؤتمر المديونية الأفريقية لسنة ١٩٨٤ السـابق الاشارة اليه ونامل ان تتكاتف جهود الدول الأفريقية من اجل العمل على الاعداد الجيد لهذا المؤتمر نظرا للمحاذير العديدة التى ترد عليه من قبل الدائنين اساسا ٠

هناك ايضـا العـديد من المقترحات الأخـرى التى سوف تبحثها القمة الاقتصادية على مستويات قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل فى مجالات الصناعة والموارد الطبيعية والمائية والعلم والتـكنولوجيا والنقل والمواصلات والتجارة والتمويل والبيئة والطاقة والسكان والزراعة والرى ٠ وسـوف تتقدم مصر

بمبادرات وأوراق عمل وافكار محددة حول العديد من هذه الموضوعات ونأمل في أن تتمكن القمة الاقتصادية من تحديد مواقف محددة للمجموعة الأفريقية في المحافل الدولية تحقق للقارة الأفريقية أفضل النتائج للمجهودات التى يقوم بها المجتمع الدولى لخير افريقيا وخير العالم ٠

(مجلة الأهرام الاقتصادى القاهرية ، ١٥ ـ ٧ ـ ١٩٨٥)

الحـــديث الثامن

منذ ثورة ابريل الماضى فى السودان قيل ان اسلوب ادارة الحكم الجديد لعلاقاته مع كل من ليبيا واثيوبيا سوف يكشف عن الاتجاه السياسى الحقيقى للسودان حيال مصر فهل تاكد لـكم الآن هوية هذا الاتجاه ؟ وعلى اى اساس تصوغون علاقاتـكم بالسودان خاصـة وانتم على ادراك بين بتاريخ ليبيا فى اثارة المتاعب ؟

□ ان علاقة مصر بالسودان هى علاقة تاريخية ازلية بين شعبين عريقين ربطت بينهما صلات رحم وارتويا من ماء نيل واحد وجمعت بينهما وحدة هدف ومصير ومن هنا فانى على ثقة بان ما يصل مصر بالسودان هو رباط راسخ ومتين يسمو على الأشخاص كذلك فان تحقيق الأمن والاستقرار فى جنوب الوادى هو أمر تسعد به مصر وتسعى اليه ٠

ولقد سعينا من جانبنا فى مناسبات مختلفة شاركت فيها بنفسى للعمل من أجل تنقية جو العلاقات بين السودان واثيوبيا وازالة اسباب الخلاف بينهما كما اننا وان كنا نتشكك بحكم تجارب الماضى وشواهده فى أهداف البطل الليبى ومخططاته فاننا نتفهم الدوافع والأسباب التى تحدو بالسودان الشقيق للعمل على الاحتفاظ بعلاقات حسن الجوار مع الدول المجاورة له ٠

ونحن على ثقة من ان قيام مثل هذه العلاقات لا يتحقق بالضرورة على حساب علاقات الاخوة والصداقة بين مصر والسودان الأمر الذى اكده القادة السودانيون فى اكثر من مناسبة وشهدت عليه الزيارة الناجحة الأخيرة التى قام بها الرئيس مبارك الى الخرطوم ٠

مع خروج ليبيا من عزلتها باتفاق وجـدة مع المغرب في أغسطس من العام الماضي وتحسن علاقاتها مع السودان حاليا وما قيل عن تحالفها الاستراتيجي مع ايران اتساءل ما تأثير هذه التطورات من الناحية العملية·هل يعني الكثير ام انه تأثير محدود · وهـل تنظرون له كنوع من تحـالف القـوى في المنطقة الذى قد يخلق مضـاعفات خطيرة على كافة الاصعدة ؟

□ كل ما يمكنني قوله في الرد على هذا السؤال هو ان السياسة المصرية ضد المحاور وانها في المقابل تنادى بالوحـدة العربية والتصالح والحـوار الجـاد ·

في محاولة السـودان لان يكون الهند الأفريقية · يتطلع الى ان يكون على وئام مع كل الاطراف ويتصورها الاتحاد السوفيتي الذى اعلن المسئولون السودانيون عن رغبتهم في توثيق علاقات اكبر معه وعودة علاقات سليمة ودبلوماسية كاملة ·
في ظل هذا هل يمكن لمصر ان تفتقد ركائز استراتيجية لها في السودان ؟

□ تحسين العلاقات مع السوفييت ليس بالأمر المستغرب · فقد عملت مصر بنفسها على تحسين علاقاتها مع السوفييت ورفع التمثيل الى مستوى السفراء وابرمت الاتفاقات الفنية والاقتصادية بين الدولتين · فلا غرابة في ان تلجأ السودان او أية دولة اخرى الى تحسين علاقتها بالاتحاد السوفيتي · بل ان تحسين العلاقات مع السوفييت يعمل على تدعيم سياسة عدم الانحياز التى تهدف الى التوازن المنشود في علاقات الدولة غير المنحازة مع كل من العملاقين الكبيرين ·

ما هو تقييمكم للعلاقات المصرية الاثيوبية في الوقت الراهن خاصة وانه ينظر الى اثيوبيا كحليف رئيسي للاتحاد السوفيتي في المنطقة ؟

□ ان العلاقات بين مصر واثيوبيا هي علاقات قديمة ، تضرب جذورها

فى اعماق التاريخ فقد ربط بينهما نيل واحد كما ارتبطت الكنيسة فى الحبشة بالكنيسة القبطية بالاسكندرية وتعمقت هذه العلاقات وتشعبت على مر العصور رغم ما كان يعتريها احيانا من فتور عارض . وكشف الجانبان فى مناسبات مختلفة عن رغبتهما الصادقة فى تنقية جو العلاقات بينهما ، واكدا حرصهما على احترام مبادىء عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى والحفاظ على وحدة وسلامة اراضيها . كما شهدت العلاقات بينهما مزيدا من النمو والاطراد تمثل اساسا فى مد العمل بالاتفاق التجارى بين البلدين وزيادة حجمه فى العام الحالى الى ٤٥ مليون دولار وذلك فى اعقاب الزيارات المتبادلة التى قام بها وزيرا الاقتصاد فى البلدين كما استجابت مصر لطلب اثيوبيا ايفاد عدد من الأساتذة المصريين للمحاضرة فى الجامعات الاثيوبية وتتجه الجهود فى الوقت الحالى الى ابرام اتفاق للتعاون الفنى بين اثيوبيا والصندوق المصرى للتعاون الفنى لأفريقيا .

ولكن هناك انطباعا لدى البعض بان العلاقات السياسة فاترة بين الدولتين ويعمق هذا علاقات مصر الوثيقة مع الولايات المتحدة وعلاقات اثيوبيا كحليف رئيسى للاتحاد السوفيتى ؟

□ كما اكدت فان علاقاتنا وثيقة مع اثيوبيا يضاف الى ذلك ان كلا من مصر واثيوبيا تنتمى الى مجموعة عدم الانحياز وتجعل من سياسة عدم الانحياز ركنا من اركان سياستها الخارجية . كون ان لمصر علاقات اقتصادية وثيقة مع الولايات المتحدة من خلال المساعدات التى تقدمها حكومة واشنطن الى مصر وكون ان لاثيوبيا علاقات متميزة مع الاتحاد السوفيتى . فهذا يجب الا يمنع من ان هناك قاسما مشتركا اكبر بين الدولتين متمثلا فى سياسة عدم الانحياز التى تحاول كل منهما ان تجعلها حجر الزاوية وركنا من اركان تحركها الدبلوماسى

يردد البعض ان مشكلة مياه النيل المتدفقة من اثيوبيا تثير قلقا خاصا لمصر ، خاصة اذا حاولت اثيوبيا التحكم فى مصادرها وحجب جانب منها لمواجهة مشكلة الجفاف والمجاعة .

فما هو تعليقكم على ذلك :

□ تنظم الاتفاقات المبرمة بشأن الانتفاع بمياه النيل كالحصص المخصصة للاطراف المختلفة من هذه المياه . وتؤكد حقوقها فى الاستفادة منها . ومنذ سنوات عديدة تسعى مصر الى اقامة مزيد من التعاون بين دول حوض النيل من اجل تحقيق الاستخدام الأمثل لهذه المياه الأمر الذى يعود بالنفع على هذه الدول جميعا .

ولاشك ان تعميق وتدعيم هذا التعاون أصبح ضرورة ملحة فى ظل ظاهرة الجفاف التى تتعرض لها القارة الأفريقية .

ومن هنا فان مصر حريصة على اقامة حوار متصل مع دول حوض النيل ثنائيا وجماعيا فى اطار مجموعة دول « اوندوجو » التى نأمل ان تنضم اليها اثيوبيا للمشاركة فيها فى القريب العاجل .

هناك من يشكك فى نوايا بعض دول حوض النيل بالنسبة للاستئثار بالمياه ويساق هنا الحديث عن مشروعات خطارية مؤداها ان الاتحاد السوفييتى يحاول مساعدة اثيوبيا لبناء سد على نهر عطبرة وهو الذى قد يؤثر على مشروع السودان لبناء سد جديد هناك . وما هى الحقيقة من انه لا توجد قوانين ولا اتفاق يمنع اثيوبيا من اخذ مياه النيل والاستئثار بها ؟

□ ان المزاعم التى تردد بأن هناك بعضا من دول حوض النيل تريد ان تستأثر بمياه النيل وان هناك مشروعات متضاربة هى مزاعم باطلة ولا اساس لها من الصحة فدول حوض النيل تلجأ الى الزراعة من خلال الأمطار . وليست فى حاجة الى الزراعة بواسطة الرى الذى نتبعه فى مصر . يضاف الى ذلك انه يوجد فى هذه الدول عشرات من الانهار لا تمت بصلة الى حوض النيل

نستطيع ان نقيم فيها مشروعات الرى التى قد تحتاج اليها فى المستقبل وعليه فالشائعات التى تردد بين الحين والحين لا اساس لها على الاطلاق كما ان التعاون الوثيق الذى يتم بين دول حوض النيل كفيل بايجاد الحلول المناسبة لـكل الاطراف المعنية بمياه نهر النيل •

واذا وجدت مشروعات جديدة كبناء قنوات أو سدود • فان ذلك بالاتفاق مع الدول وفى ظل الاستفادة المشتركة • وهنا قد تستفيد دولة ما بالكهرباء الناتجة عن تساقط المياه وتستفيد اخرى من المياه الاضافية التى ستولدها هذه المشروعات • ودولة ثالثة قد تستفيد من الطرق التى ستبنى للوصول الى السدود او القنوات وهكذا فالفائدة جماعية ومتعددة ومادامت الارادة السياسية متوافرة لدى الجميع ازاء جعل حوض النيل اداة للتعاون والتكامل فلا خوف على المستقبل ولا مجال التشكيك وترديد الشعارات الزائفة التى تريد بث الفتنة والفرقة بين الأشقاء •

لم تحقق مشكلة الصحراء الغربية اى تحرك نحو الحـل ، ومازالت تفرض تعقيـداتها على الموقف الافريقى فما السبيل الى حلها خاصة وان منظمة الوحدة الافريقية ساهمت بقبول الجمهورية الصحراوية عضوا بها فى العام الماضى فى تعميق الخلافات بدلا من تقريب المسافات بين اطراف النزاع ؟

□ قد اتفق معك فى ان انضمام الصحراوية لعضوية المنظمة الأفريقية لا تمثل حلا نهائيا للمشكلة الا اننى اخالفك الراى فى ان المنظمة ساهمت بهذا الانضمام فى تعميق الخلافات بين اطراف النزاع ووضع مزيد من العقبات امام الجهود المبذولة لايجاد حل لها فاذا كانت المنظمة قد قبلت بانضمام الصحراوية لعضويتها فقـد كان ذلك بدافـع الحـرص على وحـدة المنظمة وتماسكها بعد ما بدا واضحـا فى ظـل الظـروف المحيطـة بالمشكلة صعوبة التوصل الى حـل شورى يحظى بموافقـة الأطـراف المعنيـة دون ان يعنى

ذلك تخليا من جانب المنظمة عن السعي لايجاد حل مناسب للمشكلة من خلال الحوار الهادىء والمساعي التوفيقية ٠

الا يعد منح منظمة الوحدة الافريقية للبوليزاريو مقعدا خروجا على قرارات المنظمة بالفعل خاصة وان البوليزاريو ليست بالدولة المستقلة ولهذا كان ما فعلته لنفسه الافريقية امرا مستغربا لان ما يسمى بالجمهورية الديمقراطية لا يزال بعيدا عن ان يكون حقيقة واقعة فهي العضو الوحيد الذى لا يشكل دولة ؟

□ لا يمكن ان يكون هناك موقف وسطي بين الاعتراف بها وعدم الاعتراف بها ولكن أيا كان فان مصر لم تعترف بالجمهورية الصحراوية لانها وفقا لرؤيتها لم تتوافر فيها اركان الدولة من اقليم محدد وحكومة تسيطر على هذا الاقليم وشعب يسكن هذا الاقليم الا ان اغلبية الدول الأفريقية رغم عدم وجود الأركان الثلاثة التي يجب ان تتوفر في الدولة من شعب واقليم وحكومة قد رأت ان تقبلها كعضو ، وهو مالم توافق عليه مصر ولكن القرار اتخذ باغلبية ساحقة وقررت مصر حينئذ الا تنسحب من المنظمة احتجاجا على وجود هذه الدولة حفظا لمستقبل منظمة الوحدة الافريقية وتضامنها ولكن هذا لا يعني اننا اعترفنا بالجمهورية الصحراوية أو اعترفنا بعضويتها في المنظمة ٠

يردد البعض بأن العلاقات المصرية المغربية قد اعتراها بعض التوتر في اعقاب توقيع المغرب لاتفاقية الوحدة مع ليبيا ـ اتفاق وجدة ـ وأن هذا ادى الى انحياز مصر وتعاطفها مع البوليزاريو فما هي حقيقة الموقف ؟

□ هذا غير صحيح كما انه لا صحة لأية ادعاءات تسعى للايحاء بتغيير موقف مصر من مشكلة الصحراء لسبب أو لآخر ان موقف مصر من قبل هذه المسائل هو موقف ثابت يقوم على اسس مبدئية لا تحكمها ردود فعل انفعالية واود في هذا الصدد ان اؤكد ان موقف مصر الثابت من المشكلة الصحراوية انما يستند الى الشرعية الأفريقية ويقوم على اساس احترام قرارى منظمة

الوحدة الافريقية رقمى ١٠٣ ، ١٠٤ اللذان ايدتهما المغرب بشأن هذه المشكلة كما اؤكد ان مصر لم تعترف فى اية مرحلة من المراحل لا ضمنياً ولا علنيا بالجمهورية الصحراوية ٠

كان هنـاك اقتراح بادخال بعض تعـديلات على الحدود ـ وان اثيرت شكوك حول ان يجد هذا الاقتراح قبولا لدى المغرب او لدى البوليزاريو ؟

□ ليست القضية قضية حدود وانما حق تقرير مصير الشعب الصحراوى الذى يجب ان يؤخذ رأيه لمعرفة مستقبله السياسى وكما قلت الآن فان موقفنا يرتكز على قرارى المنظمة ١٠٣ ، ١٠٤ وفحواهما منح حق تقرير المصير للشعب الصحراوى بحيث يصبح من حقه الاستقلال ان اراد او الاندماج فى المملكة المغربية ان شاء ٠

هل يمكن القول بان قضية البوليزاريو باتت قضية يمكن للعالم العربى حلهـا بعد ان تعـذر ذلك على الصعيد الافريقى ؟

□ السؤال يجب ان يوجه الى جامعة الدول العربية ٠ اما مصر فليست عضوا فى الجامعة وبالتالى فهى تتعامل من خلال منظمة الوحدة الافريقية من اجل تسوية النزاع بين المغرب والبوليزاريو تسوية سلمية ٠

على صعيد عـلاقات مصـر بالأفارقة العـرب تظهـر العلاقات مع الجزائر وكانها غامضة وغير متحركة ٠ ما هى الحقيقة ؟

□ على العـكس علاقتنا طيبة بالجـزائر وهناك اتصـالات تجرى بين الدبلوماسية المصرية والدبلوماسية الجزائرية فى نطاق الأمم للتمية وفى نطاق منظمة الوحدة الافريقية وحركة عدم الانحياز الى جانب الاتصالات الثنائية التى تتم عن طريق القنوات الدبلوماسية العادية ٠

هناك انطباع بان مؤتمرات القمة للمنظمة تحاول التخفيف • ما أمكن من طرح القضايا السياسية التى اقلست المنظمة فى ايجاد حلول لها • لذلك وجدت ان من الأجدى لها ان تتصرف الى مناقشة القضايا الاقتصادية ؟

□ هذا غير صحيح ، فالملاحظ فى السنوات الماضية ان المنظمة اهتمت بالقضايا السياسية وأهملت القضايا الاقتصادية ، وكونها عادت اليوم الى الاهتمام بالقضايا الاقتصادية فهذا لا يعنى ان ذلك يتم على حساب القضايا السياسية • فالمجهودات السابقة التى بذلت من اجل قضية ناميبيا وتلك التى تبذل من اجل ايجاد حل فى تشاد وتلك من اجل جزيرة مايوت • وهى جـزء من مجموعة جزر القمر • وتلك من اجل التسوية السلمية لقضية الصحراء لتاتي كادلة دامغة على ماتوليه المنظمة من اهتمام بالقضايا السياسية والسعى من اجل حلها •

تبدا اليوم اجتماعات مؤتمر القمة الحادى والعشرين لمنظمة الوحدة الافريقية ـ هل لـكم ان تلقوا الضـوء على اهمية هـذا المؤتمر وموقعه من مؤتمرات القمـة الافريقية السابقة ؟

□ لا شك ان اجتماعات القمة الافريقية تكتسب عادة أهمية خاصة ، حيث تجمع رؤساء وممثلين لخمسين دولة افريقية تمثل ما يقرب من ثلث المجتمع الدولى كله • كما انها تتيح الفرصة لتناول العـديد من المشـاكل الأفريقية والدولية على أعلي مستوى واتخاذ ما تراه من قرارات بشأنها • وتسمح كذلك بقيام مشاورات ثنائية او تعددية لتبادل الآراء بشان مختلف الموضوعات ذات الاهتمام المشترك •

الا ان اجتماع القمة الحادى والعشرين له دلالة خاصة • اذ تعد هذه المرة الثانية فى تاريخ منظمة الوحـدة الافريقية التى يتفق فيها الرؤسـاء الأفارقة على توجيه اهتمامهم بصفة أساسية للمشاكل الاقتصادية الملحـة التى تواجه القارة الأفريقية • والبحث عن افضل الوسائل الكفيلة بالتغلب

عليها ويدعم علاقات التعاون الاقتصادى والتجارى والفنى بين الدول الأعضاء بالمنظمة • وفى تقديرى ان هذا الاتجاه هو مؤشر واضح على نضج المنظمة ووعيهــا بأولويات اهتمــاماتها لتــواكب فى ذلك ما تحظى به الموضــوعات الاقتصادية من أولوية على قائمة الاهتمامات العــالمية ، ولعلى أشير فى هذا الصدد الى ماتوليه دول المجموعة الاوربية من اهتمام بالعلاقات الاقتصادية والتجارية والمالية بينها ، حتى انها تخصص لها اكثر من اجتماع واحــد سنويا على مستوى القمة – كذلك تفعل الدول الصناعية المتقدمة التى تضم فى اجتماعاتها رؤساء عدد من الدول فى أوربا الغربية الى جانب الولايات المتحدة وكندا واليابان •

بل ان تجمعا كتجمع دول جنوب شرق آسيا المعــروف باســم الاسيان يخصص اجتماعات عديدة سنويا من بينها اجتماعات على مستوى القمة ويحضــرها مراقبــون من دول أخــرى اوربية واسيوية لبحث اوجه التعاون الاقتصادى والتجارى والفنى بينها • ولا يعنى هذا اننى ادعو لتجاهل المسائل السياسة فى اجتماعات المنظمة الأفريقية • ولكننى فقط اردت التأكيد على أهمية الجوانب الاقتصادية فى العلاقات الدولية والاقليمية تحقيقا للمصالح المشتركة من ناحية وتدعيما للعلاقات السياسية من ناحية اخرى • ذلك ان المصالح الدائمة هى افضل ضمان لقيام صداقات دائمة بين الدول والشعوب •

فى اطار هذا التحليل ، ما هى فى تقديركم اهم المشاكل الاقتصادية التى تواجهها القارة الأفريقية ويبحثها مؤتمر القمة الأفريقى الحالى •• وما هى افضل السبل لمواجهتها ؟

□ هناك فى هذا المجال نوعان من المشكلات : اولها ذو طبيعة عارضة ، واقصد بها مشكلات الجفاف والتصحر واللاجئين • وثانيها ذو طبيعة طويلة الأجل ، وأعنى بها مشاكل التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الدول الأفريقية النامية •

وفيما يتعلق بالشق الأول ، فلاشك ان مشكلة الجفاف التى يعانى منها الكثير من الدول الأفريقية اصبحت من الحدة والصعوبة بحيث لم تعد تكفى معها اجراءات وتدابير جزئية متفرقة تفتقر الى التنسيق ، بل بات من الضرورى حشد كافة الجهود والامكانيات ـ بدءا بالجهود الذاتية الأفريقية ومرورا بالمشاركة الفعالة على المستويات الثنائية والاقليمية والدولية ـ لاتخاذ الخطوات الكفيلة بتخفيف وطأة هذه المشكلة والعمل على ايجاد الحلول الملائمة لها .

وماذا عن الوضع الاقتصادى العام فى افريقيا ؟

□ المراقب للوضع الاقتصادى العام فى الدول الأفريقية ، يلمس ولا شك ما اصابه من خلل وتدهور مستمرين نتيجة لعوامل محلية وعالمية مختلفة من بينها الانخفاض الحاد فى اسعار المواد الأولية التى تشكل الجانب الأكبر من صادرات هذه الدول ، وضعف مساعدات التنمية المقدمة من الدول المانحة وارتفاع مديونية الدول الأفريقية النامية مع ارتفاع اسعار الفائدة على القروض الممنوحة ، هذا الى جانب افتقار العديد من هذه الدول الى الكادرات الفنية واساليب التكنولوجيا الحديثة فى الادارة والانتاج · من هنا جاءت خطة عمل لاجوس لتضع استراتيجية اقتصادية متكاملة تقوم على اساس اعتماد افريقيا على مواردها الذاتية لسد احتياجاتها الرئيسية ، واستكمال هذه الموارد بما يتاح لها من مساهمات خارجية مختلفة ، والعمل على التحول من تصدير المواد الخام الى تصدير مواد مصنوعة أو نصف مصنوعة مع وضع خطة لحشد القوى البشرية وتنميتها واعداد الكوادر الفنية اللازمة ، وتحقيق المشاركة الفعالة والتوزيع العادل فى الأعباء والمزايا ، توثيقا لعلاقات التعاون بين الجنوب والجنوب ، اى بين الدول الأفريقية بعضها وبعض

عودة الى الجفاف لا تساءل هل يمكن الدعوة الى عمل افريقى مشترك لمعالجة النواحى الاقتصادية القائمة ·

هل يمكن الدعوة لوضع خطة فى شكل يشابه خطة مارشال فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ؟

□ هذا الموضوع سيكون فى مقدمة الموضوعات التى ستناقش فى القمة الاقتصادية · وعلى الدول الأفريقية ان تضع خطة جديدة لتجديد خطة لاجوس آخذة فى الاعتبار الأوضاع الاقتصادية الأفريقية كذلك من المستبعد ان تستطيع الدول الأفريقية ان تتقدم بخطة مشابهة لمشروع مارشال الذى ساعد الدول الاوربية عقب الحرب العالمية على الخروج من حالات الدمار والخراب يضاف الى ذلك ان اقتصاديات الدول الأفريقية تختلف عن اقتصاديات الدول الاوربية - لذلك يجب ان تكون الخطة الأفريقية الجديدة منبعثة من الواقع الأفريقى وقائمة على فكرة التعاون بين الجنوب والجنوب وهذا لا يعنى اننا لا نقبل المساعدات الأجنبية وانما نرحب بها شريطة ان تكون استكمالا للجهود الذاتية ومدعمة للتعاون بين الجنوب والجنوب · بمعنى آخر لا تعاون مثمر بين الشمال والجنوب الا اذا سبقه تعاون بين الجنوب والجنوب ·

تكتسب قضية ناميبيا يوما بعد يوم اهتماما افريقيا ودوليا متزايدا وقد شهدنا مؤخرا محاولات من جانب النظام العنصرى فى جنوب افريقيا لوضع العراقيل امام الجهود المبذولة لتحقيق استقلال ناميبيا من خلال اقامة « حكومة مؤقتة » فى الاقليم فما هى فى تقديركم الاجراءات المضادة التى يمكن لمؤتمر القمة بواسطتها احباط هذه المحاولات ؟

□ ان مشكلة ناميبيا واحدة من اهم المسائل السياسية التى سيتناولها المؤتمر الحالى بالبحث والدراسة لاتخاذ الخطوات الكفيلة بدفع الجهود لسرعة تحقيق الاستقلال الكامل لشعب ناميبيا ·

وقد حظيت المشكلة الناميبية باهتمام واسع خلال العام الحالى تمثل اساسا فى تخصيص اجتماعات مكتب تنسيق عدم الانحياز الأخير الذى عقد بنلهى فى ابريل الماضى لتدارس المشكلة من مختلف جوانبها · كما يعى

مجلس الأمن خصيصا بناء على طلب دول عدم الانحياز لبحث مشكلة ناميبيا في شهر مايو الماضي ولعبت مصر فى كلا المحفلين دورا بارزا لتأييد الحقوق المشروعة لشعب ناميبيا واتيح لى من خلال رئاستى لوفدى مصر فيهما التأكيد على موقف مصر الثابت وتأييدها الراسخ امام مجلس الأمن للقرار رقم ٤٣٥ لعام ١٩٧٨ الذى يضع خطة متكاملة لتحقيق الاستقلال الفورى غير المشروط لناميبيا ٠

وأدانت مصر المؤامرة العنصرية لفرض استقلال منفرد فى ناميبيا ٠ وتشكيل حكومة مؤقتة واثقة فيها ٠

وتنوى مصر - من خلال مشاركتها الفعالة فى الاتصالات والمداولات التى ستجرى فى اجتماعات اديس ابابا المقبلة - مواصلة العمل على تكثيف الجهود فى مختلف المجالات الدبلوماسية والاعلامية وتقديم المزيد من المساعدات المادية والعسكرية لدعم وتأييد الكفاح البطولى لشعب ناميبيا وسرعة تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٤٣٥ ٠

تواجه المنظمة الافريقية منذ بضعة اعوام مشكلة اختيار امين عام لها ، الا ترون ان الوقت قد حان للتغلب على هذه المشكلة والاتفاق على اختيار الشخص المناسب لمثل هذا المنصب الهام ؟

□ لاشك ان وجود امين عام دائم للمنظمة امر له اهميته فى دفع اعمال المنظمة وتوفير اكبر قدر من التنسيق والترابط بين اجهزتها المختلفة وقد تقدم لشغل هذا المنصب فى العام الماضى مرشح من مالى وآخر من الجابون ثم تنازل كل منهما عن الترشيح ٠

ان مرشح النيجر - السيد اومارو بياللو وزير خارجيتها - يحظى بتأييد واسع لشغل المنصب وقد ترددت مؤخرا انباء غير مؤكدة عن احتمال معاودة مالى التقدم بمرشح عنها وآمل ان تنجح اجتماعات اديس ابابا فى اختيار امين عام دائم للمنظمة فى الدورة الحالية وستبذل الدبلوماسية المصرية جهودها

لكى ينتخب الامين العـام لهـذه الدورة لحـاجة المنظمة للاستقرار الادارى ولحاجة المنظمة الى امانة عامة قوية تستطيع ان تكون أداة اتصال بين الدول الأفريقية وتستطيع ان تكون اداة للعمل المشترك وأداة للتنمية الاقتصـادية والاجتماعية للدول الأعضاء ٠

(مجلة المصور القاهرية ، ١٨ ـ ٧ ـ١٩٨٥)

الحـديث التاسع

ما هى اهمية لقاء الرئيس مبارك والرئيس الاثيوبى منجستو هيــلا مريام للبلدين وبالنسبة للتعـاون بين دول حوض النيل ؟

□ ان ارتباط الشعبين المصرى والاثيوبى هو ارتباط قديم وراسخ نسجته عصور الحضارة العريقة فى البلدين منذ ان ربطهما نيل واحد فاذا ما تعرضت هذه العلاقات الى سحابات عارضة فهى بالضرورة الى زوال ذلك ان اسباب الوفاق ودوافعه تفوق كثيرا اية عوامل او مؤثرات خارجية تحاول النيل من العلاقات المصرية التاريخية بين البلدين وانطلاقا من هذا المفهوم يجيىء لقاء الرئيسين مبارك ومنجستو بهدف تدعيم علاقات التعاون الثنائى فى المجالات المختلفة من ناحية ولتبـادل الآراء حـول العديد من القضـايا ذات الاهتمام المشترك فى اطار المحافل التى تجمع كلا البلدين ومن ناحية اخرى ولاشك ان قيام مثل هذا التنسيق والتعاون بين دولتين من دول حوض النيل سوف تكون له آثاره الايجابية فى دعم وتعميق اوجه التعاون المشترك لتحقيق الاستخدام الأمثل لمياه نهر النيل لصالح مشاريع الزراعة والرى والتنمية ولشعوب دول حوض النيل جميعا ٠

مـاذا كان ابرز شىء تحقق فى القمـة الافـريقية الواحدة والعشرين وما هو تقييم سيادتكم ولـماذا نجحت بالمقارنة بالمؤتمرات السابقة ؟

□ لعل اهم انجاز لمؤتمر القمة الواحـد والعشرين هو استعادة القارة الافريقية لوحدتها وتضامنها وادراكها الواعى لضرورة العمل المشترك من اجل مواجهة الأوضاع المتردية والأزمة الاقتصادية المتفاقمة التى تعيشها شعوب

القارة وفى تقديرى ان هذا المؤتمر كان من انجح مؤتمرات القمة الافريقية على مدى العشرين عاما الماضية ان لم يكن انجحها جميعا فالى جانب روح التضامن والحوار العملى الهادىء الذى ساد اجتماعات المؤتمر نجح الزعماء الأفارقة فى تحقيق كل الأهداف المرجوة منه فعلى المستوى الاقتصادى اجرى المؤتمر دراسة علمية مستفيضة للمشاكل الاقتصادية الأفريقية وخاصة مشكلات الديون وسبل تطوير الزراعة ودعم التعاون الاقليمى والقارى فى المجالات المختلفة كما نجح فى الاتفاق على اصدار وثيقة مشتركة تتضمن اعلانا بشأن الوضع الاقتصادى فى افريقيا تضع برنامجا عاجلا يجرى تنفيذه على مدى خمس سنوات لمواجهة هذه الأوضاع وتنفيذ خطة عمل (ليجور) ٠

وعلى المستويين السياسى والادارى جاء انتخاب الرئيس عبده ضيوف لرئاسة المؤتمر معبرا عن الارادة الجماعية والرغبة المشتركة لدى مختلف الوفود لاختيار رئيس للمنظمة يتحلى بالحكمة والحزم والكفاءة والخبرة الواسعة كذلك نجح المؤتمر بعد فشله طوال العامين الماضيين فى اختيار امين عام جديد لمنظمة الوحدة الأفريقية هو السيد ايدى اسارو وزير خارجية النيجر ٠

ما هو راى وزير الدولة المصرى للشئون الخارجية فى الامين العام الجديد للمنظمة ؟

□ لقد ظلت المنظمة خلال العامين الماضيين تعمل من خلال امين عام مؤقت بذل ما فى استطاعته لتسيير اعمال المنظمة بكفاءة الا ان وجود امين عام دائم للمنظمة يوفر لها ولا شك الاستمرارية والاستقرار وهما عنصران اساسيان لدفع دفة العمل فى المنظمة ويحقق اكبر قدر من التنسيق والترابط بين أجهزتها المتخصصة وقد جاء انتخاب وزير خارجية النيجر اختيارا موفقا لشخص توفر له كل مكونات النجاح من الكفاءة والخبرة الادارية والدبلوماسية وهى صفات يلزم توافرها لمن يشغل هذا المنصب الهام ومن الضرورى فى هذا

المهال ان يحظى الأمين العام الجديد بتأييد الدول الأفريقية الأعضاء فى المنظمة ودعمها له فى مهمتها الجديدة وان تتعاون معه من اجل تسيير أعمال المنظمة بما يخدم اهدافها المشتركة ٠

هـل يعنى ترشيح افريقيا لوزير الدولة المصرى للشئون الخارجيـة لمنصب امين المفـوض الثـانى لشئون اللاجئين دعما لموقف مصر للحصول على هذا المنصب ؟

□ لا شك ان هذا التأييد الأفريقى الجماعى على مستوى الرؤساء هو أمر له دلالته وله أيضا اهميته فى دعم المرشح المصرى الذى أصبح اليوم مرشحا لأفريقيا كلها فاذا ما أضفنا الى ذلك ما يحظى به هذا الترشيح من تأييد من جانب العديد من دول أسيا واوروبا وأمريكا اللاتينية ومن بينها دول مانحة كفرنسا واليابان فان فرصته فى الحصـول على هذا المنصب لا شـك كبيرة

مررتم بالخرطوم فى طريق العودة من اديس ابابا للقاهرة فكيف تقيمون العلاقات المصرية السودانية فى ضوء آخر التطورات وتأييد زيارة وزير الدفاع السودانى لمصر وهل تعتقدون حقيقة انه مريض ؟

□ لعل فى اللقاء الأخوى الذى تم بين الرئيسين مبارك وسوار الذهب فى اديس ابابا ما يؤكد استمرارية الحوار والتشاور والتنسيق بين كل من مصر والسودان كما يؤكد عمق العلاقات التاريخية التى تربط بين البلدين والشعبين فقد جاء لقاء المسئولين فى الخارجية السودانية بمطار الخرطوم امتدادا للاجتماعات الطويلة التى أجريتها مع السيد ابراهيم طه ايوب وزير خارجية السودان اثناء اجتماعات المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الأفريقية فى اديس ابابا لتنسيق المواقف تجاه المشكلات المختلفة المطروحة على المؤتمر واذا كانت زيارة وزير الدفاع السودانى لمصر قد تأجلت لوعكة صحية ألمت به فهذا امر طبيعى نتعرض له جميعا كبشر ٠

ما هى رؤية السيد الوزير للاجتماع القادم لمجموعة اوندوجو بالقاهرة ؟

□ سوف يعقد هذا الاجتماع يومى ٧ و ٨ اغسطس بالقاهرة ويحضره على المستوى الوزارى ممثلون عن السودان وزائير واوغندا وبوروندى ورواندا وافريقيا الوسطى بالاضافة الى مصر كما تجرى اتصالات لدعوة كل من اثيوبيا وكينيا وتانزانيا للمشاركة فى هذه الاجتماعات ويعد هذا هو الاجتماع الثالث لدول المجموعة حيث عقد الاجتماع الأول بالخرطوم عام ١٩٨٣ والثانى بكانشاسا عام ١٩٨٤ وتهدف هذه الاجتماعات الى دعم التعاون الاقليمى بين دول المجموعة فى مختلف المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والفنية والتجارية تمشيا مع مبادىء ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية وقرارات مؤتمرات القمة الأفريقية التى تدعو الى تعميق وتنشيط هذا التعاون فى اطار من الوحدة والتضامن من بين الدول الأفريقية جميعا وآمال ان يسفر الاجتماع عن تحقيق المزيد من اوجه التعاون فى هذه المجالات جميعا بين دول المجموعة ٠

(جريدة الاتحاد الظبيانية ، ٢٨ — ٧ —١٩٨٣)

الحديث العاشر

ما هى ابعاد التحرك المصرى الدبلوماسى فى افريقيا ؟ ‥ ولماذا ندوات الحوار الفكرى والثقافى التى تقوم مصر بتنظيمها مع الدول الأفريقية بصفة خاصة ؟ ‥ وما هى مجالات التعاون بين مصر والدول الافريقية فى المرحلة القادمة ؟

□ تحرص الدبلوماسية المصرية فى علاقاتها بدول القارة الأفريقية على ان تتناول حركتها مختلف المجالات وان تمتد الى شتى المناحى ، فاذا كان مجال تركيزها التقليدى هو الاتصالات التى تتم على كافة المستويات سواء الرئاسية او الوزارية التى تعمل على تطوير العلاقات الثنائية مع الشقيقات الافريقيات فى مختلف الميادين ذات الفائدة المشتركة ، فان الدبلوماسية المصرية غدت تولى اهتماما موازيا لنوعية مختلفة من الاتصالات والعلاقات غير التقليدية ، والتى تتمثل فى الدبلوماسية الشعبية من خلال الاتصال بالمنظمات والأحزاب والتجمعات المختلفة حتى وان كانت خارج دائرة الحكم الرسمى ، وتلك التى تتمثل فى دبلوماسية الحوار الفكرى او الثقافى من خلال تنظيم ندوات ولقاءات يغلب عليها الطابع الاكاديمى والعملى فى نفس الوقت ‥

وهذا النوع الأخير من دبلوماسية الحوار ، وان كانت تعمل الدبلوماسية المصرية على مباشرته مع مختلف دول وقارات العالم ، الا انه مع القارة الأفريقية يغدو اكثر اهمية وحيوية وضرورة ، كما انه هو الأقدم فى تاريخ ممارستنا لهذا النوع من الحوار ٠ فقد درج المعهد الدبلوماسى بوزارة الخارجية فى السنوات الثلاث الماضية على تنظيم ندوتين للحوار فى كل عام مع دبلوماسيى الدول الأفريقية ، تخصص احداها للدول الناطقة بالفرنسية ، والأخرى للدول الناطقة بالانجليزية ‥

وعلى مدى الاسبوعين الماضيين وخلال الفترة من ٣ الى ١٦ فبراير ١٩٨٧ ، ينظم معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية الدورة السادسة لدبلوماسيى الدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية ، والتى يشترك فيها سبعة وعشرون دبلوماسيا من تسع عشرة دولة افريقية شقيقة ، وذلك فى اطـار مساهمة مصر فى تدعيم اواصر التفاهم والحوار المشترك والتعاون الايجابى مع دول القارة الأفريقية " ولا تخفى الفائدة الحقيقية والعميقة التى يمكن ان تتمخض عن مثل هذه الندوات ، سواء من حيث تبادل الخبرات والتعريف بمصر او من حيث تدارس المشـكلات والموضوعات الاقتصادية والسياسية ، الدولية والاقليمية ، او فى مجال شرح العلاقات المصرية فى مختلف مجالاتها مع دول القـارة الأفريقية ودور الدبلوماسية المصـرية فى تدعيم التعـاون الأفريقى ، وفى اطار منظمة الوحدة الأفريقية بالطرق السلمية ، ومواجهة مشكلات التنمية والديون والتطور الاقتصادى من خـلال التعاون بين الجنوب والجنوب ..

وجدير بالذكر ان مثل هذه الندوات والدورات التى تركز على الحوار والبحث الموضوعى فى مشكلات المستقبل الأفريقى ، والتى يتولى ادارتها والقاء المحاضرات فيها العديد من أساتذة الجامعات والمراكز العلمية المصرية وكبار المسئولين فى وزارة الخارجية ، هو أحد مجالات المساهمة المصرية فى تقديم المعونة الفنية والخبرة الأكاديمية والمساعدة العلمية للأشقاء الأفارقة ، فى هذا المجال الهام من مجالات التعاون وعلى صعيد جديد هو الأولى بالاهتمام والتكوين والرعاية ، لانه صعيد الفكر والعقل الذى يشـكل فى حقيقة الأمر البداية الأساسية لأى تقدم او تطور تصبو اليه آمال شعوبنا ..

وفى مجـال التطبيق العملى للعـلاقات المتنـامية المصرية ـ الافريقية ، هل ثمة لقاءات جديدة من المنتظر ان تشهدها القاهرة فى الأيام القادمة ؟

□ ان علاقات جمهورية مصر العربية المكثفة مع الدول الأفريقية الشقيقة

لا تترك شهرا واحدا دون لقاءات رسمية تهدف الى تطوير وتعميق هذه العلاقات فى سائر مجالاتها ، وتقوم اجتماعات اللجان الوزارية المشتركة بين مصر وبين مختلف الدول الافريقية ، سواء فى القاهرة ، او فى عواصم الشقيقات الافريقيات ، بمثابة الادارة التنفيذية الفعالة لمتابعة توسيع وتكثيف التبادل فى المجالات المتنوعة ..

فخلال الفترة من ٥ الى ٩ فبراير الجارى ، ستنعقد فى القاهرة الدورة الأولى للجنة الوزارية المشتركة بين جمهورية مصر العربية وبين جمهورية غينيا ، ومن المعروف ان اجتماع هذه الدول يأتى تنفيذا لبروتوكول انشاء اللجنة الوزارية المشتركة التى تستهدف تنسيق العلاقات المختلفة بين الدولتين ، الذى تم التوقيع والتصديق عليه فى عام ١٩٨٢ ..

ومما يجدر ذكره ان الاجتماعات المنتظرة للجنة الوزارية المشتركة ، ينطوى على اهمية متميزة ، اذ يأتى انعقاد دورتها هذه لأول مرة بعد وفاة الرئيس احمد سيكتورى فى عام ١٩٨٤ ، الذى يعتبر بحق مهندس العلاقات المصرية ـ الغينية ، وهى العلاقات التى كانت قد شهدت تطورا كبيرا قبيل وفاته فى يناير ١٩٨٤ .

وتتأسس العلاقات المصرية ـ الغينية على عدد من الاتفاقات والبروتوكولات الموقعة بين البلدين ، اهمها البروتوكول التنفيذى للاتفاق الثقافى ، الذى وقعه الطرفان فى عام ١٩٨٣ ، والذى يشتمل على تحديد اوجه التعاون فى مجالات العلوم والتعليم والثقافة والرياضة والشباب والاعلام والصحة والزراعة والشئون الاجتماعية . وتنفيذا لذلك البروتوكول قدمت مصر لغينيا عددا من المنح الدراسية والتدريبية خلال عامى ١٩٨٦/٨٥ منها عشرون منحة ازهرية ومنحتان جامعيتان وخمس منح للدراسات العليا ، وتسع منح زراعية ومنحتان فى مجال الاذاعة والتليفزيون وثلاث منح بالمعهد الدبلوماسى المصرى ..

كما تشمل مجالات التعاون الثقافي الأخرى ، ارسال خمسة عشر مبعوثا من الأزهر الشريف لغينيا لتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم والأحاديث وغيرها ، كما تم في يناير ١٩٨٦ ، موافاة غينيا بمساعدات طبية من امصال وادوية لمجابهة وباء الكوليرا · وفي ديسمبر ١٩٨١ ، وقع الصندوق المصرى للتعاون الفني ، اتفاقا مع غينيا ويوجد حاليا خمسة معارين على نفقة هـذا الصندوق يعملون في قطاع التدريس ومبعوث سادس مهندس ، الى جانب تسعة من المعارين سبق ان تم التعاقد معهم قبل هذا الاتفاق ·

وقد سمح تطور العلاقات المصرية ـ الغينية بحصول مصر على تصريح من الحكومة الغينية بالصيد في المياه الاقليمية لغينيا ، وفي عام ١٩٨٣ تم خلال زيارة رئيس الوزراء الغيني لمصر « توقيع مذكرة تفاهم » وافق الجانب الغيني بمقتضاها على اقامة مشروعات مشتركة لزراعة البن والفاكهة والقطن · ويوجد بين مصر وغينيا اتفاق تجارى وبروتوكول مالي على اساس الدولة الأولى بالرعاية ، يتجدد تلقائيا كل ثلاث سنوات ، كما توجد علاقات عسكرية متنامية بين البلدين ··

وخلال اجتماعات الدورة الأولى للجنة الوزارية المشتركة التي سأقوم برئاسة الجانب المصرى فيها ، سنعمل على تنشيط العلاقات في مختلف المجالات وخاصة تنشيط دور شركة النصر ودراسة اقامة معرض دائم للمنتجات المصرية في مقر الشركة والنظر في عقد صفقة متكافئة بين البلدين · وكذا دراسة تسيير خط لشركة مصر للطيران الى كوناكرى ، بما قد يسهم في حل مشكلة النقل بين الدولتين وسوف ندرس كذلك امكانية قيام مصر باقامة مشروعات مشتركة خاصة في المجال الزراعي وفتح المجال امام القطاع الخاص المصرى للمساهمة في هذه الشركات ··

· علاقات مصر الافريقية لا تقتصر على العلاقات والاتصالات الرسمية فقط ، وانما تمتد الى ما اطلقتم عليه الدبلوماسية

الشعبية ، ممثلة في الاتصالات مع الأحزاب والقوى السياسية المختلفة في الدول الافريقية ..

تقيم مصر علاقات واتصالات مع مختلف القوى والأحزاب السياسية في الدول الافريقية ، وفي المؤتمر الأخير للحزب الوطني الديمقراطي ، دعت مصر ثلاثة وثلاثين حزبا افريقيا ينتمون الى تسع عشرة دولة افريقية . كما احتضنت القاهرة اجتماعا في ديسمبر ١٩٨٦ لمجلس رابطة الاشتراكية الأفريقية برئاسة الرئيس سنجور شارك فيه اربعون حزبا افريقيا ..

ومتابعة لهذه الدبلوماسية ستستقبل مصر في الفترة من ١٢ الى ١٩ مارس ١٩٨٧ السيد هابيمسانا سكرتير عام الحزب الحاكم في رواندا الذي سيقوم بزيارة مصر على رأس وفد حزبي ، وسوف يقوم بعمل محادثات مع كبار المسئولين في الحزب الوطني الديمقراطي ..

لقد شاركت في المؤتمر العالمي لفرض عقوبات ضد جنوب أفريقيا ، فماذا تقيمون الوضع الان في جنوب افريقيا وما هو تصوركم لوضع حلول فعالة لمشكلة شعبنا الافريقي هناك ؟

ان الأزمة التي يعاني منها الجنوب الأفريقي تتخذ في رأينا مظاهر اساسية ثلاثة ، فهناك اولا : سياسة التفرقة العنصرية البغيضة التي يطبقها نظام الاقلية البيضاء في بريتوريا ، وهناك ثانيا : مشكلة تثبيت الاستعمار في ناميبيا ورفضه المثول للقانون ولحكم المجتمع الدولي الذي يطالب باستقلال ناميبيا . وهناك ثالثا : مشكلة السياسة العدوانية التي يتبعها نظام بريتوريا العنصري ضد دول المواجهة والتي تهدف ، بالعدوان السافر تارة ، والمؤامرات والتدخلات والاجراءات الاقتصادية تارة اخرى ، الى زعزعة استقرار هذه الدول واضعافها واخضاعها لسيطرة الاستعمار العنصري . انها مظاهر ثلاثة ولكنها جميعا ترد الى مصدر واحد ، الا وهو فلسفة التفرقة العنصرية التي ليست الا قناعا لفرض السيطرة الاستعمارية على دول المنطقة .. ولا ارى حلا فعالا في مواجهة عناد وغطرسة حكم الاقلية البيضاء في بريتوريا ،

الا فرض العقوبات الالزامية الشاملة ، للضغط على نظام الفصل العنصرى وزيادة المصاعب امامه وعزله عن المجتمع الدولى ..

ولعل ثمة تطور ايجابي يتمثل فى زيادة الاقتناع داخل مؤسسات الحكم الغربية فى اهمية سلاح العقوبات الاقتصادية والمقاطعة ضد نظام بريتوريا ، بل وحتى داخل بعض الأنظمة القليلة فى العالم التى لاتزال تحتفظ بعلاقات تعاونية مع نظام بريتوريا مثل اسرائيل ، التى اصبحنا نسمع تصريحات لبعض المسئولين فيها تطالب وتؤيد اتخاذ بعض الاجراءات ضد جنوب افريقيا ، تجاوبا مع مطالب الكونجرس الأمريكى ، ولا شك ان مصر تؤيد ذلك وتساند كل الأصوات المتعلقة التى تتحدث بلسان الواقعية ..

فى ازمة الجنوب الأفريقى تبرز مشكلة دول المواجهة ، حيث يمكن مساعدتها ومساندتها فى مواجهة التحدى الاكبر الذى تواجهه ؟

□ ايدت مصر خلال الدورة الثامنة لقمة عدم الانحياز التى عقدت فى هرارى فى سبتمبر ١٩٨٦ انشاء صندوق عدم الانحياز لدعم دول المواجهة ومصر تواصل تبنى هذه السياسة الى ان يحصل شعب ناميبيا على استقلاله ، ويسقط النظام العنصرى فى بريتوريا ليحل محله نظام جديد يقوم على الشرعية وحق تقرير المصير للأغلبية السوداء فى جنوب افريقيا ، بعيداً عن اية تفرقة أو تمييز عنصرى ..

وهذا التأييد السياسى المصرى الذى يعد احد الثوابت فى سياسة مصر الأفريقية انما يحتاج فى الوقت الراهن الى ان يترجم عمليا الى تقديم مساهمة مادية (نقدية او عينية) الى صندوق عدم الانحياز لدعم دول المواجهة الأفريقية وتعويضا لها عن الخسائر التى ستتحملها نتيجة لقبولها فرض المقاطعة على جنوب افريقيا ..

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ١٨ – ٢ – ١٩٨٧)

الحديث الحادى عشر

سؤال : اذا كنا نتحدث دائما عن التحرك المصرى في افريقيا فان الأيام القليلة القادمة ستشهد تحركا افريقيا في مصر • فما هى أبعاد هذا التحرك ؟

□ ان هذه العبارة دقيقة وتعكس الواقع فالأسبوع الحالى هو أسبوع افريقيا في مصر أو بمعنى آخر فان أفريقيا تحضر الى مصر ممثلة فى نخبة من القيادات الأفريقية • وفى هذه الفترة تتجسد القاهرة كعاصمة لأفريقيا كلها • فتستضيف القاهرة السيد / عيدى عمارو امين عام منظمة الوحدة الافريقية الذى يصل على رأس وفد من كبار المسئولين والفنيين فى الأمانة العامة للاعداد للاجتماع الأفريقى الكبير الذى يعقد فى القاهرة فى الحادى عشر من مارس الحالى • ثم يصل فى الثامن من مارس الرئيس دنيس ساسو نجيو رئيس جمهورية الكونغو الشعبية والرئيس الحالى لمنظمة الوحدة الأفريقية فى زيارة رسمية بناء على دعوة من الرئيس حسنى مبارك • وبعد ذلك تبدأ زيارة الرئيس يورى موسيفينى رئيس جمهورية أوغندا الذى يقوم بزيارة رسمية لمصر فى الفترة من ١٣ الى ١٤ مارس ويجرى خلالها سلسلة مباحثات مع الرئيس مبارك الذى وجه اليه الدعوة لهذه الزيارة •

سؤال : فضلا عن هذه الزيارات الهامة فمن المنتظر ان تشهد القاهرة لقاءات ثنائية وجماعية بين مجموعة من رؤساء دول أفريقيا خلال الأسبوع الحالى ؟

□ نعم سيصل القاهرة عدد من رؤساء الدول الافريقية فضلا عن امين عام منظمة الوحدة الأفريقية • حيث يصل الى مصر كلا من الرئيس كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا والرئيس حسن جوليد رئيس جمهورية

جيبوتى والرئيس موبوتو سيسيكو رئيس جمهورية زائير ٠ والرئيس جوزيف مومره رئيس سيراليون ٠

سؤال : ولكن هؤلاء الرؤساء جاءوا الى مصر لحضور مؤتمر قمة الدول الأعضاء فى هيئة مكتب القمة الأفريقية الثانى والعشرين بناء على دعوة الرئيس حسنى مبارك فما هى اهداف هذا الاجتماع ؟

□ لقد وجه السيد الرئيس الدعوة الى كل رؤساء الدول ٠ كما وجهها ايضا الرئيس ساسونجيو باعتبار رئاسته لمنظمة الوحدة الأفريقية فى المرحلة الحالية ٠ ولعلنا نذكر أن القمة الثانية والعشرين التى انعقدت فى اديس ابابا فى يوليو ١٩٨٦ كانت قد اختارت لرئاستها الرئيس دنيس ساسو رئيس جمهورية الكونغو الشعبية ٠ كما تم انتخاب عدد من النواب لرئيس المؤتمر هم : رؤساء مصر وجيبوتى وزامبيا وزائير والجزائر وسيراليون واوغندا ٠ وهؤلاء يشكلون هيئة المكتب التى تلعب دورا هاما خلال انعقاد المؤتمر حيال ادارة اعماله ورئاسة جلساته ولجانه ولكنها تلعب أيضا دورا لا يقل اهمية فيما بين فترات انعقاد القمة اذ تقع على هيئة المكتب مسئولية توجيه منظمة الوحدة الأفريقية وتحديد مسارها وفقا لما قرره المؤتمر السابق ٠ وكذلك التخطيط للعمل المطلوب الى حين انعقاد القمة التالية ٠ فاجتماع القاهرة يأتى بعد ستة اشهر من القمة الثانية والعشرين وقبل اشهر من انعقاد القمة الثالثة والعشرين اى أن انعقاد القاهرة مناسب من حيث التوقيت ٠

سؤال : لما كانت هذه هى المرة الأولى التى يعقد فيها مثل هـذا الاجتماع فانى اتساءل ٠ ما سبب اختيار العاصمة المصرية كمقر له ؟

□ هذا أول اجتماع لهيئة مكتب القمة يعقد خارج مقر المنظمة الأفريقية فى اديس ابابا ــ ولا شك أن اختيار القاهرة كمقر لهذا الاجتماع الهـام انما يعكس تقدير القيادات الأفريقية لثقل مصر الأفريقى من ناحية ولدور الرئيس حسنى مبارك على الساحة الأفريقية من ناحية اخرى ٠ فمصر لها علاقات

وثيقة مع الدول الافريقية في شتى المجالات • كما انها تعمل قدر استطاعتها على حل اى نزاع افريقى سلميا وعلى تشجيع الأطراف على اختيار التفاوض والحوار بدلا من المواجهة والعنف • كما ان الرئيس مبارك يهتم اهتماما خاصا بالقارة الأفريقية وبعلاقتنا مع دولها ، وهو بالتالى يمثل وجه مصر الأفريقى وتربط بينه وبين العديد من رؤساء الدول الأفريقية علاقات تعاون وصداقة • ولعل كل ذلك يفسر انعقاد اجتماع القمة الافريقى المصغر في القاهرة وترحيب مصر به على أرضها •

وما هي الموضوعات التى ستطرح على هذه القمة ؟

□ ان هذا الاجتماع يكون له طابع مختلف عن بقية المؤتمرات والاجتماعات الدولية فليس به جدول اعمال محدد او لائحة اجراءات محددة • وسيعرض الرئيس الحالى للمنظمة على زملائه تقريرا اعده عن نشاطه وجهوده خلال الستة اشهر المنصرفة لمعالجة كافة القضايا السياسية والاقتصادية التى اتخذ مؤتمر القمة السابقة قرارات بشأنها وكافة القضايا التى تهم أفريقيا • ثم يعرض تصوره للتحرك خلال الستة اشهر القادمة • ثم يناقش باقى الرؤساء التقرير ويعلقون عليه ويقدمون ما يرون من مقترحات وآراء بخصوصه •

سؤال : ولكن ما هى أهم الموضوعات التى تتوقعون ان يتناولها التقرير ؟

□ من واقع الاتصالات التى اجريتها خلال اشتراكى فى اعمال المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الأفريقية فى اديس ابابا فى الأسبوع الأخير من الشهر الماضى واجتماعى مع اكثر من عشرين وزيرا للخارجية ومع امين عام منظمة الوحدة الأفريقية استطيع ان اقول ان التقرير والمناقشات سوف تركز اساسا على الموضوعات التالية :

١ ـ الأزمة الاقتصادية التى تواجهها القارة مع التركيز على قضية

العيون الافريقية وتطبيق برنامج الأمم المتحدة للانعاش الاقتصادى والتنمية فى افريقيا ٠

٢ - الوضع فى الجنوب الافريقى حيث يستمر نظام التفرقة العنصرية فى ممارساته البغيضة واعتداءاته المتكررة ٠ واتوقع ان يعمل اجتماع القاهرة على وضع استراتيجية جديدة لمواجهة المرحلة الحالية من نضالنا وتحرير « ناميبيا » وازالة التفرقة العنصرية ٠ ويتطلب الأمر وضع خطة مصددة الاتصالات مع القوى المؤثرة فى العالم للتوصل الى فرض عقوبات شاملة وجدية ضد بريتوريا ٠

٣ - النزاع التشادى الليبى حيث قام الرئيس ساسو بجهود كبيرة للتوصل الى حل ولابد من مواصلة هذه الجهود ٠

٤ - التعاون العربى الأفريقى واهمية اعادة تنشيطه لخدمة الشعوب الأفريقية والعربية ودعم التضامن بينها ٠

سؤال : ولكن ما المغزى السياسى من وراء اجتماع القمة الأفريقية المصغرة فى القاهرة فى الحادى عشر من مارس ؟

□ هـذه هى المرة الأولى فى تاريخ المنظمة التى يتم فيها انعقاد هـذا الاجتماع خارج مقر المنظمة ٠ كما ان هذا هو اول مؤتمر قمة يعقد فى القاهرة منذ عشر سنوات - اذ أن آخر اجتماع على هذا المستوى تم فى مارس ١٩٧٧ وهو مؤتمر القمة العربى الأفريقى ٠ والمغزى السياسى واضح ، فاجتماع القاهرة نصر لافريقيا لأنه سيساعد على دعم التضامن الافريقى ويزيد من فاعلية عمل المنظمة - وهو فى نفس الوقت نصر دبلوماسى لمصر التى تمكنت من أن تعقد على أرضها الأفريقية هذا الاجتماع وتستقبل هذا الجمع من قارة افريقيا المرموقين فى عاصمتها ٠

سؤال : فى الأسبوع الأخير من الشهر الماضى عقد اجتماع المجلس الوزارى الافريقى فى اديس ابابا والذى تطرق الى قضايا سياسية كثيرة كان منها تطورات الوضع فى الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية والنزاع بين تشاد وليبيا • هل يمكن القول بأن اجتماع القاهرة سيكون امتدادا لمؤتمر اديس ابابا فى عرض هذه القضايا ؟

□ بالطبع لأن مؤتمر القاهرة القادم سيكون تقييما لعمل منظمة الوحدة الأفريقية من تاريخ مؤتمر القمة الثانى والعشرين فى يوليو ١٩٨٦ • وحتى اجتماع اديس ابابا الأخير تمهيدا لانعقاد القمة الثالثة والعشرين • ولا يفوتنى هنا الاشارة الى ان المجلس الوزارى الأخير قد وافق بناء على طلب وفد مصر اضافة بند على جدول الأعمال حول مكافحة الارهاب الدولى بكل صوره والنظر فى الدعوة الى عقد مؤتمر دولى لدراسة هذه الظاهرة التى تهدد أمن واستقرار العالم • وكان الوفد المصرى قد حرص على أن يبرز ضرورة عدم الخلط بين عمليات الارهاب المدانة ونشاط حركات التحرير المعترف بها من جانب المنظمات الدولية •

سؤال : فى معرض الاشارة الى النزاع الليبى التشادى يقال ان مصر ما تزال تشعر بالقلق بالنسبة لدور ليبيا فى تشاد نظرا للعواقب المحتملة بالنسبة للسودان المجاورة • فالتوغل الليبى الى جنوب تشاد يهدد السودان الذى يشكل البوابة الخلفية لمصر • ما هى رؤياكم ؟

□ غير صحيح ان قلق مصر حيال النزاع الليبى التشادى مبعثه مخاوف امنية سواء أمن مصر أو أمن الدول المجاورة ولكنه قلق من جراء سفك الدماء بين شعبين شقيقين وما يترتب على ذلك من ضحايا واهدار امكانات واستنزاف موارد الدول الأفريقية فى مواجهات عسكرية بدلا من انفاقها على البناء والتنمية • ولذلك واثناء انعقاد المؤتمر الوزارى الأخير فى اديس ابابا حاولت الدبلوماسية المصرية الا تتحول الحرب بين تشاد وليبيا الى مواجهة داخل قاعة الاجتماع بصورة تؤدى الى تصعيد المواجهة العسكرية • وعليه حاولت

مصر من خلال اتصالاتها مع جميع الوفود استصدار نداء بمطالبة كل من الدولتين والشعبين والحكومتين باجراء اتصالات لتسوية سلمية لهذه المواجهة فالقلق فى المقـام الأول يتركز على ضحـايا الشـعبين الشقيقين والطـاقات المهدرة .. ولا توجهه اى مخاوف أمنية .

سؤال : مؤدى كلامكم ان الحرب القائمة الآن هى حرب بين تشاد وليبيا اكثر من كونها حربا بين فرقاء تشاديين ؟

□ منذ ان أعان جوكونى عودى موالاته لحسين حبرى ومنذ ان اقالته السلطات الليبية اتضح للجميع ان الحرب هى بين ليبيا وتشاد وليست حربا بين التشاديين بعضهم وبعض كما تدعى الحكومة الليبية . ولقد اكدت جميع الدول الأفريقية ذلك وبطـريقة صريحـة فى المؤتمـر الوزارى الذى عقد فى اديس ابابا . بل ان النداء الذى جاء نتيجة للمداولات التى جرت فى أروقة المؤتمر اكد ان الحـرب هى بين ليبيا وتشـاد وليسـت مواجهـة بين فريقين تشاديين ، ووجه النداء الى الطرفين بالعمل على فتح باب الحوار والتفاوض للتوصل الى حل سلمى عادل على اساس مبدأ احترام وحدة اراضى الدول وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لها .

سؤال : فى محاولة للبحث عن مبادرة جذرية تقضى على النمط التقليدى فى مجابهة الصراعات والمشاكل المعلقة بين السـودان واثيوبيا قد يطفـو طرح ينادى باقامة حلف سلام اقليمى . ما هى الامكانية امام احراز هـذا الحلف .

□ فى حقيقة الأمر هناك ثلاث مواجهات متداخلة بعضها مع البعض الآخر . فهناك المواجهة بين اثيوبيا والمتمردين الاريتريين . وهناك مواجهة بين السودان والمتمردين الجنوبيين . وهناك مواجهة دبلوماسية بين السودان واثيوبيا حيث ان اثيوبيا تتهم السـودان بمساندة المتمردين الاريتريين .. والسودان يتهم اثيوبيا بمساندة المتمردين فى الجنوب . وعليه فان تلك المسألة ذات الجوانب الثلاثة تتطلب مساعى على مستويات ثلاثة . مساعى للتقارب بين اثيوبيا والسودان كخطوة أولى .. وفى نفس الوقت تبذل المساعى بين

الخرطوم والجنوبيين وبين اديس ابابا والاريتريين لتصفية اى توتر • وان الدبلوماسية المصرية لتضطلع بدور توفيقى على تلك المستويات الثلاثة باجراء اتصالات مع الاطراف المعنية •

سؤال : ولكن هل الأرضية مهياة لقيام حلف اسلامي اقليمي يساعد بدوره في القضاء على الصراعات : المعادلة المشار اليها الآن ؟

□ لو نجحت المساعى التى اشرت اليها وتغلبت كل من الحكومتين الصديقتين على المشاكل الداخلية فحينئذ سيكون لديها جميعا الاستعداد لتوثيق العلاقات بين الاطراف الثلاثة مصر والسوادن واثيوبيا • وهذه هى العلاقة الطبيعية التى تتمشى مع المصلحة الحقيقية لتلك الدول - ذلك ان اية مواجهة بين اثيوبيا والاريتريين او بين السودان والجنوبيين او بين السودان واثيوبيا هى بالقطع ليست فى مصلحة مصر •

سؤال : ولكن قد يكون من الصعب بمكان قيام حلف سلام اقليمي بين دول ذات نظم سياسية مختلفة وانتماءات ايديولوجية متباينة ؟

□ مالدينا من عوامل التقارب والتفاهم والاندماج اهم بكثير من التباينات الأيديولوجية والاختيارات السياسية • فالدول الثلاث - مصر - اثيوبيا - السودان - تنتمى الى نفس التراث التاريخى • كما انها تنتمى الى مجموعة دول العالم الثالث ، والى منظمة الوحدة الافريقية ، والى حركة عدم الانحياز • وتلك التنظيمات والانتماءات السياسية اقوى بكثير من العلاقات الخاصة التى قد تكون لهذه الدولة او تلك مع احدى القوى الأجنبية •

سؤال : فى الشهر الماضى طفت نغمة النزاع ثانية بين اثيوبيا والصومال على اثر مناقشات على الحدود بين الدولتين • هل يعنى هذا أن دعوة السلام التى بدات منذ عام قد تعثرت • ما موقف مصر التى كثيرا ما تتهم بانحيازها للصومال ؟

□ هناك ارادة اكيدة لدى كل من اثيوبيا والصومال لتسوية الخلاف

القائم بينهما • وفي هذا الاطار واثناء وجودي في اديس ابابا في الشهر الماضي استقبل الرئيس منجستو وفدا من الصومال برئاسة وزير الدولة للشئون الخارجية ودارت مباحثات بين الجانبيين • ونحن نرحب بالتقارب بين الدولتين الشقيقتين كما ان هناك مجموعة من المساعي التي تبذل من قبل الدول الصديقة لاحتواء أي نزاع ولتقديم المساعي الحميدة التي من شانها ان تشجع على استمرارية الحوار بينهما كما ان الدبلوماسية المصرية تتابع عن كثب تلك الاتصالات وهذه المساعي الحميدة •

(جريدة الاخبار القاهرية ٩ ـ ٢ ـ ١٩٨٧)

الحديث الثاني عشر

هل اختيار القاهرة مقرا لانعقاد مؤتمر القمة الأفريقية المصغرة في اول اجتماع من نوعه يعقد خارج دولة المقر في اديس ابابا يعكس تقدير القادة الأفارقة لدور مصر في القاهرة ؟! ما هو تقييمكم لهذه القمة ؟!

□ ان اجتماع هيئة مكتب القمة الأفريقية الثانية والعشرين على هيئة قمة مصغرة في القاهرة يوم ١١ مارس ١٩٨٧ ، يكتسب مغزاه من انه كان الاجتماع الأول من نوعه الذي يعقد خارج دولة المقر في اديس ابابا منذ قيام منظمة الوحدة الأفريقية عام ١٩٦٣ · كما كان الحضور الشامل لرؤساء جميع الدول اعضاء المكتب ـ فيما عدا مالي ، التي حالت الظروف الداخلية دون حضور رئيسها · وكذلك الجزائر ، فضلاً عن توقيت انعقاد المؤتمر ، وأهمية الموضوعات التي تناولها ، والمستوى السياسي الرفيع الذي دارت فيه مناقشات القادة الأفارقة لمصر ، ومدى تفاعل مصر ـ في عهد الرئيس مبارك ـ مع شقيقاتها من الدول الأفريقية ، ومدى تقدير افريقيا لمصر وقيادتها ·

وماذا عن الدور المصري داخل أروقة مؤتمر القمة الأفريقية المصغرة لحل مشاكل القارة السياسية والاقتصادية والتنموية ؟! ·

□ لقد استهدفت القمة المصغرة مناقشة مختلف المشاكل التي تعاني منها القارة سياسيا واقتصاديا وتنمويا · وفي اطار هذا الاهتمام المتزايد من جانب مصر بالعمل الأفريقي المشترك ، جاء البيان الهام الذي القاه الرئيس مبارك امام رؤساء القمة الأفريقية المصغرة ، والذي حدد فيه رؤية مصر الثابتة في

ضرورة وضــع منهاج واقعى زمنى لحــل هــذه القضايا فى مقدمتها قضية الصهيونية ـ بأبعادها المتفاقمة ـ وقضية العنصرية والارهاب فى جنوب القارة ، والمنازعات الدائرة فى القرن الأفريقى وضرورة تحقيق الاكتفاء الذاتى فى انتاج الغذاء ، ووضع نظام لحث الدول الأفريقية على اعطاء أولوية مطلقة لبعضها فى التبادل التجارى والتعاون الاقتصادى ٠

وقد أكد الرئيس مبارك ـ أمام الزعماء الأفارقة ـ ان أمام افريقيا عملا كبيرا ينبغى انجازه بروح الفريق الواحد لمواجهة الأخطار والتحديات ، وذلك ما دعا اليه الرئيس الكونجولى دينيس ساسو نجيسو أن يعلن ـ بصفته رئيسا لمكتب القمة الأفريقية الثانية والعشرين ـ تقدير القادة الأفارقة تماما للاقتراحات المحددة التى عرضها السيد الرئيس مبارك ٠

ما هى نتائج مؤتمر القمة الافريقية المصغرة ؟ وهل حقق المؤتمر كل الأهداف المرجوة منه ؟

□ نعم ٠٠ لا شك فى ذلك ٠٠ وخير تعبير عن نجاح القمة هو البيان الختــامى الصــادر عنها والذى تضمن الاتفاق على تنسيق الجهــوه ووضع استراتيجية لمواجهة الوضع السائد فى افريقيا الجنوبية والناجم عن استمرار نظام الحكم العنصرى فى جنوب أفريقيا فى ممارساته العنصرية البغيضة ، ورفض حكومة بريتوريا تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٤٣٥ لعام ١٩٧٨ بشأن الاستقلال الفورى لناميبيا ، وكذلك الاتفاق على دعم دول المواجهة ٠

أما بالنسبة لتشاد ، فقد طالب المؤتمر تشاد وليبيا بتسوية النزاع بينهما عن طريق المفاوضات والحوار وفق مبادىء ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية ، ويعد ذلك توصيفا جديدا للمشكلة التشادية باعتبارها نزاعا ليبيا ـ تشاديا وليس صراعا بين الفصائل التشادية المتنازعة ، وهو ما درجت عليه رؤية منظمة الوحدة الأفريقية للمشكلة التشادية فى السابق ٠

ومن وجهة نظرى ان من أهم انجازات المؤتمر هو استمرار الحوار البناء

بين الدول الأفريقية على اختلاف توجهاتها السياسية من اجل حل المشاكل والقضايا الأفريقية فى ضوء المتغيرات الاقليمية والدولية ، واستمرار بذل الجهود بحثا عن الحلول الملائمة لها ٠

طلبت مصر اضافة بند خاص على جدول اعمال المؤتمر الوزارى لمنظمة الوحدة الأفريقيه حول مكافحة الارهاب الدولى بكل صوره ، وبالنظر فى الدعوة الى عقد مؤتمر دولى لدراسة هذه الظاهرة التى تهدد أمن واستقرار العالم ٠ هل تعتبر نشاط حركات التحرير - المعترف بها من جانب المنظمات الدولية - ارهابا يصل الى عمليات الارهاب المدانة؟

□ بالفعل ،لقد نجح الوفد المصرى فى الاجتماع الوزارى الأخير فى اديس بابا فى استصدار قرار من المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الأفريقية يقضى بتكليف السكرتير العام للمنظمة بتكوين لجنة لبحث الموضوع ٠ ونشاط حركات التحرير - المعترف بها من جانب المنظمات الدولية - لا يمكن اعتباره ارهابا ، ولا يمكن مقارنته بعمليات الارهاب الدولية التى نرفضها بكافة اشكالها وصورها ٠

الخطوات التنفيذية لاقامة حلف سلام اقليمى يضم مصر والسودان واثيوبيا ؟

□ ليس الأمر كما قد يصوره البعض ، او كما يطرحه السؤال بأن هناك محاور او احلافا على الاطلاق ، والصحيح أن عقيدتنا السياسية هى ان استقرار السودان وأمنه هو استقرار لمصر وأمنها ٠ وتسعى الدبلوماسية المصرية دوما الى وجود علاقات حسن جوار وثقة متبادلة بين السودان واثيوبيا ومصر ، تقوم على مبادىء منظمة الوحدة الأفريقية ومنظمة الأمم المتحدة ، وفى مقدمتها احترام وحدة وتكامل واراضى وسيادة كل دولة ، وعدم التدخل فى شئونها الداخلية ٠

فى اليوم العالمى لمناهضة التفرقة العنصرية والذى شارك فيه العالم كله هذا الاسبوع .. ماذا تقول وانت تضع باقة من الورود على مقابر شهداء مذبحة شاربفيل بجنوب افريقيا والتى يتصادف اليوم مرور ٢٧ عاما على احداثها ؟!

□ اقول ان حركة التاريخ لا تتوقف وان ساعة الخلاص اصبحت وشيكة وان الدماء الذكية للمناضلين الأفارقة التى سالت على ساحة البطولة والاستشهاد لم تذهب سدى ..

الست معى فى ان النظام القائم فى جنوب افريقيا غير قابل للتقويم والاصلاح ؟! .. فما هو الحل اذن فى مقابل عدم جدوى استمالة الاقلية البيضاء فى الجنوب عن طريق القرارات او الاقناع بالكلمات ؟!

□ ان ما يجرى من احداث وتحركات فى الجنوب الأفريقى ليفرض علينا ان نتسلح باليقظة والادراك ، وأن نتابع - عن كثب - ما يجد من تطورات وان نتدارسها بكل الاهتمام والوعى .

ان محاولات النظام العنصرى اليائسة والزائفة لتحسين صورته أمام العالم والخروج من عزلته مصيرها الفشل المحتوم ، اذ ان هذه المحاولات لا تلبث ان تصطدم بحقيقة ساطعة الا وهى ان نظام الابارتهايد غير قابل للتقويم او الاصلاح ، وأن هذا النظام مآله الى الزوال ، فهذا هو الالتزام الذى قطعناه على انفسنا ، وليعلم نظام بريتوريا ان قبوله ضمن مجتمع الدول المتحضرة سيظل رهنا بقدرته على تفهم حقائق الواقع واستخلاص دروس التاريخ .

.. ما هى صور التأييد الفعلى لجنوب افريقيا .. وماذا يمكن ان تقدم مصر فى ظل ظروفها الاقتصادية ؟!

ان مصر اذ تعلن - مجددا - تمسكها الراسخ بقرارات الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية بشأن الجنوب الافريقى ، وانطلاقا من مواقفها

الثابتة في مناهضة كافة اشكال التفرقة العنصرية فى اى بقعة من بقاع العالم ، فانها تؤكد - بحزم - التزامها الثابت بتاييد كفاح الشعوب وحركات التحرير الوطنية ضد هذه السياسات ، وتعرب - من جديد - عن مساندتها لكفاح شعب ازانيا تحت قيادة المؤتمر الوطني الأفريقى ANC والقائد اوليفر تمبو ، ولنضال شعب ناميبيا لتحقيق استقلاله ، وتدعو - بصفة خاصة - الى ضرورة الالتزام بتطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٤٣٥ الصادر عام ١٩٧٨ حول ناميبيا دون قيد أو شرط ٠

هل تعتقد ان القرار الذى تم اتخاذه فى اجتماع القمة الثامن لدول عدم الانحياز فى هرارى العام الماضى والخاص بانشاء « صندوق افريقيا » للتضامن مع دول المواجهة هو خطوة فى سبيل حـل مشاكل جنوب افريقيا ؟! وهل ستساهم مصر فى هذا الصندوق ؟!

الحقيقة ان مصر ترحب بالقرار الذى اتخـذه اجتماع القمة الثامن لدول عدم الانحياز والخاص بانشاء « صندوق افريقيا » للتضامن مع دول المواجهة كخطوة تؤكد اصرار الغالبية العظمى من المجتمع الدولى على التضامن فى مواجهة سياسة العدوان فى الجنوب ٠٠ ومصر بالفعل تؤكد عزمها على المساهمة فى هذا الصندوق لتمكينه من تحقيق الأهداف النبيلة التى انشىء من اجل تحقيقها ٠

٠٠ بدات نشاطك الافريقى باول زيارة للخرطوم عام ١٩٤٤ حينما كنت طالبا بكلية الحقوق ، وتابعت من يومها العلاقات المصرية - السودانية فى مقالات « الشعلة » ٠ هل تعتقد ان ميثاق « الاخاء » مصطلح بديل للتكامل الذى لم يحقق كل اهدافه ؟

ان كلا من مصر السودان ليس فى الحقيقة سوى الامتداد الوجـدانى للدولة الأخرى عبر الوادى ، وهو ارتباط عضوى تاريخى وجغرافى وعرقى ، وميثاق التكامل كان مجرد محاولة طموح ، الا انها لظروف مختلفة لم تحقق الآمال التى علقت عليها ٠ وخلال الزيارة التى قام بها مؤخرا الى القاهرة

السيد/صادق المهدى ، قدم الاخوة السودانيون ميثاق الاخاء وقبلته القاهرة بقلب وعقل مفتوحين ، وبصرف النظر عن النصوص ، فان الحوار البناء القائم بين الدولتين والارادة السياسية المتوافرة حاليا لدى قيادة البلدين هي العامل الأكثر اهمية فى ترجمة وتجسيد ما يربط بين شعبى وادى النيل فى كل من السودان ومصر من روابط وعلاقات ٠

الكثيرون لا يعلمون ان رسالتك للدكتوراه عام ١٩٤٩ في باريس ، كانت عن المنظمات الاقليمية ، وعى وجه الخصوص عن « الجامعة العربية » ٠ فهل استطاعت الجامعة العربية — في رأيكم — أن تقوم بدورها بعيداً عن القاهرة ؟

□ اعتقد ان كافة القوى العربية على اختلاف اتجاهاتها السياسية وبنياتها الاجتماعية — سواء على مستوى النظم او على مستوى الحركات والأحزاب والتنظيمات الشعبية — تتفق على ان الوطن العربى يعانى من حالة جزر متناقضة متعددة الأبعاد ، التى تجسد « مأزقا تاريخيا » يستلزم تجنيد كل القوى بمنظور قومى وجهد جماعي من اجل الخروج منه محليا واقليميا ودوليا ٠

وبصرف النظر عن التداعيات التى ادت الى غياب او تغييب مصر عن الجامعة العربية ، وهى العمود الفقرى للوطن العربى ، فان النتيجة كانت هى تلك المأزق الذى يعانى منه العمل العربى المشترك وذلك على الرغم من ان مصر لم تتوقف من ناحيتها وبقدر جهدها ، عن اداء دورها التاريخى فى بذل المحاولة من أجل بلورة رؤية وموقف عربيين موحدين ٠ وأملى أن ينجح العرب فى رؤية مصلحتهم الاستراتيجية فى وقف ظاهرة الانقسام وتغليب الصراعات والخلافات الجانبية العربية — العربية ، على صراعهم الأساسى مع الأطماع الأجنبية ومع التخلف ٠

دائما ما يقال ان الدكتور بطرس غالى متحيز لافريقيا فما هو تعليقكم على ذلك ؟

□ ان اهتمام الدبلوماسية المصرية البالغ بالعلاقات الافريقية لايقوم على

مجرد اختيار بين الاختيارات ، بل هو اختيار استراتيجى يستند الى ارتباط الأمن القومى بالأمن الأفريقى ، فضلا عن اعتبارات المصلحة المباشرة لمصر فى العمل - بكل جهد - على تنمية وتطوير العلاقات - بمختلف اشكالها - مع دول القارة الأفريقية ، وتوثيق أواصر الصداقة والتعاون مع كافة شعوب القارة ٠

قلت ذات يوم ان التوترات القادمة فى منطقتنا سوف تكون بسبب مياه النيل وليس لأسباب سياسية ٠ وهناك من يقول اليوم ان كمية المياه المخزنة فى سد أسوان العالى بالكاد تكفي اليوم لسد حاجتنا لسنة اخرى وان استمرار القحط فى افريقية لسنة رابعة او خامسة سوف يؤثر تأثيرا مركزيا على مصر ؟!"

ما هو الحل فى نظركم ؟ !

□ ان مياه النيل هى حياتنا المباشرة ، وهى الامكانية العملية الوحيدة للتنمية ، وهى الحضار والمستقبل كله ، ومن المؤكد أن استمرار الجفاف فى افريقيا لسنة رابعة أو خامسة لن يكون له آثاره وتداعياته على مصر وحدها بل على كافة دول حوض النيل ٠٠ والحلول التى تعمل الدبلوماسية المصرية - من الآن - على تحقيقها لهذه المصاعب المحتملة ، هى اعطاء اهتمام خاص بدول حوض النيل لوجود تلك الرابطة العضوية بيننا ولتشابك مصالحنا الحيوية، وهذه الدول هى السودان واوغندا وتنزانيا واثيوبيا وكينيا وزائير وروانـدا وبوروندى الى جانب مصر ٠

وتعمل على تدعيم الحوار والتعاون السياسى بيننا وبين مجموعة هذه الدول من خلال اللقاء المستمر فى اطار مجموعة (الاندوجو) وتعني باللغة السواحيلية (الأخاء) وذلك من أجل تهيئة انسب الأجواء للاتفاق على التعاون والتنسيق المشترك للاستخدام والانتفاع الأمثل بمياه النيل ، واقامة المشاريع المتصلة بذلك فى اطار خطط مدروسة لتحقيق مصالح الجميع واحترام حقوقهم٠ ونعمل على الحصول على دعم مالى وتعاون دولى من خلال منظمة الامم

المتعدة وغيرها من المؤسسات الدولية المتخصصة لعمل الدراسات اللازمة للمشاريع المشتركة من سدود وغيرها ·

بصراحة مطلقة الا يزعج مصر ان عددا كبيرا من الدول الأفريقية قد اعادت علاقاتها مع اسرائيل بعد معاهدة السلام وبدأت المعونات الاقتصادية الاسرائيلية تتدفق نحوها ؟ وهل هناك تواجد مصرى لمواجهة ذلك ؟

□ اولا ليس هناك - كما يتصور البعض - عدد كبير من الدول الأفريقية التى اعادت علاقاتها مع اسرائيل بعد معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية · كما ان افريقيا مازالت على التزامها بتاييد الحقوق العربية المشروعة والتى تتركز فى انسحاب اسرائيل من جميع الأراضى العربية المحتلة ، وحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره ، واقامة دولته وتاييد عقد المؤتمر الدولى للسلام بمشاركة جميع الأطـراف بما فى ذلك منظمة التحـرير الفلسطينية - القيادة الشرعية للشعب الفلسطينى ، وهو الموقف الذى تاكد مؤخرا فى البيان الختامى الصادر عن القمة المصغرة التى عقدت بالقاهرة على نحو ما سبق ان اوضحت ·

وخير مثال لذلك ان ساحل العاج - التى اتجهت الى اقامة سفارتها فى القدس - استجابت لجهودنا الدبلوماسية الهادئة ، ولجهود المغرب ، وعدلت من موقفها ونقلت سفارتها الى تل أبيب حفاظا على الحقوق العربية فى القدس ·

(مجلة اكتوبر القاهرية ، ٢٩ - ٣ - ١٩٨٧)

الحديث الثالث عشر

كان المدخل الى الحديث حول الزيارة التى قام بها الدكتور بطرس غالى الى زائير والمناسبة التى دعت اليها ، ومغزاها ضمن الاطار العام للدبلوماسية المصرية فى افريقيا ؟

□ اذا كانت زياراتى المتعددة والمتعاقبة الى مختلف الدول الافريقية الشقيقة هى مظهر لديناميكية الدبلوماسية المصرية ، ووعيها بمركزية وجوهرية البعد الافريقى فى الاستراتيجية الخارجية لجمهورية مصر العربية ، فان زيارتى الأخيرة الى زائير تتسم ـ بالاضافة الى كونها حلقة فى هذه السلسلة ـ باهمية نسبية متميزة ، فقد جاءت استجابة لاعتبارات ثلاثة تجمعت فى توقيت واحد ، وهى مواصلة الحوار والتنسيق مع القيادة الزائيرية ، وتمثيل الحزب الوطنى الديمقراطى فى احتفالات حزب الحركة الشعبية للثورة الحاكم فى زائير بمرور عشرين عاما على تأسيسه ، والمشاركة فى المؤتمر الوزارى الرابع لمجموعة دول (اندوجو) خلال الفترة من ١٨ ـ ٢١ مايو ١٩٨٧ • وعندما تتزامن هذه المناسبات فى زيارة واحدة فلابد وأن تكون بحق زيارة ذات طابع خاص •

نفهم من ذلك أن الزيارة الأخيرة الى زائير جاءت تلبية لاعتبارات ثلاثة،أو بكلمات اخرى ـ قة ها اتصالاتكم على فما هى ـ فى رايكم ـ النتائج التى حققتها اتصالاتكم على مستوى العلاقات الثنائية بين الدولتين ؟

□ من المعروف أن العلاقات التى تربط بين مصر وزائير هى علاقات راسخة وذات طبيعة متنوعة ، كما أن الأرض المشتركة التى تجمع بين البلدين غنية وواسعة ، فضلا عن الصداقة الشخصية التى تقوم بين كل من الرئيس مبارك

والرئيس موبوتو ، وهى جميعا اعتبارات تفرض اهمية استمرار الاتصالات والمشاورات وتبادل وجهات النظر بين البلدين ، وخاصة فى هذه المرحلة التى تشهد فيها القارة الافريقية العديد من التطورات الهامة والتحديات الأساسية التى يتعين مواجهتها بالتنسيق المشترك والحوار المتصل ٠

ويهمنى ان اشير – فى هذا الصدد – الى حرص الرئيس موبوتو على المشاركة الشخصية فى القمة الافريقية المصغرة التى انعقدت بالقاهرة يوم ١١ مارس ١٩٨٧ تلبية لدعوة الرئيس مبارك ، حيث دارت بين الرئيسين مشاورات استهدفت دعم العلاقات الثنائية وتطوير آفاقها

وخلال محادثاتى مع وزيرة الخارجية الزائيرية ، تم الاتفاق على تحديد موعد اللجنة المشتركة بين البلدين فى بداية العام المقبل ١٩٨٨ ، كما تم استعراض مختلف جوانب العلاقات الثنائية ووسائل تدعيمها وتوسيعها ، وهى العلاقات التى غدت تشتمل على مجالات جديدة مثل المجال العسكرى ومجال الطاقة حيث يعتزم وزير الطاقة الزائيرى القيام بزيارة القاهرة فى هذا الشهر (يونيو) ، ومن بين الموضوعات التى ستتناولها المحادثات بين الطرفين فى هذه الزيارة ، دراسة مشروع حول امكانية ربط كهربة سد اسوان بكهربة سد انجا فى زائير ٠

والى جانب العلاقات الثنائية ، تم استعراض مظاهر التنسيق بين مواقف البلدين ازاء التطورات الافريقية وخاصة تجاه النزاع الليبى – التشادى ، والترتيب للدورة القادمة للقمة الافريقية الثالثة والعشرين فى يوليو القادم ٠

مهمتك الأولى فى زائير كانت اذن بصفتكم وزيرا ،
أما مهمتكم الثانية ، فقد كنت بصفتكم عضوا بالأمانة العامة
للحزب الوطنى الديمقراطى ٠ فكيف كانت مهمتكم الحزبية ؟

▫ تندرج المهمة الثانية لزيارتى الى زائير ضمن ما تطلق عليه « الدبلوماسية الحزبية » ، أى تلك الاتصالات والعلاقات التى تربط الحزب

الوطنى الديمقراطى بالأحزاب والقوى والتنظيمات الشعبية والجماهيرية والنقابية وذلك بقصد تحقيق المزيد من اللقاء والحوار بين حزبنا وبين الأحزاب السياسية والمنظمات الشعبية والهيئات الشبابية فى مختلف دول العالم بصفة عامة ، وفى الدول الافريقية بصفة خاصة ٠

وعن الحزب الحاكم فى زائير :

من المعروف ان زائير التى كانت تعرف بـ (الكونغو البلجيكى) حصلت على استقلالها فى ٣٠ يونيو عام ١٩٦٠ تحت اسم (الكونجو ليوبولدفيل) وتشكلت اول حكومة وطنية برئاسة الزعيم لومومبا ٠ ثم وقعت هذه الدولة الافريقية الفتية ، فريسة لسلسلة من الاضطرابات التى خلفها الاستعمار ، كما شهدت العديد من الحركات الانفصالية الفاشلة ، انتهت بتولى الرئيس موبوتو السلطة فى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٦٥ ، الذى اطلق على البلاد اسم(زائير) اعتبارا من ٢٧ اكتوبر ١٩٧١ ، وهو اسم حوض الكونجو قبل الاستعمار البلجيكى ٠ كما غير اسم بعض المدن بالبلاد فى ظل حملة تبناها الرئيس موبوتو من اجل تحقيق (الأصالة الافريقية) ٠ والعودة الى الجذور ٠

وجمهورية زائير الشقيقة ، جمهورية رئاسية تتبع نظام الحزب الواحد ، وهو حزب « الحركة الشعبية للثورة » الذى تاسس منذ عشرين عاما ، ويتم حكم البلاد عن طريق المكتب السياسى (القوميسيرين السياسيين) الى جانب المجلس التشريعى (قوميسيرين شعبيين) والمجلس التنفيذى (قوميسيرين الدولة) ٠

وصيغة الحزب الواحد فى زائير ـ كما فى عدد كبير من الدول الافريقية الشقيقة ـ هى التى يراها العديد من قادة افريقيا الصيغة المناسبة لغرس وتأكيد القيم الافريقية ـ، ولحشد جمهرة الناس الواسعة من اجل تطوير البلاد ٠

ويشترك فى اللجنة المركزية لحزب « الحركة الشعبية للثورة » فى زائير

سائر رؤساء الوزارات السابقين ومختلف الكوادر الادارية والتنفيذية والتشريعية فى الدولة ، برئاسة الرئيس موبوتو ٠

وقد نظمت زائير - بمناسبة مرور عشرين عاما على تاسيس حزبها الحاكم - احتفالات واسعة استمرت ثلاثة ايام ، شارك فيها نفر من سبعين حزبا ومؤسسة سياسية من الدول الشقيقة والصديقة لزائير ، وكانت الوفود المشاركة لزائير احتفالاتها على مستوى عال تراس بعضها نواب رؤساء جمهورية ورؤساء حكومات ووزراء ومسئولون حزبيون كبار ٠

وقد تراست الوفد المصرى الذى شارك زائير احتفالاتها ، وقد تشرفت بمقابلة الرئيس موبوتو - خلال هذه الاحتفالات - حيث نقلت له رسالة صداقة وأخوة من أخيه الرئيس حسنى مبارك تمنى له فيها التوفيق واضطراد التقدم لزائير على طريق التنمية والاستقرار والتطور الاجتماعى والاقتصادى والثقافى لشعب زائير الشقيق ٠

اما المهمة الثالثة التى استهدفتها زيارتك لزائير فكانت المشاركة فى اجتماعات دول (اندوجو) ، فماذا عن هذه الاجتماعات ؟

استضافت زائير الاجتماع الوزارى الرابع لمجموعة دول (اندوجو) وتجمع دول (اندوجو) هو تجمع اقليمى حديث النشأة نسبيا اذ عملت مصر والسودان وزائير على تاسيسه عام ١٩٨٣ الى جانب اوغندا وافريقيا الوسطى حيث تم انعقاد المؤتمر الوزارى الأول لهذه المجموعة من الدول فى الخرطوم ، وفى عام ١٩٨٤ تم انعقاد المؤتمر الوزارى الثانى للمجموعة فى كينشاسا ، وفى هذا المؤتمر الثانى حصلت المجموعة على اسمها حيث اطلق على هذا التجمع الاقليمى اسم (اندوجو) وهى كلمة باللغة السواحلية تعنى (الأخاء) حيث وجد المؤسسون فى منطوق هذا اللفظ المفهوم الذى يودون التركيز عليه والتجمع حوله وهو تاكيد معانى الأخاء والتعاون والمصلحة المشتركة ؛ وتضم المجموعة الى جانب المؤسسين الخمسة ، رواندا ،

وبروندى ، وتنزانيا ، كدول مراقبة ، وفى القاهرة انعقد المؤتمر الوزارى الثالث لهذه المجموعة عام ١٩٨٥ ، وكان المؤتمر الوزارى الرابع فى كينشاسا للمرة الثانية فى مايو ١٩٨٧ ·

عن مجموعة دول اندوجو وهل هى اشبه بتجمع اقليمى افريقى يضم عددا من الدول فى شرق ووسط افريقيا ؟

فى الحقيقة لا تعمل مصر فى الاطار الافريقى ، من خلال منظمة الوحدة الافريقية فقط ، التى تؤمن بدورها فى مجال تحقيق آمال الشعوب الافريقية فى التضامن والتعاون والوحدة ، وانما تشارك الدبلوماسية المصرية بنشاط وفعالية فى مختلف المؤتمرات الافريقية الاقليمية ، والمؤتمرات المتخصصة فى القارة الافريقية ، وتقوم (مجموعة اندوجو) كواحدة من هذه التجمعات الاقليمية · ومجموعة اندوجو هى تجمع او منبر هدفه الوحيد المساهمة فى تحقيق الاستقرار والتنمية بالبلدان الأعضاء وذلك من خلال التعاون الاقليمى متعدد الأطراف ، وهى تجمع لا يشكل كتلة أو تجمعا ضد اى بلدان أو تجمعات أخرى ·

وفى هذا المجال ، تلتزم مجموعة (اندوجو) بالمبادىء الواردة فى ميثاقى منظمة الوحدة الافريقية ، والأمم المتحدة ، وبوجه خاص بمبدأ حقوق الانسان ، كما ورد فى الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، وميثاق حقوق الشعوب الافريقية ·

وبماذا تميزت اجتماعات المؤتمر الوزارى الرابع لدول (اندوجو) فى كينشاسا ؟

أود أن أؤكد – فى البداية – ان نجاح مجموعة اندوجو فى عقد مؤتمرها الوزارى الرابع ، انما يعكس – فى حد ذاته – ما غدت تكتسبه من تجانس واستمرار كتجمع افريقى اقليمى متميز · وقد تميز المؤتمر الرابع بمشاركة اربع منظمات دولية هى (برنامج الأمم المتحدة للتنمية – الاتحاد الافريقى للمواصلات السلكية واللاسلكية – والاتحاد الافريقى للسكك الحديدية – المكتب الافريقى لعلوم التربية) ، الأمر الذى أضفى على اهتمامات المؤتمر بعدا جعلها اكثر شمولا وتنوعا · ·

كما بلورت مناقشات المؤتمر الرابع مفهوم (اندوجو) كتجمع يستهدف تحقيق الاستقرار والتقدم للدول المنتمية اليه ، وفق أسس التعاون الاقليمى متعدد الأطراف ، وعليه ، فقد تجاوز المؤتمر مرحلة الحوار السياسى الى التركيز على تعميق اوجه التعاون فى مختلف المجالات ، وخاصة فى ميدان النقل والمواصلات والزراعة والغذاء وموارد المياه والطاقة والتدريب الفنى وقضايا البيئة ، والتنمية الثقافية .. كما نص البيان الختامى على أهمية تشجيع العلاقات والروابط بين المنظمات المهنية والنقابات والجامعات والمراكز المتخصصة والأحزاب السياسية وغيرها من المنظمات الحكومية وغير الحكومية ٠

وتاكيدا من المؤتمر على الاهتمام بالتعاون الاقليمى الجماعى فى مجال التنمية الاقتصادية والتخطيط المشترك ، فقد كلف رئيس الوفد المصرى بأن يطلب من مدير برنامج الأمم المتحدة للتنمية عمل دراسة فنية واقتصادية شاملة حتى يمكن الاستفادة بها كخطة رئيسية للتعاون الاقليمى ليس فقط لأعضاء المجموعة الدائمين والمراقبين وانما الدول المنتمية الى الاقليم بصفة عامة ٠ وأود — فى هذا الصدد — أن اشير الى ما تأمله دول المجموعة من أن يتحول الأعضاء المراقبون الى العضوية الكاملة للمجموعة — وفى أن تنضم الى المجموعة كذلك كل من كينيا واثيوبيا ، بحيث تكتمل فى عضوية هذا التجمع كافة دول حوض نهر النيل التسع ، وبالتالى يتوافر للتجمع مفهومه الاقليمى المتكامل بحيث يغدو الجهد المشترك فى مجال تنمية موارد ذلك النهر العظيم والاستفادة القصوى من مياهه ، هو القاسم الأعظم والعامل الجوهرى فى تاكيد وتعميق المصالح الحيوية الاستراتيجية لهذا التجمع الاقليمى ٠

وهل هناك أداة تتولى تسيير العمل فيما بين دورات انعقاد هذا التجمع الاقليمى ، أم أن الاجتماعات الوزارية هى جهازه الوحيد ؟

لقد انشأ المؤتمر الوزارى الر[illegible] — لأول مرة — جهازا له صفة دائمة

تحت اسم « لجنة المتابعة » والتى تتكون من سفراء دول المجموعة المعتمدين فى كينشاسا برئاسة رئيس المؤتمر الرابع ، تجتمع بعد ستة أشهر ، وتكلف باتخاذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ قرارات وتوصيات المؤتمر .

ولا شك ان استضافة زائير للمؤتمرين الثانى ، والرابع ، يعكس مدى حماسها وارتباطها بفكرة تجمع اندوجو ، وتلعب مصر الدور الرئيسى فى الاحتفاظ بقوة الدفع للفكرة ، وفى تعميق مفهومها ، كما يمكن القول بان سائر اطراف المجموعة تنتظر من مصر هذا الدور ، وتعول عليه فى دعم كيان أندوجو .

وهل ناقشت اجتماعات اندوجو القضايا السياسية الافريقية والعالمية ؟

بطبيعة الحال ، كانت القضايا الافريقية والدولية احد بنود جدول أعمال الاجتماعات ،وكانت الفقرات التى تضمنها البيان الختامى بشأن هذه القضايا تقوم على المبادىء العامة التى تحكم المواقف الافريقية بخصوصها سواء بالنسبة للجنوب الافريقى ، أو الشرق الأوسط ، او حرب الخليج ، أو الصحراء الغربية ، أو غيرها . كما تضمن البيان الختامى تأييدا لحكومة الرئيس حبرى فى تشاد . واعرب المشاركون فى اجتماعات اندوجو عن ترحيبهم بالتطور الجارى فى الوضع السياسى فى تشاد ، وأكدوا من جديد على تأييدهم لاستقلال تلك الدولة وسلامة حدودها الاقليمية وسيادتها فى ظل حكومة الرئيس حسين حبرى ، كما كرروا الاشارة الى الحاجة الى اقامة الوحدة والمصالحة الوطنية لكل شعب تشاد مع الحفاظ عليها وذلك كى يعيش هذا الشعب فى وئام وفى سلام وأمن ، ولكى تتضافر جهوده من اجل اعادة بناء بلده وتطوير اقتصاده دون أى تدخل خارجى .

كما أعرب المشاركون فى اجتماعات اندوجو فى بيانهم الختامى ، عن الفهم العميق بشأن مشكلة اللاجئين التى تشكل عبئا ثقيلا على البلدان المضيفة، وفى هذا المجال ، ناشد المؤتمر المجتمع الدولى ، أن يقدم الدعم اللازم لتلك

البلدان المضيفة حتى تتمكن من تقليل آثار مثل ذلك العبء " وناشدوا بلدان المنشأ للاجئين ، وكذلك البلدان المضيفة ، أن تتعاون بغية ايجـاد حـل دائم للمشكلة عن طريق العودة الطوعية للاجئين الى بلدانهم الأصلية ، بما يتفق والأحـكام ذات الصلة فى الاتفاقيات الافريقية والدولية سارية المفعول فى هذا المجـال ٠

متى سينعقد المؤتمر الوزارى الخامس لدول مجموعة (اندوجـو) ؟

استجابة لدعـوة من حـكومة جمهورية افريقيا الوسطى ، قرر المؤتمر الوزارى الرابع ، ان يعقـد اجتماعه الخـامس فى بانجى اعتبارا من يوم ٨ اغسطس ١٩٨٨ ٠

ويمكن القول ـ بصفة عامة ـ ان مؤتمر اندوجو الرابع ، كان بمثابة تطور نوعى لهذا التجمع الاقليمى اكسبه شخصية اكثر وضوحا وتطورا ، وانتقل به الى مرحلة جديدة من التعاون الايجابى فى المجالات الاقتصادية والثقافية والتنموية الى جانب زيادة الحوار السياسى بين دول هذا التجمع الاقليمى الذى يتخذ من لفظة (الأخاء) شعارا واسما له ٠

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ٥ ـ ٦ ـ ١٩٨٧)

الحديث الرابع عشر

حول مباحثات الدورة الأولى للجنة الوزارية المشتركة بين مصر وكينيا دار هذا الحديث مع الدكتور بطرس غالى وكان المدخل هو طبيعة العلاقات المصرية الكينية والبعد التاريخى لها والروابط القائمة بين البلدين والى اين تطورت ؟

عندما بدات مراحل الثورة تغلى ، ونداء الكفاح يعلو فى افريقيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، كان من الطبيعى أن يحدث ذلك اللقاء المبكر بين حركة التحرير الوطنى التى حملت ثورة يوليو المصرية ، ابان الخمسينات لواءها وبين طلائع النضال التحريرى ورموز الوطنية الافريقية مثل (جومو كنياتا) بطل ثورة الماو ماو الكينية وغيره من المناضلين الافريقيين · فقد انصت الافريقيون فى كل مكان ، الى صوت مصر المجلجل الذى راح يقول « على الاستعمار أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل · والا فاليقاتل حتى الموت دفاعا عن بقائه » وفى الحقيقة فقد ساندت مصر كل وثبة تحرر فى أفريقيا ، وكانت وراء اكثر احداث القارة ، وكانت مكاتب التحرير الافريقية والرابطة الأفريقية هى خلايا النضال الأفريقى الحية ، وابواقه الاعلامية النشطة فى مجال الاتصال الخارجى وتعبئة الرأى العام الدولى لصالح قضية تحرير الشعوب الأفريقية جميعها من ربقة الاستعمار والذل والاستغلال الاقتصادى والاضطهاد العنصرى بكافة اشكاله والوانه ··

واذا كان ذلك صحيحا بالنسبة للعلاقات التى تربط مصر بجميع الدول الافريقية ، فانه اكثر ما يكون انطباقا على ما يقوم بين مصر وكينيا من علاقات نضالية سبقت حصول كينيا على استقلالها ، عندما انشات الحركة الكينية

الوطنية مكتبا لها فى القاهرة عام ١٩٥٩ ، ومن روابط الصداقة التقليدية منذ أن رفرفت اعلام الحرية على هذا البلد الأثير الى قلوب المصريين جميعا ، الذين يحملون مشاعر الاعجاب والتقدير لكينا ، ولكنياتا المناضل ، الذى استقبلته القاهرة كواحد من الآباء الأوائل الذين حملوا مشاعل الكرامة الوطنية واناروا طريق المستقبل امام الأجيال الجديدة فى تاريخ افريقيا المعاصرة ..

وما هى الدعامات القوية التى تستند اليها العلاقات المصرية ـ الكينية ، فى المرحلة الراهنة ؟

ان لكينيا اهمية استراتيجية بالنسبة لجمهورية مصر العربية ، فهى دولة من دول حوض النيل ، التى تسعى مصر الى تدعيم التعاون الاقليمى مع كافة البلدان المنتمية اليه ، وبخاصة فى مجال مشروعات المياه وتنمية موارد هذا النهر العظيم ، لمصلحة شعوب الدول الواقعة فى حوضه ..

وفضلا عن ذلك ، فان ثمة توافقا يقوم بين البلدين فيما تتبناه كل منهما من سياسات اقليمية وافريقية على مستوى القارة ، اذ يؤمن كلاهما بمبادىء واهداف منظمة الوحدة الافريقية ، كما أن كليهما ينتمى الى حركة عدم الانحياز ، ويعملان بنشاط على المسرح الدولى من اجل نصرة قضايا دول العالم الثالث والحفاظ على استقلال ارادتها فى مواجهة حركة الاستقطاب الدولى والحرب الباردة التى تهب تياراتها من جديد ، بما يهدد مستقبل الدول الصغيرة ويعوق تقدمها واستقرارها ..

فى ضوء هذه الحقيقة تجرى الاتصالات بين المسئولين فى البلدين على أعلى المستويات وكانت الزيارة التى قام بها الرئيس حسنى مبارك الى كينيا عام ١٩٨٤ ، بداية مرحلة هامة فى العلاقات بين هذين البلدين الافريقيين الشقيقين. ويمكن القول بثقة كاملة ، ان ثمة ارادة ثابتة لدى كل من الرئيسين حسنى مبارك واراب موى على تعميق وتعزيز روابط الصداقة والأخوة التى تجمع ما بين الشعبين ، وضرورة العمل على تنمية أوجه التعاون بين الحكومتين فى

مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والتقنية ، بما يحقق مصلحة البلدين ويعود عليهما بالنفع المتبادل ..

كما تتم اتصالات ومشاورات بين المسئولين فى كلا البلدين ، سواء على مستوى وزراء الخارجية ، وخاصة فى اطار منظمة الوحدة الأفريقية أو بين المسئولين فى المستويات المختلفة ، فضلا عن زيارات متبادلة بين الوزراء فى مختلف القطاعات وخاصة فى مجال الرى والاسكان والبيئة وغير ذلك .

واجتماعات اللجنة الوزارية المشتركة المصرية ـ الكينية ليست سوى التجسيد العملى للدعامات القوية والروابط المتينة التى تقوم بين مصر وكينيا ..

ما هى مهمة هذه اللجنة الوزارية وما هى طبيعة عملها ؟

ـ تم الاتفاق بين الرئيسين مبارك واراب موى ، خلال الزيارة التى قام بها الرئيس المصرى الى كينيا فى فبراير ١٩٨٤ على انشاء اللجنة الوزارية المشتركة برئاسة وزيرى خارجية البلدين ، على أن تعقد بالتناوب بين عاصمتى البلدين . والاجتماعات التى تمت فى القاهرة خلال الفترة من ٢١ ـ ٢٥ يونيو ١٩٨٧ ، هى الدورة الأولى لهذه اللجنة الوزارية المشتركة ، الأمر الذى يجعل لهذه الاجتماعات مغزى خاصا ، اذ أن الهدف من هذه اللجنة الوزارية ، هو العمل على وضع الاطار الأشمل للعلاقات بين البلدين . والعمل على تنميتها وتعميقها وتوسيعها فى مختلف المجالات ..

ولا يخفى أن اللجنة الوزارية المشتركة ستعمل على أساس شبكة الاتفاقات والمعاهدات والاطارات التعاقدية المبرمة بالفعل بين البلدين . اذ أن هناك اتفاقا للتجارة تم ابرامه بين البلدين بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٨٠ ، وقد تم التصديق عليه وأصبح ساريا منذ اغسطس ١٩٨٤ ، كما ابرم كذلك فى عام ١٩٨٠ اتفاقا آخر بين البلدين للتعاون الاقتصادى والفنى ..

فضلا عن الاتفاق الثقافى والعلمى والاتفاق السياحى الذى تم ابرامه

بالفعل خلال الدورة الأولى للجنة الوزارية المشتركة يوم ٢٥ يونيو الجارى (١٩٨٧) ٠٠

كما أن هناك اتفاقية بين البلدين لانشاء غرفة تجارة مصرية ـ كينية مشتركة تقضى بتكوين شعبة مصرية للغرفة فى نيروبى ، وأخرى بالقاهرة وقد تم انشاء الشعبة المصرية بالفعل ٠ كما توجد اتفاقية بين الصندوق المصرى للتعاون الفنى لافريقيا وبين كينيا ، يتم بموجبها تقديم الخبرات المصرية الى كينيا فى المجالات والتخصصات التى تحتاجها ٠٠

وما هو الوضع بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والتجارية التى تقوم بين البلدين فى الوقت الراهن ، وما هى آفاق توسعها فى المستقبل ؟

□ لقد استهدف اتفاق التجارة المبرم بين البلدين العمل على تنمية العلاقات التجارية بما فى ذلك تشجيع اقامة المعارض والمراكز التجارية فى كل من القاهرة ونيروبى ، كما ينص على تبادل الطرفين المعاملة الدولية الأولى بالرعاية ، فيما يتعلق بالأمور المتصلة بالمبادلات والخدمات التجارية وسداد المدفوعات بين البلدين بالعملات الحرة القابلة للتحويل ٠٠

وفى الواقع تتميز صادرات كينيا الى مصر باستمراريتها ، ويمثل الشاى أهم بنود وارداتنا من كينيا حيث يستحوذ على ٩٠٪ من جملتها ، ويشكل أحد المصادر الهامة لطوارداتنا من الشاى ، ويميل الميزان التجارى دائما بشكل جاد لصالح كينيا ، ولا تزال مفردات الصادرات المصرية الى كينيا بوجه عام محدودة الصنف والكمية والقيمة ، كما يغلب عليها التذبذب ، اذ توقف ظهور البترول والالمونيوم فى قوائم صادرات مصر الى كينيا ، وتنحصر صادرات مصر أساسا فى المنسوجات والملابس القطنية ، وبعض مكونات الأحذية (نعال) ولكن ثمة منتجات تستوردها كينيا ولها مثيل فى صادرات جمهورية مصر العربية ، مثل خام الألومنيوم ومنتجات الحديد والصلب ، والأدوية وخيوط الألياف الصناعية ٠٠

وخـلال اجتماعات اللجنـة الوزارية المشـتركة تم بحث كيفية زيادة الصادرات ـ المصرية الى السوق الكينية ، والعمل على تعريف المستوردين الكينيين بمواصفات وشروط توريد المنتجات المصرية المتاحة للتصدير ٠٠

ولعل من السلبيات التى تعانى منها التجارة بين البلدين ، عدم وجود خط ملاحى منتظم يربط مصر بموانىء كينيا ، الأمر الذى يضيع علينا فرصا وامكانيات لتسويق عدد من الصادرات المصرية الى كينيا ٠ هذا فضلا عن اتباع كينيا لسياسة الحماية الجمركية فى بعض صناعاتها المحلية التى يوجد لها مثيل فى قائمة صادراتنا ، مثل القطن والمنسوجات القطنية والصوفية ، وبعض منتجات البلاستيك والبويات والأثاث الخشبى والمعدنى ، مما يصعب معه ادخال مثل هذه السلع الى كينيا ٠٠

ونأمل فى أن تنجح جهودنا فى عقد صفقة متكافئة يتم بموجبها زيادة صادرات مصر الى كينيا مقابل استيراد الشاى الكينى ٠٠

وماذا عن الخبرات المصرية التى يقدمها الصندوق المصرى للمعونة الفنية الى افريقيا دعما لمفهوم التعاون بين الدول الافريقية ، ما هى مجالات التعاون المختلفة بين مصر وكينيا ؟

□ يقدم الصندوق المصرى عددا من الخبراء ، اذ يعمل حاليا فى كينيا ثمانية أطباء من مختلف التخصصات واثنان من المهندسين واستاذ جامعى واحـد ٠ ويطلب الجـانب الكينى زيادة عدد الأطباء المصريين العاملين فى كينيا ٠٠

وتقدم مصر دورات تدريبية وصل عددها الى أربع عشرة منحة تدريبية خلال عام ١٩٨٦ ، فى مجالات متنوعة منها : خمس منح تدريبية فى المركز الدولى للزراعة وخمس منح تدريبية فى مجالات الاذاعة والتليفزيون ، وثلاث منح تدريبية فى مجال الدراسـات الأمنية والشرطة فى أكاديمية الشـرطة ، ومنحة تدريبية فى معاهد التمريض المصرية ، الى جانب منح تدريبية يقـدمها

المعهد الدبلوماسى التابع لوزارة الخارجية للدبلوماسيين الشباب فى الخارجية الكينية ، ومنح تقدمها اكاديمية النقل البحرى فى الاسكندرية للملاحين الكينيين ··

وهناك تعاون فنى بين مصر وكينيا فى مجال الزراعة ، فهناك دعوة موجهة من وزير الزراعة المصرى الى وزير الزراعة الكينى ، سوف تتم فى خلال الشهر القادم ، وسوف تدرس مصر امكانية تنفيذ مشروعات زراعية فى كينيا خاصة مع توافر مساحات كبيرة قابلة للزراعة ··

كما قام السيد وزير الرى المصرى بزيارة الى كينيا فى يناير ١٩٨٧ ، وقد تم خلالها بحث امكانية مساهمة مصر بخبراتها فى انشاء مشروعات رى وسدود فى كينيا ، لما لمصر من خبرة كبيرة فى هذا المجال ، ومن الضرورى تدعيم التعاون الاقليمى بين دول حوض النيل التى تعتبر كينيا من بينها ··

وفى مجال العلاقات الاعلامية ، يطلب الجانب الكينى مساعدتهم فى التعاون فى مجال البث التليفزيونى والتدريب ، كما يقوم التليفزيون المصرى بتقديم الأفلام المصرية التسجيلية والرياضية للتليفزيون الكينى ليقوم بعرضها وتلقى نجاحا كبيرا · ويرغب الجانب الكينى فى تدريب صحفيين كينيين فى مصر لتوقيع اتفاق تبادل اخبارى بين وكالة الأنباء الكينية ووكالة أنباء الشرق الأوسط ··

ما هو مضمون الاتفاق الثقافى والعلمى والاتفاق السياحى الذى تم التوقيع عليه فى أعقاب اجتماعات الدورة الأولى للجنة الوزارية المصرية ـ الكينية ؟

□ يستهدف اتفاق التعاون الثقافى والعلمى الذى ابرم بين مصر وكينيا تدعيم علاقات الصداقة وتنمية التبادل والتفاهم المشترك بين البلدين على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة فى مجالات الثقافة والعلوم والتعليم والرياضة وذلك من خلال تبادل زيارات المؤلفين والفنانين وعروض فرق

الموسيقى وفرق الرقص الشعبى ، بالاضافة الى اقامة معارض تصويرية وثقافية لكل من البلدين فى بلد الآخر ٠٠

وفى مجال التعليم نص الاتفاق على تبادل المدرسين والعلماء والمتخصصين وتشجيع تبادل الوفود العلمية للمشاركة فى المؤتمرات والندوات العلمية وتبادل النشرات فى مجال العلوم والتعليم والطب والآداب والفنون ، بين المكتبات القومية والجامعات والمؤسسات التعليمية فى كلا البلدين ، وكذا تبادل الاخصائيين والمواد فى مجالات الحفاظ على الآثار وتطوير المتاحف ٠٠

أما فى مجال الرياضة ، فينص الاتفاق على تقوية الاتصالات والتعاون بين الهيئات الرياضية فى كل من البلدين ، وتنمية برامج الشباب ٠٠

وعن اتفاق التعاون السياحى بين مصر وكينيا ، فان الاتفاق يعكس اعتراف الطرفين المتعاقدين بان السياحة هى اداة فعالة لزيادة الفهم المتبادل والنوايا الحسنة وينص الاتفاق على اتخاذ الاجراءات الضرورية لتعزيز وتنمية الرحلات السياحية بين البلدين والعمل على تشجيع السياحة الدولية للصالح المشترك لهما ، من خلال تسويق السياحة المتبادلة وتشجيع البرامج السياحية لتمكين زائرى الطرفين من زيارة الطرف الآخر ٠ كما تضمن الاتفاق النص على تشجيع التعاون الثنائى بين التوكيلات السياحية وشركات الفنادق عن طريق تضمين الحوافز التى تعكس مناطق ومصادر الجذب السياحى فى البرامج السياحية بهدف تنمية السياحة من دولة ثالثة الى كل من مصر وكينيا ٠ وقد قررت الحكومتان تنفيذا لاحكام هذا الاتفاق تشكيل لجنة سياحية مشتركة لوضع برامج سنوية عن أنشطة التعاون السياحى ولتحليل وتعميم نتائج نشاط التعاون فى هذا المجال ولتبادل وجهات النظر عند وضع البرامج التنفيذية وتجديدها ٠٠

وما هو التقييم بشكل عام لاعمال ونتائج هذه الدورة الأولى للجنة الوزارية المشتركة بين مصر وكينيا ؟

□ يمكننى القول بكل اخلاص ، ان النتائج التى تمخضت عنها هذه الدورة

الأولى للجنة الوزارية المشتركة ، هى نتائج طيبة ومبشرة ، خاصة فى ضوء الحقيقة القائلة بأن انعقاد الدورة الأولى ، بعد مجهودات ايجابية من كلا الجانبين ليس نهاية ، بل مجرد بداية لعملية متصلة تستهدف تعميق أوجـه التعاون الثنائى فى كافة المجالات ، وانى ادعو المواطنين المصريين الى الذهاب الى كينيا للعمل هنـاك وممارسة التعـاون مـع اشـقائهم الافريقيين بشـكل عملى ..

ولعل البيان الختامى المشترك الصادر عن اجتماعات اللجنة الوزارية المصرية ـ الكينية يعكس مدى توافر نقاط الالتقاء التى تجمع بين البلدين الشقيقين ، وخاصة فى المجال السياسى ، ومن منظور التعاون الاقليمى القائم على التكافؤ والمنفعة المتبادلة ..

ومما يشكل دعامة اساسية تضمن أن تكون أعمال هذه الدورة الأولى وما سوف يليها من دورات متعاقبة ، بمثابة انجازات مستمرة تتجسد فى شكل عملى وتطبيقى ملموس ، هو توافر الارادة السياسية لدى قيادة كل من مصـر وكينيا فى العمل على تعميق وتوسيع مفهوم التعاون بين البلدين . ولا يخفى ان هذه الارادة السياسية تقوم على توافق فى المنهج السياسى والاستراتيجى لدى كل من الرئيسين حسنى مبارك وأراب موى ، اذ يتبنى الرئيس مبارك شعارات السلام والاستقرار والتنمية ، فى الوقت الذى يتبنى فيه الرئيس موى فلسفة (النيايو) التى وضع أساسها والتى تقوم على مرتكزات ايجابية اهمها السلام والتنمية والوحدة . ويتضح بكل جلاء درجة التطابق فى الرؤية ومدى التوافق فى النظرة لدى كل من الرئيسين فى مصر وكينيا ..

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ١ ـ ٧ ـ ١٩٨٧)

الحديث الخامس عشر

مصر تعتبر من الدول المؤسسة لمنظمة الوحدة الافريقية فما هي الاضافات التي اضافتها مصر لهذه المنظمة؟ وما الذى فعلته المنظمة تجاه المشاكل الصعبة والمعقدة التى تواجه شعوب القارة خاصة مشاكل نقص الغذاء والتفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا ؟

□ مصر حباها الله بموقع فريد ، فهى البوابة الشمالية الشرقية لافريقيا ٠٠ ومصر تكاد تكون الدولة الافريقية الوحيدة التى تربط وسط وقلب القارة بشمالها ، وبالضرورة أصبح هناك رباط عضوى بين شمال القارة وقلبها ، ومن هذا المنظور فان قدر مصر الافريقى ليس نابعا من فراغ ٠٠ والاهتمام المصرى بافريقيا يرجع الى بداية تاريخ مصر نفسها وأعنى منذ عهد الفراعنة ٠٠ فلعلك تتذكر معى مثلا فترة حكم الملكة حتشبسوت وانطلاقة مصر الى منابع النيل وما تلاه فى تاريخ مصر الحديث والاتجاه الى قلب القارة ، ثم بعد الثورة المصرية والاتجاه الطبيعى والسعى الى تحرير القارة ٠٠ وهذه كلها حلقات مترابطة ومتصلة ٠٠

كما ان مصر دولة مؤسسة لمنظمة الوحدة الافريقية ، وهى التى ساهمت ايجابيا وبفاعلية فى انشاء المنظمة واستمرار اعطاء قوة الدفع لها والعمل بأقصى الطاقة للمحافظة على هذه المنظمة ووحدتها وهو دور شهد لها به كل العالم :

اما فيما يخص الشق الثانى من سؤالك فانى أود ان اشير هنا الى ان المرحلة التى تواجه دول القارة الافريقية قد تغيرت ، فبعد ان كانت هناك قضية أساسية ومحورية لدول القارة ، وأعنى قضية التحرر الوطنى ٠٠ فان القارة

اصبحت مستقلة تماما ، فيما عدا ناميبيا ، وتحولت المرحلة الى قضية التنمية الاقتصادية فى ظل ظروف غاية فى التعقيد ، منها على سبيل المثال الظروف الصعبة التى تواجه القارة ، خاصة ظاهرتى الجفاف والتصحر ، ومنها مشكلة اساسية اخرى وهى نقص الكوادر الفنية ، وقضية المديونية ، وبالرغم من كل هذا ، فان افريقيا تحاول قدر استطاعتها ان تواجه موضوعيا هذا الموقف ولوعيها الشديد بذلك ترى ان المنظمة الافريقية عقدت اجتماعات استثنائية لمواجهة هذه المشاكل فضلا عن عقد دورات خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة فى هذا الشأن باعتبار ان ما تواجهه افريقيا يواجه العالم الثالث أجمعه بشكل أو بآخر .

وخاصة ان هذه القارة تمثل ثقلا سياسيا مؤثرا على مسرح السياسة العالمية ، فهى بدولها الخمسين تمثل أقوى تكتل فى الأمم المتحدة وفى مجموعة عدم الانحياز فضلا عما تمثله من ثلثى الثقل البشرى العربى وحوالى ١٨ دولة منها أعضاء فى التجمع الاسلامى أى انه على أرض افريقيا يلتقى العالم بدوائره المتعددة العالمية والاقليمية .

ويضيف قائلا كما انه من الأهمية بمكان ذكر ان هذه القارة بما تمثله من بعد استراتيجى هام فانها ومازالت بمنأى عن الحرب الباردة بين القوتين العظمتين ، وهو الأمر الذى لا يجب ان نغفله وهو راجع اساسا لحكمة قارة افريقيا وشعوبها التى اصبحت تفكر بواقعية لما تعانيه من مشاكل ، خاصة الاقتصادية منها ، ويكفى للتدليل على ذلك ان منظمة الوحدة الافريقية التى نشأت بعد ١٨ عاما من الجامعة العربية عقدت ٤٤ اجتماعا وزاريا و٢٢ اجتماعا للقمة ، بالاضافة الى المؤتمرات الاستثنائية لمواجهة الحالات الطارئة بالوضع الاقتصادى فى افريقيا ولمشكلة استقلال ناميبيا فضلا عن توصلها لاطار عام للتنمية الاقتصادية الشاملة للقارة .

نادى الرئيس مبارك بانه لن يبنى التقدم فى القارة الافريقية الا سواعد ابنائها • ماذا يعنى هذا النداء ومدى امكانية تحقيقه؟

□ الرئيس حسنى مبارك لم يكن غريبا او بعيدا عن النشاط المصرى فى افريقيا وليس بعيدا عن الاهتمام بافريقيا باعتبارها احد المجالات الحيوية لخط السياسة المصرية فالرئيس محمد حسنى مبارك عندما كان نائبا للرئيس الراحل انور السادات قام بعدة جولات افريقية عديدة ورأس وفد مصر فى مؤتمرات القمة الافريقية في السبعينات ، ولذلك فعندما يوجه هذا النداء فانه يوجهه من واقع يلمسه ويعرفه جيدا •• ومن زاوية اخرى فان الرئيس مبارك بمشاركته الفعالة فى المؤتمرات الافريقية ساهم مباشرة فى ترسيخ الواقعية الافريقية ، ففى مؤتمر القمة الافريقى الماضى تحرك حركةمتوازنة فى اتصالاته برؤساء الوفود الافريقية ، تأكيدا لسياسته الواقعية ، وعلى أساس ضرورة أن يتخطى المؤتمر بعض المشاكل التى يثيرها البعض ، للتفرغ لمواجهة المشكلة الاقتصادية ومشكلة التفرقة العنصرية واستقلال ناميبيا وهو ما تحقق بالفعل ••

فنداء الرئيس مبارك يعنى انه على الدول الافريقية أن تحل مشاكلها بنفسها وان تتكاتف لبناء اقتصادياتها بنفسها ، وان تتكاتف لتحقيق رفاهية شعوبها وهذا هو لب ومحور الحركة المصرية فى هذا المجال •

وتحقيقا لذلك وتاكيدا لوعينا بمشكلة نقص الكوادر الفنية الافريقية اللازمة لمواجهةالمشاكل الاقتصادية والضرورية فى نفس الوقت لعملية بناء افريقيا ، فقد انشأت مصر صندوقا للتعاون الافريقى فى وزارة الخارجية يركز عمله فى تدريب الكوادر الافريقية الفنية في كافة المجالات ، فضلا عن مشاركة الخبرة المصرية بايفادها للدول الافريقية فى كافة مشاريع التنمية المختلفة ، اى أن مصر فى حدود امكاناتها وبتفهمها لأهمية المجال الافريقى تقوم بدور حيوى وضرورى لهذه القارة وهى عملية نقل الخبرة والتكنولوجيا لهذه الدول ، وهو انسب أسلوب يحقق نتائج باهرة لملاءمة الظروف المصرية للواقع

الافريقى ·· والذى يخدم ٣٤ دولة افريقية حاليا ·· كما انه لا يغيب عن ذهننا ان هذا العمل فيه أيضا فائدة كبيرة لمصر ، فهو من ناحية يحقق دور مصر الرائد لافريقيا ويتيح فرصة عمالة هامة لشبابنا بتخصصاته ومؤهلاته المختلفة ، ومن ناحية اخرى يفتح لنا أسواقا جديدة فى القارة لتشجيع تصدير منتجاتنا ·

هذا يدفعنا الى الموضوعات المطروحة امام القمة الافريقية القادمة ؟

□ لقد عبر الرئيس مبارك فى مؤتمر الأمم المتحدة السابع بالاونكتاد بجنيف عن آمال زعماء افريقيا فى السعى بكل جهد لحل المشكلة الاقتصادية ، والمديونيات التى أصبحت تشكل الخطر الأكبر فى كل قضايا القارة الافريقية لتاثيرها المباشر على خطط التنمية والاستقرار ··

ومن هنا كانت دعوة الرئيس مبارك بضرورة عقد مؤتمر دولى يجمع بين الدول الافريقية المدينة والدول المتقدمة الدائنة لمواجهة المحنة الاقتصادية التى تتعرض لها القارة لتحقيق التنمية الذاتية والاقتصادية والاجتماعية ، فلقد تحددت ابعاد القضية الاقتصادية للقارة الأفريقية فى نهاية عام ١٩٨٦ ومطلع عام ١٩٨٧ فى النقاط التالية :

- انخفاض معدلات الدخول فى القارة الافريقية بالنسبة لعام ٨٦ بصورة سيئة لم تشهدها القارة من قبل ·

- انخفاض قيمة عائدات صادرات الدول الافريقية بحيث وصلت الى ٤٤ر٣ مليار دولار فى عام ٨٦ وذلك بمعدل انخفاض فى المتوسط ٢٧٪ بالنسبة لعام ٨٥ ووصل الى قمة الانخفاض فى نيجيريا ٤٢٪ وليبيا ٤٧٪ وهما من اكبر الدول المصدرة للبترول فى افريقيا ·

- انخفاض واردات الدول الافريقية الى ٥٢ر٢ مليون دولار فى عام ٨٦ بنسبة تقترب من ٢١٪ فضلا عن ذلك العجز الكلى للدول الافريقية فى ميزان المدفوعات بلغ ٢٥ مليار دولار مقابل ١٢ر٥ مليار دولار عن العام السابق ·

ـ وصل حجم الديون الافريقية للقارة حوالى ٢٠٠ مليار دولار مع نهاية عام ١٩٨٦ فى مقابل ١٥٠ مليار دولار عن العام السابق وهو يمثل ٤٤٪ من الناتج القومى الاجمالى للقارة و٢٩٠٪ من عائدات التصدير ٠

ـ مازال هناك حتى تلك اللحظة ١٤ مليون شخص فى افريقيا فى حاجة الى معونات غذائية وغير غذائية كما يوجـد ٣ ملايين آخـرين بدون مأوى وعشرات الآلاف من الأطفال اللاجئين ٠

ـ وكانت القضية الاقتصادية قد تفجرت فى القارة الافريقية مع تفاقم اخطار الجفاف والمجاعة والقحط والتصحر والجراد ، وقد عدت قضية الجفاف اسوا كارثة انسانية واجهت افريقيا فى العقدين السابع والثامن من هذا القرن٠ وقد نجم عن هذه القضية تطورات خطيرة كان آخرها خطر الجراد الذى أصاب القارة الافريقية بصورة لم تشهدها منذ ٦٠ عاما ، وما يستلزم ضرورة تضافر الجهود للحكومات الافريقية والأجهزة الدولية والاقليمية (أجهزة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية) لوضع استراتيجية محددة لمكافحة اضرار الجفاف٠

وأهم الموضوعات المطروحة أمام الدورة المشكلة الاقتصادية والمديونية ٠

(جريدة مايو القاهرية ، ٢٠ ـ ٧ ـ ١٩٨٧)

الحديث السادس عشر

لقد وصلت ــ منذ ساعات ــ من تشاد ، وستطير بعد بعد ساعات الى اديس ابابا ٠٠ فاسمح لنا ان نبدأ بالسؤال عن الرحلة القادمة الى عاصمة الوحدة الافريقية ، وعن طبيعة المهمة القادمة ؟

□ اتوجه الى اديس ابابا لترأس الوفد المصرى فى المؤتمر الوزارى السادس والأربعين الذى يسبق القمة الافريقية ، وسوف تجرى جلسات هذه الدورة خلال الفترة من ٢٠ الى ٢٥ يوليو المقبل ٠٠

واذا القينا نظرة على مشروع جدول اعمال المؤتمر الوزارى القادم السادس والأربعين ، فنجد ان المؤتمر سيستهل اعماله بالاستماع الى تقرير الأمين العام بشأن أنشطة المنظمة خلال الفترة من فبراير (آخر مؤتمر وزارى) وحتى يوليو ١٩٨٧ ٠٠

اما المسائل السياسية ، فاهم البنود المدرجة بشأنها هى تقرير الأمين العام بشأن الوضع فى الجنوب الافريقى ، وكذلك تقريره بشأن فرض العقوبات على جنوب افريقيا ، هذا بالاضافة الى تقرير الدورة العادية الثامنة والأربعين للجنة التنسيق لتحرير افريقيا ، ومن المنتظر ان تكون مشكلات الجنوب الأفريقى هى أهم القضايا السياسية التى سيتناولها المؤتمر الوزارى ، ومؤتمر القمة القادم ٠٠

وضمن بنود المسائل السياسية ، ستكون قضية الشرق الأوسط والمسألة الفلسطينية واحدة من القضايا التى سيتم مناقشتها فى ضوء تقرير الأمين العام بشأنها ، وسيتناول ــ تقرير الأمين العام ــ الوضع فى الأراضى المحتلة حيث لاتزال الادارة الاسرائيلية سادرة فى ممارسة سياستها القمعية والعدوانية ٠

أما المسائل الاقتصادية فسوف تنصب على الوضع الاقتصادى المتدهور فى افريقيا الذى دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة الى عقد دورة خاصة لمناقشته ٠

ويضم جدول أعمال المجلس الوزارى عديدا من المسائل المتصلة بالتربية والثقافة والعلوم ، وموضوعات تتصل بالتعاون العربى — الافريقى ، والصندوق الخاص للمساعدة الطارئة فى حالات الجفاف والمجاعة فى افريقيا ، والمسائل القانونية وغيرها من البنود التى يقترحها الأعضاء ٠

انتهت منذ ايام الزيارة التى قمت بها الى تشاد ، فهل يمكن القاء الضوء على الموقف المصرى من القضية التشادية؟

□ يتحدد الموقف المصرى من القضية التشادية فى ضوء مبادىء منظمة الوحدة الافريقية والأهداف الرئيسية التى اجتمعت الارادة الافريقية على تبنيها والنضال من أجل تحقيقها وهى الأهداف والمبادىء التى تنص على الدفاع عن سيادة الدول الافريقية وسلامة اراضيها وحقها الثابت فى كيانها المستقل ، والمساواة فى السيادة بين جميع الدول الأعضاء وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء والتسوية السلمية للمنازعات عن طريق التفاوض والوساطة والتوفيق والتحكم ٠ كما ظلت مصر تؤيد وتساند الشرعية التشادية وتناشد كافة الأطراف بالمساعدة على اتمام المصالحة الوطنية ٠ كما ترفض الدبلوماسية المصرية اعتداء اية دولة على الأراضى التشادية أو احتلال أى جزء من هذه الأراضى ، وتطالب كافة الدول بضرورة احترام السيادة التشادية والوحدة الاقليمية لتشاد فى اطار الحدود الدولية التى تقررت عند اعلان استقلال الدولة التشادية ٠ كما ترفض مصر مؤامرة الصمت الافريقى على أى عدوان تتعرض له تشاد ٠ أو أى افتئات على حقوقها السيادية على ترابها الوطنى ٠ ولسوف تظل مصر تتمسك بهذه السياسة وتدافع عنها ليس فقط بالنسبة الى تشاد ولكن بالنسبة الى كل دولة افريقية تعيش نفس الظروف أو تواجه نفس الموقف ٠

الاجابة السابقة تعنى ان الموقف المصرى من القضية التشادية هو موقف مبدئى اى انه يتقرر فى ضــوء الحقائق المجردة ، ولا يتأثر بطبيعة العلاقات المصرية ـ الليبية التى يغلب عليها حاليا الطابع السلبى فى ظل الظروف الراهنة ؟

□ ان ذلك صحيح تماما ، بل أود ان أضيف ان الموقف المصرى من القضية التشادية ينطلق من الحرص ، ليس فقط على المصالح الوطنية التشادية والدفاع عنها ضد العدوان عليهما ، ولكن ايضا بدافع الحرص على المصالح الوطنية الليبية التى تتأثر قطعا بالسلب نتيجة السياسة العدوانية التى تتبناها القيادة الليبية الحــالية ٠ اذ ان تحليلنا للازمة التشــادية يقول بان القيادة الليبية قد استدرجت نفسها الى كمين فى تشاد وأن التدخل العسكرى الليبى هو خطأ ليس له ما يبرره كما أن استمرار ليبيا فى تجاهل المبادىء والقيم التى تؤمن بها الشــعوب الافريقية ، جعــل من الخطأ خطيئة لن تغفرها هــذه الشعوب الافريقية ودول العالم الأخرى وانما يدفع ثمنها الشعب الليبى نفسه من الدماء التى نزفها فى صراع دموى لا طائل من ورائه ٠

ان الموقف المصرى من النزاع الليبى/التشادى ، هو موقف معلن ومعروف فما هى حقيقة الأهداف التى استهدفت تحقيقها زيارتكم الأخيرة الى تشاد ؟

□ لم تتوقف مصر لحظة عن الاعلان الصريح دون مواربة عن موقفها المبدئى من ادانة الطرف الليبى فى نزاعه مع تشاد وفى تدخله العسكرى وعدوانه السافر على سيادة دولة افريقية تشارك ليبيا فى الجوار الجغرافى ٠ كما أود ان أوضح هنا أن سياسة مصر المبـدئية تفرض عليهـا ان تؤيد الشــرعية التشادية وان تمتنع عن الارتباط أو الاتصال بأى فصيل او طرف فى لعبة الصراع على السلطة وفى الحقيقة فان زيارتى الأخيرة الى تشاد قد أستهدفت تحقيق مهمتين رئيسيتين :

الأولى : ان انقل رسالة تضامن واخوة من الرئيس حسنى مبارك ـ الى

الرئيس التشادى وان أواصل عملية التشاور والاتصال بالقيادة التشادية بهدف البحث عن أنسب الوسائل لتسوية الأزمة التشادية بما يحفظ دماء الشعبين التشادى والليبى وبما يحفظ الكرامة الافريقية ويصون الاستقرار السياسى للقارة ، الذى يغدو الآن املا عزيزا ينبغى الحفاظ عليه ..

والثانية : تراس الجانب المصرى فى اجتماعات الدورة الثانية للجنة العليا المشتركة المصرية/التشادية ، والبحث عن صيغة يتم بموجبها توسيع وتعميق التعـاون بين البـلدين فى مختلف المجالات الاقتصادية والتجـارية والثقافية والزراعية ، وتقديم الخبرات المصرية للمساهمة فى التنمية التشادية وخاصة فى المجالات التى تحتاجها تشاد ..

وما هى الفلسفة التى تقـود الدبلوماسية المصـرية فى التعاون مع الدول الافريقية عامة ؟

□ ان الدبلوماسية المصرية تعمل جاهدة على اعطاء ديناميكية كبيرة للتعاون بين مصر وبين كافة الدول الافريقية الشقيقة ، كما أن مصر تنتهج سياسة واضحة فى أهمية الاعتماد على الذات ، ونقل التكنولوجيا بين الدول الافريقية تحقيقا لأكبر استفادة ممكنة فى اطار التعاون بين الجنوب والجنوب ، ومن هذا المنطلق تعمل مصر على توفير خبرتها فى مختلف المجالات أمام الدول الافريقية وعلى الأخص الدول التى تربطها بمصر علاقات خاصة كتشاد . وفى مجال اتاحة فرص التدريب أمام الكادرات الافريقية ورغبة فى زيادة كفاءة وانتاجية مختلف عناصر « التكنوقراط » فى الدول الافريقية ، تعمل مصر على تقديم منح تدريبية قصيرة الأمد فى التخصصات المختلفة حتى تتحقق الفائدة المباشرة لاعداد اكبر من المتدربين من الناحيتين الفنية والعملية . وفى هذا الصدد أود الاشارة الى ان مصر التى سبق لها ان ساهمت بدور هـام فى معركة تحرير افريقيا ، تحرص الآن على المساهمة كذلك بدور فى معركة تنمية افريقيا وانها تشارك ـ بقدر ما تستطيع ـ فى اعادة البناء الافريقى

وتنمية الهياكل الاقتصادية فى الدول الافريقية ولا تتوانى مصر فى البحث عن انسب الطرق ومنها أسلوب التعاون الثلاثى بيننا من ناحية وبين الدول الغربية والمؤسسات الدولية من ناحية اخرى والدول الافريقية الشقيقة التى تتطلع الى تنفيذ مشروعات التنمية المختلفة من ناحية ثالثة ٠

وكيف تطبق مصر هذه السياسة فى مجـال تعاونها مع تشاد ؟

□ كان انعقاد الدورة الثانية للجنة المشتركة بين مصر وتشاد خلال الفترة من ٨ الى ١٢ يوليو فرصة اضافية للعمل على زيادة قوة العلاقات المتينة التى تقوم بالفعل بين البلدين ، كما ان تشاد يهمها زيادة تعاونها مع مصر لانهم يعتبرون مصر هى الأقرب اليهم من اى دولة اخرى وقد طلب وزير الصحة فى الحكومة التشادية مد اجل عقود الأطباء العاملين فى تشاد لما يؤدونه من رسالة هامة ، كما طلب توفير أطباء فى فروع التخصص المختلفة فضلا عن تزويدهم بالأدوية وادوات المعامل وافلام الأشعة وغير ذلك من المهمات الطبية والعلاجية كما عبر وزير الاعلام التشادى عن تطلعهم لانشاء مركز ثقافى مصرى وتدريب المزيد من الكوادر الاعلامية التشادية وارسال متخصصين لعمل دورات للتشاديين لتأهيلهم فى المجالات التى يحتاجونها ٠ اما فى مجال الزراعة فمن المعروف ما تواجهه تشاد من مصاعب وخاصة بسبب الجفاف وقلة الأمطار ، مما يجعلهم يعملون على تحويل الزراعة للاعتماد على الرى بدلا من المطر ، وهم يطلبون من مصر تزويدهم بخبرتها فى هذا المجـال ، كما انهم فى حاجـة لمزيد من الفرص لتدريب اعـداد متزايدة من الكوادر فى مجال التنمية الزراعية ٠ ومن المعروف ان مصر قد سبق أن ارسلت الى تشـاد بعثة من معهد الصحـراء للبحث عن المياه الجـوفية ، وهى على استعداد لارسال بعثة جديدة اذا لزم الأمر فضلا عن توفير منح لتاهيل الكادرات الزراعية فى مجالات الرى ومقاومة الآفات ٠

وهل تم توقيع وثائق فى مجال التعاون الفنى والعلمى ؟

□ تم التوقيع فى أعقاب انتهاء أعمال اللجنة المشتركة على البرنامج التنفيذى للتعاون العلمى والثقافى ، اشتمل على خمسة وأربعين بنداً ، تنص على التعاون والتبادل بين البلدين فى المجالات العلمية والثقافية والاعلامية والسياحية والشباب والرياضة والصحة والشئون الاجتماعية والتنمية الزراعية ، كما تم كذلك التوقيع على محضر اجتماعات اللجنة العليا المشتركة ، والذى تضمن ما انتهى اليه الاتفاق بشأن تدعيم وتوسيع التعاون المصرى/ التشادى فى مجال التجارة والتعاون الاقتصادى والمواصلات والنقل والمجال القضائى وفى مجال الطيران ومساهمة فى اعادة تعمير تشاد ، وزيادة عدد الخبراء المصريين العاملين فى تشاد فى مختلف الميادين ٠

وماذا عن البيان المشترك الذى صدر عن المحادثات التى اجريتها مع وزير الخارجية التشادى ؟

□ نص البيان المشترك الذى صدر فى ندجامينا فى أعقاب انتهاء محادثاتى مع وزير خارجية تشاد (جوارا لاسو) على توافر الارادة السياسية لدى مصر وتشاد على دعم وزيادة وتنويع التعاون الثنائى بين البلدين ، فى شتى المجـالات ٠

كما تضمن البيان المشترك ـ مساندة الحكومة المصرية التامة لجهود حكومة تشاد التى تعمل على ضمان استقلال ووحدة ـ أراضى وسيادة تشاد على اقليمها الوطنى ، وتحية النضال البطولى لشعب تشاد بقيادة الرئيس حسين حبرى من أجل تحرير أراضيه ٠

وأدان البيان المشترك سياسات التفرقة العنصرية فى الجنوب الأفريقى وممارسات نظام حكومة بريتوريا العنصرى غير الانسانى وطالب بزيادة الضغوط من المجتمع الدولى على هذا النظام لازالة التفرقة العنصرية وتحقيق استقلال ناميبيا وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٤٣٥ ٠

وعن الشرق الأوسط اكد الطرفان تاييدهما التام للحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى ، ومنها حقه فى تقرير مصيره كما عبرا عن اقتناعهما بأن السلام العادل والدائم لن يسود فى المنطقة ، الا عن طريق احترام تلك الحقوق واسترداد كل الأراضى العربية التى تحتلها اسرائيل منذ يونيو ١٩٦٧ · وأشار البيان الى ان عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الأوسط فى اطار الأمم المتحدة وقرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ورقم ٣٣٨ ومشاركة جميع الأطراف المعنية بشكل أحسن فرصة للتوصل الى تسوية عادلة ودائمة ·

اذاعت وكالات الأنباء خلال وجودكم فى تشاد ، انكم قد وقعتم نيابة عن الحزب الوطنى الديمقراطى باعتباركم عضوا بالأمانة العامة للحزب اتفاقا للتعاون بين الحزب الوطنى الديمقراطى والحزب الوطنى للاستقلال والثورة الحاكم فى تشاد ، فما هى طبيعة هذا الاتفاق ؟

□ تم بالفعل توقيع اتفاق يتضمن اطارا للتعاون بين الحزبين المصرى والتشادى وينص الاتفاق على تبادل الخبرات والمعلومات بين الحزبين وتنسيق المواقف فى المحافل الدولية من اجل خدمة مبادىء الوحدة والتضامن الافريقى وحقوق الانسان والدفاع عن استقلال وحرية ووحدة أراضى الدول · ومن المعروف ان العلاقات الحزبية تساعد على دعم الروابط بين الشعبين وزيادة التفاهم لما فيه مصلحة البلدين وخاصة فى ضوء أن الحزبين المصرى والتشادى يشتركان فى عضوية حركة الاحزاب الاشتراكية الافريقية وان تعاونهما من شأنه ان يدعم أهداف هذه الحركة الدولية ·

هل تتوقع ان الحرب الليبية ـ التشادية ، يمكن ان تتوصل الى حل سلمى ، خاصة وأن استمرارها من شأنه أن يهدد امن عدد من الدول الافريقية الأخرى ، ومنها السودان ؟

تسنح اليوم فرصة مواتية امام القيادة الليبية فى تسوية الصراع مع تشاد بالطرق السلمية ، وذلك من خلال جهود لجنة المصالحة الافريقية التى

شكلتها منظمة الوحـدة الافريقية برئاسة (عمر بونجـو) رئيس جمهـورية الجابون • فعن هذا الطريق يمكن التوصل الى تسوية مرضية حول هـذا النزاع فى ظل مبادىء واهداف منظمة الوحدة الافريقية وفى ظل الشرعية الدولية • ولكن تشير التطورات الأخيرة التى تمثلت فى رفض ليبيا التعاون مع لجنة المصالحة المشار اليها ، فى الوقت الذى ابدت فيـه تشـاد تعاونا صادقا من اللجنة ، الا ان القيادة الليبية تعمل على تبديد الفرصة المتـاحة أمام التسوية السلمية للنزاع • ومصر لا ترجو ان يركب الغرور القيادة الليبية وتستمر فى رفضها الجنوح الى السلم فى تشاد ، اذ ان رفضها الاستجابة لنداءات الرأى العام الافريقى ، من شانه ان يجعل الكمين التشادى يتسع أمام ليبيا خاصة وان عددا من المتغيرات الهامة قد طرأت حاليا على الموقف فى غير صالح ليبيا • وتأمل مصر أن تتخلى القيادة الليبية عن سياسات لم تجلب عليها الا ادانة العالم بأجمعه ، وأدت الى فتح باب التدخل الخارجى فى شئون القارة الافريقية التى تتطلع الى اغلاق ملف الأزمة التشادية والانتباه الى قضايا اكثر أهمية ، تتعلق بالتنمية ومواجهة تحديات التقدم والبناء وتطوير الأوضاع المادية من أجل مستقبل الشعوب الافريقية • ولا يخفى ان تطورات الأزمة التشادية من شأنها ان تلقى بظلالها على العلاقات الليبية ـ السودانية ، وهو ما سوف يفتح بابا جديدا للتوتر والصراع والتمزق فى العالم العربى ، لا يعود الا بالوبال على الشعب العربى كله •

ما هو تقييم المباحثات التى جرت فى تشاد فى عبارة واحـدة ؟

□ أن اجتماعات اللجنة المشتركة والوثائق التى انتهت اليها ، والمحادثات التى أجريتها مع الرئيس التشادى حسين حبرى ومع القادة السياسيين فى تشاد ، جاءت ترجمة حقيقية لما يقوم بين القاهرة ونجامينا من علاقات ممتازة ولما يربط بين الزعيمين مبارك وحبرى من صداقة واخوة وتضامن ولا شك ان الاتفـاقات والهيـاكل التى تتـوافر الآن بين البـلدين تفتـح آفاقا واسـعة

بين تطوير تعاونى فى مجـالات التنمية والبناء ومن أجـل مستقبل أفضـل للشعبين المصرى والتشادى ، اللذين يتحالفان معا فى معارك التحرير ومعارك التنمية فى نفس الوقت :

مـا هـو الموقف المصـرى الحقيقى بالنسبة لترشـيح الرئيس محمد حسنى مبارك لرئاسة الدورة الثالثة والعشرين لمنظمة الوحدة الافريقية ، فى ضوء ما تواتر اخيرا فى اجهزة الاعلام الأجنبية المختلفة حول هذا الموضوع ؟

□ استطيع أن أؤكد أن الصحافة قد لعبت دورا ساعد على تشويه الحقيقة المتصلة بهذا الأمر اذ ان ماقاله الرئيس حسنى مبارك : هو أن سيادته يساند ويؤيد - بكل قوة - ترشيح الرئيس كينيث كاوندا لرئاسة القمة القادمة الثالثة والعشرين للمنظمة ، وانه يعتبر الرئيس كاوندا واحدا من قادة افريقيا العظام الذين يعملون من اجل تحرير القارة وتعزيز وحدتها ،وكان سيادته قد أضاف انهم يقولون ان الرئيس كاوندا قد ينسحب من الترشيح وان هناك عددا من قادة افريقيا يرشحون سيادته لرئاسة القمة القادمة ، فاذا ما كان ذلك صحيحا ، فانه لن يتردد فى القبول بتحمل مسئولياته الافريقية ، استجابة لاجماع رؤساء الدول الافريقية • لقد كان ذلك - ولايزال - هو الموقف المصرى الثابت تجاه مسألة رئاسة القمة القادمة والترشيح لها •

وماذا عن الوضع الاقتصادى فى القارة الافريقية والذى يبحثه مؤتمر قمة اديس ابابا ؟

□ بطبيعة الحال فان الوضع الاقتصادى المتدهور فى القارة ومشكلة الديون وفوائدها من أهم البنود المدرجة فى جدول اعمال المؤتمر الوزارى ومؤتمر القمة ايضا •• خاصة وان هذا الوضع الحاد قد دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة الى عقد دورة خاصة لمناقشته •• ولا يخفى ان الدول الأعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية تبرهن على التزامها ببرنامج الأولويات للانعاش الاقتصادى الافريقى باجراء الاصطلاحات الهيكلية اللازمة ••

واضاف انه على حين تتحمل افريقيا نصيبها من المسئولية فى تنفيذ البرنامج فان الاستجابة من المجتمع الدولى لم تكن مشجعة على الاطلاق ·· علما بان معظم الدول الافريقية قد قبلت شروط صندوق النقد الدولى والبنك الدولى ·· ولكن المبالغة فى شروطهما قد تلحق ضررا بالغا بانعاش اقتصاديات البلدان الافريقية ··

ويضم جدول اعمال المجلس الوزارى الموضوعات التى تتصل بالتعاون العربى الافريقى ·· والصندوق الخاص للمساعدة الطارئة فى حالات الجفاف والمجاعة فى افريقيا ··

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ٢٢ ـ ٧ ـ ١٩٨٧)

الحديث السابع عشر

ونبدأ حديثنا مع الدكتور بطرس غالى بسؤال : عن أهم القضايا التى تستحوذ على اهتمام مؤتمر القمــة الافريقى الثالث والعشرين ٠

□ انه يمكن القول بأن الدورة ٢٣ للقمة الافريقية هى استمرار للدورة السابقة عليها من حيث أن المرحلة الحالية تشهد ذروة التحرك الافريقى سواء على المستوى الاقليمى أو على المستوى الدولى من أجل تعبئة الرأى العام العالمى لمعاونة افريقيا على مواجهة أكبر التحديات التى تواجهها القارة وهى :

أولا : التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى ظل الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى تواجهها معظم دول القارة والتى يساعد على تفاقمها الجفاف والتصحر اللذين أصابا افريقيا ٠

ثانيا : مواجهة السياسة العنصرية العدوانية التى تمارسها جنوب افريقيا سواء ضد الشعوب السوداء المقهورة فى جنوب افريقيا وناميبيا أو ضد دول المواجهة الافريقية وتؤدى الى زعزعة الأمن والاستقرار فى كافة أرجاء القارة٠ اذ أن هاتين المشكلتين لاتزالان دون حل وتهدد مستقبل افريقيا واستقرارها ونماءها ولذلك فان الدبلوماسية المصرية تسعى الى أن تكون القمة الحالية فرصة لتجديد المشاورات وتبادل الحــوار المفيد من أجــل التوصل الى صيغ مناسبة لحل مشكلاتنا ٠

الرئيس مبارك ومصر فى هذا المؤتمر ؟ ما هو شكل التحرك ٠ وكيف ؟!!

وما هى القصة الكاملة وراء ترشيح مبــارك رئيسا لمنظمة الوحدة الافريقية فى دورتها الحالية ؟

□ يوضــح د٠ بطـرس غــالى رئيس الوفـد المصـرى ذلك بقـــوله

انه ظهر جليا وبخاصة فى فترة السنوات الأخيرة التى كانت تتعـرض منظمة الوحدة الافريقية لبعض المشكلات السياسية التى تهدد مستقبل بقائها مثـل المشكلة الاقتصادية والمشكلة الصحراوية ، ظهر حرص مصر على تجنيب المنظمة الخوض فى هذه المشاكل الخلافية بأسلوب يمكن أن يهدد تماسكها ووحدتها كما ظهر جليا أيضا حرص مصر على القيام بدور المؤتمر لتقريب وجهات النظر بين التيارات المختلفة والاتجاهات المتباينة بين الدول الأفريقية وذلك انطلاقا من كون مصر دولة مؤسسة لحركة عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الافريقية . ولقد كان من نتائج هذه الجهود والمبادرات المصرية استمرار منظمة الوحدة الافريقية . كما كانت مصر دائما المنبر الذى يعبر عن ضمير افريقيا وصوتها الواحد .. ولهذا كله فلقد حصلت مصر على تقدير القارة الافريقية للمبادرات والجهود المكثفة خلال العام الأخير على وجه الخصوص حيث عقدت هيئة مكتب القمة الافريقية الـ ٢٢ اجتماعاتها فى القاهرة خلال مارس ٨٧ .. ويضيف د. غالى بأن مصر تلتزم فى تحركها افريقيا فى كل المؤتمرات السابقة والقمة الحالية على تجنيب المنظمة كل ما من شأنه أن يؤثر على مستقبل وحدتها وتماسكها كما أن مصر تحرص فى ذات الوقت على أن تبحث الأمن والسلم الدوليين ولها انعكاسات سلبية على تحقيق الأمن والاستقرار فى القارة الافريقية لاسيما المشاكل الاقتصادية والكوارث الطبيعية ومشاكل اللاجئين . ومشكلة جنوب افريقيا وناميبيا والشرق الأوسط والقضية الفلسطينية والحرب العراقية الايرانية .

ويواصل د. غالى حديثه بأن مصر مع كل هذا تحرص دائما فى كل المؤتمرات الافريقية على تضامنها مع كافة الدول الافريقية وعلى استعدادها لتقديم كافة المساعدات الممكنة المادية والمعنوية ووضـع امكانيتها تحت تصـرف كل الأشقاء الأفارقة لمعاونتها سواء بتنسيق خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ويواصل د. غالى الحوار عن موضوع رئاسة القمة الحالية رقم ٢٣ مفسرا

ذلك بأنه سبق الاتفاق بين الرئيس مبارك والرئيس الكونغولى دنيس ساسو خلال زيارته لمصر وبين انعقاد مؤتمر القمة الافريقية المصغرة فى القاهرة على أن يتم ترشيح الرئيس الزامبى كينيث كاوندا لرئاسة القمة الافريقية الحالية وقد عبر الرئيس مبارك منذ أول وهلة عن تاييده ومساندته للرئيس كاوندا الذى يعتبره رئيسا افريقيا مرموقاً وصديقا لمصر علاوة على كونه شخصية تاريخية تملك المؤهلات الرفيعة لقيادة منظمتنا الافريقية والدفاع عن قضايانا وعندما وردت بعض المعلومات فى الأسابيع الأخيرة أن الرئيس كاوندا قد ينسحب من ترشيح نفسه لرئاسة القمة فان الرئيس مبارك صرح تعليقا على ذلك فى انه فى حالة تخلى الرئيس كاوندا عن ترشيحه نفسه واذا ما ظهر اجماع افريقى على اختياره رئيساً فانه لن يتخلى عن مسئوليته الافريقية وانه مستعد لتولى المسئولية ·

ولكن لما تبين أن الرئيس كاوندا لن يتخلى عن ترشيح نفسه · للرئاسة سارع الرئيس مبارك الى ابلاغ كاوندا باستمرار تأييد الرئيس للدورة ٢٣ والوقوف بكل قوة لترشيح هذا القائد العظيم لرئاسة منظمتنا فى القمة الجديدة ·

منذ عدة سنوات ومؤتمرات القمة الافريقية توصى بتوقيع العقوبات على جنوب افريقيا لممارستها العنصرية · ما هو الجديد امام الرؤساء فى هذه القمة بعد أن اصبحت هذه العقوبات حبرا على ورق !!

□ للأسف ان الأوضاع فى الجنوب الافريقى مازالت متربية · وبالرغم من انعقاد المؤتمر الدولى لفرض العقوبات عليها الذى عقد فى باريس يونيو ٨٦ فان حكومتها العنصرية مستمرة فى سياستها العنصرية ضد الأغلبية السوداء فى الجنوب الافريقى ومازالت تضع العراقيل الواحد تلو الآخر لتعطيل استقلال ناميبيا طبقا لقرار مجلس الأمن رقم ٤٣٥ كما انها مستمرة فى اعمالها العدوانية ضد دول وشعوب المواجهة الافريقية كما ان المجتمع الدولى

لايزال بعيدا عن تنفيذ ماتم الاتفاق عليه فى مؤتمر باريس فى تطبيق العقوبات الالزامية الشاملة على النظام العنصرى تطبيقا للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة وهو انسب الوسائل السلمية التى تملكها الجماعة الدولية لانها الفصل العنصرى وتحرير ناميبيا ولاسيما ان ضحايا الابرتهايد الذين سوف يتأثرون من العقوبات هم الذين يطالبون بتطبيق هذه العقوبات كما ان دول المواجهة تطالب بها ايضا .

ان المجتمع الدولى لايزال بعيدا عن تنفيذ ما تم الاتفاق عليه فى مؤتمر باريس حول برنامج مساعدة دول المواجهة الافريقية وهى التى سوف تتاثر من تطبيق العقوبات الافريقية على جنوب افريقيا .

ويستطرد د. غالى حديثه ويقول ولكن حتى لا يغلب علينا التشاؤم فاننى يمكن ان اسجل هنا من واقع المناقشات التى دارت فى الأيام الماضية فى مؤتمر وزراء الخارجية الحالية (٤٦) فهناك اجماع افريقى كامل على ضرورة تقديم الدعم المادى والسياسى لدول المواجهة وحركات التحرير الافريقية سواء على المستوى الثنائى أو من خلال دفع الدول لمساهمتها فى ميزانية لجنة التنسيق لتحرير افريقيا أو من خلال المساهمة فى صندوق افريقيا التى انشاتها حركة عدم الانحياز أو من خلال انشاء صناديق تضامن وطنية مع دول وشعوب المواجهة الافريقية .

وليبيا بعد ان استعاد التشاديون ارضهم وعلى صعيه المصالحة الوطنية .. فبوسعنا .. ان نقول ان الأمر قد بدا فى حكم المنتهى رغم أن هناك مفاوضات مازالت تجرى على الساحة بصدد عودة جكونى عويضى الى نجامينا وقد شارك فى هذه المفاوضات بكل همة بعض الرؤساء الأفارقة الذين قبلوا ان تتضافر جهودهم المحمودة كالرئيس دنيس ساسو والرئيس عمر بونجو كل ذلك تحت مظلة الوحدة الافريقية سعيا ان تواصل منظمتنا كما هو الواجب النهوض بدور فى حل هذه المشكلة .. ولكن تبقى الحدود المشتركة بين الدولتين

فى قطاع أوزو وهناك اللجنة المختصة التى تشكلت عام ١٩٧٧ لمحاولة حل هذا الخلاف بالطرق السلمية قد عادت الى نشاطها فى ابريل الماضى (٨٧) وعقدت أول اجتماع وزارى لها منذ عشر سنوات وشكلت لجنة فرعية من خبراء القانون وخبراء رسم الخرائط واصدرت تقريرا رفع مؤخرا الى مجلس وزراء المنظمة واوفدت اللجنة المختصة لجنة وزارية كما انها ستجتمع على مستوى الوزراء على هامش مؤتمر وزراء الخارجية الأفارقة المنعقد حاليا فى اديس ابابا ولسوف تعرض اللجنة على القمة الحالية تقريرا يجرى حاليا ٠

ورغم هذه الايجابيات فان المشكلة التشادية لم تفقد شيئا من حدتها بل انها مازالت على نفس القدر من الخطورة وانني آمل ان تتخلى ليبيا عن عنادها وتجنح الى الصواب وتقبل عرض النزاع على المؤسسات القضائية الدولية أو التحكيم الدولى للفصل فى القضية سلميا وقبول حكم القضاء الدولى فى هذا النزاع ٠

ان ليبيا ان فعلت ذلك فسوف تجنب نفسها وشعبها المزيد من نزف الدماء واهدار الطاقات ٠٠ كما انها ستثبت مصداقية منظمتنا ووعينا وادراكنا بضرورة تعبئة وحشد امكاناتنا من اجل التصدى لتحديات العصر وبناء مستقبل أفضل لأبنائنا ٠٠ وقد سبق وتكرر خلاف مشابه على الحدود بين بوركينا فاسو ومالى غير ان جهود زعيمى الدولتين وجهود الرؤساء الأفارقة قد ساعدت على احتواء هذا النزاع ٠

واختتمت حوارى مع رئيس وفد مصر فى المؤتمر بسؤال صريح ومحرج ولكنه بروح الاستاذ الاكاديمى المتعمق اجاب عليه بكل بساطة ووضوح سيادة الوزير :
مؤتمرات القمة الافريقية كلها تكاد تكون متشابهة لماذا وما هو رايكم فى امكانيات زيادة فاعلية المنظمة ؟

□ يقول رئيس الوفد المصرى والذى حضر اكثر من ٢٠ مؤتمرا للقمة — ان العلاقات بين الدول الافريقية هى التى تشكل حجر الزاوية فى بناء الوحدة

التى نسعى لتحقيقها لقارتنا الافريقية ·· وهذه العلاقات تسير بشكل لا بأس به الآن رغم حدوث أزمات مؤسفه بين وقت وآخر لم تلبث ان تتبدد بفضل ما بذلته وتبذله البلدان المعنية فى المقام الأول من جهود لاحتوائها ·

بيد اننى اود ان أسجل حقيقة هامة وهى ان قارتنا لن تتداوى أوجاعها بتجاهل الممارسات التى هى جزء من حالة التشدد البغيضة التى خلفها لنا المستعمر بغية اضعافنا ولكن ميثاق منظمةالوحدة الافريقية والمبادىءوالأهداف التى انطوى عليها هو الكفيل بمساعدتنا اذا ما التزمنا بها ففى الميثاق وفى المنظمة وفى مؤتمرات القمة تكمن فوائد الوحدة والوئام الاخوى والتكامل ولا تزال مؤتمرات القمة مهما قيل عنها من عدم قدرتها على الحسم - أو تقديم العلاج الناجح لأمراضنا فانها الوسيلة الوحيدة التى تملكها لحل مشكلاتنا ولاتزال المنظمة هى الحصن الذى يجب ان تلوذ به من عوادى الذين وفدوا للتشاور بين رؤساء افريقيا لحل الخلافات التى تنشب بين دولهم مراسم استراتيجية للتغلب على مشكلات بلدانهم ·

(جريدة الأخبار القاهرية ، ٢٧ - ٧ - ١٩٨٧)

الحديث الثامن عشر

يبدو واضحا اهتمام الدبلوماسية المصرية فى عهد الرئيس حسنى مبارك بالقارة الافريقية • فما هو تقييمكم لنجاح سياستنا الافريقية على مدى السنوات الست الماضية؟

□ لقد ادركت القيادة المصرية ـ منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ـ ان نطاق الأمن القومى المصرى يمتد الى افريقيا بصورة مباشرة ، فعلى مدى العقود الثلاثة الماضية ظلت افريقيا ـ على الدوام ـ بعدا استراتيجيا من ابعاد الدبلوماسية المصرية ، ولكنى أستطيع ان أؤكد ان الرئيس حسنى مبارك قد أعطى البعد الافريقى ديناميكية اكبر ، وأضفى على دبلوماسية مصر تجاه القارة الافريقية حضورا ماديا الى جانب حضورها المعنوى ، وخاصة فى اعقاب مرحلة السبعينات التى شهدت تفوق أولويات مختلفة فى اهتمامات مصر الخارجية • ولكن الرصيد الدقيق لحركة سياستنا الخارجية يجد مؤشرات موحية بمدى ما توليه القيادة المصرية من اهتمام بالدول الافريقية الشقيقة التى يتعين على مصر توثيق عرى التفاهم والتعاون معها فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والفنية والثقافية وغيرها •

واذ يجمع بين مصر والدول الافريقية وحدة النضال من أجل التحرر السياسى والاقتصادى والاجتماعى لرفع مستوى الانسان الافريقى ، فان مصر تحرص على تعزيز مختلف الروابط مع كل الدول الافريقية بغض النظر عن انظمتها السياسية والاجتماعية •

اذا كان اهتمام الدبلوماسية المصرية البالغ بالعلاقات الافريقية لايقوم على مجرد اختيار من بين الاختيارات ، بل

هو اختيار استراتيجي يستند الى ارتباط الأمن القومي المصرى بالأمن الافريقي • فهل هناك فوائد مباشرة لمصر في تدعيم علاقاتنا الافريقية ؟

□ ثمة اعتبارات للمصلحة المباشرة فى ان تعمل مصر - بكل جهد - على تنمية وتطور المبادرات - بمختلف اشكالها - مع دول القارة الافريقية وتوثيق أواصر الصداقة والتعاون مع كافة شعوب القارة •

وفى مجال تأكيد أهمية المردود الذى يعود على مصر من اصرارها ووعيها برسالتها نحو أشقائها الأفارقة الحافلة بالمسئولية والعطاء •• ينبغى التذكير بدور ومواقف الدول الافريقية الذى كان عاملا رئيسيا وحاسما فى مساندة خطها السياسى ورؤيتها الاستراتيجية فى قضايا السلام والأمن فى منطقة الشرق الأوسط ، وكذا اجماع الدول الافريقية على اختيار مصر لعضوية مجلس الأمن لفترة عامين (٨٤ - ١٩٨٥) •ولايخفى ان حجم هذه المجموعة وعدد دولها البالغ خمسين دولة يجعل منها أهم الكتل الدولية ذات الوزن والتأييد المعنوى من ناحية ، وفى مجال اتخاذ القرارات والتصويت فى الأمم المتحدة ، وفى المنظمات والمحافل الدولية المختلفة من ناحية أخرى •

الصندوق المصرى للمعونة الفنية للدول الافريقية ، هو ابرز ادوات الدبلوماسية المصرية في افريقيا منذ ان تولى الرئيس مبارك الرئاسة وحتى الآن • فما هى انجازات هذا الصندوق ؟

□ تحرص مصر - فى مجال التعاون مع افريقيا - على تدعيم الوجود المصرى فى الدول الافريقية من خلال ايفاد المزيد من الخبراء المصريين من أطباء ومدرسين وأساتذة للجامعات ومهندسين فى الصناعة والزراعة والرى والفنيين فى مختلف المجالات ، ولا شك ان أداة الدبلوماسية الفعالة - فى هذا الخصوص - تتمثل فى الصندوق المصرى للتعاون الفنى لافريقيا التابع لوزارة الخارجية المصرية •

ويصل مجموع عدد الخبراء المصريين فى مختلف دول القارة الافريقية

الى العديد من المئات ، وجدير بالذكر - فى هـذا الصـدد - ان عـدد هؤلاء الخبراء قد زاد خلال عام ١٩٨٦ وحده بما يصل الى حوالى ٣٠٪ عما كان عليه فى عام ١٩٨٥ • وتوجـد هناك الآن اتفاقات للتعـاون تم ابرامها بين الصندوق المصرى للمعونة الفنية وبين حوالى خمس وثلاثين دولة افريقية ، تقوم على أساس تعاقدى لتنظيم العلاقات بين الصندوق وبين هذه الدول •

كما تفتح مصر أبواب معاهدها المتخصصة واكاديمياتها الفنية لأبناء افريقيا ،وتوفر لهم أماكن الدراسة والتدريب لمختلف كوادرها فى التخصصات المختلفة •

ويجرى تنظيم العديد من الدورات التدريبية سواء فى مجالات الشرطة أو التعاونيات الفلاحية ، او لمسئولى الادارة العليا والقيادات العمالية فى الدول الافريقية ، والممرضات الافريقيات ، ودورات النقل البحرى التى تنظمها الاكاديمية البحرية بالاسكندرية •

كما ينظم معهد الدراسات الدبلوماسية - التابع لوزارة الخارجية - دورتين فى كل عام للدبلوماسيين الأفارقة الشباب احداهما للدول الناطقة بالفرنسية • والأخرى للدول الناطقة بالانجليزية •

وتدور مناقشات الندوة فى كل مرة حول محور أساسى يتصل بقضية من القضايا الحيوية التى تشغل اهتمام دول القارة الافريقية •

ولا يخفى ما يجسده هذا التعاون بين مصر والدول الافريقية من مفاهيم عملية لدبلوماسية التعاون الفعال والمجدى بين الجنوب والجنوب ، فضـلا عما يوفره من مجال للعمل امام الخبرات المصرية فى دول القارة الافريقية •

كما يهيىء الفرصة لتعميق مختلف اوجه التعاون فى المجالات المتنوعة وخاصة فى مجال التبادل التجارى ، وفتح آفاق جديدة للصادرات المصرية فى الأسواق الافريقية ، واحتمالات توسع العلاقات التجارية ، وتنويع بنودها وخاصة فى مجال الواردات المصرية من الغذاء والمنتجات الزراعية •

والى جانب كل هذه المزايا والمصالح المباشرة ذات النفع المتبادل بين مصر وبين شقيقاتها من الدول الافريقية ، فان الوجود المصرى الفعال والنشط ، والرصيد المادى والمعنوى الضخم الذى تصنعه كل هذه الشبكة المتنامية من العلاقات المصرية — الافريقية يظل هو الدعامة الاساسية والضمانة الجوهرية لتطور ونمو وتداخل المصير المشترك الذى يربط مستقبل مصر بهذه القارة التى تنتمى اليها انتماء عضويا ابديا على مر الزمن ٠

ما هى محاور نشاط الدبلوماسية المصرية على الساحة الافريقية خلال السنوات الست الماضية ؟

□ منذ عام ١٩٨١ — وحتى الآن — اى منذ تولى الرئيس حسنى مبارك الحكم نشطت مصر — منذ ذلك الحين — لاستعادة فعالية دورها الافريقى ، وتحقق ذلك بوضوح من خلال حرص الرئيس مبارك على حضور مؤتمرات القمة الافريقية ، وتأكيده المستمر على اهمية منظمة الوحدة الافريقية ، اى ان مصر — فى عهد الرئيس مبارك — تمارس ما يمكن ان نطلق عليه « دبلوماسية القمة على الساحة الافريقية » ولعل مشاركة الرئيس مبارك الشخصية للسنة الثالثة على التوالى واخرها القمة الثالثة والعشرين الأخيرة التى انتهت فى اديس ابابا منذ ايام ، ما يؤكد هــذا الحرص ٠ وخلال مؤتمرات القمة تتاح الفرصة لعمل لقاءات مباشرة بين الرئيس وبين الرؤساء الأفارقة حيث يتم بحث العلاقات الثنائية بين مصر وهذه الدول ، وكذا القضايا الافريقية والدولية ذات الاهتمام المشترك ٠

ولاشك ان النشاط الرئاسى الدبلوماسى — فى هذه القمم الافريقية — يجعل من الحضور المصرى حضورا واضحا وفعالا وايجابيا الى أوسع مدى ٠

وكذلك جولات وزيارات الرئيس مبارك الافريقية ، ولعل ابرزها جولته فى مســتهل عــام ١٩٨٤ والتى زار خــلالها كــلا من زائير وكينيا وتنزانيــا والصومال ، وعلى الجانب الآخر فان القاهرة غدت تستقبل اعدادا متزايدة

من الرؤساء الأفارقة الذين يزورون جمهورية مصر العربية توثيقا للعلاقات الثنائية ، وخلال الشهور الماضية فقط ، زار القاهرة اكثر من عشرة رؤساء أفارقة ، ففى مارس ١٩٨٧ استضافت مصر القمة المصغرة التى شارك فيها رؤساء كل من الكونغو وزائير وأوغندا وجيبوتى وسيراليون ، كما زار مصر الرئيس الاثيوبى ، والرئيس السنغالى والرئيس السابق نيريرى باعتباره رئيسا للجنة الجنوب التى أنشأها مؤتمر عدم الانحياز الثامن فى هرارى •

وتتزايد المؤتمرات الافريقية التى تعقد فى القاهرة ، ولعل احدثها ـ خلال الشهور الأخيرة فقط ـ الندوة الدولية لحوض النيل ، ومؤتمر وزراء الصحة الأفارقة ، ومؤتمر بنوك التنمية الافريقية ومؤسسات التمويل •

كما تستقبل القاهرة ـ كل شهر تقريبا ـ العديد من وزراء الخارجية والمسئولين فى الدول الافريقية •

ومن جانبى اقوم ـ شهريا ـ بزيارات الى الدول الافريقية لعقد دورات اللجان المشتركة بين مصر وبين هذه الدول ، وهى اللجان الوزارية التى تعقد دوريا سواء فى القاهرة أو فى عواصم الدول الافريقية ، لبحث أوجه تطوير وتعزيز العلاقات الثنائية فى جميع المجالات ووضع الاطار العام الذى يفتح الطريق أمام تنامى هذه العلاقات •

ولا شك ان هذه اللقاءات ـ مع ما تتيحه من تبادل صريح وبناء للاراء ـ حول المسائل الأقليمية والمشاكل الدولية ذات الاهتمام المشترك فانها تعد كذلك فرصة طيبة لمراجعة وتطوير سبل التعاون وتدعيم العلاقات الثنائية بين مصر والدول الأفريقية الشقيقة •

لا يقتصر نشاط مصر الافريقية على المستوى الثنائى ، وانما يمتد الى ساحة الدبلوماسية الجماعية فكيف تمارس الدبلوماسية المصرية هذا النشاط ؟

□ تعمل مصر فى الاطار الافريقى من خلال منظمة الوحدة الافريقية ، التى تؤمن بدورها الحيوى فى مجال تحقيق آمال الشعوب الافريقية فى

التضامن والتعاون والوحدة ، وتعتبر مصر هذه المنظمة القارية بمثابة الحصن الذى يجب على جميع الدول الافريقية ان تلوذ به من أجل الدفاع عن مصالحها وحماية كيانها فى مواجهة التدخلات الأجنبية والقوى الخارجية ٠

وفى ضوء هذه الحقائق تحرص القيادة المصرية ـ فى كل المباحثات التى اجرتها وتجريها ـ على أن تؤكد وجهة نظر القاهرة فى ضرورة الخلافات الافريقية داخل اطار المنطقة ، ، منعا لوقوع القارة فى براثن الاستقطاب الدولى والحرب الباردة ، وضمانا لفعالية العمل الافريقى المشترك ، وتجنبا للانقسام داخل القارة التى ينبغى ان توحد جهودها من أجل كسب آخر معارك تحررها المتمثلة فى تحقيق استقلال ناميبيا ، والقضاء على نظام الفصل العنصرى فى جنوب افريقيا ، ثم من اجل الاسراع قدما على طريق التنمية انقاذا للانسان الافريقى من خطر المجاعات التى تلاحقه وتوفيرا للجهد الافريقى المبدد فى نزاعات لاطائل من ورائها ٠

وتؤمن مصر بأن حل مشكلات افريقيا هو فى العمل على دعم منظمة الوحدة الافريقية كى تصبح قادرة على تسوية القضايا الأفريقية التى ينبغى الا تبقى طويلا على مسرح الاحداث ٠ ومن ناحيتها ، فأن القاهرة تتمسك بمنظور رؤيتها فى ضرورة تنسيق كل مواقفها داخل مؤسسات منظمة الوحدة الافريقية ، والدبلوماسية المصرية ـ فى هذا المجال ـ ترفض اى اجراء تقوم به أى دولة من الدول الأعضاء بعيدا عن اطار المنظمة ٠

ولا تكتفى مصر ـ فى الاطار الافريقى ـ بالعمل من خلال منظمة الوحدة الافريقية ، وانما تشارك الدبلوماسية المصرية ـ بنشاط وفعالية فى مختلف المؤتمرات الوزارية ، والمؤتمـرات المتخصصـة فى القـارة الافريقيـة ، وفى التجمعات الافريقية المختلفة ، مثل تجمع دول حوض نهر النيل (الاوندوجو) ، والتجمع الافريقى الفرنسى ، وغيرهما ٠

كما ساهمت مصر ـ بايجابية ـ من أجل حل مشاكل القارة ، وفى مقدمتها

مشاكل الجفاف والتصحر والمجاعة ، فشاركت فى الاجتماعات الدولية المختلفة حول هذه القضايا ، مثل الدورة الخاصة للجمعية العامة فى مايو ١٩٨٦ التى تتناول الوضع الاقتصادى الحرج فى افريقيا بوفد ـ على مستوى وزارى • كما اجرت اتصالات ـ مكثفة ـ لتامين اشتراك وزارى واسع من جانب عدد من الدول تحقيقا للأهداف المرجوة منها •

وسوف تشارك مصر فى القمة الاستثنائية التى دعت اليها منظمة الوحدة الافريقية فى سبتمبر ١٩٨٧ والتى ستخصص لدراسة مشكلة المديونية الافريقية ، وللعمل من أجل بلورة موقف افريقى موحد من هذه المشكلة يصون مصالح افريقيا فى مواجهة الدائنين والمؤسسات المالية الدولية •

اشرتم ـ الى تجمع دول « اندوجو » ما هو هذا التجمع الذى تنشط مصر فى العمل من اجل تدعيمه على المستوى الاقليمى فى القارة الافريقية ؟

□ أن تجمع دول « اندوجو » هو تجمع اقليمى حديث النشأة نسبيا ، اذ عملت مصر والسودان وزائير على تأسيسه عام ١٩٨٣ الى جانب أوغندا وافريقيا الوسطى حيث تم انعقاد المؤتمر الوزارى الأول لهذه المجموعة من الدول فى الخرطوم ، وفى عام ١٩٨٤ تم انعقاد المؤتمر الوزارى الثانى للمجموعة فى كينشاسا • وفى هذا المؤتمر الثانى ، حصلت المجموعة على أسمها حيث اطلق على هذا التجمع الاقليمى اسم « اندوجو » وهى كلمة باللغة السواحلية تعنى « الاخاء » حيث وجد المؤسسون فى منطوق هذا اللفظ المفهوم الذى يودون التركيز عليه والتجمع حوله ، وهو تأكيد معانى الاخاء والتعاون والمصلحة المشتركة •

وتضم المجموعة ـ الى جانب المؤسسين الخمسة ـ رواندا وبوروندى وتنزانيا كدول مراقبة •

وفى القاهرة انعقد المؤتمر الوزارى الثالث لهذه المجموعة عام ١٩٨٥ ،

وكان المؤتمر الوزارى الرابع فى كينشاسا للمرة الثانية فى مايو ١٩٨٧ ٠

وعلى هذا فان مجموعة « اندوجو » هى تجمع هدفه الوحيد المساهمة فى تحقيق الاستقرار والتنمية بالبلدان الأعضاء وذلك من خلال التعاون الاقليمى متعدد الاطراف وهو تجمع لا يشكل كتلة او تجمعا ضد أى بلدان أو تجمعات أخرى ٠

وفى هذا المجال تلتزم مجموعة « اندوجو » بالمبادىء الواردة فى ميثاقى منظمة الوحدة الافريقية ، والأمم المتحدة ، وبوجه خاص بمبدأ حقوق الانسان كما ورد فى الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، وميثاق حقوق الانسان والشعوب الافريقية ٠

وبالاجمال ، فيمكننى ان أقول انه ليس ترفا سياسيا ان تسعى القاهرة ـ فى عهد الرئيس مبارك ـ لأن تتعانق علاقاتها مع عواصم افريقيا ، فهى البعد الاستراتيجى لمصر الى جانب البعد الاستراتيجى العربى ٠

وليس لنا فى ذلك خيار ، فعبقرية مكانة مصر ، تحتم ذلك ، ومن ثم فان تجاهل الاهتمام بافريقيا ومشاكلها وهمومها ، لايعنى سوى ان نشق بايدينا ثغرة خطيرة فى جدار الأمن القومى المصرى ٠

وهذا الكلام لاينطوى على أى مبالغة ، ولكنه الحقيقة التى اكدها وبلورها المؤرخ اليونانى الشهير « هيرودوت » الذى زار مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وقال عبارته المأثورة الموحية (مصر هبة النيل) ٠

ومن هنا ، فان العلاقات المصرية الافريقية تمتد جذورها الى أعماق التاريخ ، فهى تبدأ من العصر الفرعونى وتتدفق مع مياه نهر النيل حتى الأبد ٠

(جريدة الأخبار القاهرية ، ١٩ ـ ٩ ـ ١٩٨٧)

الحديث التاسع عشر

سيادة الوزير بحكم اهتمامكم بقضايا القارة الافريقية · أود أن اتعرف من سيادتكم على أهم المشكلات الاقتصادية التى تواجه الدول الافريقية ؟

□ أود فى بداية حديثى ان أذكر ان الدول الافريقية تواجه أزمة تنمية طاحنة لم يسبق لها مثيل فى عنفوانها وعمقها واستمراريتها وتتمثل أهم مظاهر هذه الأزمة فى انهيار جهود التنمية فى العديد من الدول الافريقية ، وتدهور شروط التبادل التجارى الدولى ، وتفاقم السياسات ، والضغوط الحمائية المفروضة على الصادرات الافريقية فى الأسواق الدولية ، وانهيار أسعار السلع الأساسية التى تعتمد عليها اقتصاديات الدول الافريقية · ويعتبر تفاقم الآثار السلبية لعدم التوصل حتى الآن الى حلول دائمة ومتكاملة لأزمة المديونية الخارجية وما تفرضه من ضغوط اجتماعية وسياسية واقتصادية من أخطر التحديات التى تواجه القارة الافريقية بأسرها التى تضم الغالبية العظمى من الدول الأقل نموا والأشد فقرا فى العالم ·

سينعقد فى اديس ابابا خلال الفترة من ٢٠ نوفمبر حتى أول ديسمبر ١٩٨٧ مؤتمر القمة الافريقى الذى سيخصص لبحث أزمة المديونية الافريقية · فما هى تصوراتكم لأهداف هذا المؤتمر ؟

□ فى الواقع ان مؤتمر القمة الاستثنائى القادم سينعقد بناء على قرار تم اتخاذه فى اطار اجتماعات الدورة الثالثة والعشرين لمنظمة الوحدة الافريقية التى انعقدت فى يوليو الماضى · وسيهدف هذا المؤتمر فى المقام الأول الى بلورة « موقف افريقى موحد » تجاه قضية المديونية الخارجية للقارة الافريقية ،

ويعد ذلك بمثابة خطوة أساسية لعقد مؤتمر دولى لمعالجة ازمة المديونية الافريقية من كافة جوانبها بمشاركة جميع أطراف تلك الأزمة ، وهى الدول الافريقية المدينة والدول المتقدمة الدائنة ومؤسسات التمويل الدولية والبنوك التجارية ، فمنذ عام ١٩٨٥ والدول الافريقية تسعى بشكل جـدية الى اقناع المجتمع الدولى بأهمية عقد مؤتمر دولى لمعالجة أزمة المديونية الافريقية بطريقة متكاملة ، وتعتبر القمة الافريقية المقبلة خطوة للاعداد لهذا المؤتمر • فالهدف من القمة هو التوصل الى « وثيقة اساسية افريقية موحدة » تكون أساسا للحوار مع الدول الدائنة وبذلك تكون افريقيا على بداية الطريق الى عـلاج لأزمة مديونيتها

اتصالا بسؤالى السابق ••• ما هو المدلول السياسى
لعقد مؤتمر القمة الافريقى القادم فى هذا الوقت بالذات ؟

□ تعد القمة الافريقية المقبلة تاكيدا صادقا لرغبة الدول الافريقية فى التعبير عن موقفها بشكل محدد وعلى أعلى مستوى سياسى تجاه قضية تعتبر من أهم القضايا التى تؤثر سلبيا على امكانية تحقيق التنمية والانتعاش الاقتصادى ليس فى افريقيا وحدها بل وفى الدول النامية وفى الاقتصاد العالمى كله •

وما من شك ان بلورة موقف افريقى موحد سيكون بمثابة « رسالة » الى الدول المتقدمة الدائنة والى مؤسسات التمويل الدولى تحمل رؤية أفريقيا لكيفية مواجهة أزمة المديونية بطريقة حاسمة ومتكاملة •••

واعتقد ان الوقت قد حان لأن تقوم افريقيا بهذه الخطوة من أجل تعبئة الرأى العام العالمى واقناعه بخطورة ترك أزمة المديونية الافريقية بدون حل عادل ودائم ، كما أن الظروف الدولية تعد مواتية للغاية •• فعلى افريقيا تقع مسئولية الحفاظ على « قوة الدفع » التى تولدت عن الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة التى خصصت لبحث الوضع الاقتصادى الحرج فى افريقيا والتى انعقدت فى يونيو ١٩٨٦ ، هذا فضلا عن القرارات التى تم اتخاذها لمعالجة أزمة المديونية سواء فى اطار مؤتمر الانكتاد السابع الذى انعقد مؤخرا

فى جنيف أو فى اطار الجمعية العامة للأمم المتحدة او فى اطار مجموعة الـ ٢٤ التى انعقدت فى واشنطن فى سبتمبر الماضى ٠٠ وهناك توافق دولى فى الآراء على ان عقد الثمانينات يعتبر « عقد التنمية المفقود » وهذا يتطلب من افريقيا — ونحن على مشارف التسعينات — ان تقدم تصوراتها المتكاملة عن واحدة من أخطر القضايا التى يمكن ان يكون لها انعكاسات خطيرة على السلم والأمن فى افريقيا ٠

سيادة الوزير ما هى اهم مؤشرات مديونية القـارة الافريقية الى الحد الذى نشهده الآن ؟

□ فى الواقع ان الغالبية العظمى من الدول الافريقية تعانى من ازمة مديونية حادة وخطيرة ٠ فوفقا لتقديرات اللجنة الاقتصادية لافريقيا ، فقد بلغ اجمالى المديونية الخارجية للدول الافريقية اكثر من ٢٠٠ بليون دولار فى نهاية عام ١٩٨٦ تمثل حوالى ما يقرب من ٥٥٪ من اجمالى الناتج القومى الاجمالى للقارة الافريقية وتمثل حوالى ٢٢٧ من حصائل الصادرات الافريقية ٠

ووفقا لتقديرات صندوق النقد الدولى ٠ قامت الدول الافريقية بسداد حوالى ٥ر٢٠ بليون دولار خلال عام ١٩٨٥ لخدمة ديونها ولم تتلق سوى ٨ر٠ بليون دولار فقط فى شـكل ائتمانات وقروض جديدة ٠٠٠ وقد ادى تزايد أعباء خدمة الديون الافريقية الى عرقلة امكانية تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى غالبية الدول الافـريقية المدينة ٠٠ وعلى الرغم من الجهـود المستمرة التى قامت بهـا الدول الافـريقية من اجـل مواجهـة أعبـاء خـدمة ديونها ، الا ان أوضاع المديونية الخارجية للدول الافريقية لاتزال تمثل عبئا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا هائلا ٠٠ ويكفى ان اذكر فى هذا الصدد ان نسبة الديون الافريقية قد زادت من ١٩٨٪ عام ١٩٨٥ الى ان بلغت ما يقرب من ٢٢٧٪ فى نهاية عام ١٩٨٦ ٠

اما بالنسبة للشق الثانى من السؤال والذى يتعلق بالعوامل التى ادت الى تفاقم مديونية الدول الافريقية على النحو الذى نشهده الآن ، فيمكن ان نرجع

ذلك الى ثلاثة عوامل رئيسية يتمثل اول هذه العوامل فى التاثير السلبى للقيود المفروضة على السياسات النقدية فى الدول المتقدمة الصناعية والتى أدت الى ارتفاع أسعار الفائدة بمعدلات فلكية من ٥٪ الى ان بلغت فى بعض الأحيان اكثر من ١٧٪ وترتب على ذلك زيادة أعباء خدمة ديون الدول النامية كـكل خلال الفترة من ١٩٨٢ الى ١٩٨٧ بما يقرب من ٤٠ بليون دولار ٠٠٠ اما ثانى هذه العوامل فيتصل بانهيار اسعار السلع الأساسية الى ادنى مستوى بلغته منذ اكثر من خمسين عـاما ، وهـو الأمر الذى ادى الى انخفـاض حصيلة الصادرات الافريقية بشـكل خطير ، والى زيادة حـدة العجـز فى موازين مدفوعاتها ٠٠ اما العامل الثالث فيتمثل فى تزايد حدة لجوء الدول المتقدمة الصناعية الى فرض العديد من القيود الحمائية ، وعدم توافر منافذ لصادرات الدول الافريقية فى الأسواق الدولية ، وهو الأمر الذى ادى الى فقدان الدول الافريقية لمصدر رئيسى من مصادر النقد الأجنبى اللازم لمواجهة أعباء خدمة ديونها الخارجية ٠

ويمكن القول ان هذه العوامل الثلاثة والمتمثلة فى ارتفاع اسعار الفائدة بمعدلات فلكية ، وانهيار اسعار السلع الأساسية ، وتزايد حدة لجوء الدول المتقدمة الى فرض العديد من القيود الحمائية ، هى التى أدت الى تفاقم مديونية الدول الافريقية على النحو الذى نشهده الآن ٠ ولا يفوتنى أن اذكر ايضا بعض العوامل ذات الصلة والتى يأتى على رأسها ندرة الموارد الخارجية اللازمة للتنمية فى القارة الافريقية ، وانخفاض مستوى مساعدات التنمية الرسمية ٠

سيادة الوزير لقد تعرضت بورصات الأوراق المالية فى الدول المتقدمة الصناعية مؤخرا لانتكاسات هائلة ٠٠٠ فما هى انعكاسات ذلك على امكانية معالجة أزمة مديونية الدول النامية بشكل عام ؟

□ وبدون الدخول فى التفاصيل الفنية التى ادت الى هذه الأزمة الجديدة ٠٠ فهناك من يقول ان تلك الأزمة سوف تؤدى الى خفض اسعار الفائدة ، وبالتالى

تخفيف أعباء مديونية الدول النامية وشروط خدمة تلك الديون ، الا ان هناك — فى الواقع — العديد من الآراء التى تقول ان تلك الأزمة سيكون لها تاثيراتها السلبية على اقتصاديات الدول النامية اذ انها ستؤدى الى مزيد من الانهيار فى أسعار السلع الأساسية ، فضلا عن انها سوف تحد من امكانية استيعاب الدول المتقدمة لصادرات الدول النامية ، وسوف تقلل من برامج المساعدات التى تقدمها الدول المتقدمة الى الدول النامية ، فضلا عن ان تلك الأزمة سوف تدخل الدول المتقدمة فى مرحلة نمو بطىء سوف تنتقل حتما الى اقتصاديات الدول النامية ·

سيادة الوزير بعد مرور اكثر من عامين على انعقاد الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة التى خصصت لبحث الوضع الاقتصادى الحرج فى افريقيا ، واقرارها لما عرف ببرنامج الأمم المتحدة للانعاش فى افريقيا · فما هو يمكم للجهود الرامية لتنفيذ هذا البرنامج ؟

□ فى الواقع ان انعقاد الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة لبحث الوضع الاقتصادى الحرج فى افريقيا كان بناء على قرار تم اتخاذه فى اطار اجتماعات الدورة الحادية والعشرين لمنظمة الوحدة الافريقية ·· وقامت الدورة الخاصة للجمعية العامة باقرار برنامج عمل الأمم المتحدة للانعاش الاقتصادى والتنمية فى افريقيا خلال الأعوام ١٩٨٦ — ١٩٩٠ وارتكز هذا البرنامج على تاكيد مفهوم « الالتزام المتبادل والتعاون الدولى » واعتمد على تأكيد التزام الدول الافريقية بالبدء فى تطبيق برامج وطنية واقليمية للتعاون الاقتصادى ، وتعهدها بادخال اصلاحات جوهرية على سياساتها الاقتصادية الوطنية خاصة فيما يتعلق بقضايا النقد والتجارة والعمالة والانتاج ·· كما التزم المجتمع الدولى بمقتضى هذا البرنامج — بدعم استكمال جهود التنمية فى افريقيا وتوفير الموارد اللازمة لتسهيل عملية تحقيق التنمية فى القارة الافريقية ·

وكان من المتوقع - عند اقرار برنامج عمل الأمم المتحدة هذا - ان تقوم الدول المتقدمة باتخاذ الاجراءات التي تكفل « خلق بيئة اقتصادية خارجية » يمكن ان تساعد على تحقيق التنمية المتوازنة والمستقرة في القارة الافريقية الا ان هذا في الواقع لم يتحقق ٠٠ فعلى الرغم من مرور أكثر من عامين على اقرار برنامج عمل الأمم المتحدة للانعاش الاقتصادي والاجتماعي في افريقيا ، الا ان البيئة الاقتصادية لاتزال تشهد انتكاسات خطيرة وحادة تؤثر سلبيا على امكانيات تحقيق التنمية في القارة الافريقية ، اذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر - انخفاض تدفقات الموارد الخارجية الى الدول الافريقية ، استمرار انهيار أسعار السلع الأساسية ، وتدهور شروط التبادل التجاري ، واستمرار ارتفاع أسعار الفائدة بالقيم الحقيقية ، هذا فضلا عن ندرة الموارد المالية المتاحة لأجهزة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة المطالبة بالاسهام الايجابي في برنامج الانعاش الاقتصادي ، يضاف الى هذا التأثير السلبي لسياسات الفصل العنصري في الجنوب الافريقي التي تمثل تهديداً سافرا للسلم والأمن في القارة الافريقية ٠

وعلى الرغم من الشروط القاسية والقرارات الاقتصادية الصعبة التي تبنتها الدول الافريقية من أجل تنفيذ برنامج عمل الأمم المتحدة هذا فضلا عن الاصلاحات والتعديلات الهيكلية الواسعة النطاق التي تبنتها الدول الافريقية على المستوى الوطني ، الا ان البرنامج لم يحقق - حتى الآن - اقل النتائج المتوقعة حيث ان غالبية أعضاء المجتمع الدولي لم يف من جانبه بما التزم به عند اقرار برنامج عمل الأمم المتحدة كما ان تفاقم أزمة المديونية الخارجية لافريقيا ، وانهيار أسعار السلع الأساسية قد اعاقا من ناحية اخرى جهود الدول الافريقية الرامية الى تنفيذ المراحل الأولى للبرنامج ٠

كيف تحددون الاجراءات التي يجب على المجتمع الدولي أن يضطلع بها من اجل تنفيذ برنامج عمل الامم

المتحدة للانعاش الاقتصادى والتنمية فى افريقيا ؟

□ ان هذا السؤال على قدر كبير من الأهمية لأنه يتصل - بشكل مباشر - بأزمة التنمية فى افـريقيا ٠٠ ويستلزم الاجـــابة عليـه ان اتطرق الى أربع مجموعات من الاجراءات ، يتمثل اولها فى ضرورة تحسين نوعية وسائل المســاعـدات الخـارجية بما فى ذلك توفير مســاعدات تســاهلية للتنمية فى افريقيا ، وتأكيد اهمية وصول مساعدات التنمية الرسمية المقدمة من الدول المتقدمة الى النسبة المقررة دوليا وهى ٧ر٠٪ من الناتج القومى الاجمالى ، مع زيادة التدفقــات الراسمالية الخاصــة وائتمــانات التصــدير الى الدول الافريقية ، ومواجهة مشكلة تزايد النقل العكسى الصافى للموارد من الدول الافريقية ٠

ويتمثل ثانى هذه الاجراءات فى اهمية تحسين البيئة الاقتصادية الدولية، ويستلزم ذلك العمل على استقرار أسعار الصرف ، وخفض أسعار الفائدة بالقيم الحقيقية ، وتسهيل وصول منتجات الدول الافريقية الى الأسواق الدولية ، والغاء القيود الحمائية القائمة أمام الصادرات الافريقية ، وتقوية الاتفاقات السلعية القائمة بالفعل ، ودعوة الدول المتقدمة الى المشاركة فى التفاوض حول اتفاقات سلعية جديدة ، ويتمثل ثالث هذه العناصر فى ضرورة دعم جهود الدول الافريقية الرامية الى ادخال اصلاحات جوهرية على سياساتها الاقتصادية الوطنية ، ودعوة الدول المتقدمة الى زيادة مساهماتها المالية فى مؤسسات التمويل الدولية ٠ ويتمثل رابع هذه العناصر فى ضرورة اتخاذ الاجراءات التى تكفل تخفيض أعباء المديونية الخارجية للدول الافريقية ، وزيادة تدفقات الموارد الطويلة الأجل الى الدول الافريقية ٠

سيادة الوزير لقد قام عدد من الدول المتقدمة الدائنة بالغاء مديونية بعض الدول الافريقية الأقل نموا ، كما قامت بعض الدول الدائنــة بتقــديم مســاعدات تســاهلية للدول

الافريقية جنوب الصحراء ... فكيف تقيمون مثل هذه الاجراءات ، وآثارها على ازمة المديونية الافريقية ؟

□ فى الواقع ان الدبلوماسية المصرية ترحب باى جهد تقوم به الدول المتقدمة الدائنة من اجل تخفيف أعباء أزمة المديونية الافريقية .. الا اننا فى ذات الوقت ندعو الدول المتقدمة الدائنة الى ضرورة ان تمتد جهودها الرامية لمواجهة ازمة المديونية الافريقية لتشمل خفض اسعار الصرف ، والغاء القيود الحمائية التى تهدد اعتماد افريقيا على التجارة الدولية كوسيلة حقيقية للتقدم والتنمية ، والعمل على مد فترات السداد والسماح فى اطار عملية اعادة جدولة الديون ، وتخفيض المصاريف الادارية المتصلة بتلك العملية ... كما ندعو أيضا الى ضرورة أن تمتد جهود الدول الدائنة لتشمل وضع اجراءات محددة لتخفيف أعباء كافة الدول الافريقية ـ شمالها وجنوبها ، شرقها وغربها ـ نظرا لتكامل اقتصاديات القارة الافريقية ، هذا مع مد نطاق الاجراءات التى من شانها ان تعزز من امكانية تدفق الموارد الخارجية بكافة أنواعها الى الدول الافريقية ، واجراء تخفيض فورى لأعباء المديونية الافريقية .

سيادة الوزير تتعرض الاستراتيجية السائدة التى تتبعها الدول المتقدمة الدائنة لمعالجة ازمة مديونية الدول النامية للعديد من الانتقادات . فما هو تعليقكم على ذلك ؟

□ فى الحقيقة ان عملية ايجاد حلول لأزمة المديونية يمكن ان تتم اما عن طريق تعزيز قدرة الدول المدينة على خدمة ديونها ، أو عن طريق خفض التزاماتها بقدر مناسب ، أو عن طريق الجمع بين الاثنين معا .. وحتى الآن اعتمدت استراتيجية الدول الدائنة على اول تلك الخيارات وبالنسبة لكل الدول المثقلة بالديون تجاه البنوك التجارية سعت استراتيجية الدول الدائنة الى « اتاحة الوقت » اللازم لتحقيق نمو فى الانتاج ، وفى حصائل الصادرات ، وهو الأمر الذى من شانه ان يعيد للدول المدينة قدرتها على تحمل اعباء الديون ... ومع قيام البنوك التجارية بالحد من المخاطر التى تتعرض لها ، اصبح استعدادها

اقل لتقديم تمويل اضافى للدول المدينة ، وقد نتج عن ذلك ان الدول المدينة قد اكتشفت ـ بعد عدة سنوات من النمو البطيء ، وفى بعض الأحيان السلبى ـ ان مديونيتها لم تقل عما كانت عليه سابقا ٠٠

ويعكس قصور الاستراتيجية الدولية الراهنة الطريقة « غير المتكافئة » التى تتقاسم بها الاطراف المعنية المختلفة مسئولية معالجة ازمة المديونية ٠٠ اذ يرتكز منهـج الدول الدائنة على الأمل فى ان تتراجع الأسـعار الحقيقية للفـوائد قريبا الى مستوياتها العادية تاريخيا ، وان تستعيد اسـواق الدول النامية التصديرية حيويتها مرة اخرى ، لكنها لم تتضمن التزامات محددة من قبل الدول المتقدمة الصناعية بمتابعة السياسات الاقتصادية التوسعية ٠٠

وبالاضافة الى ذلك لم تقدر استراتيجية الدول الدائنة السائدة خطورة أزمة المديونية حق قدرها ، وبالغت فى امكانية تحقيق التنمية فى الدول المدينة عن طريق ادخال اصلاحات جوهرية على السياسات الاقتصادية الوطنية وجوبا وفى غياب بيئة تجارية ومالية دولية مواتية ، هذا فضلاً عن اخفاقها فى الاعتراف بحاجة العديد من الدول النامية المدينة الى تخفيض فورى لأعباء ديونها ٠

ولعل ابرز عيب فى الطرق والوسائل المتبعة حاليا لمواجهة أزمة المديونية على النحو الذى نفذت به حتى الآن ، هو عدم تصورها فى اطار استراتيجية أوسع لدفع النمو الاقتصادى العالمى ٠٠٠ وفى الواقع ان احتمال بطء النمو فى الدول المتقدمة الصناعية فى الفترة المقبلة يلقى بمزيد من الشك على توقع حدوث سرعة فى حصـائل صادرات الدول النـامية الذى يعتبر عـاملا اسـاسيا لأى استراتيجية ناجحة لمواجهة ازمة المديونية ، وبدونه لا يمكن التوفيق بين أهداف النمو المتواصـل فى الدول المدينـة ، وبين تحقيق أمن النظـام المـالى والنقـدى الدولى ٠

وعلى الرغم من مرور اكثر من خمسة اعوام على تفجر ازمة مديونية الدول النامية ، الا ان الدول المتقدمة الصناعية لاتزال تتمسك عن طرح تصوراتها عن

كيفية معالجة هذه الأزمة بمنهج يقوم على أساس دراسة كل حالة دولة مدينة على حدة . وقد ذكر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى خطابه الشامل أمام الدورة الثالثة والعشرين لمنظمة الوحدة الافريقية يوم ٢٨ يوليو ١٩٨٧ .

انه من الواضح ان الدول الدائنة لاتزال محجمة عن التوصل الى صيغة ملائمة للتغلب على أزمة المديونية فى اطـار مفـاوضات جماعية أو متعـددة الاطراف ، اعتقادا منها ان الاطار الوحيد الكفيل بالتعامل مع هذه المشـكلة هو اجراء مفاوضات مع كل دولة مدينة على حدة ، تشترك فيها مؤسسات التمويل الدولية .. والحق اننا لا نرى مبررا مقبولا لرفض اجراء مفاوضات موسعة تعالج فيها أزمة المديونية من زواياها العامة التى تشكل قاسما مشتركا فى معظم حالات المديونية ، مع افساح المجال ـ بعد ذلك ـ لمفاوضات ثنائية تناقش فيها المسائل الفرعية والتفصيلية والنقاط التى تتميز بالخصوصية بالنسبة لـكل دولة وتختلف من دولة الى أخرى » .

وفى الواقع ان تحسين الاستراتيجية التى تتبعها الدول الدائنة لمواجهة أزمة المديونية فى حاجة الى ادخال اصلاحات جوهرية عليها على اساس ما تم التوصل اليه من قرارات دولية منها قرار الانكتاد ٢٢٢ الذى تم اقراره فى اطار اجتماعات الدورة الحادية والعشرين لمجلس التجارة والتنمية ، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٤١/٢٠٢ ، وكذا الوثيقة الختامية التى صدرت مؤخرا عن الانكتاد السابع .

كما ان منهج تحسين الاستراتيجية السائدة يجب الا يركز على الحلول الفنية فقط ، وانما يجب ان يأخذ فى الاعتبار كافة الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لأزمة المديونية ، كما يجب ان يكون تحقيق النمو والتنمية فى الدول بمثابة الهدف الأساسى لمعالجة أزمة المديونية من كافة جوانبها .

سيادة الوزير اود ان اتعرف من سيادتكم على الجهود التى قامت بها وزارة الخارجية المصرية من اجل التحضير

للقمة الافريقية المقبلة ؟ وما هي المقترحات التي يمكن ان تقدمها مصر لمعالجة ازمة المديونية الافريقية ؟

□ أود فى مستهل الاجابة على هذا السؤال ان أؤكد ان أزمة المديونية تعتبر من أهم القضايا الاقتصادية التى تقوم وزارة الخارجية المصرية بدراستها .. فهناك بالفعل مجموعة من الدراسات التى قمنا باعدادها والتى تتناول تطور ازمة مديونية الدول النامية . وتقييما سياسيا واقتصاديا لأهم المبادرات التى طرحتها الدول الدائنة لمعالجة ازمة المديونية ، كما ان هناك مجموعة من الأوراق الأساسية التى تتضمن حصرا شاملا لكافة المبادرات التى طرحتها الدول النامية حتى الآن ، تأخذ فى الاعتبار ما قدمته مجموعة الـ ٧٧ أو حركة عدم الانحياز ، أو منظمة الوحدة الافريقية ، أو مجموعة أمريكا اللاتينية من مقترحات ، كما ان هناك تقييما كاملا لأهم القرارات الدولية التى تم اقرارها مؤخرا لمعالجة أزمة المديونية سواء فى أطار الأمم المتحدة خاصة قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة . او مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الانكتاد) وفى اطار تجمعات دولية أخرى مثل منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية ، او اجتماعات القمة الاقتصادية التى تعقدها الدول المتقدمة الصناعية سنويا .

وقد قامت وزارة الخارجية - مؤخرا - بتشكيل لجنة خاصة للتحضير للقمة الافريقية المقبلة ولاعداد « مجموعة من المقترحات المصرية » لطرحها على القمة المقبلة .. وتدعو هذه المقترحات بشكل جوهرى الى نبذ اسلوب المواجهة ، وتأكيد ان التعاون الدولى والحوار السياسى هما وحدهما الكفيلان بمواجهة ازمة المديونية الافريقية فى اطار استراتيجية تعاونية دولية تهدف الى تعزيز امكانية تحقيق التنمية المتوازنة والمستقرة فى القارة الافريقية ، والى تأكيد اهمية اقرار المسئولية المشتركة ، وضرورة المشاركة العادلة فى تحمل الأعباء بين كافة أطراف أزمة المديونية وهى الدول الافريقية المدينة والدول المتقدمة الدائنة ومؤسسات التمويل الدولية والبنوك التجارية .

وسوف تعمل الدبلوماسية المصرية خلال القمة الافريقية على ضرورة الا يقتصر الاهتمام الدولى على مجرد مديونية الدول الافريقية جنوب الصحراء ·· وانما يجب ان تمتد الجهود الرامية الى معالجة أزمة المديونية لتشمل ديون القارة الافريقية بأسرها وفقا لمبادىء سياسية ومعايير اقتصادية تقوم على الموضوعية والعدالة والانصاف ·

يعد مفهوم « الاعتماد المتبادل والتكافل الدولى » من اهم ما تتمسك به الدول النامية خاصة الافريقية منها · فما هى مبررات هذا الموقف ؟

□ فى الواقع انه لا يمكن ان تستمر التنمية فى قارة معينة بسبب نجاح دولها فى استخدام التكنولوجيا الحديثة والتقدم العلمى ، فى الوقت الذى تختنق فيه جهود التنمية فى القارات الأخرى بسبب المسار الخاطىء للأوضاع والسياسات الدولية الى جانب الكوارث الطبيعية واخطار الجفاف والتصحر ، وقد ذكر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى خطابه الشامل أمام مؤتمر الانكتاد السابع الذى انعقد فى يوليو الماضى :

« انه من المقطوع به أن الدول النامية لا تستطيع مهما حسنت نواياها وصدقت عزيمتها ان توفق بين التزاماتها الخارجية الناجمة عن الديون ، وتدهور شروط التجارة ، وبين متطلبات التنمية ومن الخطأ ان نقول ان هذه المشكلة تخص الدول النامية وحدها وعليها تقع المسئولية ، لأن هذا الافتراض خاطىء نظريا ، فضلا عن آثاره السلبية من الناحية العملية » ·

فالعالم الذى نعيش فيه هو وحدة واحدة ولا يمكن ان تستمر مجموعة دولية معينة فى النمو والتقدم فى الوقت الذى تتعرض فيه الدول الأخرى لقدر متزايد من الضغوط الاقتصادية ·

وفى الواقع ان أى انهيار فى الوضع الاقتصادى العالمى سيجرف معه كافة الدول ، ولن ينجو منه أحد مهما توفر له من عوامل القوة ·· هذا هو جوهر الاعتماد المتبادل للتكافل الدولى الذى نسعى الى تاكيده فى كافة المحافل الدولية التى ننتمى الى عضويتها ·

(مجلة الأهرام الاقتصادى القاهرية ، ٢٣ ـ ١١ ـ ١٩٨٧)

الحــديث العشــرون

كانت خطوة جيدة ان يتم الاتفاق بين القادة الأفارقة فى مؤتمرهم السابق فى يوليو الماضى فى العاصمة الاثيوبية على تخصيص قمة افريقية لمناقشة قضية الديون ، احساسا منهم بثقل هذا الهم الأفريقى ، ويصبح التساؤل المطروح ، هل لنا أن نعرف التصور الأفريقى لحل هذه القضية ؟

□ من المعروف أن اجتماع القمة سبقه اعداد على مستوى جيد ، فقد عقدت عدة مؤتمرات صغيرة ، منها على سبيل المثال اجتماعات اللجنة الدائمة لمنظمة الوحدة الأفريقية ، والتى شاركت فيها لجنة من الخبراء الأفارقة ، بالاضافة الى اجتماعات لجنة التيسير ، وهى اللجنة المكلفة بدراسة كل ما يواجه المنظمة من طوارىء ومشاكل ، والمختصة بالاعداد والتجهيز لمؤتمر القمة الافريقية ، وهناك ايضا الاجتماع الذى يعقد صباح اليوم ·· الأربعاء والذى يضم لجنة مكونة من وزراء مالية الدول الأفريقية ويضيف الدكتور بطرس غالى :

ومن المؤكد أن المؤتمر الذى سيعقد فى نهاية هذا الشهر على مستوى القمة ، يهدف الى تحقيق بعدين :

الأول : وضع تصور افريقى موحد لكيفية معالجة أزمة المديونية لقارة افريقيا ، والتى بلغت فى يناير هذا العام اكثر من ٢٠٠ مليار دولار أى حوالى ٢٢٧٪ من قيمة صادرات دول القارة ··

ثانيا : تعبئة الراى العام العالمى واقناعه بضرورة مواجهة تلك الأزمة التى تؤثر سلبيا فى اقتصاديات كل الدول الأفريقية · فبلورة موقف افريقى تجاه المديونية ، سوف يكون بمثابة رسالة الى الدول المتقدمة (الدائنة) والى مؤسسات التمويل الدولية ، تحمل رؤية افريقية عن كيفية مواجهة مشـكلة المديونية بطريقة عادلة ومتكاملة ··

ويصبح التساؤل الآخر ؟ هل تعتقد ان مثل هذه القمة قد تصل الى نتائج ملموسة ، او حتى تساهم فى معالجة المشكلة بشكل حاسم ؟

□ فى اعتقادى ان القمة تأكيد واضح وصادق لرغبة الدول الأفريقية للتعبير عن موقفها بشكل محدد وعلى أعلى مستوى سياسى تجاه أزمة المديونية التى تعتبر من أخطر التحديات القائمة بين الجنوب النامى ، والشمال المتقدم ، كما ان مشكلة حل الديون هى معوق رئيسى للانعاش والتنمية ليس فى قارة افريقيا وحدها ، بل فى الاقتصاد العالمى كله ، والوقت ـ فى اعتقادى ـ مناسب لتقوية دول القارة بهذه الخطوة فاقرار وثيقة اساسية افريقية موحدة ، هى مسئولية كل افريقيا ، وهى المدخل الطبيعى فى المؤتمر الدولى الذى تنادى به الدول الأفريقية ، ليقوم بضرورة وضع حلول عادلة ودائمة لأزمة الديون ، ويكفى ان نعرف ان منذ عام ١٩٨٥ ودول القارة تسعى بشكل جدية لاقناع المجتمع الدولى باهمية عقد هذا المؤتمر الدولى لعلاج مشكلة الديون الافريقية ..

هناك تمايز افريقى تجاه طرح حلول موضوعية لهذه المشكلة ، هل تعتقد انه ثمة دورا مصريا لبناء ما يمكن ان نسميه توافقا افريقيا فى الآراء ؟

□ بالفعل سوف تحرص الدبلوماسية المصرية على بناء هذا التوافق ، والتى يعزز من قوة افريقيا التفاوضية فى تعاملها واتصالاتها مع الدول المتقدمة الدائنة ومع مؤسسات التمويل الدولية ، ومصر تؤيد كل الجهود التى تقوم بها الدول الافريقية ومنظمة الوحدة الافريقية ، من أجل تأكيد التفاعل الديناميكى والجماعى تجاه أهم المشكلات التى تواجه دول القارة ..

الديون ليست فقط « معاناة افريقية » بل هى تضم ايضا دول عدم الانحياز وكافة الدول النامية ، هل تعتقد فى ضرورة طرح مبادرات ومقترحات لحل القضية ؟

□ أزمة الديون فى الدول النامية ظهرت على الساحة الدولية عام ١٩٨٢ ،

وكان ذلك حافزا لتقديم عدد من المقترحات لمواجهة جوانب المشكلة ، ولم تقتصر المقترحات على الديون التجارية فقط ، بل تعدتها لتشمل اشكالا أخرى مثل الديون الرسمية ، وائتمانات التصدير ، وقد اهتمت بعض المقترحات المطروحة بضرورة ادخال تعديلات جوهرية على النظام النقدى والمالى الدولى ، وعلى معالجة العلاقة بين الدول النامية والبنوك التجارية وعلى اعادة جدولة الديون ، وهناك مساهمات من مجموعة الدول النامية وعدم الانحياز ومنظمة الوحدة الافريقية ، مما يدل على نمو الادراك الدولى بخطورة استمرار مشكلة ديون الدول النامية دون حل أكيد ، وهناك كثير من المؤشرات الايجابية التى يشهدها المجتمع الدولى فى معالجة أخطر القضايا الاقتصادية ، ومنها بالطبع أزمة الديون ومن هذه المؤشرات :

١ — نجاح مؤتمر الاونكتاد فى اصدار وثيقة موحدة ، تم اقرارها بالاجماع مما يؤكد عزم كل الدول على تحمل مسئولياتها والتزاماتها لمواجهة أزمة الديون الطاحنة ..

٢ — موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها فى العام الماضى على ادراج بند خاص بأزمة الديون الخارجية على جدول أعمالها ، وتوصلها الى قرار ايجابى يتناول معايير معالجة ، أزمة الديون الخارجية ومن المنتظر ان تخرج دورة هذا العام بقرار آخر يأخذ فى الاعتبار ان أزمة الديون تمثل أزمة تنمية ومشكلة للموارد ..

٣ — هناك توافق دولى على اعتبار ان عقد الثمانينات يعتبر عقد التنمية المفقود ، وهذا يتطلب منا فى افريقيا .. ونحن على مشارف التسعينيات أن نقدم تصوراتنا المتكاملة عن أخطر القضايا التى التى تؤثر على السلم والأمن ..

يبقى التساؤل المهم حول الدور المصرى فى هذا المؤتمر ، وهل هناك اعداد وورقة عمل مصرية ، تحمل توجهات القاهرة تجاه حل الأزمة ؟

□ لقد شكلت الخارجية المصرية لجنة خاصة للتحضير لهذه القمة الطارئة ، وبالفعل وضعت الادارة الاقتصادية بالخارجية ورقة عمل للتحرك المصرى فى القمة ، تتضمن مجموعة مقترحات مصرية لمعالجة ازمة الديون الافريقية ، وتستند تلك المقترحات على مجموعة من المبادى الأساسية التى تدعو لنبذ أسلوب المواجهة وتأكيد ان التعاون الدولى والحوار السياسى هما وحدهما كفيلان بمواجهة أزمة الديون الافريقية فى اطار استراتيجية تعاونية دولية تهدف لتقرير النمو والتنمية فى القارة الافريقية ..

ومصر تشارك فى الاجتماعات الافريقية بوفود مشتركة من الخارجية ووزارة التعاون الدولى ، وسوف تعمل الدبلوماسية المصرية خلال المؤتمر على الا يقتصر الاهتمام الدولى على مجرد مديونية الدول الافريقية جنوب الصحراء فقط وانما يجب ان تمتد معالجة أزمة الديون لتشمل القارة الافريقية كلها وفقا لمبادىء سياسية ومعايير اقتصادية تقوم على الموضوعية والعدالة والانصاف ، وكان الرئيس مبارك قد اكد فى مجلس الشعب على ان افريقيا تقف فى صف واحد فى معركة البناء والتنمية ، ومصر ليست دولة متلقية للمساعدات فقط ، بل هى مانحة ايضا للمساعدات ، من خلال ما يقوم به الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع دول افريقيا ، والذى يقدم الخبرات المصرية المتخصصة فى كافة المجالات ، والكوادر الفنية الافريقية ..

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ٢٥ _ ٢٥ _ ١١ _ ١٩٨٧)

الحديث الحادى والعشرون

لقد قمت فى الأسابيع القليلة الماضية بزيارات مكوكية الى كل من السودان واثيوبيا وكينيا ، فى محاولة للوساطة بين الخرطوم واديس ابابا لتسوية النزاع المسلح بين شمالى السودان وجنوبه ، كما انك استقبلت بمكتبك فى القاهرة منذ أيام ، ممثلى الأحـزاب السياسية لجنـوب السودان ، ماذا عن جولتكم هذه ؟

□ السياسة المصرية ، كما تنادى بالسلام فى منطقة الشرق الأوسط وترى ان القضية الفلسطينية يتوجب تسـويتها بالطـرق السلمية ، تنـادى أيضـا بالسلام فى القارة الافريقية ، وعلى وجه الخصوص بلاد حوض النيل ، وفى هذه المنطقة وقعت خلافات : خلاف بين اثيوبيا والسودان ، اذ تتهم اثيوبيا بمساعدة الثوار الاريتريين ، وتتهم السودان اثيوبيا بمساعدة حركة الجنوبيين بقيادة جون قرنق ، وهناك اشتباكات مسلحة وقعت على الحدود السودانية ــ الاثيوبية • أن من مصلحة مصر أن يسود الوفاق والسلام بين دولتين أفريقيتين متجاورتين ، أى بين اثيوبيا والسودان ، وبالتالى بذلت مصر مساعى حميدة ، من خلال مهمة قام بها رئيس الوزراء الدكتور عاطف صدقى ، وهى المهمة نفسها التى قمت بها ، وهى التوصل الى اتفاقية بين منجستو رئيس اثيوبيا ، والصادق المهدى رئيس حكومة السودان ، على أن يجتمعا للحوار معا ، وان يتحدد المكان والزمان لهذا الاجتماع ، ونجحت هذه المساعى ، فاجتمع الرئيس منجستو مع الصادق المهدى •

أين ؟

فى كمبالا ويستطرد قائلا :

بعد ذلك ، كلفت بمتابعة هذه القضية ، لأنه اثناء اجتماع القمة الاثيوبية

السودانية فى كمبالا ، تم الاتفاق على تشكيل لجنة من وزير خارجية اثيوبيا والسودان ، ومجموعة من الخبراء للدولتين ، فالدبلوماسية المصرية أجرت اتصالات مع كل من اثيوبيا والسودان ، لا بقصد التدخل فى هذا النزاع ، بل لتشجيع الطرفين على اختيار مكان وموعد الاجتماع ، ونجحنا فى ذلك ، ونأمل ان يكون هذا الاجتماع قد تم ، خلال الأسبوع الحالى ، أو فى الأيام القليلة المقبلة ·

أين ؟

في الخرطوم ، وهذه خطوة ايجابية · ومن ناحية أخرى وقع نزاع بين كينيا وأوغندا ، وقمت بالتنقل بين عاصمتيهما ، بغية تشجيع كل منهما على الجلوس معا ، وأجراء حوار حول نزاعهما · حتى يستطيعا حل ما بينهما من خلاف · وعندما تم الاتفاق ، اجتمعت بكل من الرئيس مسليني رئيس جمهورية أوغندا والرئيس آراب موى رئيس جمهورية كينيا ، وعملت مصر على ان يستمرا فى الحوار ليعود السلام والصفا بين هاتين الدولتين الافريقيتين الشقيقتين ، لأن من مصلحة مصر ان يسود السلام هذه المنطقة ، لأنه لا يمكن للمنطقة ان تنمو وتتقدم الا من خلال سيادة السلام والاستقرار السياسى ·

بالنسبة لدول افريقيا ، والتحرك الذى تقوم به الدبلوماسية المصرية ، لاجتذاب هذه الدول الى الجانب العربى ، ما هى مظاهره وما هو المدى الذى وصل اليه هذا التحرك ؟

□ هذا الجانب يتصل بالحوار العربى الافريقى ، وقد عقد فى القاهرة ، فى مارس/آذار ١٩٧٧ ، أول مؤتمر قمة عربية ــ افريقية ، حيث انشئت عدة منظمات دولية مشتركة ، بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية · وقد اجتمعت هذه المنظمات فى نهاية العام ١٩٧٧ ، ولكن هذه المنظمات تجمدت ولم تجتمع حتى اليوم ، فتجاه هذا الموقف الذى يشكل عاملا سلبيا فى اقامة علاقات قوية بناءة بين الدول العربية والافريقية ، قررت الدبلوماسية المصرية ،

منذ سنوات ان تقوم بالبحث عن صيغة جديدة بديلة للتعاون بين المجموعة الافريقية من ناحية ، والمجموعة العربية من ناحية اخرى ، وبانتظار الوصول الى هذه الصيغة الجديدة ، قررت مصر الاهتمام على المستوى الثنائي بالتعاون العربي الافريقي ، وبمعنى آخر ، عندما تقوم علاقات وثيقة بين مصر واية دولة افريقية ، وعلى سبيل المثال بين مصر ومالي أو بين مصر وزامبابوى ، أو اى دولة افريقية اخرى هي بحد ذاتها ، علاقات عربية افريقية ، ونحن نرى في المرحلة الحالية ، ان العلاقات العربية الافريقية ، يجب ان تتم على المستوى الثنائي ، بين كل دولة عربية والدول الافريقية ٠

ماذا عن مصر العربية في علاقاتها الثنائية مع الدول الافريقية ؟

□ مصر انشأت في وزارة الخارجية صندوقا خاصا بالتنمية في افريقيا ، ويقدم هذا الصندوق عدة مئات من الخبراء المصريين الى الدول الافريقية كل عام ، وذلك في اطار التعاون المصرى الافريقي ، أى في اطار التعاون العربي الافريقي ٠ كما ان المعاهد المصرية المتخصصة ، مثل المعهد الدولي الزراعي ، والمعهد الدبلوماسي ، واكاديمية النقل البحرى في الاسكندرية ٠ هذه المعاهد التخصصية في مصر مفتوحة لاستقبال القيادات الافريقية ٠٠ كما ان لدينا في الجامعات المصرية ، أكثر من ٢٢ ألف طالب افريقي ، جميعهم يتمتعون بمنح دراسية مصرية ، اذ تتكفل مصر بنفقات تعليمهم واقامتهم ، ويتمتعون بجميع الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها الطالب المصرى ، ونحن من خلال هذه العلاقات الثنائية نحاول ان نقدم المثل لنوع التعاون المنشود بين افريقيا والعالم العربي٠٠ وهذا لا يعني اننا لا نتمسك بصيغة التعاون الجماعي العربي الأفريقي ، والتي وضعت اسسها في مؤتمر قمة ١٩٧٧ بالقاهرة ٠

الا تحاول مصر التوصل الى صيغة جديدة ، لهذا التعاون الجماعي العربي الافريقي ؟

في العام الماضي ١٩٨٧ ، كان لدينا امل بالتوصل الى هذه الصيغة

الجديدة ، بعد انقضاء عشر سنوات على انعقاد أول مؤتمر قمة عربية ـ افريقية ، الا ان هذا الأمل لم يتحقق مع الأسف ، و مازلنا نواصل اتصالاتنا فى هذا المجال مع منظمة الوحدة الافريقية ، ومع مجموعة من الدول الافريقية الصديقة ، ومجموعة من الدول العربية الصديقة ، لاحياء التعاون العربى الافريقى ٠

نكرت ان هناك صندوقا للتنمية الافريقية فى وزارة الخارجية المصرية ، ماذا عن هذا الصندوق ومهامه على الصعيد التطبيقى ؟

□ انشىء هذا الصندوق فى عام ١٩٨٠ ، وتموله الحكومة المصرية بمبلغ عشرة ملايين دولار سنويا ، وراسماله ١٠٠ مليون دولار ، ويعمل هذا الصندوق على ايفاد خبرات مصرية الى مختلف البلدان الافريقية ، ونحن بذلك نطبق المبدأ العام بصدد التعاون العربى الافريقى ٠

ومن خلال هذا التعاون الثنائى ، نجد مرشدين بحريين مصريين فى ميناء لاجوس ، وفى ميناء جيبوتى ، كما نجد أطباء وأساتذة فى غالبية مستشفيات وجامعات ومدارس افريقيا ، وهناك مهندسون فى الرى والزراعة والكهرباء ، وأطباء بيطريون ، الى جانب الاختصاصات الفنية والعلمية ٠ وهذه الخبرات المصرية منتشرة فى البلدان الافريقية ٠

كيف يتم ايفادها ؟

□ هذه الخبرات تقدم الى الحكومات الافريقية على حساب صندوق وزارة الخارجية للتنمية الافريقية ٠ وعلى سبيل المثال تقوم حكومة افريقية بابلاغ الحكومة المصرية انها فى حاجة الى عدد معين من مدرسى الرياضيات ، فتبادر الحكومة المصرية الى ايفاد المدرسين المطلوبين ٠٠ فلنا مثلا فى المدارس الثانوية بالكميرون عدد كبير من مدرسى الرياضيات ومدرسى بعض المواد الأخرى ، كما ان هناك الكثير من مدرسينا فى الدول الافريقية الأخرى الى

جانب من نوفده من أطباء ومهندسين فى مختلف التخصصات . وتقوم الحكومة المصرية بدفع مرتبات جميع هؤلاء الموفدين الى الدول الافريقية ، كما تتولى دفع نفقات سفرهم الى هذه الدول ونفقات مساكنهم ، وكذلك نفقات عودتهم الى القاهرة لقضاء اجازاتهم السنوية .

(مجلة كل العرب الباريسية ، ٢٠ - ١ - ١٩٨٨)

الحديث الثاني والعشرون

هل تتفضل سيادتكم بالقاء الضوء على المؤتمر الذى دعت اليه جمهورية مصر العربية بمناسبة الاحتفال بمرور خمسة وعشرين عاما على تاسيس منظمة الوحدة الافريقية والذى تحتضنه القاهرة خلال الفترة من ٢٥ ـ ٢٨ يناير ١٩٨٨ تحت رعاية الرئيس محمد حسني مبارك ؟

□ لم تشأ مصر ان يكون احياؤها المناسبة العزيزة على قلوب أبناء افريقيا جميعا ، ذا صبغة احتفالية تمر مثل غيرها من الاحتفالات والمناسبات السنوية وانما ارادت ان يكون احتفالها باليوبيل الفضى للمنظمة مكتسبا طابعاً علميا وعمليا فى ذات الوقت وذلك من خلال تنظيم مؤتمر ، ثم توجيه الدعوة له الى عدد كبير من المفكرين والقادة والاساتذة المتخصصين والشخصيات العامة الافريقية وغير الافريقية سواء من أسيا أو من امريكا اللاتينية أو من أوروبا شرقا وغربا ، وفى مقدمة المدعوين الرئيس النيجيرى السابق اوبيسانجو ، والسيد عيدى عمرو ـ أمين عام منظمة الوحدة الافريقية ، والرئيس لويس اتشفيريا ـ رئيس جمهورية المكسيك الأسبق ، وغيرهم كثيرون من المع أساتذة الشئون الافريقية وعلما العلاقات السياسية الدولية فى جامعات اثيوبيا ونيجيريا والسنغال وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة والصين الشعبية واليابان والهند وغيرها من دول العالم المختلفة ، بحيث يكون الهدف من المؤتمر دراسة وتقييم سجل انجازات المنظمة عبر هذه المرحلة الهامة من عمرها ، وهى مرحلة التأسيس والميلاد ، مرحلة البداية والتكوين ، وهى مرحلة ولاشك مليئة بالتجارب وحافلة بالتحديات تستحق التأمل واستخلاص الدروس التى تساعد على رسم معالم الطريق فى المستقبل ، واستقراء الخطوط اللازمة

لانطلاق افريقيا نحو مرحلة قادمة تأمل ان تكون اكثر نضجا وأعمق تجربة وأغنى نجاحا .

ما هي الموضوعات التي سيعني المؤتمر بدراستها ؟
وما هي القضايا التي ستدرج على جدول أعمال مؤتمر القاهرة المخصص للاحتفال بمرور ربع قرن على انشاء منظمة الوحدة الافريقية ؟

ان منظمة الوحدة الافريقية ، تنظيم اقليمي قاري ، يمثل الشخصية الافريقية على المسرح الدولي ، ومن ثم فلها علاقات متداخلة بمختلف المنظمات الدولية والاقليمية الأخرى ، وبالمعسكرات والكتل العسكرية والاقتصادية ، وبالوكالات المتخصصة من كل نوع ولون ، ولذلك فان مرور ربع قرن على حياة هذه المنظمة وسط ظروف دولية معقدة ، لهو تجربة جديرة بالدراسة والتقييم من مختلف النواحي سواء في المنظور السياسي أو في مجال العلاقات الدولية ، أو سواء في المنظور الاقتصادي أو مشكلات التعامل في السوق العالمية ، أو في المنظور العسكري أو في اطار الصراع بين الشرق والغرب والمواجهة بين العملاقين . وباختصار ستتناول الأبحاث المقدمة لهذا المؤتمر كافة المشكلات والقضايا التي تهم افريقيا سواء على المستوى الداخلي ، مثل العلاقات بين الدول الافريقية ، ومدى نجاح المنظمة في العمل على دعم هذه العلاقات الاقتصادية والتكاملية بين أعضاء المنظمة في نطاق اقليمي أو شبه اقليمي ، أو سواء على المستوى الخارجي في علاقات افريقيا على المسرح الدولي ومع منظمة الأمم المتحدة أو حركة عدم الانحياز أو السوق الأوروبية المشتركة أو التعاون العربي - الافريقي ، أو الحوار الافريقي - الأمريكي اللاتيني .

ان المؤتمر يستهدف اتاحة الفرصة المواتية والأرضية المناسبة للتبادل والاطلاع والدراسة والتأمل والتقييم بين المثقفين الافريقيين والمثقفين من غير الافريقيين حول تجربة النظام الاقليمي لافريقيا في ربع قرن ، ومستقبل هذه

التجربة ضمن اجواء موضوعية وصحية ومثمرة ٠

ماذا تعنى منظمة الوحـدة الافريقية بالنسبة لمصـر ؟
وما هو الدور المصرى فى انشـاء وتأسيس هـذه المنظمة منذ قيامها وحتى الآن ؟

□ ان مصر التى شاء لها القدر ان تكون على أرض افريقيا ، وشعب مصر الذى ارتبط بشعوب القارة بروابط الدين والنيل والحضارة والثقافة ، كان من الطبيعى ان تلعب دورا بارزا فى انشاء منظمة الوحدة الافريقية ، وفى انجاح المؤتمر التاسيسى وعندما احتدم النقاش حول المقترحات المقدمة لشكل الوحدة ، ومن ثم شكل المنظمة ، ووصل النقاش الى مرحلة من المتناقضات ، أعلنت مصر ـ على لسان رئيسها ـ ان جميع التقسيمات التقليدية التى حاول الاستعمار فرضها على القارة وتمزيقها الى شمال الصحراء وجنوبها ، والى افريقيا ناطقة بالفرنسية ، واخرى ناطقة بالانجليزية ، قد انهارت جميعا ولم يبق على أرض افريقيا غير لغة واحدة ، هى لغة المصير المشترك مهما اختلفت أساليب التعبير ، وبالفعل استطاع الجهد المصرى ان يسهم فى الخروج بمنظمة فعالة ، وكان توقيع ميثاق المنظمة فى احتفال تاريخى يوم ٢٥ مايو ١٩٦٣ ٠

وتعتبر مصر الدائرة الافريقية واحدة من اهم الدوائر التى تتحرك فيها سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وذلك فى اطار دوائر التحرك الأخرى ، سواء أكانت العربية او الاسلامية ، او اللا انحيازية ، او الدولية ، وليس ذلك بالأمر الغريب ، فمصر هى صاحبة اقدم الحضارات الأفريقية ، وهى من أكبر دول القـارة ، وهى رائدة التحـرر الافريقى ، وطليعة مسيرة تحـرر الدول الافريقية ، وهى واحدة من الدول المؤسسة لمنظمة الوحدة الافريقية ، بل ان مصر هى التى احتضنت الدورة الأولى العادية لاجتماع رؤساء دول وحكومات المنظمة التى انعقدت بالقاهرة فى يوليو عام ١٩٦٤ ، وقد صدرت عن هذه الدورة قرارات هامة وتاريخية وذات قيمة كبيرة فى الحفاظ على سلامة المنظمة وتاكيد تماسكها ، وخاصة ذلك القرار بشأن الالتزام باحترام جميع الدول الأعضاء

للحدود القائمة عند الاستقلال الوطنى ، واعتبار هذه الحدود حقيقة واقعة لا سبيل الى تغييرها حتى ولو كانت حدودا قسرية صنعها الاستعمار ولا تتفق والاعتبارات العملية أو الجغرافية أو الاثنية ويمكن التعرف على مدى القيمة العملية والتاريخية لهذا القرار ، اذا ما علمنا ان مشاكل الحدود تشكل بطبيعتها عاملا خطيرا ودائما من عوامل الشقاق ، وان المناورات والمؤامرات كانت تحاك ضد افريقيا من خارج افريقيا ، تستهدف تقسيم الدول الافريقية واشاعة النزاع والشقاق بينها ·

ما هو مستقبل منظمة الوحدة الافريقية ؟ وما هو موقف مصر من هذه المنظمة الاقليمية فى مواجهة المشاكل والتحديات التى تجابهها ؟

□ ان الدبلوماسية المصرية ترى فى منظمة الوحدة الافريقية الحصن الذى يحمى وحدة القارة ، ويؤكد تضامنها ، ويعبر عن شخصيتها الاقليمية على المسرح العالمى ، كما ترى مصر فى منظمة الوحدة الافريقية الاطار المتاح للعمل الجماعى الافريقى ، والانتقال به من مرحلة التشاور والتضامن السياسى وحل الخلافات الافريقية ضمن اطار افريقى ، الى مرحلة التعاون والتكامل الاقتصادى ، وتوفير اسباب ودعامات التقدم التقنى والتطور العلمى من خلال ما تتيحه من أجهزة ذات اختصاص وظيفى ومشروعات مشتركة اقليمية وشبه اقليمية مختلفة ·

ان منظمة الوحدة الافريقية هى الجهاز الأمثل الذى يمكن من خلاله ان تحقق افريقيا هذه الاعتماد على الذات الافريقية ، ولعل من ابرز مظاهر ومقومات الاعتماد على النفس ، ان ينهمك الافارقة — فى المرحلة الراهنة — فى الدخول معا ضمن مؤسسات وظيفية تستهدف تحقيق الأهداف وسد الحاجات الافريقية ضمن قطاعات ومجالات محددة بذاتها اقتصادية وصناعية وزراعية وتكنولوجية وثقافية واجتماعية وغيرها من قطاعات الحياة المختلفة ·

ان مصر تؤمن بأن تعاون الدول الافريقية — ضمن الاطر الوظيفية الأكبر

والأقدر - والتى تقوم على أسس اقليمية جزئية أو قارية شاملة ، وفى شكل مشروعات مشتركة ووحدات انتاجية متعددة الاطراف ، يجعل من شعار الاعتماد على النفس حقيقة لا وهما ، وتضيف الى رصيدها المادى قوة ومنعة ، والتى قدرتها على التعامل مع غيرها كفاءة وسندا ، وتضع فكرة الحوار بين الجنوب والجنوب على محك التنفيذ الفعلى والتطبيق العملى .

وغيرة مصر على المصالح الافريقية لم تتوقف عند حد اطلاق الشعارات الحماسية ، ولم تكتف مصر بترديد بيانات التأييد ولكنها - حرصا منها على الوفاء بالتزاماتها ومسئولياتها تجاه شقيقاتها الافريقيات ، وعلى الرغم من الظروف الاقتصادية التى تمر بها - فانها لم تتوان عن مد جسور التعاون معها فى كافة المجالات متجاوزة فى ذلك الشكل التقليدى للتعاون الثنائى حيث انشأت الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع الدول الافريقية فى عام ١٩٨٠ والذى تقدم من خلاله مئات الخبرات المصرية فى مختلف المجالات لأكثر من ثلاثين دولة افريقية شقيقة للمساعدة فى التنمية والتحديث فى افريقيا .

كما اتخذت مصر خطوة ايجابية أبعد مدى على طريق تنمية افريقيا عندما ساهمت فى تكوين مجموعة دول (ادوجو) وشاركت فى اجتماعات مؤتمراتها التى بدأت فى الخرطوم عام ١٩٨٣ ، وفى كينشاسا عام ١٩٨٤ ، وفى القاهرة عام ١٩٨٥ ، وفى كينشاسا عام ١٩٨٧ ، وهى المجموعة التى تضم كلا من مصر والسودان وزائير وجمهورية افريقيا الوسطى ورواندا وبوروندى وتنزانيا ، بهدف الاتفاق على صيغ محددة لدفع خطط التنمية فى افريقيا وبخاصة فى مجال العمل على زيادة الموارد المائية لنهر النيل من خلال المشروعات المشتركة بين هذه الدول التى تنتمى الى حوض نهر النيل .

والى جانب ذلك تتبنى مصر مفهوما جديدا لدعم التنمية فى افريقيا من خلال ما يعرف بـ (التعاون الثلاثى) بين الدول العربية المتقدمة وخبرتها التكنولوجية من جهة ، وبين الدول الافريقية من جهة أخرى ، عبر مصر التى

تلعب دور الجسور بين الطرفين من خـلال خبراتها ومؤسساتها ومعـاهدها العلمية والفنية المتخصصة ٠

وماذا عن دور مصر في اقامة الحـوار العـربي - الافريقي ، وتعهد هذا الحوار الذي يحقق بالضرورة مصلحة الطرفين معا ؟

□ كان انعقاد مؤتمر القمة العربي - الافريقي الأول في القاهرة في مارس ١٩٧٧ اعترافا بدور مصـر في دعم مسيرة التعـاون والتضـامن بين الدول العربية والافريقية ، وهو المؤتمر الذي اصدر عدة وثائق هامة تمثلت في ايجاد برنامج عملي للتعاون العربي - الافريقي » وانشاء عدة لجان واجهزة مشتركة لمتابعة سير هذا التعاون في كافة المجالات الاقتصادية والمالية والتجـارية والاجتماعية ٠

وبصرف النظر عن الأسباب والعوامل التي نتحمل جميعا - عربا وافارقة - مسئوليتها والتي أدت الى شلل هذه اللجان والأجهزة المشتركة وعدم قيامها بأداء وظيفتها التي كان الطرفان يأملان الكثير من وراء تحقيقها ، فان ثمة حاجة عملية وحيوية تقوم الآن لدفع الحياة في هذه الأجهزة ، وتنشيط التعاون العربي - الافريقي من أجل تجاوز الازمة الراهنة التي يعاني منها الطرفان خاصة وان كافة مقومات النجاح لهذا التعاون المثمر تتوافر ولا ينقص سوى العزم على تأكيد الدول الافريقية والعربية على ثقتها في نفسها وعلى مقدرتها على التطور في المستقبل ٠

ومصر تؤمن - ايمانا عميقا - بالأهمية القصوى التي ينطوي عليها هذا التعاون ، وهي - باعتبارها دولة افريقية وعربية في ذات الوقت - فانها على يقين من الفائدة المحققة والمصلحة المؤكدة لهذا التعاون ، وبضرورة تذليل كافة الصعوبات التي تعترض طريقه ، بل استطيع ان أقول ان مصر على استعداد لأن توفر كل ما يمـكن من اجـل تهيئة ظروف النجاح لهذا التعاون العربي - الافريقي الذي يشكل احد اهتمامات مصر الاستراتيجية ٠

(مجلة الأهرام الاقتصادي القاهرية ، ١ - ٢ - ١٩٨٨)

الحديث الثالث والعشرون

هل ناقشت الدورة الأخيرة للمجلس الوزارى الافريقى مسالة الاحتفال بالعيد الفضى لمنظمة الوحدة الافريقية ، وهل يلقى سيادتكم ببعض الضوء على الاحتفالات التى ستقوم بها مصر فى هذا الخصوص ؟

□ أن مرور ربع قرن على تاسيس منظمة الوحدة الافريقية لهو مناسبة عزيزة على كل أفريقيا ، وفى الحقيقة أن منظمتنا قد حرصت على أن تكون احتفالاتها باليوبيل الفضى بالشكل والأسلوب الذى يعكس مدى ايمان وتمسك الشعوب الافريقية بهذا الصرح الذى يجسد امالها فى الوحدة والتضامن والمصير المشترك ، فمنذ اكثر من شهور ستة ، شكل الامين العام للمنظمة لجنة تحضيرية تابعة للأمانة لدراسة واعداد مشروع لبرنامج الأنشطة والاحتفالات الخاصة بهذه المناسبة ، وتقوم الفكرة الأساسية التى يتعين العمل على بلورتها خلال الاحتفال الفضى للمنظمة ، على أهمية بيان المنجزات التى تم تحقيقها بالفعل ، والتفكير فى كيفية مواجهة التحديات الجديدة التى تعترض افريقيا وهى تتأهب لدخول القرن الواحد والعشرين ، وقد عقدت هذه اللجنة التحضيرية عدة اجتماعات وقدمت عدة وثائق حول تصوراتها ، وتناولت اجتماعات المجلس الوزارى السابع والاربعين هذه الوثائق بالدراسة وقدمت مقترحاتها النهائية فى هذا الخصوص ، ويتضمن البرنامج الموضوع تنظيم ندوة حول موضوع الاحتفال باليوبيل الفضى تحت شعار « الوحدة والتضامن والتحرير والتنمية » ، وكذلك نشر وثائق المؤتمر التأسيسى لمنظمة الوحدة الافريقية واصدار كتب عن انشطة المنظمة خلال ربع قرن واعداد برامج اذاعية وعروض تليفزيونية واقامة نصب تذكارى وتنظيم أسبوع للسينما الافريقية ، فضلا

عن اقامة عدد من المعارض الفنية والمباريات الرياضية وغير ذلك • والى جانب احتفالات الأمانة العامة ، فان الدول الأعضاء فى المنظمة ستقوم كل من ناحيتها بعمل برامج للاحتفالات بهذه المناسبة الهامة •

وقد شاءت مصر أن يتخذ احتفالها باليوبيل الفضى طابعا عمليا ، فقد بادرت فى بناء من هذا الالمـام بالدعوة الى عقد ندوة شارك فيها أكثر من أربعين رئيسا سابقا ودارسا وأستاذا وعالمـا ومتخصصا فى الشئون الافريقية من مختلف انحاء العالم وذلك لدراسة منظمة الوحدة الافريقية على مدى الخمسة والعشـرين عـاما المـاضية فى المجـالات السياسية والاقتصـادية والجيوبوليتكية ، وكذلك لدراسة المشـكلات الحادة السياسية والاقتصادية التى تواجهها القارة واقتراح الحلول لها •

فقد شارك فى المؤتمر الرئيس النيجيرى السابق أوبا سنجو والرئيس المكسيكى السابق لويس أتشفريا ، والسيد عيدى عمرو ، الأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية ، والسيد اناتولى جروميكو مدير عام معهد الدراسات الافريقية التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ، والسيد سمير أمين مدير معهد اليوينتار فى داكار الى جانب عدد كبير من الأساتذة والعلماء المتخصصين فى الشئون الافريقية فى أيطاليا وفرنسا والمملكة المتحدة واليابان والصين •

كيف تنـاول المؤتمـر مشـكلة التميز العنصـرى فى جنوب افريقيا وقضية استقلال ناميبيا ؟

خصص المؤتمر الوزارى جزءا من أعماله لمناقشة الوضع فى الجنوب الافريقى ، ذلك الوضع الذى يشهد تدهورا بالغ الخطورة من جراء سياسة الفصل العنصرى وما يقترحه نظام بريتوريا من ممارسات غير انسانية فى هذا الجزء من القارة الافريقية • ففى جنوب افريقيا نفسها بلغت عمليات القمع والقهر والوحشية أشدها ضد الأغلبية السوداء ، كما لايزال شعب ناميبيا يتحمل كافة ضروب العذاب من جراء احتلال جنوب افريقيا غير المشروع لأراضيه ويتطلع لنيل استقلاله وحريته على غرار سائر شعوب العالم• كما يستمر تعرض

بلدان المواجهة لأعمال عدوان وزعزعة استقرار وتخريب واحتلال من جانب النظام العنصري • وتشهد جمهورية انجولا الشعبية وجمهورية موزمبيق الشعبية تصاعدا لم يسبق له مثيل فى أعمال العنف والقتال الذى يفرضه عليها نظام جنوب افريقيا ، الذى لايزال يضرب عرض الحائط بابسط مبادىء القانون الدولى وقواعده • ومن واقع المناقشات المطولة التى قام بها المجلس الوزارى للوضع فى الجنوب الافريقى ، غدا الجميع يشعر بأنه بات لزاما على الدول الأعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية المبادرة على وجه السرعة الى التصدى لهذا الوضع المتفجر باتخاذ ما يلزم من تدابير ، وكذلك تقديم المساعدات لكل من انجولا وموزمبيق حتى تستطيع مواجهة هذا السيف المصلت على استقلالها وسيادتها • ولا يخفى ان قدرة بلدان المواجهة على مقاومة ما تتعرض له من أعمال زعزعة الاستقرار بتدبير من النظام العنصرى ، يرتهن على حد كبير على مدى ما سوف تكلفه الدول الأعضاء لتلك البلدان من أشكال التضامن الدولى

من المعروف جيدا ان القارة الافريقية تواجه ازمة اقتصادية ؟ : فكيف تتناول المنظمة الافريقية مسالة تنشيط وتطوير الاقتصاد الافريقى ، خاصة التعاون بين الدول الأعضاء ؟

تعد المديونية الخارجية من أخطر المشاكل التى تواجهها افريقيا ، اذ انها تهدد البلدان الافريقية وتضيع عليها فرص تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، بل وتنال من قدرتها على البقاء ككيانات اقتصادية واجتماعية • وقد ادرك مؤتمر القمة الثالث والعشرين لرؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية الذى عقد في يوليو ١٩٨٧ ، فداحة هذه المشكلة فقرر عقد دورة غير عادية لاتخاذ موقف موحد بشأنها • وقد تم عقد عدد من المؤتمرات والاجتماعات للتمهيد للدورة غير العادية الثالثة لمؤتمر القمة الأفريقية بشان أزمة المديونية الخارجية ، وقد أقرت هذه القمة فى أول ديسمبر ١٩٨٧ وثيقة الموقف الافريقى

الموحد والاعلان بشأن أزمة دين افريقيا الخارجى ، كما أقرت عدة تدابير تتصل بكيفيات تنفيذها ورد فى الوثيقة المذكورة · ومن بين هذه التدابير تشكيل فريق اتصال على مستوى رؤساء الدول والحكومات ، لاجراء الاتصالات السياسية والدبلوماسية الرامية الى توعية واقناع الدائنين بضرورة عقد مؤتمر دولى بشأن المديونية الافريقية الخارجية فى غضون سنة ١٩٨٨ ، وتعريف المجتمع الدولى كله ، ولاسيما منطقتى آسيا وأمريكا اللاتينية بالموقف الافريقى الموحد وسوف تعقد لجنة الاتصال المشار اليها أول مؤتمر لها فى زامبيا « لوزاكا » فى يومى ٢١ — ٢٢ مارس ١٩٨٨ ·

أما فيما يتعلق بالتعاون والتكامل الاقتصادى بين الدول الأفريقية ، فان ثمة العديد من الأنشطة على صعيد القارة الافريقية ، تجرى فى اطار تنفيذ خطة عمل لاجوس ووثيقتها الختامية ، وبرنامج الأولويات للانعاش الاقتصادى لافريقيا ، كما تعمل منظمة الوحدة الافريقية من ناحية أخرى على بذل جهود التنمية والتوعية على الصعيد الدولى ، بغية اقناع شركاء افريقيا فى التنمية بالوفاء بما التزموا به من تعهدات فى اطار برنامج عمل الأمم المتحدة للانعاش والتنمية الاقتصادية لافريقيا ·

ولعل الخطوة الأهم التى لابد من تحقيقها فى مضمار التعاون الافريقى ، وفى مجال تنفيذ أحكام وثيقة لأجوس الختامية ، سواء على الصعيد الاقليمى أو القارى ، هو اقرار مشروع انشاء الجماعة الاقتصادية الافريقية الى حيز التنفيذ العملى ، وأود أن أشير فى هذا الصدد الى أن مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية ، قد اصدر قرارا فى دورته العادية الثالثة والعشرين فى يوليو ١٩٨٧ ، يتضمن توصيات محددة بشأن ما يجب اتخاذه من تدابير بغية دفع عجلة هذا المشروع الهام والحيوى · وفى الحقيقة فان التعاون الحقيقى بين الدول الافريقية لن يقدر له أن يتحقق الا بعد أن يرى هذا

المشروع النور ، ولذلك فانى أناشد الدول الأعضاء ان تعمل على تهيئة الظروف الملائمة لتحقيق تكامل اقتصادى واجتماعى وثقافى حقيقى ، وذلك عن طريق الاهتمام بمسالة حرية انتقال السلع والأشخاص ورؤوس الأموال وهى الخطوة الحاسمة على طريق تحقيق الجماعة الاقتصادية الافريقية المشتركة ·

ما هى الانجازات التى حققها التعاون العربى – الافريقى بصفة عامة ، وما هى العقبات التى تقف فى طريق تطويره حتى يحقق الآمال التى انعقدت عليه ؟

□ ربما كانت كلمة انجازات لا تعبر بشكل صحيح عن النتائج التى يحققها التعاون العربى – الافريقى على مدى السنوات العشر الماضية ، فللأسف ولأسباب عديدة لا أود الحديث عنها فى هذا المقام ، لم تسر الدماء بدرجة كافية فى عروق وأجهزة التعاون العربى – الافريقى حسبما كان عليه الامل ، وتسود المجموعتان العربية والافريقية مشاعر الاحباط ، كما تقوم كنتيجة طبيعية لذلك أزمة ثقة بدأت تظهر مؤشراتها بين المجموعتين ، ينبغى العمل فورا على ازالتها وتجاوز سلبياتها ·

وأقول ان الأمانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية تتابع المشاورات مع كافة الأطراف المعنية ، بغية احياء عمل أجهزة التعاون العربى – الافريقى المؤسسية المشتركة التى شكلها مؤتمر القمة الافريقى العربى الأول الذى انعقد بالقاهرة فى مارس ١٩٧٧ · وللأسف فانه لم يقدر للدورة التاسعة للجنة الدائمة للتعاون العربى – الافريقى المشكلة من ٢٤ عضوا ان تنعقد حتى الآن ، وهى التى كان من المقرر ان تبدأ اجتماعها فى التاسع من يوليو ١٩٨٧ فى « اواجادوجو » عاصمة بوركينا فاسو ، والتى تأجل انعقادها بناء على طلب من جامعة الدول العربية · ويتبين لنا من ذلك مدى القصور فى نشاط هذه المؤسسات اذ كان من المقدر لهذه اللجنة ان تعقد عشرين اجتماعا بواقع اجتماعين فى كل عام · وان يعقد المؤتمر الوزارى مؤتمرا كل عام وهـو مالم ينعقد على الاطـلاق حتى الآن ·

وسعيا الى التشاور بشأن سبل تنشيط التعاون العربي - الافريقي ، وفي اطار اللقاءات الدورية التي تتم فيما بين الامينين العامين لمنظمة الوحـــدة الأفريقية ، وجامعة الدول العربية ، وجه الأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية دعوة الى الأمين العام للجامعة لزيارة أديس أبابا ، وهي الزيارة التي تمت بالفعل في ١٥ ديسمبر ١٩٨٧ ٠

وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على الصيغة المؤسسية على أجتماعات الأمينين العامين للمنظمة الافريقية وللجامعة العربية ، بحيث تعقد في مقر هذه المنظمة وتلك بالتناوب مرة كل سنة على الأقل ٠ وقد عرض الأمين العـام للجامعة العربية اقتراحا بعقد اجتماع لجهاز يخصص لبحث المشاكل التي تعترض سبيل التعاون العربي - الافريقي في الآونة الراهنة ، على ان يشكل هذا الجهاز من الرئيسين السابقين والحاليين للمنظمتين فضلا عن الأمينين العامين ٠

واعتقد أنه قد أن الأوان للقيام بعمل جدى من أجل دفع عجلة أعمال التحضير لاجتماعات الأجهزة المؤسسية المشتركة ، حتى يتسنى الدعوة الى عقد هذه الاجتماعات في أقرب فرصة ممكنة ، خاصة وان بوركينا فاسو على استعداد لاستضافة الدورة التاسعة للجنة الدائمة ، والسودان على أستعداد لاستضافة الدورة الأولى للمؤتمر الوزارى الافريقي - العربي ٠

ان الأقطار الافريقية قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل دعما للموقف المصرى ولكن بعد أن اقامت مصر علاقات دبلوماسية مع اسرائيل ، فان عددا من الأقطار الافريقية اعاد علاقاته الدبلوماسيةمع اسرائيل ، بينما اغلبية الأقطـار الافريقية الأخـرى لاتزال غير مرتبطـة بعـلاقات دبلوماسية مع اسرائيل فما هى وجهة نظر مصر حول هذا الموضـوع ؟

عندما انتفضت مصر في عام ١٩٧٣ في حربها التحريرية المقدسة من اجـل عبور قناة السـويس وتطهير سيناء من قوات الاحتـلال الاسرائيلية ٠

تضامنت افريقيا مع مصر وقامت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، والان اسرائيل تغتصب الوطن الفلسطيني وتمنع على الفلسطينيين التمتع بحق تقرير المصير • فاذا كانت مصر قد استعادت سيناء وبالمفاوضات معا واذا كانت بعد توقيع اتفاقية السلام مع اسرائيل ، قد اقامت علاقات دبلوماسية معها ، فان للدول الافريقية الحق السيادى بطبيعة الحال فى ان تقيم أو تعيد علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ولكن اذا كانت افريقيا تؤيد وتدعم حق الشعب الفلسطيني فى تقرير المصير وفى التحرر من ربقة الاحتلال العسكرى الاسرائيلى ، فان ذلك يستوجب عليها ممارسة كافة وسائل الاستمرار فى قطع العلاقات الدبلوماسية معها وكذلك فى استمرار دعم الشعب الفلسطيني ومساندة حقوقه المشروعة فى العودة وفى اقامة وطنه القومى على أرضه •

(جريدة العلم الاثيوبية ، ١١ - ٣ - ١٩٨٨)

الحديث الرابع والعشرون

لنبدأ بالمهمة الأولى الخاصة « بمؤتمر مجموعة الاتصال » الذى انعقد فى زامبيا فهل تتفضل سيادتكم بالقاء الضوء على هذا المؤتمر الوزارى ، وما هى طبيعة المهمة المسندة الى هذا المؤتمر ؟

□ من المعروف ان أزمة ديون افريقيا الخارجية تأخذ فى الاستفحال كما تشكل هذه الديون وخدمتها عقبة كأداة امام تنفيذ برامج التنمية الافريقية، ولم تكف افريقيا منذ عام ١٩٨٤ عن حث المجتمع الدولى عن معالجة الوضع الاقتصادى المحرج الذى يواجهه بلدان نتيجة عبء خدمة الدين المتصاعد عاجلا شاملا .

وفى الحقيقة ، ونظرا لخطورة أزمة الديون الخارجية ، لم يأل رؤساء منظمة الوحدة الافريقية جهدا ، منذ عام ١٩٨٥ ، من أجل اقناع شركائنا بضرورة المبادرة ، على وجه السرعة ، بعقد مؤتمر دولى بشأن المديونية الخارجية لافريقيا يتيح للدائنين الدوليين (الدول والمنظمات الدولية المالية) والبلدان الافريقية المدينة ، بحث مشكلة الدين بهدف التوصل الى تدابير فورية وملائمة وتدابير شاملة فى الاجال القصيرة والمتوسطة والطويلة للتخفيف من جسامة عبء خدمة الدين ..

ولهذا فقد اصدر مؤتمر القمة الافريقى الثالث والعشرين الذى انعقد فى يوليو ١٩٨٧ ، اعلانا حول الدعوة الى عقد مؤتمر قمة استثنائى لدراسة مشكلة المديونية الخارجية ، تحدد له يوم الثلاثين من نوفمبر والأول من ديسمبر ١٩٨٧ وقد سبق هذه القمة دورة لمجلس الوزراء ، كرست خصيصا للنظر فى أزمة المديونية ، والاعداد لموقف أفريقى موحد ..

وقد تضمن هذا الموقف الموحد وثيقة تم اقرارها من القمة الافريقية الاستثنائية ، وقد جددت هذه القمة دعوتها الى عقد مؤتمر دولى بشأن مديونية افريقيا الخارجية ، كما فوضت رئيس المنظمة وهو الرئيس كنيث كاوندا بتشكيل مجموعة اتصال تساعده فى عرض وثيقة الموقف الافريقى الموحد بشأن ازمة ديون افريقيا على المجتمع الدولى بغية عقد المؤتمر الدولى المنشود خلال عام ١٩٨٨ ٠٠

وفى شهر فبراير الماضى قام الرئيس كاوندا باختيار مجموعة الاتصال المشار اليها والتى تتكون من ١٢ دولة افريقية وحدد موعدا لبدء اجتماعات الدورة الأول لها فى لوزاكا يومى ٢١ ـ ٢٢ مارس ١٩٨٨ ٠

بالمناسبة ما هو مضمون وثيقة الموقف الموحد والتصور الذى توصلت اليه لحل هذه المشكلة المعقدة والأزمة الخطيرة التى تواجه القارة؟والى اى شىء انتهت مناقشات « مجموعة الاتصال » التى عقدت اجتماعاتها فى لوزاكا مؤخرا ؟

ان الوثيقة التى اقرتها القمة الافريقية الاستثنائية تعد بمثابة دراسة معمقة لأزمة الديون الافريقية وللحلول الممكنة لها ، ويبلغ عدد صفحات هذه الوثيقة خمسين صفحة ، وبدون الدخول فى التفاصيل الفنية التى اشتملت عليها ، فان العناصر الأساسية التى قام عليها الموقف الافريقى الموحد تتمثل فى الاعلان الحاسم من جانب افريقيا بأن التنمية الاقتصادية والاجتماعية لشعوبنا هى الهدف الرئيسى لدول القارة جميعا ، وكذلك التأكيد على ان ديوننا الخارجية تشكل التزامات تعاقدية ابرمتها دولنا الأعضاء كل على حدة واننا ننوى الوفاء بها وبالرغم من استعدادنا للسداد ، الا ان الأزمة الاقتصادية التى تمر بها حاليا وخاصة تدنى مستوى حصيلة صادراتنا تجعل من الصعب جدا علينا أن نفى بالتزاماتنا ٠٠

وفى هذا الصدد يجدر القول بان مشكلة المديونية مرتبطة تاريخيا بمسألة التنمية ، وان حلها يكمن أساسا فى قدرة افريقيا على تحقيق التنمية الكلية ،

فان من واجب بل ومسئولية الدول المتقدمة ومؤسسات التمويل الدولية ، ان تساهم فى حل مشكلة ديون افريقيا الخارجية ، بان تزيد تدفقات الموارد الى البلدان الافريقية بشروط ميسرة ، زيادة ملموسة .

كما اكدت وثيقة الموقف الموحد ان السبيل لتسوية أزمة ديون افريقيا هو معالجتها بمنهج شامل ومنصف فى اطار استراتيجية . تعاونية متكاملة توجه نحو التنمية وتراعى فيها الخصائص المميزة لأزمة الديون الخارجية . وانه بالنظر الى تكافل اقتصاديات البلدان المدينة والبلدان الدائنة ، فان هذه الاستراتيجية الرامية الى حل مشكلة الدين ، يجب أن تقوم على أساس التعاون والحوار المتواصل والمسئولية المشتركة ولابد من توخى المرونة فى تنفيذها ، فى جو من التعاون الدولى المكثف مع مراعاة القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة « والاونكتاد » فى هذا الشأن .

كما أوضحت وثيقة الموقف الموحد ، ان الحل الدائم لمشكلة الديون الخارجية المستحقة على البلدان النامية لا يمكن التوصل اليه ، الا باتخاذ اجراءات شاملة ومتوازية فى القطاعات الاقتصادية الرئيسية ، وذلك بالنظر الى الصلة الوثيقة القائمة بين قضايا الديون الخارجية وتدفق المعونات الانمائية وتحسين نظام التجارة الدولية وتحسين أسعار السلع الأساسية واصلاح النظام النقدى .

وقد تدارست مجموعة الاتصال التى اختارها رئيس منظمة الوحدة الافريقية فى دورتها الحالية والمكونة من اثنتى عشرة دولة وهى مصر - زامبيا - زيمبابوى - مالى - زائير - الكونغو - تنزانيا - نيجيريا - الجزائر - السودان - السنغال - مدغشقر ، الاطار العام الذى يمكن ان تتم من خلاله المفاوضات المنتظر اجراؤها خلال انعقاد المؤتمر الدولى الذى تدعو اليه افريقيا بين الدائنين والمدينين ، والذى يقوم على أساس الحوار والتوافق وليس المواجهة ، وكذلك تحديد جبهة الدائنين سواء الدول او المؤسسات المالية الدولية

أو البنوك الأجنبية ومكان وتاريخ انعقاد المؤتمر ٠

لقد القيت بيانا فى مؤتمر لوزاكا الذى عقدته مجموعة الاتصـال ، للرد على الخطـاب الذى القـاه الرئيس كنيث كاوندا ، نيابة عن جميع الوفود الافريقية الاثنى عشر التى شاركت فى المؤتمر ، فماذا جاء فى هذا البيان ؟

لقد القيت بيانا نيابة عن زملائى وزراء خارجية الدول الاثنى عشر المشاركين فى الاجتماع وقلت فيه ان انعقاد القمة الاستثنائية لمنظمة الوحدة الافريقية فى نهاية عام ١٩٨٧ ، فى اديس ابابا ، كان بمثابة ادراك واضح من جانب افريقيا لمدى عمق وشمول مشكلة المديونية الخارجية ، وتأثيرها السلبى على التنمية الاجتماعية والاقتصادية لشعوبنا ، وان هذا المؤتمر كان بمثابة رسالة تعبر عن وحدتنا وتصميمنا على حل هذه المشكلة ، بما تنطوى عليه من تنوع وتعقيد ، ومن ثم فان اتصالاتنا مع الدائنين ينبغى ان تعكس هذا التصميم والاصرار ، ليس فقط على عقد المؤتمر الدولى للمديونية خـلال عام ١٩٨٨ ، ولكن لضمان اتخاذ عدد من الاجراءات العاجلة والعادلة بهدف التخفيف من مشكلة المديونية ومن عبئها الواقع على الشعوب الافريقية ٠

واكدت كذلك فى بيانى ان ما تحتاجه افريقيا ليس مجرد اعادة جدولة سنوية للديون ، تضيف اعباء وفوائد ثقيلة وضغوطا اقتصاديا دائمة ، وانما اجراءات انعاشية ذات طبيعة مختلفة ، تسمح لبلادنا بتنفيذ خططها التنموية القصيرة والمتوسطة الأجل ويتيح لأجيالنا الحالية والمستقبلية تحقيق التطور والاستقرار الاقتصادى والاجتماعى المنشود ٠

والآن ٠٠ بالانتقـال الى المهمة الثانية فى جولتـكم الافريقية لدول خط المواجهـة ، ما هى طبيعة الاتصـالات التى قمت بها هناك ؟

لقد حملنى الرئيس مبـــارك رسـائل الى الرئيس كنيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا والرئيس بواكيم شيسانو رئيس جمهورية الموزامبيق ، والى الملك مسـاواتى الثالث ، ملك سـوازيلاند ، والى الرئيس روبرت موجابى ،

رئيس جمهورية زيمبابوى وتأتى هذه الرسائل فى اطار التشاور المستمر بين الرئيس مبارك وبين الرؤساء الافارقة ، سواء اتخذ هذا التشاور شكل لقاءات ثنائية من خلال الزيارات التى يقوم بها هؤلاء الرؤساء الى جمهورية مصر العربية أو زيارات يقوم بها الرئيس مبارك الى اشقائه من رؤساء الدول الافريقية ، أو خلال لقاءاته معهم على هامش مؤتمرات القمة الافريقية التى يحرص سيادته على المشاركة فيها كل عام او من خلال الرسائل التى يتبادلها سيادته مع الرؤساء الأفارقة ٠

وتعتبر هذه الرسائل أسلوبا دبلوماسيا متعارفا عليه فى الاتصال وتبادل الآراء والابلاغ عن وجهات النظر السياسية تجاه القضايا الدولية كلما دعت الضرورة الى ذلك ٠

وتحمل رسائل الرئيس مبارك الى رؤساء كل من زامبيا وزيمبابوى وموزمبيق ، أهمية خاصة واستثنائية هذه المرة ، اذ ان الرئيس كاوندا يتولى هذا العام واعتبارا من يوليو الماضى رئاسة منظمة الوحدة الافريقية ، كما يتولى الرئيس روبرت موجابى ، رئيس جمهورية زيمباوى ، رئاسة حركة عدم الانحياز منذ سبتمبر ١٩٨٦ ولمدة ثلاث سنوات وحتى انعقاد مؤتمر قمة عدم الانحياز فى عام ١٩٩٠ ٠ اما الرئيس شيسانو رئيس جمهورية الموزمبيق ، فهو رئيس الدولة التى تقف فى مواجهة اشرس هجمة عنصرية تشنها ضده حكومة جنوب افريقيا ومنظمة (الريناموا) التى تتشكل من عصابات تدعمها وتمولها حكومة بريتوريا العنصرية ، والتى تعمل على تقويض نظام موزمبيق الحاكم المعادى لسياسات العنصرية البيضاء فى جنوب افريقيا ٠

ومن ثم فان الرئيس مبارك يحرص على تبادل وجهات النظر مع رؤساء هذه الدول فى قضايا العمل الافريقى المشترك وفى مجال عدم الانحياز ، وبالنسبة لقضايا الجنوب الافريقى التى تعيش مرحلة حاسمة فى مواجهة عدوانية ضد جنوب افريقيا ٠ وقد طلب منى الرئيس مبارك ، ان انقل لهؤلاء

الرؤساء تأييد مصر ودعمها الكامل لنضالهم فى مواجهة العدوان الذى تشنه ضدهم جنوب افريقيا ، وفى معركتهم الحاسمة ضد سياسات التميز العنصرى التى تهدد مستقبل القارة الافريقية كلها وتزعزع استقرارها وتحول بينها وبين التفرغ للتنمية والبناء .

وماذا عن الاتصالات التى اجريتها مع رؤساء ووزراء خارجية هذه الدول الافريقية والمسئولين بها ؟

من المعروف ان لمصر علاقات ودية طيبة ، بل وتتسم بسمات خاصة مع كافة دول الجنوب الافريقى ، حيث تعود هذه العلاقات ليس فقط الى التاريخ الذى حصلت فيه هذه الدول على استقلالها ولكن تمتد الى فترة الكفاح الطويل التى خاضتها شعوب هذه البلدان حتى استطاعت أن تفرض على الاستعمار البريطانى والاستعمار البرتغالى التسليم بحقها فى الحرية والكرامة الانسانية، وفى التمتع بالاستقلال والسيادة ، ولا يخفى ان مصر قدمت مساعدات مادية وعسكرية لحركات التحرير الوطنية فى كافة هذه الدول ابان فترات النضال العسكرى والسياسى الذى خاضته من أجل استقلالها بل كانت مصر من أوائل الدول التى اعترفت بهذه البلدان منذ اعلان استقلالها بل ان بعض هذه الدول مثل زيمبابوى وموزمبيق ليس لديها سفارات بالقاهرة حتى الآن بسبب الظروف التى تمر بها والنقص الذى تعانى منه فى الكوادر البشرية ومن ثم فان سفارات مصر فى هذه الدول يقع عليها عبء مضاعف لانها تؤدى رسالتها كسفارات لمصر لديها وكسفارات لهذه الدول لدى مصر فى نفس الوقت .

فخلال زيارتى الى زامبيا ، تم التوقيع على اتفاقية خاصة بانشاء لجنة مشتركة للتعاون بين حكومة جمهورية مصر العربية وبين حكومة جمهورية زامبيا ، وهى اللجنة التى تقوم بمثابة اطار عام لتقوية وتدعيم العلاقات السياسية والاقتصـادية والتجـارية والاجتماعية والثقـافية القائمة وتطوير التعاون العلمى والفنى أو بمعنى آخر هى القاعدة التى ترسى التعاون الشامل

المبنى على المنفعة المتبادلة بين مصر وبين الدول الافريقية الشقيقة .

وفى موزمبيق تم التوقيع على اتفاق للتعاون الحزبى بين الحزب الوطنى الديمقراطى فى مصر وبين حزب جبهة تحرير موزمبيق (الفريليمو) وكذلك اتفاق آخر للتعاون الثقافى والعلمى والفنى بين البلدين ، ومن اجل تنظيم التعاون بينهما فى هذه المجالات جميعا .

واقوم كذلك بتوقيع بيان مشترك بينى وبين زميلى وزير الخارجية فى كل هذه البلاد التى ازورها يتضمن وجهات نظرنا ازاء القضايا الدولية والاقليمية ذات الاهتمام المشترك .

وعن المهمة الرابعة فى جولتكم الافريقية ، ماذا استهدف عقد مؤتمر لسفراء مصر فى منطقة الجنوب الافريقى ؟

تدأب الدبلوماسية المصرية على عقد مؤتمرات لسفرائها فى الخارج ، سواء فى القاهرة أو فى مواقع عملهم وعلى أرض المنطقة التى يعملون فيها وتجمع هذه المؤتمرات فى العادة السفراء المصريين العاملين فى دول يجمع بينها اقليم جغرافى معين أو تشترك فى قضية واحدة أو تربط بينها علاقات تنظيمية معينة مثل : حلف سياسى أو عسكرى ، ومن المعروف ان منطقة الجنوب الافريقى تعيش الآن مرحلة تتسم بخصوصية متميزة ، اذ يجمع بينها مواجهتها للنظام العنصرى فى جنوب افريقيا ، مما يجعل منها بمثابة جبهة افريقية واحدة ، يطلق عليها دول خط المواجهة مع جنوب افريقيا وهذه الدول هى أنجولا وموزمبيق وزامبيا وزيمبابوى وسوازيلاند وليسوتو وبوتسوانا وتنزانيا ويضاف اليها ملاوى لانتمائها الى نفس الاقليم وان كانت لا تعتبر ضمن دول خط المواجهة ويمكن القول أن أنجولا وموزمبيق تعيشان حالة حرب حقيقية ، اذ تواصل حكومة بريتوريا العنصرية شن الاعتداءات العسكرية عليهما بل واحتلال اجزاء كبيرة من اراضيهما سواء بشكل مباشر او بشكل غير مباشر من خلال دعمها وتسليحها لعصابات مناوئة لهذين البلدين مثل عصابات

(اليونيتا) فى انجولا وعصابات (الريناعو) فى موزمبيق ٠

وتستهدف جنوب افريقيا اسقاط هذه النظم الوطنية وزعزعة استقرارها واضعافها أملا فى وقف وانهاء تاييدها لحركات التحرير الافريقية فى جنوب افريقيا وفى ناميبيا ٠

وتستهدف مصر بالمؤتمر الذى عقدته لسفرائنا فى دول خط المواجهة أشعار حكومات هذه الدول بمدى اهتمام الدبلوماسية المصرية بقضية الجنوب الافريقى التى تعتبرها مصر قضية افريقيا كلها ، وقد استقبلت حكومة زامبيا مبادرة مصر الى عقد مؤتمر لسفرائها فى منطقة الجنوب الافريقى فى عاصمتها لوزاكا بالترحيب والامتنان الشديدين ، حيث كان ذلك أول مؤتمر تعقده دولة افريقية أو غير افريقية لسفرائها فى منطقة الجنوب الافريقى فى لوزاكا وقد عبر الرئيس كاوندا خلال لقائه معى عن اهتمامه بهذا المؤتمر وتمنى لأعماله النجاح ٠

وجدير بالذكر ان مصر تساهم فى « صندوق افريقيا » الذى انشاته دول عدم الانحياز فى ١٩٨٦ بشكل عملى ، اذ تقدم الى دول خط المواجهة الخبرات الفنية التى تحتاجها فى مختلف المجـالات الاقتصـادية والتنمـوية بما يعمل على دعم اقتصادها ودعم صمودها أمام العدوان والقهر والتخريب الذى تتعرض له هذه الدول ، كما تقوم مصر بتنظيم دورات تدريبية لكادرات الأمن والدفاع فى هذه البلدان ، مثل دورات مقاومة التخريب لضباط الشرطة فى دول خط المواجهة ودورات حماية الموانىء لعناصر الأمن فى دول الجنوب الافريقى التى تتعرض للعدوان من جانب حكومة جنوب افريقيا العنصرية وغير ذلك من الدورات المتخصصة ، كما تقوم بالاعداد العسكرى لعناصر المقاومة فى حركات التحرير مثل حزب المؤتمر الوطنى الافريقى وحركة سوابو المناضلة فى ناميبيا ، كما تقدم مصر أسلحة وذخائر ومعدات الى حركات التحرير لدعم صمودها ومقاومتها للممارسات العنصرية وأعمال القمع الوحشية لحكومة

بريتوريا ضد المناضلين وشعب جنوب افريقيا المدافع عن كرامته وحريته وحقه في الحياة ٠ وقد قام سفراء مصر فى دول خط المواجهة بعرض احتياجات البلدان المعتمدين لديها من الخبرات المصرية والمساعدات المطلوبة لرفع كفاءتهم القتالية ودعم اقتصادهم المهدد كما تم تقييم الأداء الذى تقوم به الخبرات المصرية العاملة والموفدة الى هذه البلدان وكيفية تحقيق أقصى استفادة ممكنة منها الآن وفي المستقبل ٠ وباختصار كان مؤتمر سفراء مصر فى دول خط المواجهة مع جنوب افريقيا الذى انعقد يومى ١٩ ـ ٢٠ مارس فى لوزاكا بمثابة تضامن من مصر مع أشقائها فى الجنوب الافريقى وتعبيرا عن سياسة مصر الثابتة فى رفض ومقاومة نظام الابارتيد والوقوف بحزم فى وجه عدوانية وعنصرية جنوب افريقيا التى تهدد مستقبل القارة الافريقية وتهدد الاستقرار والسلام الذى يعتبر هدفا واختبارا لا محيد عنه من أجل كرامة افريقيا وحريتها ٠

هل تعتقد ان اهتمام الدبلوماسية المصرية بافريقيا ، كان على مدى السنوات العشر الماضية ، اكثر كثافة بسبب عزلة مصر العربية ، وان هذا الاهتمام قد يتقلص الآن بعد عودة العلاقات الطبيعية بين مصر والدول العربية ؟

□ لا اعتقد ان اهتمام الدبلوماسية المصرية بافريقيا كان بسبب عزلتها العربية ، ودليلى على ذلك ان اهتمام مصر بافريقيا كان قد بلغ أوجه خلال سنوات الخمسينات والستينات ابان تفجر حركات التحرير الوطنية فى معظم دول القارة الافريقية ، وتأييد مصر ومساندتها ، بل وانخراطها الكامل فى ثورات التحرر الافريقية ، وهى ذات السنوات التى شهدت كذلك نشاط مصر الفعال ودورها الريادى فى حركة القومية العربية التى تصاعدت فى مجابهة حادة مع القوى الاستعمارية ومع القوى الاجتماعية التقليدية فى المجتمعات العربية ، ولكنى اعتقد ان المخاوف التى يعبر عنها سؤالك لها ظل من الوجود لدى القيادات الافريقية ، فقد سألنى وزير خارجية موزمبيق عما اذا كانت

شواغل مصر العربية ستكون على حساب اهتمامات مصر الافريقية ، وقد أوضحت له ان مجالات نشاط الدبلوماسية المصرية تسير فى خطوط متوازنة وليست متعارضة ، بل وعلى العكس فان عودة التضامن العربى الى سيرته الأولى أمر من شأنه ان يساعد على دفع عجلة التعاون العربى - الافريقى ، الذى يحقق بالضرورة مصالح الطرفين العربى والافريقى فى ذات الوقت ، وخاصة فى ظل الظروف الاقتصادية الدولية السائدة التى تخيم بنتائجها السلبية على كافة الدول النامية ، الفقيرة والغنية منها على السواء ·

اشرت الى محادثات مع وزير خارجية الموزمبيق فكيف استقبلت هذه الدولة الافريقية التى تقع فى قلب المواجهة مع جنوب افريقيا زيارتك لها بوصفك مبعوثا للرئيس مبارك ؟

□ لقد رحبت موزمبيق بزيارتى اليها كمبعوث من الرئيس حسنى مبارك ، كما كان للرسالة التى بعث بها السيد الرئيس الى اخيه الرئيس شيسانو وقع عميق لديهم ، كما ان زيارتى هى الأولى من نوعها ، اذ لم يسبق لوزير خارجية مصرى ان زار موزمبيق منذ استقلالها فى عام ١٩٧٥ ، وهم مايزالون يذكرون بالتقدير الكبير الزيارة التى قام بها الرئيس مبارك الى مابوتو فى عام ١٩٧٧ عندما كان نائبا للرئيس ·

وماذا عن مملكة سوازيلاند الواقعة فى اقصى جنوب القارة الافريقية ، هل يوجد كذلك مجال للخبرة المصرية التى يمكن ايفادها هناك ؟

□ ان الزيارة التى قمت بها فى الأيام الماضية الى مملكة سوازيلاند فى الجنوب الافريقى هى الزيارة الأولى على المستوى الوزارى فى تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين البلدين التى تمتد الى اكثر من ثلاثة عشر عاما ، واستطيع ان اعترف بتقصيرى فى زيارة هذه الدولة الافريقية الصديقة هذه السنوات الطويلة ، فهم يعتبرون مصر الشقيقة الافريقية الكبرى ويشعرون بتقدير عميق لموقف مصر الى جانبهم فى ظروفهم الصعبة التى تحيط بهم

ويفرضها عليهم موقعهم الجغرافى باعتبارهم الجار الأول لجنوب افريقيا ، وسوازيلاند دولة وان كانت صغيرة السكان الا انها فسيحة المساحة اذ يبلغ حجمها حجم دولة مثل سويسرا ، وتشكل مجالا الاستيعاب الخبرة المصرية ، اذ يوجد بها خبراء أمريكيون وايطاليون واجانب كثيرون ، ويمكن لمصر أيفاد خبرائها الذين ترحب بهم سوازيلاند وتجد فيهم الكادرات المناسبة التى ترتاح اليها ، وقد ابدى المسئولون فى سوازيلاند تطلعهم الى زيادة التعاون مع مصر ، بل والى مد خط طيران شركتهم الوطنية التى تصل الى نيروبى حتى القاهرة لزيادة روابط الاتصال بينها وبين مصر . وقد عبر لى الملك مساواتى الثالث خلال لقائى معه ، عن اعتزازه بالرسالة التى بعث بها الرئيس مبارك اليه ، والتى تعكس مشاعر الود والصداقة والتضامن الافريقى ، وقد طلب منى ان انقل لسيادته دعوة رسمية موجهة منه الى الرئيس مبارك لزيارتهم فى سبتمبر القادم للمشاركة فى الاحتفالات التى سيقيمونها بمناسبة الذكرى العشرين لاستقلالهم ، وأكد تطلعهم لتلبية الرئيس مبارك لهذه الدعوة .

وفى نيروبى التقيت بزميلى القديم روبرت اوكو وزير خارجية كينيا الأسبق ، والذى عين فى التشكيل الوزارى الجديد منذ أيام قليلة مرة أخرى كرئيس للدبلوماسية الكينية ، حيث تدارسنا الترتيبات الأخيرة الخاصة بزيارة الرئيس الكينى آراب موى الى القاهرة والتى ستبدأ مع بداية الشهر القادم ، وهو الحدث الافريقى الهام الذى تنتظره القاهرة .

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ٢ ـ ٣ ـ ١٩٨٨)

الحديث الخامس والعشرين

بعد المهمة الافريقية التى قمت بها مؤخرا وزيارة تنزانيا وموريشيوس وجزر القمر ٠٠ هل تختلف هذه المهمة الافريقية الجديدة عن سابقتها من المهام الافريقية التى تقوم بها باستمرار الى هذه القارة التى تنتمى اليها مصر وتحتل بوابتها الشمالية ؟

اشتملت مهمتى الافريقية الأخيرة على زيارة ثلاث دول افريقية هى تنزانيا وموريشيوس وجزر القمر الاسلامية ، وهى وان كانت لا تختلف عن مهمتى الافريقية العديدة وزيارتى المتتابعة الى الدول الافريقية الشقيقة من حيث طبيعاتها العامة والتى تتمثل فى العمل على توسيع وتدعيم العلاقات المصرية مع الدول الافريقية جميعا ، واستكشاف وسائل زيادة حجم التبادل التجارى بين سوقنا المصرية والأسواق الافريقية على اختلافها ، وتكثيف الروابط وتدعيم الاتصال والتعاون فى جميع المجالات ، الا أن هذه الزيارات الافريقية كان لها امتدادات أوروبية لكل من هولندا وسويسرا ذات علاقة بأفريقيا فى نفس الوقت - على الرغم من بعد المسافة بين المهمة الافريقية وامتداداتها الاوروبية ٠

وكيف كان ذلك ؟ وما العلاقة بين الشق الافريقى من الأخيرة وبين الشق الاوربى منها الى كل من هولندا وسويسرا ؟

تعرفون ان الدبلوماسية المصرية تعيش هموم افريقيا بفكرها وبوجدانها ، ويرتبط نشاطها - ارتباطا عضويا - بالقضايا الافريقية التى هى فى نفس الوقت قضايا مصرية تدافع عنها وتعمل من اجل حلها ٠ وتعرفون كذلك ان افريقيا تعيش هذه السنوات أزمة اقتصادية متفاقمة ، تشكل الديون الخارجية التى تعانى منها الدول الافريقية على اختلافها ، احد ابرز مظاهر هذه الأزمة ٠

وفى الحقيقة وبسبب من القلق العميق الذى يساور الدول الافريقية التى لم تكف منذ عام ١٩٨٤ عن حث المجتمع الدولى على معالجة الوضع الاقتصادى الحرج الذى يواجه بلداننا • نتيجة عبء خدمة الدين المتصاعد علاجا شاملا ، لم يأل رؤساء منظمة الوحدة الافريقية جهدا - منذ عام ١٩٨٤ - من اجل اقناع شركائنا بضرورة المبادرة - على وجه السرعة - بعقد مؤتمر دولى بشأن المديونية الخارجية لافريقيا تتيح للدائنين ، والبلدان الافريقية المدينة بحث مشكلة الديون بهدف التوصل الى تدابير فورية وملائمة وتدابير شاملة فى الآجال القصيرة والمتوسطة والطويلة للتخفيف من جسامة عبء خدمة الدين ، وتحقيقا لهذا الهدف عقد رؤساء الدول والحكومات مؤتمر قمة استثنائيا فى ديسمبر ١٩٨٧ فى اديس ابابا ، اسفر عن وثيقة انتهى اليها المؤتمر حول « الموقف الافريقى الموحد » بشأن ازمة ديون افريقيا الخارجية • وفى هذا المؤتمر جدد رؤساء الدول والحكومات الافريقية دعوتهم الى عقد مؤتمر دولى بشأن المديونية الخارجية للدول الافريقية وفوضوا الرئيس الحالى لمنظمة الوحدة الافريقية فى عرض وثيقة « الموقف الافريقى الموحد » ، على المجتمع الدولى بغية عقد مؤتمر دولى بشأن مديونية افريقيا الخارجية • وتنفيذا لهذا التفويض عمد الرئيس كينيث كاوندا الى تشكيل مجموعة اتصال افريقية تضم اثنى عشرة دولة ، كانت مصر من بينها • وقد عقدت مجموعة الاتصال هذه مؤتمرا لها فى لوزاكا فى مارس ١٩٨٨ ، تم خلاله بحث وسائل وكيفيات الاعداد لعقد المؤتمر الدولى المنشود ، وأسلوب دعوة الأطراف الدائنة سواء الدول الأجنبية ومؤسسات التمويل الدولية ، للمشاركة فى هذا المؤتمر الدولى • وانتهى مؤتمر لوزاكا الى اصدار تكليفات للدول الافريقية الاثنى عشرة بعمل الاتصالات اللازمة مع مختلف الاطراف الدولية الدائنة من أجل شرح الموقف الافريقى الموحد ، والدعوة الى المؤتمر الدولى للمديونية الخارجية الافريقية ، وكان من نصيب مصر ، تكليفات ثلاثة ، تمثل اولها فى الاتصال - بالمشاركة

مع السودان - مع الحكومة الهولندية،وفى الاتصال - بالمشاركة مع زيمبابوى - مع مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الاونكتاد) ، وفى الاتصال - بالمشاركة مع الكونغو - مع منظمة السوق الاشتراكية المشتركة (الكوميكون) ، ومع الدول الاشتراكية الأعضاء فى هذه السوق • وعليه فقد كانت زياراتى الى كل من هولندا وسويسرا من اجل تنفيذ جزء من هذه التكليفات الصادرة الى مصر من جانب رئيس منظمة الوحدة الافريقية ، ورئيس مجموعة الاتصال الافريقية المنبثقة عن المنظمة ، من اجل الدعوة الى عقد مؤتمر دولى للمديونية الخارجية •

ما هى نتائج الاتصالات التى تمت فى اطار هذه المهمة بكل من الحكومة الهولندية وبالمسئولين فى منظمة الاونكتاد التى تتخذ من جنيف مقرا لها ؟

فى هولندا شرحت لوزير خارجيتها - فان دين بروك - والدكتور بوكمان - وزير التعاون ، وللمسئولين فى وزارة المالية الهولندية مضمون « الموقف الافريقى الموحد » من مشكلة المديونية الخارجية ، واكدت لهم - رسميا ان التنمية الاقتصادية والاجتماعية لشعوبنا هى هدفنا الرئيسى ، كما اكدت ايضا ان ديوننا الخارجية تشكل التزامات تعاقدية ابرمتها دولنا - كل على حدة - واننا ننوى الوفاء بها ، الا انه وبالرغم من استعدادنا للسداد ، فان الأزمة الاقتصادية التى نمر بها حاليا وخاصة تدنى حصيلة صادراتنا ، الى جانب الأسباب الطبيعية مثل الجفاف وظروف البيئة غير المواتية ، يجعل من الصعب جدا علينا ان نفى بالتزاماتنا ، وفى هذا الصدد ، يجدر القول بان مشكلة المديونية مرتبطة تاريخيا بمسالة التنمية ، وان حلها يكمن - اساسا - فى قدرة افريقيا على تحقيق التنمية الفعلية • وعليه ، فان من واجب بل ومسئولية الدول المتقدمة ، ومؤسسات التمويل الدولية ، ان تساهم فى حل مشكلة ديون افريقيا الخارجية ، بان تزيد تدفقات الموارد الى البلدان الافريقية بشروط ميسرة زيادة ملموسة • وفى اتصالاتى مع الحكومة الهولندية ،

اوضحت أننا على يقين من ان السبيل الوحيد لتسوية ازمة ديون افريقيا هو معالجتها بمنهج شامل ومنصف فى اطار استراتيجية تعاونية متكاملة ، توجه نحو التنمية ، وتراعى فيها الخصائص المميزة لأزمة الديون الخارجية الافريقية. واضفت أنه بالنظر الى تكافل اقتصاديات البلدان المدينة والبلدان الدائنة ، فان هذه الاستراتيجية - الرامية الى حل مشكلة الديون - يجب ان تقوم على أساس التعاون والحوار المتواصل والمسئولية المشتركة ، ولابد من توخى المرونة فى تنفيذها ، فى جو من التعاون الدولى المكثف . وذكرت أن تركيزنا على خصوصية الديون الافريقية هو للفت الانتباه الى حقيقة واقعة . واننا لانقصد من ذلك العمل على انقسام مجموعة ٧٧ ، أو اثارة الخلافات والمجابهات بين دول الجنوب ، واننا نعمل على الاتصال بكافة دول العالم الثالث ، لتحقيق تضامن الدول المدينة ، وتبادل المعلومات والخبرات فى هذا الشأن . وذكرت كذلك أن المؤتمر الدولى هو اسلوب لتعميق وحدة الموقف الأفريقى ، مع الالتزام - فى نفس الوقت - بمساعدة الدول الأكثر فقرا - وهو لا يستهدف فرض شىء على الدائنين ، لأننا لسنا فى موقف من يستطيع ان يفرض شيئا ، واشرت الى ان اغلبية قادة الدول الافريقية هم من العناصر التى تؤمن وتتمسك بمنهج الاعتدال ، وبضرورة تجنب المواجهات فضلا عن ادراك قادة افريقيا بحاجة دولهم الى استمرار مساعدة الدول الدائنة لهم فى المستقبل . واستطيع أن أقول ان رد فعل المسئولين فى الحكومة الهولندية كان فى جملته ايجابيا من الناحية السياسية ، ومن ناحية اعترافهم بخصوصية مشكلة المديونية الافريقية ، ولكنه لم يكن كذلك من الناحية الفنية ، اذ يرون ان المؤتمر الدولى - الذى تدعو له افريقيا - لن يضيف جديدا فى مجال لفت الانتباه الى خصوصية الوضع الافريقى ، لأن ذلك امر متحقق بالفعل ، ولذلك فانهم يرون عدم فائدة المؤتمر الدولى ، لما يحويه من مخاطر زيادة جبهة المتطرفين ، وتصعيد المجابهة بين المدينين والدائنين ، وانهم يفضلون منهج تناول كل حالة على حده ، والى جانب

ذلك فقد وعدوا بدراسة وثيقة « الموقف الافريقى الموحد » ، وموافاتنا برأيهم فى المقترحات التى تتضمنها ، وانهم سيأخذون ـ ما قدمناه لهم من شروح ـ فى اعتبارهم عند تقرير موقفهم النهائى من فكرة عقد المؤتمر الدولى ، وانهم يؤمنون بأهمية التريث والاعداد الجيد قبل الاقدام على أية خطوة فى هذا الخصوص .

ولكن مهمتكم كانت اسهل ولاشك فى مجال الاتصالات الذى قمتم به مع مؤتمر الأمم المتحـدة لـلتجـارة والتنمية (الاونكتاد) ؟

لقد اكد سكرتير عام الاونكتاد ـ الذى اتصلت به ، بالمشاركة مع نائب وزير المالية فى حكومة زيمبابوى ـ على انهم يعترفون بخصوصية مشكلة المديونية الافريقية ، وان لها سمات محددة يدركون تميزها ضمن اطار مشكلة المديونية الخارجية ذات الأبعاد العالمية ، وذكر ان (الاونكتاد) تركز على خصوصية المشاكل الافريقية ، وان مختلف وثائقه تعكس هذه الحقيقة ، وان الوثيقة الختامية للأونكتاد السـابع ، والتى تضمنت عـددا من السياسات والاجراءات لها الأولوية بالنسبة للدول النامية فى افريقيا جنوب الصحراء . كما عبر سكرتير عام الأونكتاد ـ وهو من دولة غانا الأفريقية ـ عن اقتناعه بأنه لا يوجد تناقض بين أسلوب المعالجة الجماعية لمشكلة الديون وبين أسلوب تناول كل حالة على حدة . وحول دور الأونكتاد فى اقناع الدول الدائنة بضرورة وأهمية المشاركة فى المؤتمر الدولى ، اكد سكرتير عام الأونكتاد ترحيبه بأى عمل يمكنهم القيام به ، لان نشاطهم يستهدف ـ بالفعل ـ العمل على زيادة الوعى بأبعاد مشكلة المديونية ، فى اطار الدور الموكول للأونكتاد فى تنفيذ برنامج الانعاش الاقتصادى والتنمية فى افريقيا ، كما أكد سكرتير عام الأونكتاد بأنهم على استعداد لعمل كل ما من شأنه تقوية الموقف الافريقى والدفاع عنـه ، وشـرح مضمون الوثيقـة التى انتهى اليهـا مؤتمـر القمة الاستثنائى ، وانهم على استعـداد ـ كذلك ـ لوضـع وثائقهم المختلفة تحت

تصرف مجموعة الاتصال ، كما نكر اخيرا استعدادهم وترحيبهم بتقديم كافة التسهيلات ، والقيام بالاعداد للمؤتمر الدولى ، اذا ما تقرر انعقاده ٠

هذا كما عقدت كذلك فى جنيف ــ مقر امانة الأونكتاد ــ وبمشاركة مع وزير مالية زيمبابوى ، مؤتمر لسفراء المجموعة الافريقية لدى المقر الأوربى للأمم المتحدة فى جنيف ، وسكرتير عام مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) ، استغرق ساعتين ، وتم خلالهما بحث طبيعة المهمة المكلف بتنفيذها من منظمة الوحـدة الافريقية بشـأن الدعـوة الى عقد مؤتمر دولى للمديونية الافريقية فى كل من هولندا ، والكوميكون ، والأونكتاد كما قمت بالرد على استفسارات السفراء الأفارقة فى هذا الشأن ، وقد عكس المؤتمر ــ والمناقشات التى دارت فيه ــ مكانة مصر ودورها الرائد فى الدفاع عن القضايا الافريقية ، والتعبير عن صوت افريقيا فى المحافل الدولية ٠

بالعـودة الى المهمة الافريقيـة الأخيرة فى كل من تنزانيا ، وموريشيوس ، وجمهورية جزر القمر الاسلامية ٠ فما هى القضايا التى ركزتم عليها خلال زياراتكم الى هذه الدول الثلاث ؟

فى الحقيقة ان الدبلوماسية المصرية تؤمن بأن مستقبل التنمية الافريقية ، ومستقبل تطوير المجتمعات الافريقية سيظل هنا بمدى القدرة على النجاح فى تحقيق التعاون بين الجنوب والجنوب ، وفى تحقيق الاستراتيجية العامة التى تقوم عليها خطة لاجوس التى تم اقرارها فى القمة الافريقية التى عقدت بلاجوس عام ١٩٨٠ ، والتى ترمى الى اقامة سوق افريقية مشتركة ، وتؤمن النظرة المصرية بأن هذه السوق المشتركة على اتساع القارة الافريقية ، وهى الأمل الذى تتطلع شعوب افريقيا الى تحقيقه مع استشراف القرن الحادى والعشرين، لاينبغى أن يكون سـوقا مشترك للسلع فقط ، ولـكن سوقا مشتركة للعقول الافريقية والخبرات الفنية والعلمية المتخصصة والتى يتعين تكريسها من أجل خدمة أهداف التنمية والتطوير للاقتصاد والمجتمع والحياة فى الدول الافريقية ،

وتعمل مصر على زيادة حجم التبادل التجارى بينها وبين الأسواق الافريقية تحقيقا لفكرة السوق الافريقية المشتركة ، وزيادة حجم التبادل بين أسواق القارة وبعضها البعض ، والتقليل - ما أمكن - من استيراد السلع من خارج الأسواق الافريقية ، كما تعمل مصر ، فى ذات الوقت - على زيادة التعاون فى مجال الخبرات الفنية وذلك من خلال ايفاد الخبراء المصريين المتخصصين فى مختلف المجالات الفنية الى الدول الافريقية الشقيقة المشاركة فى تنفيذ خطط التنمية الافريقية . وقد انشأت مصر « الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع الدول الافريقية » لتحقيق هذه الرسالة الحيوية ، والاتفاق على هذه الخبرات المصرية التى يتم ايفادها مجانا للدول الافريقية الشقيقة ، وكذلك لتنظيم الدورات التدريبية فى مصر للكادرات الافريقية الفنية فى مختلف المجالات ، بما يحقق وجودا ماديا لمصر داخل المجتمعات الافريقية ، ونفتح أسواق الدول الافريقية أمام طلائع المثقفين والمهنيين المصريين والأيدى العاملة المصرية ورجال الأعمال المصريين ، ونخلق الفرص أمام توسيع آفاق التعاون بين مصر وبين سائر القارة الافريقية البالغ عددها خمسين دولة افريقية .

وفى تنزانيا تم الاتفاق - بالفعل - على زيادة عدد الخبراء المصريين الموفدين على نفقة الصندوق المصرى الى تنزانيا ، ودراسة كيفية تذليل مشكلة توفير السكن المناسب للخبراء المصريين الموفدين ، وكذلك ايفاد مزيد من الخبراء الى زنزبار ، كما تم الاتفاق على تنشيط التعاون الاقتصادى من خلال اقامة مشروعات مشتركة مع تنزانيا .

وفى موريشيوس ، تم التوقيع على بروتوكول تنفيذى للاتفاق الثقافى والفنى والعلمى المبرم بين البلدين لمدة ثلاث سنوات ١٩٨٨ - ١٩٩٠ ، والذى يتضمن الاتفاق على زيادة عدد المنح ، والخبراء المصريين الموفدين الى موريشيوس فى مختلف التخصصات التى يحتاجونها ، وعلى زيادة التعاون فى المجال السياحى والثقافى والزراعى والصناعات اليدوية ، كما تم الاتفاق

على تنشيط التعاون الاقتصادى من خلال اقامة تعاون صناعى فى المناطق الحرة ، يساهم فيه القطاع الخاص والبنوك المشتركة ومشروعات سياحية بتمويل مصرى وخبرة موريشيوسية ، وكذلك تم الاتفاق على تنظيم زيارة وفد من رجال الأعمال المصريين (قطاع عام وخاص) الى موريشيوس ردا على زيارة الوفد الموريشيوسى الى مصر فى ابريل ١٩٨٨ ٠

خلال زيارة تنزانيا ، تم التوقيع على اتفاق للتعاون الحزبى بين الحزب الوطنى الديمقراطى وبين حزب الثورة التنزانى ٠ فما هو مضمون هذا الاتفاق ؟

ينهج الحزب الوطنى الديمقراطى - فى السنوات الأخيرة - سياسة ابرام اتفاقات التعاون الحزبى بينه وبين سائر الأحزاب الحاكمة فى الدول الافريقية الشقيقة ، فقد تم توقيع اتفاق تعاون حزبى بين الحزب الوطنى الديمقراطى وبين حزب (اليونير) الحاكم فى تشاد فى يوليو عام ١٩٨٧ ٠ وكذلك بين الحزب الوطنى الديمقراطى والحزب الحاكم فى جمهورية افريقيا الوسطى فى العام الماضى ، وخلال زيارتى الى تنزانيا تم توقيع اتفاق للتعاون الحزبى مع حزب الثورة التنزانى ٠ قمت بتوقيعه باعتبارى عضوا فى الأمانة العامة للحزب ٠ وقام السيد سالم أحمد سالم - نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع بالتوقيع نيابة عن الحزب التنزانى ، وينص هذا الاتفاق على تبادل الوفود الحزبية - على مستويات مختلفة - بشكل منتظم ، بهدف تعميق التشاور بينهما ، ودعم العمل المشترك ، واتاحة الفرصة لزيادة التفاهم المتبادل بين الشعبين الشقيقين، وكذلك على تبادل الخبرات الثرية فى المجال السياسى والتنظيمى والدعائى ، وتكوين الكادرات والتوجيه الجماهيرى ، وينص الاتفاق كذلك ، على المشاركة المتبادلة فى الندوات والدورات التدريبية التى يعقدها كل حزب فى هذا المجال ٠ كما يتيح الاتفاق العمل على تنسيق مواقف الحزبين المشتركة ووجهات نظرهما فى اطار المنظمات الدولية ، وخاصة بالنسبة للقضايا التى تهم القارة الافريقية، ويعمل الطرفان على اقتراح وتشجيع وترتيب المقابلات والاجتماعات بين

المؤسسات الشعبية ، وعلى دفع التعاون بينهما ، وتبادل الزيارات والمشاركة في النشاطات السياسية والثقافية والفنية التى تنظم تحت اشراف كل منهما ؛ وتعمل مثل هذه الاتفاقات ـ فى الواقع ـ على زيادة تعارف الشعوب الافريقية والاتصالات بين منظماتها الجماهيرية والشعبية والحزبية ، وعدم الاقتصار فقط على قنوات الاتصال الرسمية والحكومية ٠ وفى المستقبل القريب سيتم كذلك توقيع اتفاق بين الحزب الوطنى الديمقراطى وبين الحزب الحاكم فى كل من مالى وانجولا ، ويستهدف الحزب الوطنى الديمقراطى استكمال شبكة العلاقات الحزبية بينه وبين سائر الدول الافريقية الشقيقة ، تأكيدا وتعميقا وتنويعا ، للعلاقات التى تربط مصر بشقيقاتها الافريقيات ، ولا يخفى ان حركة الاشتراكية الافريقية ، هى حركة حزبية تضم مختلف الأحزاب والمنظمات والحركات الاشتراكية فى الدول الافريقية ، والحزب الوطنى الديمقراطى هو عضو فى هذه الحركة ٠ بل وقد استضاف مؤتمر الحركة الذى عقد فى نهاية عام ١٩٨٦ بالقاهرة ٠ تأكيدا على ايمان الحزب الوطنى الديمقراطى بحيوية الدور الذى تقوم به الحركة فى الحياة السياسية الأفريقية ، كما تعمل مصر على توسيع اطار هذه الحركة بحيث تشمل كافة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية الناشئة على الساحة الأفريقية من أجل العمل على دعم وتقوية الاتجاهات الاشتراكية والديمقراطية فى القارة الافريقية ، وحشد أوسع الطاقات لبناء مستقبل الشعوب الافريقية فى رحاب الاشتراكية والديمقراطية ٠

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ١٨ ـ ٥ ـ ١٩٨٨)

الحديث السادس والعشرون

□ عندما اجتمع قادة افريقيا الأسبوع الماضي ، للاحتفال باليوبيل الفضي لمنظمة الوحـدة الافريقية ، كان من المقـرر ان يتم هـذا الاحتفال في العاصمة المصرية « القاهرة » التي شهدت توقيع ٣٢ دولة افريقية مستقلة في ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٣ على ميثاق المنظمة الافريقية ، باعتبارها ـ أي مصر ـ احدى اهم الدول الافريقية التي احتضنت لفترة طويلة النضال الافريقي ، ودعمت حركات التحرر فيها ، حتى وصل عدد الدول المستقلة والمشاركة في المنظمة الافريقية الى ٥٢ دولة ، يضاف اليها المغرب الذي انسحب احتجاجا على قبول عضوية « الجمهورية العربية الصحراوية » في شباط (فبراير) عام ١٩٨٢ ، ولكن مشاورات مكثفة جرت بين العديد من الدول والقيادات الافريقية ، توصلت الى حل وسط وافقت عليه القاهرة ، يقضي بأن يتم عقد مؤتمر القمة الافريقي الرابع والعشرين ، والذي سيأخذ طابعا احتفاظيا في دولة المقر « اديس ابابا » العاصمة الاثيوبية على ان تستضيف القاهرة القمة الآتية في العام المقبل ·

وعلى الرغم من الاجواء التي تدعو للتفاؤل في قمة الدول الافريقية ، الا ان شبح مشكلة الديون مازال يسبب قلقا شديدا للدول الافريقية حتى انه في المؤتمر الذي عقد في لوزاكا في مارس (اذار) ١٩٨٨ «لمجموعة الاتصال» تردد تحذير شديد بانه « اذا لم يتم حل مشكلة الديون ، فان القارة ستعمها الفوضى الاجتماعية والسياسية » وخصوصا ان حجم الديون الافريقية وصل الى ٢٠٠ بليون دولار ، وهي تمثل ٤٤٪ من اجمالي الناتج القومي الافريقي ، وحوالى ٢٢٧٪ من حصيلة صادراتنا ومن المتوقع ان تصل في عام ١٩٩٠ الى

٢٥٧ مليار دولار وفى بداية القرن المقبل الى ٥٥٠ مليار دولار كما وصلت خدمة الديون الى ٢٤ مليار دولار ، وستزيد الى ٤٥ مليار دولار عام ٢٠٠٠ ٠

ويزيد من تفاقم المشكلة استمرار انخفاض اسعار المواد الأولية التى تمثل العائد الرئيسى بالنسبة الى معظم تلك الدول ، مما يؤدى الى ضعف معدل النمو الاقتصادى الى اقل من ٣٪ مقارنا بزيادة معدل النمو السكانى ، وهناك بعض الدول الافريقية يقترب معدل نموه الى الصفر أو ما دونه ، ويقدر بعض الدراسات بنسبة انخفاض صادرات الدول الافريقية من السلع الأساسية والمواد الخاصة بنحو ٢٩٪ عام ١٩٨٦ عما كانت عليه فى عام ١٩٨٤ ، مما أدى الى خسائر بلغت ٢٠ مليار دولار عام ١٩٨٦ ، والى زيادة العجز فى موازين المدفوعات الافريقية ٠من سبعة مليارات دولار الى اكثر من ٢١ مليارا ، بالاضافة الى انخفاض القوة الشرائية للصادرات الافريقية بمعدل ٣٠٪ خلال ١٩٨٦ ٠

ويزيد الأزمة حدة انخفاض فى اسعار المواد الخام التى تصدرها افريقيا كالبترول والأخشاب والبوكسيت والقطن والفول ، وفى الوقت نفسه ارتفاع فى اسعار السلع الجاهزة التى تستوردها افريقيا كالآلات والملابس والمواد الغذائية ومواد البناء والكيماويات ٠

ويضاف الى ابعاد المشكلة الاقتصادية الافريقية استمرار تدفق الكوارث الطبيعية التى تتمثل فى « الجفاف ، والمجاعة والتصحر والجراد » وذلك نتيجة للظروف الطبيعية ، ويعد الجفاف اخطرها اذ يهدد حاليا اثيوبيا ودول الجنوب الافريقيى ٠ ولاسيما انجولا وموزمبيق ، بالاضافة الى ضعف المساعدات الأجنبية للدول الافريقية وقلة التدفقات المالية الواردة اليها وقد ذكر تقرير أخير لصندوق النقد الدولى ، ان دول افريقيا قد سددت ٥ر٢٠ مليار دولار لخدمة ديونها عام ١٩٨٥ ، ولم تتلق الا ٨ مليارات دولار فقط فى صورة ائتمانات وقروض جديدة ٠

ويقول الدكتور بطرس غالى وزير الدولة المصرى للشئون الخارجية واحد

المختصين فى شئون القارة السوداء للحوادث : ان الدول الافريقية لم تكف منذ ١٩٨٤ عن حث المجتمع الدولى على معالجة الوضع الاقتصادى الحرج الذى يواجه دول افريقيا ، وقد ظهرت منذ ذلك التاريخ الدعوة الى عقد مؤتمر دولى لبحث الديون الخارجية لافريقيا يتيح للدائنين والبلدان تدابير فورية وملائمة وشاملة وتحقيقا لهذا الهدف عقد رءوساء الدول والحكومات مؤتمر قمة استثنائيا فى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧ ، اسفر عن وثيقة انتهى اليها المؤتمر حول الموقف الافريقى الموحد جدد القادة الأفارقة دعوتهم الى عقد دولى وفوضوا الرئيس الحالى لمنظمة الوحدة الافريقية بعرض وثيقة الموقف الافريقى الموحد على المجتمع الدولى بغية عقد مؤتمر دولى بشأن مديونية افريقيا الخارجية وقد عمد الرئيس كنيث كاوندا الى تشكيل مجموعة اتصال افريقيا تضم ١٢ دولة هى مصر والجزائر والسودان وزائير وزيمبابوى وزامبيا وتنزانيا والسنغال والكونغو ومالى ومدغشقر ونيجيريا . عقدت هذه الدول اجتماعا لها تم بحث وسائل الاعداد لعقد المؤتمر الدولى ، وأسلوب دعوة الأطراف الدائنة سواء الدول الأجنبية أو مؤسسات التمويل الدولية ، وانتهى المؤتمر الى اصدار تكليفات للدول الافريقية الاثنتى عشرة باجراء الاتصالات اللازمة .

ويشير التوجه الافريقى نحو تلك القضية كما يضيف الدكتور بطرس غالى الى التأكيد على ان الديون الخارجية لافريقيا تشكل التزامات تعاقدية ابرمتها دول افريقيا على حدة ، وان هذه الدول لديها النية للوفاء بها ، الا ان الأزمة تجعل من الصعب على الدول الافريقية امتلاك القدرة على السداد ، لأن حل الاقتصادية وخصوصا تدنى الصادرات الى جانب المشاكل والكوارث الطبيعية أزمة المديونية يرتبط بالتنمية الفعلية ولهذا فمن واجب بل ومسئولية الدول المتقدمة ومؤسسات التمويل الدولية ان تساهم فى حل مشكلة الديون بأن تزيد تدفقات الموارد بشروط ميسرة ... وعلمت الحوادث ان رفض الدول الدائنة

لفكرة المؤتمر الدولى الذى تنادى به الدول الافريقية يعود الى عدد من الأسباب منها : ان الدول الدائنة تفضل معالجة مشكلة كل دولة على حدة ، بعيداً عن اسلوب المؤتمر الدولى الذى يمكن ان يصعد المجابهة بين الدائنين ، مع زيادة جبهة المتطرفين الذين يطلبون التوقف عن سداد تلك الديون ٠ وان هذا المؤتمر قد يعمل على احداث انقسامات عنيفة بين دول مجموعة ٧٧ ، واثارة الخلافات بين دول الجنوب ، فى ظل ادعاء الدول الافريقية بوجود خصوصية للديون الافريقية ٠

ورغم سيطرة الهموم الاقتصادية على احتفالات اليوبيل الفضى لمنظمة الوحدة الافريقية ٠ فقد تناول جدول أعمالها عدداً من الموضوعات السياسية يمكن اجمالها فى الآتى :

١ ـ القضية الفلسطينية والوضع فى الشرق الأوسط ، وقد اشار تقرير الأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية حول هذا الموضوع ، الى ضرورة اعتماد قرار يدين الاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية المحتلة وسياسة القبضة الحديدية التى تنتجها اسرائيل ضد الفلسطينيين ، والتأكيد على ان القضية الفلسطينية هى جوهر الصراع فى منطقة الشرق الأوسط ، وأنه لن يتحقق سلام عادل الا بعد ان ينال الفلسطينيون حقوقهم الكاملة ، وان تتخلى اسرائيل عن احتلال الأراضى العربية ، وأوضح التقرير تأييد الدول الافريقية لفكرة عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الأوسط بمشاركة الأطراف المعنية بالنزاع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ٠

٢ ـ الموقف فى الجنوب الافريقى ، خصوصا فى ظل تمسك السلطات العنصرية لفرض المخطط العنصرى فى اقليم ناميبيا وضد شعب جمهورية افريقيا لصالح الاقلية البيضاء ، واثارة السلطات العنصرية ايضا الاضطرابات فى دول المواجهة الافريقية « انجولا » تنزانيا ، وزيمبابوى ، وزامبيا ، وموزمبيق ، وبوتسوانا وهناك امل فى التوصل الى حل فى قضية الجنوب

الافريقى ، فى ظل النية لعقد جولة رباعية جديدة بعد نجاح كل من واشنطن وجنوب افريقيا وكوبا وانغولا فى اصدار بيان في أوائل الشهر الحالى فى لندن يتضمن انسحاب القوات الكوبية البالغ عددها ٤٠ الف جندى من أنغولا ، مع انسحاب قوات جنوب افريقيا من انغولا ، بعدما اعترفت بأن لديها ٣ آلاف جندى هناك ، ووقف المساعدات التى تقدمها كل من واشنطن وجنوب افريقيا العنصرية لمنظمة يونيا المعارضة للحكم فى انغولا ٠

٣ - الوضع فى تشاد ، إذ تستمع القمة الافريقية لتقرير اللجنة الخاصة ببحث النزاع التشادى الليبى والمنبثقة من المنظمة ، وتضم « الجابون والجزائر والسنغال والكاميرون والتى اجتمعت فى منتصف نيسان (ابريل) عام ١٩٨٨ للمرة الثانية فى ليبرفيل ، وخصوصا بعد تجدد التهديدات المتبادلة بين ليبيا وتشاد ٠ ودخول فرنسا على نفس الخط ٠

ومن القضايا التى تثار أمام القمة ، الحوار العربى الافريقى ومن المؤكد حسب مصادر دبلوماسية فى الخارجية المصرية ان استئناف غالبية الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع مصر يعد خطوة بناءة فى سبيل دعم الحوار العربى الافريقى الذى حملت مصر لواءه وساندته منذ انعقاد أول قمة عربية افريقية في القاهرة عام ١٩٧٧ ، وهناك رغبة مشتركة ظهرت فى قرارات القمم الأخيرة لتنشيط التعاون ، وتمخضت عن التعاون بين الامانتين العامتين لمنظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية فى احياء الاجتماعات المشتركة بينهما ، وقد اختتمت فى دمشق أوائل شهر ايار (مايو) ١٩٨٨ أعمال اللجنة العربية الافريقية التي اصدرت بيانا عبرت فيه عن تطابق وجهات النظر العربية والافريقية تجاه القضايا الافريقية والشرق الأوسط ٠

(مجلة الحوادث البيروتية ، ٣ - ٦ - ١٩٨٨)

الحديث السابع والعشرون

مدا هو مغزى اختيار القاهرة مكانا لانعقاد الجولة الجديدة للمفاوضات حول الجنوب الافريقى ؟

□ ان الاجابة التلقائية التى ترد على خاطرى لذلك السؤال ، هى أن مصر مجال وسط ، ليس فقط بالمعنى الجغرافى ، ولكنها كذلك بالمعنى السياسى والفكرى والحضارى ومن ثم فهى الانسب دائما لتلاقى الفرقاء عندها ، أو لتوافق الاطراف حولها • اما اذا أردت ان أقدم اطارا فلسفيا لاجابتى ، فيمكن ان أضيف ان الشعب المصرى الذى احتفظ بشخصيته المتميزة عبر كل التطورات الحضارية التى عاشها ، قد جعل من وطنه أرضا للسلام والتسامح ، وطوع أوضاعه لضرورات التقدم بعيدا عن التعصب والتعنت ، كما أخذ بأسلوب التوازن والتعادل ، ورفض التطرف والصراع والمواجهة • ويشكل كل ذلك رصيده المعنوى الهائل الذى يؤهله للنجاح عند كل اختيار • اما بشأن المناسبة التى نحن بصددها ، فمن المعروف أن الجولة الأولى من المفاوضات الرباعية التى تمت فى لندن خلال الفترة من ٣ ــ ٤ مايو ١٩٨٨ ، والتى شارك فيها معا ــ ولأول مرة ــ كل من جنوب افريقيا وكوبا مع انجولا والولايات المتحدة الامريكية • وان كانت قد انتهت بالاتفاق على مواصلة اللقاء فى جولة ثانية ، الا انه قد ثار خلاف بين انجولا وجنوب افريقيا حول مكان انعقاد الجولة الثانية من هذه المباحثات الرباعية حيث اصرت انجولا على عقدها فى دولة افريقية • وعندئذ امتدت انظار الفرقاء جميعا الى القاهرة ، التى لاحت بمثابة الحل الذى يرتضيه ويتفق حوله الجميع ، ولا عجب فى ذلك فمصر هى الدولة الافريقية التى تحتضن قضية الجنوب الافريقى وكل قضية افريقية ، وهى فى

ذات الوقت التى تؤمن بالحوار والتفاوض ولها تراث طويل وسجل حافل وعطاء ماثل لكل هذه القيم التى تدافع عنها الانسانية المعاصرة ..

قامت مصر خلال الأيام القليلة الماضية بعمل اتصالات واسعة النطاق مع الدول الافريقية الشقيقة ، قبل الاعلان عن استضافة القاهرة للجولة الثانية للمفاوضات التى تشارك الاطراف الأربعة المعنية بمشكلة الجنوب الافريقى . هل كانت ثمة معارضة من أية أطراف افريقية لهذه المفاوضات ؟

□ لقد انصب حرص مصر - بعد أن تلقت رغبة أطراف التفاوض فى اتخاذ القاهرة مكاناً لجولتهم التالية ، وفى مقدمتها انجولا - الطرف الافريقى صاحب المصلحة الأولى فى عملية التفاوض - على استطلاع رأى مختلف القيادات الافريقية وعلى رأسها بطبيعة الحال الرئيس موسى تراورى - رئيس منظمة الوحدة الافريقية الذى انتخبته القمة الافريقية ، وكذلك الرئيس كينيث كاوندا رئيس مجموعة دول خط المواجهة مع جنوب افريقيا ، الذى رحب كل الترحيب باستضافة القاهرة للمفاوضات والتى اعتبرها المكان الملائم لما لمصر من تاريخ سياسى ورصيد افريقى كبير ، كما وجه الرئيس مبارك رسائل الى العديد من اخوانه الرؤساء الأفارقة يخطرهم بموافقة القاهرة على الاستجابة لطلب أنجولا وأطراف التفاوض معها . كما قمت - من ناحيتى - بابلاغ السيد عيدى عمرو - أمين عام منظمة الوحدة الافريقية بمضمون الخطوة المصرية ليقوم بدوره بابلاغ كافة الدول الافريقية الأعضاء فى المنظمة .

وفى الحقيقة كانت مصر على يقين من مساندة وتأييد كافة الدول الافريقية للمفاوضات الرباعية التى بدأت فى لندن فى مايو ١٩٨٨ ، بهدف تسوية المشكلة الانجولية ، ومن اجل تحقيق استقلال ناميبيا وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٤٣٥ الصادر عام ١٩٧٨ .

وفى تقريره الذى قدمه الأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية الى المجلس الوزارى فى دور انعقاده العادى الثامن والأربعين ، وفى تقريرها المقدم الى

القمة الافريقية الرابعة والعشرين ، اشار السيد عيدى عمرو ، الى المحادثات الرباعية التى جرت فى لندن فى بداية مايو ١٩٨٨ ، والى مفاوضات برازافيل التى تلتها فى شهر مايو ١٩٨٨ وايقاف الدعم العسكرى والادارى والمالى من الولايات المتحدة لعصابات اليونيتا المسلحة « عملية بريتوريا » ٠

وعلى ذلك فلا مجال لاية معارضة من جانب أية دولة افريقية للمفاوضات الرباعية التى تجرى بشأن تسوية الأوضاع فى الجنوب الافريقى ، وتحقيق استقلال ناميبيا ، تلك المفاوضات التى تتم وسط مباركة افريقية اجماعية ٠

سيادة الوزير ، الم تساوركم مخاوف من احتمال عدم تفهم بعض قطاعات الرأى العام المصرى لمفاوضات تجرى على أرضه وتشارك فيها دولة تستقطب عداء الشعب المصرى وكل الشعوب الافريقية ، بل وكل شعوب العالم ، وهى دولة جنوب افريقيا ، خاصة ان هـذه الدولة لا تقوم بينها وبين مصـر علاقات من اى نوع ؟

□ ان الشعب المصرى هو نتاج ماضيه المجيد ، ومن هذا الماضى المجيد ، على وجه التحديد ، تكونت الوطنية المصرية الجياشة ، التى لا تعرف التعصب أو التعالى ، ولكن تجيد الفداء ، صونا للأرض ، ودفاعاً عن الحق وتأمينا للبناء والتقدم ٠

والشعب المصرى ، يدرك بحسه البديهى ان مصر حين تقدم أرضها مكانا للمفاوضات التى تستهدف تحقيق استقلال شعب ناميبيا الافريقى الشقيق ، وتسوية الوضع فى انجولا والجنوب الافريقى ، فانها تسهم فى تحقيق أمل افريقى عزيز ، وانها تضيف الى مواقفها المبدئية الثابتة فى الدفاع عن حرية واستقلال الشعوب الافريقية الشقيقة ، وفى مناهضة ورفض نظام الابارتايد البغيض ٠

كما ان الرأى العام فى مصر يعرف ان نظام بريتوريا المرفوض والمحاصر ـ أفريقيا وعالميا ـ انما يلجأ الى التفاوض نزولا على ارادة النضال الأفريقى الحاسم وتراجعا أمام صوت الضمير الانسانى الهادر ، ان الرأى العام المصرى

يعرف عن يقين أن ارادة الشعوب هى من ارادة القدرة ، الذى لابد وأن يستجيب لحلها الطبيعى فى الحياة الحرة الكريمة والمتساوية ٠

ما هو المكسب الحقيقى لهذه الجولة من المفاوضات ؟
وما هى احتمالات النجاح والفشل فيها ؟

□ بصرف النظر عن الدخول فى التفاصيل الخاصة بالمواقف التى تتبناها مختلف الأطراف والتى كانت سببا فى عدم احراز تطور ايجابى فى مشاكل الجنوب الافريقى بصفة عامة ، وبالنسبة لمشكلة استقلال ناميبيا والمشكلة الانجولية بصفة خاصة ، فان ثمة مؤشرات ايجابية قد طرأت مؤخرا ، ولعل اهمها موافقة الجانبين الانجولى والكوبى من حيث المبدأ على الانسحاب الكامل للقوات الكوبية من الأراضى الانجولية (٤٠ الف جندى) ، وذلك اذا ما أمكن التوصل الى اتفاق بشأن استقلال ناميبيا ، كما ان جولة لندن * للمفاوضات الرباعية التى تمت فى مايو ١٩٨٨ ، كانت بمثابة خطوة هامة على طريق تحقيق السلام فى منطقة الجنوب الافريقى ، فلأول مرة ، توافق جنوب افريقيا على المشاركة فى المفاوضات الدائرة بين الولايات المتحدة وانجولا التى بدأت منذ سبع سنوات كما يمكن تسجيل عناصر مرونة جديدة فى موقف منظمة (سوابو) التى تقود حركة النضال التحريرى فى ناميبيا ، اذ أعلن سام نجوما رئيس الحركة عن استعداد سوابو لتوقيع اتفاق لوقف اطلاق النار ، وموافقته على اجراء انتخابات حرة فى ناميبيا ٠

والى جانب ما سبق من مؤشرات ايجابية فان هذه الجولة الرباعية من المفاوضات انما تبدأ فى ظل مناخ دولى موات ، حيث ابدت القوتان العظيمان - مؤخرا - اهتماما بمشكلات الجنوب الافريقى ، واقتناعا بضرورة السعى لايجاد حل سلمى لهذه المشكلة كما يهتم الاتحاد السوفييتى بمتابعة الجهود الامريكية لتحقيق التسوية من خلال ، المفاوضات ويتم ذلك كله فى اطار سياسة الوفاق وسعى العملاقين اما الى تسوية أو تسكين المشكلات الاقليمية ٠

وبناء على ما سبق ، فان الامل كبير فى ان تقود الجولة الرباعية الجديدة للمفاوضات والتى ستجرى فى القاهرة • الى بلورة اتفاق عريض حول تسوية مقبولة من مختلف الاطراف تحقق الهدف الافريقى الذى تهفو اليه قلوب الشعوب الافريقية ، والممثل فى استقلال ناميبيا ، ولعل عام ١٩٨٨ ، الذى يسجل مرور عشر سنوات على صدور قرار مجلس الأمن رقم ٤٣٥ فى عام ١٩٧٨ ، يكون هو عام استقلال ناميبيا ، وسقوط آخر معاقل الاستعمار عن أرض افريقيا الحرة ، وان يكون ذلك بداية لتحرير شعبنا المناضل فى جنوب افريقيا ••

هل يشكل انعقاد مؤتمر القاهرة اية اعباء مالية تتحملها مصر اضافة الى أعبائها الثقيلة ؟

□ أن مصر لن تتحمل أية نفقات مالية ، لأن أطراف المفاوضات هى التى تتحمل تكاليف الاقامة ، وتقتصر استضافة مصر للمؤتمر على توفير اماكن اقامة الوفود ، وعقد الاجتماعات وتوفير وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية ، وخطوط الخدمة الصحفية ، وضمان اجراءات الأمن المناسبة للاجتماعات،ولكن يظل اختيار القاهرة مقرا لاجتماعات المؤتمر الرباعى مكسبا معنويا ضخما يضاف الى رصيد مصر ، ويضفى عليها مزيدا من الثقل السياسى والاعلامى ليس فقط على المستوى الافريقى ، ولكن على المستوى الدولى ، وهكذا تثبت القاهرة انها كانت وستظل منارة هداية وارشاد ، وواحة أمن وسلام ، ومركز اشعاع وحضارى على الدوام •

(جريدة الأخبار القاهرية ، ٢٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٨)

الحديث الثامن والعشرون

ما هو مستقبل الحوار المصرى ـ الافريقى فى ظل تطور العلاقات المصرية مع الدول الافريقية وما هى ايجابيات هذه العلاقات على مستوى التعاون فى كافة المجالات والتنسيق السياسى الذى يمكن ان يكون بدوره عاملا مساعدا فى قضية الشرق الأوسط ؟

□ أود فى البداية التأكيد على حقيقة ان اهتمام الدبلوماسية المصرية بالعلاقات الافريقية ٠٠ لا يقوم على مجرد اختيار من بين الاختيارات ٠٠ بل هو اختيـار استراتيجى يستند على ارتبـاط الأمن القـومى المصـرى بالأمن الافريقى ٠٠ وعليه فان ثمة اعتبارات للمصلحة المباشرة فى أن تعمل مصر ـ بكل الجهد ـ فى تنمية وتطوير العلاقات والمبادرات بمختلف أشكالها ٠٠ مع دول القارة الافريقية وتوثيق أواصر الصداقة والتعاون مع كافة شعوب القارة ٠

ولا يخفى ما يجسده هذا التعاون بين مصر والدول الافريقية من مفاهيم عملية لدبلوماسية التعاون الفعال والمجدى بين الجنوب والجنوب ٠٠ فضلا عما يوفره من مجال للعمل امام الخبرات المصرية فى دول القارة الافريقية ٠

القمة الافريقية الرابعة والعشرين التى عقدت فى مايو ١٩٨٨ ٠٠ عالجت عددا من الموضوعات من ضمنها التعاون العربى الافريقى فى اعتقادكم ما حدود هذا التعاون ومتى سيتحرك بشكل عملى ؟

□ للأسف لن يطرأ أى جديد على مسألة التعاون العربى الافريقى الذى يعانى من الجمود والشلل رغم حيوية واهمية دفع النشاط فى أجهزة هذا التعاون العربى الافريقى القائمة ٠٠ ورغم الحاجة الملحة لكلا الطرفين الى ثمرات هذا التعاون وخاصة فى ظل الظروف الاقتصادية غير الايجابية التى يعانى منها كلا

من العرب والأفارقة فى آن معا ·· وقد لاحت فى الافق بادرة أمل فى تحريك الموقف ·· عندما استؤنفت العلاقات الدبلوماسية بين المغرب والجزائر وقد شجعت هذه الاجواء نيجيريا على توجيه ندائها بعودة المغرب الى عضوية منظمة الوحدة الافريقية فى البيان الذى القاه الرئيس النيجيرى ابراهيم بابا نجيدا امام القمة الافريقية ·· ولكن لا يبدو ان الاستجابة لنداء نيجيريا والمؤيد من اغلبية اعضاء المنظمة سيتحقق قريبا ·· وتأمل مصر فى أن تؤدى التطورات الايجابية المنتظرة على ساحة العلاقات الافريقية فى ظل اجواء المصالحة والحوار التى افرزتها احتفالات اليوبيل الفضى للوحدة الافريقية ·· ان تعود المغرب الى دورها الفعال على المسرح الافريقى وان يتم تجاوز المأزق المتمثل فى قبول الجمهورية الصحراوية فى عضوية المنظمة الافريقية وعدم قبولها فى عضوية الجامعة العربية ·

اننا نرجو ان يشهد التعاون العربى ـ الافريقى انتعاشا جديدا بانعقاد الدورة التاسعة للجنة الدائمة لتعاون العربى الافريقى فى « واجادوجو » فى بوركينا فاسو ·· والمكونة من اربع وعشرين دولة « اثنتا عشرة دولة افريقية واثنتا عشرة دولة عربية » وذلك قبل نهاية عام ١٩٨٨ ·· كما هو مقرر وان تتمكن اللجنة من دراسة اسباب عرقلة هذا التعاون ووسائل وامكانيات دفع سير عمل الأجهزة العليا للتعاون العربى الافريقى ·· وهى المؤتمر الوزارى العربى المشترك ومؤتمر القمة الافريقى المنتظر ·

ان عوامل الجغرافيا والتاريخ والثقافة والحضارة والمصير ·· لتؤكد عمق الروابط فى الماضى وتفرض لزومية التضامن والتلاحم فى الحاضر والمستقبل ·· ان تحديات الواقع والمهام الملقاة على عاتق شعوبنا والمسئوليات التى نستشعرها نحن قادة افريقيا امام اجيالنا المستقبلية يجعل من تعاوننا قضية قدر مفروض ·· فعلينا أن نقتنص الفرصة الواعدة لما فات من ضياع ·· ونتمسك بارادة العمل الجاد وندفع بدماء الحياة فى شرايين التعاون

المتبادل والنفع المشترك والصالح الجماعي ٠٠ ان التعاون العربي الافريقي بقدرته ان يصنع مستقبلا جديرا يجمع بين الطرفين من المؤكد انه سيختلف عما نعيشه من أوضاع غير مواتية لكلانا في الحاضر ٠

هل تعتقد ان النتائج التي توصلت اليها القمة الافريقية في اديس ابابا مؤخـــرا قادرة على تســوية مســالة الديون الافريقية ٠٠ وما هو نصيب مصر من هذه الجهود ؟

□ ابرز الموقف الافريقي الموحد بشأن أزمة افريقيا الخارجية ٠٠ الصادر عن الدورة غير العادية الثالثة للقمة الافريقية التي عقدت في اديس ابابا في الفترة من ٣٠ نوفمبر - أول ديسمبر ١٩٨٧ ثلاث قضايا رئيسية :

١ - تصاعد عبء خدمة ديون افريقيا بشكل يستنزف الموارد من الأولويات الانمائية الأساسية ومن ثم تؤول جهود افريقيا الرامية الى الانعاش والنمو الى الفشل ٠

٢ - عدم كفاية التدابير الدولية الراهنة لحل مشكلة الديون الافريقية التي تحولت الى سمة دائمة ؟

٣ - عدم الاستجابة للحاجة الملحة الى ايجاد حلول محددة وفعالة في اطار التكامل والتعايش الدوليين ٠

كما تضمنت وثيقة الموقف الافريقي الموحد المسائل الكبرى التي يتعين التفاوض بشأنها في اطار مؤتمر دولي دعت الى عقده أفريقيا وحددت الوثيقة اهداف المؤتمر الدولي ٠ فيما يمكن أن يوفره من محفل يجرى خلاله حـــوار ومشاورات فعالة وبناءة بين افريقيا ودائنيها بهدف اتخاذ تدابير محددة وملائمة يوافق عليها الطرفان للتخفيف من عبء ازمة الديون ٠٠ وكذلك فيما يؤدى اليه من توفير محفل لتعزيز وتعبئة الوعي الدولي بأزمة ديون افريقيا وتأييد العمل الفوري للتخفيف من عبء المشكلة ٠٠ وقد عقد فريق الاتصال - الذي يتكون من اثنتي عشرة دولة من بينها مصر - اجتماعه الأول في لوزاكا بزامبيا في مارس ١٩٨٨ لتحـــديد اطار ووسائل عقـــد المؤتمر بشأن الديون الخـــارجية للدول

الافريقية ٠٠ وفى هذا الاجتماع تم تكليف أعضاء الفريق بأن يقوم كل منهم بمشاورات مبدئية مع البلدان والمنظمات المحددة له ٠٠ وكانت مصر قد كلفت بالاتصال مع كل من حكومة هولندا ومع امانة الاونكتاد ومع منظمة الكوميكون والدول الاوربية الاشتراكية ٠٠ الأعضاء فى المنظمة وقد قامت مصر بهذا الاتصال بالفعل مع كل من هولندا وأمانة الانكتاد ٠٠ وتأجلت مشاوراتها مع منظمة الكوميكون الى موعد لم يتحدد بعد٠٠وقد عقد فريق الاتصال اجتماعا لهم على المستوى الوزارى ٠٠ على هامش اجتماعات المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الافريقية فى اديس ابابا يوم ٢٢ مارس ١٩٨٨ ٠٠ وفى هذا الاجتماع قدم الوفد المصرى تقريره عن الاتصالات التى قام بها ٠٠ وقدمت وفود بعض الدول الأعضاء فى فريق الاتصال تقارير عن المهمات التى يتم تنيفذها ٠٠ وبعد بحث وتقييم التقارير المبدئية التى قدمت والتى اتضح منها افتقاد الحماس بشكل عام من جانب الاطراف الدائنة التى تم الاتصال بها لقبول النهج المقترح من افريقيا ٠٠ وهو معالجة مشكلة الديون الخارجية عن طريق عقد مؤتمر دولى ٠٠ فقد اتفق على تجديد مهمة فريق الاتصال حتى يتم الانتهاء من كافة المهام التى كلف بها وضرورة قيام افريقيا بتحضيرات شاملة ٠٠ وان تشن حملة توعية مكثفة بغية تحويل فكرة عقد مؤتمر دولى الى واقع ملموس ٠٠ كما اتفق على تأجيل عقد هذا المؤتمر الدولى المنشود الى ديسمبر ١٩٨٩ ٠٠ كما تقرر عقد ندوة لرجال المال والبنوك الأفارقة لدراسة مشكلة المديونية الافريقية ٠٠ وتعبئة الرأى العام الدولى للتعاطف مع افريقيا فى ضرورة حلها من خـلال عقد المؤتمر الدولى الذى يضم الدائنين والمدينين معا ٠

كما كلف منظمة الوحدة الافريقية فريق الاتصال بعقد دورته الثالثة فى نيويورك خلال الاسبوع الثالث من سبتمبر ١٩٨٨ للاستفادة من مناقشات المجموعة العامة حول تقرير المجموعة الاستشارية بشأن التدفقات المالية الى افريقيا ٠٠ وهـكذا تستمر جهـود افريقيا فى تكثيف المشـاورات ومواصلة

المبادرات من أجل البحث عن انسب الطرق لتخفيف عبء الديون الخارجية ·· ووقف هذا النزيف الذى يعوق آمالها فى التنمية والتطور ·· وفى نفس الوقت الالتزام الكامل بالوفاء بما عليها من تعهدات قبل الاطراف الدائنة ·· التى تحمل هى كذلك مسئولياتها فى توفير الملاءمة حتى تتمكن افريقيا من النهوض من كبوتها ·· وبما يحقق مصالح الطرفين اللذين يجمعهما مصير واحد ·

كما يهيىء الفرصة لتعميق مختلف أوجه التعاون فى المجالات المتنوعة وخاصة فى مجال التبادل التجارى ، وفتح آفاق جديدة للصادرات المصرية فى الأسواق الافريقية واحتمالات توسع العلاقات التجارية وتنويع بنودها وخاصة فى مجال الواردات المصرية من الغذاء والمنتجات الزراعية ·

وأضاف :

- والى جانب كل هذه المزايا والمصالح المباشرة ذات النفع المتبادل بين مصر وبين شقيقاتها من الدول الأفريقية فان الوجود المصرى والرصيد المادى والمعنوى الضخم الذى تضعه كل هذه الشبكة المتنامية من العلاقات المصرية - الافريقية يظل هو الدعامة الاساسية والضمانة الجوهرية لتطور ونمو وتداخل المصير المشترك الذى يربط مستقبل مصر بهذه القارة التى تنتمى اليها انتماء عضويا أبديا على مر الزمن ·

اما عن دور التنسيق السياسى مع افريقيا فى تعبئة التأييد الأفريقى لقضية الشرق الأوسط فان ذلك ليس بجديد فلقد كانت افريقيا دائما هى الحصن الداعم للشعب الفلسطينى والقضية العربية ، كما كانت افريقيا منذ البداية وحتى الان هى المدافع الغيور والمؤيد بثبات وحزم لعدالة الحق الفلسطينى وسلامة وحرية واستقلال الأراضى العربية التى تعرضت للعدوان والاحتلال والبغى ·

وقد أكدت القرارات الخاصة بالقضية الفلسطينية والوضع فى الشرق الأوسط والتى صادق عليها المجلس الوزارى والقمة الافريقية من جديد موقف افريقيا

المؤيد للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه وكذلك حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ذات السيادة على ارضه ٠٠ كما تضمنت القرارات تاييد افريقيا بقوة لعقد مؤتمر دولي بشان الوضع في الشرق الأوسط تحت رعاية الأمم المتحدة وباشتراك الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن وكذلك كل الاطراف المعنية بما في ذلك منظمة التحـرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد كطرف مستقل على قدم المساواة مع الاطراف الأخرى ٠٠ ولم تكتف افريقيا بذلك ، بل ناشدت قادة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بحث مشـكلة الشـرق الأوسط واساس هذه المشكلة ـ القضية الفلسطينية ـ واعطائها الأولوية عند مناقشتها الالتزامات الاقليمية خلال اجتماعهم ـ في موسكو وعدم ادخار اي جهد للمساهمة في ايجاد حل عادل ودائم ٠

(جريدة الأنباء الكويتية ، ٢٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٨)

الحديث التاسع والعشرون

في الخمسينيات • والستينيات كان النشاط المصرى في افريقيا يستهدف تدعيم حركات التحرر وتحقيق استقلال القارة ، واحيانا تحجيم التغلغل الاسرائيلي •• وقد اتى هذا التحرك بمردود مؤكد وواضح •

أما الان فان افريقيا تواجه قضايا من نوع مختلف كالتنمية والمديونية على سبيل المثال ، ومؤكد ان هذا قد استوجب تحركا مصريا من لون مختلف يستهدف مردودا مختلفا ايضا د•بطرس ، ما هي أولويات التحرك المصرى في افريقيا في ضوء هذه الاعتبارات ؟

□ استطاع التحرك المصرى ، عبر ٢٥ عاما أن يساعد الى حد كبير – على تحقيق الحرية السياسية في القارة •

عدد الدول المستقلة عند قيام الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ كان ثلاث دول هى مصر واثيوبيا ونيجيريا •

وعدد الدول المستقلة عند قيام منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٦٣ كان اكثر من عشرين دولة •

وعدد الدول المستقلة عند الاحتفال بمرور ٢٥ سنة على قيام منظمة الوحدة الافريقية (اى في مايو الماضى) كان ٥٠ دولة ، ولم يبق غير دولة واحدة غير مستقلة هى ناميبيا ، فضلا عن ضرورة تغيير النظام في دولة اخرى هى جنوب افريقيا •

اذن نستطيع أن نقول انه فيما يتعلق بعملية التحرر السياسى فان القارة الافريقية ، وبالتالى الدبلوماسية المصرية حققت نجاحا لا شك فيه •

ولكن فيما يتعلق بالتحرر الاقتصادى استطيع ان اقول دون تردد ان

القارة الافريقية ، وبالتالى الدبلوماسية المصرية لم تحقق الهدف المنشـود ٠٠٠ لمـاذا ؟

★ لأن الوضع الاقتصادى لأغلبية الدول الافريقية أصعب واسوأ مما كان عليه منذ ٢٥ عاما ٠

★ لأن الدول الافريقية بما فيها مصر كان لديها اكتفاء ذاتى ثم صارت اليوم فى حاجة لاستيراد ما بين٣٠٪ الى ٦٠من احتياجاتها من المواد الغذائية٠

★ لأن انفجارا سكانيا قد حدث فى القارة الافريقية وجعل مشـاكلها تتفاقم بلا ضابط ولا رابط ٠

هـذه هى مظـاهر الاخفاق فما هو سبب اخفاق افريقيا فى عملية التنمية ؟

□ السبب الأول لهذا الاخفاق أن القارة منقسمة الى خمسين دولة (أى ضعف عدد دول امريكا اللاتينية) ٠

السبب الثانى أن هذه الدول كلها وفقا لمعايير المساحة لها مساحات كبيرة ، فاقل دولة لها مساحة دولة اوروبية كبيرة ، وبعض الدول لها مساحة أوروبا (مثل زائير او السودان) ٠

والسبب الثالث ان هذه الدول باستثناء مصر ونيجيريا وأثيوبيا وربما دولة أو دولتان ، فيها قلة من السكان حيث ان ٥٠٪ من الدول الافريقية لايتعدى عدد سكان أى منها الخمسة ملايين نسمة ٠

ولو أردنا تحليل هذه العناصر الاقتصادية ، سنجد أنها السبب الأساسى لفشل عملية التنمية ، تضاف الى ذلك عناصر أخرى مثل الانفجار السكانى الذى يصل معدله فى بعض البلاد الى ٢و٣٪ وقد ترتب على هذا الانفجار السكانى ، ان بعض هذه الشعوب لم تعد الطاقة تكفيها ، فالطاقة عندهم هى الخشب ، وبالتالى كان حرق الأشجـار وتدمير الغـابات الذى أفضى بهذه الدول الى التصحر ، يضاف الى ذلك موجة جفاف تعدت الثمانى سنوات ، وفوق ذلك كله _ وهذا السبب سياسى ٠

اذن ماذا يجب ان تكون حركة الدبلوماسية المصرية ازاء هذا الوضع ؟

□ لابد أن نقرر - أولا - أن مصر بدأت فى الستينات اللجوء الى أسلوب المساعدات لأفريقيا بالشكل أو النمط الذى تتم به المساعدات من الدول الأوروبية الكبرى الى الدول النامية أو الفقيرة .

وعلى هذا الأساس تحركت مصر لتبنى مبانى على الأرض الافريقية .. فنادق فى باماكو .. عمارات فى ابيدجان .. طرقا فى ميامى .. ونشاط مكثف هنا وهناك لشركة النصر للتصدير أو الاستيراد .

وسرعان ما تبينت مصر أنها لا تمتلك القدرة لتستمر وفقا لهذا الأسلوب .

وهنا كانت الاستراتيجية الجديدة التى فكرنا فيها ، فقد خلصت وزارة الخارجية لأن تركز على نقل التكنولوجيا ، وايفاد الخبرات المصرية فى البلاد الافريقية ، وفتح المعاهد المصرية ، والأكاديميات ومراكز الأبحاث للخبرات الأفريقية .

ولكن سرعان ما تبين - أيضا - أن مصر ليست لها القدرة المالية كى تتولى الاهتمام بخمسين دولة أفريقية ، ففكرنا فى أسلوب آخر ، هو : (التعاون العربى - الأفريقى) وقامت الدبلوماسية المصرية بتحرك واسع النطاق فى هذا الاطار ، وقد أدى الى قيام منظمات مشتركة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية .

وظل هذا الأسلوب متبعا حتى نوفمبر ١٩٧٧ عند زيارة الرئيس السادات الى القدس حين حاولت الدول العربية أن تنقل خلافها مع مصر من الساحة العربية الى الساحة الافريقية ، وكان من نتائج ذلك - الى حد ما - تعطيل فكرة التعاون العربى - الأفريقى .

التعاون الثلاثى بين أموال الخليج والخبرات المصرية والأرض الافريقية

كان يمكن ان يتم لولا اعتبارات كثيرة منها انخفاض سعر البترول،والخلافات داخل العالم العربى ، فالخلاف العربى المصرى لم يكن الخلاف الوحيد ، فقد كان هناك - ايضا - الخلاف بين المغرب والجزائر ، وكذلك بين تشاد وليبيا ٠

وبالطبع ادت هذه الخلافات الى تعطيل التعاون الثلاثى المفترض وهنا فكرت الدبلوماسية المصرية فى أسلوب آخر للتعاون الثلاثى ٠ وهو اللجو الى الدول المانحة سواء المنظمات الدولية المالية ، او الدول الأوروبية او السوق الأوروبية المشتركة او الولايات المتحدة او اليابان ٠

وقدمت مصر فكرتها المبتكرة وهى الفكرة التى ظهرت - فيما بعد - فى خطة لاجوس) والتى تقول بالتعاون بين الجنوب والجنوب او ساعدونا كى نستطيع أن يساعد بعضنا بعضا !!

ما هى اهمية هذا اللون من التعاون ؟

□ بدلا من ان تكون المساعدات ثنائية من قبل أوروبا ، أو اليابان وتقوم على صيغة (دولة اوروبية مانحة) ولدولة افريقية متلقية) لماذا لا تكون تلك المساعدات لدولة افريقية كى تساعد دولة أو عدة دول أفريقية أخرى ٠

واهمية هذه الفكرة التى تنادى بها الدبلوماسية المصرية هى - كما ذكرت فى بداية الحديث - أن القضية الأولى للتخلف الأفريقى هى التجزئة ، أو تقسيم أفريقيا الى خمسين دولة ، وبالتالى مادام استمرت هذه التجزئة ، وطالما كانت المساعدات على اساس ثنائى ، فان هذه التجزئة ، ستترسخ وتزداد حدة ، بينما نحن نريد أن تكون المساعدات ثلاثية ، بمعنى تقديمها لأكثر من دولة ، فى صيغة مشروع مشترك لثلاث دول ، مثلا أو مساعدات تقدم لدولة افريقية كى تقدم لدولة اخرى ، وهكذا فعن طريق هذه الصيغة للمساعدات يمكن للدول الأفريقية ان تتغلب على التجزئة ٠

وساعطيك امثلة لهذه الصيغة :

★ مشروع جونجلى : وهذا مشروع مصرى - سودانى ، ومصر تستفيد

من ٥٠٪ من المياه الاضافية التى يوفرها المشروع ، بينما السودان سيستفيد من الخمسين فى المائة الأخرى ·

الذى قدم هذا المشروع السوق الأوروبية المشتركة :

★ نستطيع أيضا أن نتصور شبكة مواصلات وطرق بين عدة دول ، او مصنع تشارك فى ملكيته ثلاث دول ويقع فى اقليم دولة واحدة من هذه الدول مثلا ·

عن طريق هذه الصيغة - اذن - نصل بطريق غير مباشر الى تشجيع التكامل من خلال المساعدات ، وهذا هو ركن من أركان السياسة المصرية فيما يتعلق بالتنمية الافريقية ،فنحن ننادى بالتعاون بين الجنوب والجنوب ونطالب الشمال ان يشجع هذا التعاون ونعتبر ذلك صيغة ممتازة للاستفادة من المعونات وتوظيفها لخدمة التغلب على واقع التجزئة ·

★ ومثل آخر يجسده اتفاقنا مع اليابان على تدريب ممرضات ، ورأت اليابان انها لو دربت الممرضات فى طوكيو فان كل مبلغ المعونة سيستهلك فى تذاكر الطائرة ، ولذا اقترحت اليابان أن يتم تدريبهن فى القاهرة ·

★ كذلك نقيم دورات لجميع الفئات ، ضباط بوليس أفريقيين يحضرون دورات فى اكاديمية الشرطة ، ضباط جيش كذلك فى الأكاديميات والمعاهد العسكرية ، ورجال أعمال ، وأيضا رجال سلك دبلوماسى ، وأعلام ·

هناك ٢٢ الف طالب أفريقى موجودون فى مصر ، وقد دفعنا ذلك الى فكرة انشاء جامعة فرانكوفونين تكون قاصرة على الطلبة الافارقة الناطقين باللغة الفرنسية وهذه ··· بالطبع - فكرة تعاون ثلاثى من الدرجة الأولى لأن الدول الفرانكوفونية الغنية مثل فرنسا وبلجيكا وسويسرا وكندا ستقدم المساعدات المادية والتمرين أو الدراسة ستكون فى مصر ، وبالتالى ساعدنا هذا على تحقيق صيغة (التعاون بين الجنوب والجنوب) ·

اذن فان الخبرات الافريقية الناطقة بالفرنسية بدلا من ان تذهب الى

خارج القارة وتنشىء علاقة ثقافية مع فرنسا أو كندا ، فانها تنشىء هذه العلاقة الثقافية مع مصر باستعمال لغتهم ، دون ان نتهم باى نوع من الهيمنة الثقافية ·

وما الذى يمكن أن تستفيده مصر من هذا كله ؟

القارة الافريقية ـ كما تعلم ـ فيها نقص فى السكان ، فلو استطعنا من خلال هذا التعاون بين الجنوب والجنوب أن نشجع الهجرة المصرية الى البلاد الافريقية ، فاننا ـ بهذا ـ نكون قد أوجدنا حلا لمشكلة الانفجار السكانى فى مصر ، لأن عندنا ٥٠ مليونا يقطنون ٣٪ من ارض مصر وبالطبع فان الهجرة الى افريقيا تمثل حلا من الحلول المطروحة لمواجهة هذا الوضع الصعب ·

سيقوم البعض ان هذه الهجرة هى استعمار جديد ، وهذا خطأ كبير ، فنحن لا نحتاج أن نهاجر الى البلاد الافريقية لان لدينا بالفعل ٣٥٠ الف مصرى فى الدول المانحة (١٠٠ الف فى الولايات المتحدة ـ ١٠٠ الف فى أوروبا الغربية ـ ٥٠ الفا فى استراليا ـ ١٠٠ الف فى كندا) ·

وهناك عنصر آخر ، فنحن نريد تكاملا بين مصر وأفريقيا وأول مظاهر التكامل هو فتح الأبواب بين البلاد الافريقية ، وهذا يتحقق ـ بلاشك ـ بصيغة التعاون بين الجنوب والجنوب ·

ثم هناك قضية اهم من هذا كله · وهى قضية مياه نهر النيل نحن محتاجون بسبب الانفجار السكانى فى مصر الى توسيع الرقعة الزراعية ، وبالتالى نحتاج الى كميات اضافية من المياه ، لو أردنا أن نستفيد من الفى كيلو متر على شواطىء البحر الأحمر ، والف كيلو متر على شواطىء البحر المتوسط ، لا أستطيع أن أجد المياه اللازمة لهذا بكميات اضافية الا من خلال مشروعات جديدة خارج الأراضى المصرية ·

لا يصح أن ننتظر مثل الماضى أن تقبل الدول الافريقية اعطاءنا كميات اضافية من المياه ، او إقامة سدود أو قنوات داخل اقليمها دون مقابل ·

وبالتـالى فمن بين ٥٠ دولة افريقية يجب أن يكون لمصـر اهتمام خـاص بثمـانى دول وهى السـودان واثيـوبيا وكينيا واوغنـدا وتنزانيا وبورندى ورواندا وزائير ، وهذه الدول تمثل ٥/١ القارة .

اذن نهر النيل قد يصلح كقاسم مشترك أعظم للتـكامل الاقتصادى بين هذه الدول .

وهنـاك عيب خطير فى تقسيمات الأمم المتحـدة والمنظمـات الدولية حين يجعلون مصر جزءا من أفريقيا الشمالية مع (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) بينما لو بحثنا عن التقسيم الجيوبوليتكى الحقيقى لابد أن يضم مصر والسودان واثيوبيا وأوغندا ولابد من اعتبار مصر جزءا من افريقيا الشرقية .

ولو أردنا اعتماد معيار المسافة فى اجراء التقسيم سنجد أن المسافة بين القاهرة والخرطوم أقرب من المسافة بين القاهرة وتونس والجزائر والمغرب .

اذن هناك صعوبة فى تنفيذ التركيز فى التحرك المصرى على هذه الدول لأن العقل المصرى بالاضافة الى المنظمات الدولية المـالية والفنية يرون مصر داخـل مجموعة الدول الشـمالية ، بينما (فى اعتقـادى) انه من النـاحية الاقتصادية ومن الناحية الجيوبوليتيكية بسبب البحر الأحمر ونهر النيل فان مصر تنتمى الى دول افريقيا الشرقية .

ولى ملاحظة أخيرة فى هذا السياق ، وهى مرتبطة بالوضع الاقتصادى فى مصر حاليا فنحن نشترى بثلاثة ونصف بليون جنيه سنويا مواد غـذائية (قمح ــ بن ــ شـاى ــ توباكـو ــ لحم ــ ذرة) بينما لو اشترينا هـذه المواد الغذائية من الدول الافريقية وبالذات من دول حوض النيل ، فاننا نـكون قد انشأنا ــ بطريقة تكاد تكون تلقائية ــ الوحـدة الاقتصادية بين مصر وهـذه الدول ، ونكون قد انشأنا الروابط التى تجعلنا نقدر على الانتقال الى سـوق مشتركة .

ما الصعوبة التى تمنع تحقيق هذا الوضع ؟

□ هناك عدة صعوبات ، فمازالت السياسة الاقتصادية المصرية تتجه الى اوروبا الغربية ، ولاشك أن شراء اللحم من الأرجنتين واورجواى اسهل كثيرا من شرائه من الصومال واثيوبيا والسودان لأن الأجهزة الادارية والمالية فى امريكا اللاتينية تتحرك بكفاءة وسرعة أكثر من افريقيا ٠

ولكن من الناحية الاستراتيجية لمصر ، لنا مصلحة مباشرة فى شراء كل ما نحتاجه من اللحم من الصومال والسودان وكل الجلود من اثيوبيا وكل الشاى من كينيا وكل البن من أوغندا ، وأن نربط مصر بقوة مع هذه البلاد ٠

وفيما بعد لو زاد الانتاج الصناعى المصرى الذى يكفى اليوم ـ بالكاد ـ الاستهلاك المصرى الداخلى ، فلابد أن نقيم مشروعات مشتركة للتصنيع مع هذه البلاد ٠

نحن لا نستطيع ان نبيع بسهولة المنتجات المصرية لأوروبا أو للسوق الأوروبية المشتركة لأن السوق هناك مقفل ولكننا يمكن ان نجد سوقا مفتوحا فى افريقيا ٠

هذه كلها اعتبارات تعزز الاستراتيجية المصرية للتنمية ٠

وهكذا فقد ذكرت هذه المبادىء العامن لاثبت من خلالها ان هناك مصالح مشتركة بين هذه الدول التى تنتمى اليها (فى حوض النيل مثلا) وأن تطبيق هذه المبادىء العامة على هذه المجموعة يرضى ـ أيضا ـ اول ما يرضى ، المصالح الوطنية المصرية ٠

الأمن القومى المصرى ـ اليوم ـ يتأثر بمواقف هذه الدول الى حد كبير فلو رفضت احداها اعطاءنا مياه اضافية ، فاننا سوف ندخل فى ازمات لا نهاية لها ٠

هذه باختصار الاستراتيجية المصرية الجديدة ، ولكن لن تكون هناك قيمة حقيقية لهذه الاستراتيجية الا بتوافر عنصرين هما :

١ – وجود وعى يساند هذه الاستراتيجية :

٢ – تضامن من كافة الأجهزة الحكومية تجاه هذه الاستراتيجية •

النقطة الثانية التى كنت اود التعرض لهـا مع سيادتك فيما يتعلق بالتحرك الدبلوماسى المصرى فى افريقيا هى قضية المديونيه وفى قضية المديونية كان على مصر أن تخوض تحركا للتفاوض مع الدول الدائنة أو المنظمات الدولية حول تحسين شروط القروض ، وتيسير السداد •• الخ •

ولكننا – فيما يبدو لم نجـد بوادر واشارات ايجـابية محـددة فى هـذا الأمـر الا من الاتحـاد السـوفيتى ودول الكوميكون •• فماذا عن دول الغرب ؟

□ بالطبع هذه العملية صعبة ومعقدة للغاية •

ديون القارة الافريقية وصلت الى أكثر من ٢٢٠ مليار دولار !

ثم أن قضية المديونية مرتبطة بمجموعة من القضايا الأخرى فى افريقيا مثل ضعف وغياب الهياكل الاقتصادية ، وانخفاض سعر المواد الأولية الأفريقية كالكاكاو والبن ، والتوتر السياسى السائد فى هذه البلاد ، فضلا عن الجفاف والتصحر •

وكذلك فان ٧٠٪ أو ٨٠٪ من الدول الأكثر تخلفا فى العالم موجودة فى أفريقيا •

وهـكذا حاولت الدبلوماسية المصرية فى افريقيا أن تبرز هـذا الوضع بطريقة جماعية ، وانعقدت دورة غير عادية لمؤتمر القمة الافريقية لمناقشة قضية المديونية ، وطالبنا بحوار مؤكدين عدة مبادىء هى اننا لا نرفض دفع الديون لأن هذا التزام ونحن سنوفى التزاماتنا وأيضا نحن نوافق على منهج (حالة بحالة) أو الحلول الثنائية ، ولكن – فقط – كل ما نطلبه هو عقد مؤتمر لابراز خصوصية المديونية الافريقية وللبحث عن حلول سياسية لقضية المديونية •

خطورة هذا المنهج انه قد يضعف مجموعة الـ ٧٧ ، ويغضب دول أمريكا

اللاتينية ، فضلا عن ان كثيرا من الدول الافريقية لا ترتاح له ، وتفضل الحـل (حالة بحالة) لأن كل دولة لديها امل من خلال الاتصالات الثنائية أن تنال تسهيلات تختلف عن التسهيلات التى قد تمنح للمجموعة ·

موقف مصر هو الدفاع عن التضامن الافريقى وبما أن المديونية أصبحت قضية افريقية تمثل قاسما مشتركا اكبر بين الدول الافريقية ، فاننا يجب أن نستفيد من هذا القاسم المشترك الأكبر فى محاولة علاج القضية بحيث نستطيع أن ندعم الروابط بين هذه الدول من خلال علاج قضية المديونية فقط·نريد مؤتمرا يضمنا جميعا ومن خلال هذا المؤتمر قد نجد اساليب جديدة ، واطارات سياسية جديدة لتخفيف عبء الديون الافريقية ·

وبالفعل عقدنا عدة اجتماعات واتصالات ، وشكلنا مجلسا يسمى (لجنة الاتصـال) وهى مـكونة من مجموعة محـدودة من الدول من ضمنها مصر ، وبالفعل اجرينا اتصالات مع الأونكتاد فى جنيف والمنظمات الدولية المـالية والغرض من هذه الاتصالات هو تعبئة الرأى العام معنا !!

بأى اثر كانت هذه الاتصالات ؟

اذن فالقضية سياسية اكثر مما هى مالية ، فنحن نريد ان نجد أساليب جديدة ولاسيما أن هذه القضية سوف تستمر على مدى العشرين عاما القادمة ، لأن الدول الفقيرة ليست لها القدرة على دفع هذه الديون ، وبالتالى تطلب اعادة الجدولة وهذا يعنى أن الدين الذى وصل الى ٢٢٠ مليار دولار سيصل الى ٣٠٠ مليار فى السنوات القليلة القادمة ، بما يوجب ان تكون معالجة قضية الديون من خلال اقتراب هذه الاتصالات كانت مع ثلاثة اطراف ، ولكن مازال عندنا عشرات من الدول ومن المنظمات الدولية ·

وكنا فى هـذه الاتصالات نجـد رد فعل ايجابى من وزارات الخارجية والأجهزة السياسية فى هذه الدول الدائنة ، وأكدت بعضها انها ستشترك فى

مثل هذا المؤتمر لو نجحنا فى عقده ٠

اما الرد السلبى فكان يجيئنا ـ دائما ـ من الأجهزة المالية التى ـ عادة ـ ما تتساءل : لماذا تريدون هذا المؤتمر ؟ وحين نقول لتعبئة الرأى العام ، يجيبون من جديد : الرأى العام معبأ ونحن نعرف الأوضاع وغير محتاجين الى مؤتمر ، اما معالجة هذه الأوضاع فلا تكون الا عن طريق اقتراب الحالة بحالة أو العلاقات الثنائية ٠

(مجلة الأهرام الاقتصادى القاهرية ، ١٢ ـ ٩ ـ ١٩٨٨)

الحديث الثلاثون

كانت اوغندا آخر محطة في جولتك الافريقية الأخيرة وخلال وجودك هناك قمت بزيارة مدينة (جينجا) الأوغندية فما هو السبب وراء زيارتك لهذه المدينة الاوغندية ؟

ان مدينة (جينجا هى ثانى المدن الأوغندية بعد العاصمة كمبالا ، وثمة وجود مصرى قديم يعود الى أكثر من اربعين عاما ، حين تم بناء سد (أوين) على مخرج بحيرة فيكتوريا عند منابع نهر النيل فى الأربعينات من هذا القرن، لتخزين المياه المتدفقة الى البحيرة ، ثم توجيه الايراد السنوى للبحيرة من الأمطار والبالغ ١٣ مليار متر مكعب الى نهر النيل لتصل الينا فى مصر عبر رحلة تخترق خلالها أواسط وشمال أوغندا ثم السودان وصولا الى الوادى العتيد • وقد تمثل هذا الوجود المصرى فى تفتيش الرى المكون من مهندسى الرى الذين ظلت توفدهم وزارة الرى المصرية طوال هذه السنوات لمراقبة مناسيب المياه وابلاغ السلطات المصرية المسئولة عن سائر التطورات التى تحدث فى ايراد النهر عند منابعه الأوغندية ، أى ان وجودهم هناك هو بمثابة محطة انذار مبكر تقوم بقياسات المناسيب ومراقبة أوضاع المياه فى موقع المنابع عند خزان (اوين) فى البحيرات الاستوائية ، وتمتلك مصر عددا من البيوت المخصصة لاقامة مهندسى الرى،وبسبب حاجتنا الى هذه البيوت لاقامة الخبراء المصريين الموفدين الى مدينة (جينجا) للعمل هناك ، على نفقة الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع الدول الافريقية ، وذلك فى ضوء أزمة الاسكان المعقدة التى تواجهها أوغندا •

فقد طلبت وزارة الخارجية من وزارة الرى اعارتها هذه البيوت التى تفيض عن حاجة مهندسى الرى الموفدين الى أوغندا ، لاعاشة خبراء الصندوق

فيها ، وقد تفضل زميلى وزير الرى بالموافقة على ذلك ، وقام الصندوق المصرى بعمل الترميمات اللازمة لهـذه البيوت استعدادا لوصـول اربعة من الأطباء المصريين الذين تقرر ايفادهم الى اوغندا والعمل فى مدينة (جينجا) ٠٠ وقد حرصت على زيادة هذه المواقع للوقوف بنفسى على أعمال الترميم والتجديد اللازمة قبل تسفير الأطباء الأربعة للعمل فى دولة اوغندا الشقيقة ٠

وهل تختلف جولتك الافريقية الأخيرة التى شملت كلا من رواندا وبوروندى وأوغندا عن سائر زياراتك السابقة الى الدول الافريقية الشقيقة ؟

لا اعتقد ان هذه الجولة الأخيرة تختلف عن سابقاتها من الجولات التى ازور خلالها الدول الافريقية الشقيقة ذلك ان الهدف الذى ترمى الى تحقيقه هذه الزيارات جميعا هو هدف واحد يتمثل فى العمل على تنشيط العلاقات بين مصر وبين شقيقاتها الافريقيات ، وتعزيز مختلف أوجه التعاون فى المجالات المختلفة وخاصة فى مجال التبادل التجارى ، والتعاون الفنى ، وبحث امكانية الوفاء باحتياجات هذه الدول من الخبرات المصرية المتخصصة للاسهام فى تطوير وتنمية التعاون بين الجنوب والجنوب وهى الأستراتيجية التى نؤمن بها ونرفع لواءها فى مواجهة التحديات التى نعانى منها جميعا ، هذا بطبيعة الحال، الى جانب تبادل الرأى والتنسيق بين المواقف تجاه القضايا الاقليمية والعالمية التى تستقطب اهتمامنا المشترك على الساحة الافريقية ، وفى المحافل الدولية ٠

ولكن هل تربط مصر بهذه الدول علاقة خاصة تختلف عن تلك التى تربط مصر بغيرها من الدول الافريقية الأخرى ؟

□ فى الحقيقة توجد ثمة روابط يمكن اعتبارها روابط خاصة تربط مصر بهذه الدول ، هى تلك التى تتمثل فى رابطة الانتماء المشترك الى حوض نهر النيل ، فهى جميعا دول نيلية ، يرتبط مصيرها برباط واحد هو ذلك الشريان المائى الذى يشكل بطبيعة الحال وحدة ايكولوجية ذات سمات خاصة ، فضلا عن عضويتها معا فى هذا التجمع غير الرسمى الذى غدا يعرف باسم تجمع

دول (أندوجو) أى دول الاخـاء الافريقى الذى يعمـل على استكشاف آفاق التعاون الاقليمى المشترك فى مجال التنمية الشاملة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، ولكن هذه الارتبطات الخاصة التى يمكن تحديدها من الناحية الموضوعية او الفنية ، ليست فى واقع الأمر ذات دلالة جوهرية ، ذلك ان انتماء مصر الافريقى ، هو الانتماء الاكبر والاوسع مضمونا ، الذى يحدد اختيارات مصر الاستراتيجية ، فى مجال السياسة والاقتصاد والأمن القومى ، وفى ضوء هذه الحقيقة فانى لا أرى ثمة فرق بين هذه الدول التى تقوم بينها وبين مصر وثائق وعلائق طبيعية خاصة ، وبين غيرها من الدول الافريقية الشقيقة ، من حيث الهدف العام الذى يحدد استراتيجية السياسة الخارجية المصرية ، على النطاق الافريقى الأشمل . ودليلى على ما اقول هو ان ما تقدمه مصر مثلا فى مجال التعاون الفنى مع دول الجنوب الافريقى يفوق مجموع ما تقدمه مصر فى هذا المجال الى مختلف الدول الافريقية التى تقع فى حوض نهر النيل ..

ولعل تلك الحقيقة المادية تقوم كبرهان ساطع على تداخل المصير المشترك الذى يربط مصر بالقارة الافريقية كلها .

نعود الى زيارتك الى اوغنـدا التى كانت المحطة الأخيرة فهل يمكن القاء الضوء على طبيعة اتصالاتك هناك ؟

لقد كلفنى الرئيس حسنى مبارك بنقل رسالة صداقة وتضامن الى اخيه الرئيس الأوغندى يورى موسيفينى ، وذلك انطلاقا من حرصه على استمرار التشاور وتبادل الرأى والعمل على تنسيق مواقف البلدين والاهتمام بمواصلة تدعيمها فى مختلف المجالات .

وقد استقبلنى الرئيس الأوغندى بترحيب كبير كمبعوث شخصى للرئيس مبارك الذى اكد لى اعتزازه وتقديره له . باعتباره زعيما افريقيا يلعب دورا ايجـابيا من اجـل افريقيا ، وخـلال وجـودى فى أوغندا ، عقدت سلسلة من الاجتماعات،شملت نائب‌رئيس الوزراء ووزير الخارجية «بول سى موجاريرى»

حيث تم بحث سبل ووسائل تكثيف وتنويع علاقاتنا لمصلحة البلدين والشعبين ، كما تناولنا كذلك جهود مجموعة الاندوجو التى يشترك البلدان فى عضويتها لتقرير التعاون الاقليمى بين دول حوض النيل ..

واتفقنا معا على بذل جهودنا لكفالة نجاح الاجتماع القادم للمجموعة والمقرر عقده بالقاهرة خلال الفترة من ٣١ أكتوبر وحتى ٢ نوفمبر ١٩٨٨ .. وجدير بالذكر ان اجتماع الاندوجو الخامس سيتضمن جدول اعماله بندا خاصا ببحث المشروعات المتعلقة بامكانية استخدام نهر النيل فى الملاحة النهرية لأغراض نقل السلع والبضائع ، وهو الموضوع الذى كان الرئيس الأوغندى قد عبر - فى لقاء سابق بينى وبينه - عن اهتمامه الشخصى به نظرا لاحتياج أوغندا الشديد الى تطوير وتكثيف النقل عن طريق الملاحة النهرية بسبب افتقادها الى الموانىء · وعدم وقوع اقليمها على الساحل ويمكن ان اضيف - فى هذا الصدد - ان اجتماع الاندوجو الرابع الذى تم فى كينشاسا فى مايو ١٩٨٧ ، كان قد كلفنى بالاتصال ببرنامج الأمم المتحدة للتنمية لبحث امكانية ان يضع البرنامج مشروعا عاما فى مجال التنمية الاقليمية ..

واستجابة لاتصالاتى التى قمت بها - تنفيذا لهذا التكليف - مع مدير عام البرنامج فى نيويورك فى سبتمبر من العام الماضى ، وافق البرنامج على ايفاد فريق خبراء لدول الاندوجو لتحديد مجالات التعاون الاقليمى التى ترغب فيها تمهيدا لاعداد دراسات الجدوى اللازمة بشانها وعرضها على دول المجموعة لتختار منها ما يناسبها حسب أولويات التنمية لديها · والى جانب ذلك ، تدارسنا مع وزير الخارجية الأوغندى ترتيبات المؤتمر الذى ستستضيفه القاهرة فى منتصف نوفمبر ١٩٨٨ ، والذى ستدعو اليه رابطة الأحزاب الاشتراكية الافريقية مختلف الأحزاب السياسية النشطة على الساحة الافريقية · وقد أبدى الوزير الأوغندى ملاحظة هامة بخصوص ضمانات نجاح هذا المؤتمر ، وفى مقدمتها معايير الدعوة الموجهة الى الأحزاب ، وضرورة ان تكون أحزابا

ذات نشاط قانونى ، وشرط عضويتها فى المجالس النيابية الوطنية ، وأهمية الترتيب الجيد للموضوعات التى سيتناولها المؤتمر ، لضمان نجاحه ..

وقد اتفق الرأى بيننا على أهمية المؤتمر فى مجال توفير فرصة التعريف بمختلف الأحـزاب السياسية الافريقية ولدعم قنوات الاتصـال الحزبية على المستوى الافريقى ، وتركيز الجهـد فى تناول القضايا الافريقية الحيوية مثل الديمقـراطية ، وبلورة فهم مشترك حـول التمييز بين الدولة ، والحـكومة ، والحزب ، وغير ذلك من المفاهيم التى لم تستقر بعد فى الفكر والممارسة الافريقية فى مجال التطبيق العملى منذ الاستقلال الوطنى للكيانات السياسية الافريقية .

وخلال زيارتى لأوغندا ، عقدت محادثات مع صـديقى وزير الداخلية (ابراهيم موكيبى) الذى كان وزيرا سابقا للخارجية ، وقد بحثنا معا التعاون المصرى — الأوغندى فى مجال الشرطة ، وزيادة المنح التدريبية المقدمة سنويا لأوغندا فى المركز الافريقى لدراسات وبحوث الشرطة ، وتنفيذ الدورة الخاصة لخمسة وعشرين ضابط شرطة اوغنديا والتى تستغرق ستة أسابيع على نفقة الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع الدول الافريقية ، وهى الدورة التى من المقرر ان تبدأ بالفعل خلال هذا الشهر ..

وقد تم — فى أعقاب الزيارة — توقيع بيان مشترك مصرى — أوغندى قمت بتوقيعه عن مصر وقام وزير خارجيتهم بتوقيعه عن الجانب الأوغندى ، استعرض مواقف البلدين تجاه مختلف القضايا السياسية الافريقية والعالمية ذات الاهتمام المشترك .

وبالنسبة لمشكلة الشرق الأوسط ، أكد البيان المشترك على قناعة الطرفين بأن عقد مؤتمر دولى للسلام فى اطار الأمم المتحدة ووفقا لقرارى مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ و ٣٣٨ وبمشاركة جميع الاطراف المعنية بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية — الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى ، يوفر أفضل اطار للتوصل الى سلام شامل وعادل ودائم ، كما طالب البيان حـركة

الدول غير المنحـازة ببدء عملية اعـادة تقييم الموقف الدولى وتأثير عملية الاتصالات والتقارب بين القوتين العظميين على دول العالم الثالث وعلى قضاياها العادلة ٠

والآن يجىء الدور على طبيعة المهمة التى قمت بها فى المحطة الثانية من جولتك والتى شملت بوروندى ؟

لقد قمت بزيارة بوروندى كمبعوث شخصى من الرئيس محمد حسنى مبارك ، والذى كلفنى بأن انقل الى أخيه الرئيس البوروندى مشاعر مشاركتنا لهم فى الأزمة التى يمرون بها ، وهو ما يعكس بطبيعة الحال اهتمام مصر بالتعرف على ما يمكن تقديمه الى بوروندى الصديقة التى نعنى باستقرارها نظرا للروابط العديدة بين البلدين ، وفى مقدمتها انتماؤنا المشترك لحوض نهر النيل الذى نعمل جميعا على ان يسوده السلام والرخاء والتقدم ٠٠

وخلال زيارتى الى بوروندى عقدت محادثات مع وزير الشباب والصحة والأشغال الذى يتولى وزارة الخارجية بالنيابة خلال غياب وزير الخارجية للمشاركة فى مؤتمر وزراء خارجية عدم الانحياز الذى عقد فى نيقوسيا ٠٠

كما صدر بيان مشترك ـ فى أعقاب الزيادة ـ أكد على تأييد مصر لتدعيم علاقات الصداقة المبنية على دعامات قوامها روح حسن الجوار بين الدول الافريقية الشقيقة ، وبصفة خاصة دول حوض نهر النيل ٠٠

كما جاء فى البيان المشترك ، ان الطرفين قد استعرضا نتائج الدورة الثانية للجنة المشتركة العليا المصرية ـ البوروندية التى عقدت فى القاهرة فى الفترة من ١١ ـ ١٤ يوليو ١٩٨٨ ٠٠

وقد أعرب الجانب البوروندى عن امتنانه للمساهمة الفنية المصرية ، وتقديره للجهود التى يبذلها الخبراء المصريون العاملون فى جمهورية بوروندى وجدير بالذكر ، انه خلال وجودى فى (بوجمبورا) قمت بافتتاح المبنى الجديد للسفارة المصرية فى العاصمة البوروندية ، وهو مبنى يعتبر من المعالم المصرية

لمدينة بوجمبورا • ويقوم كرمز على مدى عمق الصداقة والاخوة التى تمتاز بها العلاقات المصرية - البوروندية ، ومما يحمل مغزى خاصا على المستوى الشخصى ، اننى سبق ان وضعت حجر الأساس لهذا المبنى خلال زيارة سابقة لبوروندى فى عام ١٩٨٣ ، وانه لمن دواعى سعادتى ان أقوم بافتتاح مبنى السفارة المصرية بعد مرور خمس سنوات على وضـع حجر الأساس لها ، ايذانا ببدء مرحلة جـديدة من العـلاقات بين البلدين ، تحمل آفاقا واسـعة ومتفائلة لنمو متزايد ومضطرد للصداقة والتعاون بين مصر وبوروندى ••

ما هى الخلفية التاريخية والجيو سياسية للأزمة القائمة فى بوروندى بين العنصرين اللذين يتكون منهما الشعب هناك ؟

من المعروف ان الأغلبية الساحقة للشعب البوروندى تنتمى الى أصول الهوتو التى تشكل قرابة ٨٥ فى المائة من السكان ، بينما يمثل عنصر التوتسى حـوالى ١٥ فى المـائة فقط • ويعمـل معظم الهوتو بالمهن الزراعية والأعمال المتصلة بها ، ومن ثم يعتمد الاقتصاد البوروندى على أنشطتهم أساسا نظرا لأن صادرات البن تجلب ٩٠ فى المائة من العملات الصعبة للبلاد •أما التوتسى، فهم رحل ويعملون أساسا بالمرعى ••

ومنذ خضع الاقليم الذى تقع به بوروندى للاستعمار الألمـانى ، بدأ المستعمرون الأوروبيون يشجعون الخلافات القبلية بين الاغلبية من الهوتو والأقلية التوتسى • ولم يتغير الأمر كثيرا مع حلول البلجيكيين محل الالمـان عام ١٩١٤ حيث عمدت بلجيكا الى ايجاد نوع جديد من التوازن الهش من خلال التقرب من الاقلية وتشجيعها على الانتقال من الاقليم الشمالى الذى يتمركزون فيه الى الوسط والى العاصمة بوجمبورا •

ويبدو ان الاستعمار وجد ان التقرب من الاقلية سيضمن له وضعا افضل فى البلاد من خلال حماية هذه الاقلية من الأغلبية وقد ترتب على هذه السياسة سيطرة التوتسى على الجهـاز الادارى ، ومن ثم على الجيش بعـد حصـول

بوروندى على استقلالها عام ١٩٦٢ ، ومن ثم كان من الطبيعى أن ينتمى رئيس الدولة وقيادات الجيش والمناصب الوزارية الهامة الى هذه الأقلية .

وبعد فترة من الهدوء النسبى والمتوتر عقب الاستقلال ، ساعد عليه وجود الملك فى السلطة كزعيم مقبول من الأغلبية والأقلية معا ، قام رئيس الوزراء (موكو مبيرو) بالانقلاب على الملك ، واعلان الجمهورية عام ١٩٦٦ ..

وبدأ الهدوء الهش بين العنصرين يتعرض لهزات حقيقية انتهت الى صدام دموى ضار عام ١٩٧٢ ، أودى بحياة مالا يقل عن خمسين الفا من الشعب البوروندى اثر قيام الهوتو بالثورة احتجاجا على أوضاعهم ..

ولكن ما هى الاسباب الحقيقية التى أدت الى وقوع الصدمات مجددا فى أغسطس الماضى ؟

استطيع ان أؤكد ان الرئيس البوروندى (بيير بويويا) يعتبر نفسه رئيسا لكل البوروندين ، وقد عمل منذ استلامه للسلطة فى سبتمبر ١٩٨٧ ، على تجنب هذه الصدامات الدموية ، بل وقام بتنفيذ برنامج اصلاحى يستهدف اتاحة الفرصة لعنصر الأغلبية فى الحصول على مزيد من التعليم ومن الوظائف العامة ، ولكن يبدو ان اعتماده على عناصر الأقلية ، لاعتبارات امنية طبيعية ، أدى الى وقوع الاضطرابات التى أدت بدورها الى قتل عدة الآف منهم حسبما اذاعت حكومة بوروندى ، مما أدى الى هروب اعداد مضاعفة من الأقليم الشمالى الخصب الى حدود رواندا المجاورة . وهكذا تطورت الأمور ووقعت صدامات أدت الى تدخل الجيش فى الشمال مما أسفر عن وقوع خسائر ، لم يكن من الممكن تفاديها على حد قول الرئيس البوروندى فى تعقيبه على الاحداث خلال مؤتمره الصحفى الذى عقده يوم ٢٧ أغسطس الماضى ..

وستعمل حكومة رواندا على الفور بالبدء فى تنفيذ خطة تستهدف توطين اللاجئين واعادتهم الى ديارهم وقراهم ، والى القيام فى نفس الوقت بحملة ترمى الى تحقيق الاستقرار داخل البلاد وتهيئة الأوضاع لازالة التوتر بين عنصرى الشعب البوروندى ..

ونحن على ثقة من ان حكومة الرئيس (بويويا) عاقدة العزم على الاستمرار في برنامجها الهادف الى تحقيق التوازن بين الأغلبية والاقلية ، رغم مايواجهها من مصاعب وتعقيدات ، تدرك أبعادها وتحاول التغلب عليها ..

ومـاذا عن زيارتك الى رواندا التى بدات بها الجـولة الأخيرة ، وما هو موقف حكومة كيجالى تجاه هذه الأحداث ؟

ولقد قمت بناء على تكليف من الرئيس مبارك بنقل رسالة الى الرئيس الرواندى (هابيا مريانا) ينص مضمونها على تأييد مصر السياسى والمعنوى لرواندا التى تعانى من تدفق اللاجئين البوروندبين اليها ، نتيجة اعمال العنف والصراع القبلى فى بوروندى ..

وفى الحقيقة ان اتصالنا برواندا او بوروندى ، لا يحمل سوى الحرص الكامل على دعم التدخل فى الشئون الداخلية لأى دولة صديقة ، وان دورنا يقتصر كأصدقاء على التعرف على امكانية تقديم المساعدة للتخفيف من حدة الأزمة وللعمل من أجل حلها ..

وفى الحقيقة فان موقف الرئيس الرواندى الذى يثق فى شقيقه رئيس جمهورية بوروندى يقوم بثبات على العمل على تأييد سياسة حسن الجوار وتعزيز السلام والأمن والاستقرار فى منطقة وسط أفريقيا ، لتوفير مناخ التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى دولها . كما تحرص رواندا على عدم السماح لأى عناصر باستخدام الأراضى الرواندية فى اثارة الاضطرابات والفوضى فى الدول المجاورة ، بل ان الرئيس الرواندى يهتم بضرورة عقد لقاءات منتظمة بين سلطات الحدود فى رواندا وبوروندى للتعاون على استتاب الأمن فى مناطق الحدود بينهما ..

ولكن لاشك ان رواندا تواجه مشكلة انسانية ملحة بسبب تدفق اللاجئين من بوروندى ، مما يتطلب توفير الغذاء والمسكن المؤقت لهم بصفة عاجلة ، ذلك ان رواندا تعتبر اقامتهم بها مؤقتة وترغب فى عودتهم ، وانها تطلب معونة

عاجلة من كافة الدول والمنظمات الدولية لمواجهة هذا الموقف · ولا يخفى أن رواندا بمساحتها الضئيلة تعجز عن ايواء كل هذه الاعداد التى تصل الى حوالى خمسين الفا من اللاجئين ، خاصة وان النشاط الرئيسى للسكان ، وهو الرعى ، يتطلب مساحات غير مأهولة ، مما يعنى ان استمرار تدفق اللاجئين الى رواندا ، يمكن ان يؤثر سلبا على أحد أهم مصادر دخلها ، هذا فى ضوء ارتفاع كثافة السكان فى الكيلو متر المربع ·

وخلال زيارتى فى رواندا قمت بعقد سلسلة من المحادثات مع زميلى وزير خارجية رواندا ، ومع رئيس البرلمان الرواندى ومع وزير الشباب ، عكست جميعها مدى عمق الصداقة والاخوة التى تمتاز بها العلاقات المصرية ـ الراوندية ، كما اتاحت الفرصة لدراسة سبل تدعيم التعاون الثنائى بين البلدين الشقيقين ، ولاستعراض المشاكل السياسية على الصعيدين الافريقى والدولى، وقد أعرب المسئولون الروانديون الذين اجتمعت معهم عن ارتياحهم للتطور الايجابى الذى تشهده العلاقات الثنائية المصرية ـ الرواندية ، وعن تقديرهم الكبير للخبرات المصرية العاملة فى رواندا ·· كما صدر بيان صحفى فى ختام زيارتى الى كيجالى ·

وجدير بالذكر ان وفدا روانديا على مستوى عال يقوم حاليا بزيارة مصر ، برئاسة سكرتير عام حزب الحركة القومية للتنمية ، وهو الرجل الثانى فى الدولة ، وسوف يتم خلال زيارته هذه توقيع اتفاق على التعاون الحزبى بين الحزب الوطنى الديمقراطى وبين حزبهم الحاكم فى رواندا ·

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ١٤ ـ ٩ ـ ١٩٨٨)

الحديث الحادى والثلاثون

□ اشار الدكتور غالى فى بداية حديثه الى كتاب فلسفة الثورة للزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى الخمسينات الذى ذكر ان السياسة الخارجية المصرية تدور فى ثلاث دوائر وهى الدائرة العربية والدائرة الافريقية والدائرة الاسلامية ولم تكن قد ظهرت بعد حركة عدم الانحياز التى تبلورت فى ١٩٥٦ وكانت اول قمة لعدم الانحياز فى يوغسلافيا عام ١٩٦١ .

وقال ان الخارجية المصرية تعمل الآن من خلال ثلاث دوائر هى الدائرة الافريقية والدائرة العربية ودائرة عدم الانحياز ... وترتيب الدوائر لا يعنى ان هناك اولوية لدائرة على أخرى بل لأن الدائرة الافريقية مرتبطة بالجغرافيا ومياه نهر النيل تليها الدائرة العربية المرتبطة بالتاريخ ... ثم دائرة عدم الانحياز المرتبطة بالسياسة العالمية فى مختلف انحاء العالم ... وهناك تداخل بين الدوائر الثلاث فهناك تكامل بين الدائرةالعربية والافريقية فثمة دول عربية تقع فى أفريقيا و٧٥ فى المائة من الأراضى العربية تقع فى افريقيا وحوالى ٧٠ فى المائة من سكان العالم العربى يقطنون فى أفريقيا .. وهناك أيضا قاسم مشترك أعظم بين الدائرتين وهو ميثاق عدم الانحياز اذ بموجب ميثاق اديس ابابا ارتبطت جميع الدول الافريقية بسياسة عدم الانحياز وهناك مجموعة قرارات صدرت من جامعة الدول العربية جعلت سياسة عدم الانحياز القاسم المشترك الأكبر للدول العربية فى سياستها الخارجية .. والدائرة الثالثة وهى عدم الانحياز مرتبطة ارتباطا كبيرا مع الدائرتين الأولى والثانية ..

وأوضح الدكتور غالى ان الدائرة التى يجب ان تنال اهتمامنا يجب ان

تكون الدائرة الافريقية وذلك لان نهر النيل يمثل حياة مصر وجميع المصادر الأخرى من امطار وابار لا تمثل اكثر من ٢ فى المائة من المياة ٠٠ ومنابع نهر النيل تقع فى أفريقيا فى اثيوبيا وكينيا وأوغندا وتنزانيا وبروندى ورواندا وزائير والسودان ٠٠ اى اننا نستطيع القول ان الأمن القومى المصرى مرتبط بالعلاقة الخاصة بين مصر ودول حوض النيل حيث اننا لا نستطيع اقامة اى مشروع جديد لتكون لنا كميات اضافية من المياه سواء باقامة سد على بحيرة البرت او اقامة قنوات الا بموافقة هذه الدول تضاف الى ذلك قضية الجفاف وتفكر الدول الافريقية جديا فى الانتقال الى الزراعة من خلال الرى وبذلك ستخصم الكميات المستخدمة من المياه من الكميات التى ستصل الى مصر التى تحتاج الى كميات اضافية من المياه لزراعة الصحراء ٠٠ أى أن القضية المحورية بالنسبة لمستقبل مصر بالنسبة للطاقة أو المواصلات أو الزراعة هى الحصول على كميات اضافية من المياه لا نستطيع الحصول عليها الا بموافقة دول حوض النيل ٠٠ ومشروع قناة جونجلى البالغ طولها ٣٦٠ كيلو مترا توقفت منذ عامين بعد تنفيذ اكثر من ثلثيه بسبب الاضطرابات فىجنوب السودان وضيع على مصر ٢ مليار متر مكعب من المياه سنويا ٠

ولقد حاولت الدبلوماسية المصرية ان تستقطب دول حوض النيل وتوثق علاقاتها معها من خلال توثيق العلاقات الثنائية وانتقلنا الى تشكيل مجموعة غير رسمية سميت (الاندوجو) وعقدت اول اجتماع بها منذ خمس سنوات بالخرطوم وضمت أوغندا والسودان ومصر وزائير وهى الدول التى تمثل النيل الأبيض واتسعت بعد ذلك لتشمل كينيا وبوروندى ورواندا وافريقيا الوسطى ٠٠٠ والفكرة من مجموعة الاندوجو هى انشاء رابطة للتعاون فى مجال الاتصالات وانشاء سوق أفريقية مشتركة وانشاء شبكة كهربائية وشبكة للطرق وتنظيم الاستفادة من نهر النيل ٠٠٠

وأضاف إن اهتمام مصر بافريقيا غير مقصور على مجموعة دول حوض

النيل بل يمتد الى جميع الدول الافريقية سواء من خلال العمل المشترك من خلال منظمة الوحدة الافريقية او من خلال العلاقات الثنائية الوثيقة وعشرات اللجان المشتركة أو الصندوق المصرى للتعاون الافريقى الذى تم انشاؤه عام ١٩٨٠ وتابع لوزارة الخارجية المصرية والذى يعمل على فتح الباب على مصراعيه للخبرات المصرفية لتعمل فى الدول الافريقية ولتعمل الخبرات الافريقية فى مصر ٠٠٠ وان بلوغ عدد الطلبة الأفارقة فى الجامعة المصرية حوالى ٢٢ الف طالب لدليل على وجود مصر الافريقى ٠٠٠ وهناك خبرات مصرية فى جميع البلاد الافريقية فى مختلف المجالات ٠ كما تم فى قمة هرارى منذ عامين الاتفاق على انشاء صندوق افريقى لمساعدة دول المواجهة ٠

واوضح الدكتور غالى انه أمام العجز المالى الذى تعانيه مصر والدول الافريقية من أجل التعاون بين الجنوب والجنوب لجأنا الى فكرة ٠ التعاون الثلاثى وهى مطالبة دولة غنية ان تقدم مساعدات مالية أو عينية لمصر حتى تستطيع مصر ان تتعاون مع دولة افريقية اخرى وقد نجحنا مع اليابان التى تساهم فى اقامة دورات تدريبية للتمريض ، وايضا بالنسبة لأكاديمية النقل البحرى وبالنسبة للأدوية المنقولة الى كل من السودان والصومال ٠

كما اننا نسعى الى التغلب على التجزئة الافريقية المنقسمة الى ٥٠ دولة وهى ضعف عدد دول أمريكا اللاتينية ولا تستطيع ان تنمو من خلال الحدود التى فرضت عليها نتيجة الاستعمار فلابد ان ننتقل الى الاتحادات الاقليمية والسوق المشتركة وفق خطة لاجوس التى من المنتظر أن تكون المشكلة الرئيسية التى تواجهنا سواء لاقامة السوق الافريقية المشتركة او الاتحادات الجمركية هى عدم وجود اتصالات بين الدول الافريقية ومن هنا تأتى اهمية التعاون بين الجنوب والجنوب ٠٠٠ وقال الدكتور غالى ان السياسة الخارجية المصرية تعمل على مساعدة حركات التحرير ولقد بدأت منذ الخمسينات فى الجمعية الافريقية التى كانت مقرا لجميع حركات التحرير التى نشأت فى القارة الافريقية

ولعبت دورا فى مساعدة هـــذه الحركات ··· وفى الوقت الحـالى مازالت الدبلوماسية المصرية تلعب دورا بالنسبة لحـركات التحرير من خــلال لجنة التحرير الموجودة بدار السلام والتى تتمتع مصر بعضويتها منذ ١٩٦٣ وتقدم مساعدتها لحركتى التحرر فى الجنوب الافريقى والسوابو فى ناميبيا ··· بالاضافة الى المساعدات الثنائية لهذه الدول سواء بتقديم أسلحة أو معونة فنية أو دبلوماسية بالاضافة الى الصندوق الافريقى لمساعدة دول المواجهة أمام حكومة جنوب أفريقيا بهدف حصول ناميبيا على استقلالها والقضاء على التمييز العنصرى ·

واستطرد وزير الدولة للشئون الخارجية قائلا ان المؤتمر الرباعى الذى عقد مؤخرا فى القاهرة وضم كوبا وأنجولا والولايات المتحدة وجنوب أفريقيا ووجود مندوب سوفيتى يعد تعبيرا عن اهتمام الدبلوماسية المصرية بالقضايا الموجودة بالقارة الافريقية ·

وتناول الدكتور غالى الدور المصرى فى تسوية المنازعات بالطرق السلمية ودور الدبلوماسية المصرية لتشجيع التقارب بين أثيوبيا والسودان بعد أن ازدادت حدة أزمة الثقة بين الحكومتين من تبادل الاتهامات حيث تتهم السودان اثيوبيا بمساعدته لحركة جون جارنج فى الجنوب السودانى وترد اثيوبيا الاتهامات بأخرى وهى مساعدة السودان للحركة الارتيرية بعد ان شكلت خطرا من أجل انشاء تضامن بين دول حوض النيل ونجحت الدبلوماسية المصرية فى ايجاد لقاءات بين الزعيمين ورؤساء الوزارات وتم الاتفاق بينهما على اقامة التمثيل الدبلوماسى بينهما واقامة لجنة مشتركة ··· وحاولت الدبلوماسية المصرية بطريقة هادئة ان تشجع الحوار وتهيىء المناخ لتحسين العلاقات بين الدول الافريقية التى مما لاشك فيــه أن منــازعاتها تضعف القــارة الافريقية والتضامن الافريقى ·

وقال الدكتور غالى ان الخبرات المصرية فى الدول العربية بلغ عددها ٣٥٠ الف خبير مصرى موزعين بواقع ١٠٠ الف فى أوروبا الغربية و١٠٠ الف فى كندا و ١٠٠ الف فى الولايات المتحدة و ٥٠ الفا فى استراليا فاذا نجحنا ان نعمل على ايفاد الخبرات المصرية الى الدول الافريقية والعربية فمما لاشك فيه انها ستعمل على تنمية العالم الافريقى والعالم العربى ٠

واشار الدكتور غالى فى رده على سؤال حول دور الدبلوماسية الشعبية فى القارة الافريقية بقوله : ان الدبلوماسية المصرية بدأت منذ عدة سنوات بالاتصال بالدبلوماسية الشعبية من خلال المنظمات الدولية غير الحكومية والهيئات غير الحكومية وذلك من خلال ابرام عدة اتفاقات بين الحزب الوطنى الديمقراطى والأحزاب الافريقية لربط الأحزاب الافريقية بعضها مع البعض الآخر ٠٠٠ كما ستعقد فى القاهرة الدورة الثانية لرابطة الأحزاب الاشتراكية الافريقية فى ١٥ نوفمبر المقبل برئاسة الرئيس عبده ضيوف وسيعقد اجتماع لجميع الأحزاب الافريقية لبحث سياسة عدم الانحياز على ضوء المتغيرات العالمية الجديدة ٠٠ واننا نحاول أيضا الاتصال بالبرلمانات الافريقية والجامعات والهيئات العلمية وقد لجأ الصندوق الافريقى للتنمية التابع لوزارة الخارجية الى اسلوب جديد حيث تم ايفاد عشرات من الاساتذة للجامعات العلمية المختلفة ٠٠ ولجأنا ايضا الى تشجيع القطاع الخاص المصرى لتدعيم العلاقات الافريقية ٠

وبالنسبة للصراع العربى الاسرائيلى واثر نهج كمب دايفيد على العلاقات المصرية الافريقية ٠٠قال الدكتور غالى ان الدائرة الافريقية والاهتمام بها لا يقلل من أهمية الصراع العربى الاسرائيلى الذى يدرك الرأى العام المصرى والعربى اهميته فى حين ان الرأى العام العربى غير مدرك لأهمية ازمة الجفاف والتصحر والمياه وما يتبعها من مشاكل الكهرباء والزراعة وغيرها ومن هنا كان الاهتمام بالدائرة الافريقية غير المستقرة والتى يمكن ان تحدث بها مواجهات عسكرية

على منابع المياه ٠٠٠ اننا لا نقلل من الدوائر الأخرى لكننا نتكلم عن الناحية الغائبة عن الرأى العام المصرى والعربى وحول المطالب الوطنية للشعب الفلسطينى أوضح الدكتور غالى اننا لا نستطيع تحقيقها الا بالمفاوضات مع اسرائيل سواء كانت فى اطار المؤتمر الدولى أو اى اطار آخر ٠٠

اما بالنسبة للعلاقات الافريقية الاسرائيلية قال ان الدول الافريقية دول مستقلة ذات سيادة ولها سياستها ولو رأت ان تكون لها علاقات دبلوماسية مع اسرائيل فهذا حقها ٠٠٠ وهناك قرارات من منظمة الوحدة الافريقية تطلب بألا تكون للدول الافريقية علاقات مع اسرائيل لتتمكن من الضبط على المستوى الدبلوماسى وهناك الكثير من الدول ملتزم بهذه التوصيات وبعض الدول رأت ان يكون لها علاقات فهذا حقها ٠

وبالنسبة للحرب القادمة فى افريقيا حول المياه قال الدكتور غالى انه تم انشاء لجنة مصرية فى مختلف الوزارات لبحث قضية مياه النيل من مختلف المجالات السياسية وغيرها ٠

(جريدة القبس الكويتية ، ٢٧ ـ ١٠ ـ ١٩٨٨)

الحديث الثاني والثلاثون

انعقد فى الأيام الماضية المؤتمر الخامس لمجموعة (الاندوجو) لدول حوض النيل •• فماذا يعنى هذا المؤتمر والمؤتمرات التى سبقته ؟

□ لقد استضافت القاهرة الاجتماع الوزارى الخامس لمجموعة دول (اندوجو) ، وهى مجموعة من الدول تشكل تجمعا اقليميا حديث النشأة نسبيا ، اذ عملت مصر والسودان وزائير على تأسيسه عام ١٩٨٣ ، الى جانب أوغندا وافريقيا الوسطى حيث تم انعقاد المؤتمر الوزارى الأول لهذه المجموعة من الدول فى الخرطوم فى نوفمبر ١٩٨٣ ، وفى سبتمبر عام ١٩٨٤ انعقد المؤتمر الثانى للمجموعة فى كنشاسا ، وفى هذا المؤتمر الثانى حصلت المجموعة على اسمها (اندوجو) ، وهى كلمة باللغة السواحلية تعنى (الاخاء) ، فقد وجد المؤسسون فى منطوق هذا اللفظ المفهوم الذى يودون التركيز عليه والتجمع حوله ، تاكيدا لمعانى الاخاء والتعاون والمصلحة المشتركة • وضمت المجموعة — الى جانب المؤسسين الخمسة — رواندا وبوروندى وتنزانيا ، كدول مراقبة • وفى القاهرة انعقد المؤتمر الوزارى الثالث لهذه المجموعة فى أغسطس ١٩٨٥ ، بينما انعقد المؤتمر الرابع للمجموعة فى كينشاسا للمرة الثانية فى مايو ١٩٨٧ ، وفى القاهرة للمرة الثانية انعقد المؤتمر الخامس خلال الفترة من ٣١ اكتوبر وحتى ٢ نوفمبر ١٩٨٨ ، وفى هذا المؤتمر أعلنت رواندا تحويل عضويتها المراقبة الى عضوية كاملة ، ومن ثم فانه يمكن القول بأن مجموعة دول اندوجو هى أشبه بتجمع اقليمى افريقى يضم عددا من دول حوض نهر النيل فى شرق ووسط أفريقيا •

وفى الحقيقة فان مصر لا تعمل فى الاطار الافريقى ، من خلال منظمة

الوحدة الافريقية فقط ، التى تؤمن بدورها فى مجـال تحقيق آمال الشـعوب الافريقية فى التضامن والتعاون والوحدة ، وانما تشارك الدبلوماسية المصرية ـ بنشـاط وفعـالية ـ فى مختلف المؤتمـرات الافريقية الاقليمية ، والمؤتمـرات المتخصصة فى القارة الافريقية ٠ وتقوم مجموعة (اندوجو) كواحدة من هذه التجمعات الاقليمية ، فالاندوجـو هو تجمـع أو منبر أو محفل هدفه الوحيد المساهمة فى تحقيق الاستقرار والتنمية بالبلدان الأعضاء ، وذلك من خلال التعاون الاقليمى متعدد الأطراف ، وهو تجمع لا يشكل كتلة او معسكرا ضد أى بلدان أو تجمعات اخرى ٠

وفى هذا المجال ، تلتزم مجموعة (اندوجو) بالمبادىء الواردة فى ميثاقى منظمة الوحدة الافريقية ، والأمم المتحدة ، وحركة عدم الانحياز ، وبحقوق الانسان،كما نص عليها الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، ميثاق حقوق الانسان والشعوب الافريقية ٠

بماذا تميزت اجتماعات المؤتمر الوزارى الخامس لمجموعة (الاندوجو) لدول حوض النيل التى عقدت بالقاهرة ؟ ٠٠

□ أود أن أؤكد ـ فى البداية ـ ان نجاح مجموعة أندوجو فى عقد مؤتمرها الخامس ، انما يعكس ـ فى حد ذاته ـ ما أصبحت تكتسبه هذه المجموعة من تجانس واستمرار ، كتجمع أفريقى اقليمى متميز ، واذا كان المؤتمر الرابع قد سجل مشاركة أربع منظمات دولية ، هى برنامج الأمم المتحدة للتنمية ، والاتحاد الافريقى للمواصلات السلكية واللاسلكية ، والاتحاد الافريقى للسكك الحديدية، والمكتب الافريقى لعلوم التربية ٠

ومن ثم يمكن القول أن مؤتمر (اندوجو) الخامس الذى عقد بالقاهرة ، قد أسهم فى بلورة مفهوم (الاندوجو) كتجمع يستهدف تحقيق مفهوم (الاندوجو) كتجمع يستهدف تحقيق الاستقرار والتقدم للدول المنتمية اليه ، وفق أسس التعاون الاقليمى متعدد الأطراف ، أى أن المؤتمر قد عنى بالتركيز أساسا على

تعميق أوجه التعاون فى مختلف المجالات التقنية والاقتصادية والثقافية جميعا ، والخروج بهذا التعاون الى حيز التنفيذ العملى الذى يتجسد فى مشروعات اقليمية تعطى الأولوية للبنية الأساسية ، وبوجه خاص للنقل البرى والجوى والنهرى والطاقة والموارد المائية والمواصلات السلكية واللاسلكية ، مع النهوض - فى نفس الوقت - بالتبادل التجارى وتحقيق السوق الافريقية المشتركة ، كهدف تسعى اليه افريقيا بموجب خطة لاجوس التى تستهدف التنمية الاقتصادية الشاملة للقارة الافريقية ٠

واستطيع ان اقول ان مؤتمر القاهرة ، قد سار خطوة متقدمة على هذا الطريق ، اذ قدم الوفد المصرى تقريرا للاجتماع عن الاتصالات التى قامت بها مصر مع رئاسة برنامج الأمم المتحدة للتنمية ، تنفيذا للتكليف الذى عهد به مؤتمر كينشاسا الرابع للمجموعة الى مصر وهو التكليف الذى يتمثل فى الطلب المقدم الى برنامج الأمم المتحدة للتنمية لعمل دراسة جدوى فنية اقتصادية شاملة يمكن اتخاذها كخطة عامة للتعاون الاقليمى بين دول المجموعة ٠ وقد ابلغ الوفد المصرى الاجتماع بموافقة برنامج الأمم المتحدة للتنمية على الاضطلاع بهذه المهمة ٠

ما هى المجالات التى تهم دول (اندوجو) بتحقيق التعاون الثنائى وشبه الاقليمى والاقليمى فيها والتى تعطيها أولوية فى سلم اهتماماتها فى الوقت الراهن ؟

□ تشكل مشروعات البنية الأساسية واحدة من الأولويات الهامة فى مجال التعاون بين دول حوض النيل ، ففى مجال الطرق البرية تهتم مجموعة الاندوجو اهتماما خاصا بتوسيع وتحسين ربط الطرق فيما بينها وذلك فى اطار خطط اتحاد جمعيات الطرق الافريقية الرامية الى انشاء شبكة صالحة تربط البلدان الافريقية بعضها بالبعض الآخر ، وكذلك فى مجال السكك الحديدية ، تدارس اجتماع القاهرة التقرير الذى قدمه الاتحاد الافريقى للسكك الحديدية

بشأن ربط السكك الحديدية فى الدول الأعضاء اندوجو ودعا الاجتماع السلطات المختصة - فى هذه الدول - الى دراسة المشروعات المقترحة من الاتحاد ، وابلاغ تعليقاتها عليها الى الاجتماع الوزارى السادس للمجموعة . اما فى مجال النقل النهرى ، فقد أكد الاجتماع على اهمية ترشيد وزيادة الانتفاع بالبحيرات والأنهار كوسائل نقل . وأكد المؤتمر فى هذا الصدد - بصورة خاصة - على استخدام البحيرات الكبرى ونهر النيل ، كوسائل لربط دول المجموعة بعضها بالبعض الآخر ، وتوصيل البلدان غير الساحلية بالبحار المفتوحة ، ومن ثم فقد أوصى الاجتماع باعداد دراسة لربط وسط وشرق افريقيا عن طريق نهر النيل بالبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ، وجدير بالذكر ، فاننى - خلال زيارة قمت بها الى كمبالافى ديسمبر ١٩٨٧ - وفى خلال لقاء تم بينى وبين الرئيس يورى موسيفينى - طلب منى الرئيس الأوغندى ضرورة الاهتمام باستخدام نهر النيل فى نقل السلع والبضائع من افريقيا الى البحر الأبيض المتوسط واوروبا ، ومن أوروبا الى الدول الافريقية الواقعة على مجرى نهر النيل ، تلبية لرغبة الرئيس الأوغندى ، ثم وضع النقل النهرى على جدول أعمال اجتماع القاهرة لمجموعة الاندوجو لدول حوض النيل ، وأخيرا فى مجال النقل الجوى ، شجع اجتماع القاهرة ، ابرام الاتفاقات التى ترمى الى انشاء روابط من المواصلات الجوية بين عواصم بلدان المجموعة ، وضرورة التأكيد - بصفة خاصة - على منح حق الرحلات الجوية ، وتقديم التسهيلات الخاصة بها ، وفى مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية ، تدارس اجتماع القاهرة التقرير المقدم من الاتحاد الافريقى للمواصلات السلكية واللاسلكية بشأن اقامة روابط هاتفية آلية مباشرة بين عواصم دول الاندوجو .

وكانت مسائل الطاقة والموارد المائية من بين اهتمامات اجتماع القاهرة ، فقد تدارست دول الاندوجو فكرة الربط بين الخزانات القائمة والمقترح انشاؤها فى المنطقة حتى يتسنى مواجهة النقص فى الطاقة فى بلدان المجموعة ، وجدير

بالذكر ، ان ثمة تقدما ثنائيا بين مصر وزائير قد تحقق فى هذا المجال ، اذ تم بالفعل التوقيع على بروتوكول التعاون فى مجال الكهرباء والطاقة بين البلدين فى ١٤ يونيو ١٩٨٧ ، ويهتم الرئيس موبوتو بالربط بين محطات توليد الكهرباء من سد (انجا) التى تعتبر من أكبر محطات توليد الكهرباء فى العالم - وبين محطات توليد الكهرباء من السد العالى ، وهو ما سوف يوفر - فى حالة تحققه - فائضا كبيرا جدا ، يمكن تصديره الى تركيا والى دول غرب أوروبا . وهكذا تنتقل أفريقيا - لأول مرة - الى قارة مصدرة للكهرباء بعد أن كانت مصدرة للمواد الأولية ، ومن بينها البترول الذى سيستخدم كوقود وطاقة ، هذا الى جانب اهتمام الاجتماع بالدعوة الى عقد اتفاقات خاصة فى مجال البحوث البترولية فيما بين دول الاندوجو ، وأوصى بالاستغلال المشترك للموارد المائية فى البحيرات والأنهار وخزانات المياه الجوفية المشتركة .

ونظرا الى اهمية مشروع الدراسات الهيدروميتورولوجية لحوض البحيرات الاستوائية بوصفه مثالا حيا للتعاون بين كل دول حوض النيل ، أكد الاجتماع على ضرورة اتخاذ الأجراءات الفعالة اللازمة لتنشيط وتطوير المشروع لتمكينه من استكمال أهدافه ومعالجة الصعوبات التى ظهرت فى المراحل السابقة ، واعادة تعمير وتطوير شبكة المحطات الحالية ومركز البيانات ، وتم الاتفاق على انجاز هذه الأعمال وفقا لخطة العمل التى وافقت عليها اللجنة الفنية التى تشترك فيها كافة دول حوض النيل .

أما فى مجال التعاون الاقتصادى ، فقد أكدت المناقشات فى اجتماع القاهرة ، على أهمية تشجيع التبادل التجارى بين دول الاندوجو ، ومطالبة المؤسسات التجارية الخاصة والعامة فى الدول الأعضاء بالبحث عن الطرق والوسائل الكفيلة بتشجيع التبادل التجارى وتعزيزه ، وبخاصة فى مجال المنتجات الغذائية ، كما أكد الاجتماع على ضرورة دراسة الحواجز والتعريفات الجمركية القائمة ، بغية تذليل العقبات التى تعوق تدفق التجارة فيما بين دول

الاندوجو ، وتقليل هذه العقبات ، كما أوصى اجتماع القاهرة بانشاء احتياطى من الأغذية على المستوى شبه الاقليمى ، بغية تعزيز الأمن الغذائى فيما بين بلدان المجموعة ، وكذا العمل على تشجيع الصناعات التى تقوم على الزراعة ٠

ويهمني ان اشير ـ فى هذا الصدد ـ الى المعنى الذى أكد عليه الرئيس محمد حسنى مبارك خلال لقائه مع رؤساء الوفود المشاركة فى مؤتمر القاهرة الخامس لمجموعة (الاندوجو) ، وهو أن موارد المياه ـ وان كانت قضية هامة من قضايا التنمية ـ الا أن اهتمامات التعاون الاقليمى بين دول (الاندوجو) ، هى اهتمامات شاملة ، وتمتد الى مختلف جوانب التعاون ، وتشتمل على مجالات عديدة ، مثل الصناعة ، والزراعة ، والطاقة ، بل والتنمية الثقافية والاجتماعية بمفهومها الواسع لمجتمعاتنا جميعا ٠

وهل ناقشت اجتماعات اندوجو القضايا السياسية الافريقية والعالمية الى جانب القضايا المتصلة بالتنمية الاقليمية لدول المجموعة ؟ ٠٠

□ بطبيعة الحال ، كانت القضايا الافريقية والدولية أحد بنود جدول أعمال اجتماعات القاهرة لمؤتمر الاندوجو الخامس ، وكانت الفقرات التى تضمنها البيان الختامى بشأن هذه القضايا تقوم على المبادىء العامة التى تحكم المواقف الافريقية بخصوصها سواء بالنسبة للجنوب الأفريقى أو الشرق الأوسط أو المفاوضات العراقية ـ الايرانية أو الصحراء الغربية أو الموقف فى تشاد أو غيرها من القضايا ٠

كما اشاد الاجتماع بالدور الذى تقوم به حركة عدم الانحياز من أجل تحقيق السلام العالمى ونزع السلاح النووى والتعايش السلمى بين جميع الدول وأكد ـ من جديد ـ عزم الدول الأعضاء على مواصلة العمل من أجل اعلاء هذه الحركة وأعرب عن رضائه عن نتائج مؤتمر وزراء خارجية الدول غير المنحازة الذى عقد فى نيقوسيا بقبرص فى سبتمبر ١٩٨٨ ٠ كما أكد الحاجة

الى التشاور والتنسيق بين الدول الأعضاء فى اطار التحضير لمؤتمر القمة التاسع لدول عدم الانحياز المقرر عقده فى بلجراد عام ١٩٨٩ .

وأعرب اجتماع القاهرة ـ كذلك ـ عن قلقه العميق ازاء مشكلة اللاجئين التى تمثل عبئا ثقيلا على البلدان المضيفة لهم ، وبغية حل هذه المشكلة ، ناشد المجتمع الدولى تقديم المساعدة اللازمة لهذه البلدان المضيفة لتمكينها من تخفيف اثار هذا العبء كما ناشد البلدان الأصلية للاجئين والبلدان المضيفة لهم ان تتعاون معا فى ايجاد حل دائم للمشكلة عن طريق عودة اللاجئين بصورة طوعية الى بلدانهم الأصلية وفقا للأحكام ذات الصلة للاتفاقيات الافريقية والدولية السارية المفعول .

هل هناك ادارة تتولى تسيير العمل فيما بين دورات انعقاد هذا التجمع الاقليمى ومتى ، وأين سينعقد المؤتمر السادس للاندوجو ؟

□ لقد انشأ المؤتمر الوزارى الرابع ـ لأول مرة ـ جهازا له صفة ومهمة محددة تحت اسم (لجنة متابعة) والتى تتكون من سفراء دول المجموعة المعتمدين فى كينشاسا برئاسة وزير خارجية زائير التى عقد بها المؤتمر الرابع والتى كلفت باتخاذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ قرارات وتوصيات المؤتمر ، وفى مؤتمر القاهرة ، حدث تطور جديد فى هذا الشأن ، اذ قرر الاجتماع الخامس تشكيل أمانة مؤقتة لمدة حددت بسنة واحدة ، تضطلع أثناءها وزارة خارجية جمهورية مصر العربية بالمسئوليات المنوطة بهذه الأمانة وذلك بالتعاون مع لجنة متابعة تتألف من سفراء دول الاندوجو المعتمدين لدى القاهرة ، وتم الاتفاق على ان يحال موضوع تكوين أمانة عامة للمجموعة الى الاجتماع الوزارى السادس لدول الاندوجو لاجراء مزيد من الدراسة حوله .

ولعله من مظاهر تبلور هذا التجمع الاقليمى اكثر فاكثر ، موافقة اجتماع القاهرة على تقديم اقتراح الى رؤساء دول مجموعة الاندوجو يقضى بالنظر

الى امكانية عقد مؤتمر قمة بغية العمل على تحقيق أهداف المجموعة ، واعطائها قوة جديدة ٠

اما بالنسبة لمكان وموعد الاجتماع السادس لدول مجموعة الاندوجو ٠ فقد أعلن رئيس وفد افريقيا الوسطى ـ الذى كان من المقرر أن ينعقد بها المؤتمر الخامس ، حسب الاتفاق الذى تم خلال اجتماع المؤتمر الرابع فى كينشاسا ، وحالت ظروف طارئة دون انعقاده فى بانجى حسبما كان مقررا ـ ان الدعوة لاتزال قائمة وانهم يرحبون بعقد المؤتمر السادس لمجموعة دول الاندوجو فى بانجى خلال عام ١٩٨٩ ٠ على ان يتم تحديد موعد الاجتماع بالطرق الدبلوماسية حسب اتفاق الدول الأعضاء فى المجموعة ، ومن ثم فان لقاء (الاندوجو) القادم سيكون فى بانجى ـ عاصمة افريقيا الوسطى خلال العام القادم ١٩٨٩ ٠

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ٩ ـ ١١ ـ ١٩٨٨)

الحديث الثالث والثلاثون

اعتقد ان رابطة الأحــزاب الاشتراكية والديمقــراطية الافريقية تلعب دورا هاما فى المحيط الافريقى٠٠هل لنا ان نعرف فى البداية ـ كيف ولدت فكرة انشاء الرابطة ؟

ان رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية فى أفريقيا ، تنظيم حديث نسبيا ، يعود ميــلاده الرسمى الى عــام ١٩٨١ ، وان كانت ثمــة اجتماعات تحضيرية قد سبقت هذا الميلاد الرسمى منذ عام ١٩٧٥ ٠

وفى الحقيقة كان لى شخصيا دور فى بلورة فكرة هذا التنظيم ، وذلك من خلال المناقشات التى دارت بينى وبين الرئيس السنغالى السابق والمفــكر الافريقى البارز ـ ليوبولد سنجور ـ وتعود الجذور الأولى للفكرة عندما ظهر اتجــاه لانضمام الأحــزاب الافــريقية التى تتبنى ايديولوجيــة الاشــتراكية الديمقراطية ، الى تنظيم الاشتراكية الدولية المعروف ، وريث الدولية الثانية ١٨٧٠ ـ ١٩١٧ ، التى كانت بمثابة الاتحاد العالمى للأحزاب الاشتراكية ٠ وقد استقر الرأى وقتها على أهمية التفكير فى انشاء رابطة أفريقية تضم الأحزاب الافريقية ذات المنحى الاشتراكى ، بعيدا وباستقلال عن الاشتراكية الدولية ، وحتى لا تكون مجرد ذيل لأحزاب « المتروبول » ، كما كنا عليه فى مرحلة ما قبل الاستقلال ٠ ومن ثم ظهرت فكرة تأسيس تنظيم أو رابطة تضم الأحزاب الاشتراكية الافريقية ٠ وبدأنا نعقد بالفعل بعض الاجتماعات التمهيدية بين حزب الدستور التونسى والحزب الاشتراكى السنغالى والاتحاد الاشتراكى المصرى ٠ وفى الحقيقة ، لقد طرأت تغيرات واسعة على الأحزاب المؤسسة ، فهناك بعض الأحزاب التى لم تعد قائمة بسبب وقوع انقلابات عسكرية او بسبب

اندماجها ضمن تحالفات حزبية أوسع وسبب الغاء نظام الحزب الواحد والسماح بتعدد الأحزاب والرابطة الآن تضم اربعة عشر حزبا افريقيا ، وتغير اسم الرابطة ليصبح رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية ، كما لا تشترط الرابطة أشكالا ايديولوجية بعينها ، وانما يحتوى ميثاقها على معايير مرنة تستوعب التنظيمات السياسية الافريقية ، على اختلاف توجهاتها ، مادام انها تعمل من أجل بناء مستقبل افريقيا ، ومن أجل تحرر ورفاهية الانسان الافريقى ٠٠ ويترأس الرابطة الآن الرئيس السنغالى عبده ضيوف ، وتضم الى جانب الأحزاب الأعضاء أحزابا مراقبة ، وكذلك عددا من حركات التحرير مثل المؤتمر الوطنى الافريقى ، والمؤتمر الوطنى الجامع ، وهما الحزبان النشطان فى جنوب افريقيا ، ومثل منظمة التحرير الفلسطينية ٠ وقد شارك فى اجتماعات الدورة الثانية للمجلس العام للرابطة التى عقدت بالقاهرة ، ٤٦ حزبا وحركة تحرير أفريقية ينتمون الى نحو أربعين دولة ، بما فى ذلك الأحزاب الأوروبية (الألمانية واليونانية والفرنسية والأسبانية) الى جانب الحزب الشيوعى الصينى ، الذى ارسل وفدا مراقبا لاجتماعات مجلس الرابطة ٠٠ وكان عدد المشاركين أكثر من مائة مشارك ، يشكلون وفود هذه الأحزاب ٠٠

ما اهداف ومبادىء رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية الافريقية ؟ وما الأجهزة التى تتكون منها الرابطة؟

□ تؤمن الرابطة — وذلك من واقع نصوص ميثاقها — بان الاشتراكية والديمقراطية هما السبيل الوحيد الى تنمية البلدان الافريقية ٠ وتخليص شعوبها من جميع أشكال الاستغلال ٠ وان جهود التنمية الافريقية يجب ان تتجه الى بناء مجتمع عادل يضمن تكافؤ الفرص للجميع بدون أية تفرقة أو تمييز ، وعليه فان هذه التنمية تستلزم تنظيم القوى المنتجة بشكل محكم من خلال التخطيط الاقتصادى ، كما تستلزم توزيع الدخل الوطنى توزيعا عادلا ، وفى قراءتنا لميثاق الرابطة نجد انها شديدة التعلق بالحريات وباحترام حقوق

الانسان طبقا لأيديولوجيتها القائمة على أساس ان الانسان هو الغاية القصوى والآداة الفضلى لكل عمل تنموى ، ذلك ان جوهر المجتمع الاشتراكى وغايته ، يكمنان فى مشاركة الفرد مشاركة حرة وواعية فى حياة المجموع ومصيره طبقا لقيم الحضارة الافريقية الخاصة • وتؤمن الرابطة بأن المشاركة الشعبية تقتضى الفصل بين السلطات ، وضمان الحريات النقابية ، وديمقراطية الممارسة داخل أحزابها ، والرابطة الافريقية للأحزاب الاشتراكية والديمقراطية ترسم لنفسها الرسالة المتمثلة فى عدد من الأهداف اهمها تعزيز روابط التضامن بين الأحزاب والمنظمات الأعضاء ، والعمل من اجل اقرار التنسيق الحر بين سياسة هذه الأحزاب ، وتنمية وتدعيم العلاقات الثنائية ومتعددة الأطراف بين المنظمات المنبثقة عن الأحزاب ، وخاصة منظمات الشباب ، والمنظمات النسائية، والتشجيع - بوجه خاص - على اقرار التعاون بين النقابات العمالية والتعاونيات الفلاحية المتفرعة عن الأحزاب الأعضاء فى الرابطة الافريقية للأحزاب الاشتراكية ، واقرار علاقات الصداقة والتضامن مع المنظمات الأقليمية والدولية التى تؤمن بالمثل العليا للاشتراكية والديمقراطية • وانطلاقا من الرغبة فى تنفيذ هذه الأهداف تقوم كونفودرالية الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية الافريقية للنهوض بمستوى تنسيق أعمالها تنسيقا خصبا ودائما فى ظل المساواة والاحترام المتبادل • وتتكون أجهزة الرابطة الافريقية للأحزاب الاشتراكية والديمقراطية من المؤتمر ، والمجلس العام ، والمكتب • واجمالا ، استطيع ان أقول ان الأهداف العليا للرابطة الافريقية للأحزاب الاشتراكية والديمقراطية هى تحرير البلدان الافريقية من جميع أشكال الاستغلال ، وتخليص شعوبها من كل ألوان الاستغلال ، واعادة البعد الانسانى الكامل الى الانسان الافريقى •

ما الموضوعات التى تصدرت جـدول اعمال الدورة الثانية للمجلس العام للرابطة التى استضافتها القاهرة يومى ١٦ـ١٧ نوفمبر ١٩٨٨ ؟

□ استطيع ان اقول ان الأزمة الاقتصادية والمالية فى البلدان الافريقية كانت هى الموضوع الرئيسى على جدول اعمال المجلس العام للرابطة الى جانب الوضع فى الجنوب الافريقى . خاصة فى ضوء ان الرابطة كانت قد ارسلت بعثة تتكون من مندوبين عن الحزب الاشتراكى السنغالى والحزب الوطنى الديمقراطى فى مصر ، وحزب الاستقلال المغربى ، والسكرتير العام للرابطة ، لزيارة دول المواجهة مع الجنوب الافريقى خلال الفترة من ١١ ـ ٢٨ سبتمبر ١٩٨٨ . وكانت مناقشة التقرير الذى وضعته هذه البعثة الموفدة من الرابطة لتقصى المعلومات ، أحـد بنود جـدول أعمال الدورة الثانية للمجلس العام للرابطة . وعلى ذلك ، فان المجلس العام قد اصدر وثيقتين أساسيتين فى ختام اجتماعات دورته الثانية ، انصبت الأولى على المشكلات الاقتصادية والمالية الافريقية ، بينما اختصت الوثيقة الثانية بالوضع فى الجنوب الافريقى . هذا الى جانب وثيقة أخرى حول مواقف الرابطة من القضايا السياسية الاقليمية والعالمية . ووثيقة أخيرة تضمنت التقرير العام عن دورة القاهرة .

كيف كان تناول رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية الافريقية للمشكلات الاقتصادية للقارة ؟

لابد ان اشير ـ فى هذا الصدد ـ الى الخطاب الذى القاه كل من الرئيس محمد حسنى مبارك ، والرئيس عبده ضيوف فى افتتاح أعمال المجلس العام للرابطة ، فقد كان كل من الخطابين ترجمة مباشرة لتحديات القارة الافريقية وشواغلها فى المرحلة الراهنة . فقد اكد الرئيس مبارك على أن اهم ما يواجه قارتنا فى مرحلتها الراهنة ، هو تلك المعضـلات الاقتصادية التى تجسـدها مشاكل التنمية المتراكمة فى دولنا النامية والتى تضاعف من حدتها مشاكل الجفاف والتصحر ونقص الموارد المتاحة ، وذلك كله فى ظل نظام اقتصادى

دولى غير متوازن ، وشروط مجحفة للتجارة الدولية ، بالاضافة الى تضاؤل مساعدات التنمية ، وضعف الاستثمارات التى تقدمها الدول المتقدمة للدول النامية الافريقية ، الأمر الذى ادى فى النهاية الى استفحال مديونية الدول الافريقية ، وانتقاص وارداتها من الغذاء والمعدات والآلات ، وانتشار المجاعات، وسوء التغذية ، وتراجع الجهود المبذولة للقضاء على الفقر والمرض والتخلف • وقد اكد الرئيس مبارك على اهمية مواصلة العمل على تعميق مفهوم الاعتماد على النفس فرديا وجماعيا - وذلك بمضاعفة حجم التعاون الاقتصادى داخل الجماعة الافريقية ، وزيادة الجهد فى اتجاه اقامة التكامل الاقتصادى الافريقى بحلول عام الفين طبقا لخطة عمل لاجوس • ومن ناحيته تقدم الرئيس عبده ضيوف بخطوط عريضة لخطة عمل اطلق عليها اسم «خطة عمل القاهرة » تدور حول ثلاثة محاور هى : العمل على انشاء تجمعات اقليمية افريقية من أجل التنمية ، تتوافر لها مقومات البقاء ، مثل المجموعة الاقتصادية لدول غربى افريقيا ، والمجموعة الاقتصادية لدول وسط افريقيا •• الخ • وطالب بعقد لقاءات دورية فيما بين رؤساء الدول لزيادة فعالية هذه المجموعات الاقليمية التنموية،بالاضافة الى توفير اجهزة ادارية مشتركة ودائمة لها ، بهدف التغلب على معوقات التنمية ، الأمية ، والمشاكل الصحية ، والعجز الغذائى ، وندرة الطاقة ، ونقص الانتاج ، وتدهور البيئة ، والتصنيع ، والادارة السياسية للتنمية ، اما المحور الثانى لخطة الرئيس عبده ضيوف ، فهو العمل على صياغة مفهوم جديد للنظام العالمى يقوم على التضامن والتعاون فى ظل الاحترام المتبادل للايديولوجيات والثقافات • والمحور الثالث ، ينصب على تنظيم الادارة الافريقية بالاعتماد على المجتمعات المحلية الافريقية باعتبار انها أساس التنمية ، وزيادة اللامركزية فى اتخاذ القرارات المتعلقة بالمناطق الريفية ، وبناء ريف افريقى جديد • وقد جاءت الوثيقة الخاصة بالمشكلات الاقتصادية استلهاما لأفكار الرئيسين مبارك ، وضيوف فقد اكدت الوثيقة على ضرورة

ايجاد حل شامل يستند الى اعادة تنظيم العلاقات الاقتصادية والمالية الدولية على اساس من الربط بين اسعار المواد الأولية التى تصدرها البلدان النامية ، واسعار المنتجات الصناعية التى تستوردها ، وازالة الحواجز الجمركية التى تواجهها الصادرات الصناعية لبلدان العالم الثالث ، وتقليل أعباء الديون الخارجية والعمل على اسقاطها بالنسبة لأشد البلدان فقرا • كما نادت الوثيقة بتعبئة الموارد المالية والبشرية الكامنة فى البلدان الافريقية ، فى اطار استراتيجية ملائمة تتيح ـ فى الوقت ذاته ـ دفع النمو الاقتصادى ، وتوزيعا أكثر عدالة وانصافا للدخول • وناشدت الوثيقة العمل على توطيد أركان التعاون الافريقى المشترك ، بغية تحقيق تكامل اقتصادى ومالى كفيل بتعزيز استقلال بلداننا ، وترشيد استخدام امكانياتها •

تواكب مع اجتماعات الدورة الثانية لمجلس رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية عقد ندوة شاركت فيها كافة الأحزاب الافريقية وغير الافريقية التى جاءت الى القاهرة ، حول عدم الانحياز فى برامج الأحزاب الافريقية ، فما هذه الندوة ولماذا تركز موضوعها على عدم الانحياز ؟

□ من المعروف ان رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية الافريقية تعتبر عدم الانحياز استراتيجية مشتركة للكفاح الذى تخوضه افريقيا ضد الاستعمار والعنصرية وسائر اشكال الهيمنة ، وذلك حسبما نص عليه ميثاق الرابطة ، كما انها تدعو ، على مستوى السياسة الخارجية الى تنمية التعاون الدولى واقرار سلام عادل ودائم بين الشعوب والأمم •

وتؤمن الرابطة فى نفس الوقت بضرورة مواصلة كفاحها من أجل أن تسود الديمقراطية العلاقات الدولية ، ومن ثم فقد كان من الطبيعى فى ضوء المتغيرات الدولية المهمة التى تتمثل فى الوفاق الجديد بين الشرق والغرب ، والتى ترقى فى مجموعها الى ما يمكن تشبيهه بالمنعطف التاريخى الذى ينتقل بموجة العالم السياسى المعاصر الى وضعية ذات سمات متميزة غير مسبوقة

من قبل ، ان تتعرض الأحزاب الافريقية التى تتخذ من سياسة عدم الانحياز المشترك الأعظم لسياستها ، والمنهج الذى تتبنـاه فى تعـاملها الدولى على مسرح السياسة العالمية ، لهذا التطور الكبير الذى سوف يمتد بتأثيراته الى اركان العالم كافة ٠

لقد وجدت الأحزاب الافريقية لزاما عليها ان تتناول الظاهرة الجديدة بالتحليل والدراسة والنظرة التى تستشرق آفاق المستقبل ، حتى تتمكن من قيادة الرأى العام الافريقى ليواكب مسيرة التطور ويسهم فى اثرائها ويضيف اليها ، بما يحقق مصالح شعوب القارة ويحفظ حقـوقها فى ظل عالم متطور ومتغير ٠

ان العالم السياسى المعاصر يشهد تطورات متلاحقة لا نستطيع أن نتخلف عن متابعتها أو نقف منها موقف المراقب المتفرج ، بل لابد ان تـكون افريقيا مشتركة فيها بشـكل فعال ، وذلك انطلاقا من حقيقة ان الدول الافريقية تحتل نصف أعضاء حركة عدم الانحياز ، وقد عقدت هذه الندوة خلال يومى ١٥ ــ ١٦ نوفمبر ١٩٨٨ ، استجابة لدعوة من الحزب الوطنى الديمقراطى بجمهورية مصر العربية ٠ وقدم عدد من الخبراء ابحاثهم حول سياسة عدم الانحياز ، وشارك فى المناقشات التى دارت على مدى يومين ، جميع ممثلى الأحزاب الاشتراكية والديموقراطية الافريقيـة الى جـانب ممثلى الأحـزاب الأخـرى الحاضرين بصفة مراقب ٠

واذا كانت حركة عدم الانحياز قد اثبتت صلابتها على مدى الأعوام السبعة والعشرين التى انقضت على انشائها ، باعتبارها قوة ديناميكية فى السياسية الدولية ، فانها ترحب بالتطـورات الدولية الأخـيرة والتى تميزت أساسا بالانفراج بين القوتين العظميين ، وتؤيد ذلك التحرك الايجابى لحـل العديد من المشكلات الاقليمية ، ذلك ان تخفيف حدة التوتر العالمى عن طريق

الانفراج ونزع السلاح وحل القضايا الاقليمية ، كان على الدوام من الأهداف الحيوية لحركة عدم الانحياز التى تؤمن بها احزابنا ودولنا ٠

ولكن يجب علينا رصد هذه التطورات وتقييم مدى تأثيرها على بلدان العالم الثالث وقضاياها العادلة ٠

وقد كان هذا جوهر القرار الذى اصدره مؤتمر القمة الرابع والعشرون لمنظمة الوحدة الافريقية فى مايو ١٩٨٨ ، وذلك بحس مبكر لدور الدول الافريقية ولمسئوليتها على مسرح السياسة العالمية ٠

وقد استجابت حركة عدم الانحياز الى تلك المبادرة الافريقية ، اذ شكل المؤتمر الوزارى للحركة ، الذى عقد فى نيقوسيا من ٧ ـ ١٠ سبتمبر ١٩٨٨ ، لجنة وزارية اوكل اليها استعراض منهجية عمل الحركة بغية تدعيم فاعليتها والدور الذى تنهض به فى الشئون الدولية ، وقد قدم العديد من الدول الافريقية افكارا عملية فى هذا الصدد ، وتشارك بالفعل ست وعشرون دولة افريقية فى عضوية هذه اللجنة التى تضم تسعا وثلاثين دولة ٠

وقد رحبت ندوة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية الافريقية بهذه الخطوة ، باعتبارها دليلا جديدا على قدرة الحركة على التكيف مع الظروف العالمية المتغيرة واعادة تأكيد عزمها على الاضطلاع بدور نشط فى محيط الشئون الدولية ٠ كما تعهدت الندوة بالمزيد من التعاون الوثيق والتنسيق فيما بين الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية الافريقية بغية ترسيخ وتدعيم مبادىء عدم الانحياز على أساس قاعدة عريضة متعددة الجوانب تتضمن المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والبيئية ، كما اكد المشتركون فى الندوة ، على ضرورة توسيع نطاقها حتى تشمل القضايا المتصلة بحقوق الانسان والديمقراطية ٠

ويهمنى فى هذا الصدد الاشارة الى ان المناقشات التى دارت فى هذه الندوة قد اتسمت بالصراحة والمكاشفة ، ولاشك ان مثل هذه الاجتماعات

توفر فرصة طيبة لتبادل الآراء فيما بين الأحزاب حول الشئون التى تهمها ، كما ان الأفكار التى نبعت من المناقشات سوف تثرى مفهوم عدم الانحياز وتزيد من فعالية الحركة على المسرح الدولى • ولا يخفى ان هذه الندوة تمثل اساسا لمتابعة فعالة من جانب الدول الافريقية خاصة ومن جانب دول عدم الانحياز عامة ، للاسهام فى تدعيم وتنشيط واعادة تجديد دور عدم الانحياز فى السياسة العالمية •

صادف ان تواكبت اجتماعات رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية الافريقية ، ذلك الحدث المهم والتاريخى المتمثل فى اعلان دولة فلسطين المستقلة يوم ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ ، فماذا كان رد فعل الرابطة ؟

□ لقد رحب ممثلو الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية الافريقية ، بذلك القرار الاجماعى الصادر عن الدورة الاستثنائية للمجلس الوطنى الفلسطينى المنعقدة بالجزائر ، بشأن الاعلان عن قيام الدولة الفلسطينية • اذ اعتبروه تجسيدا لأمل طال انتظاره ، واستجابة لارادة النضال الفلسطينى من أجل الحرية والكرامة وحق تقرير المصير • وفى غمرة الفرح بمولد الدولة الفلسطينية الجديدة ، التى تكلل كفاح الشعب الفلسطينى الطويل ، فان الأحزاب الافريقية قد عبرت عن تحيتها لأرواح الشهداء الفلسطينيين الذين يقدمون كل يوم أروع الأمثلة على التضحية والفداء ، كما اعربت عن تاييدها لانتفاضة الشعب الفلسطينى البطل فى الأراضى المحتلة ، فى مواجهة بطش الاحتلال وانتهاكاته المستمرة لحقوق الانسان الفلسطينى ، كما عاهدت الأحزاب الافريقية ، الأشقاء الفلسطينيين بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، بأن تظل جنبها تساند قضيتهم العادلة وتؤيد نضالهم الشريف حتى النصر الكامل ، واعربت عن التزامها بتوحيد جهودهم على المستويين الافريقى والدولى لدعم الكفاح الفلسطينى من أجل التحرير وتقرير المصير ، وكذا تأييدها لعقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الأوسط تحت اشراف الأمم المتحدة ، وعلى اساس جميع

القرارات الصادرة عنها ، وبمشاركة جميع الأطراف المعنية بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية • كما أرسلت رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية برقية تهنئة الى السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية •

فى ضوء اجتماعات الأحزاب الافريقية الأخيرة ، ما التقييم عن دور القاهرة على الساحة الافريقية ؟

لاشك ان عقد مؤتمر الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية الافريقية ، الأخير فى القاهرة ، والذى حضرته وفود تمثل أربعين دولة افريقية وغير افريقية • يؤكد من جديد ان مصر الديمقراطية هى مركز اشعاع سياسى له ثقله المتميز داخل القارة • كما يؤكد أن مصر التى حملت راية التحرر السياسى فى افريقيا ، وساندت وتساند حركات التحرير فيها ، تلاقى القبول من جانب دول القارة الافريقية الشقيقة ، لانها لا تتدخل فى الشئون الداخلية لأى دولة ، وتسعى الى دعم التبادل الاقتصادى مع أشقائها فى افريقيا ، والى نقل خبراتها المتقدمة اليهم فى كافة المجالات ، وتعمل على دعم الهوية الوطنية من أجل ترسيخ القيم الثقافية الأصلية لقارتنا الخالدة • وهذه هى المعانى التى حرص الرئيس عبده ضيوف على تضمينها برقيته التى بعث بها الى الرئيس مبارك ، والتى حرص كذلك ممثلو الأحزاب الافريقية على الاشارة اليها فى قرار الشكر الذى أصدروه فى نهاية اجتماعاتهم التى عقدوها فى بلدهم الثانى مصر •

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ٢٣ - ١١ - ١٩٨٨)

الحديث الرابع والثلاثون

ما المحور الأساسى لمهمتك الافريقية ـ العربية الأخيرة التى زرتم خلالها كلا من افريقيا الوسطى ، وتونس ، وما الجوهر الذى يجمع بين المهمتين ؟

استطيع ان اقول ان الدبلوماسية الحزبية كانت هى القاسم المشترك بين زيارتى الى كل من افريقيا الوسطى وتونس خلال النصف الثانى من يناير ١٩٨٩ ٠ فقد تناولت محادثاتى فى كل من البلدين الشقيقين حقا حزبيا واضحا ، بصفتى عضوا فى الأمانة العامة للحزب الوطنى الديمقراطى ٠ وفى هذا المجال يهمنى الاشارة الى ان ثمة نوعين من النشاط الذى تمارسه الدبلوماسية المصرية ، فهناك الدبلوماسية الرسمية التى تقوم بها الدولة متمثلة فى حكومتها ، وهناك فى نفس الوقت دبلوماسية الحزب الوطنى الديمقراطى ، او بكلمات أخرى الاتصالات والنشاطات الخارجية للحزب الوطنى مع الأحزاب والمنظمات الشعبية والنقابية فى مختلف الدول الأجنبية ٠

فلا تقتصر مصر فى اتصالاتها مع شقيقاتها العربيات او شقيقاتها الافريقيات او مع دول العالم الثالث ، أو مع الدول الأوروبية ، أو حتى مع القطبين العظميين ، على المستوى الرسمى أو الحكومى فقط ، بل انها تمد اتصالاتها الى مختلف الأحزاب والقوى والتنظيمات الشعبية والجماهيرية والنقابية عن طريق الحزب الوطنى الديمقراطى ، وذلك بقصد تحقيق المزيد من اللقاء والحوار بين حزبنا وبين الأحزاب السياسية والمنظمات الشعبية والهيئات الشبابية فى مختلف دول العالم ٠

وجدير بالاشارة اليه ، ان الأهداف الحيوية والجوهرية التى تتبناها كل

من الدبلوماسية الحكومية والدبلوماسية الحزبية ، فى اطار تعاملها مع المجتمع الدولى واحدة ومتسقة ، وتتبلور فى استراتيجية مثلثة الأضلاع ، وتتمثل فى السلام والاستقرار والتنمية .. وفى مجال العمل على تحقيق هذه الاستراتيجية ، فان الأساليب والأدوات هى التى تختلف وتتعدد بين هذين النوعين من الدبلوماسية ، وان كان التكامل هو الطابع المميز لهما معا .

وقعت سيادتك فى بانجى عاصمة افريقيا الوسطى بروتوكولا للتعاون بين الحزب الوطنى الديمقراطى وبين حزب التجمع الديمقراطى لافريقيا الوسطى ، فما الخطوط الرئيسية للتعاون بين الحزبين والمرامى التى يستهدف هذا التعاون تحقيقها ؟

يجمع الحزبين الافريقيين أولا الارادة المشتركة فى تطوير وتعزيز علاقات التعاون بينهما ، لأن فى هذا التعاون اضافة الى قوة كل منهما فى مساندة كل القضايا العادلة فى افريقيا وفى العالم كله ، وفى دعم كفاحهما المشترك ضد الظلم والتخلف ، وكل صور القهر والسيطرة ، كما ان هذا التعاون من شأنه ان يزيد من قدرتهما معا على الاسهام بقوة فى النشاط الانسانى لخلق مجتمع مزدهر قائم على أساس مبادىء الوفاق واحترام الذات ، واحترام مبدأ المساواة فى الحقوق بين الشعوب ، وحق الشعوب فى تقرير المصير . وفى بروتوكول التعاون المبرم بين الحزبين يقوم التشاور والتنسيق كأسلوب أمثل لممارسة التعاون المنشود بينهما ، وذلك عن طريق تبادل الوفود على مستوى عام بشكل منتظم بهدف تعميق التشاور وتبادل وجهات النظر والمعلومات حول الأوضاع الدولية .. كما يتبادل الحزبان التعريف بنشاط كل منهما فى المجال السياسى والاقتصادى والتنظيمى ، كما ينص البروتوكول على امكانية التشاور المسبق ، بالاتفاق بينهما أو بناء على مبادرة اى منهما ، من اجل التقريب بين وجهات نظرهما ، بغية اتخاذ مواقف مشتركة فى المحافل الدولية . كما يقوم الحزبان بتبادل المستندات والمعلومات من اجل زيادة التفاهم المتبادل وتعزيزه ،

كما يشجع كلا منهما على المشاركة فى المؤتمرات العامة والندوات والحلقات التى ينظمها كل طرف ٠ وهكذا يعمل الحزبان كهدف ثابت للبروتوكول الموقع بينهما على توثيق وتوسيع التعاون بين الدولتين فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ومن ثم يكون النشاط الحزبى احدى القنوات الاضافية التى تصب فى خدمة العلاقات الثنائية بين الدولتين والحكومتين والشعبين فى كل من جمهورية افريقيا الوسطى وجمهورية مصر العربية ٠

من المعروف ان مصر وتونس والسنغال هي من الدول التى تنشط أحزابها في رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية في افريقيا ، فهل نتفضل بالقاء مزيد من الضوء على هذا التجمع الحزبى الافريقى ، وهل تضم الآن هذه الرابطة كل الأحزاب الافريقية ، أم البعض منها فقط ؟

رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية فى افريقيا ، تنظيم حديث نسبيا يعود ميلاده الرسمى الى عام ١٩٨٢ ، وان كان التفكير فى انشاء هذه الرابطة يعود الى عام ١٩٧٢ ٠ كما سبق هذا الميلاد الرسمي اجتماعات تحضيرية بدأت فى عام ١٩٧٧ ٠ وفى الحقيقة كان لى - شخصيا - دور فى بلورة فكرة هذا التنظيم ، وذلك من خلال المناقشات التى دارت بينى وبين الرئيس السنغالى السابق والمفكر الافريقى البارز - ليوبولد سنجور - وتعود الجذور الأولى للفكرة عندما ظهر اتجاه لانضمام الأحزاب الافريقية التى تتبنى ايديولوجية الاشتراكية الديمقراطية ، الى تنظيم الاشتراكية الدولية المعروف ، ووريث الدولية الثانية ١٨٧٠ - ١٩١٧ ، والتى كانت بمثابة الاتحاد العالمى للأحزاب الاشتراكية ٠ وقد استقر الرأى وقتها على اهمية التفكير فى انشاء رابطة افريقية تضم الأحزاب الافريقية ذات المنحى الاشتراكى ، بعيدا بالاستقلال عن الاشتراكية الدولية ، وذلك حتى لا تكون مجرد أحزاب ملحقة بالاشتراكية الدولية ، بدون القدرة على التعبير عن خصوصيتنا او ذاتيتنا المتميزة ، وحتى

لا تكون مجرد ذيل لأحزاب المتروبول ، كما كنا عليه فىمرحلة ما قبل الاستقلال، ومن ثم ظهرت فكرة تأسيس تنظيم أو رابطة تضم الأحزاب الاشتراكية الافريقية. وبدأنا نعقد بالفعل بعض الاجتماعات التمهيدية بين عدد من الأحزاب الافريقية ، وفى طليعتها الحزب الاشتراكى السنغالى ، كما كان الاتحاد الاشتراكى المصرى من الأحزاب المؤسسة للرابطة .

وفى الحقيقة ، لقد طرأت تغيرات واسعة على الأحزاب المؤسسة ، فهناك بعض الأحزاب التى لم تعد قائمة بسبب اندماجها ضمن تحالفات حزبية أوسع أو بسبب التغيرات السياسية التى وقعت فى بلادها . والرابطة الآن تضم أربعة عشر حزبا افريقيا منها أحزاب حاكمة مثل الحزب الوطنى الديمقراطى ، وحزب التجمع الدستورى الديمقراطى ، ومنها أحزاب افريقية أخرى عديدة غير حاكمة . كما تقرر تغيير اسم الرابطة من (رابطة الأحزاب الاشتراكية) ، الى (رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية) ، لتضم كافة الأحزاب على اختلاف برامجها وسياساتها وايديولوجياتها ، لأن ما يجمع بين الأحزاب الافريقية من قضايا وتحديات وأهداف مشتركة ، له الأهمية والأولوية على الاختلافات الأيديولوجية . كما لا تشترط الرابطة أشكالا أيديولوجية بعينها ، وانما يحتوى ميثاقها على معايير مرنة تستوعب التنظيمات السياسية الافريقية ، على اختلاف توجهاتها ، طالما انها تعمل من أجل بناء مستقبل افريقيا ، ومن أجل تحرر ورفاهية الانسان الافريقى . ويترأس الرابطة الآن الرئيس السنغالى عبده ضيوف ، وتضم الى جانب الأحزاب الأعضاء ، أحزابا مراقبة ، وكذلك عددا من حركات التحرير ، مثل المؤتمر الوطنى الافريقى ، والمؤتمر الوطنى الجامع ، وهما الحزبان النشطان فى جنوب افريقيا ، ومثل منظمة التحرير الفلسطينية ، وقد شارك فى اجتماعات الدورة الثانية للمجلس العام للرابطة التى استضافتها القاهرة يومى ١٦ ـ ١٧ نوفمبر ١٩٨٨ ، ستة وأربعون حزبا وحركة تحرير افريقية تنتمى الى اربعين دولة،الى جانب الأحزاب

الأوروبية المشاركة (الألمانية واليونانية والفرنسية والأسبانية) والحزب الشيوعى الصينى • ونأمل ان تنضم كافة الأحزاب النشيطة على الساحة الافريقية فى المستقبل الى هذه الرابطة ، حتى تصبح بحق رابطة الأحزاب الافريقية كافة ، وتكتمل لها حركيتها وفعاليتها كتنظيم قارى شامل غير حكومى يستقطب الجماهير الافريقية المنظمة والمعبأة من أجل أهداف التقدم والتنمية والتحرر على المستوى الافريقى •

ما - فى رايكم - الرسالة المنوطة بالأحزاب الافريقية فى المرحلة الحالية من التطور السياسى والاقتصادى الذى تعيشه شعوب القارة ؟

ان الأحزاب الافريقية التى تضم فى صفوفها الجماهير الافريقية المتعطشة الى التغيير ، والطامحة الى التطور ، لمطالبة اليوم ، أكثر من أى وقت مضى ، بضم صفوفها من أجل الكفاح معا والانتصار معا • ذلك ان ما يربط بيننا من وشائج الأخوة والمصير الواحد ، وما يواجهنا جميعا من تحديا هائلة ومشكلات معقدة ليفرض علينا ، تركيز الجهد فى بناء جسور التفاهم بين دول القارة وشعوبها ، ويملى على أحزابنا الانصراف الكلى الى اداء واجبها ، فى ثقة بالنفس لا تهتز ، وايمان بشعوبنا لا يتزعزع • وتستطيع أحزابنا بالعمل الجاد ، وبالتنظيم العلمى على تحويل أحلام وآمال شعوبنا الى حقائق •• ومن هنا تأتى مسئولية أحزابنا الافريقية ، لأن العمل من أجل التقدم هو مهمتنا ، والنضال من أجل التحرر هو غايتنا • فعلى قادتنا الحزبيين فى كل موقع ، ان يتباروا ويعملوا على توظيف مواهبهم القيادية فى تعبئة قوى شعوبنا ، وفى تنظيم وحشد طاقات البناء والتغيير ، وفى ترجيح كفة الخير ، وفى الارتفاع بمستوى الادراك والوعى لجماهيرنا • ان التحدى الضخم الذى يواجه افريقيا ، يتطلب منا جهدا جماعيا مشتركا يتناسب مع مستوى الهدف الكبير الذى عزمنا على تحقيقه من أجل اقامة التكامل الاقتصادى الافريقى ، بحلول عام الفين وفقا لخطة عمل لاجوس الصادرة فى عام ١٩٨٠ ، ويظل الهدف المهم للخروج

من مازقنا ، ان نواصل العمل على تعميق مفهوم الاعتماد على النفس فرديا وجماعيا ، وذلك بمضاعفة حجم التعاون الاقتصادى داخل الجماعة الافريقية ، ولعل مبادرة رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية ، الى تنظيم ندوة علمية فى لومى عاصمة التوجو فى أواسط هذا العام ، لمناقشة قضية العلاقات « بين افريقيا وبين أوروبا عام ١٩٩٢ » ، والاعداد لهذه الندوة بندوة تمهيدية فى بروكسل فى فبراير الجارى ، ما يعكس اهمية الاقتراب العلمى من المشاكل الاقتصادية والتنموية التى تواجه افريقيا • فان قرب تحقق هذا الواقع الأوروبى الجديد بحلول عام ١٩٩٢ ، ليوجب علينا ادراك الأبعاد التى تنطوى عليه ، وتلمس أسلوب التعامل معه بما يحقق المصلحة المشتركة بيننا ، خاصة وان قارتنا تقع على الحدود الجنوبية المباشرة لهذا الكيان الأوروبى العملاق ، الذى يقوم كواحد من المتغيرات الجديدة فى العقد الأخير من القرن الحالى • وسيشارك الحزب الوطنى الديمقراطى فى هذه الندوات المهمة رغبة فى الاسهام المشترك مع الأحزاب الافريقية فى صياغة شكل التعامل مع هذا الكيان الأوروبى الموحد ، تحقيقا لمصالح الجانبين •

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ١ ـ ٢ ـ ١٩٨٩)

الحديث الخامس والثلاثون

فى اطار تحسين العلاقات المضطردة بين اثيوبيا ومصر يثور هاجس لدى البعض ان يكون هذا التحسن على حساب العلاقات المصرية السودانية ؟

□ هذا غير صحيح على الاطلاق فهدف الدبلوماسية المصرية على مدى السنوات العشر الماضية هو العمل على تحسين العلاقات بين السودان وأثيوبيا ، ولا يمكن أن تنجح مصر فى تحقيق هذا الهدف اللهم الا اذا كانت علاقتها ودية مع كل من السودان وأثيوبيا — وبمعنى آخر ان كان تحسين العلاقات مع أثيوبيا يضر العلاقات المصرية السودانية لأبعد هذا مصر بالتالى عن تحقيق هدف أساسى فى سياستها وتحركاتها الدبلوماسية ، الا وهو علاقات ثلاثية ممتازة بين مصر والسودان وأثيوبيا ، وهى دول مجاورة جغرافيا مرتبطة نهريا متكاملة اقتصاديا ٠

كانت الدبلوماسية المصرية حريصة على تحقيق معادلة يجرى فى ظلها مساعدة السودان لأثيوبيا على تسوية خلافاتها الداخلية مقابل أن تساعد اثيوبيا السودان على حل مشكلة الجنوب ٠ هل ثبت لكم جدوى هذه المعادلة ؟

□ حل الخلافات الداخلية لكل من السودان واثيوبيا ومحاولة التقريب بينهما كان وسيظل هدفا من أهداف التحرك الدبلوماسى المصرى ، وقد بدأناه منذ عهد الرئيس السابق النميرى٠وقد كلفنى الرئيس مبارك بتذليل الاتصالات بين السودان واثيوبيا بما يخدم تحقيق هذا الغرض وهو هدف رئيسى لدبلوماسيتنا ٠

ولكن الا تستطيع مصر ان تلعب هذا الدور الآن خاصة اذا فشلت كل من السودان وأثيوبيا فى مساعدة بعضهما البعض ؟

□ نحن على أتم استعداد لأن نلعب دور الوسيط للمساهمة فى ايجاد حل للخلاف بين شمال وجنوب السودان وبين حكومة اديس ابابا والحركة الانفصالية ، ولكن هذا يتطلب موافقة الأطراف المعنية فى الاساس .

أثناء وجودكم فى اديس ابابا التقيتم با.صادق المهدى – هل كان للاتصالات التى اجريتموها صلة بالأزمة السودانية اليوم أم بالعلاقات المصرية السودانية ؟

□ لقد أعربت له عن تضامن الشعب المصرى مع الشعب السودانى ووقوفه الى جواره قلبا وقالبا – وانني آمل أن تتم تسوية قريبة لأزمته السياسية وأن تتحقق له الوحدة الوطنية المنشودة .

مرت العلاقات المصرية – الأثيوبية بمراحل متباينة ، بينما كانت سنوات الستينات حميمة يسودها الدفء العميم ، عانت فى سنوات السبعينات من الجمود والتوتر ، فما الأسباب والعوامل وراء ذلك التغير ؟

□ من الحقائق الموضوعية الثابتة ان ما يربط بين مصر وأثيوبيا من روابط التاريخ والنيل والحضارة ، هو ما يشكل فى الواقع ، الأساس الراسخ الذى تقوم عليه المصالح المشتركة للشعبين المصرى والأثيوبى ، وعليه فان ثمة عوامل جغرافية وأزلية ، صنعت معا هذا التراث الغنى من الوشائج الدينية والانسانية والثقافية والنفسية ، التى تقوم كجسر خالد من الزمن ، يتواصل عليه الماضى والحاضر والمستقبل ولعله من الطبيعى ان تسجل العلاقات بين بلدين تتميز بكل هذه السمات ، ارثا حضاريا يصمد لكل ما يمكن أن يطرأ عليه من هنات أو ذبذبات أو تناقضات وقتية عابرة .

فاذا كانت قد ظهرت تناقضات بين مصر وأثيوبيا فى أعقاب قيام الثورة الأثيوبية فى نهاية سنوات السبعينات من حيث توجهات السياسة الخارجية

لـكليهما ، أو فلسفة الحكم الداخلية لـكل منهما ، الا ان شريان الحياة الذى يشد الشعبين الى بعض ، كان قادرا على تجاوز الأزمة الطارئة .

وفى ضوء الاعتبارات الاستراتيجية التى تعلو على غيرها من الاعتبارات، ومن منطلق الأهمية الحيوية لكل من اثيوبيا ومصر الى بعضهما البعض ، فقد حرصت الدبلوماسية المصرية وتجاوبت معها الدبلوماسية الاثيوبية على الجانب الآخر ، على ضرورة كسر الجمود الذى ران على علاقتهما فى السنوات الأخيرة، واستطيع أن اقول انه بفضـل هـذه الرؤية الثاقبة للقيـادة السياسية فى كلا البلدين ، نجح الطرفان بالفعل فى الأونة الراهنة ، فى تحقيق انفراج ملموس فى جو العلاقات بين البلدين ، كان من ابرز نجاحاتها زيارة الرئيس منجستو لمصر فى ابريل ١٩٨٧ وزيارة الرئيس محمد حسنى مبارك الى اثيوبيا فى سبتمبر ١٩٨٧ بمناسبة اعلان الجمهورية ، وكذا زيارة رئيس وزراء أثيوبيا للقاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٨٨ .

ولا شك ان الزيارة الرسمية للرئيس مبارك الى اثيوبيا ردا على زيارة الرئيس منجستو الموعود باتمامها ، ستكون بمثابة التتويج الظافر لمسيرة من الجهد الدائب ، الذى يتحلى بالوعى العميق والحكمة الواضحة ، لـكلا الرئيسين المصرى والاثيوبى ، من أجـل تقارب عـزيز يستهدف بناء مستقبل يسوده الاستقرار والتنمية والتقدم لصالح الشعبين الشقيقين .

وقد هيأ المناخ الجديد الذى سـاد علاقات البلدين على مدى السنوات الماضية توقيع اول اتفاقية من نوعها فى تاريخ العلاقات بين البلدين لانشاء اللجنة المشتركة بينهما فى يوليو سنة ١٩٨٧ .

اذا كانت اللجنة المشتركة قد انشئت فى اواسط عام ١٩٨٧ ، فلمـاذا لم يقـدر للدورة الأولى لهذه اللجنة ان تجتمع الا فى مارس ١٩٨٩ ؟

□ اللجنة المشتركة هى اسلوب اطارى غدا يشكل السمة التنظيمية الأكثر عملية وايجابية فى السهر على تطوير وتعزيز العلاقات التى تقوم بين مصـر

والدول الصديقة ، وتغدو الحاجة الى انشاء لجنة مشتركة أكثر الحاحا ، عندما تتنوع وتتكثف العلاقات بين مصر ودولة اخرى ، وعندما تقوم قاعدة عريضة من المصالح يتعين العمل على توفير الأساس الأكثر شمولا ، من اجل ازالة مختلف العقبات والمعوقات الروتينية والبيروقراطية التى تحول دون تطورها ، واتاحة افضل الفرص لنموها واتساعها ، وفتح الآفاق الرحبة امام اضطراد اثراء مضمونها . ولا يخفى ما تعانيه بلادنا من بيروقراطية ثقيلة وروتين قاتل .

ولاشك أن ما يقوم بين مصر واثيوبيا من شبكة الاتفاقات التعاقدية ، ومن احتمالات وامكانات كبيرة للتعاون والتبادل بينهما فى مختلف المجالات ، يبرر بكل مقياس ، انشاء لجنة مشتركة عليا تكون بمثابة الاطار العام الذى يهيىء اكتشاف الحقول الجديدة ، ويوفر الوسائل والأساليب الكفيلة بتدعيم العلاقات بين البلدين وجنى اكبر الثمرات لصالحهما المشترك .

ولا يخفى أن التحرك الدبلوماسى المصرى فى توثيق وتنويع وتعزيز العلاقات مع اثيوبيا انما يستهدف كغاية اخيرة ، تامين أجواء الاستقرار والتنمية والتقدم لشعوب المنطقة التى تنتمى اليها ، ومن ثم الاستفادة بالنفع المتبادل الذى يتم تحقيقه بين الجانبين كنتيجة طبيعية لمناخ الانفراج الاقليمى المنشود .

وقد استهدفت اجتماعات الدورة الأولى للجنة المشتركة المصرية - الاثيوبية تمهيد الأرض للتطوير الشامل للعلاقات بين البلدين ، ليس فقط على المستوى السياسى بل وعلى المستوى الاقتصادى والتجارى والفنى والثقافى والعلمى والصناعى والزراعى ، وكذلك فى مجالات الطاقة والمواصلات والرى والانشاءات والرعاية الصحية والسياحة والشباب والرياضة .

ميز انعقاد هذه الدورة مشاركة رجال الاعمال المصريين فى اجتماعات اللجنة المشتركة وهو ما عد سمة جديدة صاحبت

اجتماعات الدورة ، ما الذى يستهدفه البدء فى تجريب هذا النمط من النشاط المصرى ؟

□ انطلاقا من الرغبة فى تجنيد مختلف الطاقات والاستفادة من سائر الأساليب التقليدية وغير التقليدية فى الوصول الى الهدف ، حرص الجانب المصرى على ان يصاحب الوفد الرسمى المشارك فى اجتماعات اللجنة المشتركة ، وفد من رجال الاعمال المصريين الذين يمثلون القطاعين العام والخاص حتى يمكن من خلال الاتصالات المباشرة بينهم وبين المسئولين الاثيوبيين بحث الفرص العملية لمشاركة رجال الاعمال المصريين فى المشروعات المشتركة مع أثيوبيا تحقيقا لمنفعة البلدين ٠

وكانت اجتماعات اللجنة المشتركة المصرية الاثيوبية فى واقع الأمر بمثابة التجربة العملية الأولى لهذا الأسلوب الذى تمارسه بالفعل ومنذ سنوات طويلة مختلف الدول المتقدمة التى تأخذ بنمط المصلحة الشاملة للمجتمع والتى تكرس الاتصالات الرسمية والحكومية من أجل خدمة الاقتصاد الوطنى بمفهومه الواسع ، الذى يضم مختلف القطاعات العاملة فى الوطن سواء أكانت أجهزة ومؤسسات للملكية العامة أو شركات ومصالح القطاع الخاص ٠

ولا يفوتنى أن أتوجه بالشكر الى كل من جمعية رجال الأعمال المصريين ونقابة المهن الهندسية ، واتحاد جمعيات الطرق الافريقية ، وشركة المقاولون العرب ، وغير ذلك من شركات المقاولون العرب ، وغير ذلك من شركات القطاع الخاص الأخرى ، لتلبيتهم دعوتنا للمشاركة معنا فى اجتماعات اللجنة المصرية الاثيوبية ٠

ولعل البدء فى تجريب هذا النمط من النشاط المصرى فى دولة افريقية شقيقة هى أثيوبيا ، يستهدف خلق المزيد من الروابط المادية نحو تكثيف الوجود المصرى فى منطقة تمثل أهمية استراتيجية حيوية فى الأمن الوطنى للدولة ، هى منطقة القرن الافريقى ، وحوض نهر النيل ، صونا للمصالح الجوهرية بلغة المال والاستثمار والمنفعة ٠

وتسعى الدبلوماسية المصرية الى اعتبار اثيوبيا بمثابة الدولة النموذج لنشاط رجال الأعمال المصريين استنادا الى العديد من المنطلقات التى تجعل من أثيوبيا ـ من حيث اتساع السوق ، والحجم البشرى ، والقدرة العملية ـ مجالا مواتيا لاستيعاب الكثير من النشاط ، الى جانب ما تتيحه الاتجاهات السياسية والاقتصادية الجديدة فى النظام الأثيوبى من مناخ يسمح بدور اكبر للقطاع الخاص فى المرحلة الحالية وهو الأمر الذى يجعل لمجالات وأبعاد التعاون آفاقا واسعة ، يمكن استثمارها الى جانب مايتوافر لدى كل من القاهرة واديس ابابا ولدى القيادة السياسية فى البلدين ، من ارادة حاسمة فى العمل على تقوية ودفع علاقات البلدين الى مستويات تتناسب مع ما يقوم بين الشعبين من صداقة تقليدية حميمة ٠

ما دور الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع افريقيا ٠٠
وهل جاء فى الأساس لتقنين أطر الاستفادة من الخبرة المصرية ؟

□ الى جانب امكانات مصر فى تقديم انماط متنوعة من الخبرة المصرية فى مجالات متعددة تحتاج اليها عملية التنمية الأثيوبية ، وخاصة فى مجال الرى والزراعة وغيرها ، كان توقيع اتفاقية الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع الدول الافريقية وبين الحكومة الأثيوبية ، بمثابة الاطار التقنينى الذى يتيح الاستفادة من الخبرة المصرية المتخصصة ٠

ولاشك فى ان اجتماعات اللجنة المشتركة بين مصر واثيوبيا قد أتاحت تناول الكثير من المجالات وعدم الاقتصار على العلاقات التجارية ، اذ تم بحث امكانات التعاون الاقتصادى والتقنى مثل تنفيذ الدراسات الاقتصادية لمشروعات الاستثمار وتنظيم المعارض ، والمعارض المتخصصة ، وانشاء مشروعات اقتصادية والاشتراك فى انشطة مشتركة مع دولة ثالثة لتنفيذ مشروعات التنمية ٠

تراسئم سيادتكم الجانب المصرى فى اجتماعات اللجنة المشتركة المصرية ــ الأثيوبية ، فبماذا تقيمون اعمال ونتائج هذه الدورة الأولى ، دون تحيز وبموضوعية تتصفون بها ؟

□ لاشك فى ان المناقشات المستفيضة التى تمت بين الجانبين المصرى والأثيوبى اثناء اجتماعات اللجنة المشتركة واللجان الفرعية المنبثقة عنها ، قد اتاحت الفرصـــة للتعرف الدقيق من جـانب كلا الطـرفين على احتياجات ومتطلبات الجانب الآخر ، وكذلك مدى القدرة على الأسهام المتبادل فى اشباع هذه الحاجات والمتطلبات ، حسب خطة التنمية فى كلا البلدين ٠

فعلى المستوى التجارى ، تم توقيع بروتوكول تجارى بين البلدين ، يقوم على أسلوب الصفقة المتكافئة ويأخـذ فى اعتباره العمل على تقـديم اسعار منافسة للسلع التى يتم تبادلها بين البلدين ، وخاصة ما يحقق هدف الأمن الغذائى المصرى ، من ضرورة توفير سلع غذائية من أسواق افريقية قريبة تحقق تفقات شحن اقل ، وتعكس تضامن دول الجنوب ، وتخلق مصالح متبادلة بين مصر وشقيقاتها الافريقيات ٠

كما انه مما لاشك فيه ، ان اشراك رجال الاعمال المصريين فى اجتماعات هــذه اللجنة المشتركة ، من شـانه ان يـكفل تحقيق دخـــول مصر فى مجال المشروعات المشتركة فى أثيوبيا (المزارع ــ تنمية الثروة الحيوانية ــ المجازر ــ ثلاجات حفظ الطعـام ــ مصانع تعليب) وهو ما سـوف يضمن فى المستقبل تحقيق طفرة بارزة فى علاقات التعاون الاقتصادى بين البلدين ، وخاصة اذا ما تم تصدير الفائض ، مشاركة للدول المجاورة ٠

اذا ما تطرقنا الى مجال التعاون الدولى الفنى هل يمكن تطويع الامكانات لدخول أثيوبيا فى مشروعات مشتركة لتحقيق التنمية الاقليمية ؟

□ ان الاتفاق الذى تم توقيعه بين الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع الدول الافريقية ، وبين الحكومة الأثيوبية ، من شأنه تقديم معونات للدراسات

المتخصصة أو في مجال التطوير المهني أو التدريب وكذلك في مجال الخبراء والباحثين والفنيين المصريين لتقديم خدماتهم الاستشارية فى اطار مشروعات وبرامج محددة .

كما ينظم الصندوق المصرى دورات دراسية وتدريبية متخصصة فى مصر للكادرات الافريقية ، سوف يشترك فيها المتدربون ، سواء فى مجال تأهيل شباب الدبلوماسيين فى المعهد الدبلوماسى التابع لوزارة الخارجية ، أو للكادرات الزراعية فى المركز الزراعى الدولى التابع لوزارة الزراعة ، أو للكادرات الاعلامية فى معهد الدراسات الاعلامية التابع لوزارة الاعلام ، أو فى اكاديمية النقل البحرى ، أو غيرها من المعاهد والمراكز البحثية المتخصصة .

وجدير بالذكر ان اجتماعات اللجنة المشتركة بين مصر واثيوبيا قد سلطت الأضواء على امكان الدخول فى مشروعات مشتركة مع اثيوبيا لتوليد الكهرباء والطاقة من مساقط مياه النيل الأزرق .الدورة الأولى بمثابة مرحلة نوعية جديدة للعلاقات بين مصر واثيوبيا ليس فقط على المستوى الثنائى وانما على المستوى الاقليمى الذى يضم دول حوض نهر النيل ، كما انها بمثابة الضوء الأخضر الذى يمكن ان تنطلق بعده الجهود الرسمية والحكومية وغير الرسمية والحكومية فى كلا البلدين ، للعمل على تطوير وتنمية ودفع العلاقات المصرية الأثيوبية فى مختلف المجالات بما يحقق المصلحة المتبادلة والنفع المشترك للشعبين اللذين يربطهما كل هذا الكم من روابط الصداقة والاخاء والمصير الواحد عبر الزمن .

هل هناك جديد فى مشروعات نهر النيل ؟ وهل كان هذا موضع مناقشة مع السلطات الأثيوبية ؟

□ هناك اتفاق بين الطرفين على اهمية التشاور والتعاون ، وقد سجل هذا فى محضر اللجنة المشتركة ، وستصل الى مصر فى خلال الأيام القادمة بعثة من U.N.D.P على رأس السفير الفرنسى السابق بول مارك هنرى الذى

زار دول حوض النيل لاعداد خطة عمل يتم بموجبها وضع اسس التعاون بين دول حوض النيل ٠

اثيوبيا لم تنضم بعد الى مجموعة الدوجو لدول حوض النيل رغم انها عقدت خمس دورات كانت آخرها فى القاهرة فى نهاية العام الماضى ؟

□ املنا كبير فى ان تشترك اثيوبيا كعضو كامل او مراقب فى أعمال الدورة القادمة والتى كان قد اتفق على ان تعقد فى بانجى عاصمة افريقيا الوسطى الا ان الحكومة لكثرة المؤتمرات التى ستعقد فى بلادها طلبت نقلها الى عاصمة دولة صديقة أخرى ٠ وقد أجرينا الاتصالات مع بعض الدول النيلية لاستضافتها ولم يتقرر بعد مكان عقدها ٠

(مجلة المصور القاهرية ، ٢٤ ـ ٣ ـ ١٩٨٩)

الحديث السادس والثلاثون

سألناه : ما هى المحاور الرئيسية للسياسة الخارجية المصرية ؟

□ كان الشعار الأساسى للسياسة الخارجية المصرية هو « وحدة وادى النيل » وكان التركيز فى التوجه العملى على الجنوب • وبعد الحرب العالمية الثانية تغير مركز الثقل ، حيث انتقل الى التركيز على العالم العربى ، وبالذات على المشرق العربى ، وكان الشعار هو « الوحدة العربية » •

هذا بالنسبة للماضى • اما بالنسبة للمرحلة الراهنة فتحاول السياسة الخارجية المصرية ايجاد نوع من التوازن والتكامل بين العالم العربى من ناحية والعالم الافريقى من ناحية ثانية • وقد بدأ تبلور هذا الاتجاه الجديد عندما عقد أول مؤتمر عربى ـ افريقى فى القاهرة عام ١٩٧٧ •

ما هى مسوغات هذا التعديل ؟

□ أولا • • الحاجة المتبادلة بين كل من العالم العربى والعالم الافريقى • ثانيا • • لا تنسوا ان ٧٥٪ من الأراضى العربية تقع فى افريقيا ، كما ان ٨٠٪ من سكان العالم العربى موجودون فى القارة الأفريقية حيث توجد مجموعة دول عربية تحتل مكانا أساسيا فى افريقيا ، هى مصر ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب ـ موريتانيا ـ السودان ـ الصومال • • وجيبوتى • وجيبوتى •

وفى ضوء هذه الحقائق تحاول السياسة المصرية حاليا التركيز على هذا الترابط العربى ـ الافريقى ، باعتبار ان مصر هى محور ارتكاز هذا الترابط وذلك التكامل •

وليست عودة مصر الى الجامعة العربية ، وقيام مجلس التعاون العربى ، الا مظهرا من مظاهر المكانة المحورية التى تتبوؤها مصر بهذا الصدد ٠

كما ان تولى الرئيس حسنى مبارك لرئاسة منظمة الوحدة الافريقية فى الدورة القادمة فى يوليو سيعطى مزيدا من الترابط ٠

واستطيع ان اضيف الى هذه الابعاد ، بعدا آخر يتمثل فى وجود قاسم سياسى وفكرى مشترك بين العرب والأفارقة ، هو سياسة عدم الانحياز ٠ وتعرفون ان ميثـاق منظمة الوحـدة الافريقية ينص على تبنى سياسة عـدم الانحياز ٠

وترى السياسة المصرية ضرورة مقاومة اى تيار يسعى الى ايقاع الفرقة بين العـرب والأفارقة ، او اعطـاء اولوية لاحـدهما على الآخر فى التوجـه السياسى ٠ بل يجب التاليف بينهما على قاعدة عدم الانحياز ٠

بعبارة أخـرى يجب الربط بين السياسات العـربية والافريقية وعـدم الانحياز ٠

هل هذا يمثل توجها خاصا وشخصيا لك ، ام توجها عاما ورسميا للخارجية المصرية ؟

□ ليس صحيحا اننى أنا الذى بدات هذا التوجه ٠ ففلسفة الثورة ذلك الكتاب الذى الفه جمال عبد الناصر عام ١٩٥٣ تضمن الحـديث عن الدائرة الافريقية جنبا الى جنب مع الدائرة العربية ٠

وتذكرون ان مصر بعد ظهور هذا الكتاب لعبت دورا رائدا فى دعم حركات التحرير الافريقية ، وساهمت فى تحرير جميع دول افريقيا بلا استثناء تقريبا ٠٠ وفى شارع حشمت بالزمالك حيث يوجد الآن مقر الجمعية الافريقية ٠٠ كان نفس المبنى مقرا لمعظم رؤساء افريقيا الذى عاشوا بهذا الشارع اثناء قياداتهم لحركات بلادهم التحررية ٠٠ ولهم ذكريات لا تنسى بهذا المكان ٠

اذن ، هذه ليست سياسة جديدة ٠ هى امتداد لسياسة قديمة ، يمـكن

تتبع بداياتها فى شعار « وحدة وادى النيل » بل ان السياسة الفرعونية كانت تعطى الأولوية للتحرك صوب الجنوب ثم تنتقل بعد ذلك الى المشرق ٠

هذه الازدواجية موجودة فى مصر ٠ وهى سمة من سمات الدول التى لها سياسة خارجية نشيطة ٠ خذوا على سبيل المثال الولايات المتحدة الأمريكية ٠ انها تتحــرك حــركة مزدوجة ٠٠ فى اتجــاه المحيط الاطلسى حيث أوربا وفى اتجاه المحيط الهادى الى آسيا ٠٠ فرنسا نفس الشىء ٠٠ بين شطرى المعادلة أوربا ٠٠ وافريقيا عبر البحر المتوسط ٠ وانجلترا ٠٠ الكومنولث من ناحية والانتماء الى اوربا من ناحية أخرى ٠

لذلك ليس غــريبا ان تسعى مصر الى الوصــول الى نوع من التــكامل أو التوفيق بين السياسات العربية والافريقية وعدم الانحياز ٠

هل ينطوى التركيز على الدائرة الافريقية ــ حتى فى اطار ثلاثية : العرب وافريقيا وعدم الانحياز ــ على تقليل من شان اهمية ومركزية القضية الفلسطينية ، باعتبارها محور الصراع العربى الاسرائيلى ؟!

المسألة ليس بها هــذا المغزى ٠ هى بالأحــرى مســألة خاصة بمدى اهتمام الرأى العــام ٠ الرأى العام مهمته بالقضايا العــربية بالفعل سواء لأسباب عاطفية أو ثقافية أو حتى ظروف فرص العمــل ٠ والمشــاكل العربية معروفة ٠ اما الاهتمام بافريقيا فهو أقل بكثير ٠ ومهمة المسئول عن السياسة الخارجية ان يرفع درجة هذا الاهتمام بحيث يحقق التوازن المنشود فلا يطغى توجه على آخر ٠

لكن ٠٠ الا يقول لنا التاريخ ان مصر القوية كانت دائما تتجه صــوب الشرق اما مصر الضعيفة فهى التى كانت تمــد انظارها نحو الجنوب ؟

□ ليس دائما ٠ خذوا مثلا محمد على ٠ لقد بدأ بالتحرك نحو الجنوب ، وعموما هناك ما يشبه القانون الذى حكم اتجاه التحرك المصرى ٠ فقد كان

التحرك نحو الشرق لصد هجوم خارجى . اما التحرك صوب الجنوب فقد كان من أجل تأمين العمق الاستراتيجى .

قالت صحيفة « التايمز » البريطانية انكم قلتم ان الحروب القادمة فى افريقيا لن تكون على السياسة وانما ستكون على الماء . هل توضح لنا هذا التصريح ؟

□ لقد قلت بدقة أن النزاعات القادمة فى افريقيا قد لا تكون متصلة بالحدود بقدر ما تكون متصلة بتوزيع المياه . لان العالم كله - وبالذات القارة الافريقية - سيعانى نقص المياه فى المستقبل غير البعيد . وبسبب الجفاف من ناحية ، والانفجار السكانى من ناحية أخرى سيزداد الطلب على الماء ، وستلجأ المزيد من الدول الى الزراعة بالرى بدلا من الزراعة على المطر ، وذلك لتلبية احتياجاتها المتزايدة من الحاصلات الزراعية . حينئذ سنحتاج الى جهاز لترشيد استعمال المياه واقامة مشروعات مشتركة بين الدول المعنية .

وقد سبقتنا أوربا فى هذا المجال . ورغم الاختلاف بين النظم السياسية ، رأسمالية واشتراكية،أقيمت مشروعات مشتركة على نهر الدانوب ونهر الرأين . كما أن آسيا قد سبقتنا أيضا ورغم الاختلاف أيضا بين النظم السياسية أقيم مشروع مشترك على نهر الميكونج تستفيد منه تايلاند (الرأسمالية) وفيتنام (الشيوعية) .

اما نحن فلم ننجح حتى الآن فى الاستفادة من الأنهار الافريقية لربط البلدان الافريقية وجعلها أداة للتكامل الاقتصادى والتكنولوجى .

يوجد حاليا تجمع لدول حوض نهر النيل .. ما هى العقبات التى تواجه هذا التجمع ؟

□ هذا التجمع سياسى ، الغرض منه خلق وعى لدى دول حوض النيل بأهمية التعاون بين هذه الدول ، وقد التقى أطراف هذا التجمع عدة مرات . وفى آخر اجتماع بالقاهرة طلب من « برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة » تقديم دراسة جدوى للتعاون بين دول الحوض .

وما دور صندوق التعاون الفنى التابع لوزارة الخارجية المصرية والمعنى بتنمية التعاون مع بلدان القارة الافريقية ؟

□ هـذه استراتيجية تتبعتها مصـر ٠ ففى الستينات بدأت مصـر تبنى فنادق ومبان فى أبيدجان وباماكو وغيرهما ، وتقوم بتعبيد طـرق واقامة مشروعات بنية أساسية فى عدة بلدان افريقية ٠ وسرعان ما تبين انه ليست لدينا امكانية مالية كافية للقيام بمشروعات كبرى فى افريقيا ٠

ازاء هذا الدرس المستفاد ركزنا على نقل التكنولوجيا والخبرات الفنية وفتحنا أبواب المعاهد المصرية المتخصصة للخبرات الافريقية وأصبحت مهمة الصندوق تعزيز هذا التعاون التكنولوجى ٠

لقد كان ضروريا ان نستفيد من خبراتنا التاريخية ٠ وتذكرون انه تم رفع شعار اقامة سوق افريقية مشتركة قبل عام ٢٠٠٠ ٠ وتبين ان هذا هدف خيالى ٠ لذلك ترى الاستراتيجية المصرية انه يجب التفكير أولا فى خلق سوق للعقول الافريقية قبل خلق السوق الاقتصادية ٠ ومهمة الصندوق هى تعزيز التعاون مرفقا لهذا التوجه ٠ فتقوم أكاديمية الشرطة ـ مثلا ـ بتدريب ضباط من مختلف البلدان الافريقية على مكافحة المخـدرات ، لاسيما وان القارة الافريقية أصبحت معبرا بين آسيا وأوربا لهذه التجارة التى تتحكم فيها مافيا عالمية ، كما ان أكاديمية النقل البحرى قد دربت مئات من المرشدين للموانى الافريقية ٠

وأذكر ان حكومة سيراليون كانت تزمع عقد قمة فى العاصمة فريتاون ، وتبين لها عدم توفر أى خبرة بالترتيبات البروتوكولية ٠ جاءوا الينا وعملنا لهم دورة تدريبية ٠٠ وليست هذه سوى أمثلة ، تبين اننا نركز قدر الامكان على المساعدة الفنية فى المجـالات المختلفـة من طب وزراعـة حتى الفن الدبلوماسى ٠

بمناسبة الحديث عن افريقيا ، وايضا بمناسبة تفاقم ازمة البطالة في مصر ·· هل توجد لديكم تقديرات عن آفاق لخلق فرص عمل في البلدان الافريقية للأيدى العاملة المصرية ؟

□ عام ١٩٧٧ كان الشعار هو اعادة تدوير الدولارات النفطية ، أو العوائد المالية المتحصلة عن تصدير البترول · اما الشعار الذى أرفعه الآن فهو اعادة تدوير قوة العمل الفنية المصرية ·

كيف ؟

□ يوجد ٢٠٠ الف مصرى فى أوربا الغربية ، و١٠٠ الف فى كندا و١٠٠ الف فى الولايات المتحدة ، و٥٠ الفا فى استراليا · اى يوجد نحو نصف مليون مصرى معظمهم من قوة العمل الماهرة فى هذه البلدان · لو استطعنا اعادة توزيع جزء من هذه الخبرات فى افريقيا لعززنا التضامن مع الدول الافريقية ودعمنا الدور المصرى والقيادة المصرية فى القارة الافريقية ·

لقد رأينا ان فترة الفوائض النفطية لم تنعكس بشكل مؤثر على التعاون الاقتصادى مع البلدان الافريقية · فكيف تتفاءل بمستقبل هذا التعاون فى فترة انخفاض اسعار البترول ؟

□ لا يجب التقليل من المقتضيات الاقتصادية · لكن لا ينبغى أيضا التهوين من شأن الارادة السياسية · بالعكس ارى ان الارادة السياسية هى التى تحكم ارادة الدول ·

ماذا تمثل افريقيا للاستثمارات العربية من الوجهة الاقتصادية ؟

□ افريقيا تمثل امكانيات اقتصادية هائلة ·· فلازالت تمثل قارة بكرا حتى الآن ·

□ فى هذا السياق ·· الا يمثل التغلغل الاسرائيلى فى القارة الافريقية عاملا معرقلا او على الاقل منافسا ؟ !

التغلغل الاسرائيلى مبالغ فيه لان الامكانيات المالية الاسرائيلية محدودة ·

ولكن اللوبي الصهيوني يستطيع طرق ابواب مؤسسات مالية دولية مهمة ؟ !

□ رأيى ان هذه مبالغة ، وان النفوذ الاسرائيلى والصهيونى ليس بهذا الجبروت ، كما اننا نستطيع نحن - بالمقابل - ان نبتكر وسائل للتغلب على محدودية قدراتنا المالية . من ذلك مثلا الاستعانة بطرف ثالث . وترون اننا نقيم مشروعات فى افريقيا بالتعاون مع اليابان . ونقيم دورات لتدريب الممرضات بمساعدة مالية يابانية . وكذلك الحال فيما يتعلق بدورات لتدريب ضباط البحرية . كما ان قدرتنا على الاتصال بالصناديق المالية الدولية موجودة .

باختصار .. لا تبالغوا فى قيمة التغلغل الاسرائيلى فى افريقيا .

هل توجد حقيقة .. مشكلة مصرية - سودانية ..؟!

□ بالتاكيد لا توجد مشكلة مصرية سودانية .. بل يوجد تعاون كامل بين الدولتين فى كل المجالات .. فى التجارة .. وفى مياه النيل ، وفى غيرهما ..

المشكلة الحقيقية فى السودان : هى الحرب فى الجنوب ..

المشكلة ، كانت ازمة الثقة بين السودان ، وبين جيرانه ، اثيوبيا ، كينيا اوغندا ، تشاد ، وزائير .

الدبلوماسية المصرية ، تقوم بدور الوسيط بين السودان وبين جيرانه ، حيث تربطنا علاقات ودية بهؤلاء جميعا .

كذلك نقوم بتشجيع الحوار بين الحكومة ، والجنوبيين ..

الدبلوماسية المصرية ترى بضرورة التقارب المصرى السودانى ، لانه لمصلحة البلدين .. فهناك تكامل حقيقى بين كل من مصر والسودان واثيوبيا .. جغرافيا ، ومائيا .. ومهمتنا تعزيز هذا التكامل ..

ولهذا عملنا على انشاء مجموعة « الاندوجو .. » لدعم العلاقات بين دول حوض النيل ، وفى مقدمتها السودان .

فمن خلال هذه المجموعة نستطيع التقريب بين دول الشمال الافريقى وبين جنوبه .. ونستطيع تحسين علاقات السودان بالدول المجاورة .

ولقد ساهم السودان معنا فى تكوين هذه المجموعة ٠٠ وتعزيز التعـاون بيننا جميعا من شأنه ان ينعكس ايجابيا لمصلحة حل مشكلة جنوب السودان ٠٠

فى ضـوء المعـلومات والاجتماعات الأخيرة ، هل ترى احتمال حل المشكلة فى جنوب السـودان٠٠؟!وماهى اسس الحل كما تراها ٠٠؟!

الاتصالات التى جرت فى اديس ابابا مؤخرا بين الحكومة السودانية والجنوبيين تشير الى اننا اقتربنا فعلا من التوصلا لحل سياسى لهذه المواجهة العسكرية ٠

اما أساس التسـوية ٠٠ فهو « اتفـاق كوكادوم ٠٠ » ٠٠ وهو الاتفاق الذى تم التوقيع عليه فى اديس ابابا عام ٨٨ ٠

هل للدول المحيطة تأثير على المشكلة ٠٠ سلبا وايجابا ٠٠؟

بالطبع لها تأثير ٠٠ لان قبائل الجنوب فى السودان لها امتدادها وموجودة بالدول المجاورة ٠٠ مع وجود حدود مشتركة ٠٠

ومشاكل الحرب عموما فى مثل هذا الوضع ، تؤثر مباشرة ، على حركة الناس ، وعلى اللجوء الى المناطق المجاورة ٠٠ وكذلك على انتقال المساعدات الدولية ـ عبر الجيران ٠

هل صحيح يوجد بعد دولى ٠٠ بمعنى تدخل يزكى نيران الحرب ٠٠ ؟

□ فى رأيى ، وقد يغضب البعض ، ٠٠ لا يوجد بعد دولى ، ومن يتحدثون عنه ، انما ليتهربوا من مسئولياتهم ، ويقولوا هناك تدخل ومؤامرة ٠٠

ـ القضية محلية قبل كل شىء ٠٠

ـ هى قضية وحدة وطنية ٠٠

ـهى مسألة داخلية ٠٠

تحدثتم عن السياسة العـامة ، وركائزهـا فيما يتعلق بالمحور الافريقى ٠٠ ماذا عن التعاون الثنائى ٠٠ ولمـاذا يتعثر رغم كثرة الحديث عنه ٠٠؟!

□ بداية ٠٠ لابد من تنشيط التعاون التجارى ٠٠

لا يعقل ان نشترى حاجتنا من اللحوم من الأرجنتين وارجواى فى اقصى الأرض ·· ونترك اللحوم فى الصومال ، واثيوبيا وهى بعد خطوات منا ·· وكذلك الشاى والبن والفول والجلود وغيرها · ء

عندما اقيم هذا التعاون التجارى ـ ارتبط بعلاقات وثيقة ، وهذه خطوة هامة ··

ولدى الوزارة تعليمات واضحة ومشددة من الرئيس فى هذا الشأن ·

ولذلك عندما ذهبت الى كوناكرى العام الماضى لاجتماع اللجنة المشتركة المصرية الغينية ·· أخذت معى عددا من رجال الاعمال المصريين ، قطاع خاص ··

ونحن بذلك نحاول تشجيع القطاع الخاص للدخول فى هذه الأسواق الهامة ·

لكن رغم قدم هذا التوجه نسبيا ، الا اننا نلاحظ البطء فى الاستجابة ··

المشكلة اننا مازلنا ننظر شمالا ·· نحو أوربا ··

وعلينا ان « نعمل انقلابا ·· » فى نظرتنا ونتجه جنوبا ··

صحيح هذه تجربة ندوة على العقلية المصرية ، لكن لابد من الاصرار عليها ، وتشجيع هذا التوجه ، حتى يتحقق التوازن بتقوية علاقات الجنوب ـ الجنوب ·

(جريدة الجمهورية القاهرية ، ٢٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٩)

الحديث السابع والثلاثون

كيف تمت عملية ترشيح الرئيس حسنى مبـارك لرئاسة القمة الافريقية فى دورتها الخامسة والعشرين ، وهل هناك مرشحون آخرون لرئاسة نفس الدورة ؟

□ يتم التشاور بين الرؤساء الأفارقة من اجل الاتفاق على ترشيح رئيس افريقى لـكل دورة من دورات القمة العربية ، ويتم التوصل الى انتخاب رئيس القمة الافريقية فى كل عام بتوافق الآراء حول المرشح الذى يتم الاتفاق على ترشيحه لرئاسة القمة ، اذ لا يمكن ان يجرى انتخاب بين أكثر من مرشح ، وتأبى التقاليد الافريقية ان يتواجه الرؤساء الأفارقة من اجل رئاسة منظمتهم التى تجسد معانى الوحدة والتضامن والأخوة بين الدول الافريقية جميعا · ويراعى ان يتناوب رئاسة المنظمة رؤساء الدول الافريقية ، حتى تتساوى فرص الجميع فى نيل شرف رئاسة المنظمة التى تجمع بين دول القارة الأفريقية : اما بالنسبة لترشيح الرئيس مبارك لرئاسة القمة الافريقية ، فهى قصة تمتد الى سنوات ثلاث خلت ، وتعود بداياتها تحديدا الى شهر مارس ١٩٨٧ ، عندما دعا الرئيس مبارك مكتب القمة الثانية والعشرين ، والتى كانت مصر ضمن اعضائها كنائب لرئيس القمة ، الى عقد اجتماع فى القاهرة لتدارس الوضع الافريقى عشية التحضير للقمة الثالثة والعشرين · ففى خلال اجتماعات هذه القمة الافريقية المصغرة التى تمت فى القاهرة يوم الحـادى عشـر من مارس ١٩٨٧ برئاسة الرئيس الكونجولى ساسو نجيسو ، ظهر ميل من جانب الرئيس الكونجولى وأيده فى ذلك عدد من الرؤساء المشاركين فى اجتماعات مكتب القمة الثانية والعشرين ، الى ترشيح الرئيس مبارك لرئاسة القمة الثالثة والعشرين ، خاصة وان منطقة الشمال الافريقى التى تنتمى اليها مصر كانت هى المنطقة التالية

فى التناوب الدورى للرئاسة بين المناطق الافريقية الخمس ، غير ان الرئيس كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا ابدى رغبة فى ان يتولى هو الرئاسة التالية للقمة حتى يتاح له ومعــه دول المواجهة مع جنوب افريقيا ، التصــدى بثبات لممارسات جنوب افريقيا العدوانية على دول المواجهة ، وخوض المراحل الأخيرة فى معركة افريقيا الشرسة من اجل الحصول على استقلال ناميبيا من بين مخالب الاستعمار العنصرى لجنوب افريقيا • وقد سارع الرئيس مبارك دون تردد فى تأييد الفكرة والانضمام بحماس الى الفريق الذى ينادى بترشيح الرئيس كاوندا لرئاسة القمة الثالثة والعشرين ، وقد تحقق ذلك بالفعل من خلال توافق آراء القادة الافارقة جميعا • وفى العام التالى ، اقترح العديد من القادة الافارقة على الرئيس مبارك الترشيح لرئاسة القمة الرابعة والعشرين ، الا انه رجا أخوته من الرؤساء الأفارقة ان يقبلوا اعتذاره عن الاستجابة لمطلبهم ، بسبب انشغالاته على الساحة العربية خلال عام ١٩٨٨ الذى كان بكل مقياس عام انعطاف تاريخى فى مسار القضية العربية والفلسطينية جميعا استنفد الكثير من طاقة وجهد ووقت الرئيس حسنى مبارك ، وعندما طلب الرئيس موسى تراورى رئيس القمة الافريقية الرابعة والعشرين ، ومعه العديد من القادة الافارقة من الرئيس مبارك القبول بالترشيح لرئاسة القمة الخامسة والعشرين، لم يملك سيادته سوى النزول على ارادة الرؤساء الافريقيين والقبول بتكليفهم له بتحمل هــذه المسئولية الافريقية والاستجابة المقرونة بالعــرفان والاعتزاز لمــا أولوه اياه من ثقة غالية وشرف كبير بتمثيل افريقيا وقيادة مسيرتها على مدى العام القادم •

هل تتفضلون بتحديد ملامح الاستراتيجية الافريقية التى ستتولى جمهورية مصر العربية بالمشاركة مع الدول الافريقية الأخرى وضعها موضع التنفيذ خلال القمة القادمة ؟

□ تتحدد ملامح الاستراتيجية الافريقية فى مواجهة المشكلة الاقتصادية ، اذ يتمحور العمل الافريقى المشترك حول بند وحيد فى هذه المرحلة الحاسمة

من حياة افريقيا ، وهو بند التحديات الاقتصادية ، التى تقترن فى ذات الوقت بتحديات البقاء ، ففى الحقيقة يحدد هيكل الاقتصاد الافريقى بوضوح السمات الجوهرية لمشكلة افريقيا الأساسية والتى تتمثل فى ظاهرة « التخلف » ، بشكل ابعادها الاقتصادية فى المقام الأول وغيرها من الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية جميعا ٠ ان المشاكل الرئيسية التى نكبت بها افريقيا ليست فى الواقع الا نتاج تفاعل مأسوى بين فقر مدقع ومستويات من الانتاجية منخفضة الى درجة سحيقة ، فى بنية تتسم بنقص خطير فى الهياكل الأساسية الرئيسية والاجتماعية ، وبصورة خاصة فى مجالات رأس المال المادى ، والقدرة على القيام بالبحوث والدراسة التكنولوجية ، وتنمية الموارد البشرية التى لا غنى عنها فى اقتصاد متكامل وديناميكى ٠ وتعمل عدة مشاكل أخرى متعددة ، مثل الضغوط التضخمية وعدم استقرار عائدات التصدير والعجز فى ميزان المدفوعات ، وعبء الدين الآخذ فى الارتفاع ، وعدد من العوامل الخارجية والطبيعية الأخرى ، مثل الجفاف والتصحر ، التى تؤثر على الاداء الاقتصادى لافريقيا ، على تفاقم هذه الأزمة المركبة والرهيبة ٠ ولا يخفى ان هذه الأزمة تلقى بظلالها الكئيبة على مستقبل افريقيا وتحيل جهدها المبذول فى مجالات التنمية الى سراب ٠ واذا كانت المشكلة الاقتصادية هى البند الأهم على جدول اعمال افريقيا فى المرحلة القادمة ، فان غير ذلك من البنود ليس فى الواقع سوى مهام متصلة ومرتبطة بالمشكلة الجوهرية ، لأن حل مشكلة المديونية الخارجية للدول الافريقية انما يصب فى مجرى العمل من اجل مواجهة المشكلة الاقتصادية ، كما ان التركيز على التعاون بين الجنوب والجنوب ، او تاكيد اهمية التعاون العربى الافريقى ، انما هو نشاط لا يستهدف سوى المساعدة على حل المشكلة الاقتصادية ، وحتى على المستوى السياسى الذى يتمثل فى زيادة التضامن بين الدول الافريقية وحل المنازعات بينها بالطرق السلمية وتخفيف حدة التوتر وتصفية البؤر المزمنة التى تدفع الى الاحتكاك بين بعض

الدول الافريقية المتجاورة ، هو ايضا جزء لا يتجزأ من المهمة الأساسية التى تتمثل فى المواجهة الشاملة للمشكلة الاقتصادية ، ذلك ان النجاح فى تحقيق تلك انما هو تهيئة للبيئة المناسبة لحشـد الطاقات الافريقية من اجـل البنـاء والتقدم ، وباختصار فانى استطيع ان اقول ان المشكلة الاقتصادية هى البند الأول والأخير على جدول أعمال افريقيا ، وهى المهمة المطروحة بالحاح على قادة افريقيا ، وان كل ما عداها من مهام هو فى الحقيقة مسميات أخرى لنفس المهمة ، كما ان غير ذلك من المشاكل ليس الا مجرد مظاهر وأعراض لنفس المشكلة · ومن هنا فان استراتيجية العمل الافريقى المشترك ستكون استراتيجية ذات مضمون اقتصادى من حيث الجوهر والأساس ·

ان مشكلة المديونية الخارجية ربما كانت هى ابرز اعراض هذه الأزمة ، وأكثرها اعاقة للنمو الافريقى ، فما هى سمات هذه المشكلة والى أى حـد انتهت الجهـود الافريقية والدولية لحـلها ؟

□ يقدر حجم الديون الافريقية بحوالى ٢٢٠ مليار دولار أمريكى ، يتعين على افريقيا خدمتها من حصيلة النقد الأجنبى التى تتقلص بدرجة كبيرة · ولا يخفى أن الجزء الأكبر من هذه الديون هو ببساطة نتيجة تذبذب أسعار الصرف وزيادة أسعار الفائدة بسبب قرارات لم تشارك بلداننا فى صنعها · وتتجاوز خدمة هذه الديون فى كثير من دولنا الافريقية نسبة مائة فى المائة ، كما تشير التوقعات الى انه اذا لم تتخذ تدابير شاملة لمواجهة قضية الدين الخـارجى فى افريقيا فانه بحـلول عام ١٩٩٥ سـوف يصـل اجمالى ديوننا الخارجية الى ٣١٣ بليون دولار ، وبحلول عام ٢٠٠٠ من المتوقع ان تتفاقم خطورة هذه الحالة وسوف تبلغ ديوننا القصيرة والطويلة الأجل معا نحو ٦٠٠ بليون دولار ، والأسوأ من هذا ان ارتفاع المديونية بهذا المستوى سيكون ناشئا عن القروض السابقة والفوائد المتأخرة والأقساط المتراكمة ، وليست القروض

الجديدة التى يقصد بها دفع عجلة التنمية ٠

وفى الحقيقة فان افريقيا هى اشد القارات معاناة من الفقر بحيث تضم سبعة وعشرين بلدا من البلدان السبعة والثلاثين الأقل نموا فى العالم ، وحيث يتضاءل دخل الفرد فيها على نحو متواصل ، وفى الوقت الحالى الذى تعكف فيه افريقيا على تنفيذ برنامج اولويات الانعاش الاقتصادى فى افريقيا وبرنامج عمل الأمم المتحدة للانعاش الاقتصادى والتنمية ، فان الدول الافريقية تجد نفسها فى وضع لا يسمح لها بتعبئة الموارد التى تكفيها للوفاء بالتزاماتها ، فالقضية فى اغلبية بلداننا الافريقية ليست ازمة فى السيولة ، وانما هى قضية عسر مالى ٠ وقد تعهدت الدول الافريقية باتخاذ اجراءات وتدابير ملموسة على نحو فردى وجماعى بغية تحقيق التنمية الاقتصادية لقارتنا ،وهناك اعتراف الآن من قبل الجميع باننا فى مستوى التزاماتنا ٠ ولقد بدأت الدول الافريقية اصلاحات هامة على الصعيدين الاجتماعى والسياسى كلفت شعوبنا وحكوماتنا الكثير ، كما أعدت الدول الافريقية تنظيم اولويات واعتمدت استراتيجيات جديدة لتسهيل التنمية المعجلة لاقتصادياتها ، فضلا عن اعتماد اصلاحات للسياسة الاقتصادية وتدابير للتصحيح الهيكلى واتخذت تدابير تستهدف تحسين قدرتها الاقتصادية وادارة اقتصادياتها الكلية ، علاوة على ذلك اتخذت الدول الافريقية تدابير سياسية تهدف الى تقليص حالات العجز فى ميزان حسابات مدفوعاتها الجارى ، بغية ايجاد النقد الأجنبى اللازم لمدفوعات خدمة الديون ، وتضمنت هذه التدابير تخفيضات شديدة فى وارداتها وكذلك تدابير تستهدف العمل على زيادة صادراتها ــ وبالرغم من كل تلك التدابير ، فقد استمرت نسبة خدمة الدين فى الارتفاع ٠

أما عن موقف الأطراف الدائنة ، فرغم التوافق فى الرأى حول مبدأ المسئولية المشتركة والدوافع الانسانية التى تعبر عنها بعض الدول ، فلايزال الدافع الرئيسى وراء اتخاذ اجراءات للتخفيف من عبء المديونية تحكمه عدة

اعتبارات تعود فى معظمها الى رغبة الدول الصناعية المتقدمة فى تفادى انهيار النظام النقدى الدولى .

ولعل أوضح مثال على ذلك ، تطوير وانتشار ظاهرة اعادة جدولة الديون ، وهى وسيلة تلجأ اليها الدول المتعسرة ، وهى تضمن للدول الدائنة استمرار التزام الدولة المدينة بسداد أعباء ديونها فى مقابل موافقة الدول الدائنة على تأجيل السداد مع تحميل الدولة المدينة أعباء مالية اضافية .

وترى افريقيا أن السبيل الوحيد لتسوية أزمة ديونها الخارجية ، هو معالجتها بمنهج شامل ومنصف فى اطار استراتيجية تعاونية متكاملة توجه نحو التنمية ، وتراعى فيها الخصائص المميزة لأزمة الديون الخارجية فى افريقيا ، ومن ثم فقد وضعت افريقيا الموقف الافريقى الموحد فى ديسمبر ١٩٨٧ وأهابت بالمجتمع الدولى قبول دعوتها الى عقد مؤتمر دولى بشأن المديونية الخارجية لافريقيا ، وشكلت لهذا الغرض مجموعة اتصال من اثنتى عشرة دولة أفريقية كانت مصر من بينها .

وقد أوضحت الاتصالات والمشاورات التى قامت بها افريقيا فى اطار مجموعة الاتصال مع الدول الدائنة ومنظمات التمويل الدولية لعقد مؤتمر دولى للمديونية الخارجية للدول الافريقية ، انه لا يوجد رأى عام مؤيد من جانب الأطراف الدائنة لعقد هذا المؤتمر .

وفى ضوء تلك الحقيقة ، قرر الرؤساء الأفارقة فى قمة مايو ١٩٨٨ ، عقد ندوة دولية حول المديونية الافريقية ، يدعى اليها خبراء من مختلف الدول الافريقية المختلفة والدول الدائنة والاطراف الدولية الأخرى للبحث عن أنسب الحلول لهذه المشكلة المعقدة ، التى غدت تلقى بظلالها على مستقبل التنمية الافريقية وللعمل على تهيئة الرأى العام العالمى لعقد المؤتمر الدولى .

وقد تقدمت مصر باقتراح ــ وافقت عليه منظمة الوحدة الافريقية ــ بعقد هذه الندوة بالقاهرة خلال الفترة من ٢٨ ــ ٣٠ أغسطس ١٩٨٠ . وتقوم مصر

بالتعاون مع منظمة الوحدة الافريقية باعداد الترتيبات الخاصة بعقد هـذه الندوة ، حيث تقوم المنظمة بتوجيه الدعوات الى الخبراء الأفارقة والخبراء من مختلف دول العالم المهتمين بهذا الموضوع ، بينما تقوم مصر بدراسة الترتيبات والخدمات المؤتمرية التى ستقوم بتوفيرها ·

وستركز هذه الندوة اساسا على استعراض شامل لتأثير ووقع الاجراءات التى اتخذت أو يقترح اتخاذها من قبل الدول الافريقية والدول الدائنة على مشكلة المديونية الافريقية وعلى عملية التنمية ، وبحث خطة العمل القادمة ، مع الأخذ فى الاعتبار ، الاقتراحات المتضمنة فى اعلان الموقف الافريقى الموحد وامكانيات وضع خطة طويلة المدى فى مجال التنمية الاقتصادية فى الدول الافريقية ·

كما ستقوم مصر ـ فى هذا الاطار ـ بتنظيم ندوة فى القاهرة يومى ٢ ـ ٣ اغسطس ١٩٨٩ ، حول المديونية الخارجية لـكل من افريقيا وأمريكا اللاتينية يشارك فيها عدد من خبراء القارتين وذلك بالتعاون بين المعهد الدبلوماسى فى كل من وزارتى الخارجية المصرية والمكسيكية ، وسيكون الموضوع الأساسى لهذه الندوة هو عقد مقارنة بين شكل وظروف وسمات الديون الخارجية فى كلتا القارتين والجهود التى تبذلها كل منهما من أجل ايجاد حل لهذه المشكلة ، ودراسة السبل والوسائل للتنسيق بينهما فى اطار جهود حل مشكلة ديون العالم الثالث ·

ان الدبلوماسية المصرية ترفـع شـعار التعـاون بين الجنوب ، باعتباره أحد أهم ضمانات زيادة القدرة الانتاجية بالاعتماد على الذات وخاصة بين الدول الافريقية ، فالى أى حد نجح هذا الشعار حتى الآن ؟

□ لعل اهم ما تعانى منه أفريقيا هو تجزئة اقتصادها ، اذ تعد تجزئة أسواق المنتجات الافريقية واسواق عوامل الانتاج ، قيدا رئيسيا آخر على استغلال الامكانيات الضخمة لأوجه تكامل الموارد ووفورات الحجم فى القارة ·

وتنجم التجزئة بصفة رئيسية عن البيئة الطبيعية غير المواتية بصورة عامة والدول الصغيرة الحجم على نحو مميز فى افريقيا ، وفى دول ذات مستويات منخفضة من الدخل ، فمن بين الخمسين بلدا فى افريقيا ، يقل تعداد السكان فى ٢٣ بلدا منها عن خمسة ملايين فى كل بلد ، ويقل تعداد السكان فى عشر دول منها عن مليون واحد فى كل دولة ٠ وهناك ثلاث عشرة دولة تقل مساحة كل منها عن خمسين الف كيلو متر مربع ، بينما توجد ١٤ بلدا من البلدان غير الساحلية ٠ وقد حال التوزيع السكانى غير المتوازن للسكان وخاصة فى البلدان ذات المساحة الواسعة جغرافيا ، دون تطوير شبكات النقل ، مما أدى الى الحد من تكامل الاقتصاديات الوطنية ، وقد أدى ذلك الى تكثيف اعتماد البلدان الافريقية على الأسواق الخارجية ٠

وكانت هذه الوضعية السلبية هى الدافع الى صدور خطة عمل لاجوس عام ١٩٨٠ التى اشترك فى وضعها الرئيس حسنى مبارك وتستهدف هـذه الخطة خلق سوق أفريقية مشتركة من خلال الاعتماد الجماعى على الذات فى افريقيا ٠ ولا يخفى أن البلقنة السياسية للقارة التى حولتها الى دول وامم تقوم على أساس اعتباطى ، تعطى افريقيا الحافز الطبيعى لاعادة تنظيم المنطقة المجزأة فى كيان اقتصادى وسياسى اكثر اتساقا واقوى ، كما ان الاحساس الافريقى بالوحدة والتضامن سيحدث شعورا طبيعيا بضرورة زيادة التعاون الاجتماعى - الاقتصادى ، ومن الناحية الاقتصادية البحتة ، فأن العقبات العديدة التى تصادفها البلدان الافريقية فرادى فى تحقيق تنمية حقيقية نتيجة ضيق وتجزىء رقعتها الاقتصادية وفرت اساسا منطقيا وموضوعيا لحث الافريقيين على السعى وراء هدف الاعتماد على الذات وتحقيقه ، واجمالا تعتبر افريقيا الاعتماد على الذات هدفا ووسيلة ستجد افريقيا فى النهـاية بواسطتها هويتها الحقيقية وكرامتها الكاملة وقوتها التاريخية ٠ وسوف تعمل مصر من خلال رئاستها للمنظمة على مدى العام القادم ، على دفع الجهود

التى تسير الآن على قدم وساق من اجل تحقيق الهدف الذى تسعى اليه خطة لاجوس وهو انشاء السوق الافريقية بحلول عام ٢٠٠٠ .

واذا كانت السـوق الافريقية المشـتركة المنشـودة هى سـوق للسلع والخدمات ، فان مصر ترى أن ثمة سوقا أخرى مشتركة يتعين العمل على انشائها وهى السوق المشتركة للعقول الافريقية ، وهى الثروة الأهم التى تملكها والتى تتمثل فى الفنيين والتكنوقراط من ابنائها ، وقد سارت مصر بالفعل خطوات هامة فى سبيل تحقيق هذا الهدف من خلال انشائها للصندوق المصرى للتعاون الفنى مع الدول الافريقية .

فقد ركز الصندوق بالفعل منذ بدء نشاطه عام ١٩٨١ ، على تقديم مختلف أشكال الخبرات الفنية فى مجالات تنمية القوى البشرية التقنية ، عن طريق ايفاد الخبرة المصرية المتخصصة فى سائر المجالات التى تحتاجها دول القارة الافريقية ، أو بتوفير التأهيل اللازم للكادرات الافريقية فى شكل منح تدريبية وتنظيم الدورات والحلقات الدراسية ، لأبناء الدول الافريقية فى مختلف المراكز والمعاهد والأكاديميات المتخصصة فى جمهورية مصر العربية .

ولقد صادف نشاط الصندوق المصرى ، الذى يعد الاداة التقنية الرئيسية للدبلوماسية المصرية ، على المستوى العملى الفاعل فى التعاون مع الدول الافريقية ، نجاحا كبيرا ، كما لقى اهتماما واسعا ، ليس فقط من جانب الدول الافريقية جميعاً ، بل ومن جانب العـديد من المنظمـات الدوليـة والوكالات المتخصصة ، والتجمعات الاقليمية العاملة فى مجال المعونة الفنية .

كما عقد الصندوق المصرى ، منذ انشائه وحتى الآن ، اتفاقات للتعاون الفنى ، مع خمس وثلاثين دولة افريقية ، فضلا عن تبادل مذكرات مع ست دول أخرى ، وعلى مدى سنى نشاطه خلال الفترة من ٨١ ـ ١٩٨٨ ، بلغ عدد الخبراء المصريين الذين أوفدهم الصندوق حوالى ألفى خبير ، ولسوف تواصل مصر جهدها فى هذا السبيل الذى يحقق بشكل عملى ملموس سياسة التعاون

بين الجنوب والجنوب ، والتى تعتبر الأنشطة المصرية فى مجال تقديم المعونة الفنية تجسيدا حقيقا ونموذجا رائدا لها ٠

لعل التعاون العربى ـ الافريقى الذى كانت مصر سباقة فى الدعوة اليه هو احد اهم تجارب التعاون بين الجنـوب والجنوب ، فما الذى تخطط له مصر فى مجال زيادة نشاط هذا التعاون فى المرحلة المقبلة ؟

□ ان العرب والأفارقة قد التقوا وتعارفوا منذ قرون عبر البحار والصحارى ومارسوا التجارة فيما بينهم ، وقد شهد ابن بطوطة فى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى بحيوية العلاقات بين العرب والأفارقة ومتانتها عندما جـاب البلاد العربية والافريقية ٠ وكانت سبل التلاقى التى جمعت بيننا هى سبل المبادلات والايمان واحيانا الاصطدامات ، ذلك أن المجابهات تعد جزءا من تراث الشعوب ، لمـا تمثله من عبر وتشكله من مقدمات للتسامح والتداخل ٠

ولعل هذا الوعى بحقائق التاريخ هو الذى حفز مصر الى ضرورة استثمار هذا التراث المشترك ، والدعوة الى استضافة أول قمة عربية ـ أفريقية فى مارس ١٩٧٧ ، لبدء عهد جديد من مسيرة التعاون المثمر بين المجموعتين العربية والافريقية ٠

وعلى مدى السنوات العشر الأخيرة ، حققت مسيرة التعاون العربى ـ الافريقى بعض النجاحات الهامة ولكنها لم تكن أبدا فى مستوى الآمال الكبيرة التى علقت عليها ، وبالرغم من التدفقات المالية التى بلغت اكثر من عشرة بلايين دولار من العالم العربى الى افريقيا ، فقد كانت هناك بعض المشاكل التى خيمت على هذا التعاون ٠ وترى مصر ان الوقت قد حان لتجاوز الأزمة الراهنة ، لأن هناك فرصة واعدة الآن أمام التعاون بين هذين العالمين اللذين يحتاجان الى بعضهما البعض ، للانطلاق الى آفاق واسعة من أجل التبادل النافع والصالح الجماعى لهما ٠

ولعله من المؤشرات الايجابية التى تدعو الى التفاؤل انعقاد الدورة العاشرة

للجنة الدائمة للتعاون العربي - الافريقي في شهر يونيو الفائت في الكويت ·

وستعمل مصر التي تستشعر مسئولية خاصة تقع على عاتقها في هذا الخصوص ، على اتخاذ كل ما من شأنه تحريك عمل الأجهزة العليا للتعاون العربي - الافريقي ليس فقط في الجوانب الاقتصادية ، وهي الجوانب الجوهرية بطبيعة الحال ، ولكن في المجالات الثقافية والاعلامية كذلك ·

وستضع مصر على قائمة أولوياتها العمل من اجل عقد المؤتمر الوزاري المشترك بين المجموعتين ، وربما المؤتمر الثاني للقمة العربية - الافريقية المنشودة ·

ستشهد رئاسة مصر للمنظمة حدثا تاريخيا هاما يتمثل في استقلال ناميبيا ، مما سيضع على افريقيا مسئولية مواجهة التطورات الناجمة عن ذلك على مستوى الجنوب الافريقي ، فهل تتفضل بالقاء الضوء على ذلك ·

□ سيتحقق مع نهاية هذا العام أمل من آمال افريقيا التي طالما كافحت من اجل انجازه وهو استقلال ناميبيا من براثن الاستعمار العنصري لجنوب أفريقيا · ولاشك ان ذلك يلقي بمسئولياته على حركة النضال الافريقي ضد نظام الأبارتيد ، اذ يوفر قاعدة متقدمة لهذا النضال تتجسد في ناميبيا المستقلة ، كما يتعين على افريقيا ان تستنفد جهودها لخوض آخر معارك الحرية في افريقيا من أجل تحرير الأغلبية الافريقية في دولة التمييز العنصري من وطأة العنصرية والممارسات اللا انسانية ضد حقوق شعبنا الافريقي في جنوب افريقيا · ان استقلال ناميبيا لا ينبغي ان يكون بداية استرخاء بل نقطة تحول جديدة في معركة مكافحة العنصرية وتشديد الحصار على حكومة الاقلية البيضاء في بريتوريا ·

ولعله من الضروري ان تعمل افريقيا على بناء جسور التعاون بينها وبين الجماعات البيضاء المتعاطفة مع قضية حقوق الأغلبية السوداء في جنوب افريقيا وتشجيعهم من خلال بدء حوار معها حول تصوراتنا لشكل مجتمع

ما بعد الأبارتيد . وفى هذا السبيل تفكر مصر فى الدعوة الى عقد مؤتمر تحضره الشخصيات الافريقية والأحزاب ورجال السياسة جنبا الى جنب مع المثقفين والمتعاطفين من الجماعات البيضاء فى جنوب افريقيا لبحث أشكال التعايش السلمى بين الأغلبية السوداء والأقلية البيضاء فى المجتمع الجديد الذى نصبو الى بنائه فى جنوب افريقيا ، وذلك على غرار مؤتمر داكار الذى انعقد فى ١٩٨٧ .

وتعبيرا عن اهتمام مصر بقضية الجنوب الافريقى ، وبالعمل على تأمين استقلال ناميبيا ، شاركت مصر فى قوة الشرطة الدولية التى تعمل هناك تحت اشراف الأمم المتحدة ، للاشراف على انسحاب قوات جنوب أفريقيا من ناميبيا ، تمهيدا لاجراء الانتخابات الخاصة باعلان الاستقلال فى خريف هذا العام . ولسوف تراقب مصر بكل يقظة تطورات الأوضاع هناك فى مواجهة محاولات جنوب أفريقيا المراوغة أو التنصل من مسئولياتها حسب خطة الأمم المتحدة الخاصة باستقلال ناميبيا .

وسوف يستهدف نشاط مصر من خلال رئاستها للمنظمة مواصلة الجهد من اجل تحرير الجنوب الافريقى من الاستعمار والعنصرية ومساندة دول المواجهة الشقيقة فى الصراع الذى تخوضه بشجاعة فائقة ضد قوى العدوان والعنصرية ، وتشارك مصر فى « صندوق افريقيا » الذى أنشأته حركة عدم الانحياز بما يعادل مليونى دولار امريكى سنويا ، للاسهام فى تقديم الخبرات المصرية والمساعدات الفنية لرفع كفاءتهم القتالية ودعم اقتصادهم المهدد بالعدوان والتخريب الذى تتعرض له هذه الدول من نظام بريتوريا العنصرى . كما تقوم مصر بتنظيم دورات تدريبية لكادرات الأمن والدفاع فى هذه البلدان ، مثل دورات مقاومة التخريب لضباط الشرطة فى دول خط المواجهة ، ودورات حماية الموانىء لعناصر الأمن فى دول الجنوب الافريقى ، وغير ذلك من الدورات المتخصصة ، فضلا عن الاعداد العسكرى لعناصر المقاومة فى

حركات التحرير مثل حزب المؤتمر الوطنى الافريقى ، وحزب المؤتمر الوطنى الجامع وهما الحزبان النشيطان فى جنوب افريقيا ، كما تعمل الدبلوماسية المصرية على تحقيق الوحدة والتعاون بينهما من أجل زيادة فعالية النضال ضد التمييز العنصرى ، كما تقدم مصر الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية المختلفة لهم عن طريق لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية وقد استقبلت مصر منذ أيام السيد سام نجوما رئيس منظمة سوابو المناضلة فى ناميبيا ، لاجراء محادثات معه عشية اعلان استقلال الاقليم وتقديم الدعم والمساندة الكاملة له ٠

تعمل الدبلوماسية المصرية على حل المنازعات الافريقية فى كل موقع من اجل ان يسود السلام والاستقرار ربوع القارة ، فما هى خطة مصر فى هذا الخصوص خلال فترة رئاسة الرئيس حسنى مبارك للمنظمة ؟

□ تعمل مصر بكل الجهد على تدعيم التضامن الافريقى على اتساع القارة ، وتجهد فى تصفية بؤر التوتر وانهاء المنازعات وحل المشكلات بين الدول الافريقية الشقيقة ، حتى تتهيأ الظروف المناسبة للاستقرار السياسى الذى يساعد على تعبئة الطاقات وحشد الموارد للبناء والتنمية بدل اهدارها فى الحروب والمواجهات التى تحقق اهداف اعداء افريقيا ٠

وقد سجلت الدبلوماسية المصرية بالارتياح والتأييد ، ما تحقق فى الفترة الأخيرة من تحسن ملحوظ فى العلاقات بين الدول الافريقية الشقيقة فى كثير من أنحاء القارة ، بفضل حكمة زعمائها ، ووضعهم للمصالح الافريقية العليا فوق كل الاعتبار، وخاصة فى القرن الافريقى وفى المغرب العربى، وبين بوروندى ورواندا، كما سوف تبذل الجهد من أجل الاحتفاظ بالهدوء والتطور الايجابى فى العلاقات بين ليبيا وتشاد وبين موريتانيا والسنغال٠ وقد أرسل الرئيس مبارك مبعوثا شخصيا فى الأيام القليلة الماضية الى كل من نواكشوط وداكار، كما سوف يلتقى بكل من الرئيسين فى اديس ابابا خلال اجتماعات الدورة القادمة لمجلس

رؤساء الدول والحكومات وبشكل يقطع الطريق على احتمالات مواجهة عربية افريقية من شأنها ان تهدد أسس التضامن العربي - الأفريقى الذى ننشده جميعا ، وسيظل الرئيس مبارك ببذل الجهد المتواصل من أجل تدعيم الاستقرار والسلام فى افريقيا كضمانة جوهرين لجهدها الانسانى من أجل التقدم وتدقيق آمال شعوبها فى غد افضل ٠

(مجلة الأهرام القاهرية ، ١٦ - ٧ - ١٩٨٩)

الحديث الثامن والثلاثون

السؤال الأول الذى وجهته « آخر ساعة » للدكتور بطرس غالى :

على مدى اكثر من ثلاثة اسابيع قمت ـ يا سيادة الوزير ـ بنشاط واسع واتصـالات متعددة ، سـواء فى اوروبا أم فى الولايات المتحدة ، فهل يمكن القاء الضوء على طبيعة المهمة المتعددة الجوانب التى اخذتكم الى باريس وواشنطن ونيويورك وجنيف ؟

□ رغم ان زيارتى هذه المرة كانت تتوجه الى اوروبا ومنها عبر الأطلنطى الى الولايات المتحدة ، الا أن القضايا الافريقية والشواغل الافريقية كانت هى القاسم المشترك الأعظم فى كل الاتصـالات التى قمت بهـا أو الاجتمـاعات والمؤتمرات التى عقدتها أو شاركت فيها أو المحاضرات التى القيتها ..

ففى فرنسا تركزت اتصالاتى مع المسئولين فى الرئاسة الفرنسية أو فى وزارة الخارجية حول استطلاع وجهة النظر الفرنسية فى الأسباب التاريخية للنزاع الموريتانى السنغالى وللاطلاع على البيانات والوثائق القانونية لدى المحفوظات الفرنسية خلال سنوات السيطرة الاستعمارية لفرنسا على كلا الاقليمين فى فترة ما قبل الاستقلال ..

اما فى واشنطن فقد عقدت سلسلة من الاجتماعات مع المسئولين الأمريكيين عن الشئون الافريقية حيث تناولت محادثاتنا تطورات الأوضاع فى الجنوب الافريقى وخاصة فى انجولا وموزمبيق وناميبيا وجنوب افريقيا ، وكذلك تطورات الجهود السلمية التى يقوم بها الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر فى الوساطة بين الحكومة الأثيوبية وجبهة التحرير الاريترية ، والأوضاع فى جنوب السودان وغيرها من القضايا التى تهم القارة الافريقية ..

كما التقيت بعدد من اعضاء الكونجرس الأمريكى والأساتذة والعلماء

المتخصصين فى مشكلة المياه فى القارة الافريقية ، حيث القيت محاضرة حول مستقبل النقص فى المياه وما ينبغى ان تكون عليه الاستراتيجية الافريقية فى هذا الشأن ، وذلك فى ضوء المؤتمر الذى ستستضيفه مصر حول تنمية المياه والتكنولوجيا فى افريقيا فى يونيو عام ١٩٩٠

واستكمالا لهذا الجهد قمت بعد وصولى الى نيويورك بعقد اجتماع مع مدير برنامج الأمم المتحدة للتنمية ، الذى يقوم باعداد دراسات جدوى وخطط التنمية الاقليمية لدول حوض نهر النيل فى مختلف المجالات ومن بينها مجارى المياه والطاقة والمواصلات النهرية ٠

والى جانب الزيارة التى قام بها الرئيس حسنى مبارك الى الأمم المتحدة والخطاب الذى القاه يوم التاسع والعشرين من سبتمبر باعتباره الرئيس الحالى لمنظمة الوحدة الافريقية فقد قام سيادته بالعديد من الاتصالات واللقاءات التى دارت فى مجملها حول القضايا الافريقية وحول المشاكل العديدة التى تعترض مسيرة القارة الافريقية على طريق التنمية والتقدم ٠

وفى نيويورك تم ترتيب مؤتمر يوم ٢٨ سبتمبر الماضى شارك فيه وزراء خارجية كل من مصر وفنزويلا والهند والسنغال الى جانب مستشار الرئيس الفرنسى ميتران لبحث وسائل تنفيذ المبادرة الرباعية التى قام الرئيس حسنى مبارك باتخاذها يوم الرابع عشر من يوليو الماضى فى باريس بالمشاركة مع رؤساء جمهورية كل من السنغال وفنزويلا ورئيس وزراء الهند ٠

وعلى مدى يومى الخامس والسادس من اكتوبر ، تم عقد الاجتماع الثانى والثالث للجنة الافريقية المعينة لمعاونة الرئيس حسنى مبارك فى جهود الوساطة التى يقوم بها لتسوية النزاع بين موريتانيا والسنغال ٠

كما قمت بتمثيل مصر فى مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز الذى عقد على هامش اجتماعات الدورة الرابعة والأربعين للجمعية العـامة للأمم المتحدة - يوم ٢ اكتوبر - كما مثلت مصر كذلك فى اجتماعات اللجنة

الدائمة للتعاون العربى الافريقى ، التى عقدت دورتها الحادية عشرة على المستوى الوزارى يوم السادس من اكتوبر ١٩٨٩ فى نيويورك ، وهى اللجنة التى استعادت مصر عضويتها بها فى يوليو الماضى خلال اجتماعات المجلس الوزارى الأخير الذى سبق انعقاد القمة الافريقية الخامسة والعشرين فى اديس ابابا ..

اما فى جنيف التى كانت المحطة الأخيرة فى رحلتى الأخيرة ، فقد قمت باجراء محادثات مع كينيث دادزى سكرتير عام مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والتجـارة . وذلك لدراسة مساهمة منظمة الانـكتاد فى تنفيذ برنامج عمل الأمم المتحدة للانعاش الاقتصادى والتنمية فى افريقيا الذى يمتد بين أعـوام ٨٦ _ ١٩٩٠ .

هذا الى جانب المحادثات التى اجريتها فى كل من نيويورك وواشنطن وجنيفمع العديد من زملائى وزراء خارجية الدول الافريقية ورؤساء المنظمات والوكالات المتخصصة حول ما نقوم به من نشاط فى القارة الافريقية .

وعلى ذلك فان افريقيـا كانت وستظل هى دائمـا محـور الاهتمامات والانشغالات التى تعنى بها الدبلوماسية المصرية وبخاصة خلال هذا العـام الذى يترأس فيه الرئيس مبارك منظمة الوحدة الافريقية ، ويتحدث فيه باسم افريقيا فى كل المحافل الدولية وفى كل العواصم العالمية التى يزورها ..

ما هو على وجه التحديد مضمون المبادرة الرباعية التى قام الرئيس مبارك باتخاذها مع رؤساء كل من السنغال وفنزويلا ورئيس وزراء الهند فى يوليو الماضى فى باريس ، وما الذى تستهدفه هذه المبادرة فى ضوء التوتر الدولى الراهن ؟

لقد شهد العالم فى السنوات الأخيرة تطورات مهمة وجذرية على الصعيد العالمى والأصعدة الاقليمية ، تبشر بعصر جديد للعلاقات الدولية ، بما يفرض علينا متابعته والاستعداد له بما يوفر المناخ المناسب للحفاظ على حقوق الدول صغيرها وكبيرها ، ودعم أمنها ، ودعم دور للجميع فى تلك المسيرة التى لا تهم

الدول العظمى وحدها أو دول الشمال فقط ، وانما تتصل بمستقبل البشرية كلها ، خاصة وان المشاكل التى تواجه العالم الثالث ، وبالذات فى المجال الاقتصادى ، لاتزال تنتظر الاتفاق على اطار مقبول لمواجهتها على نحو فعال ٠

ومن هنا فقد بادر السيد الرئيس حسنى مبارك ، مع قادة ثلاثة من الدول النامية الصديقة ، فى طرح فكرة ضرورة احياء الحوار بين الشمال الجنوب والعمل على اثرائه وتحقيق الشمول فيما يتناوله من قضايا ومعالجة من مشكلات تهم الجانبين معا ٠

ولعل الدافع الى هذه المبادرة ، انما يتمثل فى أنه مع ترحيب شعوب العالم الثالث بهذا التطور الايجابى الذى يبشر بظهور حقبة جديدة فى تاريخ العلاقات الدولية ، فانها لازالت تعانى كثيرا من المخاوف والشكوك أساسا الى شعور شعوب العالم الثالث ، بأن الانفراج الذى تشهده هذه الأيام ، لايزال مركزا الى حد كبير فى مجال العلاقات بين الدول الكبرى ، ان انعكاساته الايجابية لم تصل بعد الى أعماق الوضع الدولى العام ، ولم تمتد بصورة ملموسة الى أوضاع العالم الثالث ، وخاصة الأوضاع الاقتصادية ، وما يتصل منها من مشاكل اجتماعية وبيئية وسياسية خطيرة ٠٠

لقد وجدنا فى هذه التطورات التى شهدها المسرح الدولى فى السنوات الأخيرة بريقا من الأمل ٠ سواء فيما يتعلق بانفراج مناخ العلاقات بين الشرق والغرب ، وتحقيق التقدم الملموس فى مجال نزع السلاح ، أو فيما يختص بالبدء فى تسوية عدد من المشاكل الاقليمية فى فترة زمنية محدودة بعد سنوات طويلة من التصعيد والمواجهة السياسية والعسكرية ٠ ٠

وعلى ذلك فان تقديرنا قد انتهى الى نتيجة مؤداها ان هذه التطورات الايجابية ، انما تعكس ميلاد نهضة جديدة لشعوب العالم كله ، يسودها الحوار بين المجتمعات المختلفة ، من أجل تحقيق التعايش والتعاون الايجابى ليس فقط بين الشرق والغرب ، ولكن كذلك بين الشمال والجنوب ، وبين الغنى

والفقير ، بعد ان جمعت بيننا جميعا التحديات والشدائد ووحدتنا الاخطار المشتركة التى تهدد مصيرنا ومستقبلنا " ٠

كيف كان رد الفعل العالمى لهذه المبادرة ، سواء من جانب بقية دول العالم الثالث ، ام من جانب دول الشمال ، وما هو التقدم فى مجال اخراج هذه المبادرة الى حيز التنفيذ فى ضوء الاتصالات التى تمت مؤخرا فى نيويورك ؟

□ جاء انعقاد مؤتمر القمة الافريقية الخامس والعشرين يوم ٢٤ يوليو ١٩٨٩ ، بعد أيام قليلة من صندوق المبادرة الرباعية فى باريس ، وعليه ، فقد سارع رؤساء الدول والحكومات الافريقية الشقيقة الى مباركة هذه المبادرة فى مؤتمر القمة الافريقى ، بل وتفويض الرئيس محمد حسنى مبارك باجراء الاتصالات الدولية اللازمة لدفع فكرة الحوار قدما ، على امل ان يؤدى هذا الحوار الى علاج مشكلة المديونية الخارجية ، والى علاج المشكلة الاقتصادية التى تعانى منها شعوبنا الافريقية فى نطاقها الأعم والأوسع ، وذلك فى ضوء التحلل الواسع الذى غدا يشوب النظام الاقتصادى الدولى ، والذى بلغ أبعادا لا يمكن تجاهلها أو السكوت عليها ٠

ومن ناحية أخرى ، فان مؤتمر القمة التاسع لبلدان عدم الانحياز ، الذى عقد فى بلجراد فى مطلع شهر سبتمبر ١٩٨٩ ، قد خص ذات المشكلة باهتمام كبير ، ووضعها فى مقدمة أولويات الحركة ، اذ اتفقت آراء الرؤساء المجتمعين، وهم يمثلون أكثر من ثلثى قادة العالم ، على ضرورة التصدى للمشكلة الاقتصادية فى العالم الثالث بأسلوب عملى فعال ، ازاء تفاقمها وتدهورها فى الأعوام الأخيرة ، وذلك نتيجة لتدهور شروط التجارة الدولية وتراجع عائد السلع الأولية ، والحواجز الجمركية وغير الجمركية الموضوعة أمام صادرات الدول النامية ، وضعف التدفقات المالية للاستثمار والتنمية ، وتزايد أعباء الديون ، والانتقال العكسى للموارد ، لدرجة ان المشكلة امام كثير من

دول العالم الثالث ـ وخاصة الدول الافريقية ـ لم تعد مشكلة نمو وتطور ، بل اصبحت مشكلة بقاء بكل معنى الكلمة ٠

وكما فعل مؤتمر القمة الافريقى فى يوليو الماضى ، فان مؤتمر قمة عدم الانحياز اشار الى اهمية الدخول فى حوار مثمر مع الدول الصناعية المتقدمة حول القضايا الاقتصادية الأساسية ورحب بالمبادرة الرباعية التى طرحناها فى العاصمة الفرنسية اثناء انعقاد مؤتمر قمة الدول السبع الصناعية ٠

اما على جبهة العالم المتقدم ، فان فرنسا ، التى أبدت من اللحظة الأولى تعاطفا مع موقف العالم الثالث ، والتى أبدت المبادرة وتعهدت بالعمل على الترويج لها لدى بقية الدول السبع المتقدمة ، فان جهدها بدأ يؤتى ثماره ، اذ تؤيد المبادرة الآن كل من اليابان وكندا والمانيا الاتحادية وايطاليا ، كما بدأت الولايات المتحدة تتفهم أبعادها ٠وقد تركزت محادثاتى مع المسئولون الأمريكيين على شرح أبعادها الشاملة التى تتناول ضرورة مجابهة المشكلات التى تهم كلا العالمين المتقدم والمتخلف ، الغنى والفقير ، الشمال والجنوب ، مثل الارهاب والبيئة والمخدرات وغيرها من القضايا الكونية التى هى جزء لا يتجزأ من قضايا التنمية والتقدم بمعناه الواسع ، كما أكدت للمسئولين الأمريكيين ، بأن المؤتمر المنشود للحوار بين الشمال والجنوب ، لايستهدف انشاء مؤسسات جديدة أو أجهزة دولية مستحدثة ، وانما ينوى الاستفادة من المؤسسات والاجهزة الدولية القائمة مثل الأمم المتحدة والبنك الدولى وصندوق النقد الدولى وأجهزة البيئة والمنظمات العالمية والوكالات المتخصصة الموجودة بالفعل ٠

ما الذى انتهت اليه اجتماعات اللجنة الافريقية الخاصة بالنزاع بين موريتانيا والسنغال ، وما هو تقييمكم للمرحلة التى وصلت اليها جهود الوساطة التى يقوم بها الرئيس حسنى مبارك واللجنة الافريقية فى شأن تسوية هذا النزاع ؟

قبل انعقاد الاجتماع الثانى للجنة الافريقية المعينة لمعاونة رئيس منظمة

الوحدة الافريقية فى مساعيه لتسوية النزاع بين موريتانيا والسنغال ، والذى كان مقررا فى نيويورك يوم الخميس من أكتوبر ١٩٨٩ ، عقدت سلسلة واسعة من المحادثات المكثفة مع وزير خارجية كل من موريتانيا والسنغال ، وذلك بهدف تذليل العقبة التى حالت فى السابق دون التوصل الى اتفاق اطار بين الطرفين حول اجراءات بناء الثقة وتطبيع العلاقات بينهما ، وهى العقبة التى تتمثل فى مسألة الحدود بين البلدين ، والتى تصر السنغال على ضرورة تضمينها أى اتفاق بين الطرفين باعتبارها من المسائل التى يتعين بحثها فى مجال الجهود المبذولة لتسوية النزاع القائم بينها وبين موريتانيا ، والتى ترفض موريتانيا الاعتراف بوجود مشكلة تتعلق بالحدود ، وبالتالى ترفض الاشارة الى مسألة الحدود .. وبسبب اصرار كلا الطرفين على موقفه فقد تدارست اللجنة الافريقية التى تتكون من مصر ونيجيريا والنيجر وزيمبابوى والتوجو وتونس ، ما ينبغى اتخاذه من خطوات فى مجال الوساطة خلال اجتماعها فى الخامس من أكتوبر ، وذلك فى ضوء التقرير الذى قدمه الوفد المصرى حول المرحلة الأولى مساعى التسوية ، بدءا من ارسال لجنة تقصى الحقائق الى كل من البلدين المتنازعين خلال شهر اغسطس ١٩٨٩ ، ومرورا بالزيارة الاستطلاعية التى قام بها الرئيس حسنى مبارك الى عاصمتى البلدين ومحادثاته مع كل من الرئيس معاوية ولد الطايع رئيس جمهورية موريتانيا والرئيس عبده ضيوف رئيس جمهورية السنغال ، وانتهاء بالزيارة الثانية التى قامت بها لجنة تقصى الحقائق خلال شهر سبتمبر ١٩٨٩ الى طرفى النزاع ، والمحادثات والاتصالات التى تمت مع وزيرى خارجية البلدين فى نيويورك .

وفى أعقاب مناقشات مستفيضة حول خطوات المرحلة التالية ، تدارست اللجنة الصيغ المختلفة لمباشرة جهود الوساطة فى المستقبل ، ووازنت بين صيغة الدعوة وبين اتخاذ عدد من الاجراءات التى تستهدف اعادة بناء التفاهم وبناء الثقة بين الطرفين مثل وقف الحملات الاعلامية بين البلدين والقبول

بتوفير الحماية لمواطنى وممتلكات الطرف الآخر وتأمين عودة المواطنين الراغبين فى العودة الى وطنهم ، واعادة الممتلكات المصادرة بواسطة كلا الجانبين ، واستئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين على مستوى السفراء ، واعتبار ذلك بمثابة مرحلة تهيىء لارسال بعثة وزارية الى كل من نواكشوط وداكار للعمل على تناول القضايا الجوهرية المتصلة بالنزاع طبقا لنصوص القرار رقم ١٢١٧ الصادر عن المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الافريقية فى دورته الخمسين فى يوليو ١٩٨٩ ٠

وانتهى قرار اللجنة الافريقية التى تبنى الأسلوب الأخير وهو تأجيل اتخاذ قرار وامهال الطرفين حتى اتمام زيارة اللجنة الى كل من نواكشوط وداكار ، مع الاتفاق على ضرورة عقد اجتماع ثان للجنة فى نيويورك ، تم بالفعل يوم السادس من اكتوبر ، وذلك للاستماع الى كل من وزير خارجية موريتانيا والسنغال ، فى عرض وجهة نظرهما أمام اللجنة ٠

وقد صدر فى أعقاب اجتماع الدورة الثالثة للجنة الافريقية يوم السادس من أكتوبر ١٩٨٩ صدور بيان موجز تضمن قرار اللجنة بزيارة الى كل من موريتانيا والسنغال فى نهاية شهر نوفمبر ١٩٨٩، والاتفاق على عقد اجتماعها التالى فى اديس ابابا فى ديسمبر ١٩٨٩ ، كما عبرت اللجنة عن شكرها للرئيس محمد حسنى مبارك ، الرئيس الحالى لمنظمة الوحدة الافريقية لجهود الوساطة التى يبذلها لتسوية النزاع ٠

واذا كانت اجتماعات اللجنة الافريقية التى تمت فى نيويورك لم تحقق حتى الآن الهدف المنشود بحل النزاع والتقدم بجهود الوساطة نظرا لالتزام كل من البلدين المتنازعين بموقف متشدد لم تميل التنازل عنه ، فان من ايجابيات الاجتماع ، حرص وزراء خارجية الدول الست على الاستماع الى وزيرى خارجية البلدين ، مما أظهر مدى الوعى والادراك من جانب اللجنة الافريقية بدرجة تعقيد النزاع وأهمية مناقشة كل من الوزيرين حول وجهة نظره التى

يلتزم بها . كما كان اصرار اللجنة على ضرورة تضمين البيان الصادر عن اجتماعها فقرة حول توجيه الشكر للرئيس محمد حسنى مبارك على جهوده التى يبذلها فى الوساطة بين البلدين ، ما يؤكد مدى تقديرها وامتنانها لحجم وجهد الدبلوماسية المصرية فى مجال التسوية السلمية ، وخاصة خلال هذه الفترة القصيرة منذ بدء جهود الوساطة التى كلف بها الرئيس مبارك باعتباره رئيسا لمنظمة الوحدة الافريقية ، ومن ناحية أخرى يمكن القول أن الاتصالات التى قمت بها فى كل من فرنسا والولايات المتحدة ، قد اظهرت بوضوح اهتمام الدول الكبرى بما تقوم به مصر من جهود التسوية السلمية للنزاع وتاييدها ومساندتها لهذه الجهود .

ولا يخفى ان جهـود الوساطة لحل هـذا النزاع المعقد ذات الجـذور التاريخية التى تضرب فى أعماق العلاقات بين الشعبين الموريتانى والسنغالى لا تزال فى بداية طريق طويل ، بل يمكن القول انها لاتزال فى مرحلة التعرف على حقائق النزاع والمشكلات النوعية متعددة الجوانب التى تطبع هذا النزاع بطبيعتها ، ولعل هذه الحقيقة هى التى دفعت باللجنة الافريقية الى ان تقرر ضرورة مباشرة مزيد من الاتصالات بين طرفى النزاع بل والقيام بزيارة الطرفين ودراسة الأمر على الطبيعة ، قبل ان تتخذ قرارها فى شأن أسلوب التسوية المنشودة للنزاع .

عقد وزراء خارجية عدم الانحياز مؤتمرا لهم على هامش اجتماعات الدورة الأربعين للجمعية العـامة للأمم المتحـدة ، فما هو تقييمكم لنتائج هذا المؤتمر ؟

□ من التقاليد الثابتة ان تعقد دول حركة عدم الانحياز مؤتمرا لها على هامش الدورة العادية السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة ، وبسبب وجود عدد كبير من وزراء خارجية دول حركة عدم الانحياز فى نيويورك للمشاركة فى اجتماعات الدورة العادية للجمعية العامة ، فان وزراء خارجية دول عدم الانحياز يرونها فرصة لعقد مؤتمر وزارى للحركة بهدف التنسيق بين دول

الحــركة فى المواقف التى تتبناها دول عــدم الانحياز تجاه مختلف القضايا والمشكلات والبنود المدرجة على جدول اعمال الجمعية العامة ، وقد عقد وزراء خارجية عدم الانحياز مؤتمرهم فى نيويورك يوم الثانى من اكتوبر ١٩٨٩ ٠ وقد صدر عن الاجتماع بيان ختامى تضمن مواقف دول الحركة تجاه الوضع فى ناميبيا وقرار وزراء الخارجية بايفاد لجنة عدم الانحياز الخاصة بناميبيا والمكونة من ثمانى عشرة دولة الى الاقليم فى منتصف شهر اكتوبر الجارى لمراقبة الانتخابات التى ستجرى حول تقرير مصير الاقليم تحت اشراف الأمم المتحدة ، وبالترتيب لاجتماع مكتب تنسيق الحركة على المستوى الوزارى فى ضوء التقرير المقدم من لجنة الثمانى عشرة ، كما أكد البيان على اهمية الدعوة الى اجتماع لدورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول مسألة الأبارتيد ، والى ضرورة تنسيق مواقف دول الحركة فى هذه الدورة الخاصة ، كما ايد بيان وزراء خارجية عدم الانحياز انتفاضة الشعب الفلسطينى فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، وأكد على حيوية توفير الحماية الدولية للفلسطينيين الواقعين تحت الاحتلال الاسرائيلى ، وأعرب عن تصميم دول الحركة على اتخاذ الخطوات المناسبة من أجل انعقاد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط ٠ وحول المسائل الاقتصادية اكد بيان وزراء الخارجية دول عدم الانحياز على اهمية الحاجة الى تكثيف الجهود من اجــل ايجــاد الحلول للمشكلات الاقتصادية الحادة وفقا للأسس التى اقرها مؤتمر القمة التاسع لحركة عدم الانحياز ، وفى العمل على احياء الحوار مع الدول المتقدمة وفقا لهذه الأسس ذاتها ٠ وفى هذا الصدد أكد البيان على اهمية الدورة الخاصة للجمعية العامة المقــرر انعقادها فى ابريل عام ١٩٩٠ ، والتى ستكرس للتعاون الاقتصادى الدولى ، وعلى الأخص لزيادة انعاش النمو للتنمية فى الدول الفقيرة ٠٠

وقد القيت بيانا باسم مصر فى هــذا المؤتمر ، اكــدت فيه على اهمية الحفاظ على قوة الدفع لروح بلجراد التى سادت اعمال القمة التاسعة للحركة

وهى الروح التى تقوم على الحوار والتفاوض بديلا عن المواجهة والتوتر فى العلاقات الدولية ، كما اكدت على ضرورة ان تسهم دول حركة عدم الانحياز بدور فعال فى صياغة ملامح العصر الجديد للوفاق الدولى ، وفى ارساء قواعده ، لأنه بدون هذه المشاركة الجماعية من الأسرة الدولية ، سيظل عصر الوفاق مفتقرا الى الوضوح والاستقراء ، ويبقى عرضة للهزات والنكسات التى تؤثر سلبيا على شكل المستقبل الذى ننشده جميعا ، كما أعربت عن تاييدى لمشروع البيان الختامى الصادر عن المؤتمر ، وطالبت بأهمية الترتيب الجيد للمؤتمرات الدولية القادمة التى ستشارك فيها حركة عدم الانحياز ، حتى تاتى هذه المشاركة بصورة فعالة ومؤثرة وبما يضمن مصالح دول الحركة ٠

شاركت مصر فى الدورة الحادية عشرة للجنة الدائمة للتعاون العربى ـ الافريقى ، التى عقدت على هامش الدورة الحالية للجمعية العامة ، فهل يمكن القاء الضوء على التعاون العربى ـ الافريقى والأبعاد التى تنتظره فى المستقبل ؟

من المعروف ان مصر قد استعادت مقعدها فى اللجنة الدائمة للتعاون العربى ـ الافريقى المعروفة باسم لجنة الأربعة والعشرين ، اذ تتكون هذه اللجنة التى تعد من أهم أجهزة التعاون العربى ـ الافريقى من اثنى عشر عضوا عن الجانب الافريقى ، وفى المؤتمر الوزارى الأخير لمنظمة للوحدة الافريقية ، انتخبت المنظمة مصر عن الجانب الافريقى فى المقعد الذى خلا بانسحاب المغرب من المنظمة منذ سنوات ٠ وفى الدورة الحادية عشرة التى عقدت فى نيويورك يوم السادس من أكتوبر ١٩٨٩ ، عبرت اللجنة عن ترحيبها الكبير بانضمام مصر الى عضوية هذه اللجنة ، وقد أعرب كل من وزير خارجية الكويت ووزير خارجية بوركينا فاسو ، الرئيسان المشاركان للدورة عن ان استعادة مصر لعضويتها فى اللجنة الدائمة للتعاون العربى ـ الافريقى ، انما يشكل دعما لجهود التعاون ، نظرا لجهود مصر ودورها الهام فى هذا المجال ، خاصة وان مصر هى التى احتضنت أول قمة عربية ـ أفريقية عام ١٩٧٧ ، وهى القمة

التى وضعت أول ميثاق للتعاون العربى - الافريقى .

وقد تناولت اللجنة الدائمة عددا من الموضوعات المدرجة على جدول اعمالها ، لعل فى مقدمتها موضوع انشاء مؤسسة استثمار عربية - افريقية مشتركة ، وهو البند الذى كانت قد تقدمت به الكويت الى اللجنة الدائمة فى دورتها العاشرة التى عقدت فى الكويت ، والتى أوصت بدراسته فى أجتماع خاص مشترك لوزراء مالية الدول أعضاء اللجنة ، عقد بالفعل فى واشنطن يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٨٩ . وقد أيد وزراء المالية العرب والأفارقة هذا المشروع الذى يشكل خطوة مهمة فى طريق التعاون وأوصوا بدراسة مشروع اطار الاتفاقية المنشئة لهذه المؤسسة من جانب الدول الأعضاء وتقديم ملاحظاتهم حوله خلال فترة لا تزيد على أربعة أشهر تمهيدا لاقراره فى يناير عام ١٩٩٠ .

كما تناول اجتماع اللجنة موضوع اعداد وتنظيم المعرض التجارى العربى - الافريقى الأول المقرر اقامته فى أكتوبر عام ١٩٩٠ ، وهو ما سوف يفتح الفرصة أمام التعرف على الأسواق العربية والافريقية والعمل على زيادة التبادل التجارى بين العالمين العربى والافريقى تحقيقا لدعم وتعزيز التعاون بين الجنوب والجنوب ، والانتقال به الى آفاق جديدة بما يخدم مصالح شعوبنا جميعا ، وفى هذا النطاق يدخل أيضا مشروع اطار الاتفاقية : انشاء منطقة عربية - افريقية للتجارة التفضيلية . كما دعت اللجنة الدائمة الى اجتماع تمهيدى يعقد فى تونس قبل نهاية مارس ١٩٠٠ للمستثمرين الافريقيين والعرب يشارك فيه بنك التنمية الافريقية ، وغيره من المؤسسات الاستثمارية الافريقية والعربية المتخصصة ..

ولا يخفى ان الرئيس حسنى مبارك يهتم اهتماما خاصا بضرورة العمل على تدعيم وتعزيز التعاون العربى - الأفريقى ، كواحد من ابرز اهداف الدبلوماسية المصرية ، لما تؤمن به مصر من جدوى وفعالية هذا التعاون بين المجموعتين اللتين تربط بينهما كل أواصر التاريخ والثقافة

والحضـارة والمصـلحة المشـتركة ولمـا يحققاه من تعميق للتعـاون بين الجنوب والجنوب ، الذى يشكل المقدمة الضرورية واللازمة للتعاون الناجح بين الشمال والجنوب الذى نصبو الى تحقيقه لصالح المجتمع البشرى كله ..

قمت يا سيادة الوزير فى جنيف بعمل اتصالات مع رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر،ومع مدير عام المفوضية السلمية للاجئين ، فما الموضوعات التى كانت موضع محادثاتـكم مع هاتين المنظمتين الدوليتين ؟

□ لقد انصبت اتصالاتى مع هاتين المنظمتين اللتين تتخذان من جنيف مقرا لهما ، على موضوع النزاع الموريتانى ـ السنغالى ، اذ لا يكفى ان هذا النزاع الدامى قد افرز عددا من المشـكلات الانسانية على الجانبين ، اذ ظهرت مشكلة اللاجئين والنازحين من كل من البلدين الى البلد الآخر ، وقد استهدفت محادثاتى مع المسئولين فى اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، والمفوضية السلمية للاجئين ليس فقط تأمين المساعدات الضرورية المطلوبة للتخفيف من وطأة هذه المشكلات المتخلفة عن أحداث ابريل الماضى بين موريتانيا والسنغال ، بل والعمل كذلك على ضمان حل هذه المشكلات فى المستقبل ، بحيث يتم تجاوز آثارها والعودة بالأوضاع فى العلاقات بين البلدين الى طبيعتها الأولى ، تحقيقا لعلاقات حسن الجوار التى ينبغى ان تقوم بين الشعبين الشقيقين ..

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ١٨ ـ ١٠ ـ ١٩٨٩)

الفصل الثانى

العلاقات المصرية العربية

وأزمة كامب ديفيد

الحديث الأول

ما هو تقديركم لتجربة التكامل على الصعيدين الداخلى والاقليمى ؟

□ ان الواقع الجديد الذى يعيشه كل من شعبى مصر والسودان منذ توقيع منهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى فى فبراير ١٩٧٤ ، انما هو تعبير صادق وواقعى عن التاريخ العريق ووحدة المصالح والمصير المشترك الذى يربط بينهما ، ولقد ترجمت هذه الروابط والصلات من خلال تجربة التكامل الفريدة الى خطوات ايجابية تستهدف ازالة الحواجز والاسراع بعجلة التنمية فى كافة المجالات انطلاقا نحو كيان وحدوى قوى يرتكز الى أسس سليمة تتفق مع متطلبات العصر والمتغيرات الدولية ويمهد للدور الايجابى الذى ستلعبه الأمة العربية كلها على الصعيد العالمى ، ذلك ان فكرة التكامل السودانى المصرى وأسلوبه يمكن ان تحقق تجربة واسعة فى التكامل الاقليمى تكون نموذجا أمام الدول العربية ، فهى تجربة تقوم بين دولتين تؤمنان بأهمية التكامل العربى وهما عضوان فى جامعة الدول العربية وتشكلان أكثر من نصف الأمة العربية فى العمل السياسى والتكامل الاقتصادى اذ امتدت تجربة التكامل بين البلدين الى المجال العسكرى لتعزيز ودعم أمن وسلامة البلدين ، كما تم التنسيق والتعاون من أجل المحافظة على أمن البحر الأحمر فى اطار المحافظة على الأمن العربى وتحقيق أهدافه الاستراتيجية ٠

ما هى تطبيقات وانعكاسات التكامل فى المجال الافريقى ومجال عدم الانحياز ؟

□ ان التكامل قائم أيضا فى المجال الافريقى الحيوى حيث نبهت القيادة

المصرية والسودانية الى الاخطار التى تحيط بقارتنا الافريقية من جراء التدخل الأجنبى فى شئونها الداخلية ومحاولات ضرب وحدة الصف الافريقى ونقل صراع القوى الكبرى على الساحة الافريقية واثارة الخلافات بين الشعوب الافريقية ٠

ان موقفنا المشترك فى مجال التضامن الافريقى هو ضرورة تسوية جميع المنازعات الافريقية بالوسائل السلمية وفى اطار منظمة الوحدة الأفريقية التى نؤمن ايمانا قويا بميثاقها ٠

ومن هذا المنطلق كانت وقفة كل من السودان ومصر الصلبة فى مؤتمر الخرطوم لمنظمة الوحدة الأفريقية فى يوليو سنة ١٩٧٨ تحذر أفريقيا من الانقسام والتشتت وتكشف القوى الخارجية التى تهدد القارة ٠ ولقد انطلقت هذه الوقفة من خبرة طويلة ومريرة فى علاقات البلدين بقوة عظمى كانت ومازالت تسعى لبسط نفوذها على القارة الأفريقية ٠ ولقد تمخضت هذه الوقفة عن الدعوة الى ضرورة النظر فى وضع استراتيجية أفريقية مشتركة لدعم حركة عدم الانحياز ، وتأكد هذا الموقف فى الاجتماع الوزارى لمجموعة دول عدم الانحياز فى بلجراد فى يوليو سنة ١٩٧٨ ٠

ما هى علاقة التكامل المصرى السودانى بالتعاون العربى الأفريقى ؟

□ ان الحدود مجال اتصال لا مجال انفصال أو اقتتال ، والتجربة القائمة بين مصر والسودان لأصدق دليل على هذا المنطق القويم ولا شك ان خطواتنا التكاملية هى نموذج يعتد به على النطاق الأفريقى ، كما انها مثال يحتذى على نطاق التعاون العربى الأفريقى الذى أخذنا فيه على عاتقنا مسئولية الاستمرار فى دفع ابعاد هذا التعاون وبذل الجهد لاقامة صرح بناء عظيم يجسد الامال التى وضعها مؤتمر القمة الأول للدول العربية والأفريقية الذى كان لمصر شرف استضافته فى مارس سنة ١٩٧٧ والذى

أثمر عن العـديد التوجهـات والمشـروعات التى عملت دول المجمـوعتين خلال عام ١٩٧٨ على بلورتها ووضع أسس تحقيقها فى المجالات وبخاصة فى ميادين التعـاون الاقتصادى والفنى والمـالى ٠٠

هل هناك استراتيجية موحـدة بين البلدين فى نطاق حوض نهر النيـل ؟

□ هذه نقطة ذات أهمية خاصة وحيوية فى اطار العلاقات المصرية ـ السودانية مع أفريقيا ، وهى تتعلق بالمسائل المتعلقة بالاستفادة من مياه نهر النيل ، فمصر والسودان تؤيدان فكرة انشاء هيئة فنية عليا تجمع دول حوض هذا النهر العظيم ، كما انهما تشاركان ـ بايجـابية وفعالية ـ فى الجهـود الرامية لانشاء هذه الهيئة ، ومصر فى سعيها نحـو هذه الغاية انما تستهدف:

١ ـ الاحتفاظ بحقوق كل من مصر والسودان التاريخية فى مياه النهر ٠

٢ ـ اقرار الاتفاقيات التى تحكم الوضع القانونى للنهر ، واحترام الحقوق المـكتسبة ٠

وهى فى هذا انما تؤمن بحق كل من مصر والسودان المشروع والمطلق فى الدفاع عن أمنها وحياتها ، كما أنها تؤمن أيضا بضرورة احترام حقوق جميع الدول الأخرى المستفيدة من مياه النهر ٠

ان هذا التـكامل ليس موجها ضد أحد وانما هو ارساء للأسس الواقعية والعملية وللروابط التاريخية والقومية بين شعبين يسعيان لتحقيق آمالهما فى الرخاء والتقدم ٠

وأن الواجب يفرض علينا الحرص على هـذه التجربة الفريدة وان نرعاها ونحافظ عليها بعد ان أرسى قواعدها الرئيسان جعفر محمد نميرى ومحمد أنور السادات برؤية ثاقبة ارتقيا فيها بالمسئولية التاريخية والقومية الى أقصى حدودها فى مرحلة حاسمة من تاريخ أمتنا العربية ونضالها المستمر من أجل المحافظة على استقلالها وحريتها ٠

(جريدة الأيام السودانية ، ١٦ ـ ١ ـ ١٩٧٩)

الحديث الثانى

خصوصية الخلافات المصرية ـ العربية الأخيرة ، تأتى من اجماع الدول العربية فى قمة بغداد ، على مقاطعة مصر ، حتى تتخلى عن اتفاقات كامب ديفيد ٠٠ ؟

□ لم يكن هناك اجماع أولا ٠٠ ونفس هذا الاجماع كان موجودا فى قمة شتورا ٠٠ ثانيا يجب ان تنظر الى هذه العلاقات على مستويين : المستوى الحكومى والمستوى الشعبى ٠٠ أما العلاقات على المستوى الشعبى فهى ممتازة ٠٠ هنا فى القاهرة الاف من الأخوة العرب ٠٠ وفى والعالم العربى نحو ثلاثة ملايين خبير وعامل مصرى ٠

بينما اذا نظرت الى العلاقات المصرية ـ العربية فى ما بين ٦١ ـ ٧٠ ، ستجد ان خبيرا مصريا واحدا لم يكن موجودا فى العالم العربى ٠

هل تجرى حاليا اية محاولات لمصالحة مصر ؟

لا أريد ان أذكر الأسماء ولكن أريد ان أقول ان عملية السلام تقتضى مجهودات من الأطراف المعنية ، واذا كان طرف من الأطراف المعنية منهمكا فى مشاكل أخرى ، فان هذا الانهماك ، يعتبر عقبة بالنسبة للسلام ٠

لكن ألستم مشغولين هنا بهذه المسالة ؟

□ لا ٠٠ مصر غير مشغولة بهذه المسالة بلا شك ٠ واكرر لو ارادت الدول العربية ان تعود أهلا وسهلا ٠ ولكن يجب ان تأخذ فى الاعتبار أننا سوف نستمر فى علاقاتنا مع اسرائيل ، وسوف ننفذ التزامات معاهدة السلام ٠ كما ان هناك دولا عربية الآن لها سفارات فى القاهرة ، الى جانب السفارة الاسرائيلية ٠ واستطيع ان اذكر الصومال والسودان والسلطنة ٠

وأملنا فى الاشهر القادمة ان تعود دول عربية أخرى للتعامل مع مصر على نفس هذا الأساس ٠

الاجراءات التى أعلنها الرئيس حسنى مبارك بشأن وقف الحمـلات الصحفية ، والاعلامية ضـد الدول العـربية ٠٠ الا تعتقد أنها تهيئة لعودة العلاقات المصرية - العربية ؟

□ لا شك ان فى هذا تسهيلا لعودة العرب الى مصر ولكن على الدول العربية أذن ان تعود ٠

زيارة الرئيس حسنى مبارك الى سلطنة عمان ٠ هل لها أية علاقة بمسألة العودة الى العرب ؟

□ هى زيارة خاصة بالعـلاقات الثنائية بين الدولتين ، وهى علاقات شبيهة بعلاقاتنا مع الخرطوم ومقديشيو ٠

ومشروع الأمير فهد للسلام ، هل تعتقد بانه مشروع وسط بين اتفاقات كامب ديفيد وحالة عربية جديدة تجاه البحث عن السـلام ؟

□ مشروع الأمير فهد يتضمن مجرد مجموعة مبادىء ٠ كيف ستطبق هذه المبادىء ؟ هل ستقوم الدبلوماسية السعودية باتصال مع اسرائيل ؟ هل ستفكر فى عقد مؤتمر ثلاثى أو رباعى أو عام ؟ هل ستكون هناك اتصالات مباشرة أو غير مباشرة ؟

فليست العبرة بالمبـادىء ، والمبـادىء سجلت فى نوفمبر ١٩٦٧ فى القرار ٢٤٢ ٠ العبرة الآن هى « ما هو اطار العمل لتطبيق تلك المبادىء ؟ وهذا المشروع لم يتقدم باطار عمل ٠ يضاف الى ذلك ، ان أى مشروع - لـكى تكون له فرصة النجـاح - لابد من اتصالات مع الطرف الآخـر الذى هو الجانب الاسرائيلى - وطالمـا ان تلك الاتصـالات لم تبدأ ، وطالما لم توجـد قنوات أو الاتفاق على قنوات لهذه الاتصالات ، فمن الصعب ان نتكلم عن أى مشروع ٠

ولكن الا تعتقد ان الدول العربية ، فى حالة تأييدها لمشروع

الأمير فهد ، في قمة فاس المقبلة ، ستكون في موقف تفاوضي أقوى من مصر ؟

□ لا استطيع ان ابني سياسة على حالة مستقبلية ٠ وهنا استطيع ان اذكر ان هناك مشروع تشاوشيسكو وقد ذهبت الى رومانيا ، واصدرت بيانا رحبت فيه بالمشروع ، كما اننا رحبنا بالمشروع السوفييتي ، وهناك المشروع الأوروبي ٠ وهناك مشروع أمريكا اللاتينية وهناك اتصالات تجرى الآن للتقدم بمشروع أفريقي ٠ ونحن نرحب بأى مشــروع قد يؤدى الى تحقيق الســلام الشامل فى المنطقة ٠٠ لا ندعى ان السلام يجب ان يتم من خلال أسلوب معين ٠ العبرة بالهدف وليس بالأسلوب ولكن يجب ان يؤخذ فى الاعتبار ، الخطوات التى حققناها فى اطار معاهدة السلام ٠ وثانيا لابد من موافقة الطرف الآخر ، وهو اسرائيل ، والا اذا وجد رفض مزدوج كما هو الآن ، وهو ان المنظمة ترفض الاعتراف باسرائيل ، واسرائيل ترفض الاعتراف بالمنظمة ، فلن يوجد حوار ، ولا يمكن ايجاد أى مشروع ٠٠ ما هو المشروع ؟ هو اطار ، لاجراء حوار ٠ قد نتفق على المبادىء العامة لهذا الحوار ، ولكن لابد من اطار ، لاجراء هذا الحوار ٠٠ اين ينعقــد هــذا الحــوار ٠٠٠ حول أى مائدة ٠٠٠ كيف سيتم الجلوس حول هذه المائدة ٠٠٠٠

هل تعتقدون ان العــلاقات المصرية ـ العــربية الآن ، أصبحت قاب قوسين أو أدنى من التصافى ونهاية القطيعة ، مما كانت عليه فى الفترة التى امتدت من قمة بغداد الى اغتيال السادات ؟

□ الخطأ الذى يرتكبه الصحفيون ، والمفكرون انهم يأخذون العلاقات المصرية ـ العربية فى فترة وجيزة ، لابد من أخذ هذه العلاقات ، من بداية هذا القرن ، الى الآن ٠ يعنى من ١٩٢٢ (المؤتمر الاسلامى الأول) ، أو من ٢٢ مارس ١٩٤٥ (قيام الجامعة العربية) حتى يكون بالامكان الحكم على هذه العلاقات ٠

وستجد ان هناك فترات فتور وفترات صداقة · وهناك نوع من الذبذبة فى هذه العلاقات · وعلى سبيل المثال ، تجد ان العلاقات بين مصر والدول العربية فى سبتمبر ١٩٦١ ، كانت اسوأ مما كانت عليه الآن · وهو التاريخ الذى تم فيه الانفصال بين مصر وسوريا ، وشهد نوعا من الفتور فى العلاقات المصرية ـ العربية · وعام ١٩٦٢ فى مؤتمر « شتورا » ، طلبت ١٣ دولة عربية ، اخراج مصر من جامعة الدول العربية · فمن الخطأ ان تنظر الى العلاقات المصرية ـ العربية من عام ١٩٧٧ ····

فى عام ١٩٤٩ حدث خلاف مماثل ، حيث انقسم العرب الى فريقين ، مجموعة تضم الأردن والعراق وكانت تطالب بضم الضفة الغربية الى شرق الأردن · ومجموعة تضم مصر والسعودية ، وكانت تطالب بدولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة ··· فكأن الخلافات حول مستقبل القضية الفلسطينية ، ليست خلافات جديدة فى المجتمع العربى · والخلافات بالنسبة لقضايا اخرى ليست جديدة · فلو اردت ان تحكم على العلاقات المصرية ـ العربية ، يجب ان تحكم على هذه العلاقات فى فترة طويلة ، ببعد تاريخى حتى تستطيع ان تحكم عليها ·

فى العلاقات المصرية ـ السودانية ، هل تعتقد ان الوقت مهيا الآن لاقامة وحدة بين البلدين ، بموجب اطار التكامل الاقتصادى بين الدولتين ؟

□ انا ذهبت للسودان كطالب عام ١٩٤٤ · ومنذ ذلك التاريخ ترددت الى السودان عشرات المرات · وانا شخصيا وبالصفة العادية لى (ككاتب ومفكر) اؤمن بالترابط الخاص والمصيرى بين كل من الخرطوم والقاهرة اما كيفية تحقيق هذا الترابط · فانه يتطلب ، اتصالات ودراسات علمية وموافقة كل من الشعبين ، وما هى الصورة التى سيتخذها هذا التقارب وهو ما قد تختلف فيه ·

فى رايى انه لا مستقبل لكل من الدولتين على مدى العشرين او الثلاثين سنة القادمة ، الا اذا وجد تلاحم حقيقى بين الدولتين واعتقد ان هناك صعوبات كثيرة ، سواء كانت صعوبات بيروقراطية او فنية ، او عدم اهتمام حقيقى بأهمية هذا التكامل عطلت قيام هذا التكامل ·

المراقبون يصفون اهتمامكم بالسودان بانه بمثابة تدخل فى الشئون الداخلية لتلك البلاد ؟

□ اى تكامل لابد ان يتطلب تدخل فى الشئون الداخلية المتبادلة ·

ومجلس التعاون الخليجى · ما هو تقييمكم له ؟

□ مصر ترحب بأى وحدة جزئية عربية · فحينما قامت الوحدة الأردنية ـ العراقية عام ١٩٥٩ ، رحبنا بها · وحينما قام مشروع وحدة شطرى اليمن رحبنا به ايضا · فأى وحدة جزئية ، هى خطوة ايجابية فى طريق الوحدة الكلية ·

ما هى تصوراتكم للحرب الايرانية ـ العراقية ؟ والى اى مدى ستنعكس آثار هذه الحرب على المنطقة ، حسب اعتقادكم ؟

□ أملنا كبير فى المجموعات التى تلعب دور الوسيط ان تساهم فى وقف هذه الحرب ، سواء فى اطار الأمم المتحدة · او فى مجموعة عدم الانحياز ، او المجموعة الاسلامية ، او المساعى الفردية · لاننا اذا كنا ننادى بالسلام فى الشرق الأوسط ، فمن باب أولى ان ننادى بالسلام بين دولتين اسلاميتين ، ودولتين تنتميان الى مجموعة عدم الانحياز ، ودولتين بينهما حدود مشتركة ينبغى عليهما التعاون وليس الحرب ·

(جريدة السياسة الكويتية ، ٣ ـ ٣ ـ ١٩٨٢)

الحديث الثالث

دكتور غالي اين وصلت الأزمة في العـلاقات المصرية الفلسطينية ٠٠ ؟

□ أمر مبالغ فيه ان نقول ان هناك « ازمة » كل ما حـدث ان الحكومة المصرية « لم تسترح » الى التصريحات التى صدرت فى الجزائر والتى تعتبر بمثابة تدخل فى الشئون الداخلية لمصر ٠

لكن هذا لا يعنى ان مصر قد قطعت علاقاتها بالمنظمة ، بل على العكس ، فمصر تريد مساعدة المنظمة ، والمنظمة تريد ان تحصل على مساعدة مصر ٠ وأملنا ان تتم تسوية هـذا الخلاف الدبلوماسى بطريقة ودية فى أسرع وقت ممـكن ٠

وهل هناك حوار الآن بين الطرفين ٠٠؟

□ الاتصال مستمر عبر قنوات متعددة ٠٠

ماذا تريد مصر من منظمة التحرير ، وهل تستطيع تحديد موعد زمنى يمـكن ان يزول خـلاله سوء التفاهم ٠٠ ؟ وهل ما صدر من ايضاحات فلسطينية حتى الآن يعتبر غير كاف ٠٠؟

□ يمكننى ان أقرر ان هناك « سوء تفاهم دبلوماسى » قد وقع ، وسيتم تسويته بطريقة ودية فى الأيام المقبلة ٠ ولكننى لا استطيع تحـديد موعـد محدد ٠ ففى الدبلوماسية لا توجد مواعيد محددة لانهاء سوء التفاهم ٠ المهم ان هناك رغبة موجـودة لدى الطرفين لتسوية هذا الذى حـدث ٠ والعبرة بالرغبة الصادقة فى الابقاء على علاقات مفيدة ومثمرة ٠

فى مصر اطراف لها حساسية شديدة تجـاه مهاجمة المنظمة لاتفاقية كامب ديفيد • وتعتبر الهجوم على كامب ديفيد هجوما على مصر • ما هو تقييمكم •• ؟

□ اطلاقا لم يقل احد ان الهجوم على كامب ديفيد هو هجوم على مصر البعض فى مصر نفسها يهاجمون نقطة او اخرى فى كامب ديفيد لا تعتبر وثيقة مقدمة غير قابلة للنقد • كامب ديفيد مجرد اطار للحل • ولكل مجتهد الحق فى ان ينتقد كامب ديفيد بما فيها من عيوب وحسنات • والدبلوماسية المصرية تعلن رسميا ان كامب ديفيد حققت الجزء الأول المتعلق بالانسحاب من الأراضى المصرية • انما لم تحقق الهدف الثانى وهو الانسحاب من الضفة وغزة فهذا لم يحدث حتى الآن •

اذا كانت لا توجد ازمة بل سوء تفاهم فما هو المطلوب تحـديدا من المنظمة • هل المطلوب اصدار بيان رسمى من المنظمة باسم السيد ياسر عرفات ؟

□ لاداعى لبيانات رسمية • العبرة ان يتم هذا بطريقة ودية وهناك اساليب متعددة لتسوية مثل هذه الأمور • يعنى •• الحديث عن هذه الأزمة يزيد الأزمة ولا يحلها • والموضوع يجب ان ينتهى بطريقة هادئة وودية •

هل مازالت مصر تطالب المنظمة بالاعتراف باسرائيل لـكسر الجمـود الذى يحيط بالقضية الآن ولوضـع الادارة الأمريكية امام مسئولياتها ؟

□ الموقف المصرى موقف مرن يطلب من الجانب الفلسطينى التحرك • اما تفاصيل هذا التحرك فصاحب الأمر هو الذى يقرره •

الموقف المصرى يتلخص فى انه أمامنا وقت محـدود فلو لم يتحـرك الجانب الفلسطينى فى الأسابيع المقبلة سيصعب التحرك الأمريكى وقد تؤجل المفاوضات فى اطار مشروع ريجان الى ما بعد الانتخابات الأمريكية •

لهذا نقول ان الأسابيع والأشهر القليلة المقبلة هامة وحاسمة اما بعـد

شهر تشرين الأول (اكتوبر) فاننا سندخل فى فترة حملة الانتخابات ووقتها سيصعب التحرك الأمريكى ٠

كيف تطالبون الجانب الفلسطينى بالدخول فى المحادثات بينما القضية الخاصة بالانسحاب من لبنان لم يحدث فى شانها اى تقدم حيث الجانب الاسرائيلى لم يقدم اى شىء حتى الآن ؟

□ نحن لم نطلب من الجانب الفلسطينى أن يدخل فى المفاوضات نحن نطلب منه ان يبدأ التحرك ويعلن استعداده للتفاوض وهو سيقوى المركز الأمريكى ويدفعه للتحرك ٠

تتحدثون كثيرا عن الدور الأمريكى ٠ فما هى المؤثرات التى لديكم بالنسبة للموقف الأمريكى ؟

□ دون الدخول فى تفصيلات ، الجانب الأمريكى تقدم بمبادرة أو منهج لايجاد حل للقضية الفلسطينية فما هو الموقف تجاهه ؟ الجانب الاسرائيلى رفض ٠ الجانب العربى رفض ٠ أمام هذين الرفضين لا يستطيع الجانب الأمريكى ان يتحرك ٠ أما اذا حصلت موافقة من هذا الجانب أو ذاك تستطيع أمريكا ان تتحرك ٠

البيان الختامى للمجلس الوطنى الفلسطينى لم يرفض مبادرة ريجان رفضا قاطعا قال اننا نرفض المبادرة لانها لا تحقق الحقوق الفلسطينية ٠ وهناك قرارات قمة فاس اذ الباب لم يغلق بالكامل تجاه التسوية ؟

□ نريد تصريحا فلسطينيا واضحا ، نريد تحركا فى اطار احداث صدمة كهربائية على الرأى العام الأمريكى ٠ وعلى الرأى العام الاسرائيلى حتى لا نضع القضية على الرف ٠

لعل مصر هى الدولة الاساسية التى وقفت وراء منظمة التحرير دعما وتأييدا ٠ ومصر كانت الدولة الأساسية التى وقفت وراء قرار الرباط بان المنظمة هى الممثل الشرعى والوحيد

لشعب فلسطين · ولكن منذ كامب ديفيد فان مصر لا تتحدث عن ذلك وتقول « للفلسطينيين » · ما هو موقف القاهرة من المنظمة ؟

□ مصر معترفة بالمنظمة والمنظمة لها مكتب بالقاهرة ·

كممثل شرعي ووحيد ·· ؟

□ هنا نعود مرة أخرى الى التمسك بالشعارات التى ليست لها قيمة حقيقية وتصعب الأمور ·

القضية هنا ليست قضية شعارات · انها أمر اساسى بالنسبة للشعب الفلسطينى ·· ؟

□ لا اعتقد ذلك · والأسباب فى ذلك ترجع الى اننا مهتمون بان تبدأ المفاوضات وان يتحـرك الجانب الاسرائيلى · والوسيلة لتحقيق ذلك هى ان تعطى المنظمة نوعا من التفويض الى الأردن ، وان يتصل الأردن ، وان يتصل الأردن ببعض الشخصيات الفلسطينية ، لتكوين وفد اردنى فلسطينى مؤلف من فلسطينيين من الضفة والقطـاع يتفـاوضون بموجب تفويض ضمنى من المنظمة ، تفويض سرى أو ضمنى فهذه تفاصيل · والمهم ان يبدأ التفاوض فلو نجحت هذه العملية سيكون من السهل للمنظمة ان تدخل بطريقة رسمية · ولو فشلت المفاوضات فستبقى المنظمة محتفظة بمركزها دون ان تخـرج عن اطـارها ·

ولكن الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي ووحيد قضية محسومة عربيا · هناك قرار قمة الرباط ومصر ملتزمة به ·· ؟

□ لا نريد ان ندخل فى مناقشات ميتافيزيقية · فلنكن عمليين · الطرف الأمريكي والطرف الاسرائيلى لا يعترف كلاهما بالمنظمة · فلتكن مرنا كى تصل الى هدفك والعبرة بالنتائج وليس بالوسائل ، اى نكون منهجيين ·

باختصار القضية الفلسطينية ستتجمد اذا لم نتحرك · فالدخول فى مناقشات تبعدنى كل البعد عن الواقع أمر لا يهمنى ، الذى يهمنى هو تحقيق

التحرك ومن خلال هذا التحرك استطيع التوصل الى حلول مؤقتة ومنها انتقل من حل الى حل آخر بينما قضاء الوقت فى مناقشة من هو الممثل الوحيد او هل فاس افضل من ريجان او من المشروع المصرى الفرنسى ٠

العبرة ليست بالمناقشات ذات الطابع الأكاديمى أو القانونى أو الميتافيزيقى ٠ ما اهمية مناقشة الممثل الوحيد او غير الوحيد في الوقت الذى تستمر فيه اسرائيل فى احتلال الأرض واقامة المستوطنات مما يجعل القول بان تحرير الأرض غير قائم بعد ان غطت المستوطنات كل الأرض ٠

اهمية تمثيل المنظمة والاعتراف بها ضرورى نظرا لوجود مخطط اسرائيلى يسعى لابراز قيادة فلسطينية بديلة وعملية للتفاوض كروابط القرى مثلا ٠٠ ؟

□ فى هذه الحالة يمكن للمنظمة ان ترفض ولكن المهم هو ان تكون المفاوضات قد بدأت وتحركت القضية والسؤال فى أى مرحلة التفاوض يمكن ان ترفض وان تقول انك غير موافق ٠

فى آخر اجتماع للمجلس الوطنى الفلسطينى عقد فى القاهرة اعلن الرئيس الراحل أنور السادات قطع علاقاته مع الأردن بسبب مشروع الملك حسين بانشاء المملكة العربية المتحدة باعتبار انه يصفى القضية الفلسطينية السؤال الا يعتبر مشروع ريجان بمثابة وجه آخر لمشروع الملك حسين ٠٠ ؟

□ اننى لا اتفق مع التوجه الذى يفرضه مثل هذا السؤال لما يعنيه من فرض الجمود على العرب والحجر على تفكيرهم مما يعوق انطلاقنا الى آفاق المستقبل ويقتصر على حديث الماضى وما فيه من سلبيات ٠

ولكننى اطرح الأسئلة من خلال الواقع الفلسطينى القائم والموزع على كل انحاء العالم العربى ٠٠ فنحن اذا لم نتفهم هذا الواقع ونتعامل معه فسنجد انفسنا فى موقع آخر وكان هذه القضية بعيدة عنا ٠

□ اننى اتفق معك فى هذا ولكننى اناشد المنظمة الا تضيع الوقت فى مناقشات قائمة على الماضى ٠ اذا اردتم حل المشاكل فلابد أن تكون لكم

رؤية مستقبلية حاولوا ان تتحللوا من آثار الماضى اما اذا عدنا وقلنا فى الماضى كذا ، وهذا ما وقع فى سنة ١٩١٧ ، وفى سنة ١٩٤٨ كانت هناك أحداث معينة ، الى آخر ذلك إننى اقول فلتنظروا نظرة مستقبلية للأمور ، فالأوضاع اليوم هى كذا فكيف نتصرف بشانها · ابدأ من لا شىء واثناء التفاوض أحاول تحقيق بعض الأهداف · المهم ، ان نبدأ التحرك وان نبدأ فى الأسابيع والأشهر المقبلة فان لم نتحرك فى المستقبل ، ضاعت القضية وتجمدت·

ما هى توقعاتكم حول الأزمة فى لبنان · متى يتم الانسحاب الاسرائيلى ·· ؟

□ الخطة كلها قائمة على أساس انه من خلال التحرك الأمريكى ستنتهى الأزمة اللبنانية او الاحتلال الاسرائيلى للبنان فى الأسابيع والأشهر القادمة · وستتحرك القضية الفلسطينية بعد ذلك · هناك مثل شعبى يقول « امشى وراء الكذاب حتى باب الدار » ·

ما الذى حملته أنت والدكتور الباز فى مهمتكم الأخيرة الى بيروت ·· ؟

□ كانت مهمتنا مجرد دعم لموقف الرئيس أمين الجميل والشرعية التى يمثلها وتقديم استعداد مصر للمساعدة على الصعيد الداخلى اى المصالحة بين الطوائف المختلفة وعلى الصعيد الخارجى تقديم المساندة الدبلوماسية فى المحافل الدولية وقد تم ذلك مثلا فى قمة عدم الانحياز الأخيرة ·

وماذا طلب لبنان من مصر ·· ؟

□ ما عرضناه بالضبط المساندة الدبلوماسية بالنسبة للقضية الخارجية اللبنانية ·

هناك تساؤل طرحه البعض · يقول ان مصر عندما غزت اسرائيل لبنان ، لم تذهب الى بيروت وقت الحصار ووقت القصف ·· وعندما خرج الفلسطينيون من بيروت واحتلت العاصمة ذهبت مصر الى لبنان ؟ فما هو رأيك ؟

□ هذا غير صحيح لثلاثة اسباب :

الأول : ان مصر لم تذهب الى لبنان الا بناء على طلب لبنانى . واثناء احتلال وغزو لبنان لم يطلب من مصر الذهاب إلى بيروت ، لأسباب متعددة .

والثاني : ان الاتصالات بين مصر ولبنان كانت مستمرة سواء اثناء الحرب أو بعد الحرب من خلال قنوات متعددة .

الثالث : لقد كان هناك تنسيق بين الدبلوماسية اللبنانية والدبلوماسية المصرية سواء قبل أو اثناء او بعد هذه المرحلة .

(مجلة التضامن اللندنية ، ٢١ ـ ٤ ـ ١٩٨٣)

الحــديث الرابع

ما هو موقف مصر ان لم تنسحب اســرائيل من لبنان وحقيقة ما تردد حول عــودة السفير المصرى الى تل ابيب ؟

□ لا يمكن ان يستمر احتلال اسرائيل لأراضى لبنان أكثر من ذلك رغم معارضة القوى الكبرى والرأى العام العالمى لهذا الاحتلال ··· اننى امل ان ينتصر التعقل والمنطق على التطرف والتعنت داخــل اســرائيل ··· ان احترام القانون الدولى ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن أمر لا يعنى الدول العربية وحدها بل يهم المجتمع الدولى بأسره ·

اما عن عودة السفير المصرى الى تل أبيب فان ذلك مرتبط بتغير المناخ السياسى والملابسات فى المنطقة حتى يكون تواجد سفير مصرى فى تل أبيب جزءا من استئناف عملية السلام لا مجرد مظهر خال من المضمون السياسى ·

تشهد العلاقات المصرية ـ العراقية تطورا ملحوظا يتمثل فى مساعدة مصر للعراق فى حرب الخليج واللقاءات التى تمت بينكم وبين الرئيس صدام حسين والسيد طارق عزيز · هل ستكون الخطوة التالية هى عــودة السفير العراقى للقاهرة والسفير المصرى الى بغداد ؟ هل صحيح انه حدثت بعض الضغوط العربية لمنع زيارة طارق عزيز للقاهرة ؟

□ ان مصر تقف الى جانب العراق فى دفاعه عن ارضه وذلك لأسباب عديدة منها ان العراق أعلن مرارا استعداده للتفاوض ووقف القتال ··· ولا يمكن ان تبقى مصر مكتوفة اليدين عندما يتعرض شعب عربى شقيق لهجوم على أرضه ووطنه اما عن الخطوة التالية فاننا نرحب بعودة السفيرين المصرى والعراقى فى أى وقت وان كنا لا نرى ما يدعو الى تعجيل مثل هذه

الخطوة • فان التعاون قائم ومتشعب بين القاهرة وبغداد ولا اظن ان وجود سفيرين سوف يضيف الكثير اليه •

اما عن زيارة السيد طارق عزيز للقاهرة فان دعوة قد وجهت اليه وقام من جهته بتلبيتها اما عن تعرضه للضغوط وغيره فلا علم لى بذلك وتصورى ان العراق يبنى سياسته ومواقفه بأسلوب استقلالى ولا يلتفت الى الضغوط •

تسلم الرئيس حسني مبارك رسالة من السيد ياسر عرفات حول الوضع في البقاع ودور الأنظمة العربية لتفتيت وحدة الصف الفلسطيني • كيف ترون سيادتكم التحرك المصرى لرأب الصدع في صفوف المنظمة ؟

□ ان ما يحدث داخل صفوف منظمة التحرير الفلسطينية مؤسف ، مؤسف ، •••• ومهما كانت مسئولية أنظمة أو دول غربية لما يحدث فان على الفلسطينيين ان يرفضوا ان يستخدموا كأداة لتحقيق مآرب واغراض غيرهم بشكل يهز كيان الحق الفلسطينى ويهدد كل المكاسب التى حققناها بالكفاح المشترك من أجل الشعب الفلسطينى والحق الفلسطينى فى المجتمع الدولى خلال العشرين سنة الماضية ••• ان مصر لن تدخر وسعا لوقف تدهور الموقف وتناشد الاخوة الفلسطينيين ان يرتفعوا الى مستوى المسئولية •

ترى بعض الدوائر ان استجابة بعض الدول العربية لوقف نشر كتاب « خريف الغضب » فى صحفها مؤشر وعلامة التقارب فما صحة ذلك ؟

□ ان العلاقات بين مصر والدول العربية والتعاون فى مجالات عدة ومختلفة يسير على خير وجه ••• وان غالبية الدول العربية تقدر تماما اهمية وفائدة وجود ملايين من المصريين يقومون بدور بارز فى بنيانها الاقتصادى وفى النشاطات الحيوية لديها •

(جريدة العرب اللندنية ، ١١ ـ ٧ ـ ١٩٨٣)

الحـديث الخامس

نريد مقارنة موضوعية بين معاهدة السـلام المصرية الاسرائيلية واتفاقية لبنـان ؟

□ الاساس الفكرى واحد فى الحالتين ٠٠ وهو اتباع اسلوب الحوار والتفاوض بدلا من الحـرب والعنف والمواجهة واما الأحـكام والتفصـيلات الأخـرى ٠٠ فانها تختلف باختلاف الظروف ٠٠ وفى تقـديرى ان الاتفاقية الموقعة فى ١٧ مايو بين لبنان واسـرائيل ٠٠ لا ترقى الى كونهـا معـاهدة سلام ٠٠ بل هى أقرب من الناحية الفنية الى اتفاقية فك الاشتباك ٠٠ مثل تلك التى وقعتها مصر فى ١٨ يناير سنة ١٩٧٤ ٠٠ والتى وقعتها سوريا فى ٣١ مايو سنة ١٩٧٤ مع اسرائيل ٠

الموقف العربى العنيف الذى اتخذ ضد مصر فى مؤتمر بغداد ٠٠ لم يحـدث مثله بالنسبة للبنـان ٠٠ فما هو تعليل ذلك ؟

□ انه لدليل على ان القادة العرب ٠٠ والرأى العام العربى ٠٠ قد ادركوا بعد ٦ سنوات ٠٠ ان مصر كانت على حق عندما نادت منذ سنة ١٩٧٧ بالحل السلمى ٠٠ وبنقل معركتنا على الصعيد الدبلوماسى بدلا من أرض القتال ٠٠ فالدبلوماسية ليست الا استمرارا للـكفاح بوسائل اخرى ان كان لى ان استخدم عبارة شهيرة قالها ـ كلوزفيتز ـ مع بعض التحريف ٠٠ وقد لعبت مصر تقليديا وتاريخيا دورا قياديا ورائدا فى العالم العربى ٠٠ ومن ذلك ان مصر كانت اول دولة عربية وقعت اتفاقية هدنة مع اسرائيل فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ ٠٠ ثم تلتها لبنان فى ٢٣ مارس سنة ١٩٤٩ ٠٠ ثم الأردن فى ٣ ابريل سنة ١٩٤٩ ٠٠ واخيرا سوريا فى ٢٠ يوليو من نفس السنة ٠

كما ان اختلاف رد الفعل العربى تجاه اتفاقية لبنان ٠٠ يرجع الى حدوث تطور ايجابى فى التفكير العربى ٠٠ نرحب به ٠٠ ويتفق هذا التطور مع ما جاء فى مشروع السلام العربى فى فاس ٠٠ والذى يقر بحق اسرائيل فى العيش فى سلام فى المنطقة وبضمان مجلس الأمن لذلك ٠

ما هو التحليل الموضوعى لموقف سوريا ٠٠

ان سوريا دولة معتدى عليها ٠٠ احتلت اسرائيل جزءا من اقليمها فى الجولان منذ سنة ١٩٦٧ ٠٠ بل وتسعى علنا وبصراحة الى ان تضم هذه الأرض الى اراضيها ٠

فمن الطبيعى اذن ان تعارض سوريا هذه السياسة الاسرائيلية ٠٠ وان تعمل جاهدة على استعادة أرضها فى الجولان ٠٠ ومن الطبيعى ايضا ان تشعر سوريا بالقلق تجاه نوايا اسرائيل ٠٠ وان تتوقع مزيدا من العدوان من جانب اسرائيل ٠٠ وبالتالى ٠٠ فلابد وان يسيطر على مواقفها مخاوف أمنية ٠

ولذلك ٠٠ فان مواقف سوريا الحالية فى تقديرى ترجع الى مجموعتين من الدوافع ٠٠ الأولى ٠٠ أمنية ٠٠ فتسعى الى ضمان الا يترتب على الاتفاق الاسرائيلى اللبنانى اى مساس بأمنها ٠٠ والا يعرضها ذلك الى الخطر ٠٠ والثانية ٠٠ سياسية ٠٠ اذ ان سوريا تود ان تحصل على ضمانات دولية بالنسبة لاستعادة الجولان السورى ٠

وماذا ٠٠ عن اتجاه المقاومة الفلسطينية واصرار قطاعات هامة منها على الخيار العسكرى ؟

□ مع احترامى لبسالة وشجاعة المقاتلين الفلسطينيين ٠٠ فاننى ادعو القيادة السياسية الفلسطينية ٠٠ ومختلف فصائلها ٠٠ وكذا المنشقين على السيد ياسر عرفات ٠٠ الى الابتعاد عن الشعارات الجوفاء ٠٠ والى مواجهة الواقع ٠٠ فالمعارك العسكرية اليوم لم تعد مثل ما كانت عليه فى عهد

الفرسان ·· تعتمد اساسا على شجاعة الانسان وبسالته ·· خاصة ان ترديد مثل هذه الشعارات ·· يضر بالقضية اكثر مما ينفعها ·· وان الذى يريد ان يحارب لا يعلن عن ذلك فى الميكروفونات ·· ولكنه يترك ذلك لصوت المدافع · والحل السلمى فى نظرى ·· هو اجدى أسلوب للتوصل الى حل عادل للقضية الفلسطينية ·· يضمن للشعب الفلسطينى حقوقه وكيانه ودولته·

حرب الخليج بين العراق وايران وقد استنزفت ثروات الدولتين ·· ما العمل لوقف هذه الحرب وما هى مسئولية الطرفين ؟

على الطرفين ان يدركا ان استمرار الحرب لا يخدم مصالح الشعب العراقى أو مصالح الشعب الايرانى ·· بل يخدم مصالح وأطماع القوى الخارجية ·· وان من واجبنا أمام الله وأمام شعوبنا ·· وأمام التاريخ ·· ان نبذل ما فى وسعنا لوقف هذه الحرب الدامية ·· وان على قادة ايران والعراق ان يغلبوا العقل والمنطق على العاطفة ·· وان يضعوا مصالح الشعبين فوق كل اعتبار ·· والا يتركوا العناصر الخارجية تشغل شعوبهم لتحقيق مطامعها وايجاد أسواق لبيع عتاد الحرب وأسلحتها الفتاكة ·

ان الحل يكمن فى ان يبدأ البلدان بوقف اطلاق النار ·· ثم التفاوض المباشر بعد ذلك ·· ودون تأخير ·· وانني واثق ان المتفاوضين سوف يجدا الحلول ·· ويتوصلا الى انهاء النزاع بأسلوب مقبول للطرفين ·

التكامل المصرى السودانى ·· ومجلس التعاون الخليجى أنواع من التكتلات العربية ·· فهل هذا فى صالح وحدة العرب ؟

□ انها ليست تكتلات موجهة ضد طرف آخر ·· بقدر ما هى تجمعات تسعى الى تحقيق مزيد من التعاون بين اعضائها ·· ولقد نص ميثاق جامعة الدول العربية على مثل هذه التجمعات الجزئية ·· وهى مفيدة ومجدية فى تقديرى ·· ويمكن ان يكون لها آثار ايجابية بعيدة المدى ·

مـا هي مسـتقبل جـامعتي الدول العـربية في تونس والقاهرة ٠٠وهل تصر مصر على عودة الجامعة اليها ٠٠وعلى ان يكون امينها العام مصريا ؟

□ ليس هناك الا جامعة عربية واحدة ٠٠ وان ما تصر عليه مصر ٠٠ هو الالتزام بالشرعية ٠٠

المـادة ١٠ من ميثاق جامعة الدول العربية تنص على ان مقر الجامعة فى القاهرة ٠٠ ولم يتم حتى الآن تعديل الميثاق ٠٠ ولا مستقبل لجامعة الدول العربية بدون مصر ٠

ما هى معوقات اعلان وتحقق عودة العلاقات الطبيعية ٠٠ بين مصر والدول العربية ٠٠ بالرغم من وجود قنوات فعلية للاتصـال ؟

□ ان مصر لا تتمسك بشكليات فى علاقاتها مع الدول العربية ٠٠ وان العلاقات الدبلوماسية ليست الا قناة اتصال تتخذ شـكل مراسمى معين ٠٠ فان كانت هذه القنوات موجودة بالفعل ٠٠ بيننا وبين غالبية الدول العربية ٠٠ فماذا يمكن ان تضيف استئناف العلاقات بشـكل رسمى ؟

ويجب ان أوضـح ان الأولوية الأولى فى نظـرنا ٠٠ هى التضـامن العربى ٠٠ فان كان اعلان استئناف العلاقات الدبلوماسية بين دولة أو اثنتين أو ثلاثة من الدول العربية ٠٠ ومصر ٠٠ سيخلق أسبابا للانشقاق والتناحر داخل العالم العربى ٠٠ فنحن لا نريد ذلك ٠

ومع ذلك فان التعاون بين مصر والعديد من الدول العربية فى شتى المجالات ٠٠ يسير على خير وجـه ٠٠ رغم عدم وجـود علاقات دبلوماسية رسمية ٠

(جريدة السياسة الكويتية ، ٩ ـ ٨ ـ ١٩٨٣)

الحـــديث السادس

تبدو العودة حلا ، او اعادة صياغة العلاقات المصرية العربية مخرجا • مصر تلعب دورا فى ذلك الآن • هل نستطيع ان نتعرف الى أهم ملامح هذا الدور ؟

□ اختلف مع كلمة « عودة مصر الى العالم العربى » • أنا مع عـودة العالم العربى الى مصر ، مما يؤيد ذلك ان مصر والسودان من حيث الـكم ومن حيث الكيف يمثلان اكثر من ٧٠ بالمـائة من العالم العربى •

مصر ترحب بالعودة ، وبذلت ومستعدة لأن تبذل مساعى من أجـل تسهيل هذه العودة ، ولكن المساعى التى تستعد مصر لتقديمها لن تزداد عن حد معين • وهذا الحد وبوضوح يتعلق أولا بأن يفهم العرب حقيقة الظروف الدولية ، وان يطوعوا امكانياتهم فى اطار ذلك لتحقيق السلام الدائم والعادل والشامل •

يضاف الى ذلك ان مصر رغم القطيعة العربية لم تمنع مساعداتها عن اية دولة عربية ، فى صورة الخبرات المصرية التى تساهم فى تنمية العالم العربى من المحيط الى الخليج • ان هنـاك ما يقـرب من ثلاثة ملايين خبير ومتخصص مصرى فى العالم العربى • ومصر مستعدة لما هو اكثر من ذلك • مستعدة لأن تقدم المزيد من المساعدات وبالذات للدول العربية التى ليس لديها امكانيات مادية ، مع تمكينها من استيعاب هذه المساعدات •

واتصالاتنا الدبلوماسية لتحـريك الموقف العـربى لم تتوقف اجـرينا اتصـالات مع المغـرب ، وذهبت الى بغـداد للاجتماع بالسيد طارق عزيز ، واجرينا اتصالات مع الأردن ، وفى مؤتمر عدم الانحياز اجرى الرئيس مبارك

اتصـــالات مع بعض القيادات العـــربية · وفى الأمم المتحـــدة ، والمؤتمرات الدولية الأخرى ، تتم لقاءات اخرى واتصالات اخرى ·

ثم مواقفنا واضحة ، ومساعداتنا المتاحة معروفة · موقفنا من الحـــرب العراقية الايرانية واضح · موقفنا من امن الخليج العربى واضح · من قضايا السيادة العربية واضح · دورنا مع القضية الفلسطينية واضح ··

فما هو المطلوب من مصر اذن ؟ ان تلوذ بالسلبية والسكون والجمود ؟ لا تطلب منها مالا تسطيع ان تتحمل تبعاته فى تعقيدات الأوضاع الراهنة ، أو تغفل عن حقائق الظروف الدولية الراهنة وتفوت الفرص القليلة المتـــاحة للسلام ، وماذا سيكون عليه الأمر ؟ تكريس الاحتلال ومزيد من المستوطنات ، وعدم رفع المعاناة عن الشعب الفلسطينى فى الضفة والقطاع ·

وماذا عن الاتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية ؟

الاتصالات مع المنظمة مستمرة ، نقابلهم ، ونحن على أتم الاستعداد لتقديم يد العون لهم · نحن نرى ان المنظمة هى الاطار الوحيد الذى بمقتضاه يستطيع الشعب الفلسطينى ان يحقق حقوقه المشروعة ·

القوات الأمريكية اشتركت عمليا فى الاقتتال اللبنانى ، ووصلت الى شواطىء لبنان حاملة الطائرات (ايزنهـــاور) فيما وصف بأنه استعراض للقوة ، واعطيت تصريحات امريكية ذات طبيعة عسكرية بحتة·أليست سابقة خطيرة ؟ أليست قابلة للتـــكرار ؟ وكيف تقيمها مصر ؟

□ هذه ليست المرة الأولى ، فى يوليو/تموز ١٩٥٨ نزلت قوات امريكية الى الشواطىء اللبنانية · ومن الطبيعى ان تضطر قوات حفظ السلام اذا وقع ضدها هجوم ان تصد هذا الهجوم · ولقد حدث ذلك مع قوات الأمم المتحدة فى عشرات منالسوابق ، فى الكونغو ، فى قبرص · وفى لبنان من قبل عندما

كان يستضيف قوة حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة . وفى اماكن اخرى .

واذا وقع هجوم على قوات حفظ السلام ، فلا شك ان لها الحق فى ان تدافع عن نفسها ، وهو نص وارد فى جميع الاتفاقيات الدولية المنظمة لحقوق وواجبات قوات حفظ السلم تجاه الدولة المضيفة .

(جريدة العرب اللندنية ، ١٤ ـ ٩ ـ ١٩٨٣)

الحـــديث السابع

ماذا كانت اهداف زيارتــكم للبنان ؟

الزيارة ارادت ان تعبر عن تضامن مصر مع لبنان واستعداد مصر ان تقدم جميع المساعدات للحــكومة اللبنانية ســواء فى سبيل تدعيم المصالحة الوطنية أو فى سبيل اخراج القوات الأجنبية التى تحتل لبنان ٠ طبعا المقصود بالمساعدات المساعدات الدبلوماسية قبل كل شيء ٠

الوسائل الأساسية هى المفاوضات والتحــرك الدبلوماسى والحــوار والوساطة والاتصال مع الدول الصديقة ، والاتصال مع المجموعات الصديقة ســواء كانت المجموعة الأوروبية ، سواء كانت مجموعة عــدم الانحيــاز ، سواء كانت المجموعة الافريقية سواء كانت مجموعة داخل الأمم المتحــدة ٠ المهم ان مصر مستعدة ان تقــدم المعــونة الدبلوماسية فى مختلف المحــافل الدولية ٠ وأحب ان أقول ان هذا ليس بجديد ٠ فقد كان هناك دائما اتصال وثيق وتعاون وثيق بين الوفد المصــرى المعتمد لدى الأمم المتحــدة والوفد اللبنانى المعتمد لدى الأمم المتحدة ، حينئذ كان هناك غسان توينى وعصمت عبد المجيد وكانت هنــاك اتصــالات ومشــاورات مستمرة بين الوفدين على الصعيد الدبلوماسى ٠

فى حال فشل السلام الأمريكي في لبنان ، هل هناك امكانية لسلام مصرى ، وعلى اية صورة من الصور ٠

□ يــكاد يكون هناك اجماع اننا لا نستطيع ان نجد حلا سلميا لأزمة الشرق الأوسط دون الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو اجماع كافة الدول التى تحاول ان تحل هذه الأزمة الخطيرة ٠ ولكن لدينا بدائل من البدائل التى درست هى المبادرة المصرية/الفرنسية المعروضة أمام مجلس الأمن ٠ انها

مازالت فى جدول اعمال مجلس الأمن وهذه المبادرة تحاول ان تقدم بديلا فى حالة عدم نجاح التحـرك الأمريكى فى هذه المنطقة ولـكن قبل ان نفـكر فى البديل ، يجب ان نعطى الفرصة للادارة الأمريكية الجديدة لـكى تتحرك ٠ وهدف الدبلوماسية المصرية فى الفترة القادمة هى المزيد من الاتصال والمزيد من الضغط على الجانب الأمريكى فى سبيل ايجاد حل سلمى لأزمة الشرق الاوسط ٠

ولكن هل انتم واثقون ان الحـل السلمى المنشود لأزمة الشرق الأوسط ممكن بدون تدخـل الاتحـاد السـوفيتى ؟ فى غياب الاتحاد السوفيتى ، هل ممكن مثل هذا الحل الشامل ؟

نحن نقول انه لا حل نهائى لأزمة الشرق الأوسط دون الاتحاد السوفيتى ولكن الفكرة الأساسية هى اننا نرى ان تدخل الاتحاد السوفيتى فى مرحلة المفاوضات يكون لاحقا ، لا فى الوقت الحاضر ٠

اذا رجعنا الى أحكام اتفاقات كامب ديفيد سنجد نصا صريحا يطلب من الدول الأعضاء التى لها مقاعد دائمة فى مجلس الأمن ان تصدق على اتفاقات السلام التى ستبرم فى المستقبل ، وان تتبع سياسة تتمشى مع هذه الاتفاقات ٠ هذه الفقرة موجهة بطريقة صريحة لدولة لها مقعد دائم فى مجلس الأمن ٠ وهذه الدولة هى الاتحاد السوفيتى ٠

يضاف الى ذلك ان ازمة الشرق الأوسط اصبحت الآن نزاعا من نزاعات الحـرب الباردة دون وجـود توافق بين ارادة كل من العمـلاقين ٠ فلا بد فى مرحلة لاحقة من اشتراك الاتحاد السوفيتى فى عملية السلام فى الشرق الأوسط ٠

هل كان هناك تصور مصرى/عربى مشترك ومسبق حول حول الوضع اللبنانى انبثق منه قرار مصر بزيارتـكم للبنان ٠ ان العـرب متخـوفون الآن من ان يذهب لبنـان الى اسرائيل

منفردا .. هل سبقت زيارتكم للبنان مشاورات مع الدول العربية المعنية أم كانت زيارتكم مجرد توافق لبنانى مصرى فقط ؟

□ الزيارة كانت مجرد توافق لبنانى مصرى فقط تمت اتصالات قبل ذلك بين رئيس الجمهورية المصرية ونائب رئيس الوزراء كمال حسن على ، تمت اتصالات كما اشرت من قبل بطريقة مستمرة فى نيويورك اثناء العدوان الاسرائيلى على لبنان ، أى ابتداء من يونيو من هذا العام ، كانت هناك اتصالات مستمرة بين الوفد المصرى والوفد اللبنانى فى الأمم المتحدة · ومن خلال هذه الاتصالات كنا نستطيع ان نتشاور مع الجانب اللبنانى ..

لم يكن هناك تشاور مصرى/عربى قبل هذه الزيارة لقد قامت زيارتنا على علاقات ثنائية بين بيروت والقاهرة ·

وكيف وجدتم استعداد لبنان الرسمى بصدد التفاوض مع اسرائيل ؟

□ فى الواقع هناك احتلال عسكرى اسرائيلى فى لبنان ولابد من التفاوض · لا مفر من التفاوض · ونحن نؤيد التفاوض وعلى لبنان ان يصدر قراره السياسى فيما يتعلق بكيفية التفاوض واسلوبه ومكانه والدبلوماسية المصرية ، لو أراد لبنان ، على أتم الاستعداد لتقديم المعونة الفنية أو المساعدة الفنية أو المساعدة الفنية للبنان أثناء تفاوضه · ولكن عملية التفاوض هى من صميم السيادة اللبنانية ·

كل ذلك من صميم اختصاص الحكومة اللبنانية · ولا نريد نحن ان نتدخل فى هذا الاختصاص · الموقف المصرى هو انه لو طلب لبنان أى مساعدة دبلوماسية · أو أى تشاور دبلوماسى فيما يتعلق بهذه المفاوضات ، فان مصر على أتم الاستعداد ·

هل تخلت مصر نهائيا عن مسالة الحكم الذاتى ، أم ان هناك ، وفى ظل الظروف المستجدة فى لبنان ، مجالا لاعادة بحث هــذه المسالة ؟

□ اننى غير ميال لاستعمال كلمة « الحكم الذاتى » · الـكلمة الحقيقية ، وسوف اريك الآن الكتاب الأبيض الذى صدر قبل سنتين ، هى كلمة « نظام انتقالى » · نظام انتقالى فى الضفة الغربية وقطاع غزة ومن خلال هــذا النظام ، الحــكم الفلسطينى هو الذى سيتفاوض مع الجانب الاسرائيلى · الآن نحن نرى انه لا مفاوضات الا اذا اشترك الجانب الفلسطينى والجانب الأردنى بتلك المفاوضات

ما هى الصورة الحقيقية لعلاقات مصر الحالية مع العرب ومع اسرائيل ·· لقد حصل تغير منذ فترة ؟

□ فى الواقع ان العلاقات بين مصر والعالم العربى مسالة تختلف · يجب ان نفرق بين العلاقات على المستوى الشعبى والعلاقات على المستوى الحــكومى · فيما يتعلق بالعلاقات على المستوى الشعبى فاننى استطيع ان اقول ان هنــاك أكثر من مليون خبير مصرى يعملون فى العــالم العــربى ، ويقدمون المساعدات للدول العربية ويساهمون فى تنمية تلك الدول العربية ·

صورة عكسية هناك الوف والوف من الطلبة العرب ، سواء فى الجامعات المصرية أو فى جامعة الأزهر ، او فى المعاهد المتخصصة ، هنا فى القاهرة · كان التبــادل على المســتوى الشعبى بين مصــر والبــلاد العــربية قائم · يبقى التشاور على المستوى الحكومى هذا المستوى قائم أيضا · بعض الدول العربية تطلب ان لا نذكر هذا التشاور وبعضها الآخر لا مانع لديها من ان تعلن قيام هذا التشاور فــكان التضامن العربى بين مصر وشقيقاتها قائم ، كان قائما حتى فى فترة الأزمة التى سبقت ، وأملنا ان التضامن العربى سيتغلب على المنازعات العربية عاجلا أو اجلا ·

يضاف الى ذلك ان المنازعات العربية ليست ظاهرة جديدة · وقعت

عشرات من المنازعات العربية فى الماضى ، واستطيع ان اتكهن انها ستقع أيضا فى المستقبل · المهم أن تتم تسوية تلك المنازعات بطريقة سلمية ، وان يتم ذلك فى اطــار عربى دون تدخــل اجنبى · فلو تم التدخــل الأجنبى عن المنطقة فحينئذ سـوف تنقلب تلك المنازعات من منازعات عــربية ــ عــربية ، محلية ، الى منازعات دولية أو الى منازعات من منازعات الحرب الباردة وسيصعب تسويتها داخل اطار عربى ·

هذا بالنسبة لعلاقاتنا مع الدول العربية

بالنسبة لعلاقتنا مع اسرائيل ، فاننا سنحترم معاهدات السلام التى أبرمت بين مصر واسرائيل وهى علاقات عادية ، علاقات طبيعية بين مصر واسرائيل · اننا نرفض اية علاقة خاصة ، أى تعاون خاص بين الدولتين خارج اطار العلاقات العادية الطبيعية بيننا وبين اسرائيل ··

هناك جفاء حاليا بين مصر واسرائيل ، فالى اى حــد يمكن ان يصل هذا الجفاء ؟

□ هــذا الجفاء يمــكننا ان نصفه بأن هنــاك ســلاما باردا بين مصر واسرائيل ، ولكننا نرى انه يجب الاستمرار فى التحاور مع الجانب الاسرائيلى لانه من خلال هــذا التفاوض قد نستطيع ان نجــد حلا سلميا لأزمة الشرق الأوســط · مازالت الفلســفة الدبلوماسية المصــرية قائمة على التفاوض والحوار ، والمزيد من التفاوض والحوار ··

واذا استمر الاحتلال الاسرائيلى فترة زمنية طويلة ، فهل سيبقى الموقف المصرى من اسرائيل على ما هو عليه ، أم انكم ستصعدون من موقفكم بشكل من الأشكال ؟

□ نحن نرى ان الحــوار هو مفتاح الحل ، وان المزيد من الحــوار مع الجانب الأمريكى ، مع الجانب الأوروبى ، مع الجانب الاسرائيلى ، هو الذى قد يوجد حلا للأحتلال الاسرائيلى للبنان ·

هل صحيح ان لبنان طلب من مصر استمرار سحب السفير المصـــرى من تل أبيب كورقة ضـــغط على اســـرائيل من أجـــل انسحابها من لبنان ؟

□ لم يطلب لبنان ذلك ·

وهل صحيح ان لبنان طلب من مصر خبراء أو مدربين عسكريين لاعادة بناء الجيش اللبنانى ؟

□ **وهذا ايضا غير صحيح ·**

كيف تنظرون معالى الوزير الى موضوع الاقليات المثار الآن بقوة فى لبنان وفى سواه من الأقطار العربية ؟

نحن نؤمن بالتعايش السلمى داخل الدول العربية ، وبالتعايش السلمى بين الاقليات المختلفة · هناك قاسم مشترك اكبر بين هذه الأقليات وهى اللغة العربية ، الحضارة العربية ، الانتماء العربى · ومن خلال هذا القاسم المشترك الأكبر ، يجب ان نتغلب على المنازعات ، على الاحتكاكات التى ظهرت بين الاقليات المختلفة فى الشرق الأوسط والتى فى الكثير من الأحيان كانت تعززها عناصر اجنبية عن المنطقة ·

احب ان اقول ان الخلافات بين الاقليات ، أو بين الاقلية والاغلبية ليست ظاهرة موجودة فقط فى الشرق الأوسط سنجد هـــذه الظاهرة موجـــودة فى مختلف بلدان العالم استطيع ان اذكر ايرلندا وعشرات من الدول الافريقية · عشرات من الدول الآسيوية المهم ان نجد حلولا سلمية لهذه المنازعات ، ان نغلب التضامن القومى على الخلافات ، ان نعمل من خلال الحوار اذا كنا ننادى بالحوار بيننا وبين دولة أجنبية كاسرائيل فمن باب أولى ننادى بالحوار بين أبناء نفس الوطن ·

هناك دعوات كالدعوات التى تثار احيانا فى لبنان لاقامة مجتمع تعددى ، أو دولة تعددية على النمط السائد فى سويسرا

او سواها .. فهل هذا برايكم هو الحل ، او الحل هو لبنان بصفته السياسية والدستورية الحالية ؟

فى الواقع نرى ان الشعب اللبنانى هو الذى يستطيع ان يجد حلا لمشاكله . ومهما كان الاختيار الذى سيتم من جانب الشعب اللبنانى ، فسيجد فى مصر مساندة لهذا الاختيار .

متى ستعاد العلاقات الدبلوماسية بين مصر ولبنان ؟ هل بحثتم بصددها فى لبنان ؟

فى الواقع لم نناقش هذا الموضوع ، لان هناك علاقات أهم بين مصر ولبنان . علاقات أهم بكثير من العلاقات الدبلوماسية اننا لا نريد ان نقلل من أهمية مظهر العلاقات الدبلوماسية . انه مظهر من مظاهر السيادة ولكن المهم هى العلاقات الحقيقية القائمة بين الشعب اللبنانى والشعب المصرى والتى ليست فى حاجة الى علاقات دبلوماسية والتى ظهر لها آثار هائلة فى التاريخ ..

اننا لا ننسى دور الشعب اللبنانى فى النهضة التى ظهرت هنا فى مصر فى نهاية القرن الماضى ، سواء عن طريق المفكرين او الصحفيين أمثال بشارة تقلا ، جرجى زيدان ومجموعة من القيادات الفكرية اللبنانية التى ساهمت فى البعث الفكرى العربى . وعندما قابلنى الشيخ بيار الجميل ذكر لى انه عاش فى المنصورة على مدى أربع سنوات ، وانه مدين لاقامته فى مصر ، وما هذا الا تعبير للعلاقات الحقيقية القائمة بين لبنان ومصر ، بين الشعب اللبنانى والشعب المصرى ، سواء كان الشعب اللبنانى المسلم او اللبنانى المسيحى . هناك ثقة متبادلة بين جميع عناصر الشعب اللبنانى والشعب المصرى .

كان انطون الجميل رئيس تحرير « الاهرام » ، كان الاخوان زيدان أصحاب « دار الهلال » .. كان هناك دور لبنانى اساسى فى ميادين أخرى . جول خلاط كان رئيس البورصة فى الاسكندرية استطيع ان أقول ان لبنان لعب دورا هاما على جميع المستويات وجميع فروع المجتمع المصرى

لقد كان لدينا احساس دائم فى لبنان بان الوضع العربى غير طبيعى لان لبنان كان غائبا وكذلك مصر ؟ هناك جناحان هامان جدا فى حركة العمل العربى هما لبنان ومصر ٠٠

واملنا ان التعاون بين لبنان وبين مصر سوف يساعد على استتباب التضامن العربى كـكل فى هذه المنطقة ٠ وجميعنا بحاجة الى هذا التضامن رغم الاختلافات التى قد توجد ٠ ان الاختلافات لا توجد الا داخل الأسرة الواحدة ٠ اذا لم توجد علاقات لا توجد خلافات ٠ هناك مثلا بين مصر وبين اية دولة فى أمريكا الوسطى ، فلا يوجد احتمال لقيام منازعات بين مصـر وهذه الدولة بسبب البعد الجغرافى ، بينما الخلافات تظهر عادة داخل الأسرة الواحدة ٠ ويجب ان نقبل هذه الخلافات كانها سمة من سمات الحياة والمهم كما قلت ان نتغلب على هذه الخلافات وان نعمل على تسويتها داخل الاسرة العربية ، وان نتجنب التدخلات الأجنبية ٠

ان الشعب المصرى متضامن مع الشعب اللبنانى ، وهو يؤمن برسالته داخل الأسرة العربية ٠٠

(مجلة الحوادث البيروتية ، ٣١ ـ ١٢ ـ ١٩٨٣)

الحـــديث الثامن

ماذا عن العلاقات الثنائية بين مصر وسلطنة عمان ؟

□ من المعروف ان العلاقات الثنائية بين مصر وسلطنة عمان يمـكن وصفها بأنها علاقات ذات طبيعة خاصة ومتكاملة ، فالتعاون والتنسيق بين الدولتين هما السمة التى تحكم العلاقات بين البلدين الشقيقين فى مختلف المجالات السياسية والثقافية والاعلامية والاقتصادية ، فسلطنة عمان كانت ومازالت من الدول العربية القليلة التى ساندت مصر فى مسيرتها من أجـل ارساء أسس السلام وعمل المؤتمر العربى على عزل مصر ، هذا الى جانب وقوف الشعب العمانى ، شأنه فى ذلك شان كافة الشعوب العربية ، خاصة عندما خضنا حرب أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة ٠

الأهم من ذلك كله ان هنـاك تطابقا فى الموقف والنظرة الى السـلام كهدف استراتيجى يحدد سياسة البلدين ، ويمكن القول باختصار ان العلاقات الثنائية بين البلدين هى علاقات نموذجية ٠

هل هناك جهـود خفية للدبلوماسية المصرية من أجـل وقف حـرب الخليج بين العراق وايران ؟ مـاذا سيكون عليه الموقف المصرى اذا قامت ايران باغلاق مضيق هرمز ؟

□ لا توجد اية جهود خفية أو علنية للدبلوماسية المصرية من اجل وقف حرب الخليج بين العراق وايران ، وتعتقد الدبلوماسية المصرية ان هذه الحرب وامتدادات آثارها الخطيرة على المنطقة باسرها ، وما لأطرافها من ارتباطات وتحالفات متداخلة ومعقدة ، قد اصبحت قضية دولية ، من الطراز الأول ، تهدد السلام والأمن الدوليين للخطر الحقيقى ، ولهذا فمن الضرورى ان تعرض

القضية على مجلس الأمن ، وان تساهم الدول العظمى فى ايجاد حل سريع لها ، أما عن احتمال اقدام ايران باغلاق مضيق هرمز ، فمن المعروف ان حرية الملاحة الدولية فى المضايق من بين المبادىء الأساسية للسياسة الخارجية المصرية ، وان مصر قد تمسكت ـ دائما ـ بهذا المبدأ وطبقته فى جميع الظروف .

ولا يخفى ان سلبية الدور المصرى ان هى الا نتيجة منطقية تترتب على انحياز مصر للموقف العراقى ومساندتها الكاملة للعراق الشقيق فى مواجهة العدوانية الايرانية التى تدير معاركها الآن على الأرض العراقية ، وتضع شروطا تعجيزية لا يقبلها أى منصف ، ومن المؤكد ان نوعية هذا الموقف المصرى يجعل قدرة الدبلوماسية المصرية على القيام بوساطة أمرا غير قائم ، وفى ضوء هذه الملابسات يأتى تفسير الموقف المصرى المشار اليه .

ما الذى قدمته الدبلوماسية المصرية للشعب الفلسطينى الذى يتعرض للقمع والتعذيب فى الأراضى العربية المحتلة بعد قيام اسرائيل بتطبيق قانون الاحكام العسكرية على الفلسطينيين فى الضفة والقطاع ؟

□ منذ مبادرة السلام المصرية لم تتوقف جهود الدبلوماسية المصرية يوما واحدا عن العمل المستمر على جميع الجبهات فى مجال الدفاع عن حقوق الانسان الفلسطينى ، فقد تقدمت الحكومة المصرية بمذكرة فى ١٣ أكتوبر ١٩٧٨ ، سلمت ـ وقتئذ ـ الى وزير الخارجية « فانس » حول اجراءات بناء الثقة التى طالبت مصر بضرورة تنفيذها فى الأراضى المحتلة لخلق جو جديد

وسلمت مصر مذكرة فى اكتوبر ١٩٨٠ الى السفير « لينوفيتش » ممثل الرئيس كارتر .

وقد تضمنت ـ هاتان الوثيقتان ـ مقترحات عملية محددة طالبت اسرائيل بالقيام بها ، منها العمل على تجميد اقامة المستوطنات فى الضفة والقطاع ، واعادة الأراضى والملكيات المصادرة ، بما فى ذلك الاملاك العامة ، ورد الودائع المصادرة او المجمدة ، واتخاذ التدابير الضرورية للقيام برفع الحظر

عن الاجتماعات السياسية ، والسماح بحرية التعبير لفلسطينى الضفة والقطاع ، والغاء اية سياسات أو ممارسات من شأنها خلق اجواء التوتر ، والغاء جميع القيود المفروضة على حرية الانتقال ، والعفو عن المسجونين السياسيين ٠

كما قدمت مصر مذكرة بوجهة نظرها فى الأوضاع غير المحتملة التى يعيش فى ظلها الفلسطينيون فى الأراضى المحتلة ، ووزعت على مجلس الأمن كوثيقة رسمية فى عام ١٩٨٣ ٠ وأكدت الدبلوماسية المصرية ـ دوما ـ فى كافة اتصالاتها الدولية ، على عدم شرعية اجراءات اسرائيل وممارساتها فى الأراضى المحتلة لتغيير السمة الجغرافية والتكوين السكانى فيها ، وقد رفضت مصر هذه السياسة رفضا مطلقا ، لانها غير قانونية ، وغير مشروعة بمقتضى أحكام القانون الدولى والمقررات والقرارات الاجماعية الصادرة عن مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ٠

وفى مقابلة بينى وبين وزير الخارجية الأمريكى « جورج شولتز » تمت فى شهر ابريل من العام الماضى « ١٩٨٣ » تحدثت مطولا عن ضرورة تحسين وضع الا ان شيئا ملموسا لم يتحقق حتى الآن ، فى هذا الخصوص ، كما تناولت مناقشاتى ـ مع المبعوث الأمريكى « رامسفيلد » خلال زيارته للقاهرة فى ديسمبر الماضى ـ التشديد على هذا الموضوع ٠

ما هو الدور المنتظر للدبلوماسية المصرية بعد انتخاب مصر عضوا فى مجلس الأمن فى المجال العربى ٠

□ أن عضوية مصر فى مجلس الأمن لفترة العامين القادمين ليست ـ فى الواقع ـ سوى فرصة اضافية لأن تضع مصر مبادئها وسياساتها موضع التطبيق العملى وعلى محك التنفيذ الفعلى فى محفل دولى له اهمية مثل مجلس الأمن ٠

فالدبلوماسية المصرية تقوم على مبادىء ثابتة واصيلة ، اهمها العمل

على تصفية الاستعمار وتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية ، وتدعيم سياسة عـدم الانحياز ، والمحافظة على السلم والأمن الدوليين ، وتعميق اشكال التعاون الدولى بين كافة الدول صغيرها وكبيرها ، غنيها وفقيرها ، وازالة كافة أشكال التمييز العنصرى ، وتأكيد حقوق الانسان ، واعلاء شأنها فى مختلف انحاء العالم •

واذا كانت تلك هى المبـادىء العامة التى تحـكم نشـاط الدبلوماسية المصـرية فى مختلف الجبهـات ، فان انشـغال مصر الأكبر وجـل اهتمامها سينصب ـ بطبيعة الحال ـ على قضية العرب الأولى التى تتمثل فى القضية الفلسطينية التى ستبذل كل الجهود من أجـل السعى لتهيئة أفضـل الظروف الظروف للبحث عن حل مقبول لها ، وكذا دفع مسيرة السلام ، وتسوية قضية الشرق الأوسط •

(جريدة الوطن الكويتية ، ١٦ ـ ٢ ـ ١٩٨٤)

الحـديث التاسع

كانت مبادرة مصـر لانهاء الحـرب العراقية الايرانية مثار تعليق وجدل فى أكثر الأوساط خاصـة بعـد آن فشلت من قبل كل جهـود الوساطة من امم متحـدة وعـدم انحياز ومنظمة المؤتمر الاسـلامى ووساطة الجزائر ومجلس التعاون الخليجى · بل ان هناك من ذهب الى ان المبادرة ليست سوى خدعة لاخراج مصر من عزلتها الدبلوماسية ؟

□ أولا مصر ليست فى عزلة دبلوماسية حتى تفتش عما يخرجها من هـذه العزلة ·

ثانيا : الوساطة المصرية تتم فى اطار حركة عدم الانحياز ·· أى أن الوساطة ترمى الى أن تتحرك مجموعة عدم الانحياز وتتولى عملية ايجاد حل للمواجهة العراقية الايرانية خاصة وان هناك قاسما مشتركا اكبر بين كل من الدولتين · فـكلاهما من دول عدم الانحياز ·· أى انهما ليسا منحازين لأى من المعسكرين ·· وعليه كان يجب ان نستطيع ان نبنى القنوات التى يمـكن بمقتضاها الوصول الى تسوية النزاع الحـالى بين العـراق وايران حتى لو كانت تسوية لاسيما وان الدبلوماسية المصرية ترى ان مجموعة عـدم الانحياز لها مسئولية خاصة ويجب أن تتحملها ·

يقال ان الولايات المتحدة ارسلت بعثة خاصة فى الخليج بحثا عن قواعد تستخدم فى حالة تصاعد الحرب وذلك فى ضوء ما يشاع من ان ريجان ينظر الى التدخل عسكرى مباشر فى الخليج ·· والآن التساءل فيما اذا تعرضت الدول البترولية للخطر هل تشجعون خطوة كهذه ؟

□ الا من يجب أن يكون منبثقا من نفس المنطقة فأبناء المنطقة هم الذين

يحافظون على امنها لا الآخرون · بل ان دول المنطقة اذا اتحدت فلن نكون فى حاجة الى تدخلات اجنبية · وهنا أحب أن أؤكد بأن معاهدة الدفاع المشترك التى وقعت عليها مصر سنة ١٩٥٠ مازالت قائمة وسارية المفعول · وانه من خلال هذه المعاهدة تستطيع دول المنطقة ان تجد حلا لقضية الأمن فى المنطقة ·

على صعيد الوضع فى لبنان دعت اسرائيل مؤخرا الى اجراء لفصل القوات بينها وبين سوريا فى سهل البقاع وذلك عن طريق ايجاد منطقة عازلة تحرسها الأمم المتحدة ما هى وجهة نظركم حيال هذا ؟

□ نحن نتمسك بالقرارين رقمى ٦٠٨ ، ٦٠٩ الصادرين عن مجلس الأمن فى يونيو ١٩٨٢ ، والذى يطلب انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان فورا · وهو ما وافقت عليه الولايات المتحدة الأمريكية · اننا نرى أن انسحاب اسرائيل من جميع أراضى لبنان هو الخطوة الأولى لاستتباب السلام ·· وبعد هذا الانسحاب فاننا نرحب بوجود قوات للأمم المتحدة فى بعض المناطق الحساسة للحيلولة دون وقوع اشتباكات جديدة فى المنطقة ·

فكرة حياد لبنان عرضتم لها منذ عام ويزيد··هل مازلتم ترون امكانية تنفيذها ؟

□ فكرة حياد لبنان جديرة بالاهتمام ولكنها سابقة لأوانها ·· فيجب ان تتحقق أولا المصالحة اللبنانية ثم انسحاب القوات الأجنبية ، ثم بعد ذلك نستطيع ان نفكر فى وضع قانونى خاص للبنان يساهم فى الاستقرار ويمكن بالتالى للبنان من أن تعود الى اشعاعها الثقافى والحضارى فى المنطقة

نظرا الى اغلاق اسرائيل لمناطق العبور على نهر الأولى على انها بداية لاحتواء الجنوب وفصله عن لبنان · ما هو تقييمكم ؟

□ الدبلوماسية المصرية ستقاوم اية محاولة لتقسيم لبنان لانها ترى ان وحدة التراب اللبنانى والاستقلال السياسى للبنان ركن من اركان السلام الشامل الذى نسعى ونجاهد فى سبيل تحقيقه ·

(جريدة الأنباء الكويتية ، ٧ - ٥ - ١٩٨٤)

الحـديث العاشر

على صعيد تحقيق المصالحة بين مصر والعالم العربى نتساءل ·· ما هو تصوركم لشكل عودة مصر الى جامعة الدول العربية خاصة وان عودتها باتت مطلبا ملحا لمنظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية قبل ان يكون لمصر ؟

□ حــول عودة مصر الى جامعة الدول العربية هو سؤال غير دقيق من الناحية الشكلية ·· جامعة الدول العربية ، فعضويتها فى هذه المنظمة الاقليمية التى شاركت فى تأسيسها لاتزال قائمة طبقا لميثاق هذه الجامعة ·

واسمحى لى بأن استطرد قليلا فى شرح الناحية القانونية الفنية فى هذا الخصوص لأن ثمة ظلالا كثيفة من عدم الوضوح قد اكتشفت هذا الأمر المتعلق بعلاقة مصر بجامعة الدول العربية · فالجدير بالذكر ـ فى هذا المقام ـ أن تعليق « أو وقف عضوية » مصر فى الجـامعة ونقل مقـرها من القاهرة الى تونس قد صدر بهما قرار من مؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد العرب فى اجتماعه الذى انعقد فى بغداد فى ٣١ مارس سنة ١٩٧٩ ، كما أن الدعوة الى انعقاد هذا المؤتمر قد تم توجيهها من جانب وزير خارجية العراق ، وعلى ذلك فهو مجرد مؤتمر دولى خارج نطاق احـكام ميثاق الجامعة العربية ·

عفوا سيدى الوزير ، ولـكن مؤتمر وزراء الخـارجية والاقتصاد العرب المشار اليه قد رتب آثارا قانونية فيما بين الدول المشتركة فيه والتى وافقت على قراراته الخاصة بتجميد عضوية مصر فى جامعة الدول العربية ؟

□ ولكن بالاحتكام الى نصوص ميثاق الجامعة والالتزام الدقيق بالشكل القانونى يقودنا الى القول بأن ما اتخذه مؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد

العرب الذى انعقد فى بغداد فى ٣١ مارس سنة ١٩٧٩ بشأن وقف عضوية مصر فى الجامعة أو نقل المقر هى قرارات عديمة الأثر وغير شرعية وذلك استنادا الى ما يلى :

أولا : اذا ما عدنا الى ميثاق جامعة الدول العربية وجـدنا أن الجهاز الذى يختص بشئون العضوية ويملك سلطة اتخاذ قرار ملزم بشأنها هو مجلس الجامعة ، وليس ثمة شك فى أن هذا المؤتمر لا يعتبر اجتماعا عاديا أو غير عادى لمجلس الجامعة طبقا لـما تقضى به نصوص الميثاق ٠

ثانيا : ليس من بين نصوص الميثاق نص يخول مجلس الجامعة ـ وقف العضوية وتحديد ما يترتب عليها من حقوق ، وذلك على نقيض ما تجرى عليه بعض المواثيق الدولية من بيان حكم هذه المسألة مثل ميثاق الأمم المتحدة

ثالثا : فيما يتعلق بمقر الجامعة ، فقد جاء نص المـادة العاشرة من الميثاق صريحا فى ان القاهرة هى المقر الدائم لجامعة الدول العربية ، وأن لمجلس الجامعة أن يجتمع فى أى مكان آخر يعينه ، فاذا كان هذا النص يجيز صراحة لمجلس الجامعة أن يعقد اجتماعه خارج القاهرة ، وهو الأمر الذى حدث بالفعل أكثر من مرة ، فهو صريح أيضا فى تقرير كون القاهرة هى المقر الدائم للجامعة دون الترخيص فى نقل هذا المقر ٠

بناء على ما تقدم ـ وفى ضوء أحـكام ميثاق جامعة الدول العربية ـ نجد ان قرار تعليق عضوية مصر يفتقر لـكل مضمون قانونى ـ وان التمسك بأهداف التحايل القانونى يؤكد انعدام آثاره القانونية للاعتبارات السالف بيانها ٠

ولـكن يمكن تكييف هذه القرارات بأنها قرارات سياسية لا اعتبارات قانونية وعليه اتساءل ما هو الموقف المصرى فى ضوء ذلك ؟

□ لا يمكن الأخذ بمثل هذا المنطق ، لأن التكييف السياسى للقرارات التى

تتخذها منظمة دولية يضعف من المنظمة ذاتها ، وحتى مع القول بأنها قرارات سياسية ، فانها تكون بذلك عديمة الأثر في دائرة جامعة الدول العربية التى نحن بصدد الحديث عنها والتى يرتبط اعضاؤها بأحكام ميثاقها _ ويصبح امرا لا يعنى الا مجموعة الدول التى تبنتها ولا يعبر عن ارادة صحيحة لمجلس الجامعة العربية ٠

ولكن ، ماذا لو اردنا ان نبحث عن تكييف قانونى يتيح لمصر العودة الى ممارسة نشاطها داخل الجامعة العربية من جديد فى ضوء الشرح الذى تفضلتم بتقديمه ؟

□ لقد كان الموقف المصرى الرسمى من قرارات مؤتمر بغداد ، هو عـدم الاعتراف بشرعية تلك القرارات ٠٠ وبناء عليه فلا مجال البحث عن تكييف قانونى لأن ما يقوم على الباطل هو باطل ٠٠

ولكن من ناحية أخرى فان فهمنا لهذه القرارات على انها قرارات تنتفى عنها صفتها القانونية ، ولا تعنى الا من تبنوها وليست لها أية قيمة قانونية ملزمة يقودنا الى الافتتاح بأن هذه القرارات يمكن لمن اتخذوها الرجوع عنها اما فرادى أو بشكل جماعى ، وذلك دون ان تتأثر من الناحية القانونية مسئولية أى منهم عن مخالفتها ٠٠

اذ أن العودة عن تلك القرارات لا يحتاج لاجراء شكلى معين ٠٠ اضيف الى ذلك بان قرار تعليق عضـوية مصر _ وبصـرف النظر عن كونه قرارا سياسيا _ لا يقضى باجراء قانونى محدد بنصوص الميثاق ٠٠ كما أن هذا القرار قد تم اتخاذه بالأغلبية وليس بالاجماع ٠٠

ومن ثم فان الرجوع عنه والعودة فيه ، يمكن أن تكون بالأغلبية فقط وليس بالاجماع وذلك حتى مع التجاوز عن عدم تمثيل قمة بغداد لارادة الجامعة العربية

هل نفهم من ذلك بان الرجوع عن قرارات مؤتمر بغداد هو الطريق الوحيد امام فتح البـاب لعـودة مصـر لاستئناف

نشاطها داخل الجامعة العربية ؟ وهل هناك ثمة شروط تضعها مصر امام قبولها العودة الى استئناف نشاطها ؟

□ لا يمكن الحديث أبدا عن طريق أوحد ، فهناك دائما العديد من الطرق والأساليب والاختبارات بالنسبة لعلاج كل مسالة ٠ ولكن ربما كان الصحيح هو أن المبادرة الآن فى يد الجامعة التى تستطيع أن تجد الصيغة المناسبة التى بموجبها يمكن تجاوز الموقف الحالى ٠٠ ومصر لا تضع شروطا أمام استئنافها لنشاطها داخل أجهزة الجامعة العربية ٠٠

هل تسعون الى صدور قرار جديد من الجامعة العربية ينص على الغاء القرارات السابقة ؟

□ لو رؤى بأن تأخذ الدبلوماسية المصرية بالمنهج الأول ففى هذه الحالة يقضى تمسك مصر بالشرعية ضرورة صدور قرار جديد من الجامعة العربية ينص على اسقاط القرارات السابقة الخاصة بتجميد العضوية واعتبارها فى حكم الملغاة بسبب عدم مشروعيتها ٠ أما فى حالة تبنى الدبلوماسية المصرية للمنهج الثانى فيكتفى باعتبار ما سبق من قرارات كان لم تكن ٠٠

وينطبق نفس الشىء على مسالة نقل مقر الجامعة من القاهرة ، فلو ارادت الدبلوماسية المصرية الأخذ بحرفية الميثاق فلا يجوز نقل المقر بغير تعديل الميثاق ــ وهو ما تأسس عليه موقف مصر فى رفض الاعتراف بجامعة تونس ٠

ويقتضى الأمر حينئذ ضرورة عودة الجامعة الى مقرها الرسمى بالقاهرة ٠ خاصة وأن قرارات مؤتمر القمة العربى التاسع ، الذى عقد فى بغداد فى نوفمبر ١٩٧٨ ، قد نصت على ان نقل مقر الجامعة من القاهرة هو نقل (مؤقت) ريثما تتوفر الظروف السياسية المناسبة لعودة مصر الى حظيرة الأمة العربية ٠

أما اذا نجحت المساعى التونسية فى انشاء مقر دائم جديد للجامعة فى

تونس واختـارت الدبلوماسية المصرية اللجـوء الى منهج الحلول السياسية العملية فى تناول مسألة تطبيع علاقاتها بالجامعة ـ فانها تقبل فى هذه الحالة فكرة أن تكون الجامعة اكثر من مقر دائم ٠ بحيث يكون مقر القاهرة هو المقر الرئيسى ٠٠ ويكون بتونس المقر الثانى ٠٠ ويمـكن الاسترشاد ـ فى هـذا الخصوص ـ بما هو متبع فى الأمم المتحدة ـ اذ لها مقر فى نيويورك وآخـر فى جنيف ٠٠

يقـودنا الحـديث الى تساؤل آخـر حـول الاتجاهات المطروحة حاليا لتعديل ميثاق الجامعة وما قد يترتب على ذلك من سبب اضافى يؤكد اهمية وجود مصر داخل أجهزة الجامعة ومشاركتها فى اقرار التعديلات الجديدة المتوقعة ؟

□ فى البداية لابد أن تناول الجانب الشكلى فى مسألة علاقة مصر بالتخيلات المطروحة حاليا لتعديل ميثاق الجامعة ٠ فمع أن موضوع تعديل ميثاق الجامعة العربية هو موضوع قديم قدم الميثاق نفسه الا أنه لا يخفى أن عرض مشروع تعديل الميثاق على القمة العربية المنتظرة سوف يخلق ـ فى غياب مصر ـ وضعا غير طبيعى حيث قد تكتمل أغلبية الثلثين اللازمة لنفاذ التعديلات بدون اشتراك مصر فى بحثها واقرارها ٠٠

فى حين أن المـادة التاسعة عشرة من الميثاق تقضى بنفاذ التعديلات فى حالة موافقة ثلثى أعضاء الجامعة عليها وأغلبية الثلثين المطلوبة تسرى على جميع أعضاء الجامعة بما فى ذلك مصر التى تعتبر عضوا بالجامعة نشاطه مجمد أو مطلق بشكل مؤقت ـ وتأسيسا على ذلك فمصر من الناحية القانونية هى احدى الدول الأعضاء التى تدخل فى حساب ثلثى أعضاء الجامعة ٠

هذا من الناحية القانونية الشكلية التى تقضى كذلك بضرورة أن تشارك مصـر فى التخيـل المقترح حتى تلتزم به الى جـانب الناحية السياسية التى لا يمكن أن تغفل دور مصر فى اقامة العمل العربى المشترك ٠

ويسجل التاريخ العربى الحديث أن أول اجتماع لقادة الدول العربية كان

هو ذلك الاجتماع الذى دعت اليه الحكومة المصرية وعقد فى انشاص فى شهر مايو ١٩٤٦ وحضره ملوك ورؤساء الدول العربية المستقلة فى ذلك الحين ـ وبعد ذلك بسبعة عشر عاما ـ وان اختلفت الظروف ـ كانت مصر الثورة هى التى دعت الى عقد مؤتمرات القمة العربية واستضافت أول مؤتمرين فيها ٠

هناك الكثير من المتغيرات التى طرأت على الساحة اليوم وحدت بأطراف عربية الى ان تقف سدا امام عودة مصر الى مكانها فى الجامعة ٠ والتساؤل ماذا لو اسفرت العودة عن مجرد رمز القبول العربى بمصر ؟

لو ان العودة ستكون مجرد رمز فلا داعى لها ٠٠ ولكن لو ان العودة كانت وسيلة لتطوير الجامعة العربية فبها ونعم ٠٠

هناك اطراف عربية تتخوف من عودة مصر الى حجمها فى الجامعة ، فالسعودية مازال البعض يراها تتحكم فى العلاقات من منطلق الصراع على الزعامة ٠٠ هل تعتقدون بان السعودية قد تمانع فى عودة مصر ثانية الى جامعة الدول العربية ؟

□ عندما قامت الجامعة سنة ١٩٤٥ قامت بموجب نوع من الاتفاق بين السعودية ومصر ٠ وبما ان هذا الاتفاق قد تم لمصلحة الأمة العربية فمن الممكن ان نتصور اتفاقا جديدا بين مصر والسعودية من أجل جامعة الدول العربية جديدة ٠

هل يمكن ان يحدث هذا وسط كم المتغيرات المتنامى ؟

□ لا يوجد أى تناقض جذرى بين السياسية المصرية والسياسية السعودية ـ وكذا الحال بالنسبة للمصالح بل ان هناك تكاملا سياسيا بين الدولتين ٠٠ وفى اطار هذا التكامل نستطيع ان نتصور ان كلتا الدولتين قد يكون له موقف مشترك يساعد على بلورة جامعة دول عربية جديدة ٠٠

هناك دول تنكر على مصر العودة الى مكانتها فى الجامعة وتتصدرها سوريا لاختلافات فى المنحى السياسى الذى تتبعه كل منها والذى يعكسه صداقة سوريا للاتحاد السوفيتى وتعاطف مصر مع الولايات المتحدة ؟

□ يجب الا نبالغ فى الخلاف الذى يكون بين سوريا ومصر خاصة وان هناك سوابق لرأب الصدع فيما بينهما ..

وأضرب مثالا على ذلك عندما وقع الانفصال فى الجمهورية العربية المتحدة فى سبتمبر سنة ١٩٦١ ـ كان هناك صراع قوى بين الدولتين ـ ولكن ورغم ذلك مرت الأيام وتم التصالح بينهما . فمصر وسوريا والسوابق موجودة فمعاهدة الهدنة التى ابرمت بين مصر واسرائيل كانت النموذج الذى بمقتضاه عقدت سوريا معاهدة مماثلة مع اسرائيل واتفاقية فض الاشتباك الأول بين مصر واسرائيل كانت النموذج لاتفاقية فض الاشتباك بين سوريا واسرائيل .. وأملنا ان تكون معاهدة السلام التى تمت بين مصر واسرائيل بمثابة النموذج الذى تحدو الأطراف العربية فى المنطقة حذوه وتتصدرها سوريا .

هناك من يدعى بأن العرفان بالجميل هو الذى يحدو العراق الى الحفاظ على معالم التقارب مع مصر وليس هناك اية اعتبارات أخرى ؟

□ اختلف فى هذا التفسير .. وأرى ان العلاقات التى قامت بين مصر والعراق قبل وبعد قيام الجامعة انما تدل على ان هناك ارادة سياسية مشتركة ترمى الى تحقيق السلام الشامل فى المنطقة ..

على حين تنفرد مصر بموقف ابرز معالمه كامب ديفيد ـ فان المجموعة العربية تتصدى لذلك ـ فكامب ديفيد مازالت فى أعينهم بمثابة المظلة التى قيدت مصر ومنحت اسرائيل مشروعية المد فى المنطقة ـ كيف تعولون على العودة الى الجامعة وهى التى قامت أساسا على التصدى لاسرائيل ؟

□ جامعة الدول العربية الحالية كانت تقوم من أجل المواجهة على مستوى

عسكرى ضد اسرائيل · اليوم من المفروض أن تقود الجامعة المواجهة على المستوى السياسى والدبلوماسى ·· كان يجب على الجامعة العربية أن تتطور منذ سنة ١٩٥٠ عندما وقعت معاهدة الهدنة بين مصر واسرائيل والأردن واسرائيل ولبنان واسرائيل وسوريا لأنه قد طرأ موقف جديد يتطلب الاعداد للتفاوض والحوار بدلا من المواجهة العسكرية ·

من القضايا الأخرى التى تفصل مصر اليوم عن المجموعة العربية انه على حين مازالت مصر تسير وفق منهج كامب ديفيد فان الأطراف العربية تتطلع الى عقد مؤتمر دولى الذى وان رحبتم به الا انكم تتحفظون حيال عقده ؟

□ لا يوجد تعارض بين الموقف المصرى والموقف العربى أن بمجرد اعتراف الموقف العربى بالقرار ٢٤٢ وبمبدأ التفاوض مع اسرائيل قد اسقط أى اختلاف جوهرى بين مصر والعرب فيما يتعلق بهدف التفاوض فالاختلاف ينحصر فقط فى الاطار الذى سيتم التفاوض من خلاله - هل سيكون كامب ديفيد أو مبادرة ريجان أو المؤتمر الدولى ؟ وبصفة عامة فان الدبلوماسية المصرية مرنة وعلى استعداد لتقبل أى اطار شريطة موافقة الأطراف الرئيسية عليه وخاصة التى تملك السيطرة الفعلية على الأرض والولايات المتحدة التى تمدها بالسلاح والدعم ·

معنى هذا انكم ترحبون بمؤتمر دولى بلا تحفظ ؟

□ التحفظ الوحيد لنا يرتكز على ضرورة موافقة الولايات المتحدة واسرائيل على عقد المؤتمر الدولى والتخلى عن موقف الرفض الذى يعوق مسيرة السلام حتى الآن ·

هناك نقطة خلاف اخرى تتعلق بتعاطفكم مع الولايات المتحدة رغم فشلها فى المنطقة واعطاء السوفيت دورا ثانويا محدودا · خلافا لبعض الدول العربية التى تحاول اعطاء السوفييت دورا اكبر من ذلك بكثير ؟

□ هنا ايضا لا يوجد خلاف جذرى بيننا وبين الدول العربية لأنه لو تم

تقارب وحدث انهاء للحرب الجديدة الباردة القائمة بين العملاقين ولو حدث تقارب على غرار التقارب الذى تم بموجب التصريح المشترك الذى صدر فى أول أكتوبر سنة ١٩٧٧ بين سايروس فانس وجروميكو فحينئذ سيكون من السهل ان ننتقل من أسلوب كامب ديفيد الى أسلوب المؤتمر الدولى · ولكن لا يمكن أن يتحقق للمؤتمر النجاح الا اذا توافر شرط مسبق وهو ان يكون هناك تلاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ·

قد لا تحتاج مصر الى نفض يدها من معاهدة السلام مع اسرائيل لكى ينتهى تجميد عضويتها فى الجامعة - ولكن سيكون لزاما عليها أن تقبل قرارات القمة العربية السابقة وبصفة خاصة قرارات قمة فاس ؟

ليس لدينا مانع بالنسبة لقرارات فاس - ولكن لدينا كل مانع لأى قرار قد يحاول التقليل او اضعاف التزامات مصر بموجب اتفاقات السلام مع اسرائيل ·

هل مصر على استعداد لتحمل النتائج التى يمكن ان تترتب على عودتها لجامعة الدول العربية بالنسبة لاسرائيل وهى التى رأت ان مجرد التقارب مع المنظمة (منظمة التحرير الفلسطينية) فى يوم من الأيام هو انتهاك صريح لكامب ديفيد ؟

□ لو كانت عودتنا الى جامعة الدول العربية ستؤدى الى تغيير أسلوبها وتطويرها بحيث تستطيع ان تواجه تحديات المستقبل فاننا نرحب بهذه العودة اما ان تعنى عودتنا الى الجامعة تغيير مصر لسياستها فهذا هو الخطأ بعينه · ومن ثم فان عودتنا الى الجامعة لا تعنى تغييرا لسياستنا وبالتالى لا تعنى اسقاط كامب ديفيد - فعلى العكس عودتنا ستكون سبيلا لايجاد صيغة جديدة قائمة على التفاوض لاحياء عملية السلام ··

ماذا يحدث لو ان اسرائيل رات فى تقارب مصر العربى انتهاكا لمعاهدة السلام معها وخرقا لكامب ديفيد ؟

□ اسرائيل لن ترى ذلك لأنه بموجب اتفاقات السلام وبموجب اتفاقات

كامب ديفيد فان المعاهدة المصرية هى الخطوة الأولى لابرام معاهدات مماثلة بين الدول العربية واسرائيل على غرار اتفاقات الهدنة التى تمت من قبل بين دول عربية واسرائيل عقب ابرام معاهدة الهدنة المصرية التى تمت من قبل بين فان تقارب مصر مع العرب يهدف أساسا الى تحقيق هذا المنهج السلامى

عود الى نقطة البداية لاتساءل ما هى تصوراتكم لما يمكن ان يكون عليه التعديل المنتظر لهيكلية ودور الجامعة العربية فى المستقبل ؟

□ ربما كانت هـذه القضية هى القضية الأمم فى المرحـلة الراهنة • اذ لابد للجامعة العربية أن تساير الظروف الجديدة التى تمر بها الأمة العربية لتكون اداة فعالة من أدوات العمل العربى المشترك فى العالم المعاصر • وبناء عليه فان تصورى التعديل المقترح هو الا يكون تعديلا بالمفهوم الفنى لهذا التعبير الاصطلاحى • اذ من الضرورى أن يتجاوز التعديل المنتظر هذا المفهوم الى الى حد التغيير الشامل ـ أى ان المطلوب هو ثوب جديد لصيغة التعاون العربى وليس مجرد تعديل يطرأ عليه • ولا يتحقق ذلك الا من خلال حصيلة التجارب الماضية • ليكون التغيير بمثابة محاولة خاصة لعلاج أوجه الضعف ومظاهر القصور التى اظهرها التطبيق العملى لاحكام الميثاق القائم كما ينبغى التغيير المنتظر ان يستوحى أسباب الوحدة بين شعوب العالم العربى ويعمل على تدعيمها ويفطن الى عوامل الفرقة والتخاذل بحيث يعمل جاهدا على تعقبها واستئصال اسبابها •

هل ينصب التعديل الذى تتطلعون اليه على الأهـداف أو الوسائل ؟

□ المشـروع الجـديد ـ فى تصورى ـ يجب أن يتناول التنظيم القـائم بالتغيير والتبديل والاستحـداث سـواء من حيث المبـادىء أو الأهـــداف أو الوسائل أو الأجهزة وغير ذلك بشكل جذرى • بحيث يكون ميثاقا جديدا

او جامعة جديدة وليس مجرد ادخال تعديل على وضع قائم ٠

ولعل هذا يعيد الى الأذهان عهدين متعاقبين فى مجال التنظيم الدولى العالمى هما عهد عصبة الأمم وعهد هيئة الأمم المتحدة ٠

فلا شك ان الأحداث والتطورات التى مرت بالعالم العربى لا تقل شمولا وعمقا عن التغيرات التى طرأت على العالم بعد الحرب العالمية الثانية التى اقتضت ظهور تنظيم دولى جديد هو الأمم المتحدة ٠ فالجامعة العربية القائمة حاليا ـ قد أنشئت من أجل تصفية الاستعمار الأجنبى للأرض العربية والعمل على توحيد الصف العربى فى التصدى للحركة الصهيونية والخطر الاسرائيلى وقيادة المواجهة مع هذا الوجود الأجنبى للخطر على الأرض العربية المتمثل فى دولة اسرائيل ٠

اما الجامعة الجديدة ـ المطلوب قيامها فينبغى ان تأخذ فى اعتبارها التعايش السلمى مع اسرائيل وقيادة المواجهة مع هذا التحدى الجديد على مستوى مختلف ٠٠ أى ضرورة ان يتوقف هذا التعديل الجديد ٠

المفهوم العمل العربى المشترك مع تبلور تيار فكرى يقوم على تقبل مسايرة عملية جديدة للسلام وتوفر ارادة جماعية لدى الدول العربية للتفاوض مع اسرائيل وقبول التعايش معها وتحـويل المواجهة المسلحـة بين العـرب الى علاقات وتعامل يقوم على القبــول المتبادل والتعـاون المشترك بديلا عن الصراع والتوتر والصدام ٠

هل هذا يعنى احلال صيغة جديدة للجامعة محل الصيغة القديمة ؟

□ المطلوب هو تجاوز نطاق الحاضر وصولا الى اعادة تنظيم الصيغة الراهنة التى يجرى التعاون العربى ضمن اطارها ٠ أى ان التكيف القانونى الصحيح للمشروع المرتقب هو العمـل على وضع دستور جـديد للجامعة لاحلاله كلية محل دستورها القائم ٠

ولا شك ان للوحـدة السياسية بين العـرب تهـدف لخير وتمثل أملا عظيما . ولكن ربما كان أهم ما يجب علينا ادراكه اليوم هو ان وحدة الارادة هى الأهم .

واذا كان الطريق الى تحقيق الأمل طويلا فان علينا ان تسير فيه ولا تضيع فرصة الا واستثمرناها . وان نستفيد من تجربة الأمم الأخرى التى تقول بأن الوحدات التاريخية الكبرى انما هى الحـركة التاريخية لشعوب هـذه الأمم للفقر عبر التخلف الى النظام السياسى والاجتماعى والثقافى مستندة الى القيم الحضارية ويحققه بالنضال القومى أهدافها . ولا يفوتنى التأكيد على ضرورة ان تقوم الجامعة الجـديدة على اعتبار ان الانسـان غاية كل عمـل سياسى واقتصادى واجتماعى والعمل على ضمان حقوق الانسان فى الوطن العربى وسلامته الجسدية والفكرية وتمكنه من ممارسة حرياته الأساسية لتحقيق مجتمع عربى يقوم على الديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية .

هل تعتقدون فى ضوء الشرح السابق عرضه . انه من الأوفق عدم عودة مصر الى استئناف نشاطها داخل اجهزة الجامعة الا بعد نجاح عملية السلام فى المنطقة ، أم ان التبكير بعودة الدور المصرى من شأنه المسـاعدة على بلورة هـذا الاتجاه داخل العمل العربى المشترك ؟

□ بطبيعة الحال يمـكن ان نجـد لـكل من وجهتى النظر المشار اليهما فى السؤال السابق حججا ومبررات تؤيدها وذلك اذا ما سارت المناقشة ضمن أطر جدلية نظرية . ولكن الحقيقة التى لا ينبغى ان نغفلها ان ثمة تغيرا قد طرأ على الواقع العربى الحالى . وبالتالى فلابد ان يعكس ذلك الوضع المادى الجديد تقدمه على أسلوب وطريقة التفكير . ولا يخفى ان مجرد استعراضنا السريع لدور مصر فى تحـرير الأمة العربية وتنشيط العمل العربى المشترك على مدى العقود الأربعة الماضية ـ كذلك دور مصر فى تحرير الاقتصاد العربى وأبراز الشخصية العربية على الصعيد القومى والدولى وفى المواجهة

العربية الاسرائيلية ثم أخيرا فى بناء السلام : من شأن ذلك ان يضعنا فى موقف الرؤية السليمة لما انجز بالفعل ولمـا نتطلع الى انجازه فى المستقبل كل ذلك فى اطار من الحقائق التاريخية وما تمليه النظرة الواقعية للسياسة الدولية ٠

وفضلا عن ذلك فان من الحقائق الثابتة ايضا ان الخلافات التى وقعت فى بعض المراحـل بين مصر وبين عـدد من النظم العـربية لم تؤثر على دور مصر أو على التزاماتها القومية وان هذه الخلافات كانت وستظل مرحلية وهامشية وسوف يتم تسويتها داخل الاطار العربى من خلال تغلب روح الاخوة العربية فمصر كانت وسوف تكون دائما على استعداد لتحمل مسئوليات للقلب النابض والطليعة الجسورة ٠

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ٢١ ـ ٥ ـ ١٩٨٤)

الحـديث الحادى عشر

تبدو عودة مصر الى العرب ، أو عودة العرب الى مصر ، بمثابة الضرورة الموضوعية لمصـر وللعـرب معا · ما هى المبـادرات الدبلوماسية والسياسية التى ستقوم بها مصـر لتحقيق التضامن العربى المنشود ؟

□ ان تعامل مصر مع الأمة العربية ينطلق دائما من التزامها القومى تجاهها ، ومن حتمية ارتباطها بها قدرا ومصيرا ، وان مصر جزء من هذه الأمة حضاريا ووجدانيا · وقد ادركت مصر منذ البداية ان أى تقاطعات أو تعارضات بين الرؤية المصرية وبين الرؤية العربية لا تعدو ان تكون فى الواقع الا تقاطعات أو تعارضات تكتيكية ليست استراتيجية ، عارضة وليست أساسية ، مؤقتة وليست دائمة ، كما ان أية خلافات تكتيكية من هذا النوع ، لا يمكن ان تتحول الى هوة استراتيجية تقتلع جذورا امتدت عبر التاريخ ·

ومن واقع هذا الفهم ، عمدت الدبلوماسية المصرية الى العمل بدأب ، على مدى السنوات الماضية ، على ازالة التناقضات وتصفية شقة الخلافات العربية التى تعصف بالأمة وتتركها مكشوفة الصدر والظهر أمام المتربصين بها · وقد بدا للاخوة العرب أجمعين بكل الوضوح والحسم ، ودللت الأحداث بالبرهان الملموس ، ان ما قام بينهم وبين مصر من خلاف فى الرؤية حـول كيفية التوصل الى الهدف وأسلوبه ، لم يؤثر على التوجه القومى لمصر ، التى لم تتخل ابدا عن واجباتها العربية فى الوقت الذى تتمسك فيه بالتزاماتها التعاقدية ·

ولعل مثابرة مصر على انتهاج طريق (الدبلوماسية الهادئة) فى ترميم

الجسور وبناء الخطوط ، وحرصها على متابعة السعى الحثيث للتضامن والعمل المشترك واستعادة الحيوية للدور العربى ، قد بدا يعطى ثماره الطيبة ، التى تبلورت فيما أقدم عليه الأردن الشقيق من خطوة ايجابية حكيمة استعاد من خلالها علاقاته الطبيعية الكاملة مع مصر ، الأمر الذى يجىء كبرهان حى لبنان التضامن العربى وتضافر الجهود المشتركة من أجل احداث التحول فى المسار العربى نحو مزيد من الاحساس بالمسئولية والقدرة على المبادرة الايجابية ٠

واذا كانت عودة العلاقات بين الأردن ومصر تؤكد انه لا يصح الا التصحيح ٠٠ بمعنى ان تلك العودة تأكيد لصحة الخط المصرى باتخاذ طريق السلام بعد انتصار « أكتوبر » وسيلة الى حل المشكلة القومية العربية ، فاننا نأمل ان تبادر سائر الدول العربية الى اتخاذ نفس طريق الأردن ، بل وأناشد دولة المواجهة الثالثة سوريا لالغاء شعار العداء المشهر ضد مصر كى نتمكن بجهدنا المشترك من تجميع الطاقة وتنسيق المواقف للتوصل الى استعادة الأرض العربية جميعا ، وعلى رأسها الجولان وحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ٠

تبدو اتفاقيات « كامب ديفيد » بالنسبة لمعظم الأنظمة العربية بمثابة عائق أمام تقارب مصرى عربى ، هل فى نية مصر اعادة النظر بهذه الاتفاقيات ، وما السبيل فى نظركم لاعادة الوضع العربى الى حالته الطبيعية ؟

□ لا اعتقد ان اتفاقيات كامب ديفيد التى هى فى الواقع مجرد اطار للعمل من أجل التوصل الى تسوية سلمية حول مستقبل الأراضى الفلسطينية وحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى على هذه الأراضى ٠ تمثل عائقا أمام تقارب مصرى - عربى والدليل على ذلك هو ما اقدم عليه الأردن الشقيق من استعادة علاقاته الطبيعية الكاملة مع مصر مما يدعم مسيرة السلام ويعمل على دفعها ٠

وعليه فان تمسك مصر بالسلام هو موقف استراتيجي ثابت ، ومنهجية عمل لا غنى عنها ، وركيزة من ركائز سياستها الخارجية والداخلية معا ولا مجـال لاعادة النظر فيما تعتبره مصـر من الأسس التى تقـوم عليهـا دبلوماسيتها وأسلوب تعاملها مع العالم الخارجى بصفة عامة وليس منطقة الشرق الأوسط وحدها ٠

والواقع ان الأوضاع المتردية فى المنطقة وانتشار القلق وعدم الاستقرار فى كثير من ارجـائها ليدعـونا الى وقفة مع النفس بـكل الادراك لابعـاد المسئولية التاريخية وتقدير لخطورة الأوضاع القائمة على مستقبل الأمة العربية ان العجـز العـربى يتخفى وراء الشـعارات الجـوفاء ، والمزايدات العقيمة ، التى لم تعد تنطلى على الجماهير العربية ٠

هناك واقع لا نقبله ولا نرضى به ، فكيف نعجز عن تغييره وفرض ارادتنا على الاحداث ، اذا كان هناك اتفاق بيننا على الأولويات القومية وأهداف نضالنا الوطنى فى هذه المرحلة الحاسمة من حياة الأمة العربية لقد تقدمت مصر الصفوف وتصدرت لحمـل مسئولية خاصة وتحقيق السـلام الشامل والعادل فى الشرق الأوسط ، وستظل تؤدى رسالتها ، فى تثبيت دعائم الأمن القومى ٠ ونشر مظلة السلام وصون الحق الوطنى ، وهذا هو قدر مصر وطريقها الذى لا ترى طريقا غيره ٠ ومن هنا فانه وسط ظلام التمزق العربى والفلسطينى ، يبدو استئناف العلاقات بين مصر والأردن نورا يعطى الأمل ، والثقة فى اتجاه اتفاق عربى ، أو على الأقل بين دول المواجهة ، لتحرير الأرض وتخليص الشعب الفلسطينى من كابوس الاحتلال الاسرائيلى الذى طال أمده وازدادت غطرسته واضطهاده لأهل البلاد الشرعيين ٠

اذا تعرض الأردن لأية صعوبات كنتيجة لعودة علاقاته الدبلوماسية الطبيعية مع مصر ، فما الذى تنوى مصر ان تفعله لمساندة الأردن ؟

لا اعتقد ان اقدام الأردن على استعادة علاقاته الدبلوماسية الكاملة

مع مصر ، سوف يترتب عليه صعوبات من أى نوع ، لان العلاقات الطبيعية والودية بين الأردن ومصر ، وهى من دول المواجهة ، من شأنه ان يساعد على تشكيل قوة موحدة تشملهما ، تساند منظمة التحرير الفلسطينية وتساعدها على اجتياز العقبات التى تحول حتى الآن دون توحد فصائلها واتخاذ سياسة واقعية سليمة لتحقيق الأمانى القومية للشعب الفلسطينى • ان هذه العلاقات هى قوة دفع على ذلك الطريق المؤدى الى نجاح مسيرة السلام فى الشرق الأوسط •

ان مبادرة الأردن قد استهدفت العمل مع مصر • على كسر الجمود المحيط بالتحرك صوب التسوية الشاملة فى المنطقة على أساس الحل العادل للقضية الفلسطينية ، وهى محل الاهتمام الأول لسياسة كلا البلدين • من منطلق مسئوليتهما الخاصة تجاه استرداد الأراضى الفلسطينية المحتلة التى التى كانت وديعة لدى كل منهما • ويأتى الموقف الأردنى ، ادراكا منه لمسئولية مصر التاريخية والسياسية فى مساندة الحقوق الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطينى •

ومن الطبيعى ان توفر العلاقات الكاملة بين كل من الأردن ومصر درجة اكثر من التشاور والحوار ، وتخلق تنسيقا أفضل يسعى الى تأمين مشاركة الفلسطينيين ، بخصوص المفاوضات المقبلة ، حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة فالعلاقات المصرية الأردنية الفلسطينية هى ركيزة حيوية من ركائز العمل العربى المشتركة ، سوف تسعى الدبلوماسية المصرية الى ارساء دعاماتها على أساس راسخ •

ما هى الأبعاد العملية لعودة العلاقات المصرية الأردنية ونتائجها فى رأيكم ؟ وهل ستعقب الخطوة الأردنية خطوات فى فى نفس الاتجاه ؟

□ يمكن تلخيص النتائج الايجابية التى تترتب على استئناف العلاقات

المصرية الأردنية فى النقاط المحددة التالية :

١ - لا تعتبر عودة العلاقات بمثابة دليل على صحة الموقف المصرى أو الموقف الأردنى ، وانما هو انتصار لارادة التضامن العربى ولارادة التغلب على التمزق والخلاف ، وتأكيد لأهمية العمل العربى المشترك ٠

٢ - يمكن القول انه بموجب استئناف العلاقات المصرية الأردنية ، فان قرارات مؤتمر بغداد ، بمقاطعة مصر ، والصادرة عام ١٩٧٩ ، أصبحت غير ذات موضوع ، ولم تعد سوى شعار فارغ من المضمون ، تخفى دول الرفض وراءه حقيقة نواياها ضد آمال الأمة العربية ٠

٣ - استئناف العلاقات بين مصر والأردن يفتح الباب امام تحرك دبلوماسى جديد ، يستند الى أحكام القرار رقم ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن الدولىالدولى فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، ومن المعروف ان هذا القرار يعطى لكل من مصر والأردن دورا خاصا فى تسوية القضية الفلسطينية على أساس المسئوليات التى كانت للأردن فى الضفة الغربية ، والتى كانت لمصر فى قطاع غزة ٠

٤ - ان عودة العلاقات المصرية الأردنية من شانها ان تفتح الباب امام الدول العربية المترددة للتخلص من قرارات بغداد واستعادة علاقاتها مع مصر ٠

٥ - ان عودة العلاقات مع الأردن ، تأتى اعترافا بمسئولية مصر التاريخية والسياسية فى تحقيق التضامن العربى والعمل العربى المشترك ، وبناء عليه فان الأمل ينفسح الآن امام اهمية بناء استراتيجية عربية جديدة وتجسيد يقظة عربية جديدة ، والتاهب لتحرك عربى جديد ٠

ولا شك ان القرار الأردنى من شانه تمهيد الطريق امام كل الذين يعنيهم بناء تضامن عربى حقيقى ، كما انه يمثل تطورا مهما لمجرى العلاقات السائدة الآن على الساحة العربية ، ومصر من جانبها قد أبدت استعدادها منذ البداية

لاستعادة علاقاتها الطبيعية الكاملة مع أى بلد عربى ، يكون باستطاعته اتخاذ هـذه الخطوة ، وفقـا لظروفه وفى الوقت الذى يراه مناسبا لتحقيق هـذه الغاية ، وهى فى ذلك لا تتدخل فى شئون أى دولة ولا تمارس ضغطا على أحـد ، وان كانت تتطلع الى ان تنهج دول عربية أخرى نفس المنهج الأردنى تحقيقا للتضامن مع مصر ، وانجاحا لمسيرة السلام فى الشرق الأوسط ، واستخلاصا لحقوق الشعب الفلسطينى وانقاذا لها من الضياع ٠

كيف تنظرون الى حاضر الأزمة اللبنانية ، وما هو مستقبل الأزمة فى رأيكم ، وهل ترون بالامكان عودة السلطة اللبنانية يوما لبسط سلطتها على كامل التراب اللبنانى ، أم ان قدر لبنان هو التقاسم والتقسيم ؟

□ أن جمهورية مصر العـربية تلتزم بتأييد سـيادة لبنان وحـكومته الشرعية التى اتفق عليها اجماع الشعب اللبنانى وأصبحت تمثل شعاع الأمل الوحيد فى انقاذ هـذا القطر الشقيق الذى فرضت عليه أهوال فوق طاقة البشر ٠ وقد نجحت الحكومة اللبنانية مؤخرا فى اقرار خطة أمنية سادت معظم أنحاء العاصمة وبدأت تتجه الى الانتشار فى اجزاء أخرى من لبنان معظم أنحاء العاصمة وبدأت تتجه الى الانتشار فى اجزاء أخرى من لبنان ، ولكن للأسف يبدو ان الآمال التى كانت معلقة على تحسن الأوضاع فى لبنان قد تعرضت لهزة عنيفة ، لان ثمة عناصر لا تزال تحاول القاء الزيت لاشعالها من جديد ٠

وليس من شـك فى ان أى تباطؤ فى انسحاب اسرائيل من الأراضى اللبنانية سوف يؤدى الى مضاعفات سلبية تهدد الأمن والسلام فى لبنان وفى المنطقة كلها ٠

فبالرغم مما أعلنه شمعون بيريز رئيس الوزراء الاسرائيلى من ان اسـرائيل سـوف تسـحب قواتهـا من جنـوب لبنـان خـلال شـهور ، الا انه ليست هناك حتى الآن مؤشرات قوية على قرب الانسحاب الاسرائيلى

كما ان اسرائيل تقوم ، بما تمارسه من سياسة قمعية ضد سكان المنطقة الخاضعة لاحتلالها فى لبنان ، بتحويل حياة هؤلاء السكان البالغ عددهم ما يقرب من مليون نسمة الى جحيم لا يطاق عن طريق دوريات التفتيش والاعتقالات ومنع المرور عبر الطرق ٠٠ الخ ٠ وترفض اسرائيل توسيع نطاق عمل قوات الطوارىء الدولية فى جنوب لبنان التى تنتهى مدة عملها رسميا يوم ١٩ أكتوبر (تشرين الأول) الجارى ٠

ان انسحاب اسرائيل من جنـوب لبنان ورفع يدها عن تأييد الميلشيات الخارجة على الاجماع الوطنى اللبنانى ، هو بداية الطريق امام تسوية الأزمة اللبنانية ٠ وعلى الجهود العربية ان تتآلف الآن وتتكاتف من أجل مساعدة الشعب اللبنانى الشقيق وعلى تضميد جراحه وعلى التطبيق العملى لصيغة التعايش بين كافة طوائفه وتحقيق الانسجام الوطنى ، ونأمل فى ان ينجح لبنان الشقيق فى الافلات من خطر التقاسم بين القوى الخارجية المتربصة به ، ومن خطر التقسيم بين القوى الداخلية المتصارعة والمتنابذة ٠ وهم الأشقاء الذين عاشوا معا فى الماضى وبقدرتهم ان يعيشوا معا فى المستقبل أيضا بعيدا عن الاستقطاب من جانب أعداء الوحدة الوطنية اللبنانية ٠

كيف تصـف العـلاقات المصرية ـ الفلسطينية ، ومـع أبو عمار بالذات ؟

ان مصر تؤيد منظمة التحرير الفلسطينية التى يقف « أبو عمار » على راسها من منطلق تأييدها للشرعية ، وقد رحبت مصر بزيارة « أبو عمار » بعد خروجه من لبنان تحت ضغط حركة الانشقاق الفلسطينى فى منظمة « فتح » بل ووفرت له الحماية ابان الخروج من لبنان ٠ والاتصالات بين مصر وبين القيادة الفلسطينية مستمرة وايجابية ، وتأمل مصر فى ان يتمكن ياسر عرفات من تنظيم البيت الفلسطينى ومن عقد المجلس الوطنى الذى يضع الأسس السليمة للتضـامن بين سـائر الفصـائل الفلسطينية حتى يستعيد الطرف

الفلسطينى قوته وقدرته على الفعل وسط هذه الظروف بالغة الأهمية والحسم بالنسبة للقضية الفلسطينية ٠

ونقطة البداية فى السلام الشامل فى المرحلة المقبلة هى التوجه لحـل القضية الفلسطينية بـكل جـوانبها بمشـاركة نشطة من منظمة التحـرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى الشقيق ٠

ونحن نرى ان هذا التوجه يتطلب موقفا عربية منسقا يرتفع الى مستوى الاحداث ويتناسب مع المسئولية التاريخية ويتسم بالجدية والبعد عن المناورة لاننا جميعا خاسرون من اضاعة الفرصة المتاحة ولعل فى الخطوة الأردنية الأخيرة باعادة العـلاقات الطبيعية مع مصر ما يمهـد الطريق امام تنسيق مصرى - أردنى فلسطينى ، يكون بقدرته تمكين هذا الشعب المناضل من التمتع بحقوقه السياسية واذا وقفت اسرائيل ضد حـركة التاريخ ، فانهـا تجعل الموقف أكثر تعقيدا بل وتفجرا ، كما ان ذلك سيسىء الى مصلحـة اسرائيل نفسها ٠ لان مستقبل أى شعب يتوقف على قدرته على التعايش مع سائر الشعوب فى اطار القبول المتبادل واحترام الحقوق والواجبات والالتزام باحـكام الشرعية ٠

(مجـلة الحوادث البيروتية ، ١٤ - ١٠ - ١٩٨٤)

الحـديث الثانى عشر

تحـدث الدكتور بطرس غـالى وزير الدولة للشئون الخـارجية الى « الأخبار » بمناسبة اليوم الدولى للتضامن مع الشعب الفلسطينى ، فقال : ان هـذا اليوم ٢٩ نوفمبر ـ يسجل الذكرى الثامنة والثلاثين لصدور قرار تقسيم فلسطين من الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وهو القرار الذى أنهى الانتداب البريطانى على فلسطين وقضى بقيام دولتين هما الدولة الفلسطينية ، والدولة اليهودية ٠٠ ولذلك فانه من المهم فى هذا اليوم ان نؤكد انه لا تسوية سلمية ولا سلام ولا استقرار حقيقى الا بقيام الدولة الفلسطينية الى جانب الدولة الاسرائيلية ٠

هل تقصدون اقامة دولة فلسطينية وفقا للحدود الجغرافية الواردة فى هذا القرار الصادر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ أم دولة فلسطينية فى الأراضى التى احتلتها اسرائيل فى يونيو ١٩٦٧ ؟

□ ان مصر وباقى الدول العربية وافقت على القرار ٢٤٢ الصادر من مجلس الأمن والذى يطالب اسرائيل بالانسحاب من الأراضى التى احتلتها منذ يونيو ١٩٦٧ ، كما ان اتفاقيات كامب ديفيد تتمسك بما جاء فى هذا القرار الدولى وتطالب باسترداد هذه الأراضى الفلسطينية ٠

وأن موقفنا يتعلق بالمبدأ ، مبدأ حصول الشعب الفلسطينى على حقوقه وتمتعه بدولته وغير ذلك فان القرار يجب أن يكون قرار الشعب الفلسطينى والكلمة كلمته بالنسبة لحدود هذه الدولة اذ أن العقد شريعة المتعاقدين فيمكن أن يتفق الطرف الفلسطينى مع الطرف الاسرائيلى على الاستناد الى قرار الجمعية العامة ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ او الى قرار مجلس الأمن ٢٤٢ او على أساس جديد مختلف عن القرارين السابقين ٠

كما أن الامر متروك للشعب الفلسطينى ليحدد بحرية العلاقة الدستورية أو السياسية أو الاقتصادية التى يمكن ايجادها بين الدولة الفلسطينية ودولة الأردن أو غيرها من الدول العربية ، وان يصنع شـكل ومضمون الاطار الذى يتم من خلاله التعاون بين الدولة الفلسطينية وباقى الدول العربية ٠

خـلال السـنوات الثمـانية والثـلاثين التى مضت منذ قرار التقسيم صـدرت مئات من القرارات من الجمعية العـامة ومن مجلس الأمن ومن المنظمات والهيئات الدولية الأخرى ٠٠٠ ما قيمة هذه القرارات ؟

□ يجب الا نقلل من أهمية تلك القرارات الدولية وان القول انها غير مجدية يعبر عن نظرة سطحية للأمور : فان هذه القرارات تعبر عن اهتمام المجتمع الدولى بالقضية الفلسطينية ، كما أنها تساهم فى ابقاء القضية حية حتى لا تدخل فى طى النسيان ، علاوة على ذلك فانها تعطى السند القانونى والسياسى والأرضية الشرعية للتحرك الدبلوماسى العربى ، كما اننى أريد أن أضيف انه لو اتحدت كلمة العرب ولو تكاتف الفلسطينيون ولو تغلب التضامن والتعاون فى الصفوف العربية على الانشقاق والمزايدات والتطاحن فان تلك القرارات يصبح لها مضمونا وفاعلية وتكتسب قيمة جـديدة بمعنى آخر انه لو كانت القرارات الصادرة من الأمم المتحدة غير منفذة اليـوم فانه يمـكن بمواقفنا وتماسـكنا ان نحـولهـا الى قرارات توضـع موضع التنفيذ غدا ٠٠٠٠

الاخبار ومـع ذلك لم يسفر كل ذلك عن أية نتيجة بل تزداد أوضاع الفلسطينيين سوءا يوما بعد يوم ٠٠ ؟

□ اننى ادرك أن مرور يوم واحد تحت الاحتلال العسكرى الاسرائيلى يسبب معاناه وعذاب أليم لأبناء الشعب الفلسطينى ولكن مع ذلك فان ٣٨ سـنة أو ٤٠ سنة لا تعتبر مـدة طـويلة فى تاريخ الأمم ٠ وان السـوابق التاريخية موجودة ويكفى أن ترجع الى كتب التاريخ ٠

من ذلك مثلا ان شعب بولندا واجه التقسيم والاحتلال الأجنبى عـدة مرات كانت المرة الأولى فى ١٧٧٢ حينما اقتسمت روسيا القيصرية وبروسيا والامبراطورية النمساوية اقليم هذه الدولة ٠٠ وكانت المرة الأخيرة عام ١٩٣٩ عندما تم تقسيمها بين المـانيا الهتلرية وروسيا السوفيتية ٠٠ ورغم ذلك عادت بولندا واصبحت اليوم مرة اخرى دولة مستقلة ذات سيادة ، وهناك سابقة تاريخية اخرى فان فرنسا فقدت جزءا من اقليمها فى مقاطعتى الالزاس واللورين فى حربها مع المانيا فى ١٨٧٠ ولكن الارادة السياسية للشعب الفرنسى مكنته من استرداد الاقليمين عام ١٩١٩ اى بعد مرور نحو نصف قرن ٠

اننى اعتقـد انه من المهم ان نهتدى بدروس التـاريخ أو نضـعها فى الحسبان وان تلك الأمثلة وتلك السوابق يجب أن تكون ماثلة أمامنا وحاضرة فى أذهاننا عندما نحتفل بيوم فلسطين ٠

الأخبار : الا ترى أن المستوطنات الاسرائيلية التى تقام على الأراضى العربية المحتلة فى الضفة الغربية وفى قطاع غزة وما تقوم به اسرائيل من نزع ملـكية الأراضى والاستيلاء عليها بالارهاب والتهديد والترغيب تهدف الى وضع الرأى العام امام امر واقع يصعب التخلص منه ؟

□ هنا أيضا أود أن أستند الى السوابق التاريخية ، فهل تعلم ان الجزائر كان بها مليون مستوطن فرنسى ، واستولوا على كل الأراضى الخصبة واقاموا المستوطنات والمـدن والمؤسسات الاقتصـادية واستمروا بها ليس ١٨ سنة كما هو الوضع فى الضفة والقطاع بل ما يزيد على ١٢٠ سنة ومع ذلك فقد عاد المستوطنون من حيث اتوا ٠

ان عدد الاسرائيليين الذين استوطنوا فى الضفة الغربية وغزة اليوم ، لايزيد عن ٥٪ من عدد السكان العرب وعندما تتم التسوية السلمية سوف يعودون الى اسرائيل كما عاد المستوطنون من الجزائر الى فرنسا ، وكما

عاد المستوطنون الاسرائيليون من سيناء الى اسرائيل فى ١٩٨٢ ٠

والدبلوماسية المصرية تطالب كخطوة أولى ببضرورة وقف بناء مستوطنات عديدة ، وتطالب فى المرحلة الثانية ازالة المستوطنات القائمة ٠

الأخبار : هل هناك اية بوادر بأن التسوية السلمية ممكنة ؟ هل هناك عناصر جديدة يمكن ان تغير الموقف عما كان عليه فى الـ ٢٨ سنة الماضية ؟

□ بالفعل هناك عناصر جديدة غاية فى الأهمية ، اذكر أولا اتفاق ١١ فبراير ١٩٨٥ بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية وان مصر تساند هذا الاتفاق وتؤيده وترى فيه تطورا أساسيا بأن الاتفاق يقوم على أساس مبدأ التفاوض والحوار والحل السلمى وفقا لفكرة الأرض مقابل السلام ٠ وان هذا الاتفاق يسجل ويؤكد حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره ، ويعبر عن تضامن وتحالف بين شعبين عربيين يكافحان معا من أجل اقرار الحق والتوصل الى سلام عادل ، وبالتالى فانه يدعم الوحدة العربية ويعزز الموقف العربى علاوة على ذلك فان هذا الاتفاق يتمشى مع ما جاء فى مقترحات قمة فاس ومع مبادىء واهداف الأمم المتحدة ويجعل من المنظمة الدولية اطارا للتفاوض القادم ٠

وبعد اتفاق ١١ فبراير ١٩٨٥ جاء اعلان القاهرة فى ٧ نوفمبر ١٩٨٥ الذى أكد للصديق والعدو على السواء مواقف منظمة التحرير الفلسطينية ومدى تقديرها للمسئولية فى كفاحها من أجل التحرر والاستقلال واسترداد الحقوق المسلوبة مهما اختلفت التفسيرات والتأويلات حول لفظ أو الفاظ من هذا البيان الهام ٠ فان ما لا يختلف عليه اثنان هو ان المنظمة اعلنت بملء صوتها على أعلى مستوى شجب عمليات الارهاب ضد الابرياء العزل فى أى مكان ، وتدين المنظمة بهذا الاعلان أعمال العنف خارج الأرض المحتلة وتتعهد باتخاذ اجراءات رادعة ضد كل من يخون هذا الموقف من فصائلها ومنظماتها مع تأكيد حق الشعب الفلسطينى فى مقاومة الاحتلال الأجنبى وفى اعتقادى

ان هذا التطور الهام يمكن ان يفتح الطريق المؤدى الى السلام ٠

ان الوقت سلاح ذو حدين ، لا يمكن القول انه فى صالح جانب او الآخر٠ ولـكنه فى صالح من يحسن استغـلاله واستخـدامه بلبـاقة واصرار ٠٠ فلو استطعنا استخدام هذا السلاح بأحسن وجه اصبح فى صالحنا وساعد على تعـزيز موقفنا ودعم مركـزنا وادى ذلك الى شـعورى بالتفـاؤل ٠ ولكن لو اسأنا استخـدام عنصـر الوقت انقلب سـلاحا ضـدنا وأدى ذلك الى شعورى بالتشاؤم ٠

ويمـكن القول انه منـذ نوفمبر ١٩٤٧ حتى نوفمبر ١٩٧٧م (رحـلة السـادات للقـدس) حتى ابريل ١٩٨٣ (تاريخ الانسحـاب الاسرائيلى من سيناء) حينما تحركنا وبذلنا جهودا مكثفة ولم ندخر وسعا لتسخير الظروف والوقت فى صالح قضيتنا ٠

(جريدة الأخبار القاهرية ، ٢ ـ ١٢ ـ ١٩٨٥)

الحـديث الثالث عشر

تنعقد القمة الخليجية فى ابو ظبى فى الثانى من نوفمبر ،
فما هو تعليقـكم على أهمية هذا الاجتماع ؟

□ أشير الى أن أى مراقب للتطورات فى منطقة الخليج يدرك مدى أهمية التجمع الخليجى ومدى حكمة قياداته التى تعمل على ايجاد صيغة فعالة وشكل مناسب للتنسيق والتعاون فيما بينها بأسلوب يعتبر اضافة هامة ومثلا يحتذى به على الساحة العربية ولاسيما فى ظروف المرحلة الحالية وفى ضوء المتغيرات الدولية والمخاطر التى تحيط بالمنطقة ، ويكفى نظرة واحدة للمنطقة لتؤكد على أهمية اجتماع الثانى من نوفمبر ، وأعنى استمرار استنزاف حرب الخليج الثقيلة الخسائر لطرفيها وللمنطقة كلها ، فضلا عن اثارها السلبية لزعزعة أمن واستقرار الخليج وفتح أبوابه لتعصف به تيارات خارجية مازلنا بمنأى عنها حتى الآن ٠

وتبدو أهمية هذا اللقاء من ناحية أخرى ، لمـا يعترض حرية الملاحـة فى الخليج من عقبات تمثلت فى قصف سفن مدنية هنا وهناك ، وهو الأمر الذى يجب النظر أيضا فيه لما يهدد تجارة المنطقة كلها ، وهناك من ناحية ثالثة أزمة أسعار البترول بانعكاساتها السلبية على خطط التنمية فى هـذه المنطقة ، وهى ــ فى رأيى ــ عوامل ثلاثة تشكل الأهمية المباشرة لهذا اللقاء ، فضلا عن انه لا يغيب عنا ان هناك أمورا استجدت على الساحة العربية كلها فيما يخص المشكلة الفلسطينية ــ مشكلة كل العرب بالاضافة الى حـالة التفكك والتنازع والتناحر التى يعيشها عالمنا العربى والتى تلحق أخطر الضرر بقضايانا القومية وبمستقبلنا ٠ ففى الوقت الذى تعلن فيه اسرائيل التزامها ــ

ولأول مرة رسميا - بعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط ، نرى على الجبهة المقابلة زيادة التفكك في الساحتين الفلسطينية والعربية ، وهناك محاولات لتجميد الاتفاق الفلسطيني - الأردني الذي نعتبره أساسا للتحرك نحو الحل الشامل ٠

فكل ما سبق يبين الأهمية الخاصة لهذا اللقاء الهام خاصة ازاء فراغ وشلل تام يواجه العمل العربي المشترك ٠

هل هذا الشكل من أشكال التعاون الاقليمي يتعارض مع فكرة التحرك العربي الجماعي ؟ وهل هو مكمل له ؟

□ بل على العكس ، فان تكوين مجموعات اقليمية أو شبه اقليمية يساعد على بناء تضامن عربي على أرض راسخة ومصالح مشتركة وحقائق اقليمية ، فميثاق الأمم المتحدة (مواد ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤)و مواثيق المنظمات الاقليمية التي انبثقت بعد الحرب العالمية الثانية ينص على ان انشاء مثل هذه المجموعات يساعد على تحقيق تنسيق وتعاون أفضل في المناطق المتشابهة ، وبما يساعد ويعمق فلسفة العمل الجماعي (انظر - على سبيل المثال - المادة التاسعة من ميثاق الجامعة العربية) ٠

ففي افريقيا مثلا نرى ان خطة عمل لاجوس تشير الى ذلك وتحبذ انشاء مجموعات شبه اقليمية في اطار منظمة الوحدة الافريقية سعيا لتحقيق أمل افريقيا المنشود بتحقيق الوحدة ، ويمكن اعطاء أمثلة كثيرة على ذلك ٠

اما على الساحة العربية ، فهذا المجلس - مجلس التعاون الخليجي - يمثل ظاهرة ايجابية ونموذجا يحتذى به ، أي انه يمكن من خلال تعميق التعاون بين مجموعات من الدول المتشابهة الظروف ان نرسخ فكرة الوحدة العربية مستقبلا بدلا من الوضع الذي نعانيه الآن ، فبدلا من حالة التفسخ والجمود العربي ، فان مجلس التعاون الخليجي يعطي الأمل في تحقيق تعاون عربي حقيقي ٠

هناك ـ ياسيادة الوزير ـ سؤال يفرض نفسه بالتداعي حـول العمـل العـربى المشترك ، فما هو تقويمـكم للوضـع العربى الحـالي ؟

□ أنا لا اتفق كثيرا مع الآراء التى تذهب الى انه لا أمل فى التوصل الى عمل عربى موحد نظرا لضخامة الخلافات الموجودة بين الدول العربية ، فلنا مرة أخرى فى اجتماعات مجلس التعاون الخليجى مثل واقعى يفيض أملا فى مستقبل أفضل ، فكلنا يعلم علم اليقين الخلافات الموجودة بين دول مجلس التعاون خاصة مشكلات الحدود بينها ، الا أن هذه الدول ـ وعيا منها بظروف المرحلة والمتغيرات الدولية ـ أثرت ان تعتمد على الأسلوب الحضارى والعلمى فى حل مشكلاتها ، فهى تجتمع فيما بينها ، تتفق حول نقاط التوافق ، وتناقش نقاط الاختلاف ، فأين منا بما يحـدث فى سـاحة العمـل العـربى المشترك ، وان كانت هناك صحة بتعليق عقد قمة عربية على حـل المشـكلات بين هذه الدول ، فما هو جدوى هذا الانعقاد أيضا ؟ وهناك بالمقابل الدول الافريقية بـكم مشـكلاتها وخلافاتها ، الا انها تنتظم فى اجتماعاتها الوزارية وعلى مستوى القمة ، فيكفى ان تعلمى ان هذه الدول عقدت ٤٤ اجتماعا وزاريا عاديا و ٢٢ اجتماعا للقمـة بخـلاف الدورات الاستثنائية منذ ١٩٦٣ حتى اليوم ٠

فهل يمكن لنا ـ كعرب ـ ان نأخذ المثل من نجاح أعمال مجلس التعاون الخليجى ومن منظمة الوحـدة الافريقية ؟ ولعل ذلك يبرز مرة أخرى أهمية مجلس التعاون الخليجى باعتباره خطوة عملية وجادة نحو تحقيق مصالح هـذه الشعوب ، وتـكون البوتقة التى تصاغ من خـلالها الوحـدة الوطنية لشعوبها ، بالاضافة الى كونها عنصر استقرار وتوازن فى المنطقة ٠

بالنسبة للمشكلة الفلسطينية ، هناك عدة تخوفات من من استمرار الوضع على ما هو عليه ، فما هو تقويمكم ؟

□ هناك فعلا عدة أسباب تؤثر سلبيا على الحركة الصحيحة فى اتجاه

الحل الشامل والعادل للمشكلة الفلسطينية ٠

فهناك بداية عناصر الرفض العربى والاسرائيلى ، وهناك تردى الوضع العربى وهناك تعنت اسرائيلى ، والعقبات الناجمة عن شكل الائتلاف الحاكم فى اسرائيل ، وما يترتب عليه من شلل التحرك الجاد نحو السلام ، فضلا عن المتغيرات الدولية ، ومصالح الدول الكبرى تجاه المنطقة ، وكلها عوامل تتداخل مع بعضها وتؤثر علينا مباشرة ٠

الا ان هذا يجب الا يثنينا عن بذل الجهد ، فكما تعلمين انه بدون حل المشكلة الفلسطينية فلا سلام ولا استقرار ولا بناء ولا تنمية فى منطقتنا ٠ ومن هذا المنطلق يجب ان نرتب أوراقنا ، وفى تصورى البداية تبدأ بتحديد استراتيجية واضحة لما هو مطلوب يتفق عليها الأطراف المعنية ، وأعنى هنا بالذات الطرفين الأساسيين وهما (الفلسطينيين والأردن) ، ومن هنا تنبع اهمية اتفاق ١٩٨٥/٢/١١ باعتباره ركيزة هذا التحرك ٠

هذا أولا ٠ وثانيا : يجب ان يكون هناك عمل عربى داعم لهذا الاتجاه بعيدا عن المتناقضات والخلافات التى لن تفيد الا فى تجميد الوضع على ما هو عليه ٠

وثالثا : يجب علينا ان نستثمر المناخ الحالى لدفع عملية السلام ، فهناك - لأول مرة - موافقة رسمية اسرائيلية على عقد مؤتمر دولى ، وهناك اجماع عالمى باعتبار ان ذلك سيكون المدخل الطبيعى والضرورى للحل الشامل ٠

وهنا يجب الا ننساق حول خلافات اجرائية عقيمة أول ما تؤثر ، تؤثر على مشكلتنا نحن ، فلنحاول استغلال قوة الدفع الحالى وندفع بالأمور نحو الطريق الصحيح ٠

هل عام ١٩٨٧ هو عام التفاوض ؟

□ هذا ما نسعى لتحقيقه حيث ان الهدف واضح ولن نحيد عنه وهو تحقيق الحق المشروع للفلسطينيين ، وهو فى نفس الوقت ابلغ رد على

ما يعترى منطقتنا والعالم من موجات عنف تهدد استقرارنا جميعا ·

ألا تكفى المشكلات التى تعانيها شعوبنا جميعا وتمسك برقابنا حتى تتزايد وتتعقد الأمور ·

فهناك مشكلة اقتصادية ملحة تهددنا ، وهناك صراعات طائفية تغذى ونساعد نحن بالصمت تارة وسوء التصرف تارة أخرى على انتشارها ، وهناك الكثير الذى يجب ان نتكاتف جميعا كعرب لمواجهته ·

ثم هل ننسى الظروف القاسية التى يعيشها أشقاؤنا الفلسطينيون تحت الاحتلال ، فهل ننسى كل ذلك ، ونندفع بلا وعى او سوء المقصد لتنفيذ مخططات الغير باستمرار الواقع المؤلم للفلسطينيين ، باستمرار العنف وعدم الاستقرار ·

كلها أسئلة تلح علينا ، ولا نجد لها أى اجابة ، الا انها تكريس للأمر المؤلم الحالى الذى نرفضه ونريد تغييره ·

سؤال آخر - ياسيادة الوزير - حول منطقة الخليج وما يعصف بها من مخاطر واهمها حرب الخليج ، فما هو تقييمكم للوضع الحالى ؟

□ كما أشرت سابقا ، فان هذه الحرب ليس لها الا نتائج سلبية واضرار على العالم العربى كله ، أولا استنزاف لطاقة المتحاربين بما يبعدهم عن تركيز جهودهم لحل المشكلة المحورية لنا جميعا ، واعنى بها المشكلة الفلسطينية ، وهى ثانيا تصرف عنا التأييد الدولى اللازم لهذه المشكلة حيث أصبحت الحروب الداخلية بمنطقتنا حجة تؤخذ علينا تستغلها القوى المعادية والرافضة لتحقيق السلام الشامل ، وثالثا فان استمرار هذا الوضع المتردى له تأثيرات سلبية أخرى على زعزعة أمن واستقرار هذه المنطقة ، رابعا ، فلا ننسى ان هذه الحرب تعمل على احياء التناقضات الداخلية ونحن جميعا فى غنى عنها ، وان تركت لتفاقمت وكان خطرها اشد من الحرب الدائرة الآن ·

وما هو موقف مصر من هذه الحرب ؟

□ اننا ضد الحرب ومع السلام ٠٠ نعارض استمرار القتال بين دولتين شقيقتين اسلاميتين وتنتميان الى حـركة عدم الانحياز والى العالم الثالث وان مصر لا يمكن ان تبقى بعيدة عن كل تطور يمس أمن الخليج وأمن دول الخليج ٠٠٠ ولا يمكن ان تبقى مكتوفة الأيدى لو تطورت الأمور بشكل يهدد أمن دول شقيقة تربطنا بها علاقات أخوة وثيقة ٠

ونحن ننادى بالتفاوض والحوار والحل السلمى ٠٠٠ وليس فى ذلك انحياز مع طرف ضد طرف آخر ولـكن ذلك ينبع عن ايمـان مصر الراسخ بضرورة نبذ استخدام القوة فى المنازعات الدولية وفقا لمبادىء وميثاق الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز بل أن مصلحة الدولتين والشعبين تقتضى ذلك ٠

وان مصر لا تعادى ايران ولا تتدخل فى شئون ايران الداخلية ، كما انها ترفض ان تتدخل ايران فى شئوننا الداخلية أو فى شئون العراق الداخلية ٠

اعادت جيبوتى علاقاتها الدبلوماسية كاملة مع مصر ، فأصبحت الدولة العربية الخـامسة من دول جـامعة الدول العربية التى لها عـلاقات دبلوماسية رسمية مع مصر فهـل تتوقعون قيام دول اخرى بنفس الاجراء ؟

□ ان كانت هنـاك علاقات دبلوماسية كاملة اليـوم بين مصر وكل من سلطنة عمان والأردن والسـودان وجيبوتى والصـومال ، فان لنا علاقات تعاون وثيقة ومتشعبة مع غالبية الدول العربية الأخرى ٠

ونحن نرحب بأية دولة ترى اتخاذ مثل هذه الخطوة لان ذلك يساعد على دعم التضامن العـربى ، ولـكننا لا نطلب ذلك من أحـد ، وندرك مدى الظروف التى تجعل بعض الاخوة يترددون فى اتخاذ خطوة مثل تلك التى اتخذتها حـكومة الرئيس حسن جوليد فى جيبوتى ٠

(جريدة الاتحاد الظبيانية ، ٣ — ١٠ — ١٩٨٦)

الحـديث الرابع عشر

الأضواء : ما هو تقييمكم للعلاقات المصرية ـ العربية في الوقت الحاضر ‥ وهل هناك مؤشرات حـول عودة مصر الى الجامعة العربية خـلال الفترة القادمة ؟

الواقع ان السمة الأساسية لعلاقة مصر بالعالم العربى تستند الى حقيقة هامة ، وهى ان مصر ـ على الدوام ـ قد تصدت لأخذ زمام المبادرة فى كافة القضايا الحيوية والمصيرية لتحقيق اهداف العرب القومية على اختلافها ‥ ومن واقع هذا الفهم فقد عمدت الدبلوماسية المصرية الى العمل بدأب ـ على مدى السنوات الماضية ـ على ازالة التناقضات ، وتصفية شقة الخلافات العـربية التى تعصـف بالأمـة وتتركهـا مكشـوفة الصـدر والظهر امام المتربصين بها ‥

اما الحديث عن عودة مصر الى الجامعة العربية ، فهو حديث يتصـل بالشكليات التى لم تكن يوما من الأيام ضمن الاهتمامات المصرية ‥ وفى الحقيقة فان مصر لم تخرج من الجامعة العربية ، وانما الجامعة العربية هى التى خرجت من مصر ، ولها ان تعود فى اى وقت تشاء ، لأن القاهرة كانت ـ وستظل دائما ـ عاصمة العروبة وقلبها النابض ٠

الأضواء : حققت تجربة مجلس التعاون الخليجى انجازات وحدوية متميزة ‥ هل ترون امكانية تكرار هذه التجربة بين المجموعات العربية الأخرى ‥ وهل يمـكن تحقيق الوحـدة العربية الشاملة من خلال ذلك ؟

□ منذ سنوات وعلى وجه التحديد فى فبراير عام ١٩٨١ ـ قام مجلس التعاون الخليجى،وكان تأسيس هذه التجربة الكونفيدرالية الاقليمية ، استجابة

للواقع التاريخى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى والاستراتيجى الذى مرت به منطقة الخليج العربى ، بل وبعد مرور هذه السنوات الست ، فان هذه التجربة تغدو اشد ما تكون الحاحا فى الوقت الحالى اكثر منه فى أى وقت مضى لصالح شعوب هذه المنطقة ٠

فالعصر الذى نعيش فيه يتجه الى الوحدات الكبيرة السياسية والاقتصادية حفاظا على الاستقرار والأمن والتقدم ٠

واذا كانت التحديات تكفى لايجاد تعاون فعال فى اى منطقة من العالم ، فان ظروف منطقة الخليج هى الأكثر مواتاة ، لأن الاندماج الاقليمى فى منطقة الخليج هو الذى يقدم العون والدعم لأهداف الأمة العربية ٠

ولا شك ان نجاح تجربة مجلس التعاون الخليجى من شأنه ان يقدم النموذج القابل للتكرار فى مناطق عربية اخرى ذات سمات اقليمية واحدة ، الأمر الذى يقرب يوم تحقيق الأمل فى الوحدة العربية الشاملة ٠

الأضواء : كثرت الدعوات والمناشدات لإيقاف حرب الخليج ٠٠ ورغم ذلك لازالت الحرب مستمرة للعام السابع على التوالى ، وفى ظل تصعيد متواصل ٠٠ ما هو السبيل - فى تصوركم - لانهاء هذه الحرب الخطيرة ٠٠ وما هو الدور الذى يمكن ان تلعبه مصر فى هذا المجال ؟

□ مع تسارع ايقاع التطورات فى حرب الخليج ، تبرز مشكلة الأمن كاحد شواغل الدبلوماسية المصرية التى تدرك - بوعى متزايد - المخاطر الحقيقة الكامنة فى هذا التصعيد المستمر ، وما يمكن ان يجره استمرار هذه الحرب من وبال على استقرار وأمن المنطقة ، وما تثيره من محاولات التدخل فى شئون المنطقة ٠

وليس خافيا ان مصر فى تعاملها مع كل شعوب المنطقة ، انما تنطلق من التزامها القومى ، وليس هناك اى قيد على حرية الحركة والاختيار امام مصر وخاصة ازاء قضايا الأمن الوطنى العربى ٠

وفى هــذا الشــأن ، فان الدبلوماسية المصرية تحـرص على استمرار اتصالاتها بالعراق الشقيق وبدول مجلس التعاون الخليجى ، وهى الاتصالات التى لم تنقطع يوما بين مصر وبين شقيقاتها العربيات فى كل مكان ٠

ولكن ، وحتى اكون صريحا معك ، فان مخاطر هذه الحرب التى باتت تهدد الأمن القومى العربى تهديدا خطيرا ، اصبحت تستلزم موقفا عربيا شاملا يتحمل كامل المسئولية لاعادة التوازن للأمن القومى العربى ، وهو توازن يشهد اليوم اختلالا شديدا نتيجة لاستمرار هذه الحرب ٠

الأضواء : أعلن السيد محمود رياض الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية ، انه يبذل مساعيه في الوقت الحاضر للوساطة بين مصر وسوريا ٠٠ هل هناك مؤشرات على حدوث انفراج فى العلاقة بين البلدين ٠٠ وهل لديكم تفــاؤل بشــأن تحسين هذه العلاقات ؟

□ ان مصر ومنذ تولى الرئيس حسنى مبارك رئاسة الجمهورية ظلت تثابر على طريق « الدبلوماسية الهــادئة » التى تستهــدف ترميم الجســور وبناء الخطوط ، وتحرص على متابعة الســير الحثيث للتضامن والعمــل المشترك من أجل استعادة الحيوية للدور العربى ، كما ان الرئيس حسنى مبارك لم يضع قيدا على اية محــاولة تصدر عن أية جهــة للمساعدة فى هــذا الاتجاه ، وكان من ضمنها المبادرات التى قام بها السيد محمود رياض ٠٠ ولكن ـ للأسف ـ حال دون نجاحها استمرار المسلك السورى فى نظرته غير الموضوعية والمجافية للواقع فى تعامل سوريا ، ليس فقط مع مصر ولــكن فى تناولها لمختلف قضايا الأمة العربية ٠

ومع ذلك فاننا لازلنا نمد ايدينا الى الجميع ، والى سوريا ، لالغــاء شعار العداء المشهر ضد مصر ، كى نتمكن بجهدنا المشترك من تجميع الطاقة ، وتنسيق المواقف للتوصل الى استعادة الأرض العربية وعلى راسها الجولان ، ولحل القضية الفلسطينية على أساس حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ٠

الأضواء : ما هو موقف مصر من رفض اسحاق شامير رئيس وزراء اسرائيل ، لعقد المؤتمر الدولي ؟

□ الواقع ان فكرة المؤتمر الدولي تكتسب ـ بمرور الوقت ـ مزيدا من الاقتناع والتأييد الدولي لها ، ويمكن ان نلاحظ ان الدعوة لعقد المؤتمر غدت تتصاعد شيئا فشيئا هنا وهناك ٠

وتؤمن مصر ان مجرد ورود هذه الفكرة على الخاطر السياسي في شتى العواصم المعنية ـ ربما فيها اسرائيل ـ حتى ولو كان بالرفض المجرد ٠ فان ذلك أمرا سيساعد في تجسيدها يوما من الأيام ٠

وفكرة المؤتمر الدولي اصبحت فكرة مطروحة على الساحة السياسية داخل اسرائيل ، ورفض اسحاق شامير لها ، لن يكون هو نهاية المطاف ٠٠ فقد علمتنا الأحداث ودروس التاريخ ان المجاهدة وراء المطالب السياسية يمكن ان تذيب أعتى الجليد ، فالمهم الا يفتر الحماس في العمل المستمر والمتواصل من أجل دفع مسيرة السلام ٠

ان مصر تعرف هدفها ، وترى في « المؤتمر الدولي » احدى أهم العجلات التي تستأهل الدفع ، لأنه الصيغة الأكثر تحديدا لما يتواتر لدينا من زمن عن « دفع عجلة السلام » ٠

الأضواء : تنصح مصر منظمة التحرير الفلسطينية بقبول القرارين ٢٤٢ ، و ٣٣٨ لتمهيد الطريق أمام تسوية المشكلة ٠٠ كيف يمكن للمنظمة الاعتراف بالقرارين اللذين يتجاهلان حقوق الشعب الفلسطيني ؟

□ ان مصر ـ في الواقع ـ لا تنصح الفلسطينيين ٠ هم أدرى الناس بمصلحتهم ، ولكن كل ما تريده مصر هو وضع نفسها ـ بكل ما تملك من امكانيات وقدرات وخبرات واتصالات مع مختلف الأطراف ـ من أجل خدمة القضية الفلسطينية ، والاحتفاظ بها حية على جدول أعمال السياسة العالمية حتى لا تتراجع ضمن أولويات الاهتمامات الدولية ٠

ومن المؤكد ان الأمر لا ينتهى عند حدود هذه الصياغات اللفظية التى جاءت محصلة لتوازنات معينة فى لحظة ما ٠ وللأمم المتحدة عشرات القرارات والتوصيات والصياغات التى تعترف بحقوق الفلسطينيين ، بل ان الأمم المتحدة قد عقدت مؤتمرا فى جنيف عام ١٩٨٣ اسمته مؤتمر جنيف المعنى بحل القضية الفلسطينية ٠

وقضايا الشعوب المصيرية تحتاج الى نضالات طويلة ورؤية مستمرة ، ووجود الفلسطينيين كطرف من الاطراف الأصلية داخل المؤتمر الدولى الذى نطالب بعقده والذى تحضره كافة الأطراف المعنية ، سيظل هو الضمانة الأهم فى النضال من أجل ضمان حقوق الفلسطينيين ٠

لذلك تناشد الدبلوماسية المصرية عودة الوفاق بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وتعمل على تحقيق وتواصل التنسيق الأردنى ـ الفلسطينى ، حتى تتبلور المواقف ، وتتحدد الخطط العملية التى تدافع عن حقوق الفلسطينيين وتحميها من الضياع ، بل وتوفر لها الضمانات الدولية اللازمة لتحقيقها واتضاح الظروف التى تسمح بذلك ٠

الأضواء : ما هو تقييمكم للعلاقات المصرية السوفيتية فى الوقت الحاضر ٠٠ وهل يمكن القول الآن ان السحب التى اعترت سماء هذه العلاقات قد تبددت تماما ؟

□ من المؤكد انه تتوافر الآن ظروف موضوعية لتجاوز سنوات الحذر السابقة التى شهدتها العلاقات المصرية السوفيتية ٠

كما ان هناك اليوم رغبة مشتركة فى تعويض ما فات خلال المرحلة التى شهدت تراجعا وفتورا فى العلاقات الثنائية بين البلدين ٠

ولعل السبب فى ذلك يعود الى حرص مصر ـ اساسا ـ على تأكيد سياستها غير المنحازة واستعدادها للتعاون مع مختلف دول العالم بما يحقق الصالح المشترك ٠

كما ظل الاحترام المتبادل والفهم العميق للمبادىء التى تحكم العلاقات

الدولية هى الأرضية المناسبة لذلك اللقاء المتجـــدد بين الشـعبين المصرى والسوفيتى وبين القاهرة وموسكو ٠

ولعل توقيع الاتفاق الأخير بين مصر والاتحاد السوفيتى ، والذى وضع حلا يرضى الطرفين لمشكلة الديون العسكرية ، ما يمثل بداية لفتح آفاق متنوعة لتطوير العـلاقات التجـارية والاقتصـادية والثقافية بين البلدين والتعاون المشترك فى مجـال الاحـلال والتحديث للهيـكل الصناعى والتقنى والزراعى للاقتصاد المصرى ٠

(جريدة الأضواء البحرينية ، ١١ ـ ٤ ـ ١٩٨٧)

الحـــديث الخامس عشر

الى اى مدى وصل الحـــوار العربى ـ العربى ٠٠ وهل الحوار سائر على الطريق ام مازالت الخطوة تتعثر ؟

□ العرب ككتلة اقليمية كان من الممكن ان يصبح لهم وزن يحسب له حساب فى حـــركة الأحداث العالمية ولكن اوضاعهم عندما انحدرت الى مستنقع العجز وازدادت ترديا ، تغيرت قيمتنا جميعا فى المنظور الدولى وبعد أن كنا فى المقدمة من مواقع التأثير بالنسبة للـــكتل الاقليمية الأخرى أصبحنا فى ذيل هـــذه التـــكتلات ثم لم يبق لنا سوى صـــوت ضعيف خنقه الخـــلاف ومزقه الانقسام ٠

ـ وفى اطار القمة الاسلامية فى الـــكويت تمت لقاءات٠٠٠مجرد لقاءات ودية ٠٠٠ وكان يمـــكن ان تستغل الفرصة لعرض وجهات النظر حـــول الأبعاد الحقيقية للمشكلات التى يتعرض لها العالم العربى وضرورة وجود مفهوم واضح ومحدد لأمن العـــالم العربى وواقعه الراهن ومستقبله ووجـــود خطـــة استراتيجية شاملة تواجه ذلك كله ٠

الخـــلافات العـــربية تطعن المسيرة العربية والتضـــامن العربى ٠٠ لمـــاذا يفشل العرب فى حسم خلافاتهم ومن المسئول عن توسيع شقة الخلافات ؟

□ أن تفاقم الانقسام بين البلاد العربية بعضها البعض أمر قد يشـــكل ظـــاهرة خطيرة اذ تتفاقم اتجاهات تغليب الصراعات والخـــلافات الجانبية العربية ـ العربية على الصراعات الأساسية والقضايا الجوهرية واهمها التدخلات الخارجية وظاهرة التخلف وذلك للدرجة التى تحدث معها صدمات

سياسية وأحيانا عسكرية عنيفة بين البلاد العربية ومواجهات تتخذ أسلوب التصفيات بين فصائل حــركة التحرر العربى ·

واضـــاف :

ولا شك انه مما يزيد من الطين بلة أن الاخطار التى تحاك ضد أمن العــالم العربى - اذا كانت تجــرى على يد قوى أجنبية - فانها تجد فرصــة المساهمة فى تنفيذها عن طريق قلة ضئيلة جدا من انظمة حكم عربية موجودة داخل الاطار العربى ، ومشاركة فى أعماله ومؤسساته ، لكنها تعمل على تخريب هذا الاطار واستغلال وجودها فيه لدعم وتعزيز دورها المشبوه ·

هل انتهى فعلا دور الجامعة العربية فى دعم التعــاون العربى ؟

□ لقد ولدت الجامعة العربية كمنظمة اقليمية ضعيفة تحمل معها كل مظاهر وعوامل ضعف العالم العربى ، وقد حان الوقت بعد مرور أربعين عاما على تأسيس الجامعة العربية للتفكير فى صيغة جــديدة يمــكن أن يقوم عليها النظام الاقليمى العربى ، ولا شك أن انتقال الجامعة العربية الى تونس قد زاد من ضعف الجامعة مقارنة بما كانت عليه من قبل وبصفة عامة ، فان لدينا تجربة تمتد الآن على مدى عقود أربعة يمكن الاستفادة من دروسها ومما اثبتته التجربة العملية من جــوانب سلبية لا بد من تجــاوزها فيما ينبغى أن نفــكر فيه من صيغة جــديدة ·

بعض الدول العربية ·· لمــاذا تقف فى طريق عودة مصر الى الدول العربية ؟ ومن الذى يجب ان يبدأ الخطوة الأولى فى هذه العودة ؟

□ لا شك أن كل من يعمل على أبعاد مصر عن دائرة الفعل العربى انما يصدر عن نظرة قصيرة لا تدرك حتى المصلحة الذاتية ، لان كل من يتصور ان بقدرته أن يملأ الفراغ اذا ما غابت أو تم تغييب مصر ·· فهو واهم لان

الفراغ لا يملؤه الا القادر على ملئه ، وليس الراغب فى ملئه ·· ولم يحدث قط ان كان هناك استثناء فى اية مرحلة ·

واضـــاف :

كلما كانت مصر قوية قادرة كلما كانت بقية ارجاء العالم العربى على نفس الصورة والعكس صحيح ·· ذلك لان مصر هى القلب وبالضرورة فان الجسد العربى يكتسب قوته أو ضعفه من طاقة القلب ·· هذه حقيقة سياسية مؤكدة ، وهى خلاصة دراسات استراتيجية سبق أن أقر بها كثير من الخبراء الذين درسوا أوضاع العالم العربى وظروفه ومكونات قوته وعناصر ضعفه ، وتطوره سياسيا صعودا أو هبوطا ·

وقد سبق للرئيس مبارك ان قال : مصر ستقوم بدورها الطبيعى الرائد شاء البعض أم أبوا ، وسيكون وجودها قويا وخلاقا ، ولن يفتقد مناضل حر دور مصر أبدا · هذه العبارات الواضحة للرئيس مبارك تضع كل الأمور فى نصابها أمام الجميع واذا كان هناك من لا يدركون ما يتهددهم أو من انجرفت أقدامهم فى شباك المخططات الخارجية ، فان على مصر دورها وهو أيضا قدرها لـكى تحمل رسالتها نحو أمتها العربية ·

ما هو تقييمك « لميثاق الاخاء » كبديل لصيغة التـكامل المصرى ـ السودانى ؟

□ ان تحليل ميثاق الاخاء يبين لنا أن المقصود هو العمل على تطوير العلاقات المصرية السودانية وذلك بتنشيط العمل المشترك فى مجالات مختلفة ومتنوعة مثل المجال الاقتصادى والثقافى والاعلامى ·· الخ ·· ومصر قد رأت فى هذا المشروع مناسبة طيبة لتعميق المضمون الاخوى والمصيرى بين شعب وادى النيل شماله وجنوبه ·

وقد أوضح ميثاق الاخاء بين مصر والسودان أن البلدين قد اتفقا على اللجوء الى خطوات تدريجية متصاعدة تحقق كل منها اضافة ملموسة للمسيرة

المشتركة وتجسد تقدما حقيقيا على طريق الخصوصية التى تميز العلاقة مع البلدين ٠

ـ تلك هى الترجمة الحقيقية ـ فى رايى ـ للميثاق الذى تم توقيعه اثناء زيارة رئيس الوزراء السودانى الى مصر فى شهر فبراير الماضى ، ومصر سوف تعمل على تنفيذ نص الميثاق وروحه من منطلق الايمان بهذه العلاقة الخالدة بين شعب واحد يعيش على امتداد الوادى العتيد ٠

(جريدة الأنباء الكويتية ، ٩ ـ ٥ ـ ١٩٨٧)

الحـديث السادس عشر

رغم الجهود التى تبذل من أجل عقد المؤتمر الدولى ، الا ان هذه الجهود تتعثر على صخـرة الرفض الاسرائيلى هل تعتقـدون لن هـذا العـام هو عـام السـلام ، كما يردد الـكثيرون ؟

□ من المؤكد ان هناك اليوم مؤشرات ايجابية بالنسبة للمؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط ، اذ يتزايد الاقتناع والتأييد الدولى لفكرة ضرورة عقد المؤتمر الدولى ، باعتباره اكثر السبل فعالية لحل نزاع الشرق الأوسط ، وتسوية الصراع العربى ــ الاسرائيلى ٠ واقول ان البيان الذى اصدرته دول المجموعة الأوروبية الاثنتى عشرة فى ٢ فبراير ١٩٨٧ هو اهم دلالات الاهتمام الدولى الجديد بفـكرة المؤتمر الدولى ، كما اصدر وزراء دول الشمال بيانا ابدوا فيه اهمية انعقاد المؤتمر الدولى لحل نزاع الشرق الأوسط ٠

وتقوم مصر حاليا ــ باستثمار هذه المؤشرات الايجابية لصالح تحريك جهود السلام وذلك عن طريق الاتصال باوروبا الغربية التى تملك ــ فى رأينا ــ تأثيرا سياسيا ومعنويا على الولايات المتحدة واسرائيل ، لدفعهما الى التقدم فى مسيرة السلام ، ولاحتواء التدهور فى أوضاع الفلسطينيين فى الضفة والقطاع ٠ وتطالب الدبلوماسية المصرية أوروبا ــ سواء من خلال مؤسساتها الرسمية أو غير الرسمية ــ القيام بدور لحث التطرف الاسرائيلى على احترام حقوق الانسان المنتهكة فى الأراضى الفلسطينية والعربية المحتلة لان ذلك من شأنه تهيئة مناخ أفضل للحوار السلمى ٠ وترى الدبلوماسية المصرية ان الادارة الامريكية سوف لا تستطيع تجاهل التيار الدولى الكاسح والمؤيد

للمؤتمر الدولى ، ولا تستطيع تحمل الاتهام بانها تنهج سياسة تعرقل فرص السلام فى المنطقة ٠

اما عن احتمالات عقد المؤتمر الدولى هذا العام ، فهذا التحديد التاريخى ليس له اهمية فى حد ذاته ، ولكن المهم ان تتردد فكرة المؤتمر الدولى لحل مشكلة الشرق الأوسط ، لان مجرد ورودها فى شتى العواصم المعنية سوف يؤدى الى تجسيدها يوما من الأيام ، خاصة مع الجهد المتواصل من أجل تحقيق التسوية السلمية لقضية الشرق الأوسط ٠

كانت القمة الإسلامية ـ التى عقدت فى الكويت ـ فرصة تاريخية لالتقاء الزعماء العرب بعد فترة من الانقطاع ٠ هل تعتقدون ان هذه اللقاءات سوف تثمر عن نتائج ايجابية على مستوى التقارب العربى الرسمى والتمكن من التوصل الى حل للقضايا المعلقة بين هذه الدول ؟

□ فى الواقع ـ وقبل ان تبدأ اجتماعات القمة الاسلامية فى الكويت ـ تعلقت الآمال بأن تؤدى اللقاءات العربية الى التوصل الى قاسم مشترك فى التوجه العربى لمواجهة جدية وفعالة للمشكلات الرئيسية التى تواجههم ، اذ يتعين على العرب ان يكونوا هم البادئين بمعالجة الخلافات وازالة العوائق عن طريق العمل المشترك لمواجهة الاخطار التى تهدد الجميع ، وذلك لاعطاء المثل للدول الاسلامية التى تعيب على العرب سوء التعامل بالنسبة للعلاقات العربية وبالنسبة لمواجهة مشكلات العالم الاسلامى ٠

وعندما ننظر الى محصلة القمة الاسلامية الخامسة فى الكويت نجد انها بايجابياتها تطرح على قادة الأمة العربية مهمة اعادة بناء النظام العربى ، فبغير اعادة هذا النظام الى سابق عهده ، قبل ان تتجاوز الخلافات الشديدة مداها ، وتعرض الأمن العربى للخطر ، لا يمكن التقدم صوب تحقيق التسوية السلمية الشاملة فى الشرق الأوسط ، كما ان العمل لحماية الأمن القومى يكون ناقصا ٠

واذا كان من الانصاف ان نقول بأن دولة الكويت لعبت دورا بارزا فى انجاح عقد هذه القمة ـ رغم كل التحديات ـ الا انه لا يمكن اغفال أهمية الدور المصرى فى اشاعة روح الاطمئنان والثقة بدءا بالمشاركة الشخصية الايجابية للرئيس مبارك ، وانتهاء ببيانه التاريخى الهام الذى القاه امام المؤتمر واوضح فيه رؤية مصر لكافة القضايا والتحديات من خلال منهاج عمل واضح المعالم ٠

هل تتفضل سيادتكم بالقاء بعض الضوء على العلاقات المصرية ـ السودانية بعد توقيع ميثاق الاخاء بين البلدين ؟

□ أوضح ميثاق الاخاء بين مصر والسودان ان البلدين قد اتفقا على اللجوء الى خطوات تدريجية متصاعدة تحقق كل منها اضافة ملموسة للمسيرة المشتركة وتجسد تقدما حقيقيا على طريق (الخصوصية) التى تميز العلاقة بين مصر والسودان ٠ تلك هى الترجمة الحقيقية للميثاق الذى تم توقيعه اثناء زيارة السيد/الصادق المهدى ـ رئيس الوزراء السودانى الى مصر مؤخرا ٠

وقد اكد الميثاق وحدة النهج السياسى ، فهما معا فى الانتماء المصيرى للأمة العربية ويتحملان مسئولية خاصة للدفاع عن مصالحهما الاستراتيجية فى موقع فريد من الخريطة العالمية ، وهما معا فى الانتماء للقارة الافريقية ، مصلحة والتزاما مشتركا للوقوف بجانب الشعوب الافريقية فى معارك التحرر والتنمية٠كما انهما معا فى التزام ثابت بسياسة عدم الانحياز ، فلسفة ومنهجا واستعدادا لمد جسور التعاون مع كافة الدول والشعوب الراغبة فى الالتقاء معهما على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى الشئون الداخلية ، كما انهما معا فى اختيار قاطع للديمقراطية التى أصبحت هى الضمان الأكبر لانجاح مسيرة الاخاء ٠

وقد افرد الميثاق لأول مرة ـ مساحة عن مشكلة جنوب السودان ولمصر

مبادرات فى هذا الشأن وخاصة فى اثيوبيا ، فمصر مثل السودان مهتمة بأمن القرن الافريقى من جهة ، وامن البحر الأحمر من جهة أخرى ، وينتظر لهذه المبادرات ان تتبلور فى ظل التنسيق الجديد بين البلدين ،وسيمتد هـذا التنسيق - بطبيعة الحـال - الى العمـل على التعـاون بين مختلف الدول الافريقية فى حوض نهر النيل من أجل تحقيق أفضل استغلال مشترك ومفيد لميـاه هذا النهر العظيم لصالح كافة الدول النيلية ٠

(مجـلة عـكاظ السعودية ، ٢٣ - ٥ - ١٩٨٧)

الحديث السابع عشر

سيادة الوزير ... الى اين وصلت العلاقات المصرية ــ الفلسطينية ؟

□ القرار الذى اتخذته مصر باغلاق مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية كان مجرد رد على ما صدر عن اجتماعات الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطنى الفلسطينى بالجزائر من بيانات وقرارات ، اعتبرتها مصر نكرانا لتضحياتها من اجل القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن . ويسعى الجانبان الآن لاحتواء هذه الأزمة العابرة وافساح المجال للواقعية السياسية لتسود علاقات الطرفين المصرى والفلسطينى .

ولعله معروفا ــ لدى الجميع ــ ان سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية فى كل مراحلها قد استهدفت الاسهام فى مساعدة هذا الشعب على استرداد حقوقه وارساء قواعد السلام العادل والدائم فى المنطقة فى ظل اقتناع مصرى بان استقرار وأمن المنطقة لا يتحقق الا بضمان كافة الحقوق المشروعة لكل الشعوب فى المنطقة ، وفى مقدمتها الشعب الفلسطينى .

بعد الغاء الاتفاق الأردنى ــ الفلسطينى ، هل يضع ذلك صعوبة أمام انعقاد المؤتمر الدولى ؟

□ تعمل مصر فى الآونة الراهنة على التنسيق مع الأردن فى البحث عن صيغة مناسبة من اجل بلورة موقف عربى واضح تجاه حل المعضلات التى لاتزال تقف امام عقد المؤتمر الدولى . ومن بينها شكل اشتراك الأطراف المعنية فى هذا المؤتمر . ونأمل فى ان تنجح هذه الجهود وتظهر نتائجها الايجابية فى المرحلة القادمة .

المجلس الوطني الفلسطيني وافق على المؤتمر الدولى للسلام بشرط تمثيل الفلسطينيين بوفد مستقل ، وهو الشرط الذى ترفض الولايات المتحدة واسرائيل قبوله • كيف يرى الدكتور بطرس غالى التغلب على هذا الشرط لامكان عقد المؤتمر ؟

□ تؤكد دراسة القرارات والمشروعات الخاصة بالتسوية ابتداء من مشروع السلام العربى وانتهاء بالمؤتمر الدولى ان فرص اشتراك الأردن والمنظمة فى المؤتمر الدولى بوفد مشترك لا تزال قائمة حتى وفقا للقراءة الصحيحة لقرار المجلس الوطنى الفلسطينى فى هذا الشأن ، فقرار المجلس الوطنى الفلسطينى كان قد نص على ان يكون التمثيل الفلسطينى فى المؤتمر على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى ، وهو ما يعنى وفدا مشتركا أو مستقلا او وفدا عربيا موحدا ، ولا ينبغى الوقوف على هذه الشكليات التى تعوق الجهد الحقيقى من اجل انهاء النزاع والتوصل الى السلام ، ولا يخفى ان العقبة الرئيسية الآن - أمام انعقاد المؤتمر الدولى - ليس هو موقف المنظمة ، ولكنه الموقف الاسرائيلى •

هل تتفضل بالقاء الضـوء على فرص انعقاد المؤتمـر الدولى فى الظروف الراهنة وخاصة على الموقف الاسرائيلى المعرقل لانعقاد هذا المؤتمر ؟

□ لقد تراجعت فرص انعقاد المؤتمر الدولى للسـلام بعـد ان أصبح واضحا ان اسرائيل منقسمة الى حد عميق حـول ضرورته ، ورغم التأييد الجماعى الذى تلقاه الفكرة خارج اسرائيل حتى من الولايات المتحدة ، ومن الاتحاد السوفيتى ، والدول الأوروبية ، وأطراف أخرى فى الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن ، فانه يبدو ان اسرائيل التى لا تستطيع البت - رسميا - فى هذه الفكرة ، هى التى تملك احباطها فى النهاية أو على الأقل وضع العراقيل أمام تحقيقها •

ولقد كانت آخر مظاهر التراجع ما قرره وزراء خارجية الدول الأوروبية

من انه لا مجال حاليا لمبادرات سلمية جديدة فى الشرق الأوسط بسبب الخلافات داخل اسرائيل حول فكرة عقد المؤتمر ، كما كان من مظاهر التراجع النسبى ـ قبل ذلك ـ ما أعلنه المسئولون الأمريكيون ـ رغم تاييدهم ايضا لانعقاد المؤتمر ، وتعهدهم ببذل المساعى اللازمة فى هذا الاتجاه ـ من ان القرار الأخير يرتهن بموقف اسرائيل لانها طرف أصلى فى القضية ، ويبدو ان اسرائيل سوف لا تستطيع حسم أمرها بخصوص المؤتمر الدولى قبل اللجوء الى صناديق الاقتراع واجراء انتخابات عامة ، لا نعرف هل تساهم نتيجتها فى تحديد الموقف الاسرائيلى ، وفى اى اتجاه سيتم تحديد هذا الموقف !

شاركتم فى الوفد المصرى برئاسة الرئيس حسنى مبارك الذى قام بزيارة الأردن يوم الثالث من يونيو الجارى ٠ فهل تتفضل بالقاء الضوء على أهم ما دار فى هذه المحادثات ؟

□ زيارة الرئيس مبارك الأخيرة الى الأردن انما تأتى فى اطار التشاور المستمر بين الرئيس مبارك وشقيقه الملك حسين ٠ وقد تناولت المحادثات التى دارت بينهما ـ باهتمام ـ التطورات الأخيرة والخطيرة فى حرب الخليج ، بالاضافة الى القضية الجوهرية والأساسية وهى قضية دفع جهود عقد المؤتمر الدولى للسلام ٠

ولقد سبق لمصر ان أعلنت « مرارا » عن رفضها واستنكارها وادانتها لاستمرار هذه الحرب ، وما يترتب على ذلك من نتائج وعواقب وخيمة لا يقتصر ضررها وخطرها على أمن وسلامة العراق فحسب ، وانما يمتد ليشمل أمن واستقرار وسلامة المنطقة بأسرها ٠

ولعله ليس خافيا على أحد جهود مصر المتصلة عبر اتصالاتها الثنائية مع الدول الصديقة والمعنية ، أو من خلال المؤتمرات والمنظمات الدولية من أجل حشد كل الجهود لوقف هذه الحرب ٠ وتؤمن مصر بأهمية الاسهام الجاد

والفعال فى تطويق مخاطر هذه الحرب وتأمين سلامة دول الخليج كخطوة أولى وضرورية على طريق الهدف الرئيسى وهو انهاء الحرب العراقية ـ الايرانية من أجل استعادة الأمة العربية لقواها المستنزفة ووقف العدوان وحقن الدماء العربية والمسلمة .

(جريدة الأنباء الكويتية ، ١٥ ـ ٦ ـ ١٩٨٧)

الحـديث الثامن عشر

هل يعتبر لقاؤكم بالرئيس اللبنانى ـ أمين الجميل ـ فى كويبك ، مؤشرا لدور مصرى جـديد فى لبنان ؟

□ ان الدبلوماسية المصرية لا تبحث عن أدوار تؤديهـا هنا أو هنـاك ، وانما تستشعر مصر ـ دائمـا ـ مسـئوليتها ، وتتصرف بوحى من هـذه المسئوليات • ولقد كانت المأساة اللبنانية واحدة من شواغل مصر الأساسية ، وعليه فلم تكف مصر عن مساندة لبنان وحـكومة لبنان الشرعية ، وتواصل سعيها الى انهاء هذه الأوضاع التى فرضت عليه ، وتدعو جميع اللبنانيين ـ على اختلاف طوائفهم وعقائدهم وانتماءاتهم ـ على أن يتفقوا على كلمة ، سواء حتى يغلقوا الباب أمام فرص التدخل الأجنبى ، وترد له حرية القرار واستقلال الارادة ، ويسدون الطريق أمام الأطماع والاخطار المحيطة بوطنهم •

ولا جدال فى أن لقائى بالرئيس اللبنـانى ـ أمين الجميـل ـ خـلال اجتماعات قمة الفرانكفونية بمدينة كويبك الكندية ، كانت فرصة أتاحت لى تأكيد هـذه المواقف المصرية لمن يمثل الشرعية اللبنـانية ، ولتبـادل الآراء ، ولاستئناف الحوار حول تطورات الوضع اللبنانى الذى يشكل واحدا من جروح القلب العربى التى تواصل نزيفها الدامى حتى الآن •

العلاقات المصرية ـ السودانية ، تسير ضمن تذبذب من المد والجزر • ماذا تريد مصر من السودان ؟ وماذا تريد السودان من مصر حتى تستقيم العلاقات بينهما بالشكل الذى يرضى الطرفين ، ويحقق طموحات شعبيهما ؟

□ من المؤكد أن العلاقات بين مصر والسودان اتسمت فى الماضى ، وتتسم فى الحاضر وسوف تتسم فى المستقبل وعلى الدوام بسمات خاصة وحميمة

سـواء على المستوى الحـكومى أو الشعبى ، ومن الناحيـة الاستراتيجية « اقتصادية وسياسيا وعسكريا » ترتبط تلك العـلاقات الخاصـة بحقيقتين أساسيتين :

اولهما : تتعلق بحقيقة ان السـودان يمثـل ـ بالنسبة لمصر ـ عمقـا استراتيجيا لا يمـكن التهوين من شانه ·

وثانيهما : الاشتراك فى ميـاه نهـر النيـل وضرورة تنظيم تدفقها من منابعها ، وهى المياه التى كانت بالنسبة ـ لمصر ومنذ الأزل ـ تمثل الشريان الرئيسى لـكافة مظاهر الحياة بها ·

وبسبب هذه الحقائق ، ولانها علاقات خاصة وحميمة ، فانها تشـهد ذلك التذبذب الذى أشرت اليه ، ولكنه تذبذب ايجابى فى جميع الأحوال ، لان حركة هـذا التذبذب تاتى دائما انعكاسا لطبيعة الحيـاة ذاتها ، كما تاتى حافزا على ضرورة الانتباه والعمل على تصحيح ما اعوج من مسار · واستطيع أن اقول ـ دون مبالغة ـ أن العلاقات المصرية ـ السودانية وباعتبارها علاقة ذات طابع فريد تستحث جهد المثقفين المصريين والسودانيين على التفاعل الأكثر نشـاطا من اجـل صياغة العـلاقة الأنسب دائما التى تحقق مصالح الطرفين ـ حكومة وشعبا ـ وبما يتوافق مع التطور فى الظروف والشروط والأوضاع دائمة التغير ـ كمياه البحر ـ التى هى فى كل لحظة غيرها فى اللحظة التى سبقتها ·

وينهمك المثقفون ـ فى كلا البلدين ـ الآن فى هذه المهمة ، كما سـوف ينهمكون غدا ،وتلك هى واحـدة من حقائق الحياة بين الأشقاء ·

بعد دخـول أساطيل القوى العظمى الى مياه الخليج ·· وتعقد الصراع العراقى ـ الايرانى ، يبدو الوطن العربى وكانه فى طريقه للدخول فى حالة من الاستقطاب الحـاد بين القوتين العظميين ·· هل من سبيل للخروج من هذا المأزق ·· ؟

□ من المؤكد أن الحرب الطاحنة التى تدخل عامها الثامن بين دولتين من

دول عدم الانحياز ، تدفع المنطقة ـ بعنف ـ الى استقطاب حاد ، وخاصة مع هذه التطورات الأخيرة التى جلبت الأساطيل الدولية ـ على اختلاف هوياتها ـ الى بحر الخليج المغلق ، ولا شك أن هذه النتيجة المحزنة تتناقض مع سياسة عدم الانحياز ، وتدفع بالمنطقة الى أتون المواجهة بين القوى العظمى المتصادمة المصالح والمتناقضة الاستراتيجيات ·

ولا تقتصر آثار هـــذه الحـرب السلبية على أمن الخليج واستقـراره فحسب ، بل ان التصاعد المستمر فى الحـرب ، لم يعـد يقتصر على جبهات القتـال ، ولـكن امتـداد واتسـاع مسرح العمليات ، أضحى يهـــدد الأمن الاستراتيجى للأمة العربية ، وكل دول المنطقة ، بل أزيد وأقول ان هذا التصعيد يهدد مصالح الشعب الايرانى نفسه فى الحاضر والمستقبل ·

والأمل الوحيد ـ فى ابعاد هـــذه المخـاطر ـ هو فى الاستجابة لقرار مجلس الأمن الأخير رقم ٥٩٨ الذى يدعو الى وقف القتال وبدء المفاوضات وانسحاب كافة القـوات الى ما وراء الخطوط الدولية ، والسـعى لتسـوية سياسية مشرفة تحفظ الحقوق العادلة للطرفين ، وتحافظ على الموارد البشرية والمالية المهـدرة لهـذين الشعبين المسلمين غير المنحازين · كما أننا نطالب بسحب هذه الأساطيل من مياه الخليج حتى يساعد ذلك على تخفيف حـــدة التوتر ، ويقلل من مخاطر المجابهة والاحتكاك والانفجار المروع المحتمل فى كل لحظـة ·

وتقف مصر مع كل الجهود الرامية الى انهاء هـــذه الحـرب الطاحنة واحتواء آثارها ، واعادة السلام والاستقرار الى منطقة تجتذب كثيرا من الأطماع ، وبالتالى فهى أشـد ما تـكون حاجـة الى تأكيد عـدم انحيازها وابتعادها عن دائرة الاستقطاب والتوتر ·

ما هو الموقف الذى ترونه فى حالة رفض ايرانى واضح وقاطع لقرار مجلس الأمن بوقف القتال بين ايران والعراق ؟

□ نقترب الآن من مرور شهرين على صـدور قرار مجلس الأمن الذى

صدر ـ بالاجماع ـ بوقف الحرب فورا بين ايران والعراق ، والشروع فى اجراءات الانسحاب والتعمير والتحقيق • كما انقضت مهمة السكرتير العام للأمم المتحدة الى كل من البلدين المتحاربين للبحث عن وسائل تنفيذ القرار ، بالفشل والسلب ، دون أن تبدو بادرة واحـدة لوقف القتال •

ان المطلوب الآن ان يتصدى المجتمع الدولى ـ بـكل قوة وحزم ـ للموقف الايرانى ، تأكيدا لمسئوليته ، وتلبية للاجماع العالمى الذى طالب بوقف الحرب ، لا سيما وان مجلس الأمن مدعو ـ فى البند العاشر والأخير من ذات قراره رقم ٥٩٨ ـ الى الانعقاد من جـديد لتقييم الوضع فى حالة رفض أحد الطرفين للقرار ، ومن أجل فرض عقوبات رادعة •

ان شيئا لا ينبغى ان يقف عقبة أمام استئناف المجلس لمهامه من اجـل التوصل الى قرار يمـكن تطبيقه على الطـرف الرافض للامتثال الى الارادة الدولية •

هل تستطيع القمة العربية ـ التى يطالب بها بعض الزعماء العرب ـ ان تتوصل الى موقف عربى موحـد تجاه الحـرب العراقية ـ الايرانية ؟

□ رغم الحاجة الماسة اليها ، ورغم قناعة الـكل بأنها الطريق الوحيد لمواجهة الخطر الزاحف الذى يتهدد الجميع ، فلا أحد يملك الآن اجابة محددة على سؤال : متى تنعقد القمة العربية لمواجهة الانهيار ؟

ما أكثر الأسباب الخطيرة والملحة ، وليست الحرب العراقية ـ الايرانية الا واحدة منها فقط التى تفترض تشاورا عربية أو تنسيقا عربيا ، ولا نقول (توحيدا) كاملا للمواقف طالما ان امكانات توافر (خطـة عربية موحـدة) تعترضه الكثير من العقبات ، واصبحت امرا بعيد المنال •

كل القوى الدولية الـكبرى أصبحت موجـودة فى المنطقة ، الأسـاطيل والبوارج الأمريكية والسوفيتية والأوروبية عادت بقضها وبقضيضها الى مياه الخليج ، الـكل أصبح موجودا فى الساحة ، ما عدا العرب •

قرار حظر بيع وتوريد السلاح هل يمكن ان يسهم فى تخفيف حـدة الصراع ؟ وما هى ضمانات تطبيق هذا الحظر ؟

□ اذا اتفقنا أن ثمة قاعدة ذهبية تقول « ان المصالح وليس المبادىء » هى محرك الصراعات والحروب ، فاننا نلاحظ ـ منذ البداية ـ فى الحـرب العـراقية ـ الايرانية ، ان الدول الـكبرى والدول الأجنبية الأخـرى تساعد بدرجات متفاوتة ـ قدر تفاوت المصالح ـ طرفى الحرب العراقية ـ الايرانية ·· وبالتالى فان أى تسوية للحرب تستدعى اتفاق تلك القوى على حل مؤقت أو تسوية دائمة تفرض فرضا على طرفى الصراع ·

ما هو ـ فى رأيكم ـ تأثير الحرب العراقية ـ الايرانية خلال الفترة القادمة ـ على القضية الفلسطينية ؟

□ من المؤكد ان هذه الحرب المشتعلة ـ وبكل ما يحيط بها وينطلق منها من مخاطر ونيران قد تمتد لتشعل حريقا هائلا فى هذه المنطقة الخطرة ـ قد تم وضعها موضع الصدارة ، لتسحب ستارا من الظل الكثيف على القضية المحورية فى الشرق الأوسط ، الا وهى القضية الفلسطينية ·

ومع ذلك ، فلازلت اعتقد ان ثمة مهمة ملقاة على عاتق الدبلوماسية العربية فى التنبيه الى أهمية العمل المتواصل من أجل البحث عن فرص السلام ، ودفع عملية التسوية السلمية لمشـكلة الشرق الأوسط ، لان استمرار تفاعلاتها من شأنه زيادة التطرف والتوتر فى المنطقة بأسرها ، وهو الخطر الذى ستصيب اصـداؤه كافة الأطراف الدولية التى يتعين عليها عـدم تجـاهل المسـألة الفلسطينية التي كانت ـ وستظل ـ هى المحـور الرئيسى ، والبؤرة المركزية لـكل أحداث منطقة الشرق الأوسط فى الماضى والحاضر والمستقبل ·

فاذا كانت ثمة ظروف تعمل ـ الآن ـ على دفع قضية الشرق الأوسط والمسألة الفلسطينية الى التراجع أمام تصاعد مخاطر جديدة ، فاننا مطالبون بالعمل المتواصل من أجل تسليط الأضواء على مكامن التفجر المحتملة ، ومن أجل الابقاء على قضية العرب الأولى فى دائرة الاهتمام الدولى ، وصولا الى

وضع حـد لتداعياتها السلبية ، وللتوصل الى تسوية سلمية مرضية لجميع الأطراف تضمن للسلام أن يقوم على قاعدة صلبة وراسخة ٠

ما هي احتمالات انعقاد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط خلال هذا العام ؟

□ على الرغم من وجود الصعوبات التى لاتزال تحـول دون التوصل الى انعقاد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط ، الا ان الصورة لا تخلو من عدد من العوامل الايجابية ، تدفع فى اتجاه عقد المؤتمر الدولى المؤمل فيه ، باعتباره أكثر السبل فعالية لحـل نزاع الشرق الأوسط ، وتسوية الصراع العربى ـ الاسرائيلى ٠ فلا بد من الاعتراف بأن ثمة حقيقة مهمة تتمثل فى تزايد الاقتناع والتأييد الدولى لفكرة ضرورة عقد المؤتمر الدولى للسلام ، سواء من جانب دول المجموعة الأوروبية ، أو من جانب الاتحاد السوفيتى والكتلة الاشتراكية ، أو على صعيد الدول الافريقية ، أو مجموعة دول أمريكا اللاتينية ، أو غيرها من المجموعات والكتل الدولية ٠

وفى ضوء هذه القراءة لـكافة معطيات الموقف الدولى ، تعمل مصر ـ وتأمل فى ان تعمـل معها مختلف القوى العـربية الأخـرى ـ على مواصلة الاتصالات بسائر الأطراف الدولية لاستثمار كل البوادر الايجابية لصالح تحريك جهود السلام ، ومنع تآكل الاهتمام الدولى بمشكلة الشرق الأوسط ٠

ومن المهم بمـكان ان تظل تتردد فكرة المؤتمر الدولى ، كحل لمشكلة الشرق الأوسط ، لان مواصلة ورودها على الخاطر السياسى فى شتى العواصم المعنية ، سـوف يؤدى الى سرعة تجسيدها واخـراجها الى حـيز الواقع العملى ٠

وعليه فاننا نعلق الآمال على النجاح فى عقد المؤتمر الدولى للسلام قريبا ، اذا ما استمر الجهد المتواصل من أجل تحقيق التسوية السلمية لقضية الشرق الأوسط ٠

(جريدة الأنباء الكويتية ، ٦ ـ ١٠ ـ ١٩٨٧)

الحـديث التاسع عشر

ما تقييمـكم للقمة العربية التى عقدت مؤخرا فى عمان ، وهل جـاءت القرارات الصادرة عنهـا فى مستوى القضـايا العربية التى كانت مطروحة على ساحة المؤتمر كحرب الخليج مثـلا ؟

□ من وجهة نظر عربية قومية نقول ، ان هذا المؤتمر ، بقراراته وتوصياته خطوة فى الطريق الصحيح ، طريق الوفاق ، والتضـامن العـربى ، وتجميع الصفوف وازالة أسباب الخلاف فى الصف العربى ، بما يبشر بوضع المنطقة على أعتاب مرحلة جـديدة لحشد كافة الطاقات والامكانات العربية فى دائرة العمل العربى المشترك ، لمواجهة التحديات والمخاطر والتهديدات التى تتعرض لها الأمة العربية · كما أنه مما لا شك فيه أن انعقاد القمة العربية ــ غير العادية ــ فى حد ذاته يعتبر خطوة ايجابية ودليلا على الوعى الجماعى ، وبداية استعادة العـرب لزمام المبادرة فى قضاياهم الحيـوية · والتزاما بالواقعية فانى أقول ان محصلة توصيات مؤتمر القمة العربى الطارئ لم تحقق كافة طموحات الشعب العربى ، الا أنه يكفى ان هذه التوصيات ، رغم حـالة التشرذم والخـلاف والصراع المسيطرة على الأمة العـربية حـاليا ، لو وضعت موضع التنفيذ الصحيح فانها تحقق اجماعا على ادانة الحـرب الايرانية ــ العراقية ، فقد جاء بيان القمة واضحا فى التزام الدول العربية بموقف عربى موحد ومحدد تجاه الخطر الايرانى ، التزاما بميثاق الجامعة العربية وبمعاهدة الدفاع المشترك وبميثاق التضامن العربى ، كما يكفى أن هذه التوصيات تضمنت الاجماع على عقد مؤتمر دولى للسلام ، باعتباره

الوسيلة الوحيدة المناسبة لتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي تسوية سلمية وعادلة وشاملة قوامها استرجاع كافة الأراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ٠ ويكفي أن هذه التوصيات اكدت حرص المؤتمر على وحدة لبنان وعروبته وسلامة اراضيه ،كما أدانت توصيات المؤتمر الارهاب الدولي بكافة أشكاله ٠ ويبقى على مؤتمر القمة العربية مسئولية متابعة هـذه القرارات والوقوف ضد كل من يحـاول المسـاس بها أو الطعن فى جديتها وفعاليتها ، حتى يتم وضـع امـكانات الأمة العـربية وطاقاتها فى وضعها الصحيح ، فهى وحدها القادرة على انتشال هـذه الأمة من أزماتها السياسية والاقتصادية ، وعلى استعادة ارادتها الغائبة ٠

كان لبعض الدول العربية التي حضرت قمة عمان مواقف حادة تجاه مصر اثناء انعقاد القمة فما تعليقكم ؟

□ ان الالحاح على عودة مصر لم ينطلق من قلب القاهرة ، وانما انطلق من قلب العواصم العربية ، ومن ضمير الشعب العربى فى كل مكان من الوطن العربى ، كما برز التيار الجارف من قبل انعقاد القمة ، وبما يشبه الاجماع ، على اعادة العلاقات العربية مع مصر وعودتها الى الصف العربى ، واثناء القمة فى عمان كانت مصر هى « الحـاضر ـ الغائب » وكانت عـودتها هى الشاغل للقادة العرب ٠ وبدا الاتجاه نحو مصر غلابا منذ الاجتماع الأول للقمة وفى اللقاءات الجـانبية اذ أدرك القـادة العـرب ان الواقع والمنطق والواجب يفرض العمل على تعـزيز قواعد النظام العـربى وتصويب الميزان الاستراتيجى الذى تشكل فيه مصر ركنا أساسيا ٠

كما كانت المبادرة بطرح عودة مصر فى المؤتمر تعبيرا عما يجيش فى صدر غالبية الملوك والرؤساء العرب ، الذين عبروا عن ضرورة تصحيح الخلل فى ميزان القوى العربى وعودة مصر الى دائرة الفعل فى قلب العمل العربى المشترك ٠

وفى الحقيقة فان ما حدث فى القمة العربية الأخيرة بالنسبة لاستعادة

الدول العربية لعلاقاتها الدبلوماسية مع مصر ، ليس سوى تصحيح شكلى لجوهر العلاقات المصرية والعربية التى كانت قائمة على الدوام بكل العمق والتداخل والشمول ، اذ أن السمة الخاصة لعلاقة مصر بالعالم العربى ، تستند الى حقيقة هامة وهى أن مصر ، قد تصدت فى كل وقت لأخذ زمام المبادرة فى كافة القضايا الحيوية والمصيرية لتحقيق أهداف العرب القومية على اختلافها ، ومن واقع هذا الفهم ، عمدت الدبلوماسية المصرية الى العمل بدأب على مدى السنوات الماضية على ازالة المتناقضات وتصفية شقة الخلافات العربية التى تعصف بالأمة وتتركها مكشوفة الصدر والظهر أمام المتربصين ٠

بعد عودة العلاقات المصرية مع معظم الدول العربية ، ما الخطوات التى ستتبع ذلك ؟ والى أى مدى سيكون التعاون بين مصر وبين هذه الدول ؟

□ من الواضح أن قرار مؤتمر القمة الذى أشار الى العلاقات الثنائية مع مصر ، قد تضمن فى ثناياه ادراك الحقيقة الجوهرية القائلة بأن هذه العلاقات هى قضية عربية شاملة ، ذلك أن استعادة العلاقات المصرية ـ العربية ، وان كانت من حيث الشكل قضية ثنائية ، فانها من حيث المضمون والنتائج قضية جماعية تتعلق بالنظام العربى ككل ٠

وتستطيع مصر بالضرورة من خلال الادارة الايجابية والنشيطة لعلاقاتها العربية أن تخلق شبكة من العلاقات الفعالة وأن تطور أشكالا من الممارسات الاقليمية فى اطار تصور واضح للأمن المصرى وللأمن العربى ، وللعلاقات المتداخلة بينهما ، على أساس من وضوح الأهداف ، وتبين القدرات والامكانات المتاحة لكل طرف عربى ، والصراحة فى تحديد ما يمكن القيام به وما لا يمكن القيام به ، ذلك أن الاخطار المحيطة بالجميع قد زادت وتفاقمت ، ولم يعد يجدى ازاءها عبارات أو كلمات بلاغية غير مدعمة بأفعال وقدرات ، ومصر تدخل هذه المرحلة من علاقاتها العربية عاملا للوحدة والتضامن وجمع الشمل ، وكعنصر لتحقيق القوة ودعم القدرات العربية ، مع ادراك حدود

الموقف المتاح ، وحدود الممكن ، فى اطار العلاقات التى تحققت •

في حالة عودة مصر الى الجامعة العربية ، ما الخطوات التى ستترتب على ذلك ؟

□ ان الحديث عن عودة مصر الى الجامعة العربية ، هو حديث يتصل فى الواقع بالشكليات ، التى لم تكن يوما ما ضمن الاهتمامات المصرية ، وفى الحقيقة فان مصر لم تخرج من الجامعة العربية ، وانما الجامعة العربية هى التى خرجت من مصر ، ولها أن تعـود فى أى وقت تشاء ، فالقاهرة ستظل دائما عاصمة العروبة وقلبها النابض ، ولا نقول ذلك تجنبا لمشاركة العرب فى قضاياهم لان مصر مبارك ، لم تتوان عن تحمل مسئوليتها فى الهموم العربية ، وكان موقفها دوما هو موقف الشقيقة الكبرى ، ولم ولن يتغير ، كما ان مصر لم ولن تتأخـــر عن مســاعدة الدول العــربية والوقــوف الى جـــانبها • ومصر ـ التى هى دولة مؤسسة للجامعة ، والتى تحرص على بقائها وقوتها ـ ترى أنها بوضعها الحالى لا تحقق الأهداف التى استهدفها ميثاقها ومعاهدة الدفاع العربى المشترك ، وانه قد أن الأوان لكى يهتم القادة العرب والشعوب العربية بالتوصل الى صيغة تعيد الفاعلية الى عمل الجامعة العربية وتعيد الالتزام الفعــلى لا النظرى بمواثيق الجــامعة ونصــوص اتفــاقية الدفاع المشترك •

دعا احمد الميرغنى رئيس مجلس راس الدولة السودانى عقب عودته من القمة العربية لعقـد مؤتمر عــربى ـ أفريقى مشترك لمناقشة القضايا المشتركة ، كيف ترون هذه القمة من حيث الاعداد والترتيب والموضوعات التى ستناقش خــلال هذه القمة ؟

□ من المؤكد ان ثمة احساسا عاما بعدم الارتياح سواء على الجــانب العربى ، أم على الجانب الافريقى ، للجمود الذى يخيم على التعاون العربى ـ والافريقى • ولا شك ان التأجيل المتــكرر لانعقاد اجتماعات اللجنة العــامة للتعاون المكونة من ٢٤ وزيرا عربيا وافريقيا ، يعطى الانطباع على الجانبين

بعدم الجدية فى العمل على دفع الحوار ، ولكن فى الحقيقة أن ما يواجه كلا العالمين الافريقى والعربى ، من مشكلات وتحديات ليوجب عليهما التعـاون والتآخى والتلاقى اكثر من أى وقت مضى ، تأكيدا لأهمية وحيوية التعاون بين الجنوب والجنوب ، ولعل دعوة الرئيس السودانى هى صيحة حق ترمى الى تهيئة انسب ظروف تلاقى العرب والأفارقة على مستوى القمة لتدارس الأزمة وبذل الجهود ولتعويض ما فات الطرفين من فرص ومكاسب مشتركة وانى أعتقد أن الادراك الصحيح للحقائق الموضوعية فى كل من العالم العربى وافريقيا ، يدفع اليوم - بالحاح - الى بناء جسور الثقة والامساك بارادة العمل الجاد ،لننفض عن أجهزة التعاون العربى - الافريقى ، ما ران عليها من جمود وركود ، ولندفع بدماء الحيـاة فى شرايين التعـاون المتبـادل والنفع المشترك والصالح الجماعى لنا عربا وأفارقة ·

تشهد حرب الخليج حاليا تطورات خطيرة ، خاصة بعد ان اعلنت ايران التعبئة العامة ، والتساؤل الآن هل هناك جديد فى الموقف المصرى تجاه هذه الحرب ؟

□ ان نذر الخطر تتجمع الآن فى الأفق وتهدد بمزيد من التردى الذى تندفع اليه أعمال الحرب التى أودت بالفعل بحياة ما يقرب من المليون من أبناء البلدين المتحاربين · ان أعمال التصعيد الأخيرة أصبحت مصدرا لتوتر دولى بالغ ، كما انه مثار قلق عميق لدى كل القوى المحبة للسلام والراغبة فى الاستقرار والموقف المصرى ازاء الحرب العراقية - الايرانية ، لم يتغير ، فلقد أيدت مصر قرار مجلس الأمن الأخير رقم ٥٩٨ فور صدوره وما تزال ترى وجوب تطبيقه ، باعتبار أن وقف رحى الحرب الدائرة ، هو الحل الجذرى للموقف المتوتر على ضفاف الخليج وفى قلب مياهه ، والذى غدا يهدد مصدرا من اهم مصادر الطاقة العالمية ، واتساقا مع الشرعية الدولية ، فان رؤيتنا للقرار هى رؤية شاملة ومتكاملة ، اذ يجب ان يطبق فى كليته وفى اطار زمنى مناسب ، لا يؤدى الى تجزئته من ناحية أخرى · ومصر تحيى العراق الشقيق

فى استجابته الفورية لقرارات الشرعية الدولية وتطالب ايران بأن تهتم فى دعم تلك المسيرة الدولية نحو سلام عادل يعطى كل ذى حق حقه ، ويفتح الباب نحو نقاش سلمي تعوض نتائجه ما أكلته حـرب الثمانى سنوات من حـرث ونسل • كما تدعم مصر جهود السكرتير العام للأمم المتحدة وتدعو الجميع للتعاون الصادق والفعال مع مساعيه وجهوده •

يرى البعض ان تصعيد حرب الخليج حاليا كان نتيجة للقمة العربية التى عقدت بعمان مؤخرا ، هل تؤيد هذا القول ؟

□ ان تصعيد حرب الخليج كان سابقا على القمة وتزامن معها ، وسوف يظل بعد انتهائها ، ولكن من الطبيعى أيضا ان تقلق ايران مع كل بادرة تضامن عربى ومع كل احتمال لاجماع عربى على ادانة العدوان والعمل على التصدى له ، وقد يكون صحيحا ان حـرب الخليج قد بلغت حـدا من الخطر يستحيل مواجهته ببطء وتـكاسل وقد يكون صحيحا أن هذه القضية من قضايا المصير العربى ، والأمن العربى ، لم يعـد يقبل التجـاهل أو التغـافل أو التسويف أو المماطلة ، ولكن هذا الخطر لا يمكن القفز الى مواجهته مرة واحدة وضمان نجاح مثل هذه المواجهة الا بعد أن يتحقق الشرط الأساسى من شروط المواجهة ، ونعنى به اجواء عربية نقية ، تمكن من صياغة تضامن عربى حقيقى ، يؤدى بالضرورة الى نشوء ارادة عربية واحـدة تمـكن من القـدرة على المواجهة الصحيحة عسكريا وسياسيا واقتصاديا •

ماذا عن الموقف المصرى تجاه الحـكومة الجـديدة فى تونس ؟

□ لقد أكدت مصر على لسان الرئيس مبارك وقوف مصر الى جانب تونس رئيسا وحكومة فى سعيها لتحقيق آمال الشعب التونسى وطموحاته الحضارية ، كما أعربت مصر عن تمنياتها بالتوفيق لرئيس جمهورية تونس الجديد • وتتمنى مصر للشـعب التونسى فى ظـل رئيسه الجـديد مواصـلة مسيرته الوطنية وتحقيق انطلاقة جديدة من أجل تثبيت دعائم الحكم الدستورية وتعميق

الأسس الديمقراطية فى شتى مجالات العمل الوطنى ، وقيام تونس بأعبائها القومية ضمن اطار العمل العربى المشترك من أجل الغايات والمصالح القومية العربية العليا .

كان من نتائج قمة عمان الأخيرة تأييد المؤتمر الدولى للسلام ، ودفع عملية السلام فى المنطقة ، ما رأيكم فى انعكاسات هذا التأييد على خطوات المؤتمر الدولى ؟

□ لقد أيد القادة العرب بالاجماع لأول مرة فى بيان موحد صيغة المؤتمر الدولى للحصول الى تحقيق سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط ، فى اطار الشرعية الدولية ، وعلى أساس استرجاع مختلف الأراضى العربية المحتلة واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى من خلال مؤتمر دولى للسلام ، تشارك فيه جميع الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة ـ مع الدول الدائمة العضوية فى مجلس الأمن ، باعتباره الوسيلة الوحيدة المناسبة لتسوية النزاع العربى ـ الاسرائيلى تسوية سلمية وعادلة وشاملة .

ولا شك أن هذا القرار خطوة الى الامام ، يرحب بها المجتمع الدولى وان كان من الضرورى ابراز هذا المفهوم العربى الجماعى ، ودفع القوتين العظميين الى ممارسة دور فعال فى الدعوة الى عقد هذا المؤتمر وتذليل الصعوبات أمامه ، وهى الآن وبالتحديد صعوبات اسرائيلية ، كما ينبغى على العرب بذل كل طاقاتهم فى ممارسة دبلوماسية الاتصال مع مختلف الأطراف الدولية من أجل تعبئة رأى عام دولى ضاغط ومؤيد لسرعة انعقاد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط ، حتى يمكن احتواء التدهور المتصاعد فى أوضاع الفلسطينيين فى الضفة والقطاع وحتى يمكن احتواء اتجاهات التطرف الآخذة فى النمو والانتشار على الجانبين العربى والاسرائيلى ، وحتى يمكن وقف استمرار التآكل فى الاهتمام الدولى بالقضية الفلسطينية وبحقوق الشعب الفلسطينى . وان الهدف الأكيد والأهم الذى نسعى له ونتشبث به حاليا

ويتمحور حوله جهدنا ، يظل هو السلام الشامل والعادل والدائم ، ذلك الهدف الذى لن يتحقق حسبما تقوله وتؤكده كافة الحقائق الموضوعية المؤيدة بالتجربة العملية المعاشة ، الا على أساس الشعب الفلسطينى بحقوقه الوطنية المقدسة .

(جريدة الرأى العام ، الكويتية ، ٢٦ ـ ١١ ـ ١٩٨٧)

الحديث العشرون

ماذا تم فى اجتماعكم مع زعماء احزاب جنوب السودان ؟ ما هى وجهة نظرهم تجاه النزاع المسلح الذى يخوضونه ضد حكومة السودان ؟

□ هناك خلاف بين جنوب السودان وشماله ، بين احزاب الجنوب من ناحية وحكومة الصادق المهدى من ناحية أخرى ، ومصر تعمل على ان يجرى الحوار بين الحكومة السودانية والقيادة الجنوبية ، لأننا من خلال الحوار نستطيع ان نتوصل الى تسوية سلمية لهذه المواجهة العسكرية الجارية . هذا ومن خلال الاتصالات بالطرفين ، لمست رغبة كل منهما فى تحقيق السلام والترحيب بالجلوس معا للحوار ، وعندما يتحقق ذلك ، ويعود السلام ، يستطيع السودان ان يعالج قضاياه الاقتصادية الخطيرة . وينكب على تنفيذ مخططات التنمية ، والتى لا يمكن انجازها ، مادامت هذه المواجهة العسكرية مستمرة .

□ فى الشهور القليلة الماضية ، زرت جيبوتى والصومال ، لماذا ؟ وما هو المدى الذى وصلت اليه علاقات مصر بكل منهما ؟

□ لم ازر الصومال فى جولتى الافريقية الأخيرة ، بل اجتمعت بالرئيس الصومالى محمد سياد برى فى مؤتمر القمة الافريقية الفرنسية ، الذى انعقد فى انتيب ، وجرت محادثات بيننا ، فالعلاقة ودية للغاية بين مصر والصومال ، ثم زرت جيبوتى ،واجتمعت بالرئيس حسن جوليد ، وأجريت معه محادثات حول العلاقات الثنائية والقضايا الملحة فى جيبوتى وحول الموقف فى القرن الافريقى ، ولمصر عدد كبير من الخبراء فى كل من مقديشيو وجيبوتى ، وذلك فى اطار التعاون الفنى بين مصر وهاتين الدولتين العربيتين الافريقيتين .

ننتقل الى نقطة أخرى في حوارنا ، ماذا عن جولة الرئيس حسني مبارك الحالية ، لدول الخليج العربي ، ماهي دوافعها ، وماذا تتوقع من نتائج لها ؟

□ الأمل ان تؤدى هذه الجولة الى تدعيم التضامن العربى ، ان هـذا الدعم للتضامن العربى هو هدف الدبلوماسية المصرية ٠

من أجل ماذا ؟

□ من أجل تقوية المركز العربى فى المفاوضات القادمة ، سواء أكانت تلك الخاصة بالقضية الفلسطينية ، أم بانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية ، أو المفاوضات القادمة لايجاد تسوية للقضية اللبنانية ، فاذا كان العالم العربى ممزقا منقسما ، فحينئذ سيكون الموقف العربى فى المفاوضات المقبلة ضعيفا ، أما اذا كانت هناك جبهة عربية قوية وكان هناك تضامن عربى فسيكون الموقف العربى قويا ، ونستطيع عندئذ القول ان نتيجة المفاوضات ستكون فى مصلحة المنطقة ، وتحقق الأهداف العربية ٠

وماذا عن الجولة الأوروبية الأمريكية للرئيس مبارك ، والتى ستعقب هذه الجولة العربية ؟

□ لا شك أيضا فى ان الجولة الأوروبية الأمريكية ، المقبلة للرئيس هى لنقل المطالب العربية الى العالم الخارجى ، ولابراز أهمية الاسراع بمعالجة القضية الفلسطينية ، وابراز أهمية ضرورة المبادرة بتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولى بايقاف الحرب العراقية ـ الايرانية ٠ فلا بد من مطالبة هذه الدول بالتحرك ، وستلقى هذه المطالب اهتمام الجانب الأوروبى والأمريكى اذا ما وجد ان وراء هـذه المطالب تضامنا عـربيا حقيقيا ٠٠٠ فالخطوة الأولى تحقيق تضامن عربى ، ويتلوها نقل هذه الارادة العربية الى المجتمع الدولى ٠

ماذا ترى فى الحرب العراقية ـ الايرانية ، وقد وصلت الى عامها الثامن اليوم ؟

□ مصر تؤيد قرار مجلس الأمن الدولى رقم ٥٩٨ الخاص بوقف الحرب ،

الذى صدر فى شهر يوليو/تموز الماضى ، وقد تحركت الدبلوماسية المصرية فى الساحة الدولية كى يحاط هذا القرار بدعم ايجابى دولى لتنفيذه ، وكنت أرأس الوفد المصرى فى مؤتمر وزراء خارجية منظمة الوحدة الافريقية الذى أصدر قرارا بتاييد قرار مجلس الأمن والعمل على تنفيذه ، ونعمل من خلال الضغوط الدبلوماسية على المجموعة الأوروبية ، والدول الدائمة العضوية فى مجلس الأمن لتنفيذ هذا القرار بصورة عاجلة وحاسمة ⋅⋅ ومن الواضح ، ان الدولة التى ترفض تنفيذ قرار مجلس الأمن ، وتصر على مواصلة الحرب ، هى ايران ، وعلى المجتمع الدولى ان يتخذ الاجراءات اللازمة لاجبار ايران على تنفيذ هذا القرار وقد قبل العراق تنفيذ قرار مجلس الأمن ، كما انه قبل صدوره استجاب دائما لنداءات السلام ، لكن ايران رفضت الاستماع الى هذه النداءات ، واحبطت كل محاولات الوساطة لانهاء الحرب وحقن الدماء ⋅⋅ انه عدوان مستمر واضح على الأراضى العراقية العربية ، والعراق فى موقف الدفاع الشرعى عن اراضيه ، ومن هنا نسعى جاهدين ، لدفع المجتمع الدولى ، للعمل الايجابى الحاسم لاجبار ايران على وقف القتال ، والبدء فى مفاوضات لتسوية النزاع ⋅

(مجلة كل العرب الباريسية ، ٢٠ ـ ١ ـ ١٩٨٨)

الحديث الحادي والعشرون

اصل الى مصر فى فترة حرجة ، بادرت دولتكم خلالها الى التشدد القاسى فى السماح للبنانيين بدخول اراضيكم ، مع اعترافى بالضروروات الأمنية التى تقف وراء قرار مصر • هل ترون فى ذلك حماية فعالة لكم ومحاربة للارهاب الذى يتهم لبنان بتصديره ، وهو ـ كدولة وشعب ـ أولى ضحاياه ؟

□ لم يشهد العالم فترة أحلك سوادا فى تاريخ الارهاب من هذه الفترة التى نعيشها الآن ، حيث تنذر شواهدها بانها ستكون بداية حقيقية لعصر يقوم فيه الارهاب بالدور الأول فى مجال الصراع السياسى العنيف •

والمشكلة المعقدة ، الآن ، أن ايران ليست وحدها التى تعمل على صناعة « النمط » وتصديره للآخرين ، بصرف النظر عن ظروف الآخرين واتجاهاتهم ••• فان غيرها من الدول يحاول كذلك تصدير أنماطه بطريقة اكثر هدوءا وخداعا ••• عبر التأثير المالى والاقتصادى ••• من خلال التأثير المعنوى والفكرى خاصة بواسطة أجهزة الاعلام والثقافة والترفيه ، وصولا للتأثير السياسى المباشر • كما تلتقى ايران مع اسرائيل استراتيجيا ، رغم كل دعاوى الرفض المتبادل •

لقد أصبحنا اليوم فى مأزق حضارى ••• حيث تسود المبهمات على التفكير العلمى ، والعصبية على العقل ، وتنصر القوة على القانون ، والتسطيح على التفكير ، والتبعية على الاستقلال ، والهوامش على الأصول ، والانغلاق على التحرر ••• فيقفز الارهاب المسلح بالجاهلية على الساحة ••• يحاول فرض موقفه على حساب أفضل الفضائل ••• فضيلة التفكير ، منكرا العقل انكارا فاضحا وفجا •

والحال هكذا ، لا ينبغي ان يأخذ لبنان الموقف بحساسية ، فالأمر لاعلاقة له بلبنان الشقيق الذى له فى وجداننا أعز مكانة ، وللبنانيين أبلغ التقـدير والفهم لمـأساتهم ولظروفهم • ولكنه الأمن الوطنى والقومى لمصر المستهدفة والتى تواجه اليوم الارهاب الفردي ، والارهاب الدولي في تداخل وتفاقم بحيث غدا ظاهرة جديدة ينبغى التيقظ لها •

ان الأكثرية المطلقة فى لبنان تقف ضد الارهاب ، وتتالم لانطلاقه احيانا من بلد اشتهر بوداعته وامنه ، على أيدى غير لبنانيين ، أو لبنانيين قلائل ضللتهم جهات كثيرة غير لبنانية • فهل تكفى تدابير من طرف واحد ، أو لقاءات لوزراء الداخلية العرب يتبادلون خلالها المعلومات لايقاف مد الارهاب من دون مساعدة لبنان على التحرر ، وبالتالى مساعدة العرب والعـالم انفسهم ؟

□ ان مصر كانت من أولى الدول التى أدركت أن المجتمع الدولى يواجه اليوم ظاهرة خطيرة تتنكر لمـا تعارف عليه المجتمع المتحضر من قيم ، وتهدد أمنه وسلامته ، ذلك أن سريان تيار العنف والارهاب لا يمثل تهديدا ماديا ، لأمن الأفراد والشعوب ، بقدر ما يعبر عن اتجاه فكري خطير يتخذ من العنف وسيلة وغاية ، ويرفض التعدد فى الرأى ، ويغلق الأبواب أمام الحوار الحر والتعايش البناء ، بل ان حوادث الارهاب يمتد نطاقها اليوم ليشمل بقاعا عزيزة وغالية ، هي فى الوقت نفسه أماكن مقدسة لها حرمتها واحترامها ومكانتها لدى مئات الملايين من البشر ، بل من سكان المعمورة أجمعين •

وقد تبنت مصر ـ على لسان رئيسها ومن خلال دبلوماسيتها فى المحافل الدولية ـ وجهة النظر التى تقول بضرورة التصدى لمعالجة ظاهرة الارهاب في جوانبها كافة ، وبحث أسبابها وجذورها ، توصلا الى عقد اتفاقية شاملة لسد الثغرات الموجودة فى التشريعات الدولية التى تتصدي لعلاج بعض جوانب هذه المشكلة ،مع دعوة الدول التى لم تنضم للاتفاقيات القائمة ، للاسراع بالانضمام اليها وتطبيقها فى تشريعاتها الداخلية ، أخذا فى الاعتبار حـق

الشعوب وحركات التحرير المعترف بها فى النضال الوطنى من اجل التحـرر والاستقلال ٠

لقد اثبتت تجربة هـذه الحـروب المتعاقبة فى لبنـان ، وما افرزته من ارهاب وتلوث للانسان والطبيعة ، اصبح خطرا داهما على البلد ومنطقة الشرق الأوسط ، ان امورا كالارهاب وسواه لا تعـالج جـزئيا او افراديا ٠ فاولا ينبغى ان تتبلور رؤية عربية موحدة لمعالجة الأزمة اللبنانية وتعطى صفة الأولوية وسمة الطوارىء ، والا امتدت الحـرب الى سـائر المنطقة ، وزعزعت انظمتها ٠ كيف تتصورون مثل هذه الرؤية ؟

□ لقد شهدت الساحة اللبنانية ـ ولاتزال ـ استمرارا للتطورات المؤسفة فى أغرب حرب أهلية ، طال أمدها ، وضاعت المسئولية فيها ، وتاهت فى خضم أحداث متلاحقة ، واذا كانت المسألة اللبنانية هى احدى نتائج تجميد القضية الفلسطينية ، فما زلنا ننادى بأن يرفع الجميع ـ وبلا استثناء ـ أيديهم عن لبنان ، حتى تتاح الفرصة للشعب اللبنانى الشقيق ، كى يضمد جراحه ، ويظم صفوفه ، ويجمع شمل أبنائه فى مصالحة وطنية صادقة تعيد الأمن والسـلامة الى ربوع لبنان ، وتعيد هذا الشـعب العزيز الى ممارسة حياته الطبيعية وأداء دوره العربى والحضارى المتميز ٠

ولا شك فى أن المأساة اللبنانية هى احدى أوجه الخلل فى النسق العربى العام ، ذلك أن استمرار هذه الأمة قد أوصلها الى مرحلة من التعقد أبرز مظاهرها يتمثل فى تلاشى قدرة أى طرف لبنانى على حسم الأمور لصالحه وتوجيه دفة المستقبل اللبنانى ، الأمر الذى أتاح لبعض القوى الاقليمية غير العربية التأثير فى مجريات الأمور سياسيا وعسكريا ٠ مثلما تظهر فى قدرة اسرائيل على الدخول الى الجنوب اللبنانى ، وقتما تشاء ومن دون رادع عسكرى لبنانى فعال ، أما الطرف الثانى فهو ايران التى تزايد تدخلها فى الشئون اللبنانية بشكل ملحوظ الى الحد الذى برز فيه « حزب الله » المدعوم

ايرانيا ، كقوة سياسية وعسكرية نشيطة تسعى الى تغيير الكثير من عناصر الصورة اللبنانية داخليا وخارجيا ٠

واذا كانت المأساة اللبنانية هى واحدة من مظاهر الخلل فى النسق العربى العام ، فان مواجهة عناصر الخلل هذه ليست طرف عربى أو آخر ، وانما هى مسئولية النسق العربى ـ بكل مؤسساته وبدوله وبفعالياته الاقتصادية والسياسية والعسكرية معا ٠

الرأى الذى ساد فى الماضى كان يقول بعدم امكانية حل ازمة لبنان ما لم تحل ازمة الشرق الأوسط ، لكن تعقيدات الوضع فى لبنان بعد اربع عشرة سنة من الحروب والأخطار التى باتت تشكلها على المنطقة والعالم قد تؤدى بنا الى قلب هذه المعادلة ، الا ترون أن التقدم بحلول للأزمة اللبنانية ـ ولو على مراحل ـ من شأنه ان يساعد على حل ازمة الشرق الأوسط ، وبالتالى التقدم بحلول ـ ضمن هذا الاطار ـ للقضية الفلسطينية بالذات ؟

□ فى رأيى أن حروب الاستنزاف الاجتماعية التى نعيشها فى لبنان وغيره ، قد اتخذت مداها وفرصتها الذهبية عندما تعرض المشروع القومى العربى للنكسات ، ومنذ أن تهاونت قوى عديدة فى الدفاع عن هذا المشروع ، تارة بداعى الوطنية القطرية ، وتارة أخرى بداعى الاتجاه الدينى ٠

ولقد اتضح أنه فى غياب المد القومى تتفكك الوحدات الوطنية فى أقطار ، وينحل البلد الواحد الى بلدين ، كما يتحول دور الدين الى دور طائفى أو مذهبى ، بل انه فى غياب الوضوح فى الهوية القومية ، يصبح الكثير من الصراعات المشروعة ، المطلوبة والمخصبة فى الحالات الطبيعية للأمة ، عوامل تفتيت لها ٠

لذلك ، فأنى أرى أنه لابد من التمسك السياسى والفكرى بالمشروع القومى العربى ، لا لأن هذا المشروع يحمل أهداف الأمة القومية فحسب ، بل لأنه لا مشروع حضاريا عربيا ممكنا الا اذا كان المشروع السياسى القومى العربى عموده الفقرى وعصبه الحى ٠

لذلك لا مجال فى رأيى للفصل بين الأزمة اللبنانية وأزمة العالم العربى بوجه عام ، فالأزمتان كل واحد ، ومظهران لمشكلة واحدة ·

ونستطيع أن نضع أيدينا على أهم الأهداف القومية الواجب انجازها فى المدى الحالى والمدى المنظور ، وهى ـ فى نظرى ـ الآتى :

اولا : حركة تحديث شاملة ، ونقلة حضارية نوعية جديدة ، ودخول عصر التكنولوجيا ، وعصر الهندسة الوراثية ، والبتروكيماويات الحديثة ، وخلق الانسان العربي الذي يرتفع الي مستوى المرحلة ·

ثانيا : الخروج من مأزق التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية ، وانقاذ العالم العربى من محاولة احتوائه واخضاعه للسيطرة ، وتفريغ استقلاله من معناه الحقيقى ·

ويجب أن يكون واضحا ، انه لا يمكن لدولة عربية بمفردها أن تحقق الأهداف الأساسية والتى تتبلور حول الخروج من التبعية ، والنقلة الحضارية· وليس أمامنا سوى الحوار ، والحركة المستمرة الواسعة النطاق على مستوى العالم العربى كله،لكى نستطيع أن نصل الي رؤية واضحة لمهام المرحلة القادمة، وأهمها الخروج من التبعية ، والنقلة الحضارية·وهذه المهام لن تتحقق الا من خلال التعبئة الشعبية داخل كل بلد عربي ، على أساس ديمقراطي يشترك فيه الشعب اشتراكا نشيطا ايجابيا ، وهذا يعنى اننا فى اشد الحاجة الى صحوة عربية تتحول الى حركة تحرير وطني ديمقراطي ، بأبعاده الوحدوية والتنموية ، وعلي أساس عدالة اجتماعية · فهذه الحركة هي الوحيدة القادرة على تعبئة الشعب واذكاء روح التحدى والكفاح والتطلع الى مستقبل افضل للأمة العربية·

لقد زالت القطيعة بين مصر والدول العربية وذاب جبل الجليد ، واخذت مصر تستعيد دورها الفاعل فى المنطقة ، والاهتمام بالقضية الفلسطينية ، واقرب جهودها العمل على توحيد الصف الفلسطينى/الاردنى ، والدعم المعنوى الذى قدمته للبنان ، ومازالت ، الا ان المراقبين يعتبرون انشغال مصر

يتفاقم اوضاعها الداخلية - السياسية والاجتماعية والاقتصادية - حائلا دون استعادة دورها في المنطقة ، سواء بالنسبة الى لبنان أو الى القضية الفلسطينية او الى حرب الخليج • ما رايكم في ذلك ؟

□ في الحقيقة انني لا أتفق معك فيما ذهبت اليه في أن انشغالات مصر الداخلية قد أعاقت دورها القومي ، ذلك أن سياسة مصر العربية تحددها اعتبارات موضوعية ، وادراك واع لحركة التاريخ ، ورؤية محددة للأهداف القومية ، ورصيد حضاري ونضالي حافل ، وعناصر قوة سياسية واقتصادية وثقافية ، وقدرة على مواجهة التحديات • وباختصار ، ان دور مصر - في المجال العربي - هو الاسهام الفعال في حماية الأمن القومي للأمة العربية ، والحفاظ على مصالحها الاستراتيجية الحيوية ، وزيادة التعاون والترابط بين شعوبها •

ان السمة الخاصة لعلاقة مصر بالعالم العربي انما تستند الى حقيقة مهمة ، وهي أن مصر قد تصدت - في كل وقت - لأخذ زمام المبادرة في القضايا الحيوية والمصيرية كافة تحقيقا لأهداف العرب القومية على اختلافها • ومن واقع هذا الفهم ، عمدت الدبلوماسية المصرية الى العمل بدأب لا يتوقف ، على مدى السنوات الماضية ، على ازالة التناقضات ، وتصفية شقة الخلافات العربية التي تعصف بالأمة وتتركها مكشوفة الصدر والظهر أمام المتربصين •

هل لمصر موقف محدد ومجال عمل فعال ، بالنسبة الى انتهاء الرئاسة الأولى في لبنان والانتفاضة الفلسطينية ، والتطورات الأخيرة في حرب الخليج ؟

□ ان مصر ظلت تؤيد الشرعية اللبنانية ، وتطالب الجميع برفع الأيدي عن لبنان ، وهي ، الآن ، تلتزم الموقف نفسه ، وتنتظر كلمة الشعب اللبناني في انتخابات الرئاسة ، لتؤيد الشرعية اللبنانية ، وتساند كل الجهود من أجل تدعيم استقرار لبنان ، وتحقيق التصالح الوطني وتجاوز الأزمة الهيكلية

للنظام اللبنانى ، بما يتيح له التركيز على عملية البناء والتنمية ، وحتى يعود لبنان الى أداء دوره العربى والقومى والثقافى ، ضمن الأسرة العربية ٠

اما عن الانتفاضة الفلسطينية العظيمة ، فان مصر ترى أنها حالة جديدة ، وحد فاصل بين مرحلتين في مقاومة الوجود الاسرائيلى فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، بل وفى تاريخ الثورة الفلسطينية المعاصرة بحيث تصبح العودة الى ما قبلها أشبه بالمستحيل ، سواء على صعيد معالجة المحتلين وحلفائهم لمجريات القضية الفلسطينية ، أو بالنسبة لمعالجة مختلف الأطراف المعنية بمشكلة الشرق الأوسط ٠

وتفرض الانتفاضة على الأمة العربية اعادة النظر فى كثير من وسائل وأساليب ادارة الصراع ٠ بوضوح اكثر أقول انه ينبغى على الدول العربية أن تبذل أقصى جهدها لخلق حد أدنى مقبول لموقف عربى مشترك ، يستطيع أن يخدم هذه الانتفاضة ، ويساعد على استمرارها وتقويتها وتدعيمها ، حتى يمكن توظيفها فى خدمة الهدف المنظور ، وهو الوجود الفلسطينى المباشر حول مائدة المؤتمر الدولى ، لأنه يستحيل تصور امكانية الحصول من اية مفاوضات على حق تقرير المصير فى غيبة الوجود المباشر للفلسطينيين ٠

وبالنسبة لحرب الخليج ، فان مصر قد أيدت القرار الصادر عن مجلس الأمن رقم ٥٩٨ منذ صدوره ، وقد رحبت بما أعلنته ايران ـ مؤخرا ـ عن قبول القرار ، واعتبرت ذلك بمثابة خطوة حاسمة نحو امكانية تطبيقه ٠ كما ترى مصر وجوب سرعة العمل على تطبيق هذا القرار ، باعتبار أن وقف رحى الحرب الدائرة هو الحل الجذرى للموقف المتوتر على ضفاف الخليج ، وفى قلب مياهه ، والذى يهدد مصدرا من أهم مصادر الطاقة العالمية ٠ وتعتقد مصر أن على مجلس الأمن مسئولية العمل على تطبيق القرار ٠ واتساقا مع الشرعية الدولية ، فان رؤيتنا للقرار هى رؤية شاملة ومتكاملة ، اذ يجب أن يطبق فى كليته وفى اطار زمنى مناسب لا يفرغه من مضمونه من ناحية ، كما لا يؤدى

الى تجزئته من ناحية أخرى ، بل لعلى ـ ليس من قبيل المبالغة ـ اقول ان تطبيق هذا القرار سوف يكون اختبارا مؤثرا لمصداقية الشرعية الدولية ، وقدراتها على تنفيذ قرار اتخذه أعلى جهاز وبالاجماع • وفى الحقيقة ان مصر تحيى موقف العراق الشقيق فى استجابته الفورية لقرارات الشرعية الدولية ، وتأمل فى أن تقود هذه التطورات الايجابية الجـديدة الى فتح البـاب نحـو تعايش سلمى ، تعوض نتائجه ما أكلته حرب الثمانى سنوات من حرث ونسل •

هل الحركة الأصولية المصرية مرتبطة بايران ؟ وما هى العلاقات القائمة بينهما ؟

□ ان لم تكن هناك علاقات مباشرة وتنظيمية ، فالذى لا شك فيه أن الحركة الأصولية المصرية تستلهم فـكر الثورة الايرانية ، باعتبارها رمز الصحـوة الاسلامية فى العصر الراهن ، وذلك على غرار ما يقوم بين الحركات الاصلاحية فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى وبين الثورة الايرانية حتى ولو كانت هذه الحركات سنية وليست شيعية ، فالخـلافات المذهبية تتوارى الآن لصـالح الوحدة فى الرؤية والهدف • وفى الحقيقة كان من الممكن للثورة الايرانية أن تتعايش فى سلام ووئام مع جاراتها العربيات ، وبالتالى لا تتناطح مع مصر ، لولا أنها تورطت فى حرب مع العراق ، محاولة كسر ارادته وفرض سيطرتها المذهبية والسياسية عليه ، ثم تورطت اكثر حين بدأت تصدير الثورة مذهبيا وسياسيا وارهابيا الى الدول المجاورة عبر خط طويل ، بدءا بدول الخليج وانتهاء بمصر ، بل امتدادا الى دول افريقية • هنا تصادمت الارادات ، ليس فقط بين العراق وايران ، بل بين مصر وايران كذلك ، وتحول الصدام ليغوص فى كل المجـالات ، صدام بين القانون والارهـاب ، بين الديمقراطية متعددة الاتجاهات ، وولاية الفقيه فردية الرأى والقرار • وقد أضاف كل ذلك بعـدا جـديدا لمـا يمـكن أن يقوم بين الجماعات الأصـولية المصرية الراديـكالية المتخاصمة مع الحكومة ، ونظام الحكم الايرانى من تعاطف وعلاقات •

(مجلة حاليات البيروتية ، يناير ١٩٨٨)

الحديث الثانى والعشرون

مع استمرار الإنتفاضة ٠٠ ما مدى تاثيرها على الوضع في المنطقة ؟ وما هى النتائج التى يمكن ان تسفر عنها ؟

□ يهمنى بداءة ان أؤكد ان الأحداث الكبرى فى حياة الأمم ، تفرض نفسها على أرض الواقع ، مثلما تترك بصماتها على تطورات المستقبل ٠ والانتفاضة الشعبية الفلسطينية هى واحدة من هذه الأحداث التى ينبغى استيعاب دروسها وابعادها ، وما يمكن ان تحمله فى طياتها من تاثيرات على القضية الفلسطينية ومسيرة السلام فى المنطقة ٠ فهذه الانتفاضة قد اعادت القضية الفلسطينية من جديد فى دائرة الضوء ، ووضعتها فى سلم الأولويات والاهتمامات الدولية ، كما انها تحمل فى طياتها مقدمات لتغيرات واسعة داخل المجتمع الاسرائيلى ، وانعكاسات كبيرة على عملية السلام ذاتها ، وقد ترغم زعماء اسرائيل ــ الذين رفضوا وباصرار حتى الآن الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ــ على طرح أسئلة عملوا طويلاً على تفادى طرحها ٠

فالانتفاضة قام بها شباب دون العشرين ، ولدوا وشبوا فى ظل احتلال يمارس كل انواع القهر والقمع ومحاولات طمس الهوية وبرغم كل هذا فان شعلة الحرية لم تنطفىء فى داخلهم ، ولم يفتر حماسهم للدفاع عن قضيتهم ، برغم طول سنوات الاحتلال ويؤكد ذلك عقم السياسة الاسرائيلية ويدمغها بالفشل ، ذلك ان كل ما حاولت اسرائيل فرضه من أمر واقع على مدى عشرين عاما ، وسعيها الدائب لطمس الهوية الفلسطينية قد باء بالفشل ، ولما كانت الانتفاضة قد انطلقت من الداخل ، فانها قد وضعت اسرائيل ــ ولأول مرة ــ

أمام مأزق الأمن الذى طالما روجت له لتبرير سياستها التوسعية فالمشكلة ليست مشكلة اختراقات عبر الحدود ، تستطيع الرد عليها ، وانما هى مشكلة سياسية بالدرجة الأولى لشعب يرفض ان يظل أسير احتلال الى ما لا نهاية ٠

ولقد تجاوب الرأى العام العالمى مع انتفاضة الشعب الفلسطينى الذى يطحنه نير الاحتلال ، وقد دفع ذلك بالرأى العام العالمى الى تأييده للانتفاضة والحقوق الفلسطينيين المشروعة ٠ بل ان وسائل الاعلام الأمريكية لم تتردد فى نقل وكشف ممارسات البطش والاذلال والعنف التى تمارسها سلطات الاحتلال فى مواجهة انتفاضة الشعب الفلسطينى الاعزل ، الأمر الذى أحرج المنظمات اليهودية الأمريكية ، ودفع الادارة الأمريكية للاعتراف - ولأول مرة - منذ ست سنوات باستنكار وادانة الممارسات الاسرائيلية فى الأرض المحتلة ، ولتعلن ان الانتفاضة انما تمثل رد فعل طبيعيا وتلقائيا لحالة اليأس والاحباط التى اصابت الفلسطينيين ٠

فى اعتقادك ، ما هى الدوافع الحقيقية للانتفاضة الفلسطينية ؟ وما هو الحل لوقف المذابح الاسرائيلية التى تحدث داخل الأراضى المحتلة ؟

□ هناك الكثير والكثير مما يمكن ان يقال عن الأسباب الكامنة وراء تفجر الانتفاضة الفلسطينية فى الأرض المحتلة ، ودون الخوض فى التفاصيل ، فان الاجابة البسيطة تشير الى ان الانتفاضة الفلسطينية هى من طبيعة الاشياء فى مواجهة الظروف الصعبة التى يعيشها الفلسطينيون هى من طبيعة الاشياء استطيع ان أقول - دون مبالغة - ان الارهاب هو الذى صنع الانتفاضة ، اذ تشير المعطيات المستندة الى أرقام نشرتها فى مناسبات مختلفة مصادر اسرائيلية الى ان الاحتلال الاسرائيلى - الذى دام حتى الآن عشرين عاما - قد دمر فى الأراضى المحتلة عشرات المنازل ، وطرد مئات من المواطنين ، وأبعد بالقوة الكادرات الفلسطينية من القيادات العليا (قادة جمعيات وأعضاء ورؤساء مجالس بلدية وأعضاء وقادة نقابات مهنية وأساتذة جامعات وطلاب ٠٠ الخ)

وتشير المعطيات أيضا الى اعتقال وسجن الإف الفلسطينيين وتوقف أكثر من خمسة الآف آخرين توقيفا اداريا بلا محاكمة لفترات زمنية مختلفة ٠

وفى السياق نفسه ، تؤكد المعطيات ان اسرائيل سيطرت على ٦٠٪ من أراضى الضفة الغربية ، وزرعت فيها أكثر من ٧٠ الف مستوطن ، وسيطرت على ٤٥٪ من أراضى قطاع غزة ، وزرعت فيها ٢٥٠٠ مستوطن ، كما عملت سلطات الاحتلال على ابقاء عشرات الالاف من العائلات مفصولة عن بعضها البعض داخل وخارج الأراضى المحتلة ٠

ويشكل الموقف المتفجر فى الضفة وغزة ثورة بكل معنى الكلمة على هذه الأوضاع الجائرة ٠ وللأسف ، فان سلطات الاحتلال لم تتفهم معنى هذه الانتفاضة ، انه ليس امام اسرائيل للخروج من هذا المأزق الذى أوقعت نفسها فيه سوى الاعتراف بحق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم ، نزولا على حقهم الطبيعى فى ممارسة هذا الحق مثل غيرهم من الشعوب ، واستجابة ـ فى نفس الوقت ـ لكافة الشرائع والقوانين الدولية ولقرارات الأمم المتحدة ولارادة المجتمع الدولى ٠ وليس لاسرائيل ان تظن ان بقدرتها ان تحرم الفلسطينيين من حقوقهم الوطنية المشروعة ، أو ان تفرض ارادتها على الشعب الفلسطينى بقوة الارهاب والقهر ، لان القاعدة الازلية تقول « ان الشعوب اذا ارادت الحياة ، فلا بد وان يستجيب القدر » ٠

هل تقوم مصر ـ من جديد ـ بمناشدة الرئيس الأمريكي رونالد ريجان بعدم اغلاق مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في أمريكا ؟

□ من المؤكد ان مصر تشعر بالحزن لصدور قرار سابق من الحكومة الأمريكية باغلاق مكتب المنظمة الاعلامى فى واشنطن ، ورغم ان قضية اغلاق مكتب المنظمة فى العاصمة الأمريكية قد انتقلت الى المحاكم لاثبات بطلانها دستوريا فى ضوء ان المكتب لا يتولى فى صميم اختصاصه الا مجرد الاعلام عن القضية الفلسطينية باساليب دعائية اعلامية مشروعة ، الا ان أحدا لم

يتصور ان يقدم الكونجرس على اصدار قرار باغلاق مكتب منظمة التحـرير الفلسطينية فى نيويورك ، باعتبارها (عضوا مراقبا) فى الأمم المتحدة • اذ يعتبر قرار الكونجرس متناقضا مع مبادىء ميثاق الأمم المتحدة وأهدافها ، كما انه يهدم كذلك اتفاقية دولة المقر التى وقعتها الولايات المتحـدة واستضافت من خـلالها وفود المنظمة بـكل ما لهم من حقـوق الحماية والرعاية وتوفير الاجواء المطمئنة لاداء رسالتهم ، وهو الموقف الذى نبه اليه دى كويلار — السكرتير العام للأمم المتحـدة ، وأقرته الجمعية العامة مؤخـرا بالاجماع فيما عدا صوت اسرائيل المعارض •

ان الدبلوماسية المصرية تناشد الولايات المتحدة اعادة النظر في هـذه القرارات ، وبضرورة اعطاء الفرصة للفلسطينيين فى التعبير عن وجهة نظرهم ، وفى الدفاع عن قضيتهم بهذه الوسائل المشروعة والتى تقرها حتى الالتزامات الأمريكية الدولية والدستورية •

هل تعتقد ان المؤتمر الدولى مازال يعتبر البديل الوحيـد مع بداية عـام جـديد للأحـــداث السياسية لحـل القضـية الفلسطينية ؟

□ تضع الدبلوماسية المصرية قضية عقد المؤتمر الدولى للسلام حـول الشرق الأوسط فى مقدمة اهتماماتها خـلال المرحلة المقبلة • اذ لا يخفى انه فى الوقت الذى كادت فيه جهود السـلام ان تتجمد لاصطدامها بعناد حكومة شامير ، وبعـد ان استجـدت على الموقف عناصر تدفع فى اتجـاه التصعيد والعنف ، تتمثل فى الانتفاضة الثورية الفلسطينية فى الأرض المحتلة ، وما لقيته من عنف وبطش وقمع لم يسبق له مثيل من جانب سلطات الاحتلال ، تجىء مبادرة الرئيس مبارك فى توقيت حاسم لاستنقاذ جهود عقد المؤتمر الدولى ، واعطائها دفعة قوية لصالح تحقيق السلام ، واستئناف مسيرته • ومبادرة الرئيس مبارك — التى تنطوى على تفهم واضح لحقائق الصراعات القائمة وجذورها — تسعى الى معالجة الموقف فى كلياته لا جزئياته فقط •

ان مصر فى دعوتها الى عقد المؤتمر الدولى ، تعمل على تنبيه كافة الأطراف الى حجم المخاطر التى يمكن ان تترتب على اغتيال فكرة السلام ، واقواما واضحة لا لبس فيها ، ان المؤتمر الدولى ـ تحت الاشراف الكامل للأمم المتحدة ، وبمشاركة جميع الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن ، واطراف فلسطينية ، بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية ـ قد اصبح حلا لا يحتمل التأجيل ٠

ان الدبلوماسية المصرية تحشد كل امكانياتها واتصالاتها ـ عربيا ودوليا ـ من أجل دعم جهود عقد هذا المؤتمر فى اسرع وقت ممكن ، ورغم ان عام ١٩٨٨ هو عام انتخابات الرئاسة الأمريكية ، والانتخابات العامة الاسرائيلية ، الا انه من الضرورى والمحتم ان نعمل على بذل كل الجهود لدفع عملية السلام ، وان تقف جميع الأطراف أمام مسئولياتها قبل ان تضيع الفرصة ويصبح من الصعب ، بل ومن العسير ، الامساك بها مرة أخرى والخروج من دائرة العنف والتطرف التى سوف تكون البديل الرهيب لاقرار السلام القائم على العدل ٠

ان مصر تعمل ـ بكل الجهد ـ على عقد المؤتمر الدولى الذى طال انتظاره ، واسترداد الحقوق العربية التى طال انتهابها ٠

□ تصدر جدول اعمال قمة الرياض وبيانها الختامى كاولويات : القضية الفلسطينية ، والأزمة اللبنانية ، والحرب العراقية ـ الايرانية ٠ كيف يبدا تنفيذ قرارات هذه القضايا وخلال عام ١٩٨٨ ؟

□ ان البداية الصحيحة تكمن فى سرعة العمل على سد الثغرات أمام التضامن العربى الكامل ، ذلك ان مقتضيات الفهم المتزايد لقضية المصير العربى انما تكمن فى حشد الامكانات والطاقات التى كانت تتبدد ـ بكل أسف ـ فى خلافات ومنازعات هامشية واقليمية ضيقة ٠ ان الكل يدرك الآن ان القضايا العربية تمثل وحدة متكاملة لا يجوز الفصل بينها ، وان حرب الخليج ليست

سوى نتاج لتعثر جهود الحل فى مشكلة الشرق الأوسط ، كما ان المشكلة اللبنانية يستحيل التنبؤ بامكانية التوصل الى حل عادل ودائم لها بمنأى عن الحل الشامل للصراع الخليجى والمشكل الفلسطينى ٠

وينبغى لن يدرك العرب جميعا ـ بكل الصدق ـ ان الركيزة الأساسية لبناء القوة الشاملة للعرب التى تمكنهم من اقتحام مشاكلهم المزمنة اقتحاما صحيحا ، تتمثل اساسا فى مدى القدرة على بناء تضامن عربى حقيقى يقوم على أساس تحقيق المصلحة العربية المشتركة ٠

هناك اتجاه لمحاولة تعديل قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ لقبول ايران به ٠ هل تعتقد ان هذا التعديل بامكانه ان يغير الموقف الايرانى ؟

□ ان ايران لازالت متمسكة برفض قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ الذى يدعوها الى انهاء الحرب بالتفاوض ، أو فرض عقوبات عليها ، اذا لم تستجيب للقرار ٠ ومن المعروف ان ايران فى موقفها الرافض لقرار مجلس الأمن قد استفادت من ضعف الموقف العربى ، وعدم اتفاق الدول العربية على اتخاذ اجراءات موحدة تلزمها بقبول السلام ٠ وبصرف النظر عن امكانية التوصل الى توافق دولى يؤدى الى ادخال تعديل على قرار مجلس الأمن لقبول ايران به ، فان الشىء الأهم هو ضرورة ان يكون الضغط العربى على ايران محسوسا ومؤكدا ومعلنا ، خاصة فى ضوء العديد من الاعتبارات الايجابية والتى ياتى فى مقدمتها ما تعانيه ايران حاليا من عزلة دولية بسبب موقفها من قرار مجلس الأمن الصادر فى يوليو ١٩٨٧ ، وقد ترسخت هذه العزلة الدولية بالبيان الأخير لمجلس الأمن الذى عكس بوضوح مدى قلق وعدم رضا المجتمع الدولى على السلوك الايرانى الرافض للسلام ٠

اننا نؤيد أى خطوة عملية تنهى الحرب المدمرة فى الخليج والتى لن تحقق فى النهاية أى مصلحة للأطراف المعنية بها ، وأولها الشعب الايرانى ذاته ،

خاصة وان استمرار هذه الحرب قد تحول من مجرد نزاع عراقى ـ ايرانى ، الى مشكلة اقليمية تشابكت خيوطها مع مشكلات الصراع الدولى بين القوى العظمى ، وهو ما يجعل من هذه الحرب لعبة دولية سوف يكون استمرارها او انهاؤها رهنا بما تراه هذه القوى متفقا مع مصالحها وليس مع مصالح اطراف هذه الحرب ٠

خلال الشهر الأخير من عام ١٩٨٧ كانت هناك محاولات للحوار السورى ـ المصرى ٠ هل من المنتظر ان يتم ذلك خـلال هـذا العام ؟

□ لقد سبق للرئيس محمد حسنى مبارك ان أعلن صراحة انه يمد يده مبسوطة دائما الى سوريا الشقيقة والى الرئيس حافظ الأسد ، كعهده فى ملاقاة كل نظام عربى فى منتصف الطريق ، لا لشىء ، الا للالتقاء على أسس واضحة لنصرة القضية العربية بكل مشكلاتها وتضاعفها على المستوى الاقليمى ، وفى المحافل الدولية تجردا من كل مصالح او مطامع خاصة ٠ ولكننا لم نسمع الى الآن ، ولم نتلق فى المقابل رغبة مماثلة من جانب سوريا أو رئيسها ، واننا على موقفنا من الانتظار حتى نتلقى ذلك من خلال تخاطب عقلى وقلبى خالص ٠

ناشدت مصر الدول العربية بضرورة التضامن العربى فى الفترة الراهنة ، ولكن الى الآن لم يتبلور مضمون هـذا التضامن ٠٠ فما هى احتمالات المستقبل فى هذا الصدد ؟

□ ومن بين ما يفرضه تجانس الاختيارات أمام العرب ، سرعة الاتفاق على عقد اجتماعات القمة بشكل دورى لاستكمال تعزيز قواعد النظام العربى ، بازالة العقبات التى لاتزال تعترض العمل العربى المشترك ٠ ان ثمة واجبات كثيرة مطلوبة استكمالا لبداية الصحوة التى أملت على الدول العربية قمة « الوفاق والاتفاق » فى عمان ، والتى يمكن للعرب فى ظلها عمل الكثير فى مختلف المجالات ، وخاصة على المستوى الاقتصادى ، فأمام حقيقة الأزمة

الاقتصادية الدولية ، علينا ان ننظر فى كيفية الاستفادة من المـال العربى فى مختلف الاقطار العربية لان ذلك من أسباب القوة فى تعزيز النظام العربى فى صراع التحدى الحضارى بالمنطقة ٠

- ان الأمة العربية تواجه اخطارا وتحديات اكبر من مسئولية أية دولة عربية بمفردها ، وبالتالى فان متطلبات المواجهة هى بالضرورة أوسع من امكان دولة عربية واحـدة ، فبعد قمة عمان غير العادية ، ظهرت « معادلة جـديدة » من شأنها ان تعيد التوازن لحساب العرب فى الشرق الأوسط ، أذا ما تم استثمار معطياتهم على الوجه الأكمل ٠ واستكمال الثمرات ، أمر يمثـل ضرورة حيوية للدول العربية يتعين عليها العمل على تحقيقها بسرعة حتى يمكنها ان تصل الى أهدافها ، وهى قادرة على ذلك ٠ فلدى الدول العربية الامكانيات الكفيلة بخلق « النظام الذاتى » للدفاع العربى بعد ان ظل هـذا النظام مجـرد شعار ، ولا يمـكن لأحـد ان ينكر ان عـودة مصر - بوزنها الاستراتيجى - يعد خطوة بالغة الأهمية فى هذا السبيل ٠ ولكن تحقيق النظام على النحو المرجو له يحتاج الى خطوات اكثر حسما فى المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية ٠

ما هو تقييمكم لجـولة الرئيس حسنى مبارك بالدول الخليجية ، وأيضـا العـراق والأردن ؟ وما هى النتـائج التى اسفرت عنها ؟ وما التوقعات المنتظرة على الساحة السياسية للدول العربية ؟

□ فى اعتقادى ان اعادة الصياغة الصحيحة لأسلوب العمل العربى المشترك فى مواجهة الاخطار والتحديات ، كان يمثل هدفا رئيسيا من أهداف جولة الرئيس مبارك الخليجية : وعلى هذا فالجولة كانت بمثابة عملية سياسية عميقة هدفها استكشاف ملامح الزمن العربى القادم ورحلة للخروج من المأزق العربى ، كما انها دليل حى وعملى على أن مصر قد عادت بالفعل تلعب دورها القيادى الحقيقى فى الوطن العربى ٠ كما ان واحدا من أهم

الأهداف التى استهدفتها جـولة الرئيس مبارك هو التأكيد على معنى الالتزام المصرى تجاه الأشقاء والتشاور معهم بكل الصدق والصراحة حول ما ينبغى عمله فى المرحلة القادمة لمواجهة كافة الوان الخطر التى لا يمكن للعالم العربى ان يقف وراءها موقف المتفرج ٠

ولعل ما يضفى على نتائج الرئيس مبارك اهمية أكبر هى انها جاءت ضلعا فى مربع ايجابى عربى اكتملت به صورة هذه الصحوة الجديدة التى نعيشها ، فعلى مدى اقل من شهرين ، شهدت الساحة العربية تطورات تشكل بـكل المعايير منعطفا تاريخيا فى الاتجاه الصحيح الذى طالت الدعوة اليه ، اما الاضلاع الأخرى ، فهى مؤتمر قمة عمان الذى كانت نتائجه برهانا على ان العـرب لا يستطيعون فقط مجـرد اللقاء المظهرى ، بل كذلك تطـويع الأمور لصالحهم ، واتخاذ مبادرات كانت تبدو الى عهد قريب شبه مستحيلة ٠ اما الضلع الايجابى الثانى ، فكان اجتماع مجلس التعاون الخليجى الذى اسفر عن اتخاذ خطوات عملية لمواجهة العدوان الايرانى مع ايفاد مبعوث الى طهران لمد جسور الحوار معها ، وهى سياسة حكيمة تثير الاحترام ، فضلاً عن انها واقعية وفعالة اجبرت ايران على اعلان موافقتها ٠ وكان الضلع الثالث ، هذه الانتفاضة الفلسطينية فى الأرض المحتلة التى دلت على ان روح الثورة لم تخمد ، وعلى انها قادرة على اشعال الموقف مهما طال الزمن ، مادامت الحقوق غائبة أو مغيبة ٠

وينبغى ان اقول ان مصر لديها شعور بالتفاؤل والأمل فى ان تكون النتائج الايجابية لجـولة الرئيس مبارك بمثابة نقطة بداية لاعـادة صياغة جـديدة وصحيحة لمفهـوم التضامن العربى على اسس قوية وراسخـة تتفق وحجم التحـديات التى يواجهها العرب فى المرحلة الراهنة ، ومن أجل تثبيت احترام العالم لنا ، ودفعه الى مساندتنا بايجابية وفعالية من اجل استخلاص حقوقنا المغتصبة ، وتحقيق أمن واستقرار منطقتنا ، والمضى فى طريق التنمية والبناء ، من أجل رخاء شعوبنا ٠

(جريدة الأنباء الكويتية ، ٢ ــ ٢ ــ ١٩٨٨)

الحديث الثالث والعشرون

بعد عودة العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومصر كيف ترون الدور المصري ـ السعودي لدفع التضامن العربي في المرحلة القادمة ؟

□ أود بداية ان اؤكد على حقيقة ان الدور المشترك لمصر والسعودية فى العمل العربى ليس بالأمر الجديد ، فقد كانت مصر والمملكة السعودية هما قطبا السعى فى هـذا العمل منذ مولد جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م ٠

ونظرة سريعة الى ما تم انجازه فى ظل العمل العربى رغم ما يعتريه من تصور ٠ ورغم تعرضه لازمات طاحنة تشير الى ان القاهرة والرياض بالثقل الاستراتيجى الذى تمثله كل منهما كانتا وراء كل عمل عربى مؤثر وفعال٠أكبر الأمثلة على ذلك هو ما حدث فى اكتوبر عام ١٩٧٣ ٠ عندما قادت مصر ومعها سوريا استخدام السلاح الاقتصادى ، ونتج عن العمليتين تضامن عربى ، لم يسبق له مثيل ، فى الحرب الوحيدة التى كسبتها الأمة العربية فى صراعها الطويل مع الصهيونية ٠

ولا شك ان ثمة مرحلة جـديدة من التعاون المصرى ـ السعودى قد بدأت الآن بعد اعادة العلاقات بين البلدين على مستوى السفارة وبعد الجـولة التى قام بها الرئيس حسنى مبارك الى دول الخليج والتى استهلها بزيارة المملكة العربية السعودية فى الأيام الماضية ٠

واستطيع ان أقول ان البلدين يبدآن فى عملية سياسية عميقة هدفها استكشاف ملامح الزمن العربى القادم من أجل الخروج من المأزق العربى الراهن ، واستعادة الروح الى الأمة العربية ٠

ان البلدين مطالبان الآن ـ اكثر من اى وقت مضى ـ بالعمل الجدى معا ومع سائر الأشقاء العرب لصياغة استراتيجية عربية شاملة لمواجهة التحديات والصعاب والاخطار ان الأمل يستوجب فتح صفحة جديدة للعمل العربى الذى هو الطريق الوحيد للحفاظ على كيان العرب وتحقيق طموحاتهم ٠

هل تعتقدون ان عام ١٩٨٨ سيكون بمثابة عام للسلام ، وعقد المؤتمر الدولى لمشكلة الشرق الأوسط ؟ ام سينقضى هذا العام كما انقضت اعوام قبله ، خاصة وان الانتخابات الأمريكية على الأبواب ؟

□ ان الدبلوماسية المصرية تضع قضية عقد المؤتمر الدولى للسلام فى فى الشرق الأوسط فى مقدمة اهتماماتها خلال المرحلة القادمة ، ومن ثم فانها تحشد كل امكانياتها واتصالاتها عربيا ودوليا من أجل دعم جهود عقد هذا المؤتمر فى أسرع وقت ممكن ٠

وليس سرا ان مصر تنطلق فى تحركها الدبلوماسى المكثف الرامى لسرعة عقد هذا المؤتمر من أرضية الاحساس الحقيقى بمخاطر استمرار جمود الموقف ، وما يعكسه ذلك الجمود من تأثيرات سلبية لا يقتصر ضررها فقط على الحقوق العربية والفلسطينية وانما تمتد هذه الآثار السلبية لتشمل تهديدا لمسيرة السلام بأسرها ، الأمر الذى يشكل خطرا بالغا على أمن واستقرار المنطقة ٠

وليس سرا كذلك ان مصر تعمل ـ فى تحركها الراهن ـ على تنبيه كافة الأطراف الى حجم المخاطر التى يمكن ان تترتب على اغتيال فكرة السلام ، والاشارة بوضوح الى ان الخطر لن يقتصر على طرف بعينه ، وانما سيشمل الجميع سواء فى داخل المنطقة أو خارجها ، وان أى انفجار محتمل فى ضوء استمرار الجمود الراهن سوف يلمس مصالح الجميع ، وقد يفرز على السطح مواجهات تتجاوز حدود الصراع الاقليمى ، وتهدد أمن وسلام العالم بأسره ٠

واقولها واضحة لا لبس فيها ، ان المؤتمر الدولى تحت الاشراف الكامل للأمم المتحدة ، وبمشاركة جميع الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن الدولى وأطراف القضية ، بما فى ذلك منظمة التحرير ، قد أصبح حلا لا يحتمل التأجيل حتى لا تتدهور الأوضاع فى المنطقة الى حريق شامل فى كل ارجائها ٠

ولتحقيق ذلك فلا بد من صياغة موقف عربى موحد مع منظمة التحرير الفلسطينية تجاه هذا المؤتمر الذى نأمل ان يتم خلال عام ١٩٨٨ رغم ما يتخلل هذا العام من انتخابات الرئاسة الأمريكية ، والانتخابات العامة الاسرائيلية التى قد تؤدى الى تقدم انشغالات الداخل على انشغالات الخارج ، ولكن لنبذل جميعا الجهود حتى نجعل عام ١٩٨٨ هو عام المؤتمر الدولى الذى طال انتظاره وعام استرداد الحقوق العربية التى طال انتهابها ٠

قام الرئيس مبارك بجولة فى دول الخليج العربية كما يقوم حاليا بجولة فى أوروبا والولايات المتحدة ٠ ما هو تصوركم لخريطة العالم العربى فى المرحلة القادمة على ضوء هـــذه الاتصالات ؟

□ فى مجال الرصد السريع لنتائج جولة الرئيس مبارك ومحادثاته الهامة فى ثمانى دول عربية شقيقة نستطيع القول ان الخريطة السياسية للشرق الأوسط أصبحت مهيأة للعودة الى أوضاع طبيعية بعد ان كانت قد تعرضت هذه الخريطة لبعض الظروف الشاذة فى سنوات الغياب المصرى عن ساحة العمل العربى المشترك بالشكل المباشر٠كما نستطيع ان نقول ان شكل الحوادث فى الشرق الأوسط سوف يأخــذ مسارا جــديدا بمردودات ايجابية لصالح النضال العربى ، ولصالح تيار الاعتدال ونهج السلام القائم على العــمل ، والمستند الى ركيزة التمسك بالحق وعدم التفريط فى الأرض والكرامة ، اذا نجحنا فى الامساك جيدا بتلك الفرصة التاريخية النادرة ٠

وفى مجال الحديث عما تحقق بالفعل ٠ فانه من الممكن ان نقول ان ما شهدته الساحة العربية ــ مؤخــرا ــ قد اعــاد الهيبة والاحترام لصيغة

التضامن العربى ووضع اقدامنا على بداية الطريق من اجل صياغة جـديدة وصحيحة لأسلوب العمل العربى المشترك ، بما يتفق وحجم الاخطار والتحديات التى تتعـرض لها الأمـة العـربية فى اكثر من بؤرة من بؤر الصراع الملتهبة خصوصا ما يتعلق بحرب الخليج ، وقضية الصراع العربى ـ الاسرائيلى ٠

اما فى مجال الحديث حول ما يتعين علينا عمله الآن ، فاننا نسارع الى القول باننا محتاجـون ـ وعلى وجـه السرعة ـ الى وضـع معالم واضحة لاستراتيجية المواجهة فى بؤر الصراع ، تستند الى ما نملـكه وما نستطيع حشده من طاقات وامكانيات ، سواء فى ساحة الدفاع عن النفس ورد أى العدوان ، أو فى ساحة المواجهة السياسية دعما لقدراتنا التفاوضية ٠

ان الرئيس مبارك عندما توجـه الى أوروبا والولايات المتحـدة ، كان مسلحا برصيد نتائج جـولته العربية ، بما لذلك من قيمة ايجـابية لصالح النضال العربى ٠

لقد علمتنا التجارب ان العالم لا يحترم فى تعاملاته سوى الأقوياء ، وأصحاب الكيانات الكبيرة والقادرة على التاثير فى مسار الأحداث ٠

ان ثمة حقائق جديدة تتوافر الآن علينا ان نسعى الى تدعيمها من أجل تثبيت احترام العـالم لنا ودفعـه الى مساندتنا بايجـابية وفعالية من أجـل استخلاص حقوقنا المغتصبة ، وتحقيق أمن واستقرار منطقتنا ، والمضى على طريق التنمية والبناء من أجل رخاء شعوبنا ٠

صرح الملك حسين ـ مؤخرا ـ بأن اعادة العلاقات بين مصر وسوريا ليست مستبعدة ، فهل من الممكن ان تتصل هـذه العلاقات الآن او مستقبلا ؟

□ من الواضح ان العاهل الأردنى له نظرته ورؤيته فيما يحيط بنا من أحداث ومواقف وتطورات عربية ٠ كما ان للعاهل الأردنى علاقات بكل من مصر وسـوريا ترتفع الى مستوى المسـئولية من جـانبه بوصفه أحـد رعاة العلاقات الطبيعية بين الدول العربية قاطبة ٠

أما من جانب مصر ، فقد سبق للرئيس مبارك ان أعلن صراحة انه يمد يده مبسوطة دائما الى سوريا والى الرئيس الأسد ، كعهده فى ملاقاة كل نظام عربى فى منتصف الطريق ، لا لشىء الا الالتقاء على اسس واضحة لنصرة القضية العربية بكل مشكلاتها وتضامينها فى الجوار الاقليمى ، وفى المحافل الدولية سواء بسواء ، وذلك بتجرد كامل من كل مصالح او مطامع ولكننا لم نسمع الى الآن ، ولم نتلق فى المقابل رغبة مماثلة من جانب سوريا أو نظامها أو رئيسها •

استمرار الانتفاضة الفلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين هو زلزال يعم الأرض المحتلة •• فما هو مغزى هذا الزلزال ؟ •• وما هو المعنى الذى ينطوى عليه ؟

□ ان ٢٠ عاما قد مرت حتى الآن على الضفة وغزة ، وهما يعيشان فى اغلال الاحتلال الاسرائيلى ، ويعانيان أشد المعاناة من السياسات الاسرائيلية التى صممت خصيصا للقضاء على كل ما هو فلسطينى ماديا ومعنويا ، والنتيجة كانت هى هذا الجيل من الفلسطينيين الذين تستوى عندهم الحياة والموت ، ويفتحون صدورهم للاستشهاد ، بقدر ما فى حياتهم من شعور بالاحباط وفقدان للأمل ، وهكذا تجتمع المعاناة واليأس لتخلق هذه الأعمال العاتية من الاصرار البادى بوضوح فى أعين الشباب الفلسطينى •

وفى الوقت الذى يجمع فيه العالم على ان أصل المشكلة هو الاحتلال نفسه ، فان اسرائيل وحدها هى التى تصر على انها مشكلة أمن ونظام ، والعالم كله ـ بما فى ذلك الولايات المتحدة ومجلس الأمن ـ يطالب الاسرائيليين بالامتناع عن استخدام القوة القاتلة ، وعن طرد الفلسطينيين ، ولكنهم يرفضون ويتحدون العالم بأسره ويواصلون القهر والطرد والقتل •

استطيع ان أقول ان اسرائيل بذلك قد دخلت فى مأزق حاد بسبب انها ترفض رؤية الأسباب الحقيقية للانتفاضة •

ففى حين يعترف العالم كله ـ بما فى ذلك الولايات المتحدة ـ بالأسباب

الحقيقية للانتفاضة باعتبارها انفجـارا ذاتى الاشتعال تحت ضغط الـكبت والمعاناة واليأس تصر اسرائيل وحدها على اتهام منظمة التحرير الفلسطينية بانها المحرض وراء الانتفاضة ٠

وهى تهمة لا تنفيها المنظمة ، وشرف لاتدعيه ، واذا كانت المنظمة مسئولة حقا عن تدبير كل هـذه الانتفاضة الى الحـد الذى يدفـع الفلسطينيون الى الاستشهاد ، فكيف يجوز بعد ذلك ان تمتنع اسرائيل عن التفاوض مع المنظمة ، بدعوى انها لا تمثل الشعب الفلسطينى ٠

ان ما يحدث فى الأرض المحتلة هو فعلا زلزال لن يترك شيئا على حاله ، خاصة اذا كانت هذه الحال بها من الأوضاع المقلوبة اكثر مما بها من الأوضاع الطبيعية ، واقولها بوضوح حاسم ، ان على الجميع التزام الحكمة والرؤية الصحيحة حتى لا يتحول ما يحدث الآن الى زلزال مدمر ، وليس امام اسرائيل للخروج من هذا المأزق سوى الاعتراف بحق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم ، نزولا على حقهم الطبيعى فى ممارسة هذا الحق مثل غيرهم من الشعوب ، واستجابة ـ فى نفس الوقت ـ لـكافة الشرائع والقوانين الدولية ولقرارات الأمم المتحدة ولارادة المجتمع الدولى ، وليس لاسرائيل ان تظن ان بقدرتها ان تحرم الفلسطينيين من حقوقهم الوطنية المشروعة ٠٠ أو ان تفرض ارادتها على الشعب الفلسطينى بقوة القهر ، لان القاعدة الأزلية تقول ان الشعوب اذا ارادت الحياة ،فلابد وان يستجيب القدر ٠

(جريدة اليوم السعودية ، ٧ ـ ٢ ـ ١٩٨٨)

الحديث الرابع والعشرون

الرئيس مبارك قال فى واشنطن ان من الخطأ ان ينتظر المؤتمر الدولى الانتخابات المقبلة فى أمريكا واسرائيل · هل تعتقدون ان المؤتمر الدولى لن ينتظر تلك الانتخابات بالفعل ؟

□ يلتقى الاجمـاع العربى حـاليا على ان المؤتمر الدولى هو الطريق الوحيد لحل قضية الشرق الأوسط ، كما يتزايد الاقتناع الدولى وتتعبأ جهوده اكثر فاكثر نحو الضغط المعنوى من أجل انعقاد المؤتمر الدولى للسلام · ومن هنا ان كل جهـد للتعجيل بعقده انما يصب فى الاتجـاه الصحيح · وقد ظـل الحديث عن المؤتمر الدولى يروح ويجىء فى العواصم العربية والأوروبية حتى استقر الاعتقاد ـ بعد ان تجاهلته محادثات القمة بين ريجان وجورباتشوف ـ على ان فرص انعقاده قد تأجلت الى وقت غير مسمى فى العام المقبل أو الذى يليه ، بعد ان تكون سنة الانتخابات الأمريكية قد مرت ، وتم اجراء الانتخابات الاسرائيلية ، وشهدت العلاقات السوفييتية ـ الأمريكية قدرا من الاستقرار · وان كنت اعتقد انه ليس بالضرورة ان يكون لعامل الانتخابات تأثيره السلبى على موقف الادارة الأمريكية بحيث تشل فاعليتها ، خاصة وان الرئيس ريجان ليس ضمن المرشحين فى هذه الحملة ، وبالتالى فهو يكرس كل جهده ووقته لممارسـة مسئولياته الـكاملة كرئيس للولايات المتحـدة · كما ان الادارة الأمريكية التى تجد نفسها فى مواجهة موقف متفجر فى الشرق الأوسط ، فمن المحتم عليها ـ كقوة عظمى لها مسئوليات دولية ـ ان تعد العدة لمواجهته والتفاعل معه · وليس سرا ان مصر تنطلق فى تحركها الدبلوماسى المكثف الرامى الى سرعة عقد هذا المؤتمر من أرضية الاحساس الحقيقى بمخاطر

استمرار جمود الموقف ، وما يعكسه ذلك الجمود من تاثيرات سلبية ، لا يقتصر ضررها فقط على الحقوق العربية والفلسطينية ، وانما تمتد هذه الآثار السلبية لتشمل تهديدا لمسيرة السلام باسرها ، الأمر الذى يشكل خطرا بالغا على أمن واستقرار المنطقة ، كما ليس سرا ان مصر تقوم ـ فى تحركها الراهن ـ بتنبيه كل الأطراف الى حجم المخاطر التى يمكن ان تترتب على زوال فكرة السلام ، والاشارة بوضوح الى ان الخطر لن يقتصر على طرف بعينه ، وانما سيشمل الجميع ، سواء من داخل المنطقة أو خارجها ، لأن أى انفجار محتمل فى ضوء استمرار الجمود الراهن ، سوف يمس مصالح الجميع ، وقد يفرز على السطح مواجهات تتجاوز حدة الصراع الاقليمى ، وتهدد أمن وسلام العالم باسره ٠

بعض الأطراف العربية اعتبرت ان مبادرة الرئيس مبارك فيها تفريط فى المكاسب التى حققتها الانتفاضة وينتقدون ايضا مساواة المبادرة بين الانتفاضة والارهاب الاسرائيلى باطلاق وصف العنف على كلا الطرفين ٠ كيف تقيمون هذه الانتقادات ؟

□ ان مبادرة الرئيس مبارك التى تدعو الى وقف اعمال العنف فى الأراضى العربية المحتلة انما تتوجه فى الاساس الى اسرائيل والى سلطات الاحتلال الاسرائيلى التى تمارس العنف والقمع والقهر ضد الجماهير الفلسطينية العزل وضد الأطفال وضد طلبة المدارس الذين يتظاهرون للاحتجاج على انتهاك حقوق الانسان ، وعلى استمرار التردى فى أوضاعهم المعيشية تحت نير الاحتلال ، والمطالبة بوقف العنف كمجرد اجراء عملى لفتح الطريق لما بعده من خطوات ، مثل وضع ترتيبات دولية لحماية الفلسطينيين فى الأرض العربية المحتلة ، واحترام الحقوق الأساسية للفلسطينيين فى الضفة وغزة ، لكى تتهيأ الظروف لعقد المؤتمر الدولى ٠ ولا ينبغى مسايرة ما يتخيله قصيرو النظر من اصحاب هذه الاتهامات ، من ان قذف الأحجار ضد الدبابات الاسرائيلية ، يكفى وحده لتحرير الأرض الفلسطينية ، واخراج قوات الجيش

الاسرائيلى منها ، ان المنطق والعقلانية يشيران الى ضرورة الاستفادة _ سياسيا _ بالتعبير الايجابى الذى طرأ على الرأى العام العالمى فى ما يتعلق بنضال الشعب الفلسطينى وعدم السماح بأن تستنفد الانتفاضة قوة الدفع تحت ضغط الحصار والتجويع والضرب بالهراوات التى تواصلها اسرائيل دون ان يجد سكان المخيمات أى عون من هؤلاء الذين يطالبونهم بمجرد الاستمرار فى الانتفاضة ٠

هل تعتقدون ان مبادرة الرئيس مبارك هى الفعل الايجابى الممكن فى هذه المرحلة ؟ وهل هى التوظيف الصحيح للانتفاضة ؟

□ ان المبادرة المصرية تأتى بمثابة خطوة سليمة فى الاتجاه الصحيح ، اذ تحاول استثمار النتائج المحلية والدولية التى نجمت عن أحداث الانتفاضة الفلسطينية ، والافادة منها لانتزاع مكاسب لحساب الصامدين تحت نير الاحتلال قبل ان تنطفىء ، كما تحاول ملء الفراغ السياسى الذى افضى اليه فشل المحاولات التى بذلت لعقد المؤتمر الدولى خلال العام الماضى ٠ ان مجرد الاعجاب بشجاعة هذا الشباب الفلسطينى الثائر الذى خرج يواجه الدبابات بالحجارة لايكفى ، ولكن السؤال الجوهرى يكمن فى كيفية الاستفادة من الجو العام الايجابى المؤيد والمتعاطف مع قضية الشعب الفلسطينى ٠ ذلك انه اذا لم يتم استثمار هذه الانتفاضة فى قمة اشتعالها ، فان الخوف ان تمضى الأيام وتصبح بعد ذلك تاريخا يشار اليه بافعال الماضى ، وتضاف هى الأخرى الى ملف الفرص الضائعة ٠ وقد آثر الرئيس مبارك _ خلال محادثاته مع زعماء العالم الغربى ابان جولته الأخيرة _ ان يترك على مائدة المفاوضات شيئا يثير به تفكير الآخرين الى ما يمكن ان يفعلوه ، لا مجرد الحديث عن الانتفاضة او عن أوضاع الفلسطينيين ٠ ان المبادرة استهدفت ببساطة الربط بين هذه الانتفاضة وبين انعقاد المؤتمر الدولى للسلام ، وهذا

مغزى مبادرة الرئيس مبارك الحقيقية التى يجب ان يؤخذ مضمونها كــكل واحد لا يتجزأ ٠

فى تقييمــكم ، هل اضافت الانتفاضة قوة جـديدة الى منظمة التحرير الفلسطينية تدعمها كممثل شرعى ووحيد للشعب الفلسطينى ؟

□ لا شك ان من ابرز مشاكل الثورة الفلسطينية الأساسية التى املتها خصوصية ظروفها المحلية والقومية والدولية المعقدة ، انها انطلقت وبلورت بنيتها وأفرزت قيادتها وكونت كوادرها خارج فلسطين المحتلة ، ولم يكن لديها ـ فى تلك الظروف ـ خيار آخر ، واذا كان القانون التقليدى لحركات التحرر الوطنى ان الثورة الناجحة لا يمكن ان تتحقق الا وسط جماهيرها فى الأرض المحتلة ، فان الخيار الفلسطينى بتفجير الثورة خارج الأرض ، كان تحـديا غير مسبق لقانون الثورة ٠ وكان رهان اسرائيل يقوم على أساس ان مقتل هذه الثورة هو فى وضعها الاستثنائى ٠ ولكن تنظيم الشعب الفلسطينى فى الداخل واطلاق مبادراته وملكاته الثورية بحيث تتحول الثورة من حـركة الطليعة الاستثنائية التى بدأت فى الخارج الى حركة شعبية عارمة تأخـذ الوضع الفلسطينى للثورة فى داخل الأرض المحتلة ظل دائما يحتل الأولوية القصوى من اهتمام وتفكير وحركة قيادة منظمة التحرير ٠ ولا شك ان انتفاضة الجماهير الفلسطينية داخل الأراضى المحتلة بهذا الحجم يؤكد نجاح منظمة التحرير فى الاحتفاظ بخصوبة وثورية سكان الضفة والقطاع ، وقدرتها على ان تستثمر بذكاء ومرونة عفوية الجماهير ومبادراتها الخلاقة ، وتوظفها فى خدمة الهدف السياسى العاجل لمنظمة التحرير ، وهو الذى يتمثل فى انهاء الاحتلال واقامة الدولة المستقلة ٠ وأود ان أضيف انه لأول مرة فى تاريخها الذى يمتد أربعة وعشرين عاما ، وجدت منظمة التحرير نفسها تكسب حـربا اعلامية من غير الممكن ان يشوبها اى خطأ فى حين وجدت اسرائيل ان كل

ما تعلنه لمواجهة احداث الأراضى المحتلة جانبه الصواب ٠ ان مكسب المنظمة اكيد وواضح ولا شك فيه ٠

مع رفض شامير والموقف الامريكي غير المؤيد تماما للمبادرة ، هل تعتقدون ان - اى المبادرة - مازالت تملك قوة الدفع اللازمة لتنفيذها ؟

□ استطيع ان أؤكد ان المبادرة المصرية استطاعت - رغم المحاولات اليائسة من جانب اسرائيل لحصارها - ان تنفذ الى مراكز التاثير وصنع القرار فى الدول التى زارها الرئيس مبارك ، خلال جولته الأخيرة فى اوروبا والولايات المتحدة ، وان تلقى استجابة واسعة فى الدوائر الحاكمة والرأى العام ، بل امتد نطاقها خارج هذا الاطار ايضا بسبب كونها تعبر ببساطة عن صوت الحق ، وميزان العدالة ، والمطالب المشروعة لأى شعب فى أى زمان ومكان ٠ وليس أدل على نجاح المبادرة بل وعلى قدرتها فى الاحتفاظ بقوة الدفع اللازمة من ذلك الانقسام الذى أحدثته فى المستويات العليا الحاكمة فى اسرائيل ، وكذلك فى المنظمات اليهودية - الأمريكية ذات الشأن ٠ ومن ناحية أخرى ، استطيع ان اقول ان الجانب الأمريكى بدأ يستجيب لضرورة تحريك القضية الفلسطينية ، تجاوبا مع المبادرة ، اذ بدأ بالفعل ريتشارد مورفى مساعد وزير الخارجية الأمريكية المتخصص فى شئون الشرق الأوسط جولته فى المنطقة ٠ ويمكن القول ان سياسة اسرائيل واستمرار العمل على فرض الأمر الواقع ، قد وصلا الى نقطة النهاية ، واستنفدا امكانياتهما ، بحيث لن يكون من الممكن - فى المستقبل القريب أو البعيد - تجاهل وجود مليونى فلسطينى تحت سيطرة الاحتلال الاسرائيلى وداخل الدولة الاسرائيلية ٠ ودلت التحركات الأخيرة من جانب الولايات المتحدة على حدوث تغيير جزئى فى موقفها ٠ ولكن المأمول ان تمارس ضغطا حقيقيا على اسرائيل ، يمكن ان يدفع بها الى القبول بالمضى فى طريق السلام ، بدلا من استخدام حق «الفيتو» فى مجلس الأمن الذى ليست له فائدة سوى تشجيع اسرائيل على مواصلة

نهجها المتشدد الرافض لـكل دعاوى السلام ٠

ماذا تتوقعون من الانتفاضة ؟

□ ان الانتفاضة الفلسطينية — بايجاز — واحدة من هذه الأحداث التى تفرض نفسها على أرض الواقع ، وتترك بصماتها على تطورات المستقبل ٠ فهى اعادت القضية الفلسطينية من جديد الى دائرة الضوء ، ووضعتها فى سلم الأولويات والاهتمامات الدولية ، كما انها تحمـل فى طياتها مقـدمات لتغييرات واسعة داخل المجتمع الاسرائيلى ذاته وانعكاسات كبيرة على عملية السلام فى الشرق الأوسط ٠ وقد ترغم زعماء اسرائيل الذين رفضوا باصرار حتى الآن الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى على طرح اسئلة عملوا طويلا على تفادى طرحها ٠ فالانتفاضة قام بها شباب دون العشرين ولدوا وشبوا فى ظل احتلال يمارس كل انواع القمع والقهر ومحاولات طمس الهوية ٠ وبالرغم من كل ذلك فان شعلة الحرية لم تنطفىء فى داخلهم ، ويؤكد ذلك عقم السياسة الاسرائيلية لأن كل ما حاولت اسرائيل فرضه من امر واقع على مدى عشرين عاما باء بالفشل ٠ ولما كانت الانتفاضة انطلقت من الداخل ، فانها قد وضعت اسرائيل — لأول مرة — امام مأزق الأمن الذى طالما روجت له لتبرير سياستها التوسعية ٠ فالمشكلة ليست اختراقات عبر الحـدود ، تستطيع الرد عليها ، وانما هى مشكلة سياسية بالدرجة الأولى والتسليم بانشاء الدولة الفلسطينية المسـتقلة ، والا ٠٠٠ فان المعـارضين لعقد هـذا المؤتمر سيفاجأون بانهم يدفعون اسرائيل الى الاحتراق ، وهنا قد يخسر الكثيرون ولكن الشعب الفلسطينى يبقى الكاسب الوحيد ٠

كيف تقيمون زيارة الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية الى موسكو فى هذه المرحلة ؟ وهل هناك تنسيق بين هذه الزيارة وزيارة مبارك ؟

□ ان زيارة الرئيس مبـارك الى الولايات المتحـدة ومختلف عـواصم أوروبا الغربية ، وزيارة الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملـكة العربية

السعودية الى موسكو هى كلها بمثابة تحركات عربية تعكس الاحساس بالمسئولية العربية ، خدمة لأهدافها وتحقيقا لحرية الحركة على مختلف المحاور الدولية ومع سائر القوى العالمية • انه جهد عربى يستهدف - ضمن ما يستهدف - حشد التأييد السياسى والمعنوى للانتفاضة واستنهاض همة الدول الكبرى الدائمة العضوية فى مجلس الأمن على ضرورة تحمل مسئولياتهم الدولية وخاصة فى مواجهة التعنت الاسرائيلى والبدء فى اتخاذ الترتيبات لعقد مؤتمر السلام الدولى ، للسير فى استعادة الأراضى العربية المحتلة ، واعطاء الشعب الفلسطينى حقه الشرعى فى تقرير مصيره • كما يستهدف هذا الجهد العربى العمل على وقف الحرب العراقية - الايرانية وتعبئة اكبر قدر من الضغط العالمى على ايران حتى تنصاع لارادة المجتمع الدولى وتقوم بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ ، أو يقوم المجلس بتحمل مسئولياته فى توقيع العقوبة على الطرف الرافض لوقف الحرب ، والمسئولية العربية تستطيع ان تستجمع كل عناصر القوة والتأثير اذا كان توجهها يسير على نهج قوى متحرر من الانقسام والنظرة الطبقية التى تفتقد الموضوعية والالتزام •

(مجلة المجلة السوفيتية ، ٢٣ - ٢ - ١٩٨٨)

الحديث الخامس والعشرون

الرأى العام : تشهد القاهرة خلال الفترة الحالية لقاءات عربية مكثفة فى اطار التعاون والتضامن المصرى ـ العربى • فماذا تقول هذه اللقاءات ؟

□ يمكن القول بموضوعية كاملة ان حـركة التوجه القومي على الساحة العربية قد انتقلت دون شك خطوة متقدمة بعد ان كانت متعثرة وغائبة فى فترة سابقة ، فالتفـاعلات على أرض الحـركة العـربية مستمرة ومتواصـلة ، واستطاعت ـ بصلابة المناضلين فى فلسطين المحتلة ـ ان تقفز بقضايانا ـ التى ظلت راكدة ـ الى مكان الصدارة بين القضايا العالمية •

واستطيع أن أقول ، ان نتائج رحـلات العمـل للقيادة المصرية خـلال الشهور القليلة المـاضية ، سـواء الى ثمـانى دول شقيقة ، أم الى الولايات المتحدة وست دول أوروبية ، أم لقاءات القاهرة مع القادة والمسئولين العرب ، وفى مقدمتهم اللقاء بين الرئيس مبارك والشيخ زايد ـ رئيس دولة الامارات ، فيها مؤشرات واضحة الى ان مرحلة هامة من مراحل العمل العربى الوحدوى قد تحددت معالمها • ومن هنا تفرض علينا الواجبات القومية ، ان نكون على مستوى التحديات التى تواجه العالم العربى فى المرحلة الحالية ، وان نسعى لنأخذ من هذه التحديات نقطة وثوب الى حركة انجاز جماعى عندها القدرة على استيعاب المتغيرات التى تفجرت فى الأراضى المحتلة ، وعندها القدرة أيضا على التعامل مع افرازاتها الاقليمية والدولية ، وتوظيفها فى خـدمة أمننا القومى ومصيرنا المشترك •

الرأى العام : يمكن القول ان أخطر قضيتين تواجهان الأمة العربية والاسلامية هما حرب الخليج ، والمشكلة الفلسطينية • فما هى تصورات السياسة المصرية من أجل اقرار السلام الاقليمى فى الخليج وفى الشرق الأوسط ؟

□ لا شك ان قمة عمان العربية قد اسفرت عن تصحيح وضع العلاقات بين مصر وشقيقاتها فى العالم العربى ، وارست القواعد لبداية عمل عربى مشترك من أجل رسم خطوط ومعالم ذلك الحد الأدنى من التوافق القومى من أجل السعى المشترك لاقرار السلام الاقليمى فى الخليج وفى الشرق الأوسط ، وتجتهد الدبلوماسية المصرية فى بلورة رؤيتها وفى تحديد أهدافها تجاه اقرار السلام فى الخليج وفق الأسس والخطوط التالية :

١ ــ حشد الجهود للوساطة والتفاوض والسلام بين دولتين اسلاميتين محكوم عليهما بالجوار الى البلاد •

٢ ــ مصر تساند اخوتها العرب فى الخليج ضد نزعات الهيمنة ودعاوى التوسع ومحاولات تصدير الاضطرابات والعصف بالاستقرار ، وهى معهم أيضا ضد اضفاء أى طابع عرقى أو طائفى على ذلك الصراع العسكرى المدمر الذى يجب ان يجد حله حول مائدة المفاوضات •

٣ ــ مصر تساند اخوتها العرب فى الخليج ، بالتوازى مع ذلك من أجل تعزيز التضامن وتحسب المستقبل وارساء قواعد التخطيط المسبق لمواجهة كافة الاحتمالات •

٤ ــ مصر تؤمن بحقيقة ان الأمن الوطنى المصرى وثيق الصلة بأمن الخليج ، وكلاهما جزء من كل واحد لا يتجزأ ، هو الأمن القومى العربى المهدد فعلا على جناحيه الغربى والشرقى •

وفى الشرق حيث القضية الفلسطينية جوهر النزاع فى المنطقة تأتى انتفاضة جماهير الضفة والقطاع لتدق ناقوس الخطر ، وتسقط نظرية (الأمر الواقع) الاسرائيلى القائم على الاحتلال والقمع ، كما تثبت الثورة الفلسطينية

الشعبية ، انه لا مناص من التوجه الى المؤتمر الدولى ؛ حيث تلتقى جميع الأطراف الاقليمية المعنية والدول الدائمة العضوية فى مجلس الأمن حول مائدة المفاوضات ، لاقرار السلام العادل والشامل الفاعل بالتالى للدوام ٠٠

والجماعة الدولية بأسرها قد توافقت على انه لا بديل للمؤتمر الدولى عدا رئيس الوزراء الاسرائيلى ـ شامير ـ فى وقت اثبتت فيه الظروف التاريخية وتطورات الواقع الراهن ان كافة الصيغ الأخرى قد تجاوزتها الأحداث تماما ٠

وتعمل الدبلوماسية المصرية ـ فى حركتها على جميع المحاور ـ ومن خلال اتصالاتها مع مختلف القوى ، على الاستثمار السياسى لقوة الدفع التى تولدت من انتفاضة جماهير الضفة والقطاع وتداعياتها واصدائها فى كل مكان سواء بين الجماهير الواسعة للشعب الفلسطينى بالداخل او فى المهجر ، أو فى قلب المجتمع الاسرائيلى نفسه ، بل داخل مؤسساته الحاكمة ، أو فى أوساط الجاليات اليهودية العالمية ، أو لدى الرأى العام الدولى بأجمعه ٠

وتدفع الدبلوماسية المصرية فى اتجاه التحرك والعمل من أجل التسوية التفاوضية وذلك وفق آلية المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط ، ولا يخفى ان العرب يستطيعون تحقيق أهدافهم بقدر ما يحشدون من عناصر الوحدة والقوة فى موقفهم التفاوضى ، وبقدر ما يتمكنون من تغيير علاقات القوى وموازينها لمصلحتهم ، حتى ينحسر الاحتلال الاسرائيلى عن الأراضى العربية ٠ تلك هى الحقائق الصلبة للحياة الدولية ، وتلك هى القوانين الصارمة للصراع السياسى الذى يجب علينا ان ندركها ونعيها جيدا ٠

الرأى العام : تعيش الحرب العراقية ـ الايرانية حالة جديدة من التصعيد المفاجىء من حرب المدن ، كما لا يستطيع مجلس الأمن ـ حتى الآن ـ تحقيق مهمته الانية طبقا لقراره الشهير الصادر منذ تسعة اشهر ٠ فما هو تصوركم لمسار الأحداث فى هذه الحرب الطاحنة التى تهدد الجميع ؟

□ من الأمور المؤسفة حقا ان تتطور حرب المدن بين العراق وايران الى

قصف متبادل لم يسبق له مثيل بالصواريخ لبغداد وايران وغيرهما من المدن العراقية والايرانية • وقد دلت هذه التطورات الدامية والمأسوية فى النزاع المسلح بين البلدين الى ان هذا النزاع بلغ ذروة الصراع والحقد المتبادل •

ولا شك ان التصعيد الايرانى يقود الى هذه الخسائر الكبيرة فى الأرواح والممتلكات على الطرفين ، فى ضوء رفض الاستجابة لنداء السلام العراقى ، ورفض كل مسعى عربى أو اسلامى أو دولى لوقف نزيف الدم والدمار الذى أكل الأخضر واليابس ، وكان بمثابة خراب هائل يدفعه الشعبان من مقدراتهما ومن طاقاتهما ، بل ومن وجودهما ذاته •

وهذا التصعيد المأساوى فى حرب الخليج يضيف الى خسائر الطرفين ، ويزيد من تدهور معنويات الشعبين ، ويعمق من التشوه الذى أصاب صورة الدول الاسلامية ودول عدم الانحياز فى العالم بسبب هذه الحرب التى لم يكن لها معنى من بدايتها ، والأكثر من ذلك ان الحسابات التى قامت عليها منذ قبل ثمانى سنوات ، كانت حسابات خاطئة تماما ، كما يمكن القول ـ فى نفس الوقت ـ ان الحسابات والصراعات الدولية ساعدت على اشتعال هـذه الحرب واستمرارها ، ومن المؤكد ان القوى الكبرى تستطيع يوما ما ، وباستخدام ما لديها من امكانيات فرض تسوية معينة يتوقف بعدها القتال ، بعدما يـكون الطرفان قد دفعا ثمنا باهظا يصعب تعويضه •

ولذلك كله ، فان كل من العرب والمسلمين مطالبون بأن يؤكدوا للطرفين ان وقف المعركة اليوم خير من وقفها غدا ، وعلى ايران ان تعود الى جـادة الصواب •

ورغم ان التطورات السابقة كلها قد اثبتت ـ بما لا يدع مجالا لأى شك ـ تصميم ايران على مواصلة الحرب ، ورفضها القاطع لقرار مجلس الأمن ، الا انها تتعمد تغييب هذه الحقيقة فى سلسلة طويلة من المناورات السياسية والخدع الدبلوماسية التى لا ينبغى ان تنطلى على دول المجلس ، ولا على

السكرتير العام للأمم المتحدة ، الذى عانى هو نفسه الكثير منها ، باعتباره أنه من أوكل اليه قرار مجلس الأمن متابعة تنفيذ اجراءاته ·

المطلوب من مجلس الأمن الآن ، الا يفقد توازنه أو حياده وان يواصل مسيرته الأولى لدفع العدوان ومعاقبته ، مطبقا كما ينبغى شرعة العدل والانصاف ، ازاء الفريقين فى مطالبهما ، ذلك ان الاحساس بالجوار ، وترك الموقف مائعا ، قد يدفع الى مزيد من الكوارث ·

الرأى العام : بعد انتهاء الجولة الثالثة لجورج شولتز فى المنطقة ، ومباحثاته مع قادة الدول الخمس التى زارها · يثور السؤال ، الى اين وصلت مهمة رئيس الدبلوماسية الأمريكية ؟

□ قد يكون منطقيا ان نسأل أنفسنا فى البداية عن دوافع هذا التحرك الأمريكى الأخير ، ممثلا فى جولات شولتز المكوكية ·

وما هى أهدافه ومراميه ؟ وفى البداية تأكيد حقيقة ان الولايات المتحدة الأمريكية قد اضطرت ـ ولم تتطوع ـ تحت ضغط صمود الشعب الفلسطينى فى الأرض المحتلة ، وبموجب اتصالات الدبلوماسية المصرية المكثفة ـ الى اعادة فتح ملف الشرق الأوسط من جديد · وتقدمت الولايات المتحدة بمبادرتها الجديدة فى شكل مجموعة أفكار يتم الآن مناقشتها فى ضوء التحفظات المصرية والأردنية ، التى ترى ان الأحداث قد تجاوزت تماما مرحلة كامب ديفيد ، وان الحديث عن حلول أو ترتيبات مرحلية أو مؤقتة ، من نوع الحكم الذاتى ، لم يعد أمرا مقبولا ، وان أى تحرك ينبغى ان يكون صوب الحل الشامل والنهائى للمشكلة الفلسطينية برمتها ·

وبصرف النظر عن تفاصيل المحادثات التى تدور بين الأطراف المعنية الآن ، وبين جورج شولتز ، وبغض النظر عن موقف شامير الرافض للمؤتمر الدولى حتى الآن ، فان ما يهمنى فى هذا المجال ان أؤكد بعض الملاحظات

بالنسبة للموقف الأمريكى ، طالما اننا بصدد الحديث عن مبادرة شولتز وذلك كما يلى :

١ - ان التحرك الأمريكى الجديد سوف يصبح غير ذى مغزى ، ما لم تثبت واشنطن مصداقية واضحة فى ان لها بالفعل مصلحة هامة فى بناء سلام عربى - اسرائيلى دائم ، لان السلام يمكن ان يخلق بيئة للتنمية البناءة ، ويهيىء لتيار الاعتدال فى المنطقة فرصة أفضل لتقوية نفسه ، فى حين ان استمرار الصراع سوف يكون فى صالح تيار التطور فقط .

٢ - ان تحقيق السلام العادل فى المنطقة بمشاركة ايجابية فعالة من جانب واشنطن ، ومن خلال مؤتمر دولى ، لا يعزز مركز واشنطن الجغرافى والسياسى فحسب ، بل يساعدها كذلك فى استعادة صورتها كقوة تدافع بصلابة عن مبادىء السلام والديمقراطية والحق والعدل وحرية الشعوب .

٣ - انه لا ينبغى ان يغيب عن الولايات المتحدة الأمريكية ، ان السلام هو الضمان الوحيد لتعزيز بقاء اسرائيل كدولة من دول المنطقة ، وان استمرار الاعتماد على التفوق العسكرى الذى ساعدت هى اسرائيل على الوصول اليه ، ليس ضمانا دائما .

٤ - ان رفض الشخصيات الفلسطينية فى الضفة الغربية الالتقاء مع جورج شولتز - خلال جولته بالمنطقة - لم يكن تعبيرا عن رفض الحوار مع واشنطن ، وانما كان مجرد تنبيه الى ان هناك خيوطا متصلة بين الداخل الفلسطينى ممثلا فى شعب الانتفاضة ، والخارج الفلسطينى ممثلا فى كادرات المنظمة . انه ينبغى على واشنطن ان تدرك حقيقة الوجود الراسخ للمنظمة ، مثلما هى تطالب الآخرين بادراك حقيقة الوجود الاسرائيلى .

الرأى العام : ذكرت بعض المصادر ان القادة العرب سيطرحون خلال لقاءاتهم القادمة موضوع عودة مصر للجامعة العربية ، او عودة الجامعة العربية الى مصر . فما هو تعليقكم ؟

ان الباعث على آثارة موضوع عودة مصر الى الجامعة العربية ،

او بالأحرى عودة الجامعة العربية الى مصر ، هو ما تم فى الشهور الأخيرة من استعادة مصر لعلاقاتها الطبيعية الكاملة مع اغلبية الدول العربية ، وما حققه ذلك من تزايد الأمل فى ان تتمكن الدول العربية من استعادة تضامنها الكامل عن طريق منظمتها الاقليمية ، وكانت جامعة الدول العربية قد ضعفت على نحو ما معروف للجميع ، بما افرزته القطيعة من خلاف وشرذمة ، وهى وان كانت قد استعادت بعض عافيتها بعد الصحوة التى تجلت اخيرا فى مؤتمر عمان للقمة العربية غير العادية ، الا ان المؤكد انها لم تسترد كامل قوتها الا فى ظل تقديم جديد صوب تدعيم النظام الاقليمى العربى ٠

ومع أن اعادة بناء النظام العربى المتكامل ليس بالأمر السهل ، الا انه يستحق الجهد الذى ينبغى ان يبذل فى سبيل تحقيقه ، خاصة فى ضوء التوافق العربى العام على خطط تحقيق الأمانى المشروعة للشعب الفلسطينى ، وعلى ضرورة انهاء الحرب المدمرة بين العراق وايران ، ولعل تلك القضية المتعلقة باعادة بناء نظام عربى جديد يكون فى مستوى متطلبات وتحديات المرحلة والمتغيرات السياسية الاقليمية والدولية المعاصرة ، هى القضية الأهم لان مصر تحرص على ان تستعيد مكانها فى نظام عربى اقليمى فعال وقوى ومعاصر وقادر اكثر من مجرد حرصها على العودة الى مجرد هياكل شكلية يسيطر عليها العجز والضعف وانعدام القدرة على مجابهة التحديات المعاصرة ٠

(جريدة الرأى العام الكويتية ، ٧ ـ ٥ ـ ١٩٨٨)

الحديث السادس والعشرون

ما قول الدبلوماسية المصرية فى ان جميع الدول العربية التى اعادت علاقاتها مع مصر والتى بلغ عددها ثمانى عشرة دولة ٠٠ ترغب فى مشاركة مصر فى العمل العربى الجماعى الا ان هناك قلة تعارض هذه الرغبة الجماعية ؟

□ اذا كان البعض فى عالمنا العربى غير مرتاح لاستعادة مصر لحجمها الطبيعى فى العمل العربى المشترك بدرجة تعطيها الحق فى ان تقود المسيرة الصحيحة ٠٠ رغم غيابها عن اطار الجامعة العربية ٠٠ فان ذلك ليس مسئولية مصر ٠٠ ولكنه تحد لتقدير واعزاز تيار الأغلبية فى العالم العربى الذى يعتقد ــ عن اقتناع ــ ان مصر قد أعطت لأمتها فكرا وعملا الكثير ومع ذلك ٠٠ فما أظننا فى انتظار شهادة من أحد ٠٠ وما أظن أننا أيضا ننسى للحظة ان مصر أكبر من كل محاولات فقدان الذاكرة ونسيان الجميل ٠٠ مصر أكبر من ان تغضب من هذا الوضع ٠

ما هو تقييمك لنتائج قمة الجزائر ؟

□ اذا كانت قمة الجزائر قد نجحت فى تقديم الدعم للانتفاضة الفلسطينية فانها خطوة على أية حال فى زمن التشتت العربى مطلوب اليوم من أجل دعم الثورة الشعبية الفلسطينية الباسلة التى تشكل عنصرا ايجابيا وعاملا ديناميكيا على الساحة العربية كلها ٠٠ ولا بد ان يلتف العرب حول الانتفاضة بالدعم والتأييد المطلق حتى تستمر فى اطلاق طاقات الغضب العربى حتى يستمر لهيبها المقدس فى اسقاط الأوهام عن الرأى العام العالمى حول عدالة وانسانية اسرائيل !

ومصر من ناحيتها تواصل أداء دورها العربى والقومى على الدوام فى جميع الأوقات ·· كما ان مصر تضع كافة قدراتها وطاقاتها ومكانتها الدولية فى خدمة القضايا العربية سواء كان ذلك ضمن مؤسسات العمل العربى المشترك او خارجه كما اثبتت ذلك بالفعل التجربة العملية لان اداء مصر وعطاءها العربى هما رسالة وقدر وتاريخ ·

بعد تحرير الفاو والشلامجة ·· وتصاعد النجاح العسكرى العراقى ·· هل تعتقد ان طهران سترضخ لقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ أم ستواصل عنادها ؟

□ استطاع العراق ان يحرر بضربة مفاجئة جزءا عزيزا من اراضيه وهو منطقة الشلامجة فى قطاع البصرة الجنوبى وذلك بعد ان سجلت قواته من قبل نصرين آخرين بتحرير الكثير من المرتفعات فى قطاع السليمانية الشمالى ·· وتحرير شبه جزيرة الفاو فى اقصى الطرف الجنوبى ·· وقد استرد العراق بهذه العمليات الثلاث قدرته القتالية البرية التى كان الايرانيون يعتبرونها مجال تفوقهم ويعتمدون عليها ـ قياسا الى القوة البشرية المتفاوتة بين الجانبين ـ فى عمليات الغزو بعد ضعف قواهم البحرية وضآلة سلاحهم الجوى ، كذلك استعاد العراق بهذه المعارك قصب السبق فى الفعل المباشر على الأرض ·· واصبح أكثر ثقة فى امكان انزال الهزيمة النهائية بالعدو ·

وتبدو اهمية عملية التحرير الأخيرة فى ان قطاع البصرة بالذات ظل لسنوات مفتاح التقدم الايرانى وعلامته المميزة أو هكذا صورت الدعاية الايرانية ·· الا ان الصمود العراقى فى القطاع أدى الى عرقلة هذا التقدم ومنع أهدافه كلية ·· حتى اصبح مجرد طرق على باب منيع ·· وقد اعترف الرئيس الايرانى ـ على خامينى ـ فى أول سابقة من نوعها ·· بهزائم قوات بلاده فى أرض العراق · ولكنه حاول التهوين من شان عمليات التحرير العراقية ·· وادعى بانكار تام لنتائجها ·· انها لن تؤثر على المحصلة النهائية للحرب ـ سايره الخمينى ذاته فى هذه المغالطة حيث اكد فى خطابه أمام

البرلـان ٠٠ بأن الحـرب ستنتهى فى ساحـة القتـال ٠٠ وليس عن طريق المفاوضات ٠٠ فلذا كانت الحرب ـ كما هو معروف ـ هى مرحلة مؤقتة لدفع سياسة معينة بعد ان وصلت فى مساعيها السلمية الى طريق مسدود لادركنا تماما كيف يحـول حـكام ايران الحـرب الى غاية فى حـد ذاتها دون هدف آخر الا الدمار ٠٠ ولادركنا مدى البشاعة والدموية والتردي التى يسوقون اليها بلادهم وزهرة شبابها ٠٠ ويحطمون بها حاضرها ومستقبلها معا ٠

متى ينتهى شـامير من نغمـة « لا » للمؤتمـر الدولى ولا للاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى ؟

□ لايزال شامير ـ بكل أسف ـ يأبى الا ان يستمر فى وضعه الناشز عن المجتمع الدولى كله ٠٠ بما اتخذه هذا المجتمع فى قراراته التى بلغت حجم المجلدات سواء فى الأمم المتحدة أو فى البيانات الاقليمية والثنائية وسائر المؤتمرات العـالمية المؤثرة ٠٠ مخـالفا حتى صيحات الاسرائيليين العقـلاء واليهود الحريصين على مصالحهم من المناهضين لسياساته الرعناء حتى فى قلب الولايات المتحـدة ٠٠ ولا يزال شـامير يواصـل جموده غير المفهـوم ولا المبرر ٠٠ ويؤكد عداءه لا للحقوق الفلسطينية وحـدها ٠٠ بل للفلسطينيين أنفسهم باجراءات قمعية يستخدم فيها عساكره المدججين بالسلاح دون غاية مأمولة وهدف يمـكن تحقيقه ولا يزال منطقه الغريب هو رفضه لأية تهيئة فى عقد مؤتمر دولى ٠٠ بدعوى ان هذا المؤتمر سيكون أول الطريق الى اقامة دولة فلسطين لن تـكون ـ فى منطقة ـ الا فرصة يهيئها لهم المجتمع الدولى ولو فى المستقبل البعيد من أجل تدمير اسرائيل ٠٠ ولا يخفى ما يقوم عليه هذا المنطق من خطأ ومغالطة لان الدولة الفلسطينية ستتعايش مع الدولة الاسرائيلية بالتزام معلن ٠٠ ولان الفلسطينيين يتطلعون الى السلام القائم على العدل الذى يكفل لهم وطنا وأرضا ومستقبلا ٠٠ وانهم هم الذين يتعرضون للتدمير لا العكس ٠

لسنا بحاجة الى التاكيد على اهمية وخصوصية العلاقات المصرية ـ السودانية ، ولكن من الملاحظ وجود بطء فى نمو هذه العلاقات خاصة فى المجال الاقتصادى المليء باحتمالات نمو هائلة ٠٠ فهل من سبيل لدفع العلاقات المصرية ٠٠ السودانية نحو التكامل الاقتصادى ؟

□ لان العلاقات المصرية ـ السودانية هى العلاقات ذات الخصوصية المتميزة فهى فى ذات الوقت ذات الحساسية المفرطة ، ومن الطبيعى بل ومن الانسانى ان تثقل هذه العلاقات الكثير من الاعتبارات ومن الالتزامات ومن التعقيدات وكان لابد مع التغير الذى عاشته السودان اعتبارا من عام ١٩٨٥ أن تمر فترة من الوقت لتجاوز صياغات المرحلة السابقة والاتفاق على صياغات المرحلة الجديدة وبالفعل فقد تم التوقيع فى العام الماضى على ميثاق الاخاء بين مصر والسودان الذى يعكس اتفاق الطرفين على اللجوء الى خطوات تدريجية متصاعدة تحقق كل منها اضافة ملموسة للمسيرة المشتركة ، وتجسد تقدما على طريق الخصوصية الأبدية التى تتسم بالعلاقات بين مصر والسودان ٠٠ واذا كنا نرصد اللقاءات التى لا تنقطع يوما بين القيادات فى كل من البلدين ، فاننا نسجل من بينها اللقاء الذى تم فى الخرطوم فى مارس ١٩٨٨ بين الرئيس حسنى مبارك وبين السيد أحمد الميرغنى ـ رئيس مجلس رأس الدولة والسيد الصادق المهدى رئيس الوزراء الى جانب لقاءاته مع رؤساء مختلف الأحزاب السودانية وكذلك الاجتماع الأخير الذى تم فى الخرطوم فى ابريل ١٩٨٨ للجنة العليا المشتركة بين مصر والسودان برئاسة رئيسا وزراء البلدين ٠

وفى هذا الاجتماع يمكن القول أن الأسس الموضوعية للمصالح المشتركة للعلاقات الاقتصادية بين البلدين قد تم ارساء دعائمها بحيث تكون هى الدعامات الراسخة لتطوير التعاون المصرى السودانى فى جميع المجالات الحيوية فى الزراعة والصناعة والتجارة باعتبار ان ذلك هو الخط السليم

الذى يجب ان تسير فيه الدولتان وتقطع فيه شوطا حاسما طال انتظاره ٠

فهناك مثلا الشركة السودانية ـ المصرية الزراعية التى تقوم باستصلاح زراعة الأراضى ، وقد تقـرر زيادة راس مالهـا وزيادة المساحـة المخصصة لاستصلاحها ـ كما تم الاتفـاق على انشـاء شركة قابضـة للقيـام بنفس المشروعات المشتركة لصالح البلدين وفى مجال التبادل التجارى كان لابد من تعديل سعر الصرف غير الواقعى الذى يحكم التجارة بين البلدين بما فرض عليها ان تكون فى اتجاه واحد ٠٠ وقد تم توقيع اتفاق تجارى جـديد والاتفاق على سعر صرف واقعى بما يسهل التبادل التجارى بين البلدين ويعطى اهتماما كبيرا لدعم وسائل الاتصال بين البلدين ـ ومصر ـ التى تلتزم بـكل ما توقع عليه ـ سوف تعمل بـكل الجـدية على تنفيذ كل ما يتم الاتفاق عليه ، من منطلق الايمان بهذه العلاقة الخالدة بين شعب واحـد يعيش على امتداد الوادى العتيد ٠

(جريدة الأنباء الكويتية ، ٢٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٨)

الحديث السابع والعشرون

ما هى جهود مصر من اجل عقد المؤتمر الدولى للسلام ، علما بأن جـولات شولتز الأخيرة كانت تهـدف فقط الى ابقاء مسيرة السلام متواصلة ، كما قال مورفى خاصة وان الولايات المتحـدة على ابواب انتخابات رئاسية ؟

□ ان مصر تدرك بوضوح صعوبة المرحلة ، ولا تسيطر عليها اية أوهام حـول ان احتمالات نجاح الأفكار الأمريكية التى يحملها جـورج شولتز فى جـولاته المـكوكية ـ بصورتها الحالية ـ هى احتمالات ضعيفة جـدا ، وذلك بسبب ان ما تبقى من العام الأخير لرئاسة ريجان لا يسمح بممارسة الضغوط على أى طرف ٠ كما ان الانقسام القائم فى الحكم الاسرائيلى والانتخابات المزمع عقدها فى نوفمبر ١٩٨٨ ، لا تسمح لأى من الحزبين المتنافسين المغامرة بقبـول أفـكار قد توصف بأنها مدمرة لأمن اسرائيل وبقـائها ذاته ، ولـكن مصر ـ فى تاييدها للجهود المبذولة ـ انما تهدف الى الابقاء على المشـكلة الفلسطينية تحت الأضواء ، والى دعم انتفاضة الثورة الشعبية فى الأراضى المحتلة ، وتـكتيل أوسع قدر من التعـاطف الدولى حـولها ، والمسـاعدة فى امكانية التوصل ولو الى اتفاق حـول خطوط عريضة يمكن للادارة الأمريكية الجـديدة البدء منها والبناء عليها ، بدلا من العود على بدء مع كل ادارة أمريكية جـديدة ، مما يستغرق وقتا ، ويهدر جهدا دون طائل ٠ ان مصر تستهدف ـ على وجه التحـديد ـ الابقاء على عملية السـلام من خلال تشجيع استمرار شولتز فى القيام بجولاته ، رغم ادراكها ووعيها بما يكتنف عملية السلام من تعقيد ومصاعب ومازق ٠

ما هو تقييمكم للانتفاضة الفلسطينية ؟ وكيف يمكن استثمارها لصالح القضية الفلسطينية ؟

□ أعتقد ان احدا لا يجادل فى ان الانتفاضة الفلسطينية خلقت حقائق جديدة تعتبر تطورا حاسما يعبر عن بداية مرحلة جديدة فى الصراع العربى - الاسرائيلى ، تفرض على الأمة العربية اعادة النظر فى كثير من وسائل وأساليب ادارة الصراع ، وبوضوح أكثر اقول انه ينبغى على الدول العربية أن تبذل اقصى جهدها لخلق حد أدنى مقبول لموقف عربي مشترك يستطيع ان يخدم هذه الانتفاضة ، ويساعد على استمرارها وتقويتها وتدعيمها حتى يمكن توظيفها فى خدمة الهدف المنظور وهو الوجود الفلسطينى المباشر حول مائدة المؤتمر الدولى ، لأنه يستحيل تصور امكانية الحصول من أى مفاوضات على حق تقرير المصير فى غيبة الوجود المباشر للفلسطينيين .

وأضيف الى ذلك ، وأؤكد ان مساندة الانتفاضة وتدعيمها لابد وأن تسبقه خطوات جادة وعاجلة من اجل تعزيز التضامن والعمل العربى المشترك فى سبيل تعبئة القوى العربية حتى يمكن لهذا التضامن ان يحقق متطلبات المواجهة المحتملة مع المخططات الرامية لتصفية وانهاء الانتفاضة قبل ان تحقق أهدافها المرجوة .

ان أحداث الانتفاضة فرضت متغيرات جديدة يصح معها القول - دون تجاوز - انها غيرت الخريطة السياسية للشرق الأوسط ، ثم ان هذه المتغيرات الجديدة ، تمثل - فى مجملها العام - اضافة ملموسة لرصيد القوة العربية الشامخة ، ولكنه رصيد متحرك وغير ثابت ، ويحتاج الى دعم عربى متصل لكى يتأكد بقاؤه فى خانة الأرصدة الحقيقية والثابتة للقوة العربية .

واذا لم يكن العالم العربى قادرا على استثمار هذه الفرصة التاريخية لنشوء صحوة فلسطينية مفاجئة ، فان العالم العربى يكون غير جدير بمواجهة تحديات الصراع التى قد تكون حتى الآن فى ظاهرها مجرد صراع على الأرض

الفلسطينية بينما هى فى حقيقتها ـ وعلى المدى الطويل ـ تحديات تتعلق بالمصير العربى ذاته ٠

قالت مصر ـ دوما ـ انها على استعداد للدفاع عن امن دول الخليج الى اى مدى يمكن ان يصل حجم هـذه المساعدة ؟ وكيف ترون مستقبل التعاون بين مصر والدول الخليجية عامة ودولة الامارات على وجه الخصوص ؟

□ لقد أعلنت مصر ـ مرارا وتكرارا ـ حقيقة موضوعية ثابتة تقول بأن امن مصر يرتبط بأمن منطقة الخليج ، وسياسة مصر العربية تقوم على عناصر قوة سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية ، وقدرة على مواجهة التحديات ، وباختصار ، فان دور مصر ـ فى المجال العربى ـ هو الاسهام الفعال فى حماية الأمن القومى للأمة العربية ، والحفاظ على مصالحها الاستراتيجية الحيوية ، وزيادة التعاون والترابط بين شعوبها ٠

وتستطيع مصر بالضرورة ـ من خـلال الادارة الايجـابية والنشـطة لعلاقاتها العربية ـ ان تخلق شبكة من العلاقات الفعالة ، وان تطور اشكالا من الممارسات الاقليمية فى اطار تصور واضح للأمن المصرى والأمن العربى وللعلاقات المتداخلة بينهما ، على اساس من وضوح الأهداف ، والتعرف على القدرات والامكانيات المتاحة لـكل طرف عربى ، والصراحة فى تحديد ما يمكن القيام به ، ومالا يمكن القيام به ٠ ومصر تدخـل هـذه المرحـلة من علاقاتها العربية عاملا للوحدة والتضامن وجمع الشمل ، وكعنصر لتحقيق القوة ودعم القدرات العربية ٠

وعلاقات مصر ـ مع شقيقاتها العربيات فى منطقة الخليج ـ تقوم على دعامات قوية من الأخوة والعطاء المتبادل والشعور بالامتنان للجهد الخلاق الذى يبذله الانسان المصرى فى مسيرة التحديث والأعمار التى حققتها هذه الدول الشقيقة ، ولا شك ان الاسهام المصرى فى جهد البناء والانشاء والتعريب لأقطـار الخليج الشقيقة ، ولدولة الامـارات العـربية المتحـدة على وجـه

الخصوص ، هو التعبير الصحيح عن مدى عمق الايمـــان المصرى بالمصلحة العربية المشتركة ، وبالمستقبل الواحد ، وبالمصير العربى الحتمى ، فى ظل قناعة لم تتزحزح عنها مصر يوما ، بأن قوة أى وطن عربى ونموه وتحديثه هو قوة لمصر ذاتها وللعرب أجمعين ٠

ان العلاقات التى تربط الشعبين فى مصر ودولة الامارات ، وبين الزعيمين مبارك وزايد ، ستظل بين الأخوة من عطاء وتوحد وتفاهم أبدى عميق ٠

اعادت معظم الدول العربية علاقاتها مع مصر بعد قمة عمان الطارئة ٠ وهناك حـــديث يتجدد عن عودة قريبة لمصر الى الجــامعة العربية ، بعــد عــودتها الى المنظمات العربية المتخصصة ٠ فــكيف تقيمون ــ سيادتــكم ــ الموقف العــربى الراهن ؟

وما هى المهام المطروحة على جدول أعمال المستقبل ؟

□ لقد أدرك القادة العرب أن الواقع والمنطق والواجب يفرض العمل على تعزيز قواعد النظام العربى ، وتصويب الميزان الاستراتيجى الذى تشكل فيه مصر ركنا أساسيا ، ومن ثم كانت استعادة مصر الى دائرة الفعل فى قلب العمل العربى المشترك ، بمثابة تجاوز الخلل فى حسابات القوة العربية ٠ وفى الحقيقة ، فان العلاقات المصرية ــ العربية ، وان كانت من حيث الشكل قضية ثنائية ، فانها من حيث المضمون والنتائج ، قضية جماعية تتعلق بالنظام العربى كــكل ، ومن ثم فان عودة مصر الى الجامعة العربية ، أو بالأحـــرى عودة الجامعة العربية الى مصر ، ستظل قضية تتصل بصفة رئيسية بقضية أكبر تتعلق بموجبات اعادة ترتيب البيت العربى ٠

فاذا كانت ثمة عوامل ايجابية قد طرأت خلال العام الأخير بصفة خاصة ، تمثلت فيما يمكن وصفه بسيطرة روح « الوفاق » على توجهات الأسرة العربية ، تجسدت مظاهره ٠٠

أولا : فى استعادة مصر الى الصف العربى ٠

وثانيا : فى تحقيق الوئام بين الدول الخمس فى المغرب العربى الكبير ·

وثالثا : فى نجـاح هـذه المسـاعى الجـديدة لتصحيح الأوضـاع فى العلاقات بين سوريا وبين كل من العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية ، فانها جميعا تظل عوامل واعتبارات تشجع وتؤهل الموقف من اجل انجاز المهمة الأكثر الحاحا والتى تتمثل فى اعادة ترتيب البيت العربى ، وجعله أكثر فعالية وقدرة على قيادة العمل العـربى المشترك فى مواجهة الظروف الدولية الجـديدة والتحديات المصيرية التى يفرضها الزمن الراهن ·

واذ تشرف الجامعة على العقد الخامس من عمرها ، فلا بد لها من تأمل فى الأربعين سنة من العمل العـربى المشترك ، لتقييم خططه ومشـاريعه ، وما أنجز منها ، ومالم يتحقق ، وتتعرف على عوامل القوة وأسباب الضعف ، وذلك وصولا الى تضامن عربى فعال ومثمر ، قادر على تخطى ما يكون هناك على الطريق من عقبات ومأزق ·

والواقع ، فان العمل العربى المشترك يقف اليوم أمام تساؤل كبير ، وهو هل تقدر المجتمعات العربية على استعادة دورهـا المبدع للاسـهام فى بناء حضارة الانسان الجديدة ·

واذا كان هذا التحدى يتطلب عملا مضنيا ، طويل النفس وبالتالى صبرا على التعاون ومشاكله ، وصبرا على التضامن ومضاعفاته ، واذا كان انجاز هذه المهمة يحتاج الى العديد من الأسلحة والامكانات ، فانى أود أن أشير الى أهمية ان يتوافر لدى مجتمعاتنا العربية فى المقدمة منها ، الممارسة الديمقراطية التى تمكن الشعب ـ بفعالياته المختلفة ومعين القوة الذى لاينضب داخله ـ من ان يشارك مشاركة حقيقية بالفـكر والعمل فى بناء وتطوير المستقبل العربى الأفضل ، ذلك ان الانسان ـ فى كل معركة تاريخية نضالية حضارية ـ هو الميدان والسلاح معا ·

العلاقات المصرية ـ الجزائرية تمر بأزمة عنيفة ، بعد ان كان الحديث يتردد عن قرب عودة هذه العلاقات فهل فى الأفق ما يشير الى امكانية تجاوز الأزمة أو قرب احتمالات اعادة العلاقات المصرية ـ الجزائرية ؟

□ ان سياسة مصر العربية تحددها اعتبارات موضوعية ، ورؤية محددة للأهداف القومية كما تقوم على رصيد حضارى ونضال حافل تجاه كافة الشعوب العربية الشقيقة ، وبالنسبة للجزائر بالذات ، فلها فى الضمير المصرى أعمق مشاعر الاعزاز والتقدير ٠ وللأسف ، ساهمت بعض عناصر سوء الفهم وحدة الحساسية فى أحداث مجابهة اعلامية ، عكست على السطح شيئا من الغيوم التى نأمل فى أن تكون مجرد سحابات صيف سرعان ما تنقشع ٠ ومصر لا تطلب من أية حكومة عربية شيئا ، كما انها لا تقبل من أية حكومة عربية قيدا أو شرطا ٠ ومن الجدير بالذكر ، ان استعادة العلاقات الدبلوماسية المصرية ـ العربية ، لم ينطلق من قلب القاهرة ، وانما انطلق من قلب العواصم العربية ، ومن ضمير الشعب العربى فى كل مكان من الوطن العربى ٠ ولا تود مصر ان تكون استعادة العلاقات الدبلوماسية بينها وبين أى دولة عربية ، عبئا أو ضغطا ٠ وستظل العلاقات المصرية ـ الجزائرية بكل ما تتميز به من عمق وتداخل وشمول ، وستواصل مصر أداء رسالتها تجاه شقيقاتها العربيات ، ومن بينها الجزائر ، بكل التلقائية والعفوية والعطاء ، ولن تقف مصر أمام سوء فهم عابر ، أو سلبيات حساسية مؤقتة ، ولكنها بكل الوعى تفتح الطريق أمام وضوح المقاصد ، وتهيىء الأجواء أمام مناخ جديد ٠

(جريدة الاتحاد الظبيانية ، ٢٨ ـ ٧ ـ ١٩٨٨)

الحديث الثامن والعشرون

ما هو تقييمكم الشخصى لقرار الملك حسين بالغاء الروابط القانونية والادارية على الضفة الغربية ؟

□ يمكن القول — دون مبالغة — ان قرار العاهل الأردنى بالغاء الروابط القانونية والادارية مع الضفة الغربية ، يعتبر من أهم وأخطر القرارات العربية بشأن القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨ ، ومن الطبيعى ان يكون للقرار تفاعلات شتى على مختلف الساحات الفلسطينية والعربية والاسرائيلية والدولية ، وانطلاقا من هذه الحقيقة ، فان المطلوب الآن وبشدة ، هو استثمار هذا الموقف الأردنى ، بشكل ايجابى ، لصالح الشعب الفلسطينى ٠

ومن المؤكد — فى تقديرى — ان نقطة البداية الصحيحة تكمن فى الاسراع بتحقيق تنسيق فلسطينى — أردنى للحيلولة دون نشوء أى فراغ ادارى أو قانونى ، يمكن ان يؤثر على المصالح اليومية للشعب الفلسطينى ، ويفتح الباب أمام اسرائيل لاجراءات وخطوات تتظاهر من خلالها بالرغبة فى ملء الفراغ ، فى حين ان هدفها الأساسى تصفية القضية ، واخماد الانتفاضة ، ودق اسفين بين الأردن والفلسطينيين ٠

وفى الحقيقة ، فان القرار الأردنى ، ينبغى ان يحظى برؤية عربية شاملة تكون مقدمة لموقف عربى موحد تجاه قضية السلام ، لان القرار الأردنى يؤكد مجموعة من المبادىء التى ليست محل خلاف من احد فى العالم العربى ٠

ان القرار الأردنى يؤكد — بوضوح — ان المنظمة هى الممثل الشرعى

الوحيد للشعب الفلسطينى ، ويكشف ـ بوضوح ـ عن تأييد الأردن الكامل لاقامة دولة فلسطينية مستقلة فى الأراضى العربية المحتلة ٠

ثم ان القـرار الأردنى يعنى وضـع المنظمة امام مسئولياتها فى ادارة وتصريف شئون الشـعب الفلسطينى فى الأراضى المحتـلة ، كما انه يضـع اسرائيل امام مسئوليتها فى ضرورة قبول الأمر الواقع ، والاعتراف بمنظمة التحـرير الفلسطينية ، والتعامل معها ، باعتبار انها المسئولة عن الشـعب الفلسطينى ٠

ويستطرد :

ـ ان متغيرات كثيرة قد طـرأت على الموقف فى المنطقة ، منذ تفجـر الانتفاضة الفلسطينية فى الثـامن من ديسمبر المـاضى ، وهـذه المتغيرات تستوجب تحـركا سياسيا عربيا على مستوى التضحيات الجسورة التى يقدمها أطفال الحجـارة فى الأراضى المحتلة ، غير عابئين بـكل اجـراءات القمع والتعسف الاسرائيلية التى تجـاوزت فى بربريتهـا ووحشيتها كل الحـدود المتصورة ٠

ولسنا نشك فى ان العالم العربى ـ برغم كل ما يبدو على السطح من تناقضات وصراعات ـ سوف يكون على مستوى المسئولية ، وسوف يكون مستعدا لمواجهة هذه المتغيرات الجـديدة خصوصا وانه من الصعب تصور بناء العالم العربى بغير استراتيجية واضحة فى ضوء ما استجد فى المنطقة من متغيرات ، ليست الانتفاضة أو الخطوة الأردنية الا أبرز مظاهرها ٠

ان الخطوة الأردنية الأخيرة ـ مهما اختلفت الرؤية فى تقييمها ـ تمثل تحـولا هاما على طريق النضال السياسى للقضية الفلسطينية ينبغى ان يؤخذ من جانب العرب عامة والفلسطينيين خاصة مأخـذ الجـد ، لـكى يبقى زمام المبادلة فى أيدى العرب والفلسطينيين ، وذلك يتطلب ان يكون هناك ترتيب لمرحلة ما بعد التنسيق الأردنى ـ الفلسطينى ٠

ما الذى يتعين على الفلسطينيين عمله الآن - فى رايكم - بعد الخطوة الأردنية بفك الروابط الادارية والقانونية مع الضفة الغربية ؟

□ لقد وضع القرار المنظمة الفلسطينية أمام تحد حقيقى فى مواجهة الوضع الجديد الذى يترتب على تسليم الأردن لكل مقاليد القضية للفلسطينيين أنفسهم ·· وأول متطلبات التعامل الجاد - مع هذا التحدى - هو ان تتكاتف الفصائل الفلسطينية للعمل بجهد مشترك ومنسق لسد الفراغ الذى ينشأ عن غياب الأردن ·· فلقد كان الأردن يدير أراضى الضفة ويمول مشروعات التنمية فيها ، ويتحمل نفقات الادارة المدنية فى الضفة ، ويتصدر - مع غيره من الأطراف العربية - لاستقطاب التأييد الدولى لقضية الشعب الفلسطينى ، فأصبح الآن على المنظمة الفلسطينية وفصائلها أن تتصدى للادارة والتمويل واستقطاب التأييد الدولى للقضية الفلسطينية ·· ويفرض ذلك بالضرورة ان تتلاحم الجهود الفلسطينية ·· فبقدر تلاحم القوى والفصائل تنجح حركات التحرير الوطنية فى تحقيق أهدافها ·· وبقدر تفككها وفشلها فى تحديد الحدود الدنيا للاتفاق حول الأهداف وما تقبله وما ترفضه يكون فشل هذه الحركات فى تحقيق غاياتها الوطنية ·

ويتطلب الوضع الآن - وقد أصبح القرار الفلسطينى مسئولية الفلسطينيين وحدهم - ان تنسق الفصائل الفلسطينية حركتها ، وان تكون اكثر استعدادا لتبنى حلول واقعية ، تنهى معاناة الشعب الفلسطينى ، وتعيد اليه حقوقه المهدورة ، ·· وفى الحقيقة ، فليس أمام منظمة التحرير الفلسطينية سوى الاصرار على خلق أرضية تقوم على الثقة بينها وبين الأردن لانه ليس هناك بديل عن استمرار التنسيق الأردنى - الفلسطينى ، الى ان ينجح الشعب الفلسطينى فى استعادة حقوقه المشروعة ·

ما هى تداعيات الخطوة الأردنية على الموقف الاسرائيلى والموقف الأمريكى الداعم له ؟ وكيف تستطيع منظمة التحرير

الفلسطينية التحــرك ايجابيا على الساحة الدولية فى المرحــلة المقبــلة ؟

□ لقد انهى القرار فـكرة الخيار الأردنى الذى كان يؤيده حـزب العمل الاسرائيلى بزعـامة شمعون بيريز ، وتشـجعه الولايات المتحـدة ، ووضع اسرائيل أمام تحد صعب على حـد تعبير ابا ابيان - وزير خارجية اسرائيل الأسبق « ضرورة أن تفـكر اسرائيل فى الخيار الفلسطينى بديلا وحيدا الآن عن الخيار الأردنى »وهو نفس المأزق الذى يرى بيريز ان اسرائيل تجد نفسها فيه الآن ، طالمـا لم تقرر الطريق الذى يتعين على جهود السلام ان تسلـكه وسيؤدى ذلك - من وجهة نظره - الى انه لن تكون هناك أية مبادرات سياسية جـديدة فى الوقت الحالى ·· ويمكن القول - باختصار - ان القرار الأردنى أحدث ارتباكا فى صفوف الاسرائيليين ، وهو الارتباك الذى ينعكس فى دعوة شامير للتشـدد بعـد اعلان القـرار ، من ناحية ، ومن انتفـاء بيريز للتردد الاسرائيلى ازاء عملية السلام من ناحية ثانية ، وبين دعوة اسحاق رابين الى التفكير فى الخيار الفلسطينى بعـد هذا القرار ، الذى اربك خطط اسرائيل وحساباتها من ناحية ثانية ·

ويســتكمل :

- وأقول لاسرائيل ، انه ان الأوان ، لـكى نتعلم دروس التاريخ ، التى تؤكد حسابات القـوة وحـدها ، لا يمكن ان تفرض أوضاعا غير عادلة الى النهاية ·· وان نظرية الأمن الاسرائيلى لم تعد الا وهما فى رؤوس المتحجرين فى اسرائيل ، اذ ان حـرب أكتـوبر قد نسفتها ، والانتفاضـة الفلسطينية قد رجمتها بالأحجار ، فالصراعات الدولية قد تستمر سنوات وسنوات ، لكنها فى النهاية لا تستطيع ان تفرض الأمر الواقع الظالم الى النهاية ، خاصة ونحن نعيش مرحلة تاريخية تتغير فيها خريطة العلاقة بين القوتين العظميين·· وفى ضوء ذلك لم يكن مفهوما ما أعلنته الحكومة الأمريكية ، تعقيبا على

الخطوة الأردنية ، من اصرار واشنطن على استمرار الالتزام بعدم اجراء أي حوار مباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية ، لان ذلك يعنى ان واشنطن لم تدرك - حتى اليوم - أهم حقائق الموقف فى المنطقة ، وفى مقدمتها ضرورة الاعتراف بأن المنظمة هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ..

وتستطيع منظمة التحرير الفلسطينية ان تتحدث الى الرأى العام الدولى من خلال عدد من المحافل الدولية الهامة مثل منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها القادمة ، ومثل البرلمان الأوروبى فى ستراسبورج ، ومثل منبر مؤتمر وزراء خارجية دول حركة عدم الانحياز الذى سيعقد فى قبرص من ٥ الى ٩ سبتمبر ١٩٨٨ ، والرأى العام الدولى والأوروبى وفى دول العالم الثالث ، يتفهم الحق الفلسطينى ، ويؤيد قضية هذا الشعب الذى يعانى مختلف صنوف العذاب منذ أربعين عاما ، ويمكن ان يكون طاقة معنوية هائلة تحشد الضغوط على اسرائيل وعلى الولايات المتحدة من أجل الاعتراف بحقوق الفلسطينيين فى الحرية والكرامة وحق تقرير المصير .

دارت مباحثات - مؤخرا - بين وفد من منظمة التحرير الفلسطينية وبين مختلف القيادات المصرية .. فما مغزى هذه المفاوضات ؟ وماذا يمكن ان تقدمه مصر للفلسطينيين فى هذه المرحلة الهامة والحاسمة من تطور القضية الفلسطينية ؟

□ ان هذه المحادثات التى دارت بين الوفد الفلسطينى وبين المسئولين المصريين ، والتى سوف تدور كذلك فى المستقبل ، ليست سوى تأكيد مجدد لاهتمام الدبلوماسية المصرية بالقضية الفلسطينية واعطائها الأولوية ، الجديرة بها ، باعتبارها القضية الأولى للأمة العربية ، وفى تجاوب دافىء وودى وملموس مع التطورات الفلسطينية ، والأفكار المطروحة على ساحتها ، تضع مصر الرسمية والشعبية ، خبراتها السياسية تحت تصرف منظمة التحرير الفلسطينية ، وقيد طلبها .. والذى لا شك فيه ان الضلع المصرى الفلسطينى ، هو ضلع أساسى فى كيان السياسة العربية الراهنة ، كما ان

سرعة ايقاع هذا التجاوب ودفئه الملحوظ ، دليل اضافى جديد على تحمل الجماعة السياسية المصرية لمسئولياتها القومية تجاه القضية الفلسطينية باعتبارها أحد ثوابت المصالح الوطنية العليا لمصر ٠

كما لاقت مجمل الأفكار الفلسطينية المستقبلية ـ التى طرحها الوفد الفلسطينى على المسئولين المصريين ـ قبولا مصريا ٠٠ وأكدت مصر الرسمية لهم انها ستكون أول المعترفين بالخطوة العملية المرجح استخلاصها واعلانها من جانب المجلس الوطنى الفلسطينى بعد اجتماعه المنتظر وهكذا تتأكد حقيقة الموقف المصرى الايجابى والتاريخى من القضية الفلسطينية فى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ومن حيث ان مصر هى الدولة الوحيدة فى المنطقة التى ترتبط بعلاقات طيبة مع كافة أطراف النزاع ، وأيضا مع الدول الكبرى فى الشرق والغرب على السواء ٠٠ فانها تضع هذه العلاقات ، وما يستتبعها من جهوود وضغوط ، فى سبيل نصرة القضية الفلسطينية ، ضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ٠

لا يمكن عزل قضايا المنطقة الساخنة عن القضية الفلسطينية ٠٠ وفى هذا الاطار وبعد وقف اطلاق النار بين العراق وايران ٠٠ هل ترى انه يمكن ان حرب الخليج قد انتهت ؟ وهل تتوافر الآن الشروط الموضوعية للسلام فى هذه المنطقة ذات الحساسية الأمنية الخاصة فى السياسة الدولية ؟

□ بعد التطور الهام فى الموقف فى الخليج باعلان ايران قبول قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ بوقف القتال ، وبعد وضع وقف اطلاق النار موضع التطبيق الفعلى ، وتحويله الى حقيقة واقعة ، فان احاطته بكافة الضمانات التى تجعل منه خطوة ثابتة ، وليست وقتية ، لا تتعرض لأية هزات ، هو أمر ليس فى صالح العراق وحده ، ولكن فى صالح ايران أيضا ، فضلا عما يحققه لدول المنطقة كلها من ضمانات الاستقرار ، وتوفير الأمان لمستقبل شعوبها ، وربما كان هذا من الأسباب الرئيسية وراء تمسك العراق بالمفاوضات المباشرة ذلك

ان الحــرب العراقية ـ الايرانية ، لم تكن مجرد صدام بين الدولتين ولــكنها تحولت الى حــريق دولى هائل ، راحت أطراف عديدة تلقى عليه ـ بكل ما لديها من وقود ـ ليزيدها اشتعالا ، ولكى لا تتوقف هذه الحرب ٠

ومع بدء المفاوضات الآن بين ايران والعراق ، فان الحرب الايرانية ـ العراقية ، غدت على اعتاب مرحلة جديدة قوامها صراع الارادات ، والقدرة على الاستفادة من الحقائق العسكرية الأخيرة ، كما يمكن القول ، ان هــذه المرحلة بصدد تشكيل ملامح الخريطة السياسية فى منطقة الخليج كــكل ٠٠ وهى لا تقل عمقا وتعقيدا وخطورة عن مرحلة الصدام العسكرى المباشر ٠٠ ولا شك ان الموقف يحتاج الآن الى حشد جهود المجتمع الدولى وراء هــذا التطور الايجابى الجــديد ، لدعمه وتثبيته وخلق مناخ التفاهم ، وعناصر حسن النية واعطائه الفرص اللازمة لكى يتحول السلام فى منطقة الخليج الى سلام متين سلام دائم وعادل وواقع فعال ٠

ويضيف الدكتور بطرس غالى :

ـ ان نجاح الجهود الحالية فى تحقيق وقف اطلاق النار وبدء المفاوضات يحتاج الى مزيد من الجهود الدولية لاحاطة ما تم من انجاز ، بكل ما يضمن له الاستمرار ، خاصــة وانه كان من الواضح ان جــانبا من العقبات التى اعترضت الوصول الى هذه الخطوة ، كان يتمثل فى أن هناك أطرافا دولية عديدة لها مصلحة فى استمرار هذه الحرب ، سواء كانت مصلحتها راجعة الى متاجرتها فى السلاح ، أو فى صراعاتها الدولية على هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم ، أو فى وجود أطماع خاصة فيها ، لا يمكنها تحقيقها الا وسط جو مشحون بالتوتر والاضطرابات والصدام المسلح ٠

لذلك يصبح من المهم ان تكون كل القوى ـ التى يهمها سلام الخليج ـ واعية لأية محاولات قد تحدث لاثارة اية عقبات فى طريق استتباب السلام فى الخليج ، وان تعمل على احتواء ما قد يحدث ، وان تجعل الدولتين المعنيتين

يلتزمان بقرار مجلس الأمن بكل بنوده ، لان السلام هو فى صالح دول المنطقة جميعا وفى صالح العالم كله ·

هل تتفضل بالقاء الضوء على جهود مصر المبذولة مع الجانب الايرانى فى مجال الافراج عن الأسرى المصريين ؟

□ لقد اسفرت الاتصالات التى أجرتها وزارة الخارجية المصرية مع الأمم المتحدة ، والمنظمات المعنية ـ الصليب الأحمر ـ عن ابلاغ السلطات الايرانية للسكرتير العام للأمم المتحدة ، وكذلك ابلاغ ممثلة هيئة الصليب الأحمر الدولية ، انها مستعدة لتسهيل اجراءات الافراج عن المواطنين المصريين المحتجزين لديها ، والبدء بسرعة فى ترحيلهم الى وطنهم ·

ولا شك ان تنفيذ ايران لما أعلنته فى الاتصالات التى تمت معها ، من شانه ان يكون بادرة طيبة ومقدمة لاجراءات أخرى تستهدف تحسين المناخ العام فى العلاقات المصرية ـ الايرانية ·· ولا شك ان الهم الأول للدبلوماسية المصرية هو التخفيف من متاعب أى مصرى فى الخارج ، وازاحة اية ضغوط تمارس عليه ، والعمل ـ بشتى الوسائل ، وبذل مختلف الجهود ـ فى سبيل تأمين عودته السالمة الى وطنه ·

فى ضـــوء كارثة السيول والفيضـــانات التى واجهت السودان ، ماذا قدمت مصر وما هو المطـلوب ايضا من الدول العربية لمساعدة السودان على تجاوز ازمته الراهنة ؟

□ بدأت المساعدات المصرية العاجلة فى الوصــول الى السودان بعــد ساعات من اذاعة النداء الذى وجهته حـكومة الخرطوم الى دول العالم ، بعد ان أعلنت ان العاصمة السوادنية وثلاث مدن أخرى بشمال السودان منطقة كوارث ·· ولقد كانت مصر أول دولة فى العالم تستجيب لنداء الاستغاثة الصادر من السودان ، حيث بادر الرئيس حسنى مبارك الى اصدار تعليماته باقامة جسر جوى بين القاهرة والخرطوم ، تنقل عن طريقه مواد الاغاثة من طعام وأدوية ومعدات طبية وكافة وسائل المعونة الأخرى ، للمساهمة فى انقاذ

أشقائنا في الجنوب الذين أصبحوا بلا مأوى بعد ان اكتسحت السيول مساكنهم ودمرت بيوتهم ٠

ومن الطبيعي ان تكون مصر هي أول دولة في العالم تستجيب لأي نداء يصدر عن الخرطوم ، وذلك لان علاقات القطرين الشقيقين ، هي علاقات ازلية تدعمها رابطة الدم والقربى والمصاهرة ٠٠ وعلى امتداد التاريخ كانت مصر دائما تبتهج لكل ما يسعد الأشقاء السودانيين وتأسى لكل نائبة تحل بهم ، وتمد يدها بما تقدر عليه من مساعدة ومعونة ٠٠ ومثلما كانت مصر تشارك السودان أفراحه ، كذلك كانت الخرطوم دائما تبارك انجازاتنا وتأسف لما يصيبنا من منائب ٠

واذا كان السودان هو العمق الاستراتيجي لمصر ، فان مصر أيضا هي الامتداد الجغرافي لوادي النيل ، ذلك الوادي الذي يربط منذ ملايين السنين ، وسيظل يربط الى ما شاء الله بين قطرين أراد الله لهما ان يجتمعا في السراء والضراء ٠

وانتهز هذه المناسبة ، لأوجه ندائي الى كافة الدول العربية الشقيقة والشعوب العربية بأن تتضامن معا في تقديم المساعدة الفورية للسودان الشقيق ، حتى يخرج من أزمته الراهنة ، وان يعقب ذلك وضع برنامج لاعادة البناء والتنمية من خلال صندوق عربي موحد تخصص موارده للسودان ومن أجل تنفيذ برنامج عاجل لانعاش اقتصاديات هذا البلد العربي الشقيق الذي تكالبت عليه المحن والكوارث ومن أجل خطة تنمية مركزة بمختلف قطاعات الانتاج وبخاصة في القطاع الزراعي ، والتي يمكن من خلال نتائج هذه الخطة الناجحة ، ان يصبح السودان مزرعة العالم العربي كله الذي تزوده بالمواد الغذائية من محاصيل زراعية ومنتجات حيوانية وغيرها ، وبذلك يثبت العرب قدرتهم على تحقيق التنمية المتكاملة والشاملة التي تعود بالخير عليهم جميعا ، وبذلك يضعون الشعارات القومية موضع التطبيق العملي ، وعدم الاقتصار على الترديد الاجوف لها ٠

(جريدة الأنباء الكويتية ، ٨ - ٩ - ١٩٨٨)

الحديث التاسع والعشرون

ما هي القضايا العربية التي تشغل الدبلوماسية المصرية ، وما هو تقييمكم للتطور العام على الساحة العربية ؟

□ استطيع ان أقول بصفة عامة ان الموقف العربي يدعو الى التفاؤل ، كما يمكن القول ان المراقب للأوضاع على الساحة العربية يلاحظ الآن ان ثمة مرحلة جديدة في تفاعلات النظام الاقليمي العربي ، على وشك ان تبدأ . فبعد الانفراط الكبير الذي عاشه هذا النظام في معظم سنوات الثمانينات ، وبلغ ذروته في أعقاب الغزو الاسرائيلي للبنان ، فانه مع عام ١٩٨٧ ، وما انقضى من عام ١٩٨٨ الحالي بدأ نمط جديد في الظهور التدريجي ، يدعو الى وقف التدهور ، تجسد في تحقيق درجة من السيطرة على مناطق الصراعات الملتهبة داخل الوطن العربي ، وتحقيق درجة من التلطيف للتنافس والتوتر العربي ، ثم كانت نتائج مؤتمر القمة العربي الطارئ في عمان ، التي أعطت انطباعا بالعودة الى الاقتراب من نوع من الاجماع العربي ، واعادة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وغالبية الدول العربية ، أخيرا جاءت الانتصارات العراقية ، والنهوض الرائع للمقاومة الفلسطينية ، وخاصة في الأرض المحتلة ، لكي تشير بوضوح الى ان القلب العربي كاد يتوقف عن الخفقان ، قد بدأ ينبض من جديد .

ولكن حتى لا نكون مفرطين في التفاؤل ، فان ذلك لا يعني ان المشاكل العربية قد حلت ، أو حتى ان أسباب التدهور والنكوص قد اقتلعت من جذورها . فالجرح اللبناني لايزال غائرا ونزيفه مستمرا ، والانتفاضة الفلسطينية تواجه

محاولة ضرب الداخل وحصار الخارج ، والسودان يواجه الانقسام والفيضان والمجاعة ، وتسويات الخليج والمغرب العربى لا تزال هشة بكل المعايير • ولكن ما نقصده وما نرصده فى هذا المجال ، ان هناك محاولة وبداية ، وكما فى كل المحاولات والبدايات ، فانها تنشأ استجابة لظروف موضوعية ، لمواجهة منطق ثبت فساده وبطلانه ، وهى تحتاج دائما الى الرعاية والتطوير بالأفكار الخلاقة والمبـدعة •

فى المستقبل القريب سيدعى المجلس الوطنى الفلسطينى لعقد دورة طارئة ، لاصدار قراراته التاريخية المرتقبة ، فهل تفضلون سيادتكم بتقديم قراءة لمستقبل القضية الفلسطينية ؟

□ بداية أود ان اقرر انه لولا الانتفاضة لمـا جرى كل ما جرى ، لولا الثورة الشعبية العارمة التى قادها شباب الفلسطينيين ومن ورائهم ملايين الشعب الفلسطينى ، لما كنا أمام لحظة انعطاف تاريخى • لقد اذاعت الانتفاضة بالفعـل الاعـلان الرسـمى عن ولادة زمن جـديد فى الصراع الفلسطينى ـ الاسرائيلى ، بديلا عن الصراع العربى ـ الاسرائيلى الرسمى •

ولا شك ان التطورات المنتظرة على الساحة الفلسطينية ، تأتى استجابة لنداء الانتفاضة ، والتى كانت الاجراءات الأردنية الأخيرة ، بفك الارتباط القانونى والادارى بالضفة الغربية ، هى احدى أهم انجازاتها السياسية ، والتى انتزعت حقـا فلسطينيا ظـل غـائبا طـوال أربعين عـاما •

وسواء كانت الخطوة الفلسطينية القادمة التى سيتوصل اليها المجلس الوطنى الفلسطينى ، فى شكل اعلان استقلال الدولة الفلسطينية ، أو كان فى شكل اعلان حكومة مؤقتة للتفاوض ، فانه من الضرورى ان يتبنى المجلس برنامجا سياسيا واضحا ومتكاملا من شأنه حشد اكبر تأييد دولى لحقوق الشعب الفلسطينى الوطنية ، وأن يتخذ هذا البرنامج الخطوات الفعلية التى من شأنها دعم الانتفاضة وتطويرها ، وان يقوم البرنامج على اساس ان الحل العادل للقضية الفلسطينية ، يأتى عبر الشرعية الدولية ، متمثلة فى المؤتمر

الدولى ، كامل الصلاحيات ، الذى تحضره منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع باقى أطراف النزاع ٠

ولا ينبغى ان يغيب عن الفلسطينيين ، ان ضياع هذه الفرصة ، أمر قد يصعب تعويضه ، والفرصة التى نعنيها هى جـدية العمل على استثمار روح الانتفاضة ، التى خلقت واقعا سياسيا جديدا ، فى توقيت مناسب ، يتهيأ فيه العالم لبدء مرحلة جـديدة من الانفراج ٠ وليكن واضحا ان المجتمع الدولى لن ينتظر طويلا وان الفلسطينيين ينبغى ان يدخلوا فى سباق مع الزمن من أجـل توحيد الكلمة وتوحيد الصف وتوحيد الهدف ٠

ما الواجبات الملقاة على عاتق المجموعة العربية فى هذه المرحلة الحاسمة من مستقبل القضية الفلسطينية ، دعما وتأييدا ومساندة لحركة الشعب والقيادة الفلسطينية ؟

□ ان الأولويات أمام الدول العربية تبدأ ـ فى رأيى ـ بمواجهة الاجراءات الاسرائيلية فى الأراضى المحتلة ، بمعنى ضرورة ان تتحرك كل دولة عربية نحو العالم الخارجى ، لتواجه موضوع الابعاد للقيادات الفلسطينية بصفة خاصة ٠ وبامكان كل دولة عربية ان تستخدم ورقة هذه العمليات ، ومن شأن التحرك الجماعى المتناسق فى هذا الاتجاه يدعم من الانتفاضة ٠ ومن ناحية أخرى ، ينبغى التحرك فى اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية ، لتصل أمريكا الى اقتناع مع بداية الادارة الجـديدة ، بضرورة تغيير الموقف الأمريكى فيما يتعلق بالمؤتمر الدولى وحق الكفاح المسلح ، فمع التطور الايجابى الذى حدث فى الموقف الأمريكى وذلك بالحديث عن الحقوق السياسية للفلسطينيين ، الا ان ذلك ما يزال يقصر عن حق تقرير المصير ، وعن اقامة الدولة المقترحة ، طبقا للقرارات الدولية ، وما استقر عليه الضمير العالمى ، باعتباره الحل الواقعى العادل ، اذا أريد له ان يحقق سلاما دائما ٠ كما لابد من ان نستعد لمواجهة احتمال تصعيد اسرائيل من عدوانها أو محاولة فرض تغير سكانى ، وبكلمات أخرى ينبغى علينا جميعا الاستمرار فى ايجاد حقائق على أرض الصراع ،

بحيث يأتى اليوم الذى تجد فيه اسرائيل ان بقاءها فى الضفة والقطاع فى غير مصلحتها ، والسبيل الى ذلك ان نستمر فى دعم الحقائق التى اوجدتها الانتفاضة ونستمر فى ايجادها ، اى ان التحرك السياسى الذى نتطلع اليه ، فى هذه المرحلة ، هو الذى يجب ان يخدم ذلك كله ، ذلك أن التحـرك العربى الواعى وراء منظمة التحرير فى هذه الأونة ، يدعم الانتفاضة ، التى اثبتت قدرتها على ايجاد حقائق جـديدة فى الموقف ، فى الوقت الذى تظهر فيه لأول مرة فى تاريخ الصراع منذ أربعين عاما ، فرصة التقدم صوب الحـل السليم ، وفى الوقت الذى تسنح فيه الفرصة لأمتنا العربية كى تأخذ دورها كاملا · والأمل كبير فى ان يكون التحرك الجماعى وسط هذا الاتجاه ، وان نسرع به ، فلا ننتظر بل نعمل على ان تستمر المبادرات العربية الخلاقة ، وقد آن أوانها بالفعل ·

يمر لبنان الآن بواحدة من اكثر لحظات تاريخه اهمية وحسما ، فما هـو موقف الدبلوماسية المصرية من المخـاطر المحيقة بلبنان ؟

□ منذ سنوات والأيدى تتكاثر على لبنان ، حتى كادت تضيع ملامحه القومية ، وأفلح المتآمرون فى شرذمته وتفتيت قواه بالسلاح ، واصبح شعب لبنان الآن فى طريقه لان يصبح شردا فى وطنه ، يطالب بحق تقرير المصير · ويأتى الصراع على منصب الرئاسـة فصلا جديدا فى هـذه المأساة الدموية التاريخية دون أية بادرة مطمئنة على امكان الوفاق الوطنى · وبكل اسف فان المشهد القائم ، على اية حال ، هو دليل آخر امام الشعب اللبنانى ، بـكل طوائفه المتصارعة ، على ان زمامه ، حربا أو سلما ، لايزال فى أيدى غيره ، وانه محكوم من الخارج أولا وأخيرا ·

وتتصارع الأحداث اليوم فى لبنان على نحو مزعج ، يدفع بها الى أحد طريقين ، أما الصدام العسكرى الشامل الذى لا يدرى أحد ما سوف يتنهى

اليه ، واما المصالحة الوطنية التى تبدأ مسيرتها بعقد جلسة مجلس النواب لانتخاب الرئيس الشرعى الجديد ٠

وعلى حين نجد الاستقطابات تجرى لحشد اكبر تأمين ممكن للحكومتين القائمتين فى مواجهة احداهما الأخرى ، فاننا نلمس خلال ذلك ، تعالى نبرات التهديد والاتهامات المتبادلة على نحو ينذر بتوسيع اطار الفرقة وزيادة حدتها على نطاق قومى ٠

ومع ان الموقف العام الذى اتخذته الدول الكبرى دائمة العضوية فى مجلس الأمن ، لايزال هو التعهد الحازم بحماية لبنان والحفاظ على سيادته واستقلاله وسلامة أراضيه ، غير ان هذه المهمة تبدو صعبة ، مالم تبدأ خطوات دعم الوحدة اللبنانية من جانب اللبنانيين أنفسهم بالتوجه المطلق نحو المصالحة التى تترفع عن المصالح والعصبيات الشخصية وتضع أمن لبنان وحريته واستقلاله وسيادته فوق كل اعتبار ، وتدعم الشرعية الدستورية لحين الاتفاق على أسس المصالحة القومية من خلال مؤتمر وطنى عام ، لتبدأ بعد ذلك مسيرة الاصلاح فى اجواء آمنية وباساليب قانونية مؤقتة ٠

واذ تناشد مصر لبنان وشعبه الشقيق ضبط النفس فى هذه المرحلة التاريخية الحرجة ، والعمل على تجنيب أنفسهم مخاطر المعاناة والتقسيم ، فاننا نود تاكيد حقيقة ان الحل لن يأتى الا من جانب اللبنانيين أنفسهم ، وبضرورة ان يكون الحل متوافقا مع حرصهم على سلامة بلادهم ووحدة ترابهم ، حتى يكون التزام السعى الدولى بعد ذلك لتأمين لبنان ، وأردا وممكنا ، وبين اشكال السعى الدولى المشار اليه الفكرة التى عبرت عنها فرنسا من امكانية قيام قوة سلام أوروبية بمهمة حفظ السلام فى لبنان وهى فكرة جديرة بالدراسة ويجب تطبيقها ٠

لا يزال السلام قلقا فى الخليج ، رغم مرور قرابة شهرين
على قبول ايران رسميا وقف اطلاق النار ، متأخرة عن تنفيذ

قرار مجلس الأمن ثلاثة عشرة شهرا ، فكيف ترون مستقبل المفاوضات وامكانيات السلام النهائى فى الخليج ؟

□ لم يكن من قبيل المفاجأة ان تتعثر المفاوضات بين العراق وايران لاقرار السلام ، فليس من السهل حل قضية أطول الحروب فى هذا القرن ، بمجرد جلوس طرفيها الى مائدة المفاوضات • بل يمكن القول انه من الطبيعى ان تكون مثل هذه المفاوضات شاقة بالنظر الى طبيعة الصراع وعمق المرارات التى ترسبت فى النفوس على امتداد سنوات الحرب • ولكن العبرة بالطبع هى فى النوايا الحسنة واظهارها على مائدة المفاوضات بأساليب عملية ومرنة ومشجعة •

ولا يخفى ان مواقف الطرفين العراقى والايرانى ، قد عكست فى المفاوضات التى جرت حتى الآن ، طبيعة الأوضاع العسكرية التى انتهت اليها المعارك الأخيرة على جبهة القتال • وكان طبيعيا ان يصر العراق - فى ضوء النصر الذى حققه - على ان تشمل المفاوضات الجارية ، ليس فقط ترتيبات انسحاب القوات المتحاربة الى الحدود الدولية ، وتبادل الاسرى وغير ذلك من البنود التسعة التى وردت فى قرار مجلس الأمن الشهير رقم ٥٩٨ ، ولكن ان تتسع دائرة المفاوضات للاتفاق على ماهية الحدود المعترف بها ، بعد ان أعلنت العراق خلال الحرب الغاء اتفاقية الجزائر ، بحيث تنتهى هذه المفاوضات الى توقيع معاهدة سلام بين الطرفين تضمن عدم تجدد الحرب ، وتقضى على الأسباب القديمة والكامنة التى ساعدت على تجدد الصراع •

ولسنا هنا من القائلين بضرورة ان يسلم أى طرف أمام مطالب الطرف الآخر من اجل انجاح المفاوضات ، أو ان يتخلى طرف عما يعتقد بانه حق طبيعى له ، ولكننا نناشد الطرفين معا ضرورة التحلى بالصبر وتبادل الحوار والنقاش على مائدة المفاوضات بالحجج والاسانيد والوثائق المنطقية والتاريخية ، لان ذلك هو السبيل الوحيد لانهاء هذا الصراع الدامى الذى لم

تفلح سنوات القتال الثمانى فى حسمه لصالح أى طرف ، وكانت محصلته النهائية خرابا ودمارا لحق بكلا البلدين وعكس آثارا سلبية على الصالح القومى العام للعالم العربى وللأمة الاسلامية ٠

اننا نتمنى من طرفى الصراع ان يتذكرا حجم الخسائر الرهيبة بشريا وماديا ومعنويا ، التى اسفرت عنها هذه الحرب المأساوية ، وكيف ان العناد الايرانى وصل فى النهاية الى القناعة بعدم جدوى استمرار القتال ، ومن ثم فانه ينبغى ان يكون الطرفان على مستوى الادراك الصحيح لمخاطر العـودة الى القتال مرة أخرى لصالحهما أولا ، ولصالح استقرار المنطقة بأسرها ثانيا ، ولصالح السلام العالمى بشكل عام ٠

(جريدة الرأى العام الكويتية ، ٣ ـ ١١ ـ ١٩٨٨)

الحـديث الثلاثون

الى اى حـد كان التأييد المصرى للانتفاضة ؟

□ التأييد المصرى لانتفاضة الشعب الفلسطينى فى الأرض المحتلة يرقى الى مستوى الاجماع وجدانيا وعقليا ٠٠ وقد حـذرت القـاهرة فى مختلف الاتصالات التى تمت على مدى العام بأن ما تقدم عليه اسرائيل من أعمال قمع وحشية ومن طرد للفلسطينيين من ديارهم ، هو اجـراء خطير وليس سوى استمرار فى تصعيد اجراءات القمع فى وجه انتفاضة الشعب الفلسطينى الطبيعية للدفاع عن حقوقه المشروعة التى تغتصبها اسرائيل ٠٠ ولم تشك مصر أبدا فى ان تلك الانتفاضة ستزداد حـدة وعنفا مع التصعيد الاسرائيلى لعمليات القمع اذ ليس هناك شعب فى العالم يمكن ان يستكين لأعمال القهر أو يستسلم للطرد من وطنه ٠٠ وقد طالبت مصر فى كل تحركاتها وفى المبادرة التى حملها الرئيس محمد حسنى مبارك معه الى الولايات المتحدة خلال زيارته لها (فبراير ١٩٨٨) والى سائر دول العالم بضرورة احترام الحقوق الأساسية للشعب الفلسطينى تحت الاحتلال وضمان حماية الشعب الفلسطينى بواسطة اساليب ملائمة ٠

وكان تأييد مصر للانتفاضة الفلسطينية ينطلق من الادراك بأن الأحـداث الكبرى فى حياة الأمم تفرض نفسها على أرض الواقع مثلما تترك بصماتها على تطورات المستقبل ٠٠ وترى مصر ان الانتفاضة الشعبية الفلسطينية هى واحدة من هذه الأحداث التى ينبغى استيعاب دروسها وأبعادها وما تحمله فى طياتها

من تأثيرات على القضية ومسيرة السلام فى المنطقة ، فهذه الانتفاضة ـ فى تقييم الدبلوماسية المصرية ـ قد اعـادت القضية الفلسطينية من جـديد فى دائرة الضوء ووضعتها فى سلم الأولويات والاهتمامات الدولية كما انها تحمل فى طياتها مقدمات لتغيرات واسعة داخل المجتمع الاسرائيلى وانعكاسات كبيرة على عملية السلام ذاتها ، وقد ترغم زعماء اسرائيل الذين رفضوا باصرار حتى الآن الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى على طرح أسئلة عملوا طويلا على تفادى طرحها ٠

واذا كانت انتفاضة الشعب الفلسطينى كما قلت معاليكم هى بداية التحول فى الموقف برمته فما هى ابرز الملابسات التى واكبت هذه الانتفاضة وما هو دور الدبلوماسية المصرية فى هذا الصدد ؟

□ ترى الدبلوماسية المصرية ان قرار العاهل الأردنى بالغاء الروابط القانونية والادارية مع الضفة الغربية فى سبتمبر الماضى يعتبر من أهم واخطر القرارات العـربية بشأن القضية الفلسطينية منـذ عام ١٩٤٨ اذ أكد القرار الأردنى بوضوح ان المنظمة هى الممثل الشرعى الوحيـد للشعب الفلسطينى وكشف بجلاء عن تأييد الأردن الكامل لاقامة دولة فلسطينية مستقلة تقوم فى الأراضى العربية المحتلة وهو ما يمثل بغير شك اجماعا عربيا عارما ٠٠ كما ان القرار الأردنى يعنى وضع المنظمة امام مسئولياتها فى ادارة وتصريف شئون الشعب الفلسطينى فى الأراضى المحتلة كما يضع اسرائيل امام مسئولياتها فى ضرورة قبول الأمر الواقع والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية والتعامل معها باعتبار انها المسئولة عن الشعب الفلسطينى ٠

ولقد استطاعت الدبلوماسية المصرية بجهد متواصل لم يعرف الكلل على مدى عام ١٩٨٨ ان تعبر بأزمة الثقة بين الأردنيين والفلسطينيين غابة من الشكوك الى طريق واضح تحددت ملامحه فى اجتماع العقبة يومى ٢٢ ـ ٢٣ اكتوبر المـاضى ما بين الرئيس مبـارك والملك حسـين والزعيم الفلسطينى

عرفات ٠٠ اذ اكد الأردنيون انه ما من مؤتمر دولى يمكن ان ينعقد بغير تمثيل فلسطينى من المنظمة لانه لا احد غير الفلسطينيين يستطيع أن يفاوض الاسرائليين حول حدود الدولة الفلسطينية الجديدة كما اكد الفلسطينيون ان الأردنيين طرف أصيل فى الموقف لان دولة فلسطينية بغير روابط وثيقة مع الأردن يصعب تصورها خصوصا مع تماثل السكان فى الدولتين وبضرورة علاقاتهم المستقبلية مع اسرائيل ٠

وكان لابد للتطورات ان تتداعى ، ففى ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ اعلن الفلسطينيون فى الجزائر اعترافهم بالقرار ٢٤٢ فى سياق بيان سياسى يعلن قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس ٠

وكان تأييد مصر واعترافها بالدولة الفلسطينية التى اعلن قيامها يقوم على ادراك مغزى مقررات المجلس الوطنى الفلسطينى باعتبارها تغيرا استراتيجيا هاما فى مسيرة القضية الفلسطينية فرضته ظروف دولية وعربية وفلسطينية تبدو مواتية وترى الدبلوماسية المصرية ان الفلسطينيين قد اختاروا وبشكل واضح لا يقبل أى تشكيك للسلام على حين لم يستطع الاسرائيليون ان يحددوا لأنفسهم اختيارا واضحا بين السلام والحرب فاثروا البقاء فى المأزق الصعب ٠

اما بالنسبة للولايات المتحدة فقبل صدور قرارها التاريخى بازالة العقبات امام بدء الحوار الأمريكى ـ الفلسطينى فقد عملت الدبلوماسية المصرية والاتصالات والرسائل الشخصية التى قامت بها القيادة السياسية المصرية على أعلى المستويات على اقناع الادارة الأمريكية بعدم اضاعة الفرصة السانحة للسلام ومن ثم جاء القرار الأمريكى فى ١٤ ديسمبر ١٩٨٨ ببدء الحوار مع المنظمة كمنعطف تاريخى على طريق التسوية السلمية للنزاع الاسرائيلى ـ الفلسطينى بصفة خاصة ومشكلة الشرق الأوسط بصفة عامة ٠

وما هو تصور القاهرة للاطار الدولى الذى يعزز هذا الموقف الجـديد ؟

يتحمل المجتمع الدولى مسئولية خاصة فى هذه المرحلة لتهيئة الظروف المواتية نحو التسوية السلمية وترى الدبلوماسية المصرية ان ضمانة نجاح مثل هذا التحرك يستلزم ضرورة الدعم الدولى القوى للتوجه السلمى لمنظمة التحرير الفلسطينية كما اكده البيان السياسى للمجلس الوطنى الفلسطينى وسرعة البدء فى المشاورات بين الأطراف المعنية ومن بينها الأعضاء الدائمون فى مجلس الأمن والسكرتير العام للأمم المتحدة لبحث ترتيبات عقد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط والذى تشارك فيه جميع الأطراف المعنية ومن بينها منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة وكذلك اهمية تكثيف المساعى الدولية لضمان تجاوب مختلف الأطراف مع هذا التحرك السلمى وعدم السماح لطرف واحد بافشال تحـرك يستند الى قرارات المجتمع الدولى وارادته ٠

واذا جاز الحديث عن العلاقة المصرية ـ الفلسطينية ما هو أهم ما يميزها فى المرحلة الأخيرة ؟

□ أهم ما يميزها الاتصال شبه اليومى بين القيادة السياسية المصرية وبين قيادات المنظمة وعلى رأسها ياسر عرفات على مدى عام ١٩٨٨ ٠٠ ولعل ذلك ليس سوى تأكيد مجدد لاهتمام الدبلوماسية المصرية بالقضية الفلسطينية واعطائها الأولوية الجديرة بها باعتبارها القضية الأولى للأمة العربية ٠

وفى تجاوب ملموس مع التطورات الفلسطينية والأفـكار المطروحة على ساحتها تضع مصر الرسمية والشعبية خبراتها السياسية والقانونية تحت تصرف منظمة التحرير الفلسطينية وقيد طلبها والذى لا شك فيه ان الضلع المصرى ـ الفلسطينى هو ضلع اساسى فى تيار السياسة العربية الراهنة كما ان سرعة ايقاع هذا التجاوب دليل اضافى جـديد على تحمل السياسة

المصرية لمسئولياتها القومية تجاه القضية الفلسطينية باعتبارها أحد ثوابت المصالح الوطنية العليا لمصر ·

وما هو موقف مصر واسرائيل الذى عبر عن نفسه فيما تم بين البلدين من ابرام لاتفاقيات التطبيع لم يكن سوى مقدمة للسلام بين فلسطين واسرائيل او ما يمكن تسميته فى كلمات أخرى بحق تقرير المصير للفلسطينيين فان فشل اسرائيل حتى الآن فى الاستجابة الى يد السلام الفلسطينى الممدودة من شأنه ان يفرض على العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية اجواء من السلام البارد بسبب عدم تحقق الهدف الجوهرى من ورائه وهو تسوية النزاع العربى ـ الاسرائيلى وتسوية القضية الفلسطينية التى هى جوهر الصراع العربى ـ الاسرائيلى وجـوهر الصراع المصرى ـ الاسرائيلى بالضرورة والحـتم لان مصر تعتبر القضية الفلسطينية هى قضية مصرية فى ذات الوقت ·

وموقف اسرائيل من مجمل هجوم السلام الفلسطينى الذى سجله عام ١٩٨٨ وحتى الآن يريد ان يثبت صحة منهجها فى ادارة الصراع وهو منهج لم يتغير منذ قيام الدولة عام ١٩٤٨ وحتى الآن ويقوم على أساس فرض الصلح على العرب بالقوة وليس التفاوض مع العرب من أرضية متكافئة ·

وقد تكون بعض ملامح الصورة التى أمامنا تشير الى اننا أمام اسرائيل أخرى غير تلك التى تعودنا التعامل معها على مدى الأربعين عاما الماضية حيث الغلو على الدهاء ، ويفوق الشعور بالعنجهية على لغة المنطق وتصل بالاسرائيليين المبالغة التى تخيل انهم ماضون وحدهم الى المجهول ·

واذا انتقلنا الى المستوى العربى العام ما هو تصور معاليكم لحركة التوجه القومي على الساحة العربية ؟

□ على المستوى العربى العام يمكن القول بموضوعية كاملة ان حـركة التوجه القومى على الساحة العربية قد انتقلت دون شك خطوة متقدمة بعد ان كانت متعثرة وغائبة فى فترة سابقة فبعد قمة عمان غير العادية ظهرت معادلة

من شانها ان تعيد التوازن لحساب العرب فى الشرق الأوسط اذا ما تم استثمار معطياتهم على الوجه الأكمل فلدى الدول العربية الامكانيات الكفيلة بخلق النظام الذاتى للدفاع العربى ، بعد ان ظل هذا النظام مجرد شعار ، ولا يمكن لأحد ان ينكر ان عودة مصر - بوزنها الاستراتيجى - يعد خطوة بالغة الأهمية فى هذا السبيل ·· ولكن تحقيق النظام الذاتى على النحو المرجو له يحتاج الى خطوات أكثر حسما فى المجالات العسكرية والاقتصادية ·

واذا اخترنا مسالة اقرار السلام فى الخليج ما هو توجه مصر فى منطقة الخليج ؟

□ على مدى عام ١٩٨٨ بلورت الدبلوماسية المصرية رؤيتها وجددت اهدافها تجاه اقرار السلام فى الخليج وفق الأسس والخطوط التالية :

١ - حشد الجهود للوساطة والتفاوض والسلام بين دولتين اسلاميتين محكوم عليهما بالجوار الى الابد ·

٢ - مصر مع العرب فى الخليج ·

٣ - مصر مع العرب فى الخليج وبالتوازى مع ذلك من اجل تعزيز التفاوض وتحسب المستقبل وارساء قواعد التخطيط المسبق لمواجهة كافة الاحتمالات ·

٤ - مصر تؤمن بحقيقة ان الأمن الوطنى المصرى وثيق الصلة بأمن الخليج وكلاهما جزء من كل واحد لا يتجزأ هو الأمن القومى العربى · وفى بداية العام شهدت حرب الخليج تطورات دامية ومأسوية ولكنها سرعان ما تراجعت بعد دخول النزاع العراقى - الايرانى فى أواسط العام - بعد حرب استمرت ثمانى سنوات - الى مرحلة جديدة بعد قبول ايران بقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ اعترف فيها الطرفان بأن التسوية السياسية والتفاوض الجاد هما السبيل الوحيد الى تحقيق الأمن والعدل فى تلك المنطقة ·· واذ تقدر الدبلوماسية المصرية دور الأمم المتحدة فى العمل على تحقيق التسوية السلمية

لهذا النزاع فانها تأمل ان يعجل بالتحرك نحو تسوية عادلة ومشرفة للنزاع وتحقيق السلام والاستقرار قريبا بما يسمح لدول وشعوب المنطقة بالعيش فى سلام وتوجيه مواردها البشرية الاقتصادية لاعادة البناء والتنمية وبما يعود بالخير على جميع شعوبها ٠

اننا نتمنى من طرفى الصراع ان يتذكرا حجم الخسائر الرهيبة بشريا وماديا ومعنويا التى واسفرت عنها هذه الحرب المأسوية ومن ثم فانه ينبغى ان يكون الطرفان على مستوى الادراك الصحيح لمخاطر العودة الى القتال مرة أخـرى لصالحهما أولا ، ولصالح استقرار المنطقة بأسرها ثانيا ولصـالح السلام العالمى بشكل عام ٠

وان مصر التى تتابع عن كثب وبـكل اهتمام سـير المفاوضات العراقية ـ الايرانية لتشعر بالارتياح لاستمرار هذه المفاوضات ولما ظهر خـلالها من علامات يمكن وصفها بالايجابية والتى تتمثل فيما تم التوصل اليه من اتفاق بين الطرفين مؤخرا على تبادل الاسرى من المرضى وتكوين لجنة عسكرية مشتركة بين البلدين للتعاون مع قوات الأمم المتحدة ٠

وبالنسبة للأزمة اللبنانية ٠٠٠ الى أى حـد تابعت مصر هذه الأزمة خلال عام ١٩٨٨ ؟

سجل العام الماضى بالنسبة للمشكلة اللبنانية استمرارا للتطورات المؤسفة فى أغرب حـرب اهلية طـال أمدهـا وضاعت المسئولية فيها ولا تزال الأيدى تتكاثر على لبنان حتى كادت تضيع ملامحه القومية وافلح المتآمرون فى شرذمته وتفتيت قواه بالسلاح كما جاء الصراع على منصب الرئاسة فصلا جديدا فى هذه المأساة الدموية دون اية بادرة مطمئنة على امكان الوفاق الوطنى ٠

وعلى حين نجد الاستقطابات تجرى لحشد اكبر تأمين ممكن للحكومتين القائمتين فى مواجهة احداهما الأخرى فاننا نلمس خلال ذلك نبرات التهديد والاتهامات المتبادلة على نحو ينذر بتوسيع اطار الفرقة وزيادة حـدتها الى

نطاق قومى ٠٠ ولا شك ان المأساة اللبنانية هى احد اوجه الخلل فى النسق العربى العام ذلك ان استمرار هذه الأزمة قد اوصلها الى مرحلة من التعقد ابرز مظاهرها يتمثل فى تلاشى قدرة أى طرف لبنانى على حسم الأمور لصالحه وتوجيه دفة المستقبل اللبنانى الى وجهة بذاتها ، الأمر الذى أتاح لبعض القوى الاقليمية غير العربية على التأثير فى مجريات الأمور سياسيا وعسكريا ٠

ومع ان الموقف العام الذى اتخذته الدول الكبرى دائمة العضوية فى مجلس الأمن لايزال هو التعهد الحازم بحماية لبنان والحفاظ على سيادته واستقلاله وسلامة اراضيه ، غير ان المهمة تبدو صعبة ما لم تبدأ خطوات دعم الوحدة اللبنانية من جانب اللبنانيين انفسهم بالتوجه المطلق نحو المصالحة التى تترفع عن المصالح والتبعات الشخصية وتضع أمن لبنان وحريته واستقلاله وسيادته فوق كل اعتبار وتدعم الشرعية الدستورية لحين الاتفاق على أسس المصالحة القومية من خلال مؤتمر وطنى عام لتبدأ بعد ذلك مسيرة الاصلاح فى اجواء أمنة وبأساليب قانونية ٠

(جريدة عمان العمانية ، ٢٨ _ ١٢ _ ١٩٨٨)

الحــديث الحادى والثلاثون

القضــية الفلسطينية هى مركز حــل كل قضــايا الشرق الأوسط خاصة بعد مؤتمر الجزائر وخطاب عرفات فى جنيف فما هو دور الدبلوماسية المصرية فى التحركات الفلسطينية ٠٠ ؟

كانت الدبلوماسية المصرية تهدف دائما الى ايجاد تسوية سلمية للقضية الفلسطينية تسوية قائمة على مبادىء الأمم المتحدة وفى مقدمتها حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ٠

بــكلام آخر لا سلام فى الشرق الأوسط دون ان تكون للشعب الفلسطينى دولة ٠

ولتحقيق هذا الهدف لابد من وجود حوار مع الدولة التى لها نفوذ على اسرائيل والتى تساعدها واجراء حوار آخر بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل ٠

وفى عام ١٩٧٧ وقع مؤتمر تحضير لاعداد مؤتمر جنيف ووجهت الدعوة الى المنظمة والولايات المتحدة واسرائيل والغرض من ذلك اجراء اتصــال بين الأطراف الثلاثة لكن الاجتماع لم يحصل ٠

وفى عام ١٩٨٢ كان المشروع المصرى الفرنسى الذى قدم لمجلس الأمن قائما على الاعتراف المتبادل بين المنظمة واسرائيل وبالتالى فان قرارات مؤتمر ١٥ نوفمبر بالجزائر كان خطوة ايجابية ونحن ننتظر اعتراف الدولة الاسرائيلية بالدولة الفلسطينية وقيام حوار بين الطرفين المتحاربين فى اطار المؤتمر الدولى الذى تحضره الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى هذان القطبان اللذان لابد من وجودهما فى كل تسوية لنزاعات اقليمية ٠

وعندما صدر القرار ٢٤٢ فى نوفمبر ١٩٦٧ كان ذلك بناء على موافقة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية ·

وكذلك القرار ٣٣٨ بعد حـرب اكتوبر وأيضا بيان أول اكتوبر ١٩٧٧ المشترك بين غروميكو وسايروس فانس ·

كما نريد وجود أوروبا الغربية فى هذا المؤتمر الدولى وفى مقدمتها فرنسا وانجلترا لما لهما من نفوذ فى المنطقة ونظرا للمصلحة التى تعـود على أوروبا من خـلال استتباب الأمن فى الشرق الأوسط فالأمن الأوروبى مرتبط بالأمن العربى ·

والتنسيق قائم وما قمنا به من محادثات مع الخارجية التونسية يدخل فى اطار التنسيق بين تونس ومصر من أجل تحريك القضية الفلسطينية والحفاظ على قوة الدفع الناتجة عن التطورات الأخيرة ·

هل تتوقعون ان يكون عام ٨٩ عام الحسم ؟

اذا تحركت الدول العربية واذا استطاعت ان توحد كلمتها نستطيع ان توحد كلمتها نستطيع ان نقول ان ١٩٨٩ هى سنة المؤتمر اما اذا استمرت الخلافات العربية والتناقضات العربية وهنا قال الدكتور بطرس غالى باللغة الفرنسية :

وهى جملة انجليزية معروفة ترجمتها حرفيا « ساعد نفسك يساعدك الله » أو اذا شئنا هى ترادف « لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » ·

هل سوريا هى طرف كذلك ؟

□ لا شك ان سوريا طرف ولابد للبلدان العربية ان تتشاور مع سوريا ·

ما هى العلاقات بين سوريا ومصر ؟ ·

□ العلاقات غير قائمة بين مصر وسوريا ·

لكن هناك اخبارا تقول بوجود بداية حوار أو وسلطات ؟

□ ان كانت هـذه الاخبار صحيحة نحن نرحب بأى حـوار مع سوريا

خلاله نستطيع ان نحقق الوحدة العربية · هناك تحسن فى الجو العام لـكن لم يصل الأمر الى الاتصال الدبلوماسى والتشاور ·

كثر الحـديث هذه الأيام عن « التكتلات » القطرية داخل المجموعة العربية مثل ما يدور فى المغرب العربى او فى الخليج ما هو راى الدبلوماسية المصرية فى هذه التكتلات · وهل هناك مشروع كتلة بين العراق والأردن ومصر واليمن ؟

□ أولا : ما تسميه تـكتلات هو ما نسميه الوحـدات الجـزئية وعلى ما اتذكر ان هناك مادة فى ميثاق ٢٢ مارس ١٩٤٥ للجامعة العربية التى تقول ان الوحـدات الجزئية تساعد على قيام الوحـدة الكلية ولذلك نؤيد الوحدات الجزئية لانها تشكل خطوة على طريق الوحدة الكلية ·

اما هل ان هنالك تفكيرا فى اقامة كتلة جـديدة تدخل فيها مصر فلا يوجد هذا التفكير ·

هنالك ما نسميه اليوم محور العراق ـ الأردن ـ مصر ؟

□ قد يتـكلمون عنه فى الصحافة لـكن لا يوجد شىء رسمى فى هـذا المضمار ·

على ذكر الجامعة العربية الى اين وصلت المساعى لاعادة مصر الى جامعة الدول العربية ؟

□ على الجامعة ان تتقدم بمبادرة فالجامعة هى التى أوقفت عضوية مصر واذا أرادت الجامعة ان تعود مصر فلتتحرك ونرحب بأى تحـرك بشرط ان يفضى الى رجوع مصر بالاجماع حتى تتفادى خلافات جانبية قد تؤدى الى عدم الاهتمام بالقضية الجوهرية وهى القضية الفلسطينية فى الوقت الحاضر ·

كيف كانت محادثاتكم فى تونس ؟

□ تناولت محادثاتنا فى تونس عدة قضايا أهمها العلاقات الثنائية بين البلدين والقضايا الافريقية والقضية الفلسطينية واليوم سوف اقدم رسالة من الرئيس مبارك الى الرئيس زين العـابدين بن على ·· ودون ان ادخـل فى

التفاصيل فان الادارة السياسية بين تونس والقاهرة تتفق على ضرورة تعزيز العلاقات وتكثيف المشاورة والتنسيق في العمل والتحرك وبالاضافة الى ذلك هنالك تشابه كبير بين التجربة السياسية في تونس منذ التحول الكبير فى السابع من نوفمبر والتجربة الديموقراطية فى مصر وهنالك تعاون وثيق بين حزب التجمع الدستورى الديمقراطى فى تونس والحزب الوطنى فى مصر وقد برز ذلك فى اجتماع رابطة الأحزاب الاشتراكية والديموقراطية الذى نظم فى القاهرة ٠

مع ان العلاقات التونسية المصرية اصبحت مكثفة لكن هنــاك نقطة لابد من اثارتها ولنطـرح السـؤال مباشرة : هل التاشيرة بين البلدين ضرورة ؟

□ تحدثنا حول هذا الموضوع وسوف نتغلب على المشاكل الادارية ٠

تقصد الغاء التاشيرة بصفة نهائية وليس تسهيل منح التاشيرة ؟

□ أنا من انصار الغاء التاشيرة بين مصر وتونس ٠

لكن لابد من قرار سياسي ؟

□ سوف أعمل على اثارة هذا المشـكل والبحث لالغاء هـذه التأشيرة لكن السؤال هل السلطات التونسية مستعدة لالغاء التاشيرة ؟؟

لابد من طرح الغاء التأشيرة فى الاجتماع المشترك بين البلدين ٠

وعودة العلاقات بين تونس وليبيا متى نرى المصرى ياتى الى تونس برا ومتى سيذهب التونسى الى مصر برا كذلك ؟

□ لا يوجد أى تحرك على مستوى سياسى لكن مصر مستعدة لتجاوز كل العراقيل من اجل حل لكل الخلافات فى المنطقة وتسهيل التحرك بين البلدان العربية ٠

(مجلة الصباح التونسية ، ٢٣ ـ ١ ـ ١٩٨٩)

الحـديث الثاني والثلاثون

هناك طبعا سؤال يتبادر الى الذهن الا وهو الاطار العام لزيارتـكم الى تونس والنتائج المنتظرة على صعيد العلاقات بين البلدين ؟

□ هدف هذه الزيارة أولا هو تسليم رسالة الى رئيس جمهورية تونس من قبـل رئيس جمهورية مصر وكـذلك التشـاور مع الرئيس والوزير الأول والمسئولين فى وزارة الخارجية من أجل التنسيق بين الدبلوماسية التونسية والدبلوماسية المصرية بخصـوص القضايا العـربية وفى مقـدمتها القضية الفلسطينية وكذلك القضايا الافريقية وسياسة عدم الانحياز ثم العمل على تنشيط وتعزيز العـلاقات الثنائية بين الدولتين استعدادا لاجتماع اللجنـة المشتركة العليـا التى ستنعقـد فى تونس تحت رئاسـة كل من الوزير الأول التونسى ورئيس وزراء مصر ٠

ما هو مستقبل العلاقات التونسية ـ المصرية فى المرحلة القـادمة ؟

□ مزيدا من التشاور ، مزيدا من التنسيق فى العمل الدبلوماسى ، مزيدا من التعاون فى الميادين الاقتصادية والتجارية والثقافية يضاف الى كل ذلك التعاون بين الحزبين التجمع الدستورى الديمقراطى من ناحية والحزب الوطنى الديمقراطى من ناحية أخرى ، العلاقات الثنائية ، ثم العلاقات فى اطار رابطة الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية فقد انعقد مؤتمر فى هذا الخصوص فى القاهرة ٠ أولا اجتمع مكتب الرابطة وثانية انعقد مؤتمر هام حول تفسير سياسة عدم الانحياز بالنسبة للأحزاب السياسية الافريقية ٠ نحن نريد مزيدا

من التعاون بين الحـزبين وبين الأحزاب الافريقية وهنـاك اتفاق بين تونس ومصر على ضرورة فتح هـذه الرابطة لجميع الأحـزاب الافريقية وليس فقط للأحزاب الاشتراكية على اساس ان القاسم المشترك الأكبر هو ان القضايا الافريقية تـكاد تكون واحدة : قضايا تخلف ، قضايا تنمية وبالتالى فانه يجب ان نفتح الباب لجميع الأحزاب • لا يمكن طبعا لحزب يؤمن بالتمييز العنصرى أو غير ديمقراطى ان يقبل فى هذا الاطار ومصر وتونس لهما تجربة جـديدة فى التعددية الحزبية يجب ان توظف لتعزيز المبادىء الديمقراطية • هناك أيضا اهتمام كبير فى تونس وفى مصر بالدفاع عن حقوق الانسان • الدبلوماسية فى كل من البلدين لعبت دورا هاما فى تبنى ميثاق حقوق الانسان الأخيرة وحقوق الشعوب وقد انعقدت الدورة الرابعة للجنة حقوق الانسان بالقاهرة • فهناك اهتمامات خاصة بالديمقراطية فى مصر وتونس وهذا مجال آخر للتعاون وللدفاع عن الديمقراطية داخل تونس وداخل مصر ولكن أيضا فى العـالم العربى وفى افريقيا •

□ لقد لعبت مصر دورا هاما فى فتح الحـوار بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية • فهل تتوقعون استمرار هذا الحوار ام هل انه سيتعثر فى رأيكم ؟

□ اذا استمر العمـل العربى واذا استطاعت الدول العـربية ان تقـدم صورة موحدة ، فاحتمالات النجاح طبعا قائمة • اما اذا حصلت خلافات بين الدول العربية أو داخل منظمة التحرير فان هذه الصورة ستضعف بدون شك ، بمعنى انه يجب ان نبدأ بأنفسنا وان نتحرك لان ذلك سيساعد على تحـريك أمريكا واوروبا •

مادمنا بصدد الحديث عن التحرك العربى فهل هناك فعلا مؤشرات تقارب بينكم وسوريا ؟

□ للأسف لا يوجـد حتى الآن أى تقارب ولو ان مصر ترحب بأى تقارب مع أية دولة عربية •

بخصـوص علاقاتـكم مع ليبيا ، ما هى الاشـكاليات وما هى الآفاق ؟

□ لا توجـد اشكاليات كبرى وأملنا هو ان تتحسن هـذه العـلاقات · هناك بعض المشاكل ··· مصر مثلا ليست مرتاحة للسياسة التى تنتهجها ليبيا تجاه القضايا الدولية وخاصة منها القضايا الافريقية ولكن املنا ـ كما قلت ـ ان تتحسن تلك العلاقات ·

فى اطار التحركات العربية وخاصة الاعداد لقمة عربية جـديدة قد تعقد قريبا بالرياض ، هل تعتقدون ، معالى الوزير ان المجموعة العربية سترحب بعودة مصر الى الجامعة ؟

□ ليست لى بصراحـة معلومات فى هـذا الشان ولـكنه اذا وجهت لنا الدعوة فسنرحب بها ·

لو تطرقنا ، الآن الى موضوع النزاع الايرانى ـ العراقى ، فالمفاوضات بين الجانبين وصلت الى طريق مسدود فيما تزايدت اتهامات العراق لايران بالاستعداد لاستئناف الحرب · ما هى فى رأيكم الاحتمالات الممكنة ؟

□ نحن ننادى بضرورة التفاوض واستمرار هـذا التفاوض والحـوار وأملنا هو ان يستطيع الأمين العام للأمم المتحدة التغلب على العقبات التى أدت الى تعطيل المفاوضات وان تتم التسوية السلمية لهذه المواجهة الأليمة بين الدولتين الاسلاميتين ، العملية ستأخذ بعض الوقت ولكن لابد من مواصلة المجهودات على جميع المستويات ·

يبدوان هنـاك مفاوضات ولو بصفة غير مباشرة بينـكم وبين ايران بخصوص اسرى الحرب المصريين ؟

□ هذه المفاوضات تتم عن طريق الصليب الأحمر الدولى · هناك فى الواقع ثلاثة أنواع من الاسرى : فمنهم بعض البحارة الذين اسروا فى الشواطىء الكويتية ومنهم مدنيون ومنهم من تطوع فى صفوف الجيش العراقى · وقد وقع بعد اطلاق سراح بعض هؤلاء الاسرى ·

الوضع المتازم فى السودان يثير ايضا بعض التساؤلات حـول مستقبل العلاقات السودانية المصرية • فما هو رايـكم فى ذلك ؟

□ العلاقات السودانية المصرية وطيدة الآن والدبلوماسية المصرية بذلت مساعى كبيرة للتقريب بين السودان واثيوبيا ٠٠ المشاورات مستمرة وأملنا هو ان يسود السـلام بين هـذين البلدين وكذلك التعـاون بينهما لان ذلك من مصلحة المنطقة وبالتالى من مصلحة مصر •

الوضع زاد تازما فى لبنـان الذى أصبح بدون رئيس للجمهورية علاوة على وجود حـكومتين • فما هو الدور الذى تعتزم مصر القيام به قصد المساهمة فى اخراجه من محنته ؟

نحن متمسكون دائما بالوحـدة الوطنية وباستقلال لبنان ونرفض اية فكرة لتجزئته • نحن نسعى بطريقة هادئة الى تشجيع التقارب بين الأطراف اللبنانية ولا شك ان خروج القوات الأجنبية من لبنان سيساعد على المصالحة بين هذه الأطراف • فالاتصالات مستمرة مع القوى العظمى ومع الأمم المتحدة لان لبنان لها مكانة خاصة فى العالم العربى ولها مكانة خاصـة فى قلوب المصريين • لذلك فنحن نحاول ونجاهد من أجل القضاء على بعض التناقضات ولكن وكما قلت بطريقة هادئة قصد تحقيق هذه الأهداف •

(جريدة الصحافة التونسية ، ٢٤ ـ ١ ـ ١٩٨٩)

الحـديث الثالث والثلاثون

ما تقييمكم للمشكلة السودانية ، وما انعكاساتها على الأوضاع المصرية والعربية ؟

□ ان الســودان يعيش الآن أزمة ملتهبة وتطـورات عاصفة متلاحقة ، وللأسف تسوده خلافات سياسية حادة حـول المسار والمصير · وهذه كلها وان كانت هموماً سودانية ، الا انها فى ذات الوقت هموما وشجونا تفرزها أزمة لها شقان متلازمان هما التنمية الاقتصادية والحـرب فى الجنوب · ولا سبيل الى تحقيق التنمية ، وهى طوق النجاة الوحيد للخروج من الأزمة ، سوى بانهاء حرب الجنوب ·

ولا يخفى ان الحرب فى جنوب السودان هى هم بالليل واستنزاف رهيب كل نهار المليون دولار ، مما يهـدر اية امكانية لتحقيق تنمية فى ظـل الموارد المادية الضئيلة المتاحة الآن · ولابد من ابراز حقيقة قد لا يجادل فيها أحد ، هى أن حرب الجنوب لم تحسمها طلقات المدافع ولا قوة السلاح طوال اكثر من عشرين عاما ، ولن تحسمها فى المستقبل المنظور ، وهى لهذا جرح يدمى جسم الوطن السودانى · ولا سبيل لتضميده لاسترداد عافيته سوى بانهائها · ولن يتحقق ذلك سوى باتفاق كل القوى السودانية ـ حكومة ومعارضة ـ على صياغة أسس علاقات سياسية ودستورية لاستشراف آفاق مستقبل يفلت فيه السودان من شراك الحـرب المدمرة التى تهدد تـكامله القومى كذلك ·

ماذا يعترض اذن حل مشــكلة الحرب فى الجنوب ومخاطرها جلية واضحة ؟ لعلها مسالة تباين الاجتهادات والرؤى حـول المداخـل السياسية

والدستورية لاقرار السلام وهى رؤى تتحكم فيها بالطبع المواقف الحزبية وتوجهاتها ومصالحها ٠

وحول هذه المواقف بما فيهما عنصر (المناورة الحزبية) وتلك المصالح بما فيها حسابات المقاعد فى الجمعية السودانية تفجر صراع سياسى كانت ضحيته مبادرة السلام الأخيرة وما هو أخطر من ذلك ان احدا فيما يبدو لم يقدر أن هذا العصف بالمبادرة قد أضاف نقطة جديدة لتراث الشكوك وأزمة الثقة بين الجنوب والشمال ، وهو تراث يشكل محورا هاما من محاور مشكلة الجنوب ٠ ومصر تتطلع الى اهمية وسرعة بدء (الحوار) الديمقراطى بين الشمال والجنوب فى السودان من خلال المؤتمر الدستورى باعتباره هو الأسلوب لحل مشكلة الجنوب ، حفاظا على سلامة السودان وأمنه ووحدته ، وهو ما يشكل جزءا من سلامة مصر وأمنها ذاته ، نظرا لما يربط البلدين من روابط الدم والمصير والمستقبل الواحد ٠

ذلك أن الحوار اذا نجح ، ولابد أن ينجح ، سيوفر للسودان ، وربما لأول مرة فى تاريخه ، انجازين كبيرين معا ، أولا : أن تكون الديمقراطية عاملا للوحدة الوطنية لا للفرقة والصراع ، وثانيا : أن يتم تقرير حاجات السودان الاستراتيجية بناء على اجماع قومى ٠

قلت ولكن ٠٠٠ ما هو مستقبل الأزمة اللبنانية ؟

لقد شهدت الساحة اللبنانية ، ولا تزال ، استمرارا للتطورات المؤسفة فى أغرب حرب اهلية ، طال أمدها ٠ وضاعت المسئولية فيها ، وتاهت فى خضم احداث متلاحقة ، واذا كانت المسالة اللبنانية ، هى احدى نتائج تجميد القضية الفلسطينية ، فمازلنا ننادى بأن يرفع الجميع — وبلا استثناء — أيديهم عن لبنان ، حتى تتاح الفرصة للشعب اللبنانى الشقيق ، كى يضمد جراحه ويضم صفوفه ، ويجمع شمل ابنائه فى مصالحة وطنية صادقة تعيد الأمن والسلامة الى ربوع لبنان ، وتعيد هذا الشعب العزيز الى ممارسة حياته

الطبيعية وأداء دوره العربي والحضارى المتميز ٠

ولعل ثمة تطورا جديدا الآن ، بعد مرور خمسة عشر أسبوعا على الفراغ الرئاسى الذى يمثل آخر اعراض الأزمة اللبنانية المعقدة حتى الآن ، بدا أول تحـرك عربى جماعى ، من خـلال اللجنـة السداسية التى شـكلها مجلس الجامعة العربية برئاسة وزير خارجية الكويت ٠ ورغم ايجابية هذا التحول فى ذاته خاصة وأنه يأتى فى مناخ انفراج عربى يبشر بامكانية تقليص الخلافات حول الموضوع اللبنانى ، الا أنه من الضرورى تطوير الدور المنوط باللجنـة العربية ٠

ولا شـك أن مصر ما تزال تؤمن بأن المأسـاة اللبنانية التى هى ليست سوى واحدة من مظاهر الخلل فى النسق العربى العام ، فان مواجهة عناصر الخلل هذه ليست مسئولية طرف عربى أو آخر ، ووانما هى مسئولية النسق العربى بكل مؤسساته وبدوله وبفعالياته الاقتصادية والسياسية والعسكرية معا ٠

وعدت أسـأل هل التجمع الرباعى الاقتصادى خطـوة للتجمع السياسى ، كما هو شأن السوق الأوربية المشتركة ؟

□ لا شك أن مجلس التعاون العربى ، هو خطوة عملية واضحة صوب تـكامل الجهود العربية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى العالم العربى ٠ خاصة فى ضوء أن الدول الأربع الأعضاء فى المجلس ، تملك عناصر أساسية تعد مداخل رئيسية للتنمية مثل العنصر البشرى المؤهل والموارد الطبيعية والتقنية والمالية التى تمكن من استغلال الموارد واستخدام الـكادرات فى مختلف مجالات التنمية ، واذا كان التعاون بين هذه الدول قائما بالفعل ٠ الا ان التجمع الجديد هو بمثابة استراتيجية اكثر شمولا لدفع أوجه التعاون بينها الى مرحلة ارقى نوعيا تقوم اقرب بالضرورة الى تحقيق الأمل فى الوحـدة العربية المنشودة ، ذلك أن مجلس التعـاون العربى ، ليس

سوى نواة لتجمع أكبر ، فهو مفتوح لانضمام أى نمط جديد ، وهو يشكل ـ بكل مقياس ـ نقلة جـديدة فى مجال التكامل والتنسيق ، وأنه محصلة توجهات سياسية واستراتيجية موحـدة واتفاق وثيق عام على خطوط عمل مشترك لمواجهة تحـديات المستقبل القريب والبعيد معا ٠

(مجلة الأهرام الاقتصادى القاهرية ، ٢٧ ـ ٢ ـ ١٩٨٩)

الحـديث الرابع والثلاثون

كيف تنظرون الى مستقبل العمل العربى المشترك ، على ضوء المتغيرات الاقليمية ، والدولية الجـديدة ، وهل تتوقعون ان تعود للجامعة العربية قدرتها على الحركة والفعالية فى المرحلة المقبلة ؟

□ لا شك ان الاعلان عن انشاء « مجلس التعاون العربى » فى السادس عشر من فبراير ١٩٨٩ ، بين مصر والعـراق والأردن والجمهـورية العـربية اليمنية ، انما يشكل نقطة هامة على طريق مرحلة جـديدة فى النظام الاقليمى العربى ، عززها فى نفس الوقت فى السابع عشر من فبراير ١٩٨٩ ، انشاء الاتحاد المغربى ، اذ يسفر كلاهما مع منظمة التعاون الخليجى من قبل ، عن مفهوم جـديد للعمل العربى المشترك ٠

ولعل أهم المتغيرات الجوهرية التى يشهدها العالم العربى فى المرحلة الحالية تتمثل فى ضيق الشعوب العربية بالفرقة والتشرذم والخلافات السياسية بعـد ان لمست تأثير كل هـذه العـوامل السلبية فى قدرتها على الصمود فى مواجهة العالم المتقدم الذى يزداد غنى وتجمعا وقوة ، فى حين يواصل العالم العربى ضعفه وتشرذمه وتبديد قواه ٠ كما ان العالم العربى قد توصل الى الى اقتناع كامل بأن دور جامعة الدول العربية فى توحيد ارادته ، واستثمار طاقاته وحل مشاكله ، قد تعثر بشدة خلال السنوات الأخيرة الى حد غياب هذا الدور عمليا فى كل ما يهم العالم العربى من شئون ٠ فالقمة العربية العادية لم تجتمع منذ ثمانى سنوات بسبب التمسك بأن تكون الدعوة لها بالاجماع

وليس بالأغلبية • وقد فشلت حتى الان محاولات تعديل ميثاق الجامعة العربية لالغاء نص الاجماع منه •

وفضلا عن ذلك ، فان مجلس الوحـدة الاقتصادية العربية ، الذى تسبق تجربته تجربة السوق الأوروبية المشتركة بسنوات ، قد فشل حتى الآن ، فى تحقيق مستوى مرض من التعاون الاقتصادى بين دول الجامعة ، وبالتالى فلم يعـد هناك طريق امام بعض الدول العربية التى ترغب فى التعاون اقتصاديا بشكل فعال فيما بينها ، الا ان تعتمد النموذج الاقليمى كرافد ينبغى ان يصب فى مجرى العمل الجماعى العربى من جـديد •

وكان من الطبيعى ان يدفع الاتجاه العام لحـل النزاعات والصراعات الأساسية التى استنزفت قوى الشعوب العربية خلال السنين الثلاثين الأخيرة ، الى الالتفات الى الداخل واعادة ترتيب البيت واعادة البناء والتعمير والتطلع الى ادراك ما فات شعوبنا بسبب هذه الصراعات •

ان العالم العربى بعـد تجاربه المريرة مع السياسات التى تغلب العاطفة على العقل والشعارات الحماسية على الواقعية ، وبعد سنوات طويلة من اعتماد سياسات رد الفعل وعدم المبادرة بالفعل ، وما قاساه من جراء كل ذلك ، يتجه الآن وفى معظم اجنحته الى السياسات العملية الواقعية التى تستهدف مصالح شعوبه الحقيقية ، وفى ظل مثل هذا الاتجـاه تظهر التجمعات الراغبة فى رفع مستوى معيشة شعوبها والتعـاون على حـل مشـكلاتها الاقتصادية •

ومن الصالح العربى بكل تأكيد ان تنشأ علاقة صحية بين هذه التجمعات الثلاثة حتى تصبح التجمعات العربية قوة تقدم وتوحيد لا قوة تمحور وتفكك • وهذه فى النهاية هى المسئولية القومية والتاريخية الكبرى التى تقع على كاهل قادة دول هذه التجمعات العربية الثلاثة •

العلاقات المصرية الخليجية شهدت مرحلة من التنسيق والتفاهم فى المرحلة الأخيرة فى جميع المجـالات تؤكد الثقة المتبادلة ، كيف تنظرون الى هذه العلاقات خاصة خـلال مرحلة ما بعد وقف حرب الخليج ؟

□ جاءت زيارة الرئيس مبارك لدولة الامارات العربية ، وهو فى طريقه الى طوكيو للمشاركة فى جنازة امبراطور اليابان الراحـل ، وزيارته أيضا للكويت وهو فى طريق العودة من طوكيو ، بمثابة تاكيد لثبات الدور المصرى الذى يستهدف حشد كل الامكانات العربية ، وتعزيز خطوات التـكامل والوحدة فى الموقف العربى • ولا شك أن هذه الزيارات كانت مناسبة لفتح آفاق جديدة للتعاون ووضع اسس عملية للتعامل ، لا سيما وأن الامارات والكويت ترتبطان بعلاقات استثمارية واسعة مع مصر ، كما اثبتت الزيارة التى قام بها خادم الحرمين الشريفين الى مصر فى الأيام الأخيرة من شهر مارس ١٩٨٩ ، أن العلاقات المصرية ــ السعودية تمثل قمة التعاون والتنسيق وأنها فاتحة مرحلة جديدة للعمل العربى المشترك من أرضية التجمع والتضامن بين كافة الكتل والتجمعات الاقتصادية العربية •

ولا نظن أنه يخفى على أحد أن الزيارة قد استهدفت من بين ما استهدفت ، دعم وتقوية العلاقات الثنائية بين مصر والسـعودية ليس فقط بهدف تحقيق مصالح البلدين ، وانما أيضا من أجل تقوية ودعم المصالح العربية العليا فى ضوء ما تمثله الدولتان من ثقل سياسى واقتصادى وبشرى له وزنه الكبير •

وهكذا فان العلاقات المصرية الخليجية انما تثبت أن التضامن العربى ليس مجرد شعارات ، وانما هو التضامن الحقيقى الذى يقوم على الاحترام المتبادل والأخوة الصادقة التى هى الطريق الوحيد لبناء مواقف عربية قوية ، تعيد لأمتنا هيبتها واحترامها بين الأمم •

ما هى الأسس والمرتكزات التى تقوم عليها تحركات الدبلوماسية المصرية فى المرحلة المقبلة ازاء التطورات العربية والدولية ؟

□ ان تحركات الدبلوماسية المصرية تدور حول هدف واحد محدد وهو العمل على تحقيق السلام · فبالنسبة لنا السلام ليس مجرد الأمل الذى نهدف اليه وننشده ، ولكنه أيضا الضرورة العملية التى لابد من توافرها حتى تتوجه جهودنا صوب التنمية والبناء · ونحن نعتقد بأن منطقة الشرق الأوسط ، وصلت الآن الى مفترق طرق تاريخى ، سوف يؤثر على الأجيال القادمة ، وواجبنا المقدس يقتضى منا أن نبذل قصارى جهدنا لتوسيع دائرة السلام وازالة العقبات الباقية التى حالت حتى الآن دون تحقيق السلام الدائم والعادل والشامل ·

وفى خلال الشهور القليلة الماضية ، جدت عدة مواقف تمثل انفراجا فى الموقف ، فقد وافقت منظمة التحرير على متطلبات السلام بلا رجعة ، وأكد الاجماع العربى ضرورة التوصل الى السلام وتحقيق المصالحة ·

وقد بدأت الولايات المتحدة حوارها مع المنظمة ، وبذلك أصبحت على اتصال مباشر بكل الأطراف واقتنعت اغلبية الشعب الاسرائيلى بدعم السلام ، واتخذت القوى العالمية مواقف وسياسات بناءة تستهدف مساعدة الأطراف للتوصل الى السلام ، وبصفة عامة فان الموقف قد أصبح مناسبا للقيام بدور مؤثر وفعال اكثر من أى وقت مضى ·

ان الدبلوماسية المصرية سوف يتركز جهدها كله فى المرحلة المقبلة على تحريك عملية السلام وتسهيل بدء المفاوضات ضمن اطار المؤتمر الدولى ·

ان مصر بمواقفها الشجاعة وببصيرتها وبارادة السلام التى تتحلى بها ، انما تعمل بكل جهد ، وستواصل عملها ، من اجل فتح الطريق امام السلام الشامل فى المنطقة ، الذى تأخذ فى الاعتبار حقوق الشعب الفلسطينى · وستظل مصر كما كانت فى السابق أبدا ، بعملها الدؤوب ، وفى أخطر وأهم ساعات

التاريخ الفلسطينى ، تساند بشجاعة الشعب الفلسطينى وتغذى ارادته فى الحيـاة ٠

ولكن اسرائيل لاتزال تتجاهل منظمة التحرير الفلسطينية ، فما هو تقييمكم لذلك الموقف ؟

□ ان اسرائيل لم تقدم أى جـديد حتى الآن تثبت تجاوبها مع ما وقع من تغيرات ايجـابية كانت تستوجب منهم التخلى عن رفضهم المطلق للتعـاون والحـوار مع المنظمة الفلسطينية التى اعترف بهـا العـالم ، بما فى ذلك الأمريكيون ٠ لقد كنا نعتقد أن الاسرائيليين سوف يعيدون النظر فى العـديد من مواقفهم ومعتقداتهم السابقة بعد المواقف الايجابية الأخيرة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، التى أحدثت تغييرا جـذريا فى ديناميكية الصراع فى الشرق الأوسط ووضـع اسرائيل لأول مـرة فى موقف دفاعى حتى فى الجـانب السياسى ٠

ان ما وقع من متغيرات فى معطيات الواقع الفلسطينى والعربى والدولى الراهن ، انما يفرض على الاسرائيليين الامساك بالفرص القائمة والاسهام فى سرعة عقد المؤتمر الدولى للسلام بمشاركة كافة الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ٠

ولتعلم اسرائيل ان هذا التجاهل المتعمد للمنظمة ان يؤدى فى النهاية الا الى المزيد من الالتفات الفلسطينى حولها فى الخارج ، وتأجيل فرص الحل على حساب أمن واستقرار وسلام المنطقة بأسرها ٠

(جريدة الرأى العام الكويتية ، ١٥ ـ ٤ ـ ١٩٨٩)

الحـديث الخامس والثلاثون

الى اى حـد ساهمت زيارة الرئيس مبارك لواشنطن في توضيح التوجه الأمريكي في ظل ادارة بوش في شان صيغة حل أزمة المنطقة ؟

□ اكـد الرئيس مبـارك للقيـادة الأمريكية الجـديدة على ضرورة ان تشترك فى مؤتمر دولى ، ينبغى ان ينعقد فى اقرب وقت ، لان الاسراع بالتسوية الشاملة هو وحـده الكفيل باعادة الاستقرار الى الضفة والقطاع ، وان ما من قوة تستطيع اخماد انتفاضة الشـعب الفلسطينى ، وان الاستجابة لحقـوق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم ، هو الضمان الوحيـد للسلام فى المنطقة • ولعل ما برهنت عليه المحادثات المصرية ـ الأمريكية من اصرار مصر على توسيع دائرة السلام ، كان مبعث حافز قوى للبحث الآن عن حل شامل لقضية الصراع العربى ـ الاسرائيلى ولضرورة الاسراع فى دفع عملية السلام تجاه هـذا الحـل الشـامل باغتنام الفرصة الراهنة ومواجهة تحـدياتها ، حتى لا تضيع هى الأخرى كما ضاعت غيرها •

واضاف د• بطرس غالى : ولقد اسفرت المحادثات المصرية ـ الأمريكية عن تأكيد التزام الرئيس بوش بأهداف ثلاثة هى أمن اسرائيل ، وانهاء احتلال الضفة والقطاع ، واقرار الحقوق السياسية للشعب الفلسطينى ، كما اعلن الرئيس بوش ، ربما للمرة الأولى • ان المؤتمر الدولى يمكن أن يلعب دورا مفيدا من أجل اقرار تسوية تقوم على التفاوض المباشر بين كل الأطراف ، وتستند الى القرار ٢٤٢ والاعتراف بمبدأ الأرض مقابل السلام ، كما تدين الادارة الأمريكية بناء المستوطنات •

ويمكن القول على وجه الاجمال بأن نتائج المحادثات المصرية - الأمريكية جاءت تعبيرا عن جدية صادقة فى النفاذ الى جوهر المشكلة وعلاجها بحنكة وبصيرة ، بما يؤمن الحقوق المشروعة لطرفى النزاع ، مع التسليم بأنه لا يمكن السماح باستمرار تدهور الأوضاع من خلال التراجع أو عدم الاكتراث أو نفض الأيدى ·

ولا شك ان الموقف المشترك المصرى - الأمريكى انما يستند الي رصيد من العمل فى اقرار السلام بين مصر واسرائيل ، الأمر الذى يدفع الطرفين الى التمسك بمواصلة الجهد المثمر لتحقيقه بين اسرائيل والفلسطينيين من خلال الاسهام المستمر بصيغ مبتكرة خلاقة لا تعرف اليأس أو الجمود عن مراحل سابقة ·

ولا شك ان تحديد الموقف الأمريكى على هذه الصورة ، هو تطور مهم ويشكل دفعة جديدة لحركة السلام ، ويعد رصيدا اضافيا للمواقف البناءة التى شهدتها ساحة الجهود الدولية من أجل الحل العادل والدائم ·

واستطيع ان أقول بأن بلورة الموقف الأمريكى على هذا النحو يعتبر فى حد ذاته التزاما أمريكيا ينهى ما اتسم به فى السابق من غموض وبطء ، ويبرز معالم التعامل السياسى الأمريكى مع مختلف الأطراف ، ويدعوها الى الالتزام بالمثل بتقديم أفكار مبتكرة تتحدى الممارسات القديمة والعقيمة ·

ونحسب ان هذا التوجه القاطع يخاطب اسرائيل بالذات بعد الاستجابة الفلسطينية المشهودة ، التى اثمرت اقتناع الولايات المتحدة ببدء الحوار مع المنظمة · فلم يعد مقبولا ان تنكص اسرائيل عن مواجهة الأمر الواقع أو استمرار رفض المبادىء التى ارتضاها المجتمع الدولى ، أو تواصل أساليب المراوغات والمناورات المكشوفة ، أو تحاول التعمية والخداع بتقديم مقترحات براقة فارغة من أى مضمون حقيقى لا تنبىء الا عن استماتة مطلقة فى تكريس الوضع الاحتلالى ·

التحركات الأخيرة للدبلوماسية المصرية ما بين المنطقة العربية ، واوروبا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ** هل تعد مقدمة لهجوم سلامي مصري جديد خلال الفترة المقبلة ؟

□التزام مصر بالسلام هو التزام مبدئي تقوم على الاقتناع بانه ليس مناورة لالتقاط الأنفاس ، بل هو موقف ثابت تتجمع حوله كل القوى ، وهو الهدف الدائم والاستراتيجي ، وهو السلام الذي يعيش فينا وبنا عقيدة ثابتة راسخة لن تتزعزع • ومن هذا المنطلق فان مصر عندما استعادت علاقاتها مع عالمها العربي ، في اطار دور مسئول استبقى رسالتها الرائدة في ان تكون جسرا الى سلام دائم وعادل وشامل في الشرق الأوسط ، لم تقايض مصر موقفها من السلام بعلاقاتها الجديدة مع عالمها العربي ، كما كان يتوقع الاسرائيليون ، أو كما كان يتخوف الأمريكيون ، وانما استعادت مصر علاقاتها العربية في أطار مناخ عربي جديد ، أكثر عقلانية ، يثق في قدرة مصر على ان تكون حارسا أمينا على أهداف النضال القومي ، لم تفرط مصر في السلام ولم تفرط في الحق العربي ، وانما وازنت مصر مسيرتها بما يحافظ على الهدفين الصحيحين في اداء دورها القومي المسئول •

وعلى المستوى الفلسطيني ، استطاع الحوار المصري الفلسطيني ان ينجز حجما ضخما من الثقة المتبادلة شجعت الفلسطينيين على اختياراتهم الأخيرة والصحيحة • لقد قدم الفلسطينيون في مجلسهم الوطني الأخير في الجزائر ، استنادا الى ثقتهم في دعم مصر ، اعترافهم الواضح والمباشر بالقرار ٢٤٢ ، وقبولهم العلني لامكان التعايش الآن مع اسرائيل في حدودها المعترف بها قبل حرب ١٩٦٧ ، واقرارهم الشجاع بنبذ الارهاب احتراما للشرعية الدولية وقبولا للتسوية السلمية من خلال تفاوض مباشر مع الاسرائيليين يجري تحت مظلة المؤتمر الدولي •

قبل الفلسطينيون كل ذلك ، ثم أكدوه مرة أخرى في الاجتماع المشهود للجمعية العامة التي نقلت جلساتها الى جنيف ، عندما رفض شولتز وزير

الخارجية الأمريكى السابق ، ان يمنح عرفات تأشيرة دخول الى الولايات المتحدة • فكان اصرار مصر على ان يعلن شولتز ذاته قبول واشنطن بدء الحوار مع منظمة التحرير •

واضاف د• غالي : اما تحركنا على المستوى الأوروبى ، فان مصر توظف علاقاتها الدولية لكى تكون سندا لاصرارها على ان يكون المؤتمر الدولى ، الاطار المناسب الذى يمكن ان يجرى التفاوض المباشر تحت مظلته بين كل الأطراف ، من أجل الوصول الى تسوية عادلة ، تعطى الاسرائيليين حقهم فى وجود آمن داخل حدود يعترف بها الجميع ، وتعطى الفلسطينيين حقهم فى دولة فلسطينية مستقلة ، سوف ترتبط بحكم ضرورات التماثل السكانى والجوار الجغرافى ووحدة المصير بعلاقات خاصة مع الأردن •

فقد كانت القاهرة هى العاصمة التى ارتضى شيفردنادزة وزير الخارجية السوفيتى ان تكون محلا مختارا لأول لقاء يتم منذ عام ١٩٦٧ بين وزير الخارجية الاسرائيلى موشى ارينز ، وكانت أيضا هى المحل المختار للقاء عرفات وشيفردنادزة • وكان حصاد الاجتماعين ، تأكيدا سوفيتيا على صحة الاختيار المصرى الذى يستهدف تسوية عادلة تنهض على أساس القرار ٢٤٢ الذى يعترف به ، مقابل الاعتراف بحق الفلسطينيين فى دولتهم المستقلة • كما كان التأكيد السوفيتى يعنى على الناحية الأخرى ان أى اختيارات مخالفة تطرحها أطراف أخرى تدعى انها أكثر التصاقا بالموقف السوفيتى ، هى اختيارات مغامرة ، تتجاهل لغة العصر وحقائق الواقع ، ولن تجنى هذه الاختيارات سوى المزيد من العزلة عن تيار صحيح لابد انه سوف يحقق أهدافه •

ومن ناحية أخرى ، فان زيارات الرئيس مبارك الاوروبية الى عواصم كل من بلجيكا وهولندا والمانيا الاتحاديا وفرنسا ، مستهدفا تثبيت اقتناع الأوروبيين بضرورة انعقاد المؤتمر الدولى الذى لم يزل موضع معارضة شامير ، ولا شك ان فى حساب مصر ، ان الوزن السياسى لأوروبا فى علاقاتها الاطلنطية

مع الولايات المتحدة سوف يزداد ثقلا ، لان أوروبا توشك بوحدتها الاقتصادية الاندماجية عام ١٩٩٢ ، ان تحقق وحــدة القرار الأوروبى · وبالتالى فان الدور الأوروبى تجاه واشنطن ، يستطيع ان يتجاوز الآن دور النصيحة ، ليصبح دورا فاعلا وضاغطا تجاه مطلب المؤتمر الدولى الذى يسانده العالم أجمع ، الا شامير فى اسرائيل ·

كيف ترون مقترحات شــامير ، وهل يمــكن للانتخابات فى الضفة والقطاع ان تمهد حقيقة للتفاوض بشأن المرحــلة الانتقالية للحــكم الذاتى الفلسطينى ؟

ان مقترحات شامير حــول اجراء انتخابات فى الأراضى المحتلة تفرز ممثلين فلسطينيين يجرى التفاوض معهم لاقامة حــكم ذاتى يعقبه التفاوض على عقد اتفاق دائم ، انما تتسم بالغموض والتميع · فهى تخــلو من أية اشارة الى منظمة التحرير ، والى المؤتمر الدولى والى مبدأ الأرض مقابل السلام ، وهى العناصر الثلاثة التى تشكل محاور العمل الحقيقى لحل القضية الفلسطينية ، باعتراف المجتمع الدولى ·

ومع ان احــدا لا يرفض الانتخابات من حيث هى ، الا ان صيغة شامير تخــلو من تحــديد كيفية اجــراء انتخــابات يمــكن ان توصف بأنهــا حــرة وديمقراطية فى ظل الاحتلال الاسرائيلى ·

والواقع ان شامير يريد ان يتجاهل وجود أكبر ثورة شعبية فلسطينية ضد الاحتلال الاسرائيلى ، ويريد ان يتجاهل اعلان الشعب الفلسطينى بالاجماع تمسكه بمنظمة التحرير كممثل له ، ويريد ان يتجاهل مئات الشهداء والجرحى الفلسطينيين الذين سقطوا برصاص جنود الاحتــلال ، وهم يطالبون بالاستقلال والسيادة والحــرية ، ويريد ان يتجاهل ما اتخذته منظمة التحرير من سلسلة المبادرات السلمية التى لم يكن أحــد يتصور امكانية اتخاذها ، ويريد ان يتجاهل الاعلان عن قيام دولة فلسطينية التى تعترف بها حوالى مائة دولة ،

واصبحت القضية الفلسطينية موضع تأييد شعوب العالم بصورة لم يسبق لها مثيل ، بل ان ٥٤٪ من الاسرائيليين انفسهم اصبحوا يطالبون بالتفاوض مع منظمة التحرير ، وبمبادلة الأرض بالسلام ٠

ان رغبة شامير فى تجاهل كل ذلك ، لا تكشف الا عن حقيقة تقول بان شامير يعيش ويفكر فى عالم آخر غير عالمنا ٠ انه يريد كسب الوقت ، لعل شيئا ما يقع يعوق حركة التاريخ ومسيرة التقدم ، وربما يحلم بأن الانتفاضة سوف تذوى وتنحسر مع مرور الشهور ، وربمايراهن على حدوث انقسامات بين الفلسطينيين أو بين العرب أو بين الفلسطينيين والعرب ، مما يساعده على اطالة أمد الواقع الاحتلالى الذى تعيشه الأراضى الفلسطينية ٠

ان المشروع الاسرائيلى باختصار يحاول ان يقيم نتائج مسبقة على فروض مستحيلة ٠

هل فوجئت القاهرة بالغاء الصادق المهدى لاتفاقية الدفاع المشترك مع مصر ، وهل لزيارة الميرغنى الأخيرة للقاهرة علاقة بهذه الخطوة ، وكيف تقيمون التطورات الأخيرة فى السودان ؟

□ أود فى البداية تصحيح صيغة السؤال ، ذلك ان الصادق المهدى رئيس وزراء السودان لم يلغ اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر حتى الآن ، وانما طلب بحث الوضع القانونى للاتفاقية ٠ ولعله من المفيد التأكيد فى هذا الخصوص على ان اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والسودان ، هى اتفاقية دفاع مشترك بين دولتين ضد عدوان خارجى على احدى الدولتين ٠ وهى بهذا المعنى لا علاقة لها بمسيرة السلام فى الجنوب التى تتطلب الغاء الاتفاقات العسكرية الماسة بالسيادة ٠ وأود ان أؤكد كذلك رؤية مصر بأن الحرب الأهلية فى الجنوب ، هى حرب ينبغى وقفها عن طريق الحوار بين الخرطوم وبين حركة جون قرنق ، وليس عن طريق القوة العسكرية ٠ وقد انصب جهد الدبلوماسية المصرية على مدى السنوات الماضية فى محاولة حث الطرفين على الحوار وفى تحقيق التقارب بين السودان وأثيوبيا من أجل توفير الاجواء المناسبة

لهذا الحوار داخل السودان ومن اجل اتاحة ذات الظروف المناسبة لبدء الحوار بين اريتريا والحكومة الاثيوبية ، وهو ما تشير الدلالات على بدء حدوثه الآن · وفى جميع الأحوال ، فان للحكومة السودانية الحق فى طلب الغاء اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر ، ومصر ستستجيب لالغائها كما استجابت لعقدها ، والعلاقة الاخوية بين مصر والسودان تنفسح لكل ما يطلبه الأشقاء السودانيين ويرون ان يحقق مصلحتهم ، ذلك ان المصلحة السودانية هى فى ذات الوقت مصلحة مصرية ·

ولعله من المؤكد ان التحدى الحقيقى والأول الذى تواجهه الآن الحكومة القومية الجديدة فى السودان ، والتى تسمى « حكومة الجبهة الوطنية المتحدة » ، بالاضافة الى الأزمة الاقتصادية ، هو تحقيق السلام فى الجنوب ·

واذا كان نجاح مسيرة السلام هو نجاح للحكومة السودانية فى أهم مهامها ، فانه يمثل هدفا فى حد ذاته ، وهو الفرصة الحقيقة لبدء انفراج الأزمة السودانية ، داخليا وخارجيا ، سياسيا واقتصاديا ·

الى اين وصلت الأزمة اللبنانية ، وما هو الدور المصرى تجاه الأزمة فى المرحلة الحالية ؟

□ بكل أسف لا يزال الجرح اللبنانى يواصل نزيفه ، ولا يزال الشعب اللبنانى يقدم التضحيات الجسيمة والأليمة على مذبح الطائفية والصراعات والتدخلات والاستقطابات التى لا تريد ان تتوقف رغم كل هذه المأساة · ويحاول النظام العربى ممثلا فى اللجنة السداسية شغل هذا الفراغ الناشىء عن الفشل فى انتخاب رئيس جديد للبنان · ولكن بعد ان اطلق النجاح النسبى لأعمال اللجنة السداسية فى جولتيها الأولى والثانية الآمال بقرب انفراج الأزمة ، فان ضغوطا عربية متعارضة ، وانفجار المواجهة الحالية عبر الخط الفاصل بين شطرى بيروت ، والذى يعد فى جانب كبير منه تصفية

للحساب بين بعض الأطراف العربية ، هـذه التطورات تضع مساعي اللجنة السداسية على مهب الفشل ، وتجعل الشكوك تحوم حـول احتمالات نجاحها • ان عـدم نجاح أعمال اللجنة السداسية لا يعيد الكرة الى الملعب اللبنانى ، ولكنه بالعكس يطيح بها بعيدا ناحية المجتمع الدولى باتجاه المزيد من تدويل الأزمة •

ما هو المغزى الحقيقى الذى انطوت عليه زيارة خادم الحرمين الى مصر ، وكيف ترون العلاقات المصرية ـ السعودية فى المرحلة الحالية ؟

□ ان زيارة الملك فهد الى القاهرة ، هى فى نهاية التحليل تتويج لاستقرار علاقات مصر والسعودية على أساس من الفهم الصادق والمشترك لأهمية تكامل دورهما فى توسيع علاقات التضامن العربى على أسس صحيحة • ولعله من المعروف والبديهى ان نقول أيضا ، انه عندما تكون القاهرة والرياض معا ، فان ذلك يعنى ان الوفاق العربى يجـد مجراه الصحيح فى تيار عريض ، يبعث دفء التضامن فى أوصال الجسد العربى من المحيط الى الخليج • لان العرب ، يكونون أكثر أمنا وأكثر طمانينة واكثر استطاعة ، بل واكثر قدرة على مخاطبة الآخرين ، ان كانت القاهرة والرياض معا ، يدا بيد وساعدا يشد ساعدا •

ومن الحقائق الجـديرة بالذكر ان الأسس التى ترتكز عليها العلاقات السعودية المصرية ، أوسع بكثير من مجرد متطلبات حسن الجـوار والحاجة الى ايجاد القنوات التى يتم من خلالها اجراء الاتصالات الضرورية ، ورعاية المصالح ، وبحث سبل التعاون ، وتقريب وجهات النظر بين البلدين ، بل ان هناك مرتكزات خاصة للعلاقات بين مصر والمملـكة السعودية تتصل بالانتماء القومى ووحدة الأهداف والمصير المشترك ، وكذلك التراث الروحى والفكرى والثقافى ، واخيرا التواؤم الاستراتيجى عربيا واقليميا ودوليا •

(جريدة الأنباء الكويتية ، ٢١ ـ ٤ ـ ١٩٨٩)

الفصل الثالث

العلاقات المصرية الاسرائيلية والقضية الفلسطينية

الحـديث الأول

اسمح لى اولا ان اسالك سؤالا شخصيا انك ستسافر بعد يومين الى واشنطن الا تشـعر بالتوتر وانت مقبل على اخطر مفاوضات فى تاريخ مصر الحديث ؟

□ ان الثقة التى أولانى بها الرئيس السادات باختيارى لمرافقته فى زيارة القدس ، ثم فى كامب ديفيد · ثم بتكليفى بالاشتراك مع غيرى من الزمـلاء فى مفاوضات واشنطن القـادمة هـذه الثقة كافية لـكى تغلب على أى توتر · ثم اننى بطبعى متفائل كالرئيس السادات ، وأرى أن السلام العادل سيفرض نفسه علينا جميعا بما فى ذلك المترددون والصامتون وحتى الرافضون !!

ومضى يقول :

واذا كان الهدف الرئيسى من ذهابنا الى واشنطن هو ابرام معـاهدة سـلام بين مصر واسرائيل خـلال ثلاثة أشهر ثم نبدأ مرحـلة تنفيذها خـلال سنتين أو ثلاث سنوات · فانه من الناحية الواقعية هناك ارتباط وثيق بين معاهدة السـلام بين مصر واسرائيل · وتنفيذ اطار الحـل الشامل للمشـكلة الفلسطينية والدليل على ذلك أن مصر تعهدت وملتزمة بأن تشترك مشـاركة كاملة فى جميع الخطـوات من أجـل اقامة الـكيان الفلسطينى · ولهذا فان مصر تتوقع فى خـلال هـذه الفترة أن تـكون هنـاك بالتوازى مفاوضـات متعلقة بالضفة الغـربية وغزة لبحث انهاء الوجـود العسـكرى الاسرائيلى واعـداد المسرح للسلطة الفلسطينية لممارسة عملها خلال الفترة الانتقالية · وسيكون هنـاك توازن فى التنفيـذ أيضـا · ولن تتخلى مصر عن التزامهـا هذا ابدا ·

وهناك رسـالة أخيرة متبادلة بين الرئيس السادات والرئيس كارتر عن دور مصر اذا لم تقم الأردن بدورهـا فى الضفة الغربية ، أكـد فيها الرئيس السادات موقف مصر من التسوية الشاملة ، وانها من أجل ضمان تنفيذ اطار الحـل الشامل بالحفاظ على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، فان مصر ستكون مستعدة لتحمل مسئوليات الجانب العربى المستمدة من هـذا الاطار · وذلك طبعا بعـد التشـاور مع الأردن وممثلى الشعب الفلسطينى ·

ثم قال :

أما الجـزء الخـاص بسيناء فان مبـادىء معـاهدة السـلام وضعت فى كامب ديفيد وفى واشنطن سنفاوض على تفاصيل واجـراءات التنفيذ ، ولن ندع شيئا يعوقنا حتى أننا قد نترك بعض الموضوعات المترتبة على السـلام والتى قد يستغرق بحثها وقتا الى مفاوضات لاحقة كالتعويضات ·· مثلا ·

من هم أطراف المفاوضات فى واشنطن ؟ وكيف ستكون المفاوضات ؟

□ لن تكون المفاوضات هناك بين مصر واسرائيل فقط ·· وواشنطن مجرد مكان لها ·· بل ان أمريكا بموجب اتفاق كامب ديفيد شريك كامل فى جميع المفاوضات والمراحل · ولهذا اختيرت واشنطن مقرا للمفاوضات · وأمريكا راغبة فعـلا فى القيـام بهـذا الدور وتنفيذ كل التزاماتها فى كامب ديفيد ، ليس فقط بين مصر واسرائيل ، بل انها على استعداد كامل للقيام بهذا الدور فى أية مفاوضات قادمة بين اسرائيل وكل من الأردن وسوريا اذا طلبت تلك الدول ذلك ·

ولسنا نذهب الى واشنطن لتـكون أول خطوة فقط فى مفاوضات السلام بين مصر واسرائيل بل نحن نذهب وفى ذهننا أن ننهى مفاوضات السـلام كلها هناك من أجـل هـذا سيكون هنـاك خط مباشر بين القاهرة وواشنطن على مدى الأربع والعشرين ساعة نقدم من خـلاله تقريرا للرئيس السادات عن سير

المباحثات ساعة بساعة حتى يتم اتخاذ القرار السياسى وحسم المواقف أولا بأول ‥ فلا نعود الا واتفاقية السلام معدة للتوقيع فى الزيارة القادمة للرئيس كارتر لمصر تلبية لدعـوة واقتراح الرئيس السادات هـكذا نرجو ‥ وندعـو الله ان يـكون ذلك فى اقصر من المدة المحـددة فى اتفاق كامب ديفيد ‥ كما ابدى الرئيس السادات رغبته أمام الكونجرس الأمريكى ٠

ـ وأسال ‥ وهنا يتحقق الهدف ويحل السلام ؟

□ لا ‥ انها الخطـوة الثالثة فقط فى خطوات كثيرة ٠ الأولى ‥ كانت زيارة الرئيس السادات للقدس ٠ الثانية ‥ اتفاق كامب ديفيد ٠ الثالثة ‥ تم توقيع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ، ثم تتلوها خطوات اخرى كثيرة وهـامة ‥ فنحن فى المراحـل القـادمة ننتقـل من مرحـلة حفـظ السـلام Peace keeping الى مرحـلة بناء السـلام Peace building ومعركة السـلام أخطر من المعـركة العسـكرية كما قال الرئيس السـادات واذا كان ماوتسى تونج يقول ان رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة ٠ فنحن قد وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيح ، ومشينا أكثر من خطوة !!

ومشـكلة اللاجئين ؟

□ قلت ان تنفيذ اطار الحـل الشامل سيسير بالتوازى مع حـل مشكلة سيناء ، وأتصور ان مشكلة اللاجئين الفلسطينيين هى اكثر المشاكل التى ستثير كثيرا من الجدل والمصاعب ٠ وهى تثير كثيرا من الجـدل فعـلا فى العـالم العربى الآن كيف ستعالجها مصر ؟

المفهوم المصرى لكيفية معالجة هـذه المشكلة يتطلب ضرورة التدرج فى تسويتها على مراحل ، تعالج كل مرحلة منها احد عناصر المشكلة ٠ ولقد ركزت اتفاقية كامب ديفيد فى المرحلة الحالية على حل المشاكل المباشرة للضفة الغربية وقطاع غـزة وأوضـاع اللاجئين والنـازحين المقيمين بهما ، فان أوضـاعهم

ومشاكلهم صدمت الرئيس السادات عند زيارته للقدس ، وقد اشار الى انطباعاته فى هذا الشان اكثر من مرة ٠

وفى مرحلة تالية _ طبقا لاتفاق كامب ديفيد _ فان اسرائيل ملزمة بالتفاوض للتوصل الى اسلوب وكيفية عودة النازحين الذين طردوا منها بعد حرب ١٩٦٧ اذن ٠٠ حق عودة النازحين غير منازع فيه ٠٠ ولكن المفاوضات ستكون حول اجراءات تنفيذ هذا الحق ٠

أما المشكلة الحقيقية والصعبة فهى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨ ٠ وهناك التزام اسرائيلى ايضا بالتفاوض مع مصر وبقية الأطراف الأخرى من أجل التوصل الى حل عادل وفورى لهذه المشكلة واقول لك بصراحة لقد دار حديث جانبى بينى وبين موشى ديان فى كامب ديفيد حول هذا الموضوع وقلت له ان رأيى أن أهم خطوة لحل هذه المشكلة هى قيام الدولة الفلسطينية ستكون لهم حينئذ جنسية ووطن أم وأرض يعودون اليها وقتما يشاءون ٠ ستحولهم من مركز اللاجئين الى مركز الساعين الى الرزق خارج بلدهم وهذا يحدث فى كل بلاد العالم ٠ ولماذا نذهب بعيدا ٠٠ ان عدد اللبنانيين الذين يعيشون ويعملون خارج لبنان ٠٠ اكثر من عدد الذين يعيشون داخل لبنان ؟؟

(مجلة اكتوبر القاهرية ، ٨ _ ١٠ _ ١٩٧٨)

الحـــديث الثانى

والرؤية لم تتضح ، وتكهنات الصحافة الأمريكية تتضارب ؟
ماذا حققتم بعـد أسبوعين من المفاوضات ؟

□ ما نحن بسبيل تحقيقه ليس اتفاقية نهائية بل مشروع اتفاقية ، اننا نخوض مباراة صعبة ، تصور أمامك قطعة من الشطرنج لو غيرت فيها وضع قطعة من جانبك فان الطرف الثانى يسارع الى تغيير وضع قطعة من جانبه ·

وقال الدكتور بطرس غالى :

ـ قلت ان الذى نحققه الآن مشروع اتفاقية ، وأقول أيضا ان الملاحق لم تنجز بعـد ، وقد يـكون فيها اختلافات ومشاكل لم تحل فى صلب الاتفاقية ، وأقول أيضا ان هناك خطابات متبادلة لم يتم الاتفاق عليها ·

قلت :

ولكنكم تقتربون من النهاية ؟

□ هذه صعوبة اضافية ، فكلما اقتربت من النهاية زادت احتمالات الخطر ، رجال الطيران يقولون ان الطائرة قد تحلق فى الجو عشر ساعات ثم تـكون أخطر اللحظات لحظة الوصول الى الأرض ·

قلت :

ـ لمـاذا سافر الوفد الإسرائيلى الى القدس هل يؤثر هذا على سير المفاوضات ؟

□ الوفد الاسرائيلى سافر الى القدس لاستشارة مجلس الوزراء ، ولا أظن ان هذا السفر سوف يؤثر فى النهاية على سير المفاوضات ·· ولـكنى أقول ان كامب ديفيد علمتنا ان السرية كفيلة بالوصول الى احسن النتائج ، فاذاعة شيء ما أو موقف ما قد يسبب الحرج فى العدول عنه ، أو الخروج عليه لا لان

السفر يدخل العملية فى مرحلة جـديدة يشارك فيها الرأى العام لدى الأطراف المعنية ·

قلت :

ـ الصحف الامريكية تقول ان سفر ديان ووايزمان الى القدس مقصود به الضغط ؟

قال الدكتور بطرس غالى :

□ اعتقـد ان بعض الوفـد الاسرائيلى سـافر لان الوفد عليه ضغط من مناحم بيجين ، وقد يكون السفر مقصودا به الضغط علينا ، وهنا اقول لك اننا نفاوض من منطلقات ثابتة ، وعلى مبادىء لا تخضع لا للضغط ولا للمساومة · اصرارنا على الربط بين القضية الفلسطينية (غـزة والضـفة) ·· بالحـل الشـامل ، وبالاتفـاقية التى نتفاوض عليهـا حققناه ، وقد وضـع هـذا فى الديباجة ، وهنا قيل كلام كثير معناه ان الديباجة ليس لها قوة الزامية مثل نصوص الاتفاقية ، وأقول ان هذا كلام لا معنى له ، لان الديباجة وان كانت أول الـكلام ـ أول الاستهلال فى الاتفـاقية الا أن حـكمها حـكم النصوص داخلها ·· فالاتفاقية ديباجة وصلبا وخاتمة كل لا يتجزأ ·

ثم قال الدكتور بطرس غالى :

ـ وقد يكون السفر للضغط على الولايات المتحدة ·· فهناك موقف ترتب على السلام وهو التعويض الذى تطالب به اسرائيل لاعادة توطين من ينسحبون من المستوطنات ، وهذا أمر جـديد ، ولبناء مطارين فى صحراء النقب ·· وهو ما ادرج فى اطـار كامب ديفيد ، الجـانب الاسرائيلى يطالب الولايات المتحدة باربعة بلايين دولار ·· والمفاوضات تجرى بينهما ·

وقد تؤثر هـذه المفاوضات على مسار المباحثات ؟

فقال الدكتور بطرس :

□ لا أظن ذلك ·· ان الولايات المتحدة دخلت المفاوضات كشريك كامل ،

ولهذا اختار الرئيس كارتر أن يقول كلمة الافتتاح ٠٠ ونحن نحتكم اليه فى خلافاتنا فيعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله ٠٠

ـ ما موضوع الملاحق ، وما موضوع الخطابات المتبادلة ؟

□ الملاحق والخطابات المتبادلة تتناول موضوعات فرعية مثل البترول وبعض المسائل الاقتصادية ، وقد جاء من مصر عدد من الخبراء المتخصصين ليتحدث كل منهم فى اختصاصه ٠

ـ تشيع الصحافة الأمريكية انكم بسبيل توقيع اتفاقية لبيع البترول لاسرائيل ٠٠٠

فقال الدكتور بطرس غالى :

□ وغير هذا يقال الكثير ، والواقع ان كل هذه الاشياء لم تطرح ٠ فان الذى يشغلنا الآن هو تطبيع العلاقات ٠٠ أى انشاء العلاقات الطبيعية ، أما بخصوص بيع البترول فاننا نبيعه بالسعر العالمى ، واذا أرادت دولة ما ان تشتريه فهناك طرق معروفة للشراء ، ولكنا لم نحضر هنا لكى نعطى لأحد أفضلية فى التعاون ٠٠

قلت : ما موضوع التعويضات ؟

فقال الدكتور بطرس :

□ الحديث فى التعويضات متشعب وكثير ٠٠ وهو يعتبر سرا حتى يتم الاعلان عنه بعد التوصل لاتفاق نهائى بشأنه ٠

وسألت وزير الدولة للخارجية المصرية :

سافر الوفد الاسرائيلى الى القدس للتشاور ٠٠ فماذا يفعل الوفد المصرى ؟

فقال :

ـ بيننا وبين الرئيس السادات خط مباشر ٠ قد أرسلنا مشروع الاتفاقية ، وتلقينا ملاحظات العميد الرئيس ، ومن الملاحظات ما هو شديد الدقة ٠٠ شديد العناية بالصياغة ٠٠ ان الأجهزة عندنا لها خبرة تأمل كل بند وسطر

وجملة ٠٠ بل البحث عن الفصلة أو النقطة بين الجمل ٠٠ تلقينا مثلا اننا لم نذكر تاريخ اتفاقية كامب دافيد فى الديباجة ٠٠

وقال الدكتور بطرس :

- فكيف تكون الملاحظات المتعلقة بالموضوعات والبنوه اذا كان هـذا هو حجم الدقة فى تناول الشكل والصياغة ؟

- ماذا دار في اللقاء بينكم وبين جلالة الملك خالد عندما زرتموه في مستشفى كليفلاند ؟

فأجاب الوزير قائلا :

□ شرحنا موقف المفاوض المصرى وكيف نربط بين السعى لحل القضية الفلسطينية بالاتفاق المصرى الاسرائيلى ٠٠ وهذا وذاك خطوة واحدة على طريق السلام الشامل ، وقلنا ان خمسين فى المائة من الجهد الذى نبذله هو لتنفيذ عملية السلام فى الضفة وغزة ، وقد ابدى جلالته تفهما لوجهة نظرنا ٠

قلت :

- علمت انك التقيت بالسفراء العرب ايضا ٠٠ فما رايهم ؟

□ أقول لله الحقيقة ان اتفاقية كامب دافيد اتفاقية معقدة ، وهى لم تشرح كما يجب ، والذين توليت شرح الاتفاقية لهم ، أو ايضاحها لهم أبدوا اراء طيبة فيها ٠٠

- متى يتم توقيع اتفاقية بلير هاوس ٠٠ واين ؟

فقال :

□ اتفاقيتنا هنا اقول لك اننا سننتهى منها فى أيام ٠٠ لا أعلم عددها ٠٠ ولا استطيع ان أخمنه ، ان المهم فى التفاوض ليس السرعة بل سد الثغرات التى تفتح أبوابا للخلاف ، ولهذا فنحن نفاوض بأناة ٠٠ ونعمل على مهل ، وندرس ونرجع ، ونعود الى القاهرة لاستطلاع الرأى ٠٠ واذا كنت تعنى متى يتم توقيع

الاتفاقية النهائية لهذا ايضا متوقف على اتفاق الرئيسين كارتر والسادات ••

وهناك عدة أماكن مقترحة ، وحتى الان لم يظهر ايها أصبح مرجحا ••

قلت للدكتور بطرس غالى ! هل انت متفائل ؟

فقال : السلام تفاؤل •• يدعو للتفاؤل !

(جريدة الأهرام القاهرية ، ٢ ـ ١١ ـ ١٩٧٨)

الحـديث الثالث

واجدنى ، وانا اتحدث الى الدكتور بطرس بطرس غالي وزير الدولة للشئون الخارجية • امام انجاز لا يقل عن ٩٠٪ من المطلوب للتوقيع على معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ـ الم تنته تقريبا ـ من كل ما يخص سيناء والعلاقات المصرية الاسرائيلية ، اين اذن بالضبط نقطة الخلاف فى الـ ١٠ الباقية ؟ !

عندك حق لقد انجزنا فعلا وتقريبا كل ما يتعلق بسيناء ، وهذا ـ والكلام موجه الى الرافضين مع سبق الاصرار أو بحسن نية ـ يعنى أننا لا نسعى الى حـل منفرد أو ثنائى • فلو كان هذا صحيحا لـكان كل شىء قد انتهى الآن • ولكن اصرارنا على الحـل الشامل هو العقبة الحقيقية • بل ان اصرارنا هذا دفع الجانب الاسرائيلى احيانا الى التراجع عن بعض القضايا التى سبق أن وافق عليها عندما يشعر انه فى مازق هربا من الحل وشامل ، واطلب المزيد من التفاصيل ، وبسرعة غريبة يمسك الدكتور بطرس قلمه الرصاص ويكتب على ورقة صغيرة ارقاما مسلسلة وأمام كل رقم كلمة أو اثنان ، ليرتب كلامه بطريقة علمية ومنطقية ثم يستأنف كلامه •

اولا :

ذهبنا الى واشنطن ومعنا تعليمات واضحة وصريحة من الرئيس السادات بمبادىء اربعة لا نحيد عليها فى عملنا :

١ ـ لا تفريط فى الأرض •

٢ ـ لا مساس بالسيادة •

٣ ـ ضرورة تحقيق الحقوق المشروعة لشعب فلسطين •

٤ _ الاصرار على الحـل الشامل بوضع المعـاهدة المصرية الاسرائيلية فى هذا الاطار بوضوح وتحديه ، طبقا لوثائق كامب دافيد ·

٥ _ لنا حـرية الحـركة والحـلول والبدائل ولـكن داخـل هذا الاطار وتحـديد طبقا لوثائق كامب دافيد ·

ثانيا :

وثيقة كامب ديفيد الأولى تحـدثت عن اطار الحـل الشامل على جميع الجبهات وللمشـكلة الفلسطينية بما فى ذلك جبهـة سينا ، والوثيقة الثـانية بالتالى تفريع منها بتفصيل أكبر لاحـدى الجبهات ، وهى جبهة سيناء · وليست شيئا مستقلا ومنفصلا عن وثيقة الحـل الشامل ، فليست فكرة الربط جديدة بل هى التطبيق العملى لوثائق كامب ديفيد ·

ثالثـا :

طبقا لوثائق كامب ديفيد · فان لمصر مسئولية خاصة فى غزة بحـكم وضعها السابق · ولمصر أيضا مسئولية خاصة فى الضفة الغربية فى حـالة عدم اشتراك الأردن فى المراحل المختلفة للحـل الشامل كما وضعت فى وثائق كامب ديفيد · هذا وارد فى الوثائق وليس تفسيرا خاصا من اختراعنا فليس غريبا اذن نطلب الآن تحـديد التزامات هـذه المسئولية ومواعيد تنفيـذها · الغريب أن يرفضوا هم _ الاسرائيليون _ ذلك · وليس هذا من مبدأ حسن النية ، المطلوب لتفسير وتنفيذ الالتزامات الدولية ·

رابعـا :

ان الربط بين المعـاهدة المصرية الاسرائيلية والحـل الشامل · ضرورة تاريخية وسياسية وقانونية لنجاح معاهدة السلام ، فمن الناحية التاريخية المشكلة الفلسطينية هى جوهر القضية وسبب كل الحـروب · ومن الناحية السياسية فان حـل المشكلة الفلسطينية هو الضمان الحقيقى لنجاح هـذه المعاهدة واستمرار السلام الى الأبد · ومن الناحية القانونية ، كيف نطلب من

مصر تنفيذ التبادل التجارى مثلا أو التعاون الاقتصادى أو التمثيل الدبلوماسى ، بينما اسرائيل تتراخى فى تنفيذ التزاماتها فى حل المشكلة الفلسطينية ، وحلها هو الباعث الرئيسى على ابرام هذه المعاهدة ؟ ! ثم ان التزامات أية دولة فى أية معاهدة يجب الا تتعارض مع التزاماتها الدولية السابقة • مثل التزامات مصر فى معاهدة الدفاع العربى المشترك والتزاماتها فى وثائق كامب ديفيد بحل المشكلة الفلسطينية من جميع جوانبها •

وهكذا نرى ضرورة الربط بين المعاهدة المصرية والحل الشامل • بدون هذا الربط تتحول المعاهدة الى حل جزئى أو منفرد أو فك اشتباك ثالث ، وهو ما ترفضه الدبلوماسية المصرية رفضا باتا • لأنه يتعارض مع مبادئها مع وثائق كامب ديفيد ومع قرارات الأمم المتحدة ، ولست مغاليا اذا قلت لك ان ٧٠٪ من مجهودى فى واشنطن كان مخصصا لهذا الربط •• من أجل القضية الفلسطينية ••

نحن نعلم انكم قدمتم لاسرائيل جدولا زمنيا يضمن التوازى فى تنفيذ الالتزامات والاجراءات بين جبهة سيناء من ناحية ، والضفة الغربية وغزة من ناحية اخرى •• فما هى اعتراضات إسرائيل عليه ؟ •• لماذا رفضوه ؟

□ ويضحك الدكتور بطرس غالى وهو يقول : الغريب انهم لم يرفضوه ، لقد قبلوا ثلثيه وربما اكثر ولكنهم - كعادتهم يرفضون نقطة واحدة تعطل الباقى • لقد اقترحت مصر :

١ - أن تبدأ مفاوضات الضفة الغربية وغزة بعد شهر من بدء سريان المعاهدة المصرية الاسرائيلية • وفى هذه الحالة تضمن مصر اشراك ممثلين لشعب فلسطين فى الضفة الغربية وغزة فى هذه المفاوضات ••

٢ - تحديد مدة زمنية معينة لانهاء هذه المفاوضات على أن تجرى فى نهايتها انتخابات المجلس التنفيذى الفلسطينى وقيام الحكم الذاتى •

٣ ـ انهاء الحكم العسكرى وسحب القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية وغزة ، وتمركزها فى قواعد محددة ، بعد شهر من قيام المجلس التنفيذى الفلسطينى ٠

والغريب ـ كما قلت ـ انهم قبلوا بدء المفاوضات بعد شهر من سريان المعاهدة مع مصر ٠ وقبلوا سحب القوات وانهاء الحكم العسكرى بعد شهر من قيام المجلس التنفيذى الفلسطينى ، وقبلوا اجراء انتخابات هذا المجلس فى نهاية المفاوضات مباشرة ولكنهم رفضوا الالتزام بموعد لانهاء المفاوضات !! ٠٠ وبالتالى يتأخر انتخاب المجلس ٠ ويتأخر سحب القوات وانهاء الحكم العسكرى ، ويصبح بدء المفاوضات لا قيمة فعلية له مادامت يمكن أن تستمر الى ما شاء الله ، لقد قالوا ان من الصعب تحديد موعد لانتهاء المفاوضات ، وقلنا لهم انكم التزمتم بانهاء المفاوضات مع مصر خلال ثلاثة أشهر ، فما المانع من تحديد مدة أخرى لمفاوضات الضفة الغربية ؟ ! ٠٠ أطلبوا مدة أطول ، فقط ٠٠ التزموا ٠ ولكنهم كانوا يرفضون أو يميعون الموقف ٠

وبمناسبة الحديث عن الضفة الغربية وغزة دار حديث جانبى بينى وبين موشى ديان ووايزمان عن ضرورة تهيئة الجو السياسى فى هذين القطاعين ليطمئن الشعب الفلسطينى الى الجو الذى ستجرى فيه الانتخابات٠ مثل الافراج عن المسجونين السياسيين واطلاق الحريات ٠ واقترحت عليهما نقل القيادة العسكرية الاسرائيلية من غزة الى بير سبع ، وذكرت لهما كيف ان نقل الثكنات العسكرية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية من قصر النيل بالقاهرة الى منطقة القناة ، كان له وقع طيب لدى الشعب المصرى ، والغريب ان ديان اقتنع ـ فى المناقشات فقط ـ بهذا الرأى ولكنه ـ كعادته أيضا ـ لم يعد بشىء !

نعود الى المعاهدة المصرية الاسرائيلية هل اتفقتم على التعويضات ؟

□ اتفقنا على تشكيل لجنة لدراسة هذا الموضوع فيما بعد ٠ ففى عرف معاهدات السلام التى تمت من قبل ، كان موضوع التعويضات يعالج دائما خارج معاهدات السلام بسبب طول اجراءاته وتعقيداته الفنية والحسابية ٠ فالتعويضات الألمانية الفرنسية بعد الحرب العالمية الأولى مثلا ، استغرق حلها اكثر من عشرين عاما وقد نتفق على ضم خبراء محايدين الى هذه اللجنة ٠

وماذا لو حدث نزاع حول تفسير اى بند من بنود المعاهدة او ملحقاتها أو خطاباتها المتبادلة ؟

□ اتفقنا على ثلاث وسائل على التوالىلتسوية هذا النزاع سلميا ، وهى ٠٠ المفاوضات بين الطرفين ، ثم الالتجاء الى التحكيم وفى جميع الحالات اتفقنا على أن يطبق على أى نزاع الأحكام الخاصة بالتسوية السلمية للمنازعات الواردة فى الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة ٠

ولكننا نامل ـ اذا ابرمت المعاهدة ـ الا تحدث مثل هذه الخلافات لأن التوقيع على المعاهدة يعنى تبادل الثقة واطمئنان كل طرف الى الآخر ٠

وماذا عن مدة سريان المعاهدة ، هل اتفقتم على اعادة النظر فيها بعد فترة زمنية محددة ، أو فى بعض بنودها على الأقل ؟

□ هذه المعاهدة ليست زمنية ٠٠ كمعاهدات السلام ليست لها مدة محددة ، اذ أن المفروض أن السلام دائم ، ولكن لو نظرنا الى المعاهدة المصرية الاسرائيلية بالذات ، فاننا نستطيع أن نقسم احكامها الى ثلاث مجموعات من حيث التوقيت ٠

١ ـ احكام دائمة ٠٠ مثل انهاء حالة الحرب ٠

٢ ـ احكام مؤقتة بطبيعتها ينتهي وجودها بتنفيذها ٠

مثل الأحكام الخاصة بالانسحاب الأولي المؤقت الي خط رأس محمد ـ العريش ، فهذه تنتهي بعد التوقيع بتسعة أشهر ٠٠ أي باتمام الانسحاب ٠

٣ ـ احكام متعلقة بالأمن المتبادل بين طرفي المعاهدة هذه الأحكام هي التي يجوز اعادة النظر فيها اذا طلب ذلك أحد الطرفين ٠٠ بموافقة الطرف الأخر ، وليس لذلك وقت محدد لأن متطلبات الأمن قد تتغير حسب التطورات السياسية والاستراتيجية في المنطقة واحساس كل طرف بمتطلبات أمن بلاده ٠ وهنا ايضا ستلعب الثقة المتبادلة دورا هاما ٠

اين يتم التوقيع على المعاهدة ؟

□ هذا قرار ٠٠ ويخرج عن اختصاص المفاوضين ٠ وقد جرت العادة في المعاهدات الثنائية ان يتم أن يتم التوقيع في عاصمة احدى الدولتين على أن يتم تبادل وثائق التصديق في عاصمة الدولة الأخرى ولكننا نستطيع ان نتصور حالة ثالثة ، هي أن يتم التوقيع وتبادل وثائق التصديق في عاصمة دولة ثالثة صديقة للطرفين !!

هل ستعلن كل احكام المعاهدة وما يتبعها ؟

□ سيعلن كل شيء ٠ لم ٠٠ ولا ٠٠ ولن يكون هناك أي شيء ٠ وتأكيدا لذلك اتفقنا على ان تسجل المعاهدة في الأمانة العامة للأمم المتحدة وفقا لأحكام المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة ٠ وأن تتولى الأمم المتحدة اعلانها على العالم أجمع بأسرع ما يمكن ٠ ان السياسة المصرية قائمة على العلانية والدبلوماسية المفتوحة ٠ وليس لدينا مانخشاه حتى نخفيه ٠

بمناسبة البنود السرية ، وما قيل من ان مؤتمر بغداد كانت له قرارات رغم انها سرية وحرص على تسربها الى العالم كله !! فهل كان لهذا المؤتمر اى تاثير عليكم في واشنطن اقصد المفاوضات ؟

□ اطلاقا ، لم يشعر به لا المفاوض المصري ولا المفاوض الأمريكي

ولا الاسرائيلى · ولست أدرى هل يرجع ذلك الى ان قرارات بغداد لا قيمة عملية لها ؟ ! او يرجع الى انها تشنجات عصبية ومثلها لا يؤثر على مجرى العلاقات الدولية · أو لعل التناقضات بين المجموعة التى اجتمعت هناك – ولا أدرى كيف اجتمعت جعلت الأمر كله غير ذى موضوع من بدايته الى نهايته · حقيقة ، لا أدرى ولكن الواقع الذى لاجدال فيه أن كل ما يتعلق بهذا المؤتمر لم يؤثر فى سير مفاوضات واشنطن لا من قريب ، ولا من بعيد ·

هذا سؤال تاخر عن موضعه ، ولكن اهمية الموضوعات الأخرى قدمت نفسها عليه · الا تشعر بأسباب معينة وراء التراجعات الاسرائيلية الأخيرة ؟

□ قد تكون هناك أسباب كثيرة وراء ذلك · وقد يصعب الحديث عن بعضها · ولكن هناك سببا واضحا لاحظته هو الفرق بين المفاوض الاسرائيلى فى مواجهة المفاوض المصرى · وبين قرارات حكومته فى تل أبيب · خذ مثلا الفرق بين قرارات بيجن وهو مفاوض فى كامب ديفيد فى مواجهة المفاوض المصرى حيث كان اكثر مرونة · وبين قراراته اليوم الأكثر تشددا وهو فى تل ابيب وسط اعضاء حكومته بعيدا عن جو المفاوضات · ان الحكومة الاسرائيلية مازالت تعيش فى رواسب الخوف وعدم الثقة ·· رواسب ما قبل زيارة القدس وكامب ديفيد ·· اما المفاوض الاسرائيلى الذى يحتك بالمفاوض المصرى ويعايشه ويحس برغبته الصادقة الأمينة فى السلام فهو أكثر مرونة ·

وفى جميع المحادثات الجانبية نحرص – الفريق كمال حسن على وانا – على أن تتسم احاديثنا بالصراحة المطلقة ·· وهم أيضا حتى ان كل طرف يصرح للآخر بمخاوفه والأسباب الخفية وراء اعتراضه على هذه النقطة او ذلك التعديل ·

ولاحظت ان الفرق فى وزير الطاقة الاسرائيلى الذى جاء الى واشنطن بعد بدء المفاوضات · كان متشددا فى البداية ، ثم ظهر الفرق واضحا بعد احتكاكه بالمفاوض المصرى ·

وقد دارت بينى وبينه أحاديث جانبية طويلة · وشرحت له اهمية حـل المشكلة الفلسطينية من جميع جوانبها لو أردنا أن تـكون العلاقات المستقلة بيننا قائمة على سلام حقيقى ودائم · واعترف الرجل أنه يفهم الآن فعلا انه لا سلام فى المنطقة دون حـل المشـكلة الفلسطينية ، فقط ·· قد يكون الرأى العام الاسرائيلى فى حاجة الى وقت لتقبل كل تلك التفاصيل · ولكنى قلت له اننا لا يمكننا تأجيل شق من السلام · والا تعطل السلام كله ·

بقى شىء يجب ألا يشعر الناس بالملل · فمفاوضات السلام فى واشنطن ليست كسباق المـائة متر ·· تعتمد على سرعة الحـركة ، انهـا أقرب شبها بالماراثون تعتمد على نفس طويل والتحكم والمرونة ·

(مجلة أكتوبر القاهرية ، ٢٦ ـ ١١ ـ ١٩٧٨)

الحديث الرابع

بدأ الدكتور بطرس غالى حديثه عن الموقف الذى وصلت اليه المفاوضات المصرية الاسرائيلية فقال :

□ ان الجانب المصرى أعلن اكثر من مرة استعداده للتفاوض للتغلب على العقبات التى تحول دون التوقيع على معاهدة السلام · وفى مقدمة تلك العقبات تبادل رسائل بين الجانبين تحدد الجدول الزمنى للخطوات والمراحل التى يجب ان تتم فى غزة والضفة الغربية ، من أجل تحقيق الحكم الذاتى وعودة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى واضاف الدكتور بطرس غالى ، بأن أملنا الا يستمر هذا الجمود الذى تمر به المفاوضات المصرية الاسرائيلية فترة طويلة حتى لا تفقد ديناميكية السلام قوتها الدافعة ·· لأنه اذا استمر هذا الجمود طويلا فانه سوف يزيد من صعوبة العودة الى التفاوض ·

وينتقل الدكتور غالى الى تقييم نتائج المفاوضات خلال المرحلة الماضية ، فيقول :

□ يجب ان نفرق بين المرحلة التى سبقت كامب دافيد وبين المرحلة التى تلتها · فقد تعثرت المفاوضات قبل كامب ديفيد لأن الجانب الاسرائيلى رفض ان يعترف بالوجود الفلسطينى وبالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى · أما فى كامب ديفيد فقد نجحت المفاوضات ، لأن الجانب الاسرائيلى اعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وضرورة معالجة القضية الفلسطينية من جميع جوانبها وبذلك انتقلنا الى مرحلة جديدة فى المفاوضات ، وهى التى تجرى حاليا فى واشنطن ·

واقول للدكتور بطرس غـالى ، انه يتردد فى الأوسـاط السياسية بان هنـاك بعض الأطـراف الإسرائيلية تحـاول ان تعرقل تحقيق السلام ؟

□ ويجيب د. غالى ان ذلك حقيقة . فهنـاك بعض الأطراف الاسرائيلية تفضل ان تستمر حالة اللا سلم واللا حرب حتى يستمر الوجود الاسرائيلى فى الضفة الغربية وغزة .. ولكن املنا ان الأوساط المعتدلة ستقنع الرأى العام الاسرائيلى بأن السلام اهم بكثير من الأراضى التى تحتلها اسرائيل .

واقول للدكتور غالى : ماذا يحـدث لو ان احدى القوى الكبرى استخدمت حق الفيتو فى مجلس الأمن عند الاقتراع على وجود قوات الأمم المتحدة فى المناطق المنزوعة السـلاح على الحدود بين مصر واسرائيل .

□ ويجيب د. غالى : ان هـذا من الموضـوعات التى لم يتم البت فيها وهى موضع دراسة لايجاد حل لها .

واسـال الدكتور غالى : كيف يـكون الموقف اذا رفض اهالى غزة والضفة الغربية الانتخابات من اجـل قيام الحـكم الذاتى وقاطعوها ؟

□ فيقول د. غالى انه اذا حـدث ذلك فيجب ان نعالج الموقف بوسائل الدبلوماسية المصرية لاقناع أهالى الضفة الغربية وغزة باهمية تلك الانتخابات وأهمية قيام الحكم الذاتى الفلسطينى . ومن هـذه الوسائل ايضا اصرارنا على الجـدول الزمنى حتى يدرك الفلسطينيون جـدية الأفـكار التى وضعت لمصلحتهم فى كامب ديفيد .

كما ان اختصـاصات المجلس الفلسطينى وتـكوينه سـوف يـكون من الموضـوعات التى سيتم مناقشتها خـلال المفاوضـات بين الجـانب المصرى الفلسطينى والجانب الاسرائيلى وذلك بعد شهر من توقيع معاهدة السلام .

ولكن ما الذى يضمن ان تـكون الانتخابات نزيهة وحرة فى الضفة الغربية وغزة خاصة وان المعاهدة لم تحدد اية جهة تشرف على الانتخابات ؟

يقول الدكتور بطرس غالى ان ذلك لا يثير مشاكل ولا يقلقنا فلقد تمت انتخابات للعمد اثناء وجود الاحتلال العسكرى وكان نتيجتها نجاح مرشحين من منظمة التحرير الفلسطينية ٠ وعموما فمهما كانت المحاولات فان الشعب الفلسطينى له من الاصالة ما يستطيع ان يعبر عن رأيه وان يحتفظ بنزاهة الانتخابات رغم كل شىء ٠

هل هنـاك تعارض بين اتفاقيتى كامب ديفيد ومعـاهدة الضمان الجماعى العربى ؟

□ فيقول انه لا يوجد تعارض بينهما حيث ان اتفاقيتى كامب ديفيد تسعى الى تحقيق التسوية الشاملة لأزمة الشرق الأوسط ٠ اما اتفاقيات الضمان العربى فهى تحكم قضايا الدفاع المشترك فى حالة وقوع عدوان من احـدى الدول الأجنبية على احـدى الدول العربية ٠ فاذا وقع هذا العدوان سواء كان من اسرائيل أو غيرها فان مصر ملتزمة باحـكام الضمان الجماعى العربى وستبادر بمساندة الدولة التى يقع عليها الاعتداء تنفيذا لأحـكام اتفاقية الضمان الجماعى ٠

ويضيف الدكتور غالى بأن أملى ان يتغلب التضامن العربى ان عاجلا أو آجلا على التشنجات العربية وان تفهم دول الرفض أن من مصلحتها ان توحـد صـفوفها لـكى ننتقل معـا من المواجهة العسـكرية مع اسرائيل الى المواجهة الحضارية والدبلوماسية ٠

وينتقل الدكتور غالى الى الدور الأمريكى ما هو المطلوب منه خلال المرحلة القادمة ؟

□ فيقول انه دور ايجابى ودور الشريك الـكامل الذى ساعد فى التغلب على العقبات وسوف يستمر هذا الدور فى المراحل اللاحقة وان كان مطلوبا منه ان يدافع فى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ٠

اما عن دور الأمم المتحـدة فيقول الدكتور غالى انها ستلعب دورا هاما

فى وجـود قوات الطوارىء الدولية على الحـدود ونحن نتمسك بدور الأمم المتحدة خلال مفاوضاتنا ولذلك كان علم الأمم المتحـدة موجودا على مائدة مفاوضات بليرهاوس وقبل ذلك أيضا ومصر متمسكة ولديها اصرار باهمية هذا الدور ليكون الشريك ٠٠ واذا لم يكن ذلك اثناء المفاوضات ٠ فاننا نريد ان تكون الأمم المتحدة شريكا كاملا فى عملية تنفيذ معاهدة السلام ٠

ويختتم الدكتور بطرس غالى حـديثه معلقـا على مشـكلة البترول فى سيناء فيقول:

ان موقفنا واضح وهو اننا لن نعطى اية امتيازات أو مركز تفضيلى لأية دولة ٠ والبترول المصرى سوف يخضع فى تسويقه لقوانين العرض والطلب فى السوق العالمى ٠

(جريدة أخبار اليوم ، ١ ـ ١٢ ـ ١٩٧٨)

الحديث الخامس

اسمحوا لي يا سيادة الوزير ان أبدأ بالوضع في الشرق الأوسط ، الذى يشكل ثقلا خاصا على رقعة العلاقات الدولية ·· هل يمكن اولا ان نضع قراءتنا فى الصورة من جهود السلام فى ضوء مهمة اثرتون ، خاصة بعد ان صرح الرئيس السادات باننا قطعنا ٩٥٪ من الطريق ؟

□ ان اقامة السلام العادل والدائم والشامل فى الشرق الأوسط هو هدف مصر ، الذى تسعى جاهدة لتحقيقه رغم العديد من العقبات والصعوبات ، التى ترجع الى ان حكومة اسرائيل لم تستطع بعد ان تتخلى عن مواقف وافكار لا تتفق مع الطاقة الخلاقة التى أوجدتها مبادرة السلام ·

وقد استطعنا ـ رغم تلك العقبات ـ ان نضع فى اتفاقيات كامب ديفيد ـ بفضل دور الرئيس كارتر ـ الأساس الثابت والمستقر لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط الذى يجب ان يؤدى الى :

١ ـ انسحاب اسرائيل من الأراضى العربية المحتلة منذ عام ٦٧ ·

٢ ـ تحقيق المشروعية للشعب الفلسطينى ، وحقه فى اقامة سلطته الوطنية على أرضه · والتخلص من كل سيطرة أجنبية ··

٣ ـ احترام سيادة ووحدة أراضى جميع الدول بالشرق الأوسط ، وتمكينها من العيش فى سلام وحسن جوار والتفرغ لبناء التقدم والرخاء ··

وفى هذا الاطار ذهب المفاوض المصرى للاشتراك فى محادثات بلير هاوس فى واشنطن ، وحيث نجحت الأطراف ـ بعد مفاوضات صعبة ومطولة ـ فى التوصل الى مشروع لمعاهدة السلام بين مصر واسرائيل ··

ومع ذلك كانت قد بقيت بعض النقاط الخلافية ، وذات الأهمية الحيوية

من وجهة نظر مصر ، وهى نقــاط ادى عدم الاتفاق حــولها حتى الآن نتيجة لمواقف اسرائيل الى تعثر الاتفاق الكامل على مشروع المعاهدة ..

وهنا تاتى مهمة اثرتون الجــديدة ، التى سيحاول خلالها أن يضيق فجوة الخلاف بين مصر واسرائيل حول تغير هذه المواد الخلافية ..

اما عن هذه المواد ، فهى المــادة السادسة من مشروع المعاهدة ، التى تصر مصر على انها يجب الا تؤدى ــ تحت اى ظرف ــ المساس بالتزاماتها القومية تجاه امتها العربية وهى التزامات تتعدى كل مواثيق أو اتفاقيات وترتبط بحقيقة المصير المشترك .. وكذلك المادة الرابعة الخاصة بترتيبات الأمن بسيناء التى تصمم مصر على ضرورة التزام الطرفين باعادة النظر فيها ، اذا رغب احــدهما فى ذلك بعــد فترة من التطبيق . وهو أمر طبيعى اذ ان استقرار الســلام ووضوح حسن النوايا من شأنه أن يجعل الكثير من تلك الترتيبات غير ذات موضوع .

ويبقى فى نهاية الأمر موضوع يبدو ان المستر اثرتون ان يعالجه فى جولته الحالية وهو ، موضوع الربط بين التحرك فى الضفة الغربية ، وتحقيق الانسحاب الاسرائيلى من سيناء . وضرورة الالتزام بجــدول زمنى لعملية تنفيذ اجراءات الحــكم الذاتى الــكامل فى الضفة الغربية وغزة . وهو الأمر الذى نصر عليه كل الاصرار ، ولــكنه سيعالج على مستوى آخــر فى فترة لاحقــة .

واننا نأمل ان تنتهى مهمة اثرتون بتحقيق تقدم ملموس ، يسهل التوصل الى اتفاق كامل على مشروع المعاهدة ويتيح لــكل من مصر واسرائيل توقيعها والتصديق عليها فى المستقبل القريب ..

كيف تفسرون اصرار حــكومة بيجين على بنــاء مستعمرات جــديدة ودعم القديمة فى الوقت الذى يتحــدد فيه

مصر اتفاق السلام على ضوء مدى حسن النية التى يبديها الطرفان ؟

□ لا شك أن اصرار حكومة اسرائيل على بناء المستوطنات الجديدة فى الضفة ، ودعم القديمة منها ، يشكل فى واقع الأمر خرقا واضحا لروح اتفاقيات كامب ديفيد أو تعهدات اسرائيل الأخرى فى هذا الشأن • ويلقى ظلالا من الشك حول نوايا حكومة اسرائيل •

ونحن نرفض هذه التصرفات وندينها ويشاركنا فى ذلك الولايات المتحدة ، والمجتمع الدولى مجسدا فى قرارات الأمم المتحدة ••

وفى هذا الصدد أود أن أشير ان اسرائيل لا تجد من يسكن المستوطنات التى تبنيها ، مما يوضح ان غرضها الحقيقى هو محاولة وضع العقبات فى طريق السلام واستثارة الفلسطينيين بهذه الأفعال حتى تدفعهم الى التطرف فى أعمالهم ومواقفهم ، والى رفض المشاركة فى جهود السلام ، وهو أمر يهمنى ان ألفت اليه نظر اشقائنا الفلسطينيين حتى لا يقعوا فى الشرك الذى تنصبه اسرائيل لهم ••

توقيع اتفاق السلام بين مصر واسرائيل سوف يغير شكل منطقة الشرق الأوسط كلها • فهل يمكن ان تعطونا تصوركم لشكل المنطقة بعد توقيع اتفاق السلام ؟

□ لقد شهدت منطقة الشرق الأوسط خلال ثلاثين عاما ، صراعا عنيفا بين اسرائيل والدول العربية ، أدى الى قيام الطرفين بخوض سلسلة ممتدة من المواجهات العسكرية والسياسية والاقتصادية انعكست آثارها على الأوضاع الداخلية بدول المنطقة ، وأتاحت لصراعات القوى العظمى ، أن تنفذ اليها ، الأمر الذى أضر كثيرا بشعوب ودول الشرق الأوسط •

ولقد جاءت مبادرة الرئيس السادات لتنهى عصرا اتسم بالقلق والتوتر والعنف ، وتطلق عصرا جديدا فى علاقات شعوب المنطقة يتسم بالسعى نحو بناء السلام العادل والشامل وتحقيق التقدم والرخاء ••

ولا شك ان اقامة السـلام العادل فى المنطقة فى ظل الظروف التى سبق ان أوضحتها بعاليه سيؤدى الى حـدوث تغييرات جوهرية فى شـكل المنطقة والعلاقات التى ستحكمها داخليا وخارجيا .

وعلى المسـتوى الداخلى ، فان الحـكومة سيمـكنها التركيز بشـكل اكبر على عملية بناء مجتمعات قوية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، واقامة حياة ديمقراطية سليمة ، وتوفير اكبر قدر من الأمن والامان لمواطنى هـذه الدول ، مما سيؤدى الى اطلاق طاقات هذه المجتمعات للحاق بركب التقـدم والتنمية الذى عاقتها منه سنوات الحروب والصراعات الدامية ..

وعلى المستوى الخارجى ، سيمتنع على الدول العظمى استغلال فرص النزاع بين شعوب ودول المنطقة ، لتنفيذ أهدافها ومغامراتها .

وعموما فان عصر السلام سيحمل معه تحديات جديدة ينبغى ان تواجهها سلميا وحضاريا حتى يكون التنافس على البناء لا الهدم ، واثراء الحيـاة لا نشر الدمار ، تحقيقا لمصالح جميع شعوب المنطقة ..

(مجلة المصور القاهرية ، ٢٦ ـ ١ ـ ١٩٧٩)

الحــديث السادس

ما راى الدكتور بطرس بطرس غــالى فيما قاله ديان عن تأثير احــــداث ايران فى محــادثات الســـــلام على النحــو الذى شرحه ديان في حديثه لحملة الاسهم الأمريكية ؟

◻ الواقع وزير خارجية اسرائيل له احــاديث عــديدة واحيانا تــكون احاديث متناقضة بعضها للبعض الآخر ·· المهم انه قال ان احــداث ايران قد ادت الى تجمد المفاوضات ·· هذا غير صحيح لان المفاوضات تجمدت منذ بليرهاوس أو بالذات منذ زيارة الدكتور مصطفى خليل رئيس الوزراء لبروكسل ·

ومنذ ذلك التاريخ وبمعنى آخر منذ منتصف نوفمبر نجد ان المفاوضات فى وضع تجمد وبالتالى لا نستطيع ان نقول ان احداث ايران هى التى ادت الى تجمد المفاوضات ··

يضــاف الى ذلك فــكرة اخرى اساسية ان احــداث ايران تدعو الى الاستعجال من اجــل انهاء هذه المفاوضات ومن اجل العمل على استتباب السلام لان احداث ايران فى حــد ذاتها تؤدى الى نوع من الاضطراب فى المنطقة واى اضطراب فى المنطقة يؤدى الى تعطيل المفاوضات ·· فاحــداث ايران بالعكس تدعو الى المزيد من الجهد الدبلوماسى للتغلب على تلك العقبات الخارجية عن نطاق التفاوض لــكى نصل الى السلام الدائم الشــامل فى المنطقة ·

هنــاك نقطة اســاسية فى حــديث ديان قالها فى اسرائيل واعادها مرة اخــرى فى باريس يتحــدث فيهــا عما اذا كان

المصريون على استعداد لعقد سلام منفرد مع اسرائيل رغم معارضة الدول العربية المتطرفة ⋅⋅ يعنى هو يفترض فى هذا الكلام ان مصر كانت على استعداد لعقد سلام منفرد وانه بعد احداث ايران فان مصر تتردد فى عقد هذا الاتفاق ⋅⋅ ما راى سيادتكم ؟

□ هذا ايضا ادعاء غير صحيح فمنذ زيارة الرئيس السادات للقدس فى نوفمبر ١٩٧٧ صرح بطريقة واضحة ان الهدف من التحرك الدبلوماسى المصرى هو السلام الشامل بمعنى آخر التسوية الشاملة لأزمة الشرق الأوسط وليست تسوية جزئية أو تسوية ثنائية وبالتالى حينما يدعى ديان ان مشروع المعاهدة هو معاهدة منفردة هذا الكلام غير صحيح ⋅⋅ الهدف من هذا الكلام فى رايى هو اما تعزيز جبهة الرفض العربية او مسايرة جبهة الرفض الاسرائيلية لانه داخل اسرائيل هناك جبهة رفض كما ان فى العالم العربى هناك رفض فايضا داخل اسرائيل هناك رفض ⋅⋅ والرفض الاسرائيلى متحالف الى حد ما مع الرفض العربى ⋅⋅ والهدف من هذا التحالف هو الحيلولة دون ابرام المعاهدة او مشروع المعاهدة ⋅⋅ فحينما يقول ديان ان هذه المعاهدة هى معاهدة منفردة الغرض من تلك هو تدعيم الرفض العربى او بمعنى آخر اثارة الجانب الفلسطينى لكى يرفض ان يدخل فى عملية المفاوضات وفى العملية التى ستلى ابرام المعاهدة وهى المفاوضات التى من المفروض ان تتم بين الجانب المصرى والمجموعة الفلسطينية ⋅⋅ والجانب الاسرائيلى لتنفيذ الحكم الفلسطينى فى غزة والضفة الغربية ⋅

موشى ديان يطرح ايضا فى نفس الحديث فكرة اخرى حيث يقول ان احداث ايران تعجل وتدفع مصر اذا كانت تبحث عن مصلحتها الى توقيع اتفاق ثنائى ⋅⋅ هل احداث ايران ترغم مصر على توقيع اتفاق ثنائى ⋅

□ هذا غير صحيح ابدا وهى مجرد ادعاءات فالسياسة المصرية واضحة ⋅⋅ السياسة المصرية تسعى الى تحقيق التسوية الشاملة ⋅⋅ ان فى

كامب ديفيد تم توقيــع اتفاقية الاتفــاق الشامل والاتفاق الخــاص بمشروع المعاهدة المصرية الاسرائيلية كذلك اننا نطالب بابرام اتفاقيتين الاتفاق الأول هو خاص لسيناء والاتفاق الثانى هو خاص بالضفة الغربية وغزة وبالتــالى فانه عندنا أكثر من اتفاق وذلك هو الدليل القاطع الملموس على اننا نبحث أو نريد التسوية الشاملة ونرفض التسوية الجزئية ٠٠ السياسة الاسرائيلية قائمة على ان نوافق على الاتفاق الأول ونرفض الاتفاق الثانى والرد على ذلك أن مصر ترفض التوقيع على الاتفاق الأول دون أن يكون هناك توقيع فى نفس اليوم على اتفاق ثان خاص بالضفة الغربية وغزة ٠

وماذا عن واقعة ان مصر رفضت مقترحات قدمها أثرتون ووافقت عليها اسرائيل ؟

□ هذا غير صحيح لانه تم الاتفــاق بين مصر والولايات المتحــدة على موقف مشترك ٠٠ وهذا الموقف المشترك هو الموقف الذى تقــدم به سيروس فانس وعرض هذا الموقف على الجانب الاسرائيلى ومهمة أثرتون كانت قاصرة على ايجــاد حــلول فنية لاقنــاع الجانب الاسرائيلى لقبــول هــذا الموقف المشــترك ٠٠ وهــذا الموقف المشترك قاصر على المادة السابعة والمــادة السادسة ٠٠ ولكن هــذا الموقف المشترك يشمل جوانب أخرى لم تدخــل فى اختصاص بعثة أثرتون حينما كانت تتفاوض فى اسرائيل ٠٠

هنــاك من يقول داخــل اسرائيل ان هناك مبررا لتجميد محــادثات الســلام نظرا لان الاحــداث فى ايران وبالنسبة للبترول الايرانى أصبحت الان اسرائيل تحت أيديها فى سيناء ٠٠ وفى الوقت نفســه أصــبحت محتاجــة الى الوجــود العسكرية والمستعمرات ؟

□ الرد على ذلك بسيط ٠٠ داخــل اسرائيل هناك جبهة رفض وجبهة أخــرى ترى أن من مصلحة اسرائيل أن تتفاوض من أجــل ابرام معــاهدة السلام ٠ فجبهة الرفض الاسرائيلية وجدت فى احداث ايران ما يعزز موقفها ٠٠

هذا لا يعنى أن الجبهة الأخرى تأثرت بذلك · هناك داخل اسرائيل صراع بين أنصار السلام من ناحية وأنصار الرفض من ناحية اخرى ·

هل تقصد سيادتك الدوائر الحكومية أم الشعب ؟

□ الدكتور غالى انى أبسط المسألة وأقول سواء كان على المستوى الشعبى او على المستوى الحكومى أو حتى داخل الائتلاف الحكومى سنجد تيارين تيار متمسك بأن من مصلحة اسرائيل عدم ابرام هذا الاتفاق والتأجيل والعودة الى مرحلة اللا سلم واللا حرب ·· ومن ناحية أخرى هناك جبهة اخرى ترى أن من مصلحة اسرائيل أن تعمل الآن على عقد هذه المعاهدة ·

فى ضوء ما يقوله دائما موشى ديان وبيجين من تأكيدات عن عدم التخلى عن الأراضى المحتلة فى الضفة الغربية وغزة ·· هل تتوقعون نتائج لمهمة أثرتون ·· وهل يمثل الحديث عن استمرار اقامة المستوطنات عودة لنظرية الأمن الاسرائيلى مرة أخرى ؟

□ فى رأيى – وهذا أيضا رأى شخصى – انه ليست هناك عودة لنظرية الأمن بدليل انه وفقا لمشروع الاتفاق المصرى الاسرائيلى تم الاتفاق على الغاء المستوطنات من سيناء وهذه سابقة خطيرة مادام تم الاتفاق على الغاء المستوطنات وانسحاب جميع المستوطنات من سيناء فهذا دليل ان هذه النظرية لا تطبق بالنسبة لسيناء فاذا لم تطبق بالنسبة لسيناء لماذا ستطبق بالنسبة للجولان أو لماذا ستطبق بالنسبة للضفة الغربية ·

المهم ان الخطوة الهامة التى توصلنا اليها اننا وضعنا مبدأ جديدا وهو تطبيق القرار ٢٤٢ بمفهومه العربى وليس بالمفهوم الاسرائيلى أى ان تطبيق القرار ٢٤٢ يقتضى الانسحاب من جميع الأراضى التى تم احتلالها بعد يونيو ٦٧ فاذا تم الاتفاق على الانسحاب من جميع الأراضى التى تم احتلالها بعد ٦٧ لا يوجد اى مانع – فى مرحلة ثانية حيث ستجرى مفاوضات مع الجانب السورى من الانسحاب من جميع الأراضى التى تم احتلالها

بالنسبة للجولان وفى مرحلة اخرى أيضا الانسحاب من الضفة الغربية لان الغـرض من القـرار ٢٤٢ هو العـودة الى الوضـع الذى كان سـائدا فى يونيو ٦٧ ٠

وبالتالى حينما يقول ديان لابد من مستوطنات جـديدة هـذا سـلاح متعلق بحفظ التوازن داخل اسرائيل وهو سلاح اعلامى أكثر منه فى رأيى سلاح حقيقى لان المستوطنات حتى الآن خالية فعدد الموجودين فى المستوطنات فى الضفة الغربية لا يزيد عن سبعة آلاف واحد بينما عدد الفلسطينيين مليون بنسبة سبعة آلاف مقابل مليون وبالتالى يجب الا نبالغ فى تلك التصريحات فالهدف منها اما مواجهة الجبهة الداخلية أو جبهة الرفض الاسرائيلية أو مجرد وسيلة من الضغط ٠

والرأى الثالث أيضا وهو رأى هام الضغط على الجانب الاسرائيلى وتعزيز الرفض الفلسطينى لكى يرفض الجانب الفلسطينى أن يتفاوض وفقا لاطار اتفاقات كامب ديفيد وبالتالى يستطيع أن يقول الجانب الاسرائيلى لقد عملتم اتفاقا ثنائيا ولكن الأهم وهو الجانب الفلسطينى يرفض ان يتعامل معكم ويرفض ان يتفاوض ٠

ما هى المـادة السادسة من مشروع معاهدة السلام ؟

□ قصـة المـادة السـادسة واضحـة ٠ أولا أننا مازلنـا فى مشروع معاهدة ٠ منذ أول يوم ونحن نعارض فى مذكرات مكتوبة وصريحة واننا لا نوافق على المـادة السادسة والمـادة الرابعة فـكان هناك معارضة واضحة قدمت من جانب المفاوض المصرى من أول يوم فى المفاوضات ثم أريد ان أقول أيضا ان المـادة السادسة لم ترد هكذا وانما جاءت نتيجة لمفاوضات طويلة بين مشروع اسرائيلى ومشروع أمريـكى ومشروع مصرى ٠٠ وهى نتيجـة التفاعل بين المشروعات الثـلاثة وحينما وصلنا الى هـذه المـادة السادسة الجانب المصرى رفض هذه المـادة ومازال متمسكا برفضه يعنى أن هناك

نوعا من الاستمرارية فى الدبلوماسية المصرية ٠ لقد رفضنا المادة السادسة منـذ اول يوم ولـكن الجـانب الأمريكى تمسك بنظرات اخـرى ٠ الجـانب الاسرائيلى أيضا رفض عدة مواد اخرى فجاء الجانب الاسرائيلى فى منتصف نوفمبر على ما اتذكر أو كان فى بداية ديسمبر وقال أننى اتراجع عن تحفظاتى بالنسبة لمواد اخرى خاصة مثلا بالديباجة خاصة بالمادة الأولى ٠٠ خاصة بالمـادة الثـالثة ٠ ومقابل ذلك أطلب من الجـانب المصرى أن يتنـازل عن تحفظاته الخاصة بالنسبة للمادة الرابعة وبالنسبة للمادة السادسة ولـكن الموقف المصرى منذ البداية قال اننا نرفض المـادة السادسة واننا نرفض المـادة الرابعة ٠

ما هو تقييم سيادتـكم لمحـادثات الرتون واحتمالات المستقبل فى ظل ما يمكن أن يسمى بفشـل المهمة نتيجة للموقف الاسرائيلى ؟

□ كما قلت هـذه المهمة قاصرة على جانب بسيط من المعـاهدة ٠٠ قد نستطيع ان نتصور ثمة محاولة معالجة جانب آخر لان الجوانب مرتبطة بعضها بالبعض الآخـر فاذا سلم يمكن ان نتغلب على معالجة الجانب الفنى الوارد فى المادة الرابعة والمـادة السادسة يمكن عن طريق محاولة معالجة الربط نستطيع بطريق غير مباشر أن نعالج ما ذكر او مضمون المـادة السادسة أو المـادة الرابعة ٠

التجمد مصدره ايه ٠٠ ان هذا مجـرد جانب من جوانب المعاهدة هناك خمسة أو ستة جوانب اخرى ٠٠ فمن ضمن الأساليب اسلوب هل التفاوض يبدأ على مراحل مستويات اخرى ٠٠ هذا تفكير ٠٠ اسلوب آخر هل ما دام هناك صعوبة فيما يتعلق بمعالجة المـادة الرابعة وبمعالجة المـادة السادسة ٠ فبدلا من ان نعالج هـذه المواد نتركها مؤقتا وننتقل مثلا الى مشكلة الربط واذا تم حل مشكلة الربط قد يكون من الاسهل أن نعالج مرة اخـرى المـادة الرابعة أو المادة السادسة ٠

وبالنسبة لمهمة اثرتون فقد كانت مقصورة على ناحية فنية محضة وهى معالجة فنية لبعض الصعوبات الموجودة فى المادة الرابعة وفى المادة السادسة ولم ينجح فى ذلك وبالتالى نعود مرة أخرى الى الجوانب الأخرى التى لو تمت تسوية تلك الجوانب الأخرى قد يكون حينئذ من الاسهل ان نعالج مرة أخرى المادة السادسة أو مرة أخرى المادة الرابعة ٠

يقول أثرتون انه حقق بعض التقدم ٠٠ ما هى النقاط التى حدث فيها تقدم ؟ ٠

□ فى الوقع أنه حينما يتحدث عن التقدم مقصود بذلك التقدم فى محاولة اقناع الجانب الآخر ٠٠ ومثلا فى ايجاد صيغة اقرب من الصيغة المصرية ٠٠ وهى كلها بالنسبة للرأى الأمريكى تعتبر تقدما بينما بالنسبة لى طالما ان أن الجانب الاسرائيلى لا يوافق على الموقف المصرى لم يحقق شيئا بالنسبة لى٠

هناك حركة مهمة موجودة داخل اسرائيل يتزعمها عرب يعيشون هناك يتكلمون عن حقوق الشعب الفلسطينى ٠٠ وقد وجه ديان مؤخرا تهديدات لهؤلاء العرب بانهم قد يتحولون الى لاجئين ؟

□ أولا أعود مرة أخرى لاتفاقات كامب ديفيد ٠٠ وهى تقول ان الأطراف التى وقعت على هذه الاتفاقات ستعمل من أجل تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ووضعت هذه الاتفاقات اطارا للعمل من أجل اقامة الهيئة الفلسطينية أو الحكم الفلسطينى فى غزة والضفة الغربية فيجب ان ننفذ هذه الاتفاقات بأن تبدأ مفاوضات تتم بعد شهر من التوقيع على مشروع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ٠٠ وهذه المفاوضات يجب ان تؤدى قبل مدة معينة يتم الاتفاق عليها ٠٠ « تسعة أشهر » على قيام حكم فلسطينى فى غزة والضفة الغربية ٠ حينئذ هذا الحكم الفلسطينى هو الذى سيواجه جميع هذه المشاكل ٠٠ هو الذى سيتفاوض مع الجانب الاسرائيلى ٠

فى حالة قيام هذا الحكم الفلسطينى فى غزة والضفة الغربية وانسحاب

القوات الاسرائيلية الى مواقع عسكرية محددة والغاء الحكم العسكرى حينئذ نكون قد اوجدنا حكما فلسطينيا هذا الحكم الفلسطينى هو الذى سيتفاوض مع الجانب الاسرائيلى ومصر مستعدة ان تلعب دور الشريك الكامل فى هذه المفاوضات وان تساعد هذا الجانب الفلسطينى ٠٠ وهو الذى يتفاوض لكى يضع الصورة النهائية للنظام فى الضفة الغربية وفى غزة ٠

(جريدة الأخبار القاهرية ، ٢٩ ـ ١ ـ ١٩٧٩)

الحـديث السابع

بعد فشل رحلة السفير اثرتون فى التقريب بين وجهات نظر مصر واسرائيل يرى بعض المراقبين ان اسرائيل غير جادة فى تحقيق السلام ٠٠ ما رايكم فى هذه الكلام ؟

□ هنـاك فى اسرائيل حاليا قوى واتجـاهات مازالت غير قادرة على استيعاب حقائق الموقف وهى – فى تطرفها – تنظر الى الأمور نظرة ضيقة فتحاول نسف جهود السلام ونسف اتفاقيات كامب ديفيد لانها :

١ – اضطرت اسرائيل للموافقة على الانسحاب الـكامل من سيناء ، والغاء المستوطنات التى كانت قد اقامتها ، وايقاف المشروعات التى كانت تنوى القيام بها ٠ واوضحت ان هذه المبادىء ذاتها ستطبق على التسويات اللاحقة بين اسرائيل وبقية الأطراف العربية ٠

ومن ثم فان هذه القوى الاسرائيلية المتطرفة تعى هذه الاحتمالات وتعلم ان اسرائيل ستضطر للتخلى عن امالها فى التوسع وبناء المستوطناتفى بقية الأراضى العربية المحتلة ٠٠

٢ – اضطرت اسرائيل ، لأول مرة للاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وبضرورة التوصل الى حل عادل للقضية الفلسطينية يحقق – من بين ما حقق للفلسطينيين – مشاركتهم فى تقرير مصيرهم ومستقبلهم ، وان يتم ذلك من خلال مرحلة انتقالية لا تزيد عن خمسة اعوام من موعد بدئها ٠٠

وترى هذه العناصر الاسرائيلية المتشددة ان السلطة الوطنية الفلسطينية التى سيتم انتخابها من قبل الشعب الفلسطينى ، والتى ستمارس مسئولياتها فى الأراضى المحتلة فى الضـفة وغـزة ، سيـكون تحت امرتها قوة شرطة

فلسطينية قوية وسلطات واسعة اخرى ، الأمر الذى سيؤدى فى الحقيقة الى تجسيد الكيان الفلسطينى المستقل فى نهاية الأمر ..

ومن ثم تحاول هذه العناصر عرقلة الاتفاقات ، بل والسعى للتهرب منها .

ولعله من الغريب ان من المفارقات المؤلمة ان نرى أن الرفض الاسرائيلى الذى اشرت اليه متحالف موضوعيا مع الرفض العربى من حيث سعيهما المشترك الى تعويق تنفيذ اتفاقيات كامب ديفيد التى حققت للقضية العربية المكاسب التى أوضحتها فيما يتعلق بالركنين الأساسيين للنزاع : تحرير الأرض ، والحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ..

ما هى الخطوة القادمة بعد فشل جولة أثرتون .. وما هى استراتيجية التحرك المصرى فى المرحلة القادمة ؟

□ بالنسبة لاستراتيجية التحرك المصرى خلال المرحلة القادمة أرجو الا تتوقع منى ان اكشف لك عن خباياه أو تفاصيله ، وكل ما يمكننى القول ، اننا سنستمر نسعى لتحقيق التسوية السلمية ، مستخدمين فى ذلك جميع عناصر القوة المتوافرة للموقف المصرى فى كافة المجالات ..

ولقد أوضحت مصر موقفها للمستر أثرتون فى الاطار التالى :

١ - تأكيد تمسك مصر بضرورة ان تكون التسوية شاملة .. وأن مصر لن تقبل - تحت أى ظرف - توقيع اتفاق منفصل مع اسرائيل .. وان على اسرائيل ان تتخلى عن أوهامها فى هذا الصدد ..

٢ - ان مصر لن تقبل بأى حال المساس بالتزاماتها ومسئولياتها تجاه وطنها العربى ، وتجاه الدفاع عن هذا الوطن ضد كل الاتجاهات والتيارات الغريبة عنه ..

٣ - ان مصر ستكون مستعدة دائما - من ناحية اخرى - لاقامة علاقات حسن جوار بينها وبين جميع دول الشرق الأوسط .. الا انها لا تقبل اطلاقا ان تقيم علاقات خاصة مع اسرائيل ، أو ان تعطيها وضعا متميزا على ما عداها

من الدول الأجنبية خارج المنطقة العربية .

٤ ـ الاستعداد الكامل للاستمرار فى عملية التفاوض الحالية من أجل التوصل فى نهاية الأمر الى توقيع معاهدة للسلام مع اسرائيل تتضمن جميع العناصر السابقة .

وفى ضوء ما سبق ، فاننا متفتحون لجميع الأفكار ، وعلى استعداد لمناقشة جميع الخطوات الاجرائية أو الموضوعية التى يمكن ان توصلنا الى أهدافنا ..

أيضا من مسئوليات هذه السلطة الفلسطينية التفاوض مع اسرائيل لبحث هذا الجانب من المشكلة ، وسوف تكون مصر موجودة تدعم الموقف الفلسطينى فى رفض الادعاءات والمطالب الاسرائيلية ..

هذا من ناحية التعهد الاسرائيلى بتجميد المستوطنات . الا ان للموضوع شقا آخر يجدر بنا لفت النظر اليه وهو ان حكومة اسرائيل تهدف من تصريحاتها ازاء موضوع المستعمرات الى :

١ ـ دفع القوى الفلسطينية الوطنية لرفض المشاركة فى المفاوضات وحيث تقتنع هذه القوى ان اسرائيل مصممة على موقفها وأن الفلسطينيين لن يجنون من مشاركتهم فى المفاوضات اى ثمرات إيجابية .. وفى هذا فاننا نأمل ان يتنبه الأشقاء الفلسطينيون لهذا الشرك الذى تبنيه اسرائيل .

٢ ـ اقناع العناصر المتطرفة بداخل الكتلة الحاكمة فى اسرائيل ، ان الحكومة لم تتراجع عن برنامجها الانتخابى او عن تعهداتها فى هذا الشأن ..

اسرائيل تردد ان موقف مصر فى مباحثات السلام تغير بعد مؤتمر بغداد .. هل هذا صحيح ؟

□ هذا ادعاء يجانب الحقيقة لقد أوضحنا للجانب الأمريكى ، وللطرف الاسرائيلى ، أن مصر لا يمكن تحت اى ظروف ان تقبل المساس بالتزاماتها العربية فى مشروع المعاهدة .. ولقد كان هذا الموقف الثابت سابقا لعقد

مؤتمر بغداد او اى تطورات اخرى تالية ٠٠

وفى هذا الصدد ، فاننا هنا فى مصر قد احترنا مع ما تردده اسرائيل او تدعيه بانه مواقف مصرية جـديدة ٠٠ فمرة نجـدها تقول ان بغداد هى السبب ، ومرة اخرى نلاحظ انها تردد ان تطورات ايران وغيرها هو الأساس٠٠ وكل ذلك يجانب الحقيقة التى نؤمن بها نحن ونثق فى قدرتنا دائما على التحرك ان مصر جزء من العالم العربى ولا يمكن لها تحت اى ظرف ان تفصل نفسها عن هذا الوطن الكبير ، كما انها لن تسمح لاسرائيل بأن تدفع بها نحو حـل منفصل يعزلها عن هذا العالم ٠

(جريدة اخبار اليوم القاهرية ، ٣ ـ ٢ ـ ٢ ـ ١٩٧٩)

الحـــديث الثامن

ويبدأ الدكتور بطرس حديثه بالأسباب التى يراها دفعت امريكا الى رفع مفاوضات السلام الى المستوى الوزارى ؟

□ ان هذا فى رأيه لسببين رئيسيين السبب الأول : ان الولايات المتحدة الأمريكية أدركت فى رأيى حقيقتين هامتين :

١ ـ ضرورة عدم السماح للمواقف الاسرائيلية بالاستمرار فى محاولة تضييع قوة الدفع التى أوجدتها مبادرة السلام ٠

٢ ـ ضرورة معـــالجة المشـــاكل التى تعوق توقيع معـــاهدة الســـلام المصرية الاسرائيلية علاجا شموليا وعلى مستوى عال ، بعد ان فشلت محاولة تسوية بعض المشكلات الفنية على مستوى الخبراء ٠

السبب الثانى : ان التطورات المحيطة بالمنطقة زادت من اهتمام أمريكا بالاسراع فى تحقيق الاستقرار بمضاعفة الجهود لتحقيق التسوية الشـــاملة والعادلة ٠

فى الجـــولة القـــادمة ٠٠ من اين نبدأ ؟ ما هى مواقف الأطراف ؟ ٠٠ وما هو مدى التقارب أو التباعد بينها ؟

□ اذا استعرضنا التطورات السابقة وحللنا نتائجهـــا نجـــد المواقف كما يلى :

الموقف المصرى :

رفض أى حـــل جـــزئى أو منفرد والاصرار على تحقيق تسوية شاملة لاسترداد الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ وحصول الشعب الفلسطينى على حقوقه المشروعة ٠

الموقف الأمريكى :

تبلور فى زيارة مستر فانش الأخيرة للمنطقة وفى مباحثات القناطر فظهر موقف مصرى أمريكى مشترك بشأن الأسس الكفيلة بتحقيق السلام الشامل والعادل والدائم فى المنطقة وقد اكدت جولة مستر اثرتون الأخيرة تمسك أمريكا بهذا الموقف ·

الموقف الاسرائيلى :

وكان ولاتزال العقبة الرئيسية فى طريق السلام الذى مهدته مصر بكل شجاعة واخلاص وصدق فحكومة اسرائيل تتخذ مواقف جامدة توضح أنها غير قادرة أو غير راغبة على ادراك الواقع الجديدة الذى أوجدته مبادرة السلام ، والتكييف مع الطاقة الخلاقة التى أطلقها تلك المبادرة ·

بعض التصورات ولعل مصدرها اسرائيل تدعى أن الطرف الرابع فى مفاوضات السلام القادمة سيكون ظل أحداث ايران التى تجعل اسرائيل الرجل القوى الباقى فى المنطقة وبالتالى تكون فى موقف قوى فى المفاوضات ؟ !

□ ضمير الغائب الوحيد فى الجولة القادمة هو الحق العربى الشامل ·

أما حكاية أحداث ايران هذه ، فان اسرائيل تحاول كعادتها استغلال أى موقف لمحاولة تأكيد وهم أنها الرجل القوى فى المنطقة الذى يستطيع الحفاظ على مصالح امريكا والغرب · والحقيقة أن التهديد الفعلى لمصالح الغرب يأتى من سياسة اسرائيل التى تخلق التوتر وعدم الاستقرار فى المنطقة ان الموقف الأقوى فى محادثات السلام هو الذى يدعو الى تسوية شاملة تحقق الاستقرار لصالح جميع الأطراف ويمنع محاولات استغلال الأوضاع الناجمة عن التعنت الاسرائيلى لتحقيق أهداف بعيدة عن مصالح شعوب المنطقة وسلام العالم ·

وقد أوضحت احداث ايران انه لا تزال وظيفة رجل بوليس شاغرة تبحث من يشغلها · ان ما يحافظ على الحقوق ويمنع التدخل الأجنبى هو تحقيق مستقرة وآمنة وعادلة ·

ما هي التطورات المنتظرة في الجـولة القادمة ؟ والي اين بعدها اذا نجحت ؟ واذا فشلت فهل ترتفع الي مستوى القمة ؟

□ أننا ننتظر ، ونرجو أن تدرك اسرائيل ان اصرارها على مواقفها يعرض المنطقة كلها لاخطار استهدفت جهودنا وايدنا العالم كله • ولن تتخلى عن أوهامها وأطماعها وتفهم أن السلام لن يكون واذا كان فلن يدوم الا اذا كان عادلا وشاملا ، بحيث تتحقق مصلحة جميع الأطراف في الحفاظ عليه وصيانته ونتوقع أن تستمر أمريكا في دور الشريك الكامل تعمل بقوة على تطوير الموقف الاسرائيلي في ايجاد حل ايجابي •

ونجاح الاجتماع القادم على المستوى الوزاري يعني أن يصبح مشروع المعاهدة المصرية الاسرائيلية والمعاهدة التـكميلية الخـاصة بالضفة الغربية وغزة جاهزين للتوقيع عليهما •

أما اذا فشل ، فسيكون على امريكا أن تبحث عن الأسلوب الذي يمكن به الاستمرار في جهود السلام • والذي استطيع ان أؤكده هنا هو أن مصـر ستستمر في التمشي مع اية جهـود صـادقة ومخلصة من أجل التوصل الى تسوية عادلة وشاملة •

هل تستطيع ان تضع نسبا مئوية لاحتمالات النجـاح والفشل ؟

□ التنبؤ في السياسة الدولية نوع من الرجم بالغيب ، لان العلاقات الدولية واقع ملموس ومتغيراته كثيرة ومتلاحقة لا تسمح بالتنبؤات بدقة • وخاصة مشكلة الشرق الأوسط بعد محاولتنا مع المواقف غير المتوقعة لاسرائيل فلنبتعد عن النبؤات اذن فقط دعني اذكرك بما يقوله الرئيس السادات دائما من انه متفائل بطبعه ، ولننتظر النتائج !!

(مجلة اكتوبر القاهرية ، ١١ ـ ٢ ـ ١٩٧٩)

الحـديث التاسع

تعـودنا فى عملنا الصحفى أن نبـدأ بالجـديد والمهم والمستقبلى من الأخبار . ثم نعود « فلاش باك » الى الأحداث السابقة فأبدأ حديثنا عن المفاوضات القادمة حـول القضية الفلسطينية فى الضفة الغربية وغزة ماذا لدينا عنها ؟

□ ستبدأ فى مايو القادم .. وربما فى أخر ابريل وستدور حـول انشاء السلطة الفلسطينية الوطنية على الأرض الفلسطينية وتثبت هذه المفاوضـات صدق الموقف المصرى الملتزم باستعادة القدس العربية . والحقوق الفلسطينية المشروعة فى الضفة والقطـاع وستوضح للعـالم أجمـع .. أن مصر سعت وتسعى لتسوية شاملة . أن مصر ستستمر فى طليعة النضال العربى وفى تحمل التزاماتها القومية رضى البعض بذلك أم لم يرض . أن مصر ستستمر فى تحمل التزاماتها تجاه الشعب الفلسطينى وقضيته العادلة . وهى التزامات تمسكت بها مصر منذ دخولها الحرب الأولى عام ١٩٤٨ .

والمفاوضات القادمة صعبة . أصعب مما يتصور الكثيرون وكل أمل الا تؤدى المناورات الاسرائيلية المعهودة والتمسك بمفاهيم بالية فى التوسع وغير ذلك الى تسميم النفوس تجاه جهودنا الصادقة فى تطبيع العلاقات مع الشعب الاسرائيلى . بحيث ينجح كلانا فى نسيان الماضى البغيض والنظر الى مستقبل مشرق من التعاون لمصلحة جميع الشعوب .

ولا شك أن المواقف التى تتخذها الحـكومة الاسرائيلية خـلال المفاوضات الصعبة التى ستدخلها ستكون المؤشر الحقيقى لرغبتها فى اقناع الشعب والحـكومة المصرية بصدق أهداف السلام لدى اسرائيل .

استمرارا للحديث عن المستقبل ماذا سيكون اثر هذه المعاهدة فى مستقبل العــلاقات الخارجية المصرية بالتحــديد مثلا مع العالم العربى وامريكا واسرائيل ؟

□ تمثل المعاهدة فاتحة عهد جــديد للعلاقات فى الشرق الأوسط فلقد كانت المنطقة مسرحا للحــروب لأعــوام طــويلة · وتأتى المعــاهدة المصرية الاسرائيلية لتوقف اتجاه الانزلاق نحو الحروب والصدمات العسكرية · ولتفتح الطريق لحــل المشــاكل بأسلوب سلمى يحقق لجميع شــعوب ودول المنطقة حقوقها ويصون امنها ·

وبالنسبة لآثار المعاهدة فيما يتعلق بالعلاقات المصرية الاسرائيلية ، فان قيــام الســلام بين البلدين سيؤدى الى تطبيع العــلاقات بينهما وتبادلهما السفراء والعلاقات التجارية والاقتصادية وغير ذلك من علاقات فى اطــار ما تعترف به قواعد القانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة وعــدم التدخــل فى الشئون الداخلية · ومن الجدير هنا ان أشير الى أن انشاء العلاقات بين مصر واسرائيل فى المجالات المختلفة لن يتم فورا · بل ان الأمر ـ مثلما تشير بنود المعاهدة ـ سيحتاج لمفاوضات بين مصر واسرائيل حول كل حالة على حدة · فمثلا بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية فان الطرفين ملتزمان بالدخــول فى مفاوضات بعــد مرور ستة أشهر من نهاية الانسحاب المرحلى الأول للتوصل الى اتفاقيات فى هذا الصدد أى بعد ١٥ شهرا من التصديق على المعاهدة ·

وطبعا فان ايقاع هذه المفاوضات · يرتبط بنوايا اسرائيل وموقفها من مفاوضات القضية الفلسطينية الخالصة بالضفة والقطاع ·

اما من ناحية امريــكا · فلا شك لدينا ان الموقف الأمريكى الصــادق والبناء الذى اتخذته ادارة الرئيس كارتر فى جهود صنع السلام يؤكد صدق التعهدات الأمريكية والتزامها بالسعى نحو التسوية الشاملة وحل القضية

الفلسطينية بما يصون الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وحقه في المشاركة في تقرير مصيره ٠

وأستطيع أن أقول ان البعض من الأشقاء العرب سيتمسك بالاتزان والموضوعية وسوف يعالج الأمر بتعقل باحثا عن الحقيقة ومسلما بالايجابيات والعناصر البناءة التي تضمنتها المعاهدة والاتفاقات الملحقة بها ٠ وخاصة ما يرتبط بها من شق فلسطيني وهؤلاء الاخوة يتفقون معا في أن ما تم هو خطوة ولكنها خطوة كبيرة في الطريق الصحيح ٠

الا أن البعض الآخر للأسف سيدفع الى طريق المناورات والمزايدات التي لا تستهدف مصالح الأمة العربية والشعب الفلسطيني بل تستهدف خدمة أغراض ذاتية وحزبية لن تخدع شعوب أمتنا العربية ٠

وتعليقي على كل ما يحدث ، انني آسف فعلا لهم ولما تفعله مزايداتهم بقضايا النضال العربي ٠ كما انني آسف للطاقات التي سيهدرها بعض العرب في القذف والسب ولكن الحقائق الساطعة سوف تخرس كل لسان ٠

نعود الآن الى الوراء قليلا ٠ ما هي المشاكل التي كانت معلقة بيننا وبين اسرائيل ؟ ماذا كان رأينا فيها ؟ وماذا كان رأيهم ؟

□ قبل أن أحاول أن أجيب على هذه المجموعة من الاسئلة المتداخلة ٠ فانني أود أن أعود الى الوراء بعض الشيء حتى يمكن فهم التحركات والمناورات التي قامت بها اسرائيل طوال الأشهر الستة الأخيرة ٠

ويكفي أن أعود الى اتفاقيات كامب ديفيد التي شكلت نجاحا كبيرا لمصر٠ وللقضية الفلسطينية ولمصالح باقي الأطراف العربية ولا شك أن اسرائيل قد اكتشفت ذلك اما في حينه أو متأخرة بعض الشيء ٠ ومن ثم بدأت فور انعقاد مفاوضات بلير هاوس في واشنطن يوم ١٢ أكتوبر ٧٨ في المناورة ومحاولة التنصل من بعض ما اضطرت الى الالتزام به في اطار السلام

وظهرت القضايا المثارة من جانبهم ، واحدة بعد الأخرى ٠

١ ـ فحاولت اسرائيل أن ترفض مبدأ الربط بين التسوية المصرية والتحرك من أجل تنفيذ الحكم الذاتي الكامل في الضفة وغزة ٠ كما رفضت الالتزام بأي جدول زمني للجانب الفلسطيني من التسوية ٠ وكان لمجلس الوزراء الاسرائيلي قرار شهير في هذا الصدد ٠

أما من ناحية مصر فقد تمسكنا بمبادىء كامب ديفيد وبضرورة التناسق الكامل في الحركة بين الشق الفلسطيني والشق المصري من التسوية ٠

كما أكدنا على أن اطار كامب ديفيد قد تضمن جدولا زمنيا بالنسبة للفترة الانتقالية ٠ واقتران المفاوضات خلالها بانتهاء الانسحاب الاسرائيلي الكامل من سيناء ٠

٢ ـ كما حاولت اسرائيل أن تدعى أن التزامات مصر تجاهها ، والمترتبة على الاتفاقية سوف يكون لها الأولوية على بقية الالتزامات المصرية ٠ وأهمها التزاماتنا العربية التي تنبع من ضميرنا ووجودنا وتتجاوز أية مواثيق مكتوبة لأنها جزء أساسي من هويتنا ٠

وقد صممت مصر على عدم شرعية أو قانونية المطلب الاسرائيلي ٠ وأن اسرائيل لن يكون لها وضع خاص أو مميز في المستقبل في اطار علاقاتها الطبيعية مع مصر ٠

٣ ـ حاولت اسرائيل أن تناور في موضوع سرعة الانسحاب الاسرائيلي من سيناء خلال المرحلة الأولى للانسحاب وفي المقابل وافقت مصر على أن توفد سفيرها الى تل ابيب بعد مرور شهر من انقضاء الانسحاب المرحلي الأول الا أن اسرائيل عادت وتراجعت عن موقفها ٠ وكان لمجلس الوزراء الاسرائيلي قراره في هذا الشأن وأن الانسحاب من العريش ومناطق البترول أتي في المرحلة الأخيرة من الانسحاب ٠

وفي ضوء ذلك رفضت مصر الالتزام بارسال سفيرها وصممت على

موقفها الأمر الذى اضطر اسرائيل فى نهاية الأمر للاستجابة لمطالبنا ٠

٤ ـ ويبق الموضوع الخلافى الرابع الذى كان يعرقل الاتفاق على مشروع المعاهدة وهو مطالبة مصر بان يكون هناك التزام بضرورة موافقة أى طرف على مراجعة بنود الاتفاق فيما يتعلق بترتيبات الأمن فى سيناء فور تقديم الطرف الآخر طلبا لذلك ٠ وكانت فلسفتنا فى هذا الشأن انه يجب الا يسمح لترتيبات الأمن أن تكون أبدية ٠

٥ ـ وأخيرا يبقى موضوع طلب اسرائيل شراء كميات محددة بأسعار محددة من بترول سيناء ٠ وقد رفضت مصر فورا أى التزام فى هذا الصدد ٠ وصممت على أن بترولها هو ملك كامل لها ويخضع مع بقية ثروة سيناء لكامل السيادة المصرية وأن كل ما يمكن لمصر أن توافق عليه أنها لن تمانع أن تتقدم اسرائيل فى اطار تطبيع العلاقات مثلها مثل بقية دول العالم التى تحتفظ معها بعلاقات سلام طبيعية لشراء الكميات المتوافرة للبيع للخارج ، وأن تشارك فى المزايدات التى تقوم بها شركاتنا ، وبالأسعار الدولية المتعارف عليها ٠

وكيف استطاع الجانب الأمريكى وبالتحديد جهود الرئيس كارتر فى رحلته الأخيرة الى الشرق الأوسط أن يحل هذه المشاكل ؟ ٠٠ ما هى الصورة الآن ؟ ٠٠ وما مدى اقترابها او ابتعادها عن مواقفنا السابقة ؟

□ سعى الجانب الأمريكى من خلال اللقاءات المختلفة فى كل من واشنطن وبروكسل وكامب ديفيد ٠ ثم فى زيارة الرئيس كارتر للمنطقة لتسوية الموقف ٠ وبعد مفاوضات ممتدة وصعبة وصياغات واقتراحات أمريكية مختلفة وافقت كل من مصر واسرائيل على مجموعة حلول يمكننى أن أؤكد بكل ثقة انها تعكس مرة اخرى نجاحا مصريا فى عملية التفاوض لتحقيق أهداف مصر وذلك على الوجه التالى :

توصلنا الى خطاب موحد للربط ٠ وجدول زمنى محدد للمفاوضات

والانتخابات لاقامة السلطة الوطنية الفلسطينية ·

توصلنا الى تفسيرات محددة لمواد المعاهدة تعكس الموقف المصرى الثابت ·

_ فرضنا على اسرائيل الالتزام بتوقيتات سريعة للانسحاب الاسرائيلى من سيناء وتسليم مدينة العريش ومناطق البترول فى وقت قريب فى مقابل موافقتنا على ايفاد سفير بعد مرور شهر من انتهاء الانسحاب الاسرائيلى المرحلى الأول ·

_ لم نعط لاسرائيل أية حقوق خاصة فيما يتعلق ببترول سيناء ·

وتعليقى الوحيد على ذلك أن مصر نجحت خلال المفاوضات فى التمسك بمبادىء محـــددة لم تحد عنها ، كما نجحت فى اقناع أمريكا بتبنى موقف أمريكى قريب بل متفق فى كثير من الأحيان مع الموقف المصرى الأمر الذى فرض على اسرائيل ثقـــله وأدى الى تراجعها عن مطـــالبها التى لا تتفق مع ما سبق أن التزمت به فى كامب ديفيد ·

والآن ·· ونحن على وشك التوقيع على معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية هل نستطيع أن نقف وقفة مع أنفسنا لنرى ماذا فعلنا ؟ وما الذى حققته هـــذه المعـــاهدة فى اطـــار ما كنا نسعى اليه ؟

□ كلنا يعلم أن الفلسفة المصرية لتحقيق السلام فى الشرق الأوســـط كانت تنطلق أساسا من عدة مبادىء محددة · أولها هو ضرورة تحقيق تسوية عادلة للقضية الفلسطينية باعتبارها جـــوهر النزاع العربى الاسرائيلى · وثانيها ضرورة أن تكون التسوية صالحة للتطبيق على كل الجبهات · وأن ما ينطبق على طرف من الأطراف يجب أن تستفيد من مبادئه بقية الأطراف اذا رغبت فى ذلك او طالبت به · ثالثها ضرورة انسحاب اسرائيل من جميع الأراضى العربية المحتلة تطبيقا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ·

واخيرا حق جميع شعوب منطقة الشرق الأوسط فى العيش فى سلام وامن داخل حدودها ٠

ولقد وضحت تلك المبادىء الثابتة فى الخطاب الذى القاه الرئيس السادات أمام الكنيست فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ وقد استمرت مصر منذ هذا الخطاب التاريخى فى التمسك بهذه الفلسفة الأساسية ٠

ولقد جاءت اتفاقات كامب ديفيد ـ التى حكمت المفاوضات بين مصر واسرائيل من اجل التوصل الى معاهدة السلام ـ لتؤكد مرة اخرى هذه المبادىء ٠ وأن التسوية فى الشرق الأوسط يجب أن تكون شاملة وأن تحقق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وبقية الأطراف الأخرى ٠

ونأتى الآن لمعاهدة السلام فنجد أنها تضمنت فى ديباجتها ـ علما بأن الديباجة تشكل جزءا متكاملا من مبادىء وبنود المعاهدة ـ أكثر من اشارة واضحة للسلام الشامل وذلك على الوجه التالى :

فهى تشير الى أن المعاهدة تعتبر خطوة هامة وأولى فى طريق السلام الشامل والتوصل الى تسوية النزاع العربى الاسرائيلى فى كل جوانبه ٠

وهى تدعو الأطراف العربية الأخرى لكى تشترك فى عملية السلام على أساس مبادىء السلام بين مصر واسرائيل ومسترشدة بها ٠

كما تعيد تأكيد الاقتناع بالحاجة الماسة لاقامة سلام شامل فى المنطقة وفقا لقرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ اللذين قبلهما جميع الدول العربية وأكدت هذا القبول فى اكثر من اجتماع عربى للقمة ٠

واخيرا وليس آخرا ، فان الديباجة تشير بوضوح الى ان اطار السلام لكامب ديفيد انما قصد به ان يكون أساسا للسلام ليس بين مصر واسرائيل فحسب ، بل أيضا بين اسرائيل وأى من جيرانها كل فيما يخصه ٠

وفى ضوء ما سبق فان المعاهدة المصرية الاسرائيلية ليست الا خطوة

أولى ستتبعها خطوات أخرى من أجل تحقيق تسوية شاملة للنزاع العـربى الاسرائيلى ٠

وقد وضعت هـذه الخطوة الأولى الأساس والمبادىء التى تحـكم باقى جوانب التسوية ٠

وهكذا نكتشف أن هذه المعاهدة ليست نهاية ٠٠ ولكنها بداية ٠ ليست نهاية مفاوضات صعبة ولكنها بداية مفاوضات أصعب ٠ ليست نهاية مشاكل الحروب ٠ ولكنها بداية مشاكل السلام ٠ ليست نهاية متاعب الهدم ٠ ولكنها بداية بعث الحياة ٠

(مجلة أكتوبر القاهرية ، ٢٥ ـ ٣ ـ ١٩٧٩)

الحـديث العاشر

سيادة الوزير ، قبل وصـول الرئيس الأمريـكى كارتر الى مطار القاهرة ، يوم الثلاثاء ١٣ مارس ، كان يبدو للجميع ان آفاق توقيع اتفاقية السلام أصبحت مغلقة ، وان كارتر لم يستطع ان يقنع الجانب الاسرائيلى بتخطى آخر العقبات فى طريق التوقيع ، فـكيف تفسر نجـاح مهمة كارتر فى اللحظات الأخيرة ؟

□ كل مباحثات تمر بفترات أزمات وانفراج ٠٠ يوم ١٣ ، كانت المباحثات تمر بمرحلة صعبة ٠ لـكن بفضـل الدبلوماسية الشخصية للرئيس كارتر ، تمكنا من تخطى العقبات ووضع أسس اتفاق السلام ٠ لكن اتفاق السلام هنا كان على مائدة المفاوضات منذ مبادرة الرئيس السادات ٠ انه لم يأت نتيجة بضع ساعات من النقاش ٠ وانما ١٥ أو ١٦ شهرا من المفاوضات ٠

ما هى الآفاق المفتوحة الآن فى منطقة الشرق الأوسط بعد توقيع اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل ؟

□ هذه الاتفاقية هى مجرد مرحلة أولى يجب ان تتلوها مراحل أخرى كثيرة من أجل التوصل الى تسوية شاملة لأزمة الشرق الأوسط ٠٠ فهى تسمح باجراء مفاوضات جـديدة بعـد شهر واحد من توقيع الاتفاقية ، وذلك بين مصر واسرائيل وفى حضور الولايات المتحدة الأمريكية بهدف ايجاد تسوية لمشكلة الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة ٠ وكما تعلم فاننا نوقع فى واشنطن اتفـاقين لا اتفـاقا واحـــدا ٠ الأول هــو الخاص بانسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء ، والثانى ، وهو فى صيغة تبادل رسائل مماثلة ، يتضمن جدولا زمنيا للمباحثات الجـديدة التى يجب ان تبدأ بعد شهر واحد من تبادل

وثائق التصديق والتى ستستمر بلا توقف حتى تاريخ محدد وهو اثنى عشر شهرا بعد بداية المباحثات ٠

وعند انشاء السلطة الفلسطينية فى غزة والضفة الغربية ، تبدأ على الفور عملية انتخابات اختيار من يتولون تلك السلطة الفلسطينية ٠

وعندئذ ، على السلطة العسكرية الاسرائيلية ان تصفى وجودها ، وعلى القوات الاسرائيلية أن تنسحب من غزة والضفة الغربية وتتجمع فى بعض القواعد العسكرية وهنا تبدأ الفترة الانتقالية الجديدة التى تمتد خمس سنوات ونبدأ مرحلة ثالثة من المفاوضات تدخل فيها السلطة الفلسطينية فى مباحثات مع السلطات الاسرائيلية والحكومة المصرية على استعداد للمشاركة فى هذه المباحثات ٠

كان العالم ، يتوقع رد فعل عنيفا من جانب الدول العربية عند الاعلان عن توقيع الاتفاقية بين مصر واسرائيل ٠ لكن رد الفعل ، الى الآن كان اقل من هذه التوقعات ؟ !

□ نعم ٠ أتوقع مواقف عاطفية ـ بل أقول عنيفة ـ لكن هذه ظاهرة قد تكررت أكثر من مرة قبل ذلك ٠ فأنت تذكر ردود الفعل العربية على أثر اتفاق فض الاشتباك الأول على الجبهة المصرية ، ثم ردود الفعل بعد الاتفاق الثانى ، ثم ردود الفعل عند زيارة الرئيس السادات الى القدس ٠ سيكون هناك رد فعل عنيف ولا شك فى هذا ٠ لكن علينا أن نصبر حتى يمر بعض الوقت ، وعندما تهدأ ردود الفعل العربية ، فان الدبلوماسية المصرية تنوى الاتصال بالدول العربية لتشرح أهداف تحركنا وبأن الذى نسعى اليه هو السلام الشامل والكامل لمشكلة الشرق الأوسط ٠ وان هذه الاتفاقية هى بمثابة سابقة هامة لاتفاقات أخرى قد تعقدها الدول العربية مع اسرائيل ٠ فقد حصلنا على مبدأ هام للغاية بالنسبة لبقية الدول العربية ٠ فللمرة الأولى،حصلنا من اسرائيل على تفسير للقرار ٢٤٢ تنسحب بموجبه من جميع الأراضى العربية المحتلة منذ ١٩٦٧ فالقوات الاسرائيلية سوف تنسحب فى اطار هذه الاتفاقية من كل

الأراضى المصرية لتعود الى الحـدود الدولية التى كانت قائمة بين فلسطين - وهى تحت الانتداب البريطانى - ومصر ٠

ويجب ان تطبق هـذه السابقة على بقية الدول العـربية التى احتلت اسرائيل اراضيها ، فى يونيو ١٩٦٧ ٠ ومصر على استعداد لان تلعب دور الشريك الكامل فى أى مفاوضات بين تلك الدول العربية واسرائيل ٠ وذلك هو الهدف من وراء اتفاقيات كامب ديفيد حـول اطار السلام ٠ ونأمل أن تدرك الدول العربية هذه الحقيقة خلال الأشهر القادمة ٠ كذلك فقد حصلنا على نتائج ايجابية بالنسبة للقضية الفلسطينية ٠٠ ففى الأسابيع القادمة سيتم الافراج عن بعض المعتقلين السياسيين الفلسطينيين ، وسيتم نقل مقار قيادات الجيش الاسرائيلى من مـدن الضـفة الغـربية وغزة ، وستنقل الى امـاكن بلا سكان ، وهذه الاجراءات سيكون من شأنها تهيئة المناخ المناسب للمفاوضات القادمة ٠ ولا أقول ان كل ذلك سيكون عملية سهلة ، لكنى اعتقد انه سيكون بوسعنا ان نتخطى جميع العقبات لنتوصل فى النهاية الى اتفاق شامل فى الشرق الأوسط ٠

وأريد أن اذكرك بسابقة أخرى فيما يتعلق بموقف الدول العربية ٠٠

فى عام ٤٨ - ٤٩ تم توقيع اتفاق هدنة بين مصر واسرائيل ٠

بعد ذلك ببضعة أشهر ، تم توقيع اتفاق هدنة بين لبنان واسرائيل ٠ ثم بين الأردن واسرائيل وأخيرا بين سوريا واسرائيل ٠

اذن فهناك سوابق تدل على اننا لو نجحنا فى شرح أهداف اتفاقات كامب ديفيد ٠ لو شرحنا ان مصر سوف تستمر فى تحمل مسئولياتها ازاء بقية الدول العربية وازاء القضية الفلسطينية ، على الرغم من مواقف الرفض ، اعتقد ان الحكمة سوف تتغلب فى النهاية وان الدول العربية ، وعلى رأسها الدول المعتدلة ، سوف تتعاون معنا للتوصل الى حل شامل للمشكلة ٠

هناك تعليقات كثيرة فى الصحافة الأجنبية تقول ان الولايات المتحــدة ستعطى مصر مســاعدات ضخمــة ، وان مصر ، فى المقابل ، ســوف تمنح الولايات المتحـدة تسهيلات عسكرية كبيرة · فما هى حقيقة ذلك ؟

□ هناك إذن جانبان من التكهنات · بالنسبة للأول ، فالاجابة هى نعم ، اننا نتوقع من الولايات المتحدة مساعدات هامة ، اما بالنسبة للجانب الآخر من التكهنات ، فهو غير صحيح على الاطلاق ، فمصر لا تنوى على الاطلاق منح لا قاعدة عسكرية ولا تسهيلات عسكرية ، ولا حتى الدخــول فى تحالفات عسكرية مع الولايات المتحــدة · فسياسة مصر هى عدم الانحياز وعــدم الانحيــاز قائم على رفض التحــالفات وعدم اعطاء قواعد عســكرية للدول العظمى · وكذلك هى سياسة مصر الثابتة ، ولن يحدث ابدا ان نعطى قاعدة للولايات المتحدة فى مقابل المساعدات التى نأمل الحصول عليها منها ·

وأود ان أوضح ان المساعدات التى تتوقعها مصر لن تقتصر على الولايات المتحدة وانما ستصل من أوروبا واليابان ·

ولو جاءت المساعدات من طرف واحــد ، لــكان ذلك مناخا مناسبا لعلاقات مشابهة للعــلاقات الاستعمارية ، لــكن تعدد المساعدات تبعد ذلك الخطر ·

قرأت ان الدول الأوروبية تنــوى التدخــل لدى الدول العربية من اجــل حثها على وقف الهجــوم على الاتفــاقية · فما رأيكم فى ذلك ؟ !

□ فاليترك للعالم العربى مهمة تسوية مشكلاته بنفسه·فقد تم حل جميع المشــكلات العربية الى يومنا هــذا فى اطــار عــربى صرف · وانا واثق بان التضامن العربى سينتصر فى النهاية على جميع الصعاب ·

لــكن أوروبا بوسعها ان تلعب دورا كبيرا فى المرحلة القادمة التى تهدف الى اقامة كيان فلسطينى فى الضفة الغربية وغزة ·

ما هو تصورك لدور مصر في المرحلة القادمة ، اى بعد توقيع الاتفاقية بين مصر واسرائيل ؟

□ الدعاية المعادية أو بعض الدعايات المغرضة صورت دور مصر فى المرحلة القادمة على انه دور الشرطى فى هذه المنطقة من العالم ٠

لكن هذا غير صحيح على الاطلاق ٠ فنحن لا ننوى ان نقوم بدور الشرطى فى المنطقة ، تماما كما لا ننوى ان نمنح الولايات المتحدة أى قاعدة أو تسهيلات عسكرية على أرضنا ، نحن جزء من الوطن العربى ومصر دولة عربية ودولة افريقية ، وسوف تستمر فى ممارسة دورها القيادى فى اطار العالم العربى والمجموعة الافريقية ومجموعة دول عدم الانحياز ٠ لن تتغير السياسة المصرية ـ فاتفاق السلام ، سيسمح لنا ان نقوم بدورنا القيادى بطريقة أفضل ، وان ندعم التعاون بين العالم العربى وافريقيا الذى بدا بصورة جدية هنا فى القاهرة فى مارس ١٩٧٧ ٠ فتخلصنا من المشكلات الناتجة من مواجهتنا مع اسرائيل سيسمح لنا بالاهتمام بصورة أفضل بقضايا الداخلية وقضايا السياسة الدولية ، فمصر قد لعبت دائما دورا فى غاية الأهمية على الساحة الدولية ، سواء فى اطار حركة عدم الانحياز أو فى الحوار بين الشمال والجنوب ، وكل المشكلات التى يدخل فيها العالم الثالث ٠

والآن وقد انتهينا من احدى مراحل مشكلة الشرق الأوسط ، فسوف يتوفر لنا وقت أكبر للمشاركة فى دعم السلام والرخاء فى العالم كله ٠

هل تعتقد ان توقيع الاتفاق سيؤدى الى استقرار اكيد فى منطقة الشرق الأوسط ؟

□ لا استطيع ان أقول هذا ٠ بل اقول ان توقيع الاتفاق هو خطوة أولى فى طريق طويل ، واستقرار المنطقة لن يتحقق بالفعل الا عندما نتوصل الى حل للمشكلة الفلسطينية وحل شامل لمشكلة الشرق الأوسط ٠

(مجلة المصور القاهرية ، ٢٩ ـ ٣ ١٩٧٩)

الحديث الحادى عشر

اذا كان الشعب قد قال « نعم » لمعاهدة السلام • واذا كنا نحول هذه الكلمة الى اجراء قانونى هو تبادل وثائق التصديق على المعاهدة ليبدأ تنفيذها • فليس هذا نهاية كل شيء • لا حق الشعب توقف عند قوله « نعم » • ولا واجبنا انتهى بتبادل وثائق التصديق • ان حق الشعب قائم دائما فى أن يسأل •• ليعلم ، وواجبنا مستمر دائما أن نجيب بصراحة •• ليقتنع • هذا هو أسلوب الرئيس السادات منذ تولى الحكم • وهذه هى تعليماته الواضحة لجميع أجهزة الدولة •

هكذا فاجانى الدكتور بطرس بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية• وانا أتصور أنى أقوم بمحاولة غير مضمونة النتائج لاقناعه بتقديم مزيد من التفسيرات حول معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية ، والاجابة على اسئلة ترددها جهات معينة لأسباب معروفة • بعض هذه الأسئلة يرددونه فى الخارج علانية • وبعضها يرددونه فى الداخل همسا • وبعضها يدعون أنه يتردد فى الأذهان دون أن يفصح عنه اللسان •

واستطرد الدكتور بطرس بطرس غالى يقول : اننا لم نفعل شيئا نخاف أو نخجل منه وبالتالى لا يوجد سؤال يمكن أن يحرجنا •

اذن لا مانع لديك أن ترد على الذين يقولون ان الاعتراف باسرائيل وتبادل العلاقات معها • يعنى اقامة علاقات مبنية على الأيديولوجية الصهيونية ؟

□ الذين يقولون هذا يستخفون بعقلية الشعب المصرى • ووعيه السياسى •

ان اقامة علاقات مع دولة لا يعنى قبول أيديولوجيتها فنحن نتبادل العلاقات مع الاتحاد السوفيتي دون ان يعني ذلك قبولنا للفكر الشيوعي · بل اننا نرفضه لتعارضه مع قيمنا الروحية · كما ان علاقات الصداقة مع الولايات المتحدة لا تعنى قبولنا للفكر الراسمالى الأمريكي · والمتابع لتطور الأيديولوجيات في العالم يجد انها تتطور بحكم الممارسة والتفاعل مع الواقع · وبالتالى فان تعاملنا من مركز قوة مع اسرائيل كدولة وتطبيع العلاقات معها من شأنه أن يجرد الفكر الصهيونى تدريجيا من بعده التوسعي والعدوانى بحيث تصبح اسرائيل مجرد دولة مثل كل دول الشرق الأوسط ، وحينئذ يسود السلام والتعايش السلمى فى المنطقة ·

اذا كنا قبلنا الدولة ووقعنا معها معاهدة سلام فهل في هذه المعاهدة ما يضع قيودا على تحركنا بالنسبة للعلاقة السلمية مع اسرائيل ؟ مثلا ماذا نفعل اذا عرض مشروع قرار بادانة اسرائيل فى الأمم المتحدة أو فى اى اجتماع او مؤتمر دولي ؟ هل نستطيع ان نصوت ضدها ؟

□ نعم ·· وطبعا · سنصوت ضدها اذا أخطأت ·

ان قيام علاقات سليمة وطبيعية مع دولة لا يعنى تطابق المواقف·ولايعنى أنه اذا ارتكبت تلك الدولة ما أراه خطأ · فلا أعبر عن رأيى من الأسف الى الاستنكار الى الادانة وفقا للظروف · هذا هو موقفى ازاء كل الدول حتى التى تربطنى بها أوثق الصلات والروابط ·

ولا شك أنه اذا أقدمت اسرائيل على افعال نراها مخالفة لالتزاماتها وللقانون الدولى · فلن نتردد فى التعبير عن ذلك · وقد فعلنا ذلك مؤخرا فى بيانات رسمية بشأن العدوان على لبنان واقامة المستعمرات · ونحن نفرق بين تطبيع العلاقات · وبين افعال قد تصدر من اسرائيل مخالفة للقانون ندينها وسندينها بكل قوة ·

ما هى الآثار القانونية والسياسية والفعلية التى ستترتب على تبادل وثائق التصديق ؟

□ تبادل وثائق التصديق يعنى بدء سريان المعاهدة · بدء تنفيذ بنودها والالتزامات الواردة فيها · بدء سريان وتنفيذ المواعيد المنصوص عليها فيها وأهمها :

١ ـ بدء مفاوضات الضفة الغربية وقطاع غزة خلال شهر ·

٢ ـ انهاء المرحلة الأولى من الانسحاب من سيناء على مراحل فرعية خلال تسعة أشهر ·

٣ ـ بدء سريان الفترة المحددة للمباحثات بشأن ابرام الاتفاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية وغيرها التى ستنظم تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل خلال ستة أشهر من انهاء الانسحاب الى خط العريش ـ رأس محمد ·

متى بالتحديد تبدأ مفاوضات الضفة الغربية وقطاع غزة ؟

□ فى الأسبوع الأخير من مايو القادم ·

أين تجرى ؟

ينتظر أن تكون الجلسة الأولى فى بير سبع ·

هل تشمل تلك المفاوضات وضع القدس ·· أو ستكون لها مفاوضات مستقلة ؟

□ بالتأكيد ستشمل المفاوضات موضوع الحقوق الفلسطينية للشعب والأرض معا ·

القدس : ان المدينة المقدسة جزء من الضفة الغربية ينطبق عليها خلال الفترة الإنتقالية وما بعدها ما ينطبق على الضفة الغربية ·

على أى مستوى سيكون تمثيلنا فى تلك المفاوضات ؟

□ لقد شكلت فى مصر لجنة ثلاثية برئاسة الدكتور مصطفى خليل رئيس

الوزراء ووزير الخارجية وتضم كلا من وزير الدفاع ووزير الدولة للشئون الخارجية · مهمتها الاشراف على تلك المفاوضات · وسوف تحدد اللجنة مستوى التمثيل على ضوء ما يتفق عليه فى هذا الشأن مع الجانب الاسرائيلى ·

هل تشمل المفاوضات القادمة تدريج تطبيع العلاقات المصرية الاسرائيلية مع وضع الضفة الغربية وغزة ·· او ستجرى كل منها مستقلة عن الأخرى ؟ ·

□ ان المفاوضات القادمة تتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة · أما تطبيع العلاقات المصرية الاسرائيلية فستتم فى مفاوضات اخرى فى توقيتات ومجالات أخرى ·

ولكن مما لا شك فيه أن ايقاع عملية التطبيع بين مصر واسرائيل سيكون ـ بالضرورة ـ مرتبطا بما يتحقق من تقدم على طريق تسوية المشكلة الفلسطينية وفقا لاتفاقيتى كامب ديفيد والاتفاق التكميلى ·

وما هو المنطلق الذى تبدأ منه المفاوضات القادمة ؟ بمعنى ·· هل فى مفهوم الأطراف المختلفة انها من اجل الحكم الذاتى الكامل ·· وانها تشمل الشعب والأرض معا · وليس الأفراد دون الأرض كما يدعى بعض قادة اسرائيل وبينهم رئيس وزرائها ؟

□ ان منطلق تلك المفاوضات وأساسها هو اتفاقيات كامب ديفيد · والاتفاق التكميلى الموقع بين مصر واسرائيل والولايات المتحدة · وبناء على ذلك فان الغرض من المفاوضات هو اقامة الحكم الذاتى الكامل فى الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة خمس سنوات انتقالية تنتهى بمباشرة الشعب الفلسطينى لكافة حقوقه الوطنية · أما عن موضوع الحكم الذاتى للشعب أو للأرض · فانى أقول ـ رغم عدم رغبتى فى الدخول فى مساجلات كلامية ـ أن التفرقة بينهما مجرد سفسطة لأن الشعب مرتبط بالأرض · والأرض هى المكان الذى يمارس فيه الشعب حقوقه · وبالتالى فان محاولة الفصل بينهما :

للادعاء بأن الأمر موضوع لاجئين (أى فلسطينيين يعيشون اينما كانوا فى أرض ليست أرضهم ٠٠) وليس موضوع قضية وطنية فلسطينية ٠ وهو أمر قد حسمته اتفاقات كامب ديفيد بأن أكدت على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ٠

ومن هم أطراف المفاوضات القادمة من أجل القضية الفلسطينية ؟ ٠٠ هل تشترك فيها أمريكا ؟ ٠٠ هل يشترك فيها فلسطينيون ؟

□ حسب وثائق السلام فان أطراف تلك المفاوضات هى مصر واسرائيل والأردن اذا رغب فى ذلك ٠ وكذلك الولايات المتحدة التى تعهدت بالمشاركة الفعالة فى جميع مراحل المفاوضات والتسوية ٠

وبالنسبة للفلسطينيين فان الاتفاق يقضى بأن تكون مشاركتهم فى المرحلة الأولى - التى ستضع أسس اقامة الحكم الذاتى - ضمن الوفدين المصرى والأردنى ٠ أما بعد الانتخابات فانهم سيشاركون بوفد مستقل من ممثلى الشعب الفلسطينى المنتخبين ٠

ونحن نأمل أن يشارك أشقاؤنا الفلسطينيون فى الجهود المبذولة من أجل استخلاص حقوقهم ٠

ونحن على ثقة انهم سوف يفعلون ان لم يكن عن طريق مباشر فى البداية فبطريق غير مباشر عن طريق اتصالات مستمرة بينهم وبين المفاوض المصرى ٠

هذا يقودنا الى ما يقوله البعض من أن الشعب الفلسطينى لم يفهم الاستراتيجية المصرية للوصول الى تحقيق آماله المشروعة فهل هذا صحيح ؟

□ ان الشعب الفلسطينى يتفهم تماما الاستراتيجية والجهود المصرية التى تستهدف استرداد حقوقه الوطنية المشروعة ٠ الا ان بعض قياداته لم تستطع للأسف - سواء لأسباب خاصة بها أو لضغوط تعرضت لها - أن تتمشى مع

جهودنا الصادقة · انتظارا ليوم تجنى فيه ثمار تلك الجهود دون أن تكون قد شاركت فى العمل من أجلها ·

ومع ذلك فمازلنا نرجو أن تتغلب المصالح القومية والوطنية العليا وأن تتمكن الغالبية المؤيدة للسلام العادل والشامل الذى نعمل من أجله من اسماع صوتها أقوى من أصوات الرفض العقيم ·

بمناسبة الحديث عن بعض القيادات الفلسطينية ·· ما هو موقف مصر الآن من منظمة التحرير الفلسطينية خاصة بعد المواقف الأخيرة للمنظمة من مصر فى الوقت الذى تتردد فيه انباء عن اتصالات بين بعض قادة المنظمة وبعض المسئولين الأمريكيين ؟

□ وابتسم الدكتور بطرس غالى وهو ينظر الى ساعته وقال :

ـ لم اتعود منك أن تحاول أن تجرنى الى حديث لا اريد الخوض فيه أو لم يحن أوانه بعد ولكنى أستطيع أن أقول لك ان دور مصر فى دعم منظمة التحرير الفلسطينية معروف · لقد حققنا للمنظمة المكانة الدولية ، والاعتراف الدولى ·

ولعلك تذكر أن مصر منذ سنوات اقترحت على منظمة التحرير الفلسطينية استكمالا لمكانتها الدولية أن تعلن قيام حكومة فلسطينية مؤقتة ولكنها لم تتمكن من ذلك لأسباب معروفة للجميع · وضاعت الفرصة وقد يصعب تنفيذها اليوم ·

ولكننا نقدر الظروف التى تعيش فيها منظمة التحرير الفلسطينية نتيجة لانقسامها من ناحية ، وما تتعرض له من ضغوط من ناحية أخرى · ومع هذا فنحن نأمل ان يسود صوت التعقل ولا شك أنه مما يساعد على ذلك أن تبدأ اتصالات بين منظمة التحرير الفلسطينية والولايات المتحدة الأمريكية ونرجو أن تتخلص أمريكا من عقدة عدم الاتصال المباشر بالفلسطينيين ، وأن تتخلص

المنظمة من عقدة الرفض كل الوقت ولكل شيء ميزة ·مثل هذه الاتصالات يمكن ان يشعر الشعب الفلسطيني من خـلالها ان القوة الكبرى امريـكا تقف معنا على الطريق الذى عبـدته مصـر بجهـدها ، الطريق الموصل الى الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني ·

واذا تحقق ذلك ، فاملنا ان تجد المنظمة الوسيلة لكيلا تعوق اشتراك العناصر الوطنية الفلسطينية فى عملية الانتخابات ، واقامة الحكم الذاتى الـكامل توطئة لتقرير المصير ·

(مجلة اكتوبر القاهرية ، ٢٢ ـ ٤ ـ ١٩٧٩)

الحديث الثانى عشر

اجـرت « الاخبار » هـذا الحـديث بعد لقاء الدكتور غـالى بالجنرال سيلاسفو المنسق العـام لعمليات قوات حفظ السـلام الدولية التابعـة للأمم المتحدة ، فى الشرق الأوسط ٠

وفى البداية يقول وزير الدولة للشئون الخارجية ، ان مصر ترى وجوب وضرورة قيام المنظمة الدولية ومجلس الأمن التابع لها ، بالموافقة على استمرار قوات حفظ السلام الدولية بمهامها ـ فى اطار التكليف الحالى لها ، أو فى اطار تكليف جـديد ـ بالاشراف على الانسحاب الاسرائيلى من سيناء ٠

وان ذلك هو الوضـع الصحيح من الناحية القـانونية ، والسياسية والمنطقية ٠

والا فان الأمم المتحدة تـكون قد وقعت فى تناقض اساسى ، مع موقفها الثابت منذ عام ١٩٦٧ ، فى ضرورة تحقيق الانسحاب الاسرائيلى من الأراضى العربية المحتلة ٠

وان عـدم اتخاذ مجلس الأمن لهذا الاجراء ، لا يشكل فقط تناقضا فى المواقف التى سبق للمجلس تبادلها فى الماضى ، ولكنه يمثل أيضا موافقة مجلس الأمن على استمرار احتلال اسرائيل للأراضى المصرية ، وهو الأمن الذى يتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة ، وقواعد القانون الدولى ٠

ومصر لا تعتقد ان اية دولة ، مهما كبرت أو صغرت ، يمكن ان تقبل تحمل هذه المسئولية الخطيرة ومحاولة اعاقة انسحاب اسرائيل من الأراضى العربية المحتلة ٠

ولا حتى الاتحاد السوفيتي ؟ !

□ انا اعنى بالذات الاتحـاد السوفيتى ، فانه كدولة كبرى ، لا نعتقد انه يمكن ان يقبل تحمل هذه المسئولية الخطيرة ، مسئولية اعاقة الانسحاب من الأراضى المحتلة ٠

وقال الوزير : ان استمرار احتلال اراضى دولة من قبل دولة اخرى بالقوة يتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة ، ومع مبادىء القرار ٢٤٢ ٠

كذلك نص على تاكيد ضرورة اعادة الأراضى المحتلة ، وان اقامة السلام الدائم والعادل ، يجب ان يشمل تطبيق مبادىء القرار ٢٤٢ ، وفى مقدمتها انسحاب القـوات الاسرائيلية ، وتامين جميع دول المنطقة ، بالاضـافة الى مطالبة السكرتير العام للأمم المتحدة باتخاذ الخطوات اللازمة لتنشيط مهمة يارنج للتوصل الى اتفاق على ضوء مذكرة يارنج فى ٨ فبراير ١٩٧١ ٠

ويلاحظ فى هذا الشان ، ان الأمم المتحدة ، وافقت على الاجراءات التى اقترحها السفير يارنج فى جهوده من أجل تنفيذ القرار ٢٤٢ ، الا ان هـذه الجهود قد فشلت لأسباب معروفة ، اما الآن فقد استطاعت مصر فى اتفاقية كامب ديفيد ، ان تصل الى اسلوب التطبيق العملى للقرار ٠

وهل تغير الموقف المصرى منذ مقترحات يارنج وحتى معاهدة السلام ؟

□ مصر كانت دائما ، منذ ١٩٦٧ موقفها ثابت ، وذلك بموافقتها على القرار ٢٤٢ ، والعمل على اقرارها له توجت بمعاهدة السلام مع اسرائيل فى مارس ١٩٧٩ ، وخلال ذلك وافقت مصر على ترتيبات الأمن فى ردها على يارنج عام ١٩٧١ ، وذلك فى صورة مناطق منزوعة السلاح وتواجد قوات دولية ، مقابل الانسحاب الاسرائيلى ، والالتزامات السياسية الأخرى ٠

وجاءت معاهدة السلام لتؤكد ثبات الموقف المصرى ، منذ عام ١٩٧١ وحتى عام ١٩٧٩ ٠

وما هو التناقض الآن ؟ !

□ لقد وافقت الأمم المتحدة فعلا على التسوية كما قلت لانها تأتى فى اطار قراراتها ، وترجمة مبادئها ، ابتداء من القرار ٢٤٢ ، ومذكرة يارنج ، والأفكار التى تضمنتها لجنة الرؤساء الأفارقة التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية ، والتى حاولت الوساطة فى عام ١٩٧١ ، تدعيما لجهود يارنج •

بل أن الجمعية العامة لم تكتف فقط بذلك ، بل استمرت عن طريق الجمعية العامة ومجلس الأمن فى القرارات ، وآخرها قرار صادر عن المجلس فى ١٩٧٨ ، بشأن تجديد فترة قوات الطوارىء يؤكد على الآتى :

— ضرورة تنفيذ القرار ٢٤٢ لعام ٦٧ •

— ان أولى خطوات تنفيذ القرار يجب ان يتم على نسق مذكرة يارنج لعام ١٩٧١ •

— ان ذلك يتضمن انسحاب اسرائيل من سيناء واقتران ذلك بترتيبات الأمن اللازمة فى صورة مناطق منزوعة السلاح وتواجد قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة •

هل بحثتم مع الجنرال سيلاسفو ، موضوع تجديد قوة الطوارىء الدولية فى الشرق الأوسط ودور هذه القوة فى عملية الاشراف على استلام العريش ، التى ستجرى بعد غد •

□ ان الجنرال سيلاسفو هو المنسق العام لعمليات قوات الطوارىء فى الشرق الأوسط ، ومن ثم فانكم تستطيعون استنتاج ان ما ناقشته فيه هو مجال عمله ، ومهمته ، وقد كانت المقابلة عموما مفيدة •

(جريدة الأخبار القاهرية ، ١٢ — ٥ — ١٩٧٩)

الحديث الثالث عشر

هل من المعقول أن تبدأ مفاوضات القضية الفلسطينية دون وجـود رأى فلسطينى ؟ ! ألن يشتركوا معنا بأية صـورة من الصور ؟ !

وأحمـل التسـاؤل الى الدكتور بطرس بطرس غـالى ، وزير الدولة للشئون الخارجية ، الرجل الذى عايش السلام منذ كانت المبادرة تمثل حـلما للعالم ، حتى أصبح حقيقة على أرض سيناء وبهدوء واثق يرد :

□ بالطبع سيشتركون · ولكن بصورة غير الى كان ينبغى أن تكون ·

كان المفروض طبقا لاتفاقيات كامب ديفيد أن تكون المشاركة رسمية بمعنى وجود ممثلين فلسطينيين فى وفد مصر وهو أمر يبدو لأسباب لا داعى للخوض فيها الآن ان أشقاءنا الفلسطينيين غير مستعدين له بعد ·

وهنا كان يمكن أن تكون المشاركة شبه رسمية تأخذ شكل مشاورات مصرية فلسطينية علنية على هامش المفاوضات وهـو أمر يبـدو أيضا لنفس الأسباب أن أشقاءنا الفلسطينيين غير قادرين على الموافقة عليه !!

لا يبقى اذن الا ان تـكون المشـاركة غير رسمية بمعنى أن تتم أثنـاء المفاوضات مشاورات سرية مع عناصر فلسطينية وطنية و و وهذه المشاورات قائمة فعلا منذ فترة وسوف تستمر !!

هل هـذه الاتصـالات السرية تشـمل منظمة التحـرير الفلسطينية ؟

ويبتسم الدكتور بطرس بدبلوماسية شديدة وذكية ، ويقول :

تستطيع أن تسأله من حيث أنت ، ولا أستطيع أن أجيب عليه من حيث أنا !!

هل معنى هذا أن الفلسطينيين سيظلون وراء الستار في كل المفاوضات المتعلقة بمصيرهم ؟

□ لا ٠٠ فنحن الآن فى المرحلة الأولى فقط من مفاوضات القضية الفلسطينية وهى المرحلة الخاصة بكيفية قيام الحكم الذاتى الفلسطينى ، وعندما تنتهى سيتم انتخاب السلطة الفلسطينية انتخابا حرا مباشرا ، وعندما تبدأ هذه السلطة ممارسة عملها يبدأ العد التنازلى للفترة الانتقالية ٠ والمرحلة الثانية من المفاوضات وهى الخاصة ببحث الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وأسلوب وترتيبات تقرير الشعب الفلسطينى لمصيره هنا تكون لدينا سلطة فلسطينية قائمة ومسئولة ٠ هذه السلطة هى التى ستتولى المرحلة الثانية من المفاوضات مع مصر واسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية والأردن ٠٠ لو أراد !!

ومن هنا يتضح أن مصر تضمن تواجدا فلسطينيا منذ بدء بحث تنفيذ اتفاقية كامب ديفيد حتى النهاية ويبقى أن نتمنى أن تستطيع القيادات الفلسطينية تحمل مسئولياتها ٠ وتشارك بجدية فى شق الطريق الى تقرير المصير بدلا مما يفعلونه الآن وهو ـ فى النهاية لا يخدم الا مصالح بعيدة تماما عن مصالح الشعب الفلسطينى الذى يعانى من الاحتلال الاسرائيلى بقدر ما يعانى من محاولات عربية للسيطرة والاستغلال ٠

بمناسبة الحديث عن الحكم الذاتى ٠ ما رأيك فما قاله الياهو بين اليسار مدير مكتب بيجن عن استعداد اسرائيل لمنح الحكم الذاتى وليس الاستقلال ؟ !

□ هذا من نوع التصريحات للاستهلاك المحلى وهو يعلم جيدا الفرق بين الحكم الذاتى الادارى الذى تمنحه دولة لاقليم تابع لها أصلا وبين الحكم الذاتى لاقليم محتل ينتهى بتقرير المصير والاستقلال ٠

فالضـفة الغـربية وغـزة أرض فلسطينية احتلت عـام ١٩٦٧ فقط والحكم الذاتى الذى نحـن بصـدده مسـتمد من اتفـاقية كامب ديفيـد وهى اتفاقية دولية وبالتالى فهو حـكم ذاتى وفقا لمفهوم القـانون الدولى يتمتع بصلاحيات كاملة سياسيا وتشريعيا واداريا وقضائيا · وله قوات شرطة فلسطينية قوية لاقرار النظـام والأمن الداخلى كمسئولية فلسطينية وليست اسرائيلية · واختصاصـه الاقليمى يشمل غزة والضفة الغـربية بكاملها بما فيها القدس ويقوم على الانتخاب الحر المباشر وهو حـكم انتقالى – بنص اتفاقية كامب ديفيـد – ينتهى بعـد فترة أقصاها خمس سنوات الى تقرير المصير والاستقلال ·

□ اليس غريبا تشابه مواقف اسرائيل والرفض العربى من الحـكم الذاتى الفلسطينى ؟

وكأنه لم يسمع سؤالى · يستمر الدكتور بطرس :

ان ٥٠ دولة مستقلة الآن – ليس آخرها جيبوتى ودولة الامارات العربية مرت بطريق الحـكم الذاتى قبل الاستقلال وبينها زعامات الرفض !! ولست ادرى لمـاذا يرون أن الحـكم الذاتى حـلال لهم حرام على الفلسطينيين !!

فى تصورى أن الأمر كان يمـكن أن يـكون أسهل كثيرا لو كانوا قد استجابوا لاقتراح مصر بانشاء حكومة فلسطينية مؤقتة وبالمناسبة ما هى قصة هذا الاقتراح ؟

□ طبعا ·· كان الموقف سيتغير تماما ولعلهم يندمون الآن على ذلك ولكن لم يعد ينفع الندم ·

لقد بدأت القصة فى أعقاب هزيمة ١٩٦٧ ·يومها وضعت مصر استراتيجية جديدة لادارة الصراع مع اسرائيل على جبهتى استعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين وتحقيق الانسحـاب الـكامل من الأراضى العـربية المحتلة المحتلة وكان بين عناصر هذه الاستراتيجية توحيد الجهود الفلسطينية الشريفة فى اطار واحد ، وتأكيد الوجـود الفلسطينى على المستوى الدولى للرد على

الموقف الاسرائيلى الذى كان يومها ينكر حتى مجرد وجــود شعب فلسطينى ٠

في هذا الاطار قدمت مصر اقتراح انشاء حكومة فلسطينية مؤقتة فى المنفى على نمط حكومة الجزائر فى المنفى أثناء نضالها من أجل الاستقلال ٠ كانت مصر ترى أنها خطوة كبيرة على طريق اعتراف المجتمع الدولى بالشعب الفلسطينى وحقه فى اقامة دولته وحكومته على ارضه ، وانها ستفرض على القوة الفلسطينية توحيد جهودها والالتزام باستراتيجية محددة فى اطار واضح المعالم ٠

قدمت مصر هذا الاقتراح قبل حرب ١٩٧٣ ولكن فجاة توقف كل شىء ٠ أضاعت القيادة الفلسطينية هذه الفرصة كما أضاعت فرصا أخرى قبلها وبعدها واختارت أن تعالج القضية الفلسطينية فى اطار التوازنات العربية ، والخضوع لمصالح بعض الدول العربية التى كانت ترى أن الفكرة ستؤثر على نفوذها لدى التجمعات الفلسطينية ٠

(مجلة أكتوبر القاهرية ، ٢٠ ـ ٥ ـ ١٩٧٩)

الحديث الرابع عشر

قلت ·· ننتقل الى مفاوضات الحكم الذاتي ·· ما هو حجم الفجوة بين الموقفين المصرى والاسرائيلى خاصة بعد قرارات اسرائيل باقامة المزيد من المستوطنات ، وكذلك برفع الحظر عن بيع الأراضي العربية المحتلة ؟

□ قال : لقد أعلنت مصر رأيها بوضوح وقوة فى هذه القرارات الاسرائيلية المخالفة لقواعد القانون الدولى وللاتفاقيات الدولية والتى تناقض أيضا روح ونصوص اتفاقيات كامب ديفيد التى تستهدف رفع يد اسرائيل عن الضفة الغربية وقطاع غزة واقامة حكم وطنى فلسطينى كخطوة على طريق تقرير الشعب الفلسطينى لمصيره · كما أوضحنا ان هذه القرارات الاسرائيلية تضيف عقبة جديدة أمام المفاوضات التى تجرى والتى من المفروض ان تتم بحسن نية وبالتزام حقيقى ومخلص بما تم الاتفاق عليه ·

وهذا الموقف المصرى الثابت هو الذى ستواجه به اسرائيل بالقوة ولن تقبل اية محاولات للمساس بالطابع العربى للضفة والقطاع ·

ونحن واثقون بأن الشعب الفلسطينى لن يقبل ان يبيع أراضيه للاسرائيليين ·

ولكن هل حققت مفاوضات الحكم الذاتى بعض النجاح حتى الآن · وماذا ينتظر من نتائج ؟

□ ان المفاوضات صعبة ومعقدة · وقد حققت بعض التقدم ولكن مازالت العقبات كثيرة ونحن نعمل على تذليلها فى خلال فترة السنة التى تحددت لتلك المفاوضات والتى تنتهى فى مايو القادم · واذا كانت المفاوضات لا تزال

فى بدايتها • ونحن نأمل ان نستطيع ان نحقق نتائج ايجابية لدفع المعاناة عن الشعب الفلسطينى وتعبيد الطريق أمامه لمباشرة حكم نفسه بنفسه •

وهل مايزال البـاب مفتوحـا لانضمام بعض الأطراف الأخرى للمفاوضات •• وما هو موقف الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة • وهل هناك اتصالات معهم • وما هو موقف مصر من منظمة التحرير الفلسطينية ؟

□ ان البـاب ما يزال مفتـوحا أمام الأطـراف الأخـرى للانضـمام للمفاوضات • وكلما تحققت نتائج ايجابية فان هذا يشجع عناصر أخـرى على الانضمام لجهـود السـلام • ومن الطبيعى ان هنـاك اتصـالات مـع الفلسطينيين ولكن من الطبيعى أيضا الا نفصح عن تلك الاتصالات فى المرحلة الحالية •

اما بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فاننا نقول انها تمثل الشعب الفلسطينى ، وان هذا التمثيل يفرض عليها التزامات يبدو انها تستطيع حتى الآن الاضطلاع بها لأسباب عديدة لا داعى للخوض فيها فهى معروفة •

قلت •• واذا كانت ما تزال هنـاك فجـوة بين كل من الموقفين المصرى والاسرائيلى فيما يتعلق باقامة الحكم الذاتى• وقد اعلنتم من قبل ان هناك ارتباطا بين تطبيع العلاقات المصرية الاسرائيلية وبين تحقيق النجاح فى مفاوضات الحكم الذاتى • فما هو الموقف المصرى ؟

□ قال : ان التبـادل الدبلوماسى بين مصر واسرائيل على مسـتوى السفراء سوف يتم يوم ٢٦ فبراير القادم كما هو متفق عليه فنحن حريصون على تنفيذ بنود المعاهدة • اما تطبيع العـلاقات بين مصر واسرائيل ودرجاته فسوف يتوقف على مدى تحقيق النجاح فى مفاوضات الحـكم الذاتى •

قلت •• هناك نغمة تتردد بأن الادارة الأمريكية سوف تـكون خـلال الفترة القادمة مشغولة بالانتخابات ، وبالتالى سوف يؤثر ذلك على دورها فى مفاوضات الحـكم الذاتى ••

وكذلك فى ضغطها على اسرائيل ٠٠ فما صحة ذلك ؟

□ قال : ان الادارة الأمريكية الحالية حريصة على انجاح تلك المفاوضات وبالتالى فهو نجاح وتدعيم لها وهذا يؤكده المؤتمر الثلاثى لرؤساء وفود مصر واسرائيل وأمريكا فى لندن أيضا ٠٠ فبعد مبادرة الرئيس السادات وبعد التحرك الدبلوماسى المصرى أصبح من الواضح ان الرأى العام العالمى سواء داخل أمريكا أو خارجها يعارض موقف اسرائيل ٠٠ وبالتالى فذلك عنصر هام فى المفاوضات الحالية ٠

ومن ناحية اخرى فمصر تقوم الآن بتحرك مكثف فى أوربا الغربية من أجل مشاركتها فى تلك المفاوضات كشريك كامل وذلك لتاثيرها على اسرائيل ٠ ولقد نجحنا فى تحقيق ذلك ٠ وظهر خلال اجتماعات البرلمان الأوربى بستراسبورج الأيام الماضية حيث كان التأييد والمساندة لموقف مصر والمعارضة لموقف اسرائيل المتعنت ٠

قلت اذا ما هو موقف مصر بعد توقف الحوار الأمريكى الفلسطينى بعد استقالة آندرو يانج مندوب أمريكا فى الأمم المتحدة ٠ وهل تعتقد ان هناك ضرورة لاستئناف هذا الحوار خاصة بعد اعلان امريكا رفضها بالسماح لعناصر منظمة التحرير الفلسطينية بدخول الولايات المتحدة ؟

□ قال : ان السؤال يتضمن الاشارة الى شئون أمريكية داخلية لا أريد التعليق عليها ٠ اما عن الحوار الأمريكى الفلسطينى فهو قائم فعلا ولم يتوقف وان استمراره عامل ايجابى بالنسبة لجهود السلام ٠ وقد شجعت مصر الولايات المتحدة دائما على اجراء هذا الحوار ٠ بل استطيع ان أقول انها مهدت له بالفعل ٠

(مجلة آخر ساعة القاهرية ، ٢٤ ـ ١٠ ـ ١٩٧٩)

الحديث الخامس عشر

يقول الدكتور بطرس غالى ، وزير الدولة للشئون الخارجية فى بداية حديثه للاخبار ، ان هناك عاملين اساسيين عن مبادرة السلام المصرية ، التى فجرها الرئيس السادات منذ عامين ، وطرحا نفسيهما ، لتغيير المفاهيم السياسية ، والواقع السياسى على الساحة العالمية والمحلية ٠

العامل الأول ، أو التغيير الأول هو تغيير سياسى فلسفى ، فقد اجتمعت الدول بعد الحرب العالمية ووضعت لنفسها ميثاقا ، هو ميثاق الأمم المتحدة ، ينظم العلاقة بينها ويقوم هذا الميثاق على فلسفة عدم استعمال القوة وعدم التهديد باستخدام القوة فى حل المنازعات لكن الاحداث العالمية توالت ٠٠٠ وانهارت التكتلات والاحلاف العسكرية ووقعت حروب كثيرة ، سواء فى كوريا أو فيتنام ، كما ادى تشبث الاستعمار بمواقفه رغم الميثاق الى حروب التحرير فى افريقيا وغيرها ٠٠ ومن هنا أصبح السلاح هو الوسيلة لتحقيق الأهداف السياسية فى العالم ، وتعمقت فكرة القوة ، واستخدام القوة فى وجدان العالم ، بالرغم من دعوة الميثاق الى السلام ٠

ثم جاءت مبادرة السلام لتعيد احياء فلسفة السلام ، وطرحها طرحا جديداً على الساحة الدولية وبالتالى فان المبادرة تحمل فى طياتها اصالة الماضى فهى تمثل العودة الى فلسفة نبذ استخدام القوة فى حل المنازعات السياسية بين الدول ، والتأكيد على ان المفاوضات والحوار بين الأطراف

المختلفة ، هو الطريق الأمثل ، وانه عن طريق نبذ استعمال القوة ، أو التهديد بها يستطيع العالم ان يحقق اكثر ·

والعامل الثانى ، والتغيير الثانى ، هو ان هناك واقعا ماديا أو نتيجة مادية ، وقعت بعـد مبادرة السلام ، ونحن اليوم نستطيع ان نلمس ذلك ببساطة بعـد مرور عامين فقط على المبادرة ، فهناك متغيرات اساسية مادية وملموسة على الخريطة السياسية للمنطقة ·

ونحن فى مصر قد تحقق لنا انسحاب القوات الاسرائيلية من شبه جزيرة سيناء على مراحل ، وقد استردت مصر العريش ، ثم مناطق التعدين والبترول فى سيناء ومنذ أيام عاد العلم المصرى ليرفع فوق مناطق كثيرة من سيناء ، ومنها سانت كاترين ·

والأكثر من هـذا اننا سجلنا مبادىء اساسية خلال هذه المرحلة وهى عـدم الحق فى اقامة مستوطنات وضرورة العودة الى الحـدود الدولية ، أو الحـدود التى كانت قائمة قبل يونيو ١٩٦٧ ·

أى ان تعود الأوضاع الى ما كانت عليه قبل يونيو ١٩٦٧ ، وهذه المبادىء التى تأكدت فى اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل تشكل سابقة تطبق بالنسبة للضفة الغربية ، وقطاع غزة والجولان ، وبالنسبة للبنـان كذلك ·

وهـذه كلها أشياء ، أو متغيرات مـادية ملموسة ، تم تحقيقها خـلال العامين الماضيين فقط ، من ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ، وحتى اليوم ، وكلها نتيجة الحدث العظيم لمبادرة السلام ·

وهذا فى الواقع هو المعنى الحقيقى للمبادرة · فمن الناحية الفلسفية قدمنا للعالم ، وللعالم العربى بالذات ، أسلوب جـديدا ، وحضاريا لحل النزاع ، نستطيع من خـلاله ان نحقق الأهداف التى نرجوها ، وكذلك قدمنا واقعا ماديا وهو الانسحاب ، نتيجة أسلوب التفاوض من أجل السلام ·

ما هو التغيير الاساسي الذى احدثته مبادرة السلام على الموقف الأمريكى من مشكلة الشرق الأوسط ؟ !

□ يقول الدكتور بطرس غالي ، المبادرة المصرية استطاعت ان تضع الولايات المتحدة طرفا أساسيا فى حل قضية الشرق الأوسط بعد ان كان موقفها اما التباعد او الانحياز لاسرائيل ، وهذا فى حد ذاته اكبر مكسب أو أكبر انجاز للمبادرة ، وتاثيرها على امريكا وكلنا نلمس ذلك ، ابتداء من مباحثات السلام الأولى ، ثم كامب ديفيد ، واخيرا مباحثات الحكم الذاتى الآن ٠

ففى كل هذه المفاوضات أو المباحثات ، كان الطرف الأمريكى شريكا كاملا فى كل شىء ، وهذا تطور كبير وضخم ٠

وما هو تاثير المبادرة على الموقف السوفيتي ، وعلاقة مصر به باعتباره احدى القوتين العظميين ؟ !

□ ويجيب وزير الدولة للشئون الخارجية قائلا : المبادرة قدمت للاتحاد السوفيتي وسيلة لاجراء حوار ، والاشتراك معنا فى أكثر من مرة ، بدليل اننى وجهت الدعوة الى الاتحاد السوفيتى ، بناء على تعليمات من الرئيس السادات فى ديسمبر ١٩٧٧ ، لكى يشارك معنا ومع بقية الأطراف فى مؤتمر تحضيرى هنا فى مصر ، وهو مؤتمر القاهرة التحضيرى ٠

بل وأكثر من ذلك ، فى وثيقة كامب ديفيد ، هناك دعوة ضمنية للاتحاد السوفيتي لكى يشترك وهو ما يتجلى واضحا فى مطالبنا لمجلس الأمن ، ان يتبنى القرارات والاتحاد السوفيتى عضو دائم فى مجلس الأمن ٠٠

كما اكدت مصر على ذلك أيضا ، فى نداء الرئيس السادات فى منروفيا حينما اعلن انه يوجه الدعوة لعقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الأوسط ، وفى هذا دعوة للاتحاد السوفيتى ان يشارك فى مباحثات السلام ٠

وبهذا نستطيع ان نقول ان مبادرة السلام المصرية فتحت الباب امام

الاتحاد السوفيتي لكي يشارك ولكنه لم يستطع حتى الآن استخدام هذا الباب ٠

ما هي الصورة بالنسبة لمستقبل السلام الشامل في المنطقة الآن وبعد عامين من مبادرة السلام والعقبات التي تعترض هذا السلام الشامل من خلال مفاوضات الحكم الذاتي ؟ !

السلام الشامل لابد ان يتحقق ونحن نسير فيه لكن هناك عقبات تعترضه ، والعقبات نصفها في طريق السلام الشامل ، جبهات رفض ثلاث هي : -

اولا : جبهة الرفض الاسرائيلية وهذه الجبهة غير مرتاحة لمبادرة السلام ، وغير مرتاحة لاتفاقية السلام والمعاهدة ، وترى ضرورة الاحتفاظ بالأوضاع التي كانت قائمة قبل ذلك ٠

وهذه الجبهة للرفض الاسرائيلي معزولة في اسرائيل ، ولا تستطيع ان تفرض وجهة نظرها ، أو تتعامل بالمنطق امام قوة المبادرة ، وهي تمثل اقصى اليمين في اسرائيل ٠

ولكنها مع ذلك ، لا تكف عن محاولة التأثير على الموقف فهي ممثلة في الحكومة الاسرائيلية ، وابرز مظاهر تأثيرها هو ما يتعلق بما تعلن عنه الحكومة الاسرائيلية من اقامة مستوطنات جديدة ، واتخاذ اجراءات تعسفية تعطل مسيرة السلام ، ومصر تسجل رأيها في ذلك باستمرار ٠

ثانيا : جبهة الرفض الفلسطيني فهناك عناصر فلسطينية ترفض المعاهدة لأسباب مختلفة سواء كانت لان ميولها واتجاهاتها ماركسية أو بسبب ارتباطات لها مع بعض الدول العربية ، وكلنا نعرف ان هناك منظمات فلسطينية مرتبطة تماما ببعض الدول العربية ، ومن هذا المنطلق فهم يرفضون الايجابيات في مبادرة السلام

ثالثا : جبهة الرفض العربي ، وهي ترفض المبادرة لاسباب ليس لها اى

علاقة ، بالقضية الفلسطينية بقدر ما لها من أسباب خاصة بخـلافات بينها وبين مصر ، أو بسبب طموح فى زعامة العالم العربى وما شابه ذلك ، وكانت النتيجة انها استعملت القضية الفلسطينية وصنعت جبهة للمزايدة والرفض ٠

ومن المثير للسخرية حقا ان الجبهات الثلاث للرفض تقف فى نفس الصف ويشجع تطرف كل منها تطرف الآخرين بحيث تكون الصورة النهائية ان قوى الرفض الثلاث تبدو كأنها تقوى كل منها الاخرى وتربطها جميعا هدف واحد هو تقويض محاولات تحقيق السلام الشامل ٠

(جريدة الأخبار القاهرية ، ٢٩ _ ١١ _ ١٩٧٩)

الحديث السادس عشر

قلت : استندت دول الرفض الى مغالطات اساسية للحصول على تأييد من الجمعية العامة لهذا القرار ، ما هى المغالطات التى ادخلتها هذه الدول ، وما هى الظروف التى تم فيها التصويت على القرار ؟

□ غريب حقا ان يتم عرض قضية دقيقة ومعقدة مثل القضية الفلسطينية بهذا الأسلوب المبسط والسطحى ، وفى جـو الترغيب والترهيب الذى تم فيه التصويت على القرار ، والدليل على ذلك هـذه المغـالطات التى وردت فى القرار :

ففى البداية زعمت دول الرفض ـ ومن أيدها ـ ان اتفاقيات كامب ديفيد قد حـددت ـ فى بعض أجـزائها ـ مستقبل الشـعب الفلسطينى والأراضى الفلسطينية الواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلى والحقيقة هى ما يلى :

١ ـ ان اتفاقيات كامب ديفيد انما استهدفت ازالة بعض من المعـاناة التى يعيشها الشعب الفلسطينى تحت الاحتلال ، وفتحت طريقا يمكن لابناء الشعب الفلسطينى ان يسلكوه على طريق الاستعادة الـكاملة لحقوقهم ٠

٢ ـ ان هذه الاتفاقيات هى أول وثيقة تتعهد فيها الحـكومة الاسرائيلية رسميا بالتفاوض مع ممثلى الشعب الفلسطينى للتوصل الى حل القضية الفلسطينية فى كافة عناصرها ٠

٣ ـ ان هذه الاتفاقيات تنص على اقامة حـكومة فلسطينية ذاتية تحل محل سلطة الاحتلال العسكرى الاسرائيلى ولفترة انتقالية يتم فيها تفاوض بين اسرائيل والفلسطينيين ، وبمشاركة مصر ومن يود من الدول العربية ، فى صدد كافة عناصر المشكلة الفلسطينية لتحديد مستقبل الضفة «بما فيها القدس»

وقطاع غزة ، وبمعنى آخر فان وضع الاحتلال انما يعد وضعا انتقاليا يجب الانتهاء منه ٠

٤ ـ تنص الاتفاقيات على ان أى حل يتم الاتفاق عليه انما يعرض على الشعب الفلسطينى وممثليه ، ولابناء هذا الشعب وحدهم حق القبول أو الرفض ٠

٥ ـ وكذلك تنص على ان أى حل يجب ان يأخذ فى الاعتبار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ومتطلباته العادلة ٠

٦ ـ أن هذه الاتفاقيات تؤدى الى بدء الانسحاب الاسرائيلى من الأراضى الفلسطينية المحتلة ، كما تحدد وضع القوات الباقية خلال فترة الانتقال فى أماكن ومعسكرات محددة ٠

كل هذا ـ اذا تم تحقيقه ـ يعد خطوة واضحة على طريق القضاء على الأمر الواقع الذى أريد فرضه على الشعب الفلسطينى وعلى أرضه حتى يثبت وضعه وتصعب زحزحته ٠

قلت : هل كامب ديفيد هو الحل النهائى ؟ !

□ أجاب الدكتور غالى : لم تدع مصر يوما ، ولا هى تؤمن ، بأن ما تم التوصل اليه فى اتفاقيات كامب ديفيد يعد حلا نهائيا أو أمرا مفروضا على الشعب الفلسطينى ، ان ما قامت به مصر انما هو اسهام متواضع فى هز الموقف الخطير فى الأراضى الفلسطينية المحتلة وتحريكه لصالح الشعب الفلسطينى ، وفى دفع اسرائيل نحو مناقشة الحقوق الفلسطينية والاعتراف بها ، وفى كل ذلك فلم تدع مصر انها تتكلم باسم الشعب الفلسطينى أو أن لها الحق فى ان تقبل أو ترفض أى شىء نيابة عنه ، فللشعب الفلسطينى ممثلوه الشرعيون الذين لهم حق التحدث باسمه ٠

قلت : وهل تمت هذه الاتفاقيات فى الأمم المتحدة أم خارجها ؟ !

□ ان الادعاء بأن هذه الاتفاقيات قد تمت خارج اطار الأمم المتحدة هو

ادعاء غريب حقا ، كما انه ادعاء باطل ، فان ما تم من تقدم نحو السـلام فى الشرق الأوسط بما فى ذلك اتفاقيات كامب ديفيد والمعاهدة المصرية الاسرائيلية انما تأسست ـ طبقا لنص الاتفاقيات والمعاهدة ـ على أمور ثلاثة :

١ ـ مبادىء ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولى ٠

٢ ـ قرار مجلس الأمم رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ ٠

٣ ـ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ لسنة ١٩٧٣ ٠

فكيف يكون ذلك خـارج اطـار الأمم المتحدة وهى التى ابلغت رسميا بكافة الوثائق التى تم التوصل اليها ، كما أودعت لديها النصوص ، بل ان عددا من الخطوات التنفيذية للمعاهدة المصرية الاسرائيلية المنبثقة عن اتفاقيات كامب ديفيد قد تم فى اطار مجلس الأمن مثل تقرير اختصاص ودور لهيئة مراقبى الأمم المتحدة للهدنة فى الشرق الأوسط فى استعادة الأجزاء المحتلة من سيناء ومراقبة تنفيذ المعاهدة ٠

ثالثا : ان الاتهام الموجه الى بعض فقرات كامب ديفيد من انها تجافى الحقوق الأصلية للشعب الفلسطينى ، هو اتهام لا أساس له ، فحق العودة هو ثابت لا يمكن دحضه ، ومن ثم فان النص عليه واضح من حيث ضرورة الحـل العادل لمشـكلة اللاجئين والتنفيذ الـكامل للقرار الصادر فى هـذا الصدد ، وهو قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ « ٣ » الصادر عام ١٩٤٩ والذى ينص على حق العودة أو التعويض ٠

واما بالنسبة لحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى فهو الهدف الذى نناضل جميعا فى سبيله ، وهو الهدف الذى من اجله قامت مصر بمبادرتها عام ١٩٧٧ ، كما انه الهدف الذى قبلت مصر من أجله الدخول فى اتفاقيات كامب ديفيد فى جزئها الخاص باقامة فترة انتقالية فى الضفة الغربية وغزة ٠ ومصر لا يمكن ـ بعد كل تضحياتها فى سبيل القضية الفلسطينية ـ أن تتنازل عن موقفها الثابت بالنسبة لمناصرة هذا الحق الثابت أو ذاك ٠

قلت : ولكن مصر صوتت لصالح القرار الأول الذى حصل على تأييد ١١٤ دولة ٠

□ مصر تعلن مرة أخرى وبكل قوة أنه اذا كان النضال نضال قرارات وخطب وبيانات ، فان لدينا منها الكثير ، وهى فى ذاتها لا تحقق شيئا الا أن تشعر البعض براحة نفسية كبديل عن عجز من مواجهة مشاكلنا بايجابية وشجاعة وفداء ، وأما اذا كان الأمر أمر نضال حقيقى فان علينا أن نقبل تحدى السلم كما قبلنا تحدى الحرب ، وان نكون فى الحالتين مخلصين لقضيتنا ولمستقبل أمتنا لا خاضعين لاتجاهات سياسية مشبوهة أو أهداف حزبية ضيقة تريد تحقيق مكاسبها ولو على أشلاء فلسطين شعبا وأرضا ولو كانوا حقا جادين لطرحوا ولم لا يقبلونه بدلا من هذا الموقف السلبى الذى لا يعبر الا عن عجز وحقد مؤسفين ٠

وفيما عدا ذلك فان الحكومة المصرية تقبل - وقد صوت وفدها فعلا لصالح - باقى أجزاء القرار والتى تؤكد حق الشعب الفلسطينى وأن قيام السلام الشامل فى الشرق الأوسط رهن بحل المشكلة الفلسطينية من كل جوانبها باعتبارها لب النزاع وجوهر الصراع ٠

وتنتهز وزارة الخارجية هذه الفرصة لتقرر ان الطريق الوحيد المطروح هنا هو تنفيذ اتفاقيات كامب ديفيد بروح من الاخلاص لنصوصه والتفهم لابعاده وهى - كما تدعو الاخوة من الدول العربية والشعب الفلسطينى الى انتهاز هذه الفرصة المطروحة حتى لا تنضم الى سوابقها من الفرص الضائعة - تطالب اسرائيل بأن تحترم مبادىء القانون الدولى والشرعية التى نصت عليها اتفاقيات كامب ديفيد وان تلتزم بتنفيذها كخطوة نحو التوصل الى حل القضية الفلسطينية فى كافة جوانبها والتى بدونها لا ترسى قواعد العدالة ولا يقوم السلام الذى تصبو اليه شعوب هذه المنطقة جميعا ٠٠٠

(جريدة الأهرام القاهرية ، ٥ - ١٢ - ١٩٧٩)

الحديث السابع عشر

ما هو مفهوم تطبيع العلاقات مع اسرائيل ؟

□ كلمة تطبيع العلاقات مع اسرائيل معناها انشاء علاقات عادية أو طبيعية معها كما تقوم مع اى بلد فى العالم وفقا للسيادة المصرية ·· بمعنى التبادل الدبلوماسى ·· فتح باب السياحة ·· عقد اتفاقيات تجارية ·· وكل ما تتضمنه العلاقات السياسية والاقتصادية العادلة · والتطبيع بين مصر واسرائيل هو فى رأينا خطوة على طريق السلام الشامل العادل ، بمعنى انه يجبان يساعد على التسوية الشاملة ·

ما هو بالتحديد نطاق عملية التطبيع ؟

□ لمصر أن تحدد حجم علاقتها باسرائيل ·· فيجوز لها مثلا ان تضع الضوابط لهذه العلاقات ·· فكما ان القانون العام يحدد حجم ونوع استثمارات ونشاط الأجانب فى مصر ·· فكذلك الشأن فى مدى العلاقات التى تقوم تدريجيا بين مصر واسرائيل ··

أن تنظيم العلاقات بين مصر واسرائيل سيكون وفقا لمجموعة من الاتفاقيات الفنية الثنائية التى اتفقنا على ابرامها حسب معاهدة واشنطن ـ فى ١٦ مارس الماضى ـ وهذه الاتفاقيات سيجرى التفاوض بشأنها بعد ستة شهور من بداية عملية التطبيع أى فى حوالى شهر يوليو القادم ·

كيف تستعد وزارة الخارجية لتطبيع العلاقات ؟

□ انشأنا لجنة تسمى « لجنة تطبيع العلاقات » بين مصر واسرائيل ، تحت اشراف السيد السفير طه المجدوب الذى كان له صلة سابقة مع الجانب

العسكرى الاسرائيلى ·· وتضم هذه اللجنة ممثلى الوزارات المختلفة : المالية والعدل والسياحة والطيران والداخلية وغيرها ·· كل يبحث موضوعات فى دائرة اختصاصه ·· واتولى الاشراف على أعمال هذه اللجنة ·· وهى المسئولة عن عملية تنسيق وتطبيع العلاقات للتأكد من التنسيق بين الوزارات المختلفة فى هذا الشأن حتى يتمشى مع مقتضيات الدبلوماسية المصرية ·

هل مهد الرأى العام المصرى لتقبل تطبيع العلاقات ؟

□ اما عن تمهيد الرأى العام المصرى لتقبل تطبيع العلاقات مع اسرائيل ·· فان الرأى العام المصرى ناضج ولا يحتاج الى تمهيد ·· فهو مطمئن ·· لا يخاف ·· واثق من نفسه ·· لا يخشى التعامل مع أى بلد على أساس سليم ، لا مع الاتحاد السوفيتى ولا مع الولايات المتحدة ولا مع اسرائيل ·· لقد اقامت مصر علاقات دبلوماسية مع بريطانيا قبل انتهاء الاحتلال البريطانى واستفادت من تلك العلاقات فى نضالها من أجل الجلاء ·· واستأنفت مصر العلاقات مع فرنسا بعد الاعتداء الثلاثى سنة ١٩٥٦ ·· وفى سبيل تحقيق السلام على أسس سليمة فان الرأى العام المصرى على استعداد للتغلب على الحساسيات التى ورثناها من ٣٠ سنة من المواجهة وبعد أربع حروب ·· وقد اقامت اسرائيل علاقات دبلوماسية مع المانيا المتهمة بابادة ستة ملايين يهودى ، وهذا يعد مثلا لطبيعة العلاقات بين البلاد ··

ولقد استقبلت مصر اعدادا من السياح الاسرائيليين الذين زاروا معالمها ·· ولاقوا ترحيبا من الشعب حينما ذهبوا ·· وقد روى لى موشى ديان وشارون ووايزمان انهم حين زاروا بعض مناطق القاهرة وأسواقها وساروا فى شوارعها أحسن الناس استقبالهم وقد اشادوا بأصالة الشعب المصرى ··

لدى الدول العربية مخاوف بالنسبة للتطبيع ، فما هى وسيلتنا للتغلب على هذه المخاوف ؟

□ اذا كان لبعض البلاد العربية مخاوف من تطبيع العلاقات المصرية

الاسرائيلية ‥ لتصورها انها ستؤدى الى علاقة خاصة بين الدولتين ‥ وبعض الدول المغرضة تتحدث عن تكوين محور مصر ـ تل ابيب ‥ فمن شأن الدبلوماسية المصرية والاعلام المصرى ان تطمئن الرأى العام العربى انه لا صحة لهذه الافتراضات ‥ وان العلاقات الطبيعية مع اسرائيل لا يمكن ان تؤثر على تمسك مصر بالتضامن العربى ‥ فعلى الرغم من الخلافات السياسية بين مصر وبعض البلاد العربية فهذا التضامن قائم ‥ وهو أعمق من ان يتأثر بالمزايدات والمهاترات ، فبين العرب وحدة فكرية مشتركة تمثل سوقا للعقول لا مثيل لها حتى فى السوق الأوروبية ‥ فأى خبير أو طبيب أو مهندس مصرى يجد عملا فى أى بلد عربى ‥ ورغم قطع العلاقات الدبلوماسية فالعلاقات الانسانية طيبة بين مصر وهذه الدول ‥ ففى المعاهد المصرية الاف من طلبة الفلسطينيين والاف من الطلبة العرب ‥ ويفد الى مصر الاف السياح العرب ‥ ورؤوس الأموال العربية الخاصة تساهم فى مشروعات القطاع الخاص ٠

وماذا عن مخاوف اسرائيل ؟

□ ولدى اسرائيل مخاوف أيضا ‥ تعبر عنها الصحف الاسرائيلية من حين لآخر ‥ يصور لها ان مصر قد تعدل عن تطبيع العلاقات خاصة بعد استرداد خط العريش ـ رأس محمد والذى يمتد ٢٢٥ كيلو مترا ، فى يوم ٢٦ يناير المقبل ‥ ومهمة أجهزة الاعلام فى ان تطمئن الرأى العام الاسرائيلى الى ان مصر تحترم المعاهدات الدولية ، كما انها عند كلمتها دائما وانه من واجبها أيضا ان تعمل لكى يتغلب الرأى العام العربى على مخاوفه وتطمئنه بأن مصر حريصة على التضامن العربى ‥ وحريصة على تحرير جميع الأراضى المحتلة ‥ وعلى استرداد القدس كما استرددنا سيناء ‥ ذلك انه كانت هناك عقبات لاسترداد سيناء واستطاعت مصر التغلب عليها ‥ وستعمل مصر على التغلب على العقبات لاسترداد باقى الأراضى العربية وضمان

حقوق الشعب الفلسطينى ٠

ماذا تم حتى الآن لاعداد المجموعة الدبلوماسية التى ستمثلنا فى اسرائيل ؟

□ مصر مقدمة على اقامة العلاقات الدبلوماسية فى موعدها المحدد ٢٦ فبراير ، ولم يرشح بعد السفير المصرى فى تل ابيب ٠٠ وسيكون عدد الموظفين بالسفارة محدودا ٠٠ ويلحق بالسفارة قنصلية مصرية ٠٠ يجرى الآن اعداد عدد من الدبلوماسيين للعمل بالسفارة ٠٠ فهم يتابعون دراسات عن الأوضاع فى اسرائيل ٠

ومراعى فى اختيارهم الالمام باللغة العبرية ٠٠

وماذا بعد التطبيع ؟

□ مواجهة السلام ستتطلب يقظة ومجهودا وشجاعة لا تقل على المطلوب لمواجهة الحرب ٠٠٠ السلام يتطلب استراتيجية مدروسة ورؤية مستقبلية للأمور ٠٠ لان عملية السلم ستقابل عقبات جديدة لابد من التغلب عليها ، لاننا فى بداية الطريق ، وما نبتغيه هو السلام الشامل ٠٠ وتحرير جميع الأراضى المحتلة ٠ بما فيها القدس وضمان حياة الشعب الفلسطينى ٠

(جريدة الأهرام القاهرية ، ١٢ ـ ١٢ ١٩٧٩)

الحديث الثامن عشر

بعد ان مرت عدة أشهر على التصديق على المعاهدة المصرية الاسرائيلية ، وعلى بدء مفـاوضات الحـكم الذاتى الكامل فى الضفة الغربية والقطاع ، وبعد ان تقرر فتح الحدود بين مصر واسرائيل ، فاننا نريد وقفة مع سيادتكم لاستطلاع رأيكم فى عملية تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل ؟

□ ان تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل قد نظمته أحكام المعاهدة ، فقد نصت على انه بعد انتهاء الانسحاب الاسرائيلى المرحلى الأول الى خط العريش ـ رأس محمد تبدأ عملية التطبيع ·· وهى تنقسم الى جزءين :

جزء يبدأ تنفيذه فورا ··

وجـزء يتم التفاوض عليه فى خـلال ٦ أشهر من الانسحاب المرحلى لابرام اتفاقيات تجارية واقتصادية وغيرها ··

ومـع ذلك فلقـد رأى الرئيس أنور السـادات بعـد مقابلته مع رئيس الوزراء اسرائيل ان توافق مصر على فتح عملية التطبيع ـ قبل الوقت المحدد بعدة أشهر وذلك دفعا لجهود السلام وتعزيزا لاحساس الثقة بين الطرفين · وتشجيعا للاسرائيليين على التمشى مع جهود مصر الصادقة لتحقيق السلام الشـامل والعـادل فى المنطقـة ·· وتحقيـق الحقـوق المشروعة للشـعب الفلسطينى ··

وقد تم تكليفى بان اكون مسئولا من الجانب المصرى عن تنظيم وتنفيذ فتح الحـدود والاعداد للتطبيع عندما يحين وقته ، ومن الجانب الآخر فلقد كان وزير الخارجية موشى ديان هو المسئول المقابل لى ·

ما هو تقييمكم لعملية فتح الحدود خلال الشهرين الماضيين ؟

□ كما قلت ، فان فتح الحدود ـ قبل الفترة المحددة بمقتضى المعاهدة ـ كان يستهدف تحقيق هدف أساسى هو خلق الثقة ٠ وكان هذا يفترض ان يكون التنفيذ متفقا فى أسلوبه مع هذه الروح ، ولكن للأسف فلقد اثار الجانب الاسرائيلى مشاكل وصعوبات ٠

هل ممكن ان نعرف بعض هذه المشاكل والصعوبات ؟

□ اضرب مثلا بسيطا ٠٠ فلقد اتفقت مع الوزير موشى ديان على أسلوب دخول رعايا كل من الدولتين الى الأخرى ، بان يتقدموا بطلب الى وزارة خارجيتهم التى تحيله الى خارجية الدولة الأخرى لتدرسه وترد عليه ٠ وبعد ذلك تعطى التعليمات للمطار لاعطاء تاشيرة الدخول عند الوصول ، وعندما شرعنا فى تحديد البيانات المطلوب تقديمها فى طلب تاشيرات الدخول فوجئنا بأن السلطات الاسرائيلية تقترح صيغة استمارة لتاشيرة الدخول الى اسرائيل تحتوى على ١٦ سؤالا وهو عدد كبير جدا وغير عادى من الأسئلة بينما اقترحت مصر ٨ أسئلة فقط٠كانت البيروقراطية الاسرائيلية رغم حداثتها اعقد بكثير من البيروقراطية المصرية التى ترجع الى آلاف السنين ٠

وقد أمكن التغلب على هذا التعقيد الاسرائيلى بالاتفاق على استمارة موحدة البيانات ٠٠

ومن جهة أخرى فلقد حصل ٣٤٣ من الاسرائيليين على تأشيرة دخول الى مصر وهناك طلبات لم تستوف البيانات المطلوبة يزيد عددها على الـ ١٥٠ ونحن فى انتظار رد السلطات الاسرائيلية بشأنها ليتسنى البت فيها ٠

اما الطلب الوحيد الذى قدمه مواطن مصرى للسفر الى اسرائيل فان الرد عليه لم يصل الا بعد ١٢ يوما ٠ حاولت وزارة الخارجية الاسرائيلية خلق

العراقيل مما استدعى ان نتدخل للاسراع بمنحه تاشيرة . ولعل أغرب شيء في هذه القصة ان المواطن المصرى الذى تقدم للحصول على تاشيرة يهودى الديانة وكان يرغب فى السفر لاسرائيل لأسباب انسانية لزيارة بعض اقاربه ..

هل هناك امثلة اخرى ؟

□ نعم ، بل ان الأمثلة الأخرى أكثر خطورة ، فلقد كان تصورنا انه اذا أريد لفتح الحدود أن يؤدى الى خلق الثقة وزيادة التعارف ، فيجب ان يشمل ـ قبل تبادل الأفراد ـ تبادل الأفكار والآراء حتى يخلق ذلك تيارا من التفاهم المتبادل ..

بالاضافة الى ذلك فان وجود نصف مليون عربى داخل اسرائيل ، ومليون ونصف فى الأراضى التى تحتلها اسرائيل كان يحتم فى راينا ان يصل اليهم الفكر المصرى ليتفهموا عملية السلام ويشاركوا فيها ، ومن هنا طالبنا بأن يتم تداول الصحف المصرية والمجلات والكتب والاسطوانات فى الأراضى العربية المحتلة وفى اسرائيل . ولكن السلطات الاسرائيلية تذرعت بحجج واهية وبتعقيدات ادارية مفتعلة لعرقلة هذا ولاغلاق الحدود امام تبادل الفكر والرأى . على الرغم من الاتفاق الذى تم بينى وبين موشى ديان منذ عدة أشهر فلم يصل بعد الفكر أو الانتاج الادبى المصرى ورغم ذلك فان الحدود الاسرائيلية مغلقة امام الفكر المصرى ..

هكذا تحاول اسرائيل ان تمحو أثر فتح الحدود فى هذا المجال الحيوى وكأن بعض المسئولين فيها يخشون مواجهة الفكر بالفكر .. لان الحروب كما ذكرت ديباجة الميثاق الأساسى لليونسكو ، تبدأ فى العقل الانسانى ويجب لكى نتجنب الحروب ان نواجهها عن طريق الحوار الفكرى .

اما فى نواح أخرى فنجد اسرائيل تحاول فرض أمر واقع يتناقض مع

ما تم الاتفاق عليه ، فعندما تقرر فتح الحدود اتفق على عدم السماح للطائرات المصرية أو الاسرائيلية بأن تطير بين البلدين قبل التطبيع ، وعلى ان تتولى ذلك شركات طيران أجنبية · الا اننا نفاجأ كل عدة أيام بطلبات اسرائيلية لتحليق وهبوط طائرات اسرائيلية خاصة أو غيرها · وهو أمر يخالف ما تم الاتفاق عليه فى محاولة لفرض أمر واقع ·

لقد تحدثتم عن تبادل الآراء والأفكار لزيادة التعارف بين الشعبين ، ما رأيكم فى فكرة تعدد لقاءات بين رجال الفكر فى البلدين ؟

□ اننا مستعدون لذلك ولكننا نرى ان تلك المناقشات الفكرية يجب ان تتناول لب النزاع وأساس المشكلة وهى القضية الفلسطينية ، وبالتالى فانها يجب ان تكون مناقشات ثلاثية : مصرية ـ فلسطينية ـ اسرائيلية حتى تكون مثمرة ومفيدة لتحقيق السلام الشامل الدائم فى المنطقة ·

وللأسف فان الجانب الاسرائيلى لم يقتنع بهذه الحقيقة البديهية ·

عندما تتحدثون عن العقبات التى تقف فى سبيل تنفيذ فتح الحدود بأسلوب سليم ، وعلى ضوء ماذكرتموه من ان موشى ديان هو المسئول من الجانب الاسرائيلى عن عمليات التطبيع والاعداد له ، فان السؤال المنطقى هو ما رأيكم فى تصريحات موشى ديان وهل ساعدت على خلق الجو المناسب للتطبيع ؟

□ ان تصريحات موشى ديان تثير لدى دائما شعورا من الدهشة ، فانه يصعب على ان أتصور انها تصدر عن نفس الشخص الذى اجتمع به وأناقش معه جميع المشكلات بروح بناءة · وهذه التصريحات تخلق جوا من التوتر بل من الهستريا داخل اسرائيل ، وتثير العقبات والصعوبات ، وتتنافى تماما مع الفلسفة الحقيقية وراء فكرة فتح الحدود · بل انها تصريحات (حدود مغلقة وليس حدود (مفتوحة) ·· انها محاولات لغلق الأبواب بدلا من المساهمة فى فتحها فضلا عن انها تشجع الرفض الاسرائيلى والرفض العربى

على مزيد من التشدد ولا أجد تفسيرا لهذا · فقد تكون تلك التصريحات راجعة لاعتبارات تتعلق بالتوازن السياسى الداخلى فى اسرائيل ومهما يكن فانى اسف على بعض تصريحات موشى ديان ومواقفه ·

اية مواقف تقصد ؟

ساضرب مثلين لموقفين حاول موشى ديان للأسف تصعيدهما وخلق ازمة

الموقف الأول متعلق بالعلاقات الاسرائيلية ـ الأمريكية ولقد اثار موشى ديان زوبعة حول الاتفاق على ان يتولى مراقبو الأمم المتحدة الاشراف على تنفيذ الانسحاب الاسرائيلى بدلا من قوات الطوارىء ، وكان واضحا للجميع انها زوبعة فى فنجان ، ونرجو التغلب عليها بروح السلام التى يجب ان تسود بيتنا ·

والموقف الثانى يتعلق بتسهيل تنقل ابناء قطاع غزة بين القطاع ومصر ، وباوراق امتحانات طلبة غزة · فلقد كانت الأمور تسير على أن يتم ذلك بمساعدة هيئات دولية هى الصليب الأحمر واليونسكو · والمنطقى ان يستمر ذلك اذ ان قطاع غزة أرض فلسطينية خاضعة للاحتلال العسكرى الاسرائيلى ، وبالتالى فمن الطبيعى ان تتولى هيئات دولية حماية الشعب الفلسطينى ورعاية مصالحه وفقا للاتفاقيات الدولية ·

ولكن وزير خارجية اسرائيل حاول ان يخلط الأمور ليخلق جوا من البلبلة ، فاختلق ازمة بحجة انه بعد فتح الحدود لا داعى لتدخل هيئات دولية · ويتناسى ديان ان فتح الحدود بين مصر واسرائيل لا يعنى تغيير الوضع بالنسبة لقطاع غزة · وهو يدرك هذه الحقيقة جيدا ، ولكنه يحاول المغالطة وافتعال المواقف التى كما قلت لا تتمشى مع فلسفة الحدود المفتوحة ·

وقد وصلتنى منذ عودتى من الهند دعوة من ديان لكى نلتقى فى نهاية هذا الشهر فى القاهرة وتل ابيب لمعالجة تلك الموضوعات وصعوبات أخرى ، ومع الأسف سوف اكون فى نيويورك وهافانا فى الفترة التى حددها

لى وقد سبق ان اشرت له من قبل ذلك باشتراكى فى مؤتمر هافانا وآمل بعد عودتى من هافانا فى الأسبوع الأول من سبتمبر ان نلتقى لكى نعمل من أجــل ان تكون الحــدود بيننا حــدودا مفتوحة حقا ، كما تم الاتفاق عليه وليست حدودا مغلقة ، حتى يسهم ذلك فى خلق تيار الثقة والمعرفة المعتدلة وصــولا الى تحقيق السلام العادل والشامل فى المنطقة وفى النفوس ٠

(جريدة الأهرام القاهرية ، ٢١ ـ ١٢ ـ ١٩٧٩)

الحديث التاسع عشر

قلت للدكتور بطرس غالى : ما المقصود بتطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل ؟ وهل ستبدأ هذه العلاقات فى موعدها المتفق عليه ؟

□ بصرف النظـر عن اية مناقشات لغـوية عن كلمة « تطبيع » ، فان المقصود ـ فى القاموس السياسى ـ بالكلمة هو اقامة علاقات طبيعية اسوة بالعلاقات المعتادة بين الدول التى لا تربطها اية صلات خاصة ٠٠ بمعنى مثلا أن ، العلاقات بين مصر والدول العربية أو بين مصر والدول الأفريقية هى علاقات ذات طابع خاص لاعتبارات تاريخية وقومية معروفة ، اما العلاقات مع اسرائيل فانها ستكون شبيهة بالعلاقات بيننا وبين اية دولة وفقا لقواعد القانون الدولى ٠

اما عن موعد بدء تلك العلاقات ، فان المعاهدة المصرية الاسرائيلية نصت على تبادل السفراء خلال شهر من انسحاب اسرائيل الى خط العريش ـ راس محمد ٠

وتبدأ بذلك المرحلة الأولى من مراحل التطبيع ، تتلوها مراحل اخرى نصت عليها المعاهدة التى تقضى بانه فى خـلال ستة اشهر من اقامة العلاقات الدبلوماسية تبدأ المفاوضات بهدف تنظيم العلاقات فى المجالات الأخرى اقتصـادية ، تجارية ، ثقافية ، طيران ٠٠ الخ ٠

وسوف تلتزم مصر بتلك المراحل التى ستؤدى بالتدريج بالعـلاقات بين مصر واسرائيل الى المستوى المعتاد للعلاقات بين الدول ٠

قلت : ولكن هل هناك عقبات في عملية تطبيع العلاقات ؟ وكيف تحاول وزارة الخارجية التغلب عليها ؟

□ من الناحية الفنية ، فان عملية التطبيع ستسير وفق الجداول المتفق عليها ولا ينتظر ان تثور عقبات فى هـذا السبيل طالما ان الطرفين ملتزمان باحكام المعاهدة التزاما دقيقا ·

اما من الناحية السياسية ، فمما لا شك فيه ان الجو العـام يجب ان ان يكون ملائما · وبالتالى فان الوصول الى علاقات طبيعية حقيقية بين مصر واسرائيل يقتضى من اسرائيل ان تتخذ نوعين من الاجراءات ·

أولهما : اجراءات بناء الثقة التى تضمنتها مذكرة مصر المؤرخة فى ١٣ اكتوبر ١٩٧٨ وتشمل الافـراج عن المعتقلين والسـماح بحـرية التعبير السياسى ، ووقف الاجراءات الاستثنائية الخ ··

ثانيهما : احترام روح ونص اتفاقية كامب ديفيد والاتفاقية التى تضمنها الخطاب المتبادل الموقع مع المعاهدة المصرية ·

ما هى أعباء العلاقات الاقتصادية الجـديدة مع اسرائيل ؟

□ أحب أن أوضـح أن العـلاقات الاقتصـادية والتجـارية بين مصر واسرائيل سوف تكون علاقات طبيعية بمعنى أنها لن تحقق أى امتياز لاسرائيل كما انها لا تحرم مصر من حقها الثابت فى وضع الضوابط التى تراها ضرورية لحماية السوق المصرية ·

ودعنى أذكرك ان مصر تتعامل مع دول أقوى اقتصاديا من اسرائيل دون ان يشكل ذلك خطرا على الاقتصاد المصرى ، بل ان هذا التعامل يتم فى الاطار الذى نراه يخـدم اقتصادنا ويساعد على تنشيطه · وبالتالى فان ما يعبر عنه البعض من الخوف من التعامل مع اسرائيل نابع اما عن سوء نية او عن جهل بحقائق التعامل الاقتصادى بين الدول ·

واضيف الى ذلك ان الاقتصاد المصرى ـ كما أوضحته الميزانية التى

قدمتها الحكومة الى مجلس الشعب ـ اقوى من الاقتصاد الاسرائيلى الذى يعانى متاعب وصعوبات لا تخلو الصحف ـ وحتى الصحف الاسرائيلية يوما من تعدادها وتوضيح آثارها ٠

سألت د٠ بطرس غالى : سيادتكم كنت رئيسا لقسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة والآن تشغل منصب وزير الدولة للشئون الخارجية ما الفرق بين العمل الأكاديمى والممارسة فى العمل الدبلوماسى التطبيقى ؟

□ ان العملا الاكاديمى والممارسات يكملان كل منهما الآخر ، بحيث ان امتزاجهما يتيح آفاقا أوسع وأرحب ٠ فالتجربة الأكاديمية تعطى للعمل التطبيقى عمقا وبعدا جديدا ، وكذلك العمل التطبيقى يزيد التجربة الأكاديمية ثراء ٠ وأعتقد ان المزج بينهما فى توازن محسوب مفيد ومثمر اذ ان العمل السياسى يحتاج فى نفس الوقت الى البعد النظرى الذى غالبا ما يميل الى المثالية ، والى البعد العملى الذى يأخذ فى الاعتبار امكانيات تحويل النظريات الى عالم الواقع والممكن والمفيد ٠

قلت للوزير : سؤال أخير : ما هو أهم حدث سيقع بالمنطقة فى العام الجديد ؟

□ ان العام الجديد سيرى بداية تولى الشعب الفلسطينى لأمور نفسه فى الضفة الغربية والقطاع وتشكيله اول حكومة فلسطينية تمارس جميع مسئوليات الحكم على أرض فلسطين ٠ وبالتالى بدء المرحلة الانتقالية التى ستنتهى بمباشرة حقه فى تقرير مصيره ٠

ان هذا الحدث الضخم ـ الذى سيتوج الجهود التى بذلتها مصر منذ ثلاثين عاماً من الحرب والسلم والتى تضاعفت منذ مبادرة السيد الرئيس فى نوفمبر ١٩٧٧ ، سيكون بداية عهد جديد فى المنطقة يتميز بالعدل والسلام والرخاء ٠

(مجلة الأهرام الاقتصادى القاهرية ، ١ ـ ١ ـ ١٩٨٠)

الحديث العشرون

ولكن ماذا تحقق فى راى الدكتور غالى وهو واحد من ابرز رجال القانون الدولى ، ومفكر وصحفى وكاتب ، واستاذ للعلوم السياسية ، ماذا حدث وماذا يتوقع ؟ .

□ يجب ان نميز بين ثلاثة مستويات ونحن نقوم بعملية مراجعة للنفس .. المستوى المصرى .. والمستوى الاقليمى ... والمستوى العالمى .

١ ـ على المستوى المصرى : استطاعت مصر أن تسترد ثلاثة ارباع سيناء وتسترد البترول ، وتسترد المضايق ، وتم تحقيق ذلك طبقا لجدول زمنى اتفقنا عليه والتزم الطرفان بتنفيذه .. وهذا فى حد ذاته نجاح لأسلوب التعامل والالتزام والوفاء بكل ما يتم الاتفاق عليه .

٢ ـ على الصعيد الاقليمى : هنا لا يجب ان نقلل من الصعوبات التى ظهرت على المستوى الاقليمى .. وفى نفس الوقت لا يجب ان نبالغ فى تقدير مدى خطورة الصعوبات التى برزت خلال هذا العام ..

ظهرت صعوبات مصدرها .. أولا وجود رفض عربى . وثانيا وجود رفض اسرائيلى .. وثالثا .. وجود رفض فلسطينى .. رابعا وجود نوع من التحالف الموضوعى بين الرفض العربى والفلسطينى من جهة .. والرفض الاسرائيلى من جهة أخرى ..

كل من هذا الرفض يرجع لأسباب مختلفة . وهدف هذا الرفض عرقلة عملية السلام ..

ولذلك فاننا نجد على الصعيد الاقليمى ظهور عقبات اساسية مرجعها

جمود الموقف بين سـوريا واسرائيل ، وبين الأردن واسرائيل وبين لبنـان واسرائيل وعـدم تحرك الموقف فى المفاوضات الثلاثية بالنسبة لتقرير مصير الشعب الفلسطينى .

هدف مصر هو التغلب على هذا الرفض المزدوج عن طريق اخـراج القضية الفلسطينية من المأزق الموجودة فيه الى آفاق جـديدة ..

على سبيل المثال فقد استطعنا ان نتحرك باتخاذ خطوات أولية لصالح بدء حـل القضية الفلسطينية ، ولا يجب أن نقلل من اهمية النتائج التى تحققت خـلال هـذه الفترة التى نحـددها بعـام واحـــد من عمر القضية الفلسطينية .. فى هـذا العام تحول الرأى العام العالمى من الموقف السلبى الذى كان يتخذه من هذه القضية الى اتخاذ مبادرات جـديدة .. وذلك بعد مبادرة السلام ، وتوقيع معاهدة السلام ..

بدأ الموقف العالمي في التحرك .. تحرك الموقف .. على مستوى دول عـدم الانحياز .. باصـدار قرارات قوية بادانة اسرائيل وتاييد الشـعب الفلسطينى .. وكذلك على المستوى الافريقي والأوروبى وعلى مستوى الأمم المتحدة .. وأبرز تجسيد لهذا التحول القرار الأخير الذى صدر من مجلس الأمن ، وأيدته الولايات المتحدة والقرارات التى أصدرتها الوكالات المتخصصة واللجان الفنية المعنية بالقضية الفلسطينية .

اننا نستطيع ان نقول اننا نجد الآن - وبالوضوح كله - نوعا من التوعية علي المستوى الدولى نتيجة لاتفاق واشنطن - حتى مع عدم التوصل الى الآن الى تحقيق النتائج المنشودة والتى حددناها ورسمناها وفقا لاتفاقيتى كامب ديفيد .. اننا نستطيع أن نقول اننا حققنا تعبئة للرأى العام الدولى لصـالح القضـية الفلسطينية وفهم أبعـادها ، وذلك على المستوى الدولى والاقليمى والافريقى والاسلامى واللا انحيازى ، تعبئة عامة لصالح القضية الفلسطينية والمنطلق هو مبادرة الرئيس السادات ، والمحادثات علي المستوى

الثنائى والمحادثات والمفاوضات الثنائية التى تجرى الآن ، والتى ستستأنف فى عدة عواصم ·

ويمضى الدكتور غالى فى تحليله لهذه المرحلة التاريخية فيقول :

« نستطيع ان نقول ان مبادرة الرئيس انور السادات واتفاقية السلام ، ساهمت فى انشاء مدرسة فكرية جديدة على المستوى الدولى عزز - مرة اخرى - اهمية التفاوض ، واهمية الحوار واهمية الحلول السلمية للقضايا والمشاكل المتفجرة ·· وذلك كبديل للحلول القهرية ·· وقد ظهر ذلك على مستويات مختلفة - ولا ابالغ - اذا قلت ان نجاح مباحثات لانكستر هاوس (الخاصة بزيمبابوى) تاثرت بطريق غير مباشر بالأسلوب الحضارى السلمى الذى اتبعته مصر لحل ازمة الشرق الأوسط عن طريق التفاوض ·· وفى الأشهر القادمة سوف نجد مبادرات جديدة لحل الكثير من المشاكل والقضايا وانهاء المواجهات العسكرية بالطرق السلمية فى افريقيا وفى آسيا كلها تاثرت بالأسلوب الدبلوماسى الثورى الجديد الذى ابتكره الرئيس انور السادات وسيتضح ذلك فى السنوات القادمة ·

مبادرة السادات لها مساهمة فعلية على الصعيد الدبلوماسى الدولى ، اعطت الثقة واعادتها لرجال الدبلوماسية والقانون بأهمية الحلول السلمية والحوار ·· بدلا من الحرب والمواجهات العسكرية ·· هذه هى الدوائر الثلاث التى يمكن ان نحدد مدى تاثرها بهذا الحدث التاريخى الذى تحقق منذ عام لحظة التوقيع على اتفاق السلام » ·

وسالت الدكتور غالى :

فى داخل اسرائيل ·· هل حدثت تغييرات جذرية نستطيع ان نقول انها هزت المجتمع الاسرائيلى وأبطلت ادعاءات الأمن والمبالغة فى تحديد الخطر الذى يخشاه هذا المجتمع ؟

□ مبادرة الرئيس ·· واتفاقية السلام ، وتطبيع العلاقات وسيلة وليست

غاية .. وسيلة لاحداث تغيير جذرى فى الفكر الاسرائيلى .. فى المجتمع الاسرائيلى لكى يطمئن .. ولكى يدرك انه يستطيع تحقيق أمنه ، ليس عن طريق الحرب أو احتلال الأرض .. وليس عن طريق التسليح والمواجهات الحربية بالاضافة الى اقناع المجتمع الاسرائيلى بانه محكوم عليه بالتعايش سلميا مع المجتمع العربى .. ومحكوم عليه باستمرار الحوار بين المجتمع المصرى والمجتمع الاسرائيلى .. ان الحوار عن طريق التطبيع هدفه الأول هو تشجيع المجتمع الاسرائيلى على بدء الحوار مع المجتمع الفلسطينى ومع المجتمع السورى والأردنى واللبنانى .

وهذا هو هدف آخر من الفلسفة السياسية من وراء مبادرة الرئيس السادات .. هذا الهدف هو نقلنا لحل المنازعات الدولية من المستوى الحكومى الى المستوى الشعبى .

سألت الدكتور غالى : الهدف هو تغيير جذرى فى تفكير صانع القرار فى اسرائيل ، فهل يمكن تحقيق ذلك ، بالنسبة للقضية الفلسطينية بالذات ؟

□ هدف خطة الرئيس السادات هو تحقيق ذلك .. مظاهرات « السلام حالا » منبثقة من مبادرة الرئيس .. نفس هذه المجموعة المسماة « السلام حالا » أو السلام الآن تستمد قوتها من فكرة المبادرة ، وهى تحقيق السلام الآن .. ولا شك ان التحول الكبير الذى حدث فى المجتمع الاسرائيلى قد ظهر واضحا فى رفض المستوطنات الجديدة والمطالبة بحقوق الشعب الفلسطينى بل يطالب ايضا بحقه فى تقرير مصيره .. مبادىء هذه الحركة يؤيدها اكثر من ٥٠٪ من المجتمع الاسرائيلى وهى تستنكر المستوطنات وتطالب بالحقوق الفلسطينية هذا ولا شك نتيجة للمبادرة ونتيجة لمعاهدة السلام ونتيجة للتطبيع .

ان هذا التحول لا يمكن أن يظل مقصورا على هذا الحوار المصرى

الاسرائيلى بل لابد وان يمتد الى جميع الدول العربية ‥ حيث ان السلام المقصود ليس هو السلام المنفصل ، بل السلام الدائم ، والعادل ولا نستطيع ان نقبل سلاما جزئيا أو ناقصا ‥

قلت : هناك واقع آخر ‥ وهو دور الاتحاد السوفيتى ‥ وهل تتوقع فى ظل أحداث المنطقة ، والتدخلات فى افغانستان وغيرها من المواقع ان يشارك الاتحاد السوفيتى فى عملية السلام فى الشرق الأوسط أم سيظل فى موقف المتفرج وربما فى موقف المعارضة ؟

□ الدكتور غالى : وفقا لاتفاقيتى كامب ديفيد فان الاتحاد السوفيتى مدعو ليلعب دورا ايجابيا فى حل أزمة الشرق الأوسط فى المرحلة الأخيرة من التسوية ٠ ان اتفاقيات كامب ديفيد تنص فى المادة السادسة على هذه الفقرة ٠

« سيطلب من مجلس الأمن التصديق على اتفاقيات السلام وضمان عدم انتهاك نصوصها ، وسيطلب من الأعضاء الدائمين التصديق على هذه الاتفاقيات وضمان احترام نصوصها ، كما سيطلب منهم أن تكون سياستهم متطابقة مع التعهدات الواردة فى هذا الاتفاق » ، وبذلك فان مساهمة الاتحاد السوفيتى ـ لو فهم أبعاد اتفاقيات كامب ديفيد وفلسفتها فى عملية اقرار السلام ، سوف تكون مساهمة ايجابية وستكون لهذه المساهمة آثارها ‥ الى ما هو أبعد من منطقة الشرق الأوسط ، اذ سيصبح الاتحاد السوفيتى عنصرا من عناصر تأييد حل المشاكل سلميا لصالح شعوب المنطقة ‥

قلت : ونحن نستعد لاجتماع ٢٦ مارس فى الاسكندرية ‥ وهو نفس ذكرى مرور عام على اتفاقية السلام ‥ هل تتوقع نتائج هامة ؟

د٠ غالى : اجتماعنا فى الاسكندرية فى هذا اليوم له مغزى نفسى سيكولوجى كبير ‥ فكما استطعنا ان نتغلب على صعوبات الماضى التى

واجهتنا ونحن نتفاوض على اتفاقية السلام بالعمل والجهد والايمان فاننا نستطيع ان نتوصل الى قيام حكم ذاتي كامل وحقيقي للشعب الفلسطيني ٠٠ وبذلك نكون قد نجحنا في وضع الشعب الفلسطيني على بداية طريق تقرير مصيره ، وهذه هي دفعة السلام الذى نسعى من أجله ٠٠

(جريدة الأهرام القاهرية ، ٢٥ ـ ٢ ـ ١٩٨٠)

الحديث الحادى والعشرون

سالت الدكتور بطرس غالى هل تعتقد ان مبادرة الرئيس الراحل انور السادات كانت مجـدية وهل ستستمر كامب ديفيد بعد جلاء الاسرائيليين عن سيناء ؟

أولا : أود أن اقول لك ان المعارضة للمبادرة كانت معارضة سلبية ولم تـكن تحتوى أية ايجابيات مطلقا !!

ثانيا : المبـادرة وكامب ديفيـد حققت لنا استرجاع سيناء وحقـولها البترولية فلدينا دخل البترول الذى يبلغ ثلاثة بلايين جنيه فى العام بالاضافة الى الاقبال الشديد على السياحة اذ وصل دخلنا الى حوالى البليون جنيه هذا بالاضافة الى النصر السياسى وسمعتنا الدولية من اننا شعب يؤمن بالسلام ولا يريد الحرب فمثلما عمل للحرب بجد وتضحيات كبيرة فانه عمل للسلام بنفس الجدية والرغبة والعزم وهذا فى رأيى أمر لا يقدر بمال وهو اهم بكثير من كل ما حصلنا عليه نتيجة للسلام ..

وسالت الا تعتقـد أن استمرار التهـديد بالحـرب بالاستعداد المستمر يسـاعد كثيرا على المفـاوضات ويعزز موقف العرب فى اى مفاوضات مع اسرائيل ؟

قال : ان المزيد من المفاوضات والمزيد من اظهار الرغبة فى السـلام من قبل العرب كفيل بان يقنع العالم اننا طلاب سلام واننا نريد لأراضينا ان تسترجع وشعبنا الفلسطينى ان يكون له وطن ..

ليست هنـاك مقارنة بين الحـرب والسلام وليست هناك مقارنة بين

التفاوض والحرب .. لأن الحرب لا تؤدى الى السلام مطلقا وهذه نظرية نؤمن بها وأسلوب ندعو اليه ليس بين العرب واسرائيل بل بين كل دولة وأخرى . يجب أن ينطبق هذا الأسلوب على كل خلاف قائم .. ففى رأيى ان الحرب القائمة الآن فى الخليج بين العراق وايران لن تصل الى نهاية بالاستمرار . ولابد ان تتحول الى أسلوب التفاوض ..

وسالت : ولكن بعد تجربتكم المريرة مع اسرائيل فى مسألة الحكم الذاتى الفلسطينى وصلتم الى طريق مسدود مازلتم تدورون فى حلقة مفرغة ؟

□ أجاب الدكتور بطرس غالى : اننا نؤمن ان الحوار لابد اذا استمر ان يؤدى الى نتيجة سواء كان ذلك مع اسرائيل او غيرها .. يجب ان نواجه كل الاختلافات فى البداية .. الواحدة تلو الأخرى ، حتى نستطيع ان نزيل الحواجز ونكسر الطريق المسدود .. واننا نؤمن ان الحوار والمفاوضات هما أسلوبان حضاريان ...

وأضاف الدكتور غالى : اننا بأسلوبنا هذا واستمرارنا فى المفاوضات مع اسرائيل استطعنا اكثر من اى وقت مضى ..

أولا : استمرار تسليط الأضواء على قضية الشرق الأوسط لدرجة أن العالم كله بدأ يعرف عنها وبدأ يتفهم موقفنا .

ثانيا : استطعنا أن نشرك بل نربط العملاق الأمريكى بالقضية واشعاره انه بالفعل قادر على ان يصل بهذه القضية الى نتيجة .

ثالثا : كشفنا الأنظمة العربية التى ظلت ردحا من الزمن تتاجر بالقضية ولم تقدم لهذه القضية اى شىء ... ومضى يقول .. لقد هاجمتم كامب ديفيد وقبلها هاجمتم المبادرة ولكنهم لم تقدموا حتى الآن البديل لكل ذلك ..

وسألت : هل انت متفائل بالنتائج التى توصلتم اليها وبالانسحاب ٠٠ ؟

انني متفائل وواثق أن اسرائيل ستنسحب من سيناء فى الموعد المحدد واعود واقول مادام لا يوجد البديل فمن الخير لنا ولكم وللشعب الفلسطينى ان نمضى الى آخر الطريق فلعل وعسى ان نحقق شيئا ٠٠٠

وعن فوائد الصلح بين مصر واسرائيل قال الدكتور بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية :

اولا : من الناحية السياسية نقلنا القضية من ميدان الشعارات الى ميدان الواقعية هذا فى حد ذاته مكسب كبير ٠

ثانيا : وعلى المستوى السياسى أيضا فقد كان تسعون بالمائة من التفكير السياسى فى مصر موجه نحو المواجهة المصرية الاسرائيلية ٠ وكان ذلك على حساب المشاكل الحقيقية للشعب المصرى ومشاكله الداخلية المستعصية وكان على حساب القضية الاقتصادية الخانقة التى يعانى منها هذا الشعب الذى خاض العديد من الحروب والذى دفع من اجل ذلك ثمنا غاليا باهظا ٠٠

ثالثا : أما الناحية الاقتصادية فقد استردت مصر قناة السويس ودخلها الآن بليون جنيه فى السنة بالاضافة الى ما ذكرته لك سابقا ٠

(جريدة أخبار الخليج الظبيانية ، ٢١ – ٣ – ١٩٨٢)

الحديث الثاني والعشرون

سيادة الوزير : كيف بدات مشكلة طابا بين مصر واسرائيل ؟

□ د· بطرس غالى : فى المرحلة الأخيرة من الانسحاب الاسرائيلى من سيناء تم تشكيل لجنة فنية من الجانبين لوضع علامات الحدود الدولية ، وذلك وفقا للخرائط الدولية التى توضح هذه الحدود · وقد عثرت هذه اللجنة على آخر علامة للحدود الدولية وهى العلامة رقم ٩١ الشهيرة وذلك على المرتفعات الشرقية المطلة على وادى طابا والتى يتفق موقعها مع الخرائط والوصف التفصيلى لهذه الحدود · الا أن الجانب المصرى فوجىء بأن الجانب الاسرائيلى يتنازع على صحة موقع هذه العلامة ويدعى ان الحدود الدولية الصحيحة تقع قرب هذه المنطقة بمسافة كيلو متر مربع وعشرين مترا ، وان العلامة التى عثر عليها قد وضعت خطأ بواسطة مقاول فلسطينى عام ١٩٢٢ !!!

هناك الكثير من الأدلة التى تقطع بذلك ، فتقضى معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية فى مادتها الأولى بأن تسحب اسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء الى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب · وهذه الحدود ، كما هو معروف ، قد تم تحديدها بموجب الاتفاق الموقع عليه فى أول اكتوبر ١٩٠٦ بين مصر والدولة العثمانية والخرائط المرفقة به · وتؤكد الخرائط المختلفة سواء التركية أو البريطانية أو المصرية أو حتى بعض الخرائط الاسرائيلية ان تلك المنطقة مصرية · كما ان بعثة تعليم الحدود عام ١٩٠٦ كما وصفه شقير فى كتابه « تاريخ سيناء القديم

والحديث ، يؤكد ان خط الحـدود الدولية يسير عبر الحافة الشمالية لوادى طابا اى الوادى بأكمله هو أرض مصرية وان العلامة ٩١ التى عثر عليها هى آخر علامات الحـدود بين رفح وطابا ، بالاضافة الى ان اسرائيل قد انسحبت من هذه المنطقة عقب عدوان عام ١٩٥٦ وانها كانت تحت السيادة المصرية الكاملة قبل عدوان عام ١٩٦٧ وهذا اقوى دليل على ان الادعاءات الاسرائيلية كيدية ٠

اذن ما هى الأدلة التى تستند اليها اسرائيل ؟

□ د٠ بطرس : ليست هناك ادلة مقنعة لهم فى هذا الصدد وانما تستند حججهم على التشكيك فى كافة الخرائط المصرية والدولية ، والادعاء بان هذه الخرائط الدولية ليست دقيقة وان العلامة ٩١ التى عثر عليها قد وضعت خطأ فى المكان الذى وجدت فيه ٠

ولذا فكما ترى فان المشكلة ليست مشكلة تعديل للحدود الدولية وانما هى اختلاف فنى على تحديد الحدود ٠

تم توقيع اتفاق بين مصر واسرائيل فى ٢٥ ابريل عام ١٩٨٢ يتناول أسس حل هذه المشكلة ٠ فما هى اهم عناصر هذا الاتفاق يا سيادة الوزير ؟

□ تم توقيع هذا الاتفاق كما هو معلوم فى يوم اتمام الانسحاب النهائى من سيناء وذلك بالمشاركة النشطة للولايات المتحدة ، وأهم ما تضمنه هـذا الاتفاق النقاط التالية :

اولا : ان يتم حل هذا النزاع وفقا للمادة السابعة من معاهدة السلام والتى تقضى باللجوء الى التفاوض ثم التوفيق او التحكيم ٠

ثانيا : ولحين التوصل الى حل نهائى للمشكلة فقد تضمن الاتفاق عدة مبادىء اساسية :

الانسحاب الاسرائيلى الى خط الحـدود الدولية الذى تحدده مصـر

والتقدم المصرى الى الخط الذى حددته اسرائيل ٠

قيام القوة متعددة الجنسية بالحفاظ على الأمن فى المنطقة ٠

استمرار الأنشطة التى كانت تمارس فى المنطقة قبل التوقيع على الاتفاق وذلك لضمان استمرار الحياة فيها ٠

عدم الشروع فى أية انشاءات جديدة ٠ بمعنى آخر : الأنشطة الجديدة ممنوعة منعا باتا ٠

عدم مساس الأنشطة التى قد تمارس والترتيبات المؤقتة بمواقف أى من الطرفين أو التأثير على الوضع النهائى ٠

قبول الولايات المتحدة للمشاركة فى المفاوضات الخاصة بحل النزاع اذا ما تمت دعوتها من أى من الجانبين ٠

سمعنا ان اسرائيل قد انتهكت هذا الاتفاق وان مصر قد بعثت بعدة احتجاجات الى الحكومة الاسرائيلية ، فما هى هذه الانتهاكات ؟

□ ان اسرائيل لم توافق حتى الآن على قيام القوة متعددة الجنسية بمباشرة مهام الحفاظ على الأمن فى المنطقة وتركت للشرطة الاسرائيلية ، بل ولشركة حراسة مدنية القيام بهذه المهام ٠

وان قيامها بافتتاح هذا الفندق وتشغيله هو انتهاك صريح للاتفاق اذ انه يعنى ممارسة انشطة جديدة لم تكن موجودة قبل التوقيع على الاتفاق وهذه الأنشطة ذات جوانب سياحية واقتصادية وتجارية ٠ ولذا فقد بعثنا بعدة احتجاجات الى الحكومة الاسرائيلية كما خاطبنا شركات السياحة العالمية بعدم التعاقد على افواج سياحية بشأن هذا الفندق وطالبنا شركة سونستا بعدم تشغيله ٠

سيادة الوزير : كيف ترى مصر حلا لهذه المشكلة ؟

كما ذكرت فان اتفاق ٢٥ ابريل قد احال الى المادة السابعة من معاهدة

السلام كوسيلة لحل هذا النزاع وهى التى تقضى بحله عن طريق المفاوضات ثم التوفيق او التحكيم • وقد وافق الجانبان المصرى والاسرائيلى •• ولذا يبقى بعد ذلك التوفيق والتحكيم ، والمقصود بالتوفيق هو تسوية النزاع عن طريق احالته الى هيئة محايدة تتولى تحديد الوقائع واقتراح التسوية اللازمة على أطراف النزاع ويكون قرار هيئة التوفيق غير ملزم • ولذا فانه يتم اللجوء اليه عادة فى المنازعات التى تتناول موضوعات سياسية بصفة أساسية ويقوم أساسا على فكرة الحلول الوسط • ولا اخفى عليك ان اسرائيل قد عرضت علينا اثناء المفاوضات الأولية اقتسام هذه المنطقة وقد رفضنا ذلك كلية على أساس رفضنا للتفريط فى أى شبر من تراب الوطن العزيز •

وأما التحكيم الدولى فيتم اللجوء اليه لحل المنازعات ذات الطابع القانونى أساسا ويكون قرار التحكيم ملزما للطرفين •

وتعطى مصر أولوية اللجوء الى التحكيم وذلك لأن النزاع ليس نزاعا سياسيا وانما يدور حول تعليم الحدود الدولية • ولذا هى مشكلة قانونية وفنية •

وتفضل اسرائيل اللجوء الى التوفيق • ويمكن كحل وسط اللجوء الى التوفيق مع تحديد مدة زمنية له يتم بعدها اللجوء الى التحكيم تلقائيا فى حالة عدم التوصل الى حل عن طريق التوفيق • ويمكن ان يتم ذلك بالنص صراحة عليه فى اتفاق واحد يشمل اجراءات التوفيق والمدة الزمنية المحددة له ومشارطة التحكيم •

سيادة الوزير : كم من الوقت سيستغرقه حل النزاع فى نظركم ؟

□ لا شك ان التوصل الى حل سريع للنزاع هو أمر هام فى نظرنا اذ أن ذلك سيساعد على ازالة التوتر فى العلاقات بين البلدين وان تسويته السريعة سوف تكرس مفهوم السلام بين البلدين • ولكن اللجوء الى التوفيق أو التحكيم

والتوصل الى حـل نهائى للنزاع وفقا لأى منهما يستغرق بعض الوقت ولك ان تنظر الى الوقت الذى يستغرقه التوصل الى حكم فى نزاع مدنى عادى امام المحـاكم • ولذلك فقد حـرصنا على تضمين اتفاق ٢٥ ابريل ضمانات لترتيبات مؤقتة حتى يتم التوصل لحل نهائى للمشكلة ، فى اسرع وقت ممكن•

سؤال اخير لسيادة الوزير : اذا ما تم اللجوء الى التوفيق فهل يؤثر قرار هيئة التوفيق على التحكيم الدولى ؟

□ كما شرحت ، فان قرار هيئة التوفيق يقوم على اعتبارات سياسية وعلى حـلول وسط عـادة • ولذا فهو غير ملزم للأطراف • واما التحـكيم الدولى فهو يتناول المشكلة من جوانبها القانونية ولذا فان حـكم التحكيم الدولى يكون ملزما للطرفين • فمن الواضح انه لا صلة بين قرار هيئة التوفيق وحكم التحكيم الدولى ولا يؤثر بالتالى قرار الأول على الحـكم الذى تصدره هيئة التحكيم الدولى •

فى الختـام أؤكد اننا سوف نـكسب القضية • وفرص النجاح امامنا ١٠٠٪ ، والاسرائيليون يعرفون ذلك لذا فهم خائفون •

(جريدة اخبار اليوم القاهرية ، ٦ ــ ١١ ــ ١٩٨٢)

الحديث الثالث والعشرون

ما هي حقيقة العـلاقات المصرية الاسرائيلية الآن ••
وهل تحقق لاسرائيل كل ما تريده الآن ؟

□ عـلاقات مصر مع اسرائيل •• هي علاقات نصت معـاهدة السـلام نفسها على انها « طبيعية » بمعني الـكلمة •• فهي ليست عـلاقات تحـالف أو علاقة متميزة •• والعلاقة الطبيعية هي تلك العلاقة التي تتأثر بالعوامل السياسية والاقتصـادية ومصـالح كل من الدولتين •• فليس في معـاهدة السلام مثلا ما يفرض على استيراد بضائع معينة من اسرائيل لو قدرت ان مصلحتي ان استوردها من دولة أخرى •• وليس في المعاهدة ما يفرض على ان اقف صامتا ومكتوف الأيدى عندما ترتكب اسرائيل مثلا عدوانا سافرا ضد لبنان •• وتغزو أراضيه •• أو عندما ترسل طائراتها للاغارة على المفاعل النووي العراقي •

كما ان العلاقات الدبلوماسية ليس دليلا على صداقة خاصة بل ان وجود سفارة لي في تل ابيب •• قد يكون أكثر فائدة وأهم عندما تتواجـد مشكلات ضخمة في العلاقات حتى يساعدنا ذلك على تقدير الأمور ومتابعة التطورات في التركيبة السياسية لاسرائيل والتي تؤثر على تلك المشكلات •

هل تؤمن حقيقة بالسلام مع اسرائيل •• أم كانت مصر مضطرة بالرغم من معارضة العـرب لعقد معاهدة السـلام معها ؟

□ ان خيار السلام •• هو اختيار عقلاني •• أو بمعنى أصح هو تغليب العقل والمنطق على العاطفة والانفعال •

انني اؤمن بالسلام ٠٠ لانني ادرك تماما المآسي والخسائر التي يتكبدها أي شعب يخوض حربا ولا سيما في عصرنا هذا حيث وسائل الفتك والدمار والأسلحة الالكترونية المتقدمة ٠

انني اؤمن بالسلام لانني اؤمن بالانسان وبحقوق الانسان وقيمة الانسان ٠٠ ولا أقول السلام بأي ثمن ٠٠ ولكن اقول السلام كلما نجد له سبيلا مشرفا أو كلما وجدناه أسلوبا أو منهجا يمكن ان يؤدي الى تحقيق أهدافنا ٠

- انك تشير الى معارضة الدول العربية ٠٠ فهل كانت هذه المعارضة تتعلق بالهدف الذي سعت وتسعى اليه الدبلوماسية المصرية منذ نوفمبر سنة ١٩٧٧ ٠٠ وهو السلام الشامل العادل ؟ ٠٠ لا اعتقد ذلك ٠٠ اذ ان الخلاف كان في أسلوب بلوغ هذا الهدف ٠٠ كنا ومازلنا نقول ان الحوار والتفاوض يمكن ان يحقق للعرب أهدافهم فيما لو استثمروا بأسلوب عصري عناصر القوة السياسية التي لديهم أكثر من أسلوب الحرب والعنف ٠٠ وها نحن قد خضنا ثلاث حروب ضد اسرائيل ٠٠ فماذا كانت النتيجة ؟

هل انت راض تماما عن معاهدة السلام بيننا وبين اسرائيل ٠٠ وماذا كسبت مصر منها ٠٠ وما هي عيوبها ٠٠ وهل كان يمكن ان تكون احسن مما هو الآن ؟

٠طبعا كان يمكن ان تكون احسن جدا من اوجه عديدة ٠٠ ولكننا وقعنا المعاهدة بشكلها الحالي ٠٠ وبالتالي فنحن ملتزمون بها وباحكامها ٠٠ ومناقشة ما يمكن ان يكون ٠٠ لا قيمة له في السياسة ٠٠ ويبقى ضربا من ضروب المناقشات النظرية البحتة ٠

وانا لا أود هنا الدخول في تفصيلات فنية حول مزايا وعيوب المعاهدة ٠٠ وكلاهما كثير ٠٠ ولكني اقول وبصفة عامة ٠٠ ان المعاهدة ادت الى عودة الأرض المصرية في سيناء المحتلة منذ ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ الينا ٠٠

وان هذه سابقة لابد وان تؤخذ فى الاعتبار بالنسبة للضفة الغربية وغزة والجولان ·· كما ان قيمة استعادة سيناء ·· بالوسائل السلمية لدليل على ان اسلوب الحوار والتفـاوض والحـل السلمى ·· يمـكن ان ياتى بثماره لو اتبعناه ·

(جريدة السياسة الكويتية ، ٩ ـ ٨ ـ ١٩٨٣)

الحديث الرابع والعشرون

ماذا تحقق من سلام حتى الآن ٠٠ بعد عامين من الانسحاب ، ومع بداية العام الثالث ٠٠ ماذا بعد تحرير سيناء ؟

من الطبيعي أن يتحدث الدكتور غالى ، الذى شارك فى هذه الرحلة الطويلة من نوفمبر عام ١٩٧٧ الى احتفالنا بانسحاب اسرائيل وبدء العام الثالث لسيناء المحررة ؟

□ الفضل الأول يرجع لجنودنا البواسل فى حرب أكتوبر ٠٠ هذه الحرب هى التى كسرت حاجز النكسة ، وخلقت هذه التفاعلات المحلية والدولية وأعطت الدبلوماسية المصرية الفرحة خلال مفاوضات صعبة لتحقيق الانسحاب الكامل من سيناء ٠

سيناء هى جزء من التراب المصرى الوطنى والمقدس ولكن يجب الا ننسى ان مصر قد استعادت سيناء الا اننا ـ حتى الآن ـ لم نحقق السلام الشامل والدائم ٠

قلت ٠٠ ابا ايبان قال فى محاضرة القاها فى القاهرة ان مصر اعترفت باسرائيل ، وحكومة تل ابيب اعادت سيناء بآبار بترولها ، وبقواعدها العسكرية لمصر ، وكأننا استعدنا سيناء بقرار من جانب اسرائيل ٠

قال الدكتور غالى : هذه المعادلة غير صحيحة لأن سيناء بما فيها وبما عليها من ممتلكات وثروات كلها مملوكة لمصر واعترافنا باسرائيل هو من صميم السيادة المصرية ٠٠ اسرائيل لم تتنازل عن سيناء انما اعادت الأرض الى أصحابها الشرعيين ، وقد احترمت مصر نصوص المعاهدة ، وتحقق

الانسحاب من سيناء فى موعده ، وهو أمر نقدره ·· ولكن اسرائيل من جانبها حققت حلما من احلامها وهو توقيعها على اتفاقية سلام تعاقدى مع اكبر دولة عربية ، وهذا فى حد ذاته مردود سياسى بالغ الأهمية ، ولعل اسرائيل تحاول دائما ان تتناسى عن عمد الوضع قبل معاهدة السلام ·

ونحن نحتفل باسترداد سيناء ·· الا ان اسرائيل لم تنسحب بعد من طابا ·· وبذلك خرقت الاتفاق الذى قمتم انتم بالتوقيع عليه يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٨١ كسبا للوقت ، وحتى تستكمل السيطرة الفعلية على طابا ؟

□ ان حق مصر فى منطقة طابا ثابت تاريخيا وسياسيا وجغرافيا ·· واسرائيل تعرف ذلك تماما ·· واتفاق ٢٥ ابريل سنة ١٩٨١ نص على التوصل الى اتفاق واذا فشلنا فليس امامنا الا التوفيق او التحكيز·الاتفاق نص على عدم اقامة منشآت جديدة فى المنطقة وقيام القوة المتعددة بالمحافظة على الأمن ·· وانسحاب قوات الطرفين وبقاء الوضع على ما هو عليه ، ويحظر الاتفاق قيام أى طرف بتصرفات تؤثر على الوضع النهائى ·

وقد عقدنا ثلاث جلسات : فى ايلات فى ٣ مايو عام ١٩٨٢ ، والثانية فى الاسماعيلية فى ١٧ مايو من العام التالى ، والثالثة فى بير سبع فى ٢٦ مايو من نفس العام ، وكان من المقرر عقد جلسة رابعة فى ابريل من العام الماضى ، واسرائيل طلبت عقدها فى القدس !!

مصر موقفها ثابت من موضوع القدس ، كما اننا لم نعقد اجتماعات سابقة فيها ، وعادت اسرائيل واعترضت على تحمل القوة المتعددة مسئولياتها ، بل تعذر دخولها الى طابا ، وواصلت اسرائيل بناء فندق سونستا ، واحتفلت بافتتاحه فى وجود مسئول من اعضاء الحكومة وقامت باضافة منشآت جديدة ·

وأخيرا طلبت اسرائيل الربط بين التطبيع ومناقشة هذه المشكلة وهذا

يخالف اتفاق ابريل عام ١٩٨١ وهي تسعي لاستخدام المشكلة كورقة للضغط علي مصر ٠

انت صاحب التعبير الذى يقول ان السلام القائم بين مصر واسرائيل هو سلام بارد لا حرارة فيه ؟

بل اضيف انه سلام وصل الى حالة من التجمد ومسئولية اسرائيل واضحة ، وقد بدأ التدهور منذ ان اتخذت اسرائيل موقفا متصلبا فى مباحثات الحكم الذاتى بفرض مفهومها الذى يخالف كامب ديفيد ، ثم جاء قانون القدس وضرب المفاعل العراقى بعد أيام من قمة شرم الشيخ ثم ضم الجولان وغزو لبنان ومذابح صبرا وشاتيلا التى تمثل قمة الغطرسة والاستفزاز ٠

الحكومة الاسرائيلية تراجعت عما التزمت به فى كامب ديفيد حول الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وعلى رأسه حقه فى تقرير مستقبله ٠ وتصورت ان ذلك سوف لا يؤثر علي علاقاتها مع مصر ٠٠ ومصر أعلنت من جانبها ان القضية الفلسطينية هى لب الصراع وجوهره ٠٠ وهدفها هو السلام الدائم والشامل الذى نعتبر ان معاهدة السلام كانت المرحلة الأولى فيه ولذلك فاننى أعيد ما قلته : استعدنا سيناء ولكن السلام لم يتحقق ٠

عناصر الاعتدال داخل اسرائيل لم تنجح حتى الآن فى مواجهة هذا التيار ٠

اذن فانسحاب اسرائيل من سيناء قد أعقبه غزو اسرائيل للبنان بعد اقل من اربعين يوما ٠٠ هل نحن الآن فى وضع افضل ؟

□ كل متر من الأرض العربية نسترده هو انتصار للأمة العربية ونحن لن نترك فرصة لاسترداد كل أرض عربية احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧ ، والمطالبة بانسحابها من لبنان ٠

اذن ماذا بقي من احتمالات السلام ٠٠ وكيف يمكن ان تتحرك مصر وهى تواجه كل هذه التحديات ؟

□ استمرار الاتصال باسرائيل وبالولايات المتحدة كشريك

كامل لوقف المستوطنات وخلق جو من الثقة لدى الشعب الفلسطينى فى الضفة وغزة ، وحشد الرأى العام العالمى لممارسة ضغوط دولية على اسرائيل ودعم منظمة التحرير الفلسطينية بزعامة ياسر عرفات ، والعمل على وحدة المنظمة وترجيح كفة الاعتدال والتنسيق بين الأردن والمنظمة كما ان مصر تسعى عن طريق اتصالاتها بالدول العربية للتنبيه للخطر المحدق بالشعب الفلسطينى وضرورة مواجهة هذا الخطر قبل فوات الأوان وتغليب الاعتبارات القومية على الصراعات الهامشية ، ان التمزق العربى الحالى يضع قيودا على قدرة الدول العربية فى مواجهة المد التوسعى ، ويحد أيضا من قدرة هذه الدول من التأثير على الولايات المتحدة وأوربا الغربية ، وكان الموقف العربى العام يمثل قمة المأساة ازاء غزو اسرائيل للبنان ·

فى ظل كل ما أعلنته ، ما هو تقييمكم لمستقبل العلاقات مع اسرائيل ؟

□ نأمل أن تدرك اسرائيل خطورة سياستها الحالية على الاستقرار فى المنطقة ، وعلى علاقاتها مع مصر · وتقوم بالتزاماتها لكى تخدم عملية السلام ·

فان موضوع عودة السفير المصرى الى تل أبيب يرتبط فى نظرنا بزوال الأسباب التى دعت الى سحبه وبانهاء احتلال اسرائيل للبنان ووقف ممارساتها فى الأراضى المحتلة وتحريك عملية السلام · بالاضافة الى ذلك ، فان اسرائيل سوف تمر بمرحلة انتخابات · فاذا تم اختيار حكومة جديدة ، او قامت حكومة ائتلافية من الليكود وحزب العمل ، فان هذا التغيير الداخلى قد يساعد على تغيير الجو السياسى بين مصر واسرائيل ·

(جريدة الأهرام القاهرية ، ٢٤ ـ ٤ ـ ١٩٨٤)

الحديث الخامس والعشرون

في البداية قلت للدكتور بطرس غالي اليوم وبالتحديد يوم ٢٦ مارس الحالي تكون قد مضت ٦ سنوات على توقيع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل فهل تقر بما يقوله البعض من انها ماتت قبل أن تبلغ سن السادسة أم تعتقد انها مازالت مريضة تحتضر ؟ !

قال الدكتور غالي : ان معاهدة السلام حية وقائمة ، وان مصر تتمسك بها وتلتزم بنصوصها وروحها ولذلك فمن الخطأ ان نتصور انها قد ماتت ، واستطيع أن أقول بعد مرور ٦ سنوات ، أن الرؤية قد اتضحت للجميع ، وان التاريخ قد اثبت انه لو كان عبور القوات المصرية الباسلة لقناة السويس يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ يعد نصرا حاسما للعسكرية المصرية ، فان توقيع معاهدة السلام في ٢٦ مارس ١٩٧٩ يعد نصرا حاسما للدبلوماسية المصرية ·

انك تحملت مسئولية اساسية في محادثات بليرهاوس والتي ادت الى معاهدة السلام ·· فما هو شعورك اليوم تجاه الدور الذي قمت به في ضوء تطور الاحداث في السنوات الست الماضية ؟

□ انني كنت بالفعل خلال فترة محادثات بلير هاوس اتولى منصب وزير الخارجية بالنيابة ، ولكن رئاسة الوفد المصري في المحادثات كانت للفريق أول كمال حسن علي وزير الدفاع انذاك ، وانني لا اقول ذلك الا لاعطاء كل ذي حق حقه ، فان رئيس الوفد قام بدور أساسي في نجاح المفاوضات ولا سيما ان الجانب المصري كان يحتل جزءا هاما من المحادثات ·

ولا أقول ذلك خوفا من المسئولية على الاطلاق لان شعورى اليوم اننى وبقية أعضاء الوفد المصرى فى بلير هاوس قمنا بواجبنا والحمد لله وان ما أسفرت عنه هذه المحادثات يعد انجازا بمعنى الكلمة ٠

تقولون ذلك بالرغم من الانتقادات الشديدة التى وجهت والتى مازالت توجه الى معاهدة السلام ؟

□ لورجعنا الى مضابط المناقشات التى دارت فى مجلس الشعب وفى لجانه على مدى عشرات من الساعات فى ١٩٧٩ لوجدنا أن غالبية الانتقادات التى وجهت الى المعاهدة قد تلاشت مع مرور الزمن وأصبحت غير ذى موضوع وفقدت أهميتها ٠

أذكر على سبيل المثال اعتراض بعد أعضاء المعارضة فى المجلس على أن يكون الانسحاب الاسرائيلى من سيناء على فترة ٣ سنوات والمطالبة بأن يتم هذا الانسحاب خلال عام واحد ٠٠ فأين هـذا الانتقاد اليوم بعـد أن تم الانسحاب ؟ أشـير أيضـا الى الانتقـادات التى اثيرت حـول قرار مصـر تصدير البترول الى اسرائيل ٠٠ فان منتقدى هذا الموقف لم يضعوا فى اعتبارهم التطور الذى أدى اليوم الى أن سوق البترول العالمى أصبح يعانى من زيادة العجز وانخفاض الأسعار ٠

لـكن الا ترون أن ترتيبات الأمن المقررة فى المعاهدة فى سيناء قد وضـعت حـدودا على السـيادة المصرية فى هـذه المنطقة وانتقصت منها ؟

□ أنا لا أوافق على هذا القول فان سيادة مصر كاملة على أرضها فى سيناء مثلما أية بقعة أخرى فى الاقليم الوطنى المصرى ٠ وان ترتيبات الأمن لا تنتقص من السيادة المصرية على الاطلاق مادامت تتم بموافقة مصر وبقرار مصرى ٠

أضف الى ذلك ان ترتيبات الأمن قائمة على جانبى الحدود أى أن ما يطبق بالنسبة لمصر يطبق أيضا بالنسبة لاسرائيل ٠

علاوة على ذلك فان تلك الترتيبات بطبيعتها مؤقتة ولا استبعد اعادة النظر فيها في الآونة القادمة عن طريق اتصالات تتم بين الجانبين ٠

هل يعني ذلك انك راض عن صياغة بنود معاهدة السلام رغم ما وجه اليها من انتقادات ؟

□ لا أستطيع أن أقول انني راض عن صياغة كل بند من بنود المعاهدة ولا أدعي انها تمثل الكمال ٠ فالكمال لله عز وجل وحده ٠ فمن الناحية الفنية انني كرجل قانون أول من يستطيع أن يشير الى عيوب بعض النصوص وبعض المواد ٠ فهناك مواد ينقصها الوضوح وأخرى غير محددة واخرى لا تتضمن صراحة أهدافنا ومطالبنا ٠ ولكن ما توصلنا اليه من نصوص بعد محادثات شاقة كان في تقديري أفضل ما يمكن ان نتوصل اليه في الظروف السائدة ٠

ثم ان العبرة ليست بالنصوص بقدر ما هي بالافعال والنتائج والروح التي تسود ترجمة هذه النصوص الى واقع ملموس ٠ وان النتيجة الرئيسية لمعاهدة السلام هي انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي المصرية التي كانت تحتلها منذ يونيو سنة ١٩٦٧ ٠

باستثناء طابا ؟

□ أن أهمية طابا لا ترجع الى مساحتها أو حجمها اذ اننا بصدد خلاف فني على رسم الحدود اكثر ما هو نزاع على ارض ٠٠٠ فان منطقة طابا لا تزيد عن فدان ولكن الأمر يتعلق بالمبدأ وبرفض مصر التفريط في أي شبر من ارضها ٠ ووفقا للمادة السابقة من معاهدة السلام فان مصر واسرائيل اتفقتا على ضرورة حل الخلافات الناجمة عن تطبيق أو تفسير المعاهدة عن طريق التفاوض ، وان لم يتيسر ذلك فنلجأ الى التوفيق أو تحال الى التحكيم ٠ واننا اليوم نطالب الجانب الاسرائيلي بتشكيل هيئة تحكيم لتتولى الفصل في هذا الخلاف ٠ اضف ان طابا ليست هي الخلاف الوحيد على رسم الحدود اذ يوجد عدة نقاط لم نتفق فيها بعد على موقع الحدود بين مصر واسرائيل وكثيرا

منها تتعلق بمساحات لا تزيد عن بضعة امتار وتبدو وكأنها اقل اهمية لانها تقع في وسط الصحراء ولكن الأمر يتعلق كما قلت بالمبدأ وبعدم التفريط في شبر واحد من الأرض المصرية ٠

تشير الى المكسب الذى حققته مصر ولكن الا ترى ان المشكلة ان المكسب اقتصر علي مصر وحـدها دون باقي الدول العربية أو الشعب الفلسطيني ؟

□ ان التخطيط المصرى كان يقوم علي أساس ربط الجزء المصرى من المشكلة بالجزء الفلسطيني وبالتالى بالحـل الشامل ، ولذلك فان معـاهدة السلام اقترنت باتفاق تكميلى خاص بالضفة الغربية وقطاع غزة ٠ فالى جـانب الانسحاب من سيناء كان المفروض ان يتحقق انسحـاب الحـكومة العسكرية الاسرائيلية من الضفة والقطاع وقيام الحكم الذاتى الفلسطينى الـكامل ٠

وهل أنت راض عن هذا الاتفاق التكميلي في ضوء عـدم تحقيق أى تقدم نحو وضعه موضع التنفيذ ؟

□ ان علينا أن نعرف ما تضمنه هذا الاتفاق التكميلى حتى نحكم عليه ٠ فلم يـكن سوى اطار للتفاوض ٠ اذ نص الاتفاق أن مصر واسرائيل قد اتفقتا علي بدء مفاوضات خلال شهر واحد من تبادل وثائق التصديق علي المعاهدة وان الحكومتين أعلنتا أنهما تنويان التفاوض بصفة مستمرة وبحسن نية من أجل الانتهاء من هذه المفاوضات في أقرب تاريخ ممكن ٠ بل تم تحديد مدة عام لانهاء هذه المفاوضات ٠ وتضمن الاتفاق أنه سوف يتم سحب الحكومة العسكرية الاسرائيلية من الضفة والقطاع وان تحـل سلطة الحـكم الذاتى الفلسطينية مكانها ٠ واشار ايضا الى انسحاب القوات الاسرائيلية واعادة توزيع القوات المتبقية في مواقع أمن محددة ومحدودة ٠ فهل هناك ما يعيب هذه النصوص التى كان يمكن ان تشكل خطوة نحو ممارسة الشعب الفلسطينى لحقوقه المشروعة ؟

فان كان الجانب الاسرائيلى لم ينفذ أحـكام هذا الاتفاق التكميلى ولم يلتزم بما جاء به بحسن نية فان ذلك لا يعنى ان الاتفاق سيىء فى حد ذاته أو ناقص · بل اننى أرى أن مماطلة الجـانب الاسرائيلى تشير الى مـدى ايجابية نصوص الاتفاقية والمدى المترتب على ما التزمت به اسرائيل من خلالها تجاه حل القضية الفلسطينية من جميع جوانبها واتجاه الحق الفلسطينى وانها لم تماطل الا للتهرب من هذه الالتزامات ·

ويكفى أن اقـول انه لو كانت اسرائيل قد نفـذت الالتزامات الواردة بالاتفاقية التكميلية واحترمت تعهداتها بحسن نية لكنا اليوم فى نهاية الفترة الانتقالية وكنا على أبواب مرحلة جديدة تسمح للشعب الفلسطينى بأن يمارس حقه فى تقرير مصيره ···

ولكن هل مازال هـذا الاتفاق التكميلى قائما ؟

□ نعم ، أنه مازال قائما بالفعل والدليل على ذلك اننا نطالب الحكومة الأمريكية بأن تستمر فى دور الشريك الكامل وأن تساهم فى جميع مراحـل التفاوض ، وسندنا القانونى فى هـذا المطلب هو النص الوارد فى الفـكرة الأخيرة من الاتفاق التكميلى التى تنص على ان حكومة الولايات المتحدة سوف تشترك اشتراكا كاملا فى كافة مراحل المفاوضات · ومادمنا لم نتوصل الى اطار آخر للتفاوض باتفاق كافة الأطراف فان المصلحة تقضى بأن يبقى هذا الاتفاق قائما ·

انك تتهم اسرائيل بعـدم احترام الاتفاق التكميلى بينما اسرائيل تتهم مصر بعـدم احترام المعـاهدة الأصـلية · وبالتحـديد فان الجـانب الاسرائيلى يقـول ان مصر حققت المادة الأولى من ملحق المعاهدة التى تنص على «اتفاق الطرفين على اقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وتبادل السفراء عقب اتمـام المرحـلة الأولى من الانسحـاب الاسرائيلى من سيناء » ، وذلك عندما سحبت مصر سفيرها من تل ابيب منذ اكثر من عامين ؟

□ ان هذه مغالطة اسرائيلية او فى أحسن الأحوال عدم فهم لحقيقة

المـادة المشار اليها ولتفسيرها الصحيح · فان مصر التزمت بموجب المعاهدة بايفاد سفير وقد احترمنا ذلك ونفذنا التزامنا عندما قررنا تعيين سفير مصرى لدى اسرائيل ·

ولكن لم نلتزم قط بان يبقى هذا السفير الى أبد الأبدين ·· فان حقيقة ما تعهدت به مصر هو تطبيع العلاقات أى أن تكون علاقات طبيعية مثل علاقات مصر بباقى دول العالم · وان لمصر ان تسحب سفيرها من أى عاصمة من عواصم العالم اذا ما قررت ذلك فهل نستثنى تل أبيب من ذلك ؟ هل يعقل ألا يحق لنا أن نسحب سفيرنا كما نشاء عندما نشاء ؟ أن مصر لها ان تسحب أي سفير من سفرائها فى تل أبيب وفي غيرها دون قيد أو شرط · وان القول بغير ذلك مغالطة قانونية وادعاء باطل ·

ولقـد سحبنا السـفير المصرى من اسرائيل تعبيرا عن رفضـنا التـام للسياسة العدوانية التى انتهجتها اسرائيل فى لبنان وان التمثيل الدبلوماسى هو صميم أعمال السيادة ·

(جريدة الأخبار القاهرية ، ٢٦ ـ ٣ ـ ١٩٨٥)

الحديث السادس والعشرون

أثار خبر اعتزامكم زيارة اسرائيل ردود فعل غاضبة ٠٠
سيادة الوزير ٠٠ لماذا تزور اسرائيل الآن ؟

□ هذا الخبر عار من الصحة وليس له أساس بالمرة وأنا عندما أذهب الى اسرائيل فان قرارى لا يتأسس على اعتبارات ذاتية ولا يستلهم ردود فعل من أى طرف كان ، فلمصر سياسة موضوعية ، وباعتبارى وزيرا فى الحكومة المصرية أقوم بالعمل على تنفيذ السياسة المصرية بصرف النظر عن رضاء أطراف خارجية عنها أو عدم رضائها ٠

كما ان ثمة حقيقة ثابتة ينبغى التنويه بها وهى ان مصر عندما قررت ان تخوض معركة السلام فانها صممت على أن يكون السلام بينها وبين اسرائيل هو الوسيلة للوصول الى تحقيق السلام فى المنطقة كلها ، وان تكون التسوية الشاملة هى الأساس ، لان السلام الذى تنشده مصر وتعمل من أجله هو السلام العادل بالنسبة لجميع الأطراف وبناء عليه فان حركة الدبلوماسية المصرية تظل دائما تدور حول محور السلام وتستهدى به كهدف رئيسى ، تكرس كافة الاتصالات والجهود والتحركات من أجل الاقتراب الصحيح منه ، وبالتالى فان ذهابى لزيارة اسرائيل - اذا ما تقرر ذلك - هو جهد يضاف الى رصيد السلام فى منطقة الشرق الأوسط ، كما ان عدم ذهابى الى اسرائيل يكون بناء على رؤية ترى ان ذلك انما يخدم نفس الهدف وليس نزولا على ارادة طرف أو استرضاء لطرف مهما كان ٠

هل تشهد العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية سلاما باردا خلال هـذا العام ١٩٨٧ بعـد تصريحات المشير ابو غزالة وتنشيط العلاقات المصرية ـ العربية ؟

□ ان ما قاله الرئيس مبارك فى الكويت هو تأكيد على وجوب التوصل الى تسوية سلمية عادلة للمشكلة الفلسطينية كشرط لازم لاستقرار الأوضاع فى المنطقة ، ولذلك فان مصر تطالب اسرائيل بضرورة انسحابها من الأراضى العربية التى احتلتها عام ١٩٦٧ بما فى ذلك القدس العربية والى ضرورة احترام ميثاق الأمم المتحدة ومبادىء القانون الدولى وحقوق الانسان · وتدعو مصر الى ضرورة وقف بناء المستوطنات فى الأراضى العربية المحتلة واحترام الهوية العربية للشعب الفلسطينى وحقه فى الحياة وفى الأمن وفى ممارسة حقوقه المشروعة بما فى ذلك حقه فى تقرير مصيره ·

يؤكد المراقبـون والمحللون السياسيون ان السـلام بين العرب واسرائيل مستحيل اذن ·· هل هناك احتمالات لاستمرار العلاقة دون توتر ؟

□ ان سـ الك هنا يحمل نغمة التشاؤم التى رفضتها فى نهاية اجابتى السابقة فلا يوجـد شىء مستحيل فى الحياة وكم من الشواهد فى التاريخ فى مختلف مساراته تؤكد لنا ان ما كان يبدو مستحيلا فى يوم أو فى زمن ما يصبح حقيقة ساطعة فى يوم لاحـق أو فى زمن آخـر · المهم فى ممارسة السياسة ان تتوافر الارادة والاصرار ووضوح الهـدف والالحـاح عليه من خلال الحركة الدائبة والجهـد المتواصل دون الركـون الى اليأس أو فقـدان الاتجاه لان الحياة لا تتوقف · والعنصر الأكثر اهمية يظـل يتمثل فى امتلاك الرؤية الشـاملة للأمور والوقوف عند الحقـائق الجـوهرية دون الاهتمـام بالفرعيات ·

ان دروس التاريخ ومعطياته تعلمنا ان منطق الحيــاة هو التعــايش والحوار وليس المواجهة والصراع ، والمؤكد ان ينتصر فى النهاية منطق الحياة فى هذه المنطقة التى كانت مهد الحضارات ومهبطا لرسالات السماء التى تحض على التلاقى والتسامح والسلام ٠

(جريدة الأنباء الكويتية ، ٩ ـ ٥ ـ ١٩٨٧)

الحديث السابع والعشرون

الانتفاضة الحالية للضفة الغربية وقطاع غزة والتى تواجهها اسرائيل بالرصاص والسجون وبمختلف أوجه القمع الوحشى ، والذى راح ضحيته حتى اليوم أكثر من ثلاثين شهيدا ، من الشباب والنساء والأطفال الفلسطينيين ، ما رأى الدكتور بطرس غالى ، بوصفه وزير الدولة للشئون الخارجية لمصر ؟

□ الواقع ان الموقف المصرى واضح ، فهو قائم على ادانة الوجود الاسرائيلى فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، ومصر تطالب بالشروع فى المفاوضات حتى نستطيع ان نتوصل الى تسوية سلمية للقضية الفلسطينية تقوم على انسحاب القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية وقطاع غزة ، ولابد ان تبدأ هذه المفاوضات فورا حتى نستطيع أولا احتواء الوضع المتفجر فى المنطقة الذى يهدد السلام ، وحتى نستطيع ان نقوى أنصار الحوار والتفاوض ، وحتى نستطيع ان نساعد الشعب الفلسطينى فى الأراضى المحتلة على التقدم والاهتمام بقضايا التنمية ، فلا بد من التحرك · على المستوى الدولى والأوروبى ، ولابد من التحرك مع الدول الخمس الكبرى الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن الدولى (الاتحاد السوفيتى ، الولايات المتحدة الأمريكية ، فرنسا ، انكلترا ، والصين) · لابد من التحرك فى اطار منظمة الوحدة الافريقية ، والمؤتمر الاسلامى ، ومجموعة دول عدم الانحياز ، ولابد من تسليط الأضواء على القضية الفلسطينية ، لانه فى العام الماضى ، حدث نوع

من الاهمال للقضية الفلسطينية ، فقد اهتم المجتمع الدولى بقضايا مثل التقارب بين الاتحـاد السوفيتى والولايات المتحـدة ، وتامين مرور ناقلات البترول فى الخليج ، أو بقضايا دول أمريكا الوسطى ، على حساب الاهتمام بالقضية الفلسطينية · ومن المؤكـد انه لا سـلام فى الشرق الأوسـط دون التسوية السلمية للقضية الفلسطينية ، ويجب ان ننتهز فرصة هذه الثورة التى قام بها الشـباب الفلسطينى ضـد القهر الاسرائيلى ، وضـد الانتهاك الاسرائيلى لحقوق الانسان ، لـكى نتحـرك دبلوماسيا على المستوى العربى والدولى ·

بماذا تصف القهر الاسرائيلى للشـعب الفلسطينى فى الضفة الغربية وقطاع غزة ؟

□ اسرائيل تنتهك حقوق الانسان ومواثيق الأمم المتحدة وميثاق جنيف · انها تنسف بيوت الأهـالى الفلسطينيين ، وتحشـدهم فى السجون ، وتقتل المتظاهرين المسالمين ، حتى الأطفال منهم والنساء وتطرد العديد من بلدهم ، وأخذت مصر بالتحرك فى الساحة الدولية ، لـكى يتخذ الغرب الأوروبى والأمريكى موقفا حازما فعالا تجاه هذه الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان والمواثيق الدولية فى الأراضى العربية التى تحتلها · لان من مصلحة أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ان يتحقق الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط ، وهذا الاستقرار لا يتأتى · الا من خلال سيادة السلام فى المنطقة ، ولن يتحقق ما لم تحـل القضـية الفلسطينية على أسـاس الاعتراف بالحقـوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى ·

اعلن اسحاق شامير ، مؤخرا ، ان اسرائيل لن تنسحب من الضفة الغربية وقطاع غزة ، وان هذه أراض اسرائيلية قديمة ؟

□ نحن نستنكر هذا الكلام الذى ليس له أى نصيب من الصحة ، والذى

يخالف اتفاقيات السلام ، ويخالف ميثاق وقرارات الأمم المتحدة ، ويهدد السلام فى المنطقة ٠

الا ترى ان اسرائيل ، خـرقت اتفـاقية كامب ديفيـد ، بالنسبة لشقها الخاص بالضفة الغربية وقطاع غزة ، والذى يقضى باعدادها للحـكم الذاتى ، خـلال خمس سنوات ، يجرى من بعدها استفتاء حق تقرير المصير ؟

□ اسرائيل خرقت المواثيق الدولية كافة ولم يحدث ذلك اليوم فقط وانما على مدى السنوات الماضية ، فلقد خرقت هذه المواثيق عندما قررت ضم الجولان ، وعندما قررت ضم القدس ، وعندما تدخلت عسكريا فى لبنان ٠ هنـاك سلسلة من المخـالفات الاسرائيلية ، التى تهـدد السـلام والأمن فى المنطقة ٠

اين وصلت العـلاقات المصرية ـ الاسرائيلية اليوم ؟ وهل ستقطع من جانب مصر ؟

□ نحن نرى انه يجب ان نستمر فى اتصالاتنا باسرائيل ، لاننا من خلال هذه الاتصالات نستطيع ان نقوى الجناح الذى يؤمن بالحوار وبالتفاوض وكذلك نستطيع ان نقدم مساعدات عاجلة للشعب الفلسطينى الذى يرزح تحت الاحتلال الاسرائيلى ، ويعانى مختلف صور القهر الاسرائيلى ٠

ألت سلمت الحـكومة الاسرائيلية ، عبر سـفيرها فى القـاهرة ، عـدة احتجاجات على ما ترتـكبه ضـد الشـعب الفلسطينى ، فى مواجهة انتفاضته الوطنية الراهنة ؟

□ أهمية هذه الاتصالات ، اننا عبرها نستطيع ان نقدم احتجاجات وان نضغط دبلوماسيا على الحـكومة الاسرائيلية ، وقد قدمنا عدة احتجاجات فى الأسابيع القليلة الماضية ٠

(مجلة كل العرب الباريسية ، ٢٠ ـ ١ ـ ١٩٨٨)

الحديث الثامن والعشرون

حذرت القاهرة اسرائيل من ابعاد الفلسطينيين عن أرضهم ومن سياسة القمـع والقهـر التى تتبعهـا ، فما هـو موقف الدبلوماسية المصرية فى حالة استمرار اسرائيل فى سياستها واصرار شامير على موقفه فى هذا الشأن ؟

ـ حذرت القاهرة ـ وتستمر فى تحذيرها فى كل الاتصالات التى تتم ـ بأن ما تقدم عليه اسرائيل من أعمال قمع وحشية ، ومن طرد للفلسطينيين من ديارهم ، هو اجـراء خطير وليس سوى استمرار فى تصعيد اجراءات القمع فى وجه انتفاضة الشعب الفلسطينى الطبيعية للدفاع عن حقوقه المشروعة التى تغتصبها اسرائيل ، تلك الانتفاضة التى لا شك فى انها ستزداد حـدة وعنفا مع هـذا التصعيد الاسرائيلى لعمليات القمع ، اذ ليس هناك شعب فى العالم يمكن ان يستكين لاعمال القهر أو يستسلم للطرد من وطنه ٠ ولقد أعلن الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات انه تلقى تأكيدات من مصر ، وأيضا من الأردن ولبنان ، بأنها لن تستقبل أيا من الفلسطينيين الذين تطردهم اسرائيل من الضفة الغربية أو من قطاع غزة ، وذلك لاحباط أى محاولة اسرائيلية للمضى فى عملية طـرد الفلسطينيين من ديارهم ٠ وتطـالب مصر ـ فى كل تحركاتها ـ وفى المبادرة الأخيرة التى حملها الرئيس حسنى مبارك معه الى الولايات المتحدة والى سائر دول العالم ، بضرورة احترام الحقوق الأساسية للشعب الفلسطينى تحت الاحتلال ، وبضمان حماية الشعب الفلسطينى بواسطة أساليب ملائمة ٠

لقد دلت دروس الماضى على ان العنف يؤدى الى مزيد من العنف ، وأعمال القمع الوحشية من شأنها ان تزيد النار اشتعالا ، وتضاعف الاحساس بالسخط والغضب ٠ ولقد دخلت اسرائيل بالفعل فى مصيدة العنف ، وعليها ان تتنبه الى ذلك قبل فوات الاوان ٠ ان مأساة اسرائيل انها دولة احتلال ، ولا بديل أمامها سوى الاعتراف ـ بالحقيقة الفلسطينية ـ والتعامل معها ، وباعطاء الفلسطينيين حق تقرير المصير ٠ هذا ما نقوله ونتبناه فى كل اتصالاتنا مع اسرائيل ومع سائر الاطراف والقوى العالمية ، لان الحل الوحيد هو العمل ـ بأسرع ما يمكن ـ الى وقف ما يتعرض له الفلسطينيون ، وانهاء معاناتهم ٠ ومنع الاعتداءات عليهم ، واستئناف مسيرة السلام ، وحسم الصراع فى المنطقة ٠

منذ الأسبوع الثاني للانتفاضة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة حذرت القاهرة تل ابيب من استمرار ممارساتها القمعية والوحشية ضد الانتفاضة بسحب السفير المصرى وتجميد العلاقات ٠٠ ولكن تغلبت بعد ذلك وجهة النظر القائلة بأهمية استمرار السفير المصرى هناك ٠ ما هو تعليقكم على هذا الموضوع ؟

□ أود فى البداية أن أشير الى حقيقة تتحدث عن نفسها ، وهى ان التأييد المصرى لانتفاضة الشعب الفلسطينى فى الأرض المحتلة ، يرقى الى مستوى الاجماع وجدانيا وعقليا ٠ وهو اجماع لا أغالى اذا ما أكدت انه لم يحدث فى مصر منذ وقت طويل ٠٠ فالموقف الحكومى والرسمى فى مصر ـ وخاصة حين يعبر عنه رئيس الدولة ـ أوضح ما يكون ، وموقف الجماهير الشعبية فى مصر يعكس تعاطفا وتأييدا كاسحا ، تستوفى فى هذا الجماهير المنظمة داخل أحزاب وتنظيمات سياسية ، أو فى التجمعات المهنية والطلابية والقطاعية المتنوعة ٠ وتستطيع مصر ـ تعبيرا عن موقفها ـ ان تقدم على أى خطوة ، بما فى ذلك سحب السفير أو تجميد العلاقات مع اسرائيل ، وسبق

لمصر ان فعلت ذلك بالفعل فى اعقاب مذبحة صبرا وشاتيلا فى عام ١٩٨٢ ، وظلت السفارة المصرية فى تل ابيب على مستوى القائم بالأعمال لمدة ثلاث سنوات كاملة ٠٠ ولكن مصر ترى فى مثل هذه الظروف أن وجـود السفير المصرى ربما كان اكثر فائدة من غيابه الذى هو مجرد اجـراء سلبى له قيمة محدودة ، اما وجوده فقد يخـدم حركة الدبلوماسية المصرية الواسعة النطاق فى الاتصال والتعامل مع جميع الأطراف ، بما فى ذلك الفلسطينيون فى الضفة والقطاع ٠

ان مصر على عهدها دائما ـ قيادة وشعبا ـ فى الوقوف بـكل قوة بجانب الشعب الفلسطينى ، لقد أجمعت مصر كلمتها ـ على مدى الاربعين عاما المنصرمة ومنـذ قيـام اسرائيل ـ على دعم وتاييـد الفلسطينيين حتى يحصـلوا على حقـوقهم المشروعة واذا كانت مصر هى قلب الأمة العـربية وطليعتها ، فانها كانت وستظل دائما على استعداد لتحمل مسئوليات القلب النابض والطليعة الجسورة ٠

(جريدة الأنباء الكويتية ، ٢ ـ ٢ ـ ١٩٨٨)

الحديث التاسع والعشرون

ما هو تقييمكم لطبيعة السلام الحالى بين مصر واسرائيل ؟
وكيف اثرت الإنتفاضة على هذه العلاقات ؟

□ ان السلام بين مصر واسرائيل الذى عبر عن نفسه فيما تم بين البلدين من ابرام لاتفاقيات التطبيع · لم يكن سوى معاهدة للسلام بين فلسطين واسرائيل ، أو ما يمكن تسميته بحق تقرير المصير للفلسطينيين ، وهى العملية التى قامت الدبلوماسية المصرية بالتفاوض مع اسرائيل من أجل تحقيقها فيما عرف بمفاوضات الحكم الذاتى للفلسطينيين والتى انتهت الى الفشل بسبب التعنت الاسرائيلى ورفضها الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى ، ومن يومها عاشت العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية اجواء من السلام البارد ، وهى التسمية التى اطلقتها وصفا على هذه الحالة من « السلام المجهض » بسبب عدم تحقق الهدف الجوهرى من ورائه ، وهو تسوية النزاع العربى ـ الاسرائيلى ، وتسوية القضية الفلسطينية التى هى جوهر الصراع العربى ـ الاسرائيلى وجوهر الصراع المصرى ـ الاسرائيلى بالضرورة ، نظرا لأن مصر تعتبر القضية الفلسطينية هى قضية مصرية فى ذات الوقت · ويؤكد مجمل المسلك الاسرائيلى من قضية السلام ، ان اسرائيل ليست جادة فيما تدعيه من رغبة فى السلام ، فان رفضها لعقد المؤتمر الدولى للسلام ، الذى يجمع الرأى العام الدولى ، والمجتمع الدولى الممثل فى الأمم المتحدة ، على انه الوسيلة المثلى لتسوية الصراع العربى ـ الاسرائيلى ،

وارســاء أسس التعايش السلمى بين العــرب واسرائيل ، وتســوية القضية الفلسطينية ، هو أبرز دليل على ما نقول ، وجاء الموقف الاسرائيلى أخيرا من الانتفاضة الشعبية الفلسطينية ليؤكد ـ بشكل قطعى ـ الموقف الاسرائيلى الرافض للسلام ٠

وموقف اسرائيل من الانتفاضة يريد ان يثبت صحة منهجهم فى ادارة الصراع ، وهو منهج لم يتغير منذ قيام الدولة عام ١٩٤٨ حتى الآن ، ويقوم على أساس فرض الصلح على العرب بالقوة ، وليس التفاوض مع العرب من أرضية متكافئة يريد الاسرائيليون ان يثبتوا ان حركة الانتفاضة مجرد زوبعة فى فنجان ، وان منهجهم فى ادارة الصراع غير قابل للتغيير أو التطويع تحت أى ضغوط سياسية أو عسكرية ٠

وقد تكون بعض ملامح الصورة التى أمامنا تشير الى اننا أمام اسرائيل أخرى غير تلك التى تعودنا التعامل معها على مدى الأربعين عاما الماضية حيث يغلب العناد على الدهاء ، وتفوق أحاسيس العنجهية على لغة المنطق وتصل بها المبالغة الى تخيل انهم ماضون وحدهم الى المجهول ٠٠٠ وأمام موقف مثل هذا كيف يمكن تصور العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية ؟

مشكلة (طابا) واحــدة من مشــاكل رئيسية فى ملف العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية وتدل كافة الشواهد على ان قرار هيئة التحكيم سيكون فى صالح مصر فهل تعتقدون أن اسرائيل ستقبل بهذا القرار ؟

وفى حالة الرفض ، هل تعتقدون ان الولايات المتحدة يمكن ان تلعب دورا توفيقيا ؟

وما هى المبــادىء الأساسية التى تحــكم سياسة مصر بالنسبة لهذه المسالة ؟

□ من المعروف انه فى منتصف ابريل الماضى انتهت المرافعات الشفوية من الجانبين ، وبعد المرافعات التكميلية ، أعلنت المحكمة انها ستخلو الى المداولة ، ودعت الأطراف الى محــاولة الوصــول الى الحــل الودى ، فاذا

ما توصلوا الى ذلك ، عليهم أن يخطروا المحكمة ـ فى فترة مناسبة ـ حتى تتمكن من تبنى هذا الحل ، ويصدر فى شكل حكم باسم المحكمة ودخل العامل الأمريكي على معادلة طابا مع اقتراب حكم هيئة التحكيم ، وتقبل المفاوض المصرى ذلك ، لأن الموقف المصرى يحكمه مبدآن أساسيان هما :

ـ **الأول** : ضرورة الاعتراف الكامل بالمواقع المصرية فى طابا ، وبمواقع الحدود الأخرى ، والسيادة المصرية على هذه المواقع ٠

ـ **والمبدأ الثانى** : هو ألا يكون هناك أى ترتيبات مقترحة لها مساس أو شبهة مساس بهذا الموقف المصرى ٠ وفى اطار هذين المبدأين ، فنحن مستعدون ان نستمع الى كل ما يقدم الينا من أفكار للتسوية ٠ ومن المعروف ان مصر حريصة على ألا تتعطل أحكام المحكمة الدولية ، وأن تستمر فى عملها ، وقد رفضت مصر المسعى الاسرائيلى الذى كان يهدف الى محاولة تقديم طلب مشترك بين مصر واسرائيل بتأجيل التحكيم وأعلنت مصر انها سترفض أى طلب اسرائيلى بذلك ٠

أما عن التساؤل الخاص بمدى التزام اسرائيل بالحكم الذى سوف يصدر اذا كان فى غير صالحها ، فالمعروف ان الطرفين قد اتفقا على أن يكون حكم محكمة التحكيم ملزما لهما ، أما اذا حاول طرف ان يمتنع عن تنفيذه ، فهذا يخرج عن نطاق هيئة التحكيم ، ومن شأن ذلك الموقف ان تدخل العلاقات بين البلدين فى أزمة خطيرة لا يمكن التكهن بها ، ومن غير المتصور ان اسرائيل سوف تغامر بالدخول فى هذه الأزمة الخطيرة مع مصر ، كما لا يخفى ان امتناع اسرائيل عن تنفيذ الحكم سيفضح موقفها ، ويحرج الطرف الأمريكى باعتباره ضامنا للمشارطة ٠

(جريدة الاتحاد الظبيانية ، ٢٨ ـ ٧ ـ ١٩٨٨)

الحـديث الثلاثون

اصدرت محـكمة التحكيم الخاصة بقضية « طابا » فى جلستها العلنية التى عقدت فى قاعة برلمـان مقاطعة جنيف حكمها لمصلحة مصر • وباعتبارك احـد مهندسى الدبلوماسية المصرية الذين لعبوا دورا محـوريا فى هذه القضية المتصـلة بالعلاقات المصرية ـ الاسرائيلية • فما هو تعليقك على هـذا الحـكم ؟

□ لعل أصدق تعليق على هـذا الانتصـار الدبلوماسى الذى أحـرزته مصر ، انه ليس فى حقيقة أمره سوى انتصار لقضية السلام ، وانتصار لمبدأ تسوية المنازعات بالطرق السلمية وانتصار لحرمة وقداسة قواعد القانون الدولى ، واستطيع ان اضيف ان كل من سيتصدى للتاريخ لهذه الفترة من الزمن المستقبل ، سـوف يجـد فى المرافعات التى دارت امام المحـكمة وفى المؤتمرات القانونية التى قدمها كل من الجانب المصرى والجانب الاسرائيلى مادة غزيرة يستطيع فى ضوئها ان يدرس ابعاد المناورات القانونية والسياسية التى دارت فصولها على مدى اشهر واشهر حتى انتهى الأمر بالتوصل الى هذا الحـكم •

سيدى الوزير ، اننى لا أريد ان اتوجه بسؤالى اليكم باعتباركم عالمـا من علماء القانون الدولى ، ولكنى أريد ان اتوجه اليـكم كسياسى ودبلوماسى عاش هذه القضية منذ بدايتها ، وهو كيف تفسرون خسارة الاسرائيليين لهذه القضية• وهم الجانب الذى اشتهر بقدرته على التخطيط المحـكم والتقييم الموضوعى للأمور ؟

□ منذ مطلع سنة ١٩٨٢ ، وهى السنة التى اتفق على ان يتم انسحاب

القوات الاسرائيلية الى الحدود الدولية المصرية بحلول يوم ٢٢ ابريل من ذاك اليوم ، بموجب اتفاق السلام بين مصر واسرائيل ، بدأت الضغوط الأمريكية معها ، تساوم على اتمام الانسحاب الذى تم الاتفاق عليه بالحصول على مكاسب اضافية وتحقيق بعض المصالح الجديدة التى تخرج عن نطاق ما اتفق عليه · وقد جاء الجنرال هيج — وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية فى بداية يناير ١٩٨٢ ، ليطالب مصر بابرام اتفاق جديد مع اسرائيل يتضمن شروطا جديدة ، مما حدا بمصر ان ترفض هذا الطلب رفضا باتا · كما جاء فى نفس الفترة تقريبا ، ديفيد كيمجى ، الذى كان المسئول الأول عن قضية « طابا » يطالب مصر تبنى موقف مرن فيما يتعلق بمطالب اسرائيل فى « طابا » المصرية ، كثمن لاستمرار عملية السلام · وباختصار كان من الواضح ان الجانب الاسرائيلى يريد الحصول على « سمسرة » لكى يقوم بتسهيل اتمام صفقة الانسحاب فى الثانى والعشرين من ابريل ١٩٨٢ ·

هل نستخلص من ذلك ان الثمن الذى كانت تتطلع اسرائيل للحصول عليه ، مقابل اتمام الانسحاب فى التاريخ المتفق عليه ، هو تسوية قضية « طابا » بما يحقق المطامع الاسرائيلية فيها ؟

□ لا استطيع القول بأن اسرائيل قد فضت نفسها بهذا الوضوح ، أو ان المسلك الاسرائيلى كان يتعمد هذا الأسلوب المباشر فى التناول السياسى لهذه القضية · اذ لم يصدر أى تصريح عن أى مسئول اسرائيلى خلال تلك السلسلة الطويلة التى دارت بينى وبين ديفيد كيمجى فى القاهرة او فى تل ابيب بين عملية الانسحاب وبين تسوية قضية « طابا » سواء خلال تلك المحادثات الطويلة التى دارت بينى وبين ديفيد كيمجى فى القاهرة أو فى تل ابيب او القدس ، وذلك فى الاجتماع الذى عقد فى القاهرة فى ٤ ابريل ١٩٨٢ ، او حتى ابان الاجتماعات التى دارت فى اسرائيل مع بيجين وشارون وشامير فى المدة من ١٥ — ١٦ مارس ١٩٨٢ · أو اثناء الزيارة التى قام بها شارون

الى القاهرة فى ١٥ ابريل ١٩٨٢ ، حيث تم لقاء فى أحد اجنحة فندق شيراتون هليوبوليس ، تراس فيه الجانب المصرى السيد/كمال حسن على ، وشارك فيه كذلك المشير عبد الحليم أبو غزالة · ولكن ما يمكن قوله هو ان الابتزازات الدبلوماسية ، كانت تأتى بطريق غير مباشر ، كأن يقال انه سوف يصعب على القوات الاسرائيلية ان تنسحب الى الحدود الدولية ، طالما لم يتم الاتفاق على الحدود التى تفصل بين مصر واسرائيل فى منطقة « طابا » !! وهى جميعا تلميحات تريد توصيل الرسالة الى من يعنيه الأمر ·

يمكن ان نفهم - بمعنى آخر - ان السلاح السرى الذى استعمله الجانب الاسرائيلى للاحتفاظ بصورة أو بأخرى بطابا ، كان هو التهديد الضمنى بتأجيل الانسحاب أو فى التهديد بعدم الانسحاب ؟

لقد كان التكتيك الاسرائيلى أكثر عمقا ودبلوماسية من التهديد الفج بعدم الانسحاب · ذلك ان الموقف الاسرائيلى كان يستند الى المنطق الذى يقول بأن مصر قد استردت مئات ومئات من الكيلو مترات من شواطىء سيناء التى تبدأ من خليج السويس الى طابا ، فلماذا لا تتنازل عن خمسمائة متر من الشاطىء عن طيب خاطر فى سبيل استتباب السلام وتدعيم حسن الجوار · واستطيع ان أقول ان الجانب الأمريكى كان يؤيد المطلب الاسرائيلى - الى حد كبير - وعلى سبيل المثال لا الحصر ذلك الحديث الذى سجلته فى مذكراتى والذى دار بينى وبين السفير الأمريكى « سام لويس » فى تل ابيب فى دار سكن السفير المصرى سعد مرتضى يوم السادس عشر من مارس ١٩٨٢ ، حيث دافع بحرارة عن المطلب الاسرائيلى ، ومبرزا تواضع المطلب وضآلته · ورغم علمى أن هذا الحديث لم تكن له صفة رسمية ، الا انه يعكس الروح السائدة لدى الأمريكيين والتى تعبر عن السيكولوجية الأمريكية خلال تلك الفترة السابقة على الانسحاب الاسرائيلى من شبه جزيرة سيناء حيث كانت تمارس علينا الضغوط من جميع الجوانب ، لاعطاء اسرائيل هذا الثمن

بدعوى انه ثمن ضئيل مقارنة بما سوف تحصل عليه ، أو مقارنة بما قد يترتب على تعقد الأمور فى المرحلة الأخيرة من الانسحاب ٠ كما كان يشير — منطق هؤلاء الذين يمارسون ضغوطهم علينا — الى المتاعب الداخلية التى تواجهها اسرائيل بعد انسحابها من قرية (ياميت) التى دمرها شارون (مخالفا بذلك اتفاقات السلام) ، قائلين بضرورة ان تساعد مصر حكومة بيجن بهذا التنازل «البسيط» من جانبنا ، متناسين — بطبيعة الحال — ان « الهدايا » أو «السمسرة» لا يمكن ان تدفع من التراب الوطنى مهما تضاءلت مساحته أو صغرت ذلك ان هذا المنطق يقوم على « المادية » ولا يعرف قيم « الوطنية » ٠

وماذا كان ردكم على هذه الحملة التى لا تخلو من ذكاء ؟

□ لقد اتهمت الجانب الاسرائيلى صراحة بسوء النية لأنه بدأ فى اجراءات اقامة الفندق بعد ابرام معاهدة السلام ، وذلك على أرض مصرية ٠٠ وفى أسوأ الفروض ، على أرض هى محل نزاع بين الجانبين ٠٠ ولقد اكدت فى محادثاتى مع المسئولين الاسرائيليين ، انهم يعلمون تماما ان طابا مصرية ولا ينبغى عليهم المماحكة ، أو المجادلة السقيمة فى ذلك ٠ ولا أنسى مشادة وقعت بينى وبين الجنرال « ابراش شامير » فى السيارة التى كانت تنقلنا معا من القدس الى تل ابيب بخصوص طابا وذلك فى ٢٦ مارس ١٩٨٢ ، والتى اثق تماما فى انه لايزال يذكرها حيث قلت بالحرف الواحد « ان القيادة الاسرائيلية تعلم تماما ان طابا مصرية ، ولكنها تريد ان تستولى عليها من خلال مناورة رخيصة ، ولكن تلك المناورة من شأنها ان تهدد عملية السلام بين مصر واسرائيل » ، وفى المفاوضات المكثفة التى دارت بين الوفد المصرى الذى كنت اترأسه وبين الوفد الاسرائيلى الذى كان يترأسه ديفيد كيمجى ، تمسكنا بأحكام المادة السابعة من معاهدة السلام التى تقول فى فقرتها الأولى ان الخلافات بشأن تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة تحل عن طريق المفاوضة

والتى تقول فى فقرتها الثانية انه اذا لم يتيسر حل هذه الخلافات عن طريق المفاوضات فانها تحـل بالتوفيق ، أو تحال الى التحكيم ، وقد انتهت هـذه المفاوضات الى ابرام بروتوكول ٢٢ ابريل ١٩٨٢ بخصوص الوضع المؤقت فى طابا والذى جاء فيه اتفاق كل من الطرفين على تحريك قواته خلف الخطوط التى يحددها لنفسه كل منهما ، وذلك انتظارا للتوصل الى تسوية بشأنها ، كما تضمن اتفاق الطرفين على ان تقوم القوة المتعددة الأطراف والمراقبون بالمحافظة على الأمن فى هذه الأرض المتنازع عليها ، وقد نص كذلك على ان هذا الموقف سوف لا يؤثر على وضع أى من الطرفين ، أو على النتيجة النهائية للتسوية الخاصة بهذه المنطقة ٠

هل كانت - فى رايـكم - ثمة خطـة سياسية اسرائيلية مرسومة للاستيلاء على طابا ؟

□ ليست لدى معلومات عن وجود خطة اسرائيلية تستهدف الاستيلاء على طابا ، ولـكنى استطيع ان أقول انه كان هنـاك انقسـام بين القيادات الاسرائيلية فيما يتعلق بقضية طابا ، كما نستطيع ان نفترض - وهنا أريد ان اكرر ان هـذا مجرد افتراض - ان بعض القيادات الاسرائيلية كان لها تصور يقوم على الشكل الآتى : -

أولا : العمل على الوصول الى اتفاق لتسوية قضية طابا قبل انسحاب ٢٢ ابريل ١٩٨٢ ، وان الجانب المصرى - أمام الضغط الاسرائيلى والضغط الأمريكى - ورغبة منه فى ان يتم الانسحاب فى التاريخ المتفق عليه ، سيقبل تنازلات هامشية أو جوهرية حسب قدرة المفاوض الاسرائيلى ٠

ثانيا : فى حالة اخفاق هذه المحاولة الأولى ، فان الخطوة التالية تتمثل فى الالتجـاء الى التوفيق الدولى ، وهو أسلوب لتسوية المنـازعات الدولية يسـتند الى الحـلول السياسية أو الى الأسس والمعـايير السـياسية أكثر مما يستند الى المعايير القانونية البحتة ٠ وانه من الممكن - من خلال هـذا

الأسلوب ـ الحصول على حـكم من هيئة التوفيق يقوم على تقسيم منطقة طابا مناصفة بين الجانب المصرى والجانب الاسرائيلى ، وبما ان الفندق يقع فى النصف الملاصق للحـدود الاسرائيلية ، فان حـكومة تل ابيب سوف تحتفظ بالفندق والشواطىء المجاورة للفندق ٠

ثالثا : اذا ما كان من الضرورى اللجـوء الى التحـكيم ٠ فانه يمكن ـ آنذاك ـ بذل المساعى لايجاد تسوية خارج اطار التحكيم ، تستطيع اسرائيل بموجبها ان تنال بعض الامتيازات قبل صدور حكم محكمة التحكيم ٠

لمـاذا فشـل هـذا التكتيك الاسرائيلى فى كل مراحـله المتسلسلة الواحدة بعد الأخرى ٠ فى تصوركم ؟

□ هنـاك عـوامل وأسباب كثيرة هيـأت الظروف لنجـاح الدبلوماسية المصرية ، وفى مقدمتها اصرار القيادة السياسة المصرية على رفض اى تنازل قبل اتمام الانسحاب الاسرائيلى ، ورفض التوفيق كوسيلة لتسوية الخلاف ، والتمسك بالتحكيم كأسلوب لحل النزاع القائم ٠ ويجب ان أضيف الى ذلك الدور الذى لعبته الادارة القانونية بوزارة الخارجية المصرية ، وعلى رأسها السفير الدكتـور نبيـل العربى بالتعـاون مـع مجموعة الفقهـاء المصريين والأجانب ، وأذكر منهم استاذنا الدكتور حـامد سلطان ، والمرحـوم الدكتور وحيد رأفت ٠

هل نتوقع صعوبات فى تنفيذ حـكم محكمة التحكيم ؟

□ اذا كانت النيات صافية ، فلا اتوقع صعوبات ، بل يحدونى الأمل فى ان تدرك اسرائيل ان تسوية قضية « طابا » هو بداية لمرحلة جـديدة للعلاقات المصرية ـ الاسرائيلية ، يمكن ان تحقق فيها مافاتها من فرص كانت اسرائيل دائما هى الجانب الذى يبذل جهده لتضييعها ، فهل تمسك اسرائيل هـذه المرة بالفرصة قبل ان تضيع ؟ !

وأريد أن أضيف ـ فى ختام هـذا الحديث ـ انه من الخطأ بمـكان ان

ينظر أى طرف على حـكم محـكمة التحـكيم الى انه انتصـار للدبلوماسية المصرية ، أو هزيمة للسياسة الاسرائيلية ، ذلك ان النظرة الموضوعية للأمور تؤكد ـ كما جاء فى بداية هذا الحديث ـ ان الحكم فى مضمونه الحقيقى ، هو انتصار للقانون والاستقرار والسلام ٠

(جريدة الأهرام القاهرية ، ١ ـ ١٠ ـ ١٩٨٨)

الحـديث الحادى والثلاثون

ما هو مغزى الحكم الذى اصدرته هيئة التحكيم الدولية بشأن طابا ، وكيف يمكن تنفيذ الحكم ، وما هى المراحل المقبلة فى هذا الخصوص ؟

□ سلكت مصر فى سبيل استرداد حقها الشرعى فى طابا ، طريقا طويلا مجهدا ، بدءا بمعاهدة السلام فى عام ١٩٧٩ ، الى ان تم الانسحاب الاسرائيلى فى عام ١٩٨٢ ، وبقيت مشكلة طابا معلقة طـوال السنوات التـالية ، حيث خاضت مصر صراعا دوليا مريرا نتيجة الخلافات التى اثارتها اسرائيل حول علامات الحدود ، ثم الخيار بين التحكيم والتوفيق ، الى ان تم وضع مشارطة التحكيم بين الطرفين بعد الاتفاق على مبدئه وقد دارت المساجلات على مدى عامين مدعمة بالمستندات والوثائق والخرائط التى وضعها الخبراء العسكريون استنادا الى الحقوق التاريخية ، وأسهم فى ابراز معانيها ودلالاتها الجغرافية والتاريخية والقانونية عدد من ابرز أساتذة الاختصاص المصريين • وهـكذا لم تأل مصر جهدا فى اثبات شرعية سيادتها على طابا ، متذرعة طوال هذه السنوات بعناصر الثقة والصبر والايمان بعدالة قضيتها ، فاثبتت بانتصارها بحق ان طريق المفاوضات الذى ارتضته منذ بداية معاهدة السلام هو أفضل وأسلم طريق الى نيل الأهداف الوطنية ، مادامت وراءه روح قومية عالية وقدرة متمكنة على ادارة الصراع السلمى وادراك عميق للمسئولية الوطنية وكفاءة عالية فى ادوات اثبات الحق وتمسك قوى بعدالة الموقف •

ولعل المغزى الذى ينطوى عليه الحكم ، هو انه يشكل مرحلة جديدة من مراحل العلاقات المصرية - الاسرائيلية ، حيث تطبق القواعد القانونية المستقرة فى القانون الدولى ، فضلا عن انه حكم يؤكد مبدأ الشرعية ويمثل طريقا جديدا يسلكه الطرفان فى تسوية المنازعات الدولية بما بينهما بالطرق السلمية للوصول الى العدالة الدولية .

أما عن المراحل القادمة لتنفيذ الحكم ، فان الدبلوماسية المصرية تصر على وجوب الوصول الى اتفاق حول الخطوات التنفيذية الواجب اتخاذها ، وذلك خلال الفترة التى حددتها المحكمة والمعروف ان هيئة التحكيم تعتبر نفسها فى حالة انعقاد لمدة شهر بعد صدور الحكم ، حتى يستطيع أى من الجانبين العودة الى المحكمة لتفسير أى غموض قد يراه أى من الجانبين فى منطقوق الحكم أو حيثياته .

ماذا يمثل اطلاق القمر الصناعى الاسرائيلى ، وكيف يمكن للعرب اللحاق بهذا التطور العلمى فى المنطقة ؟

□ أقول بلا مواربة ان اطلاق القمر الصناعى الاسرائيلى يمثل خطوة جديدة على طريق التفوق الاسرائيلى فى مجال العلوم والتكنولوجيا على الدول العربية المحيطة بها ، وخاصة فى ضوء حقيقة ان اسرائيل بهذا الحدث ، تصبح من الدول التى تمتلك صواريخ قوية قادرة على ارسال قمر الى الفضاء . ورغم ان القمر الصناعى الاسرائيلى هو قمر تجريبى ، الا ان أهمية الحدث تكمن فى امكان استخدام اسرائيل لأقمار صناعية فى مجالات التجسس والاتصالات بما يحقق امكانية استخدامها فى مجالات توجيه الصواريخ والاستطلاع الالكترونى واعاقة الاتصالات وأجهزة الاستطلاع الالكترونية العربية ، كما انه يزيد من قدرة القوات الاسرائيلية على القيام بأعمال عدائية ضد أهداف تبعد كثيرا عن اسرائيل . ومع ذلك فانه لا يضيف كثيرا الى القوة الاسرائيلية ، فاغلب الامكانيات السابقة متوافرة لدى اسرائيل عن طريق التعاون القائم بينها وبين الولايات المتحدة فى برنامج حرب النجوم .

اما عن سؤالك حول اين نحن من هذه الخطوة ، اقول ردا على ذلك ان كل مكونات ومتطلبات البرنامج القمرى ، متوافرة بالفعل فى أيدى العرب ، سواء من حيث المال أو العقول أو الخبرة التكنولوجية أو الوفرة الاقتصادية أو وجود ركائز الصناعات التكميلية ، ولكن ينقصنا فى هذا الشأن عنصرا آخر علينا ان نحرص على توفيره وهو تنسيق الجهود وتأمين الارادة ٠

وليس المطلوب من العرب ان يلهثوا وراء اسرائيل لبناء قمرهم الصناعى ، وانما المطلوب هو العمل على سد الفجوة العلمية والقضاء على التخلف السائد بيننا ، وهو الأمر الذى يحتاج الى تعاون وثيق وعمل جاد ، وان تكون لنا استراتيجية خاصة بنا ، بدلا من محاولة اللحاق بالآخرين ٠

(جريدة الرأى العام الكويتية ، ٣ ـ ١١ ـ ١٩٨٨)

الحـديث الثانى والثلاثون

ما هى ابعاد زيارتك الاخيرة لاسرائيل ، بعد فترة اتسمت فيها العلاقات بنوع من الجمود ؟

□ ليس صحيحا ان الزيارة جاءت مفاجئة وقد زار بيريز مصر وارينز وزار عبـد الهادى قنـديل وزير البترول اسرائيل وكل هـذا يدخل فى اطار العلاقات الطبيعية ‥ المعنى الجديد للزيارة انها تمت بعد تطورات ايجابية حدثت فى ١٥ نوفمبر بالجزائر واعلان قرارات المجلس الوطنى الفلسطينى الذى مثل استراتيجية جـديدة لعمل المنظمة ٠ كما جاءت ايضا بعد تحول ملحوظ فى العلاقات العربية وبعد ان تبنت قمة الدار البيضاء قرارات المجلس الوطنى الفلسطينى وبالتالى استراتيجية السلام والحوار ٠

هل يمـكن تحديد هدف بالذات من الزيارة ؟

□ بالطبع الهدف تنبيه اسرائيل الى كل ما حدث من تطور من الجانب العربى حتى تتجاوب معه وتتبنى موقفا جـديدا ٠

هل لمست استجابة او تغيرا فى الموقف الاسرائيل ؟

□ لقد اثرت الانتفاضـة بالفعل على التوازنات داخل اسرائيل ٠

هناك انقسام داخل الليكود نفسه ‥ فريق ينادى بالانتخابات بحثا عن مجموعة فلسطينية يتفاوض معها بديلا عن المنظمة ويمثل هذا الفريق شامير وارينز ‥ وفريق آخر اكثر تشددا يرفض الانتخابات ويريد القضاء على الانتفاضة بالقمع وعلى راسهم شارون وديفيد ليفى واسحاق موداعى

وعلى كل حال يوم ٣ يوليو القادم سيجتمع مؤتمر الليكود لحسم الموضوع وسنرى أى المدرستين ستنتصر ٠

هناك تناقض آخر داخل حزب العمل والأحزاب التقدميين حيث يرى البعض منهم ان الانتخـابات غير كافية ولابد من التعـامل مع المنظمة ومنح الفلسطينيين حق تقرير المصير ٠

فى نفس الوقت نجد داخـل العمل من رفض التحاور مع الفلسطينيين ٠ وهنا لابد من الاشارة الى ان للدبلوماسية المصرية مركزا فريدا ٠

ـ لها علاقاتها المتميزة مع المنظمة ٠

ـ ولها اتصالاتها مع القيادات الفلسطينية فى الداخل الذين اجتمعنا بهم فى الضفة والقطاع والقدس ٠

ـ ومع الحكومة الاسرائيلية ٠

ونحن على استعداد لتقديم كل المساعدات من اجل المساهمة فى تخفيف حدة التناقضات ٠

ماذا رايت هناك وما هو تقييمك لما رايت ؟

□ مازالت الهـوة واسـعة بين الجانب الفلسطينى والجانب الاسرائيلى ولابد من عمل دبلوماسى مكثف من جانب الولايات المتحدة والأمم المتحـدة لتضييق الهوة ٠٠ ومما يساعد على ذلك ان تبدأ عملية بناء الثقة من الجانب الاسرائيلى بوقف عمليات القمع ومنح الفلسطينيين حرية سياسية أكثر ووقف عمليات الطرد ٠٠ ومنذ اكتوبر ١٩٧٨ ونحن نضغط على ذلك وقدمنا مذكرة لسايروس فانس وزير خارجية أمريكا وقتها تتضمن سلسلة من الاجراءات لبناء الثقة ٠٠ وقدمنا مذكرة ثانية فى اكتوبر ١٩٨٠ لاسرائيل وأمريكا تطالب بنفس الاجراءات لتغيير الجـو السياسى فى الأرض المحتلة ٠٠ وبعـد تسع سنوات مازلنا نطالب ونصر ٠

ويجب ان يكون واضحا ان اجراءات بناء الثقة ليست بديلا عن المؤتمر

الدولى أو عن التسوية النهائية انها خطوة لتحسين الوضع داخـل الأراضى المحتلة لبناء جسـور الثقة والتفـاهم بين الجانبين الفلسطينى والاسرائيلى تمهيدا للمؤتمر الدولى ٠

واضح ان هناك محاولة مقصودة او غير مقصودة لخلط أوراق اللعبة الاسرائيلية فى الداخل ٠٠ رابين وزير الدفاع من العمل اقرب الى شامير من شارون وليفى من الليكود ٠٠ ولعبة الصراع داخـل الأحزاب وبين الأحزاب بعضها البعض تحاول تغطية القضية الأساسية ٠٠ ما هو تفسيرك ؟

□ لقد أصبح من الواضح ان أهم قضية تتحـكم فى المجتمع الاسرائيلى اليوم هى الانتفاضة٠أصبحت جزءا من الصراع على القيادة داخل كل حزب٠٠ هناك صراع على رئاسة الليكود بعد شامير وصراع على قيادة العمل بعـد بيريز ٠

وهنا يقدم كل طرف نفسه للقيادة من خلال ما يقدمه من سياسات لمواجهة الانتفاضة ٠

لقد أصبح التعامل مع الانتفاضة من جانب كل طرف وسيلة لتدعيم القيادة وأصبحت سلاح المعارك التى تدور بين قيادات كل حزب ٠

الانتفاضة جزء من اللعبة السياسية الداخلية فى اسرائيل الآن ٠٠ الى جانب خطورتها بالنسبة للأمن الاسرائيلى وهى بذلك قد أصبحت السبيل لحسم اللعبة الداخلية ٠

ما الذى يدعوك للثقة بالسلام ٠٠ والنتائج حتى الآن كما رأيت وترى ؟ !

□ قال : ساقدم لـكم نماذج من تجـربة مصر فى الحـوار والتفاوض وعملها الدبلوماسى الدءوب مع اسرائيل ٠

عندما بدأنا المفاوضات مع اسرائيل أعلن موشى ديان ونحن نتحدث عن الانسحاب الكامل من التراب المصرى اننى أفضل الحرب مع الاحتفاظ بشرم الشيخ ، على السلام مع فقدان شرم الشيخ !!

وقال عيزرا وايزمـــان انه من المستحيل التخلي عن المطـارات الثلاثة الرئيسية فى سيناء وأهمها مطار رأس النقب ·

اما بيجين فقال اننى حينما انهى حياتى السياسية فسوف اعتزل لاقيم فى مستعمرة ياميت بسيناء ·

وهــؤلاء الثلاثة كانوا الزعمـاء الاسرائيليين الذين قادوا مفــاوضات السلام معنا وأعلنوا ذلك على الملأ متمسكين به غير متنازلين عنه واستمر الحوار والعمل الدبلوماسى ثلاث سنوات كاملة والنتيجة كما نعرفها جميعا : استعادت مصر كامل ترابها الوطنى ·

- شرم الشيخ مصرى ·
- المطارات الثلاثة مصرية ·
- ما كان يسمى بياميت مصرية ·

ما أريد ان أقوله بالعمل الدبلوماسى الواعى والنشيط والحــوار نستطيع ان نحقق الأهداف التى قد تبدو فى البداية مستحيلة ·

الحـديث الثالث والثلاثون

□ **اسحاق شامير** : « أرحب بوجودكم فى اسرائيل ، واود ان أؤكد لـكم انه ليس لدى اسرائيل فى الوقت الراهن أية خطط لتطوير مراحل الاجراءات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين فى الأراضى المحتلة ⋅⋅ كما ان كافة الاجراءات الاسرائيلية المتبعة فى الوقت الراهن هى بمثابة رد فعل مباشر لما يقوم به الفلسطينيون من تطوير حركة « الاضطرابات » فى تلك الأراضى ، وان اسرائيل لا يمكن لها أن تقف عند حدود معينة فى سبيل الدفاع عن امنها الداخلى !! واننا نحذر العرب ومصر من مغبة امداد الفلسطينيين باية مساعدات مـادية كانت أو عسكرية وان أية مساعدة سوف تقدم الى الفلسطينيين ستقف لهـا اسرائيل بالمرصاد وستحول دون استخدامها فى تهديد الأمن الاسرائيلى ! وأود ان أشير فى هذا الصدد الى ان مصر لا تقوم حتى الآن بالدور الذى من شأنه ان يحقق الاسـتقرار داخـل اسرائيل ، بل انها تشجـع الفلسـطينيين على استمرارهم فى مظاهراتهم الداخلية وهو دور يتعارض مع الاتجاه الاسرائيلى الذى يسعى الى تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين ⋅⋅ ان الاصرار المصرى على رفض تطبيع العلاقات بين البلدين ورفض الرئيس مبارك اللقاء انما يعبر عن ان الحكومة المصرية لا تريد الوصول الى حلول حقيقية مع اسرائيل من أجل السلام وان كافة التحركات المصرية سواء كانت على الصعيد العربى أو على الصعيد الدولى لن تكون لها اية فائدة تذكر ، اذا لم تقر اسرائيل بالخطوات المصرية التى تطرح من أجل احلال السلام ⋅⋅ وقد طرحت مؤخرا

مبادرة هامة تعد من افضل الصيغ الاسرائيلية بالنسبة للعرب ولكن بدلا من ان ينظر العرب والمصريون الى هذه المبادرة بعين الاهتمام راحوا يرفضونها ويتبنون من جديد مطالب الارهابيين » !

□ **بطرس غالى** : أود ان أؤكد لكم ان مصر قد أعربت عن ان هناك بعض البوادر الايجابية فى المبادرة التى طرحتموها ، وان كان ذلك لا يعنى اننا نوافق عليها ، فالمبادرة التى طرحت فى حاجة الى الكثير من الاجابات على التساؤلات الهامة اطرحها عليكم بشكل رسمى ، ونطلب الاجابة عليها بشكل رسمى ، وهذه التساؤلات هى :

● ما هى القواعد والقوانين التى سوف يتم على اساسها اجراء الانتخابات فى الأراضى المحتلة ؟

● ما هى الاجراءات الأمنية المناسبة التى سوف تسبق العملية الانتخابية ؟

● ما هو وضع سكان القدس العربية فى هذه الانتخابات ؟

● ما هو دور الاشراف الدولى وحدوده فى هذه الانتخابات ؟ .

● ما هو مدى مساعدة السلطات الاسرائيلية للقوى الدولية فى ضمان أمن هذه الانتخابات ؟ .

● هل يمكن ان تعبر هذه الانتخابات عن خطوة مرحلية تعقبها خطوات أخرى لاقرار السلام فى المنطقة ؟ .

● هل يمكن ان تعبر هذه الانتخابات عن راى الشعب الفلسطينى ومدى التزام اسرائيل بهذا الراى بعد ان اكدت مباحثات السلام على مبدا اقامة الدولة الفلسطينية ؟ .

● هل يمكن ان تغير اسرائيل رايها ، اذا ما كان هناك اقرار واضح من ان المنظمة هى الممثل والناطق باسم الشعب الفلسطينى وهل يمكن لاسرائيل ان تقبل بالتفاوض مع المنظمة فى ضوء ذلك ؟ .

● هل يمكن ان تمتنع اسرائيل عن اتخاذ اية اجراءات بعد الانتخابات من شانها التاثير على حل مشكلة الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة (اشارة الى الغاء فكرة الحكم الذاتى) ؟

● ما هو مدى اسهام هذه الانتخابات فى الوصول الى حل شامل لابعاد المشكلة الفلسطينية ؟

هذه هى الأسئلة المصرية ونحن ننتظر منكم اجابة واضحة وصريحة حتى يمكن لنا معرفة ما ترمى اليه خطتكم التى طرحتموها مؤخرا ، والتى نرى انها فقط حصرت كل حلولها فى اطار فكرة الحكم الذاتى الواردة فى اتفاقات كامب ديفيد ، واعتقد انكم تعرفون موقف مصر تجاه هذه الفكرة وسبق وان أعلنا رفضنا لها ٠

□ اسحاق شامير : قطعا سوف نجيبكم على التساؤلات التى طرحتموها خلال فترة اسبوعين ، وحتى يتم دراستها دراسة كاملة وشاملة ، ولكنى اود ان اؤكد ان فكرة الحكم الذاتى هى فكرة امنية وواقعية وان طبيعة الصراع وتشابكاته المتعددة تقتضى ان يتم البحث فيه انما يبدأ اساسه من فكرة الأمن وينتهى الى تحقيق هذه الفكرة وان الأمم المتحدة لا تعارض ان يمنح الفلسطينيون حكما ذاتيا فى هذه الأراضى طالما اتفقت الأطراف الأساسية للنزاع على ذلك وان هذه الفكرة سبق وان اقرها الرئيس السادات قبل ذلك ٠ وقد فهم وقتها الأسباب الأمنية الاسرائيلية التى تكمن وراء هذه الفكرة ، اذن فما هو الجديد الذى يدفع مصر الى التخلى عن فكرة الحكم الذاتى ، اننى ارفض ان تكون عودة العلاقات العربية مع مصر على حساب العلاقات المصرية - الاسرائيلية ، ومن ثم تساق المبررات المصرية غير المقبولة لهدم فكرة شرعية فى وجودها واساسها ٠ ذلك ان فكرة الحكم الذاتى هى فى رأيى تعمل على تحقيق عدة اهداف فى وقت واحد ٠ منها اختيار الشخصيات الفلسطينية الشرعية التى يحق لها ان تبحث مع اسرائيل فى أى مرحلة لاحقة قضية

العلاقات الاسرائيلية ـ الفلسطينية ، ثم انها تحقق خيار الفلسطينيين فى تحديد حريتهم وشكل حياتهم الداخلية بالوجه الذى يريدونه ، كما انه يحق لهذه الشخصيات الفلسطينية المنتخبة تحديد الأبعاد الأمنية لعلاقتها مع أسرائيل من خلالهم انفسهم ودون أى تدخل خارجى · اننى آمل قبول هذه الفكرة عربيا ، لان ذلك هو الباعث الأساسى الذى سيجعل اسرائيل تسعى بعد ذلك الى استكمال بقية خطوات السلام مع البلدان العربية المعنية بالنزاع · ان تطبيق فكرة الحكم الذاتى لا يمكن ان يقرها كل طرف على حدة ، وانما تطوير الفكرة سيكون فقط من حق اسرائيل ومن حق تلك الشخصيات الفلسطينية المنتخبة وانه فى هذا السبيل فان اسرائيل لديها تصورها الذى يمكن تحقيقه من خلال المحادثات المباشرة مع هؤلاء الفلسطينيين · واذا اقر الجانبان هذا التصور فانه يمكن ان نوجه الدعوة الى مصر لترى بنفسها مدى النجاح الذى يمكن ان تحققه السياسة الاسرائيلية واحب ان أعلمكم ان هناك العديد من الشخصيات الفلسطينية التى تريد بالفعل سلاما حقيقيا مع اسرائيل ، الا ان أصوات هذه الشخصيات غير مسموع لكم ، كما انه ليست هناك نية عربية للاستماع الى هذه الشخصيات وان اسرائيل يمكن ان تكيف ابعاد علاقاتها مع الفلسطينيين من خلال هذه الشخصيات ودون ان نقبل بأى تدخل خارجى ، ولأننا نحرص على ان يلاقى الحل الذى نختاره قبولا منكم فاننا نسعى الى التشاور وهذا يؤكد قناعتنا باهمية السلام مع جميع الأطراف ·· ان كل ما نريده منكم هو عدم رفض فكرة الحكم الذاتى وبذل الجهود من أجل تهدئة الأوضاع داخل هذه الأراضى حتى نتمكن من تنفيذ فكرة الانتخابات ·

□ بطرس غالى : لقد زار مصر مؤخرا عدد من القيادات الفلسطينية بالداخل وقد ابلغت هذه القيادات الحكومة المصرية برفضها لأفكاركم وانها ترفض التفاوض مع حكومتكم الا من خلال منظمة التحرير الفلسطينية التى يجب أن توافق اسرائيل على تخويلها كافة الصلاحيات اللازمة للتفاوض

بشأن المشكلة الفلسطينية · وامكانية تهدئة الأوضاع فى الأراضى المحتلة ··
اذا ما أعلنت اسرائيل عن عزمها السير في طريق السلام وانهم حددوا شروطا معينة لذلك ابلغها اليكم :

● انه لا يكفى ان تعلن اسرائيل قبولا للسلام والتفاوض بشأنه وانما ينبغى ان تعلن عن حق الشعب الفلسطينى فى ممارسة حياته اليومية بالوجه الذى يريده وبالشكل الذى يحدده ·

● ان يعقب هذا الاعلان خطوات فعلية من جانب اسرائيل تجاه السلام وان أول خطوة فى هذا الشأن هى القبول بالتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية ·

● ان تفرج اسرائيل عن جميع المعتقلين الفلسطينيين فى السجون الاسرائيلية وان يسمح لهؤلاء الفلسطينيين بممارسة حقوقهم الطبيعية فى الأراضى المحتلة ·

● انه لا يمكن القبول بفكرة الانتخابات فى الأراضى المحتلة فى ظل شروط تحددها الحكومة الاسرائيلية وانما لا يصح لاسرائيل ان تفرض أى شروط مسبقة دون التشاور مع جميع الأطراف العربية بما فيهم منظمة التحرير وان الفلسطينيين سيوافقون على هذه الشروط طالما أقرتها البلدان العربية والمنظمة ··· هذا هو موقف الفلسطينيين الذين زاروا مصر مؤخرا ، وأود أن ابلغكم انه وبرغم حرص مصر على استقرار الأوضاع فى الأراضى المحتلة الا انها لا تملك الا ان تؤيد الانتفاضة الفلسطينية وهى من وجهة نظرنا عمل مشروع يستهدف الحصول على الحق الفلسطينى ·

□ اسحاق شامير : « يؤسفنى ان تقف مصر هذا الموقف من الاضطرابات داخل الأراضى المحتلة ·· وان كنت أود التأكيد لكم من جديد اننا لن نستمع اطلاقا الى أصوات « الارهابيين » و « المخربين » ·

□ بطرس غالى : وهل لى ان اتعرف على أسماء هؤلاء « الارهابيين »

كما تسمونهم ؟

□ اسحاق شامير : ليست لدى اجابة بالضبط فى الوقت الراهن ولكن هم لهم وجودهم ويحاولون خداع الفلسطينيين والتاثير عليهم ٠

□ بطرس غــالى : وهل هنــاك شخصيات ترفض منطق الولاء لمنظمة التحرير ؟

□ اسحاق شامير : نعم كثيرون ٠

□ بطرس غالى : وهل لهم من تاثير على الشعب الفلسطينى ؟

□ اسحاق شامير : يمــكن ان يــكون لهم تأثير اذا ما دعمتهم اسرائيل دعما كاملا ٠

□ بطرس غالى : اننى أود ان أؤكد لكم ان دعم اسرائيل لهذه الشخصيات ان كانت موجودة لن يكون له من تاثير الا على هذه الشخصيات وحدها ٠٠ واننى اطلب منكم التاكد من تأثير تلك الشخصيات من خلال الموافقة على اجراء الانتخابات فى الأراضى المحتلة تحت الاشراف الدولى لضمان سلامة الانتخابات من ناحية وضمان النتائج التى يمكن ان تسفر عنها من ناحية أخرى ٠

□ اسحاق شامير : ان قبولنا لمبدأ الاشراف الدولى على هذه الانتخابات انما يعنى اعترافا ضمنيا من اسرائيل بأن هذه الأراضى غير اسرائيلية وانها أراض متنازع عليها بين العرب واسرائيل وان هذا هو ما نرفضه ٠

□ بطرس غالى : (بسخرية) اذا كان معنى ذلك ان تلك الأراضى هى أراضى اسرائيلية فان فكرة الانتخابات تعد غير ضرورية ولا تستند بالتبعية الى اى معيار شرعى فى اجرائها ٠٠ ومن ثم يكون فى استطاعتكم تطبيق القوانين الاسرائيلية عليها مثلها فى ذلك مثل أى مدينة اسرائيلية أخرى وان ذلك يعنى أيضا ان الفلسطينيين هم مواطنون اسرائيليون أو لاجئون الى هذه الأراضى ، وهى مفاهيم لا يمكن القبول بها ، اذا ما كانت هناك نية لاستمرار وتواصل المحادثات بشأن المشكلة الفلسطينية ، وأن المنطق الاسرائيلى بهذا

المعنى يعنى الكف عن بذل كل الجهود من أجل حل هذه المشكلة ٠ انني أدعوكم الى تبنى عدد من الأفـكار التى يمكن ان تمثل الحد الأدنى من الاتفاق بينـكم وبين العرب وهذه الأفـكار التى نعتبرها أساسية ولا تنازل عنها هى ٠

● أن المشكلة الفلسطينية ليست مشكلة لاجئين وانما هى مشكلة حقوق وأراضى من حقهم ان يعيشوا عليها وبالشكل الذى يريدونه ٠

● ان الأمن الاسرائيلى يرتبط ارتبـاطا وثيقـا ومبـاشرا بأمن الدول والأطراف المجاورة وان أى اخلال في الأمن المجاور يعني اخلالا لأمن كافة الدول التي تعيش في المنطقة ٠٠ ومنها اسرائيل ٠

● ان الأمن يرتبط فى جوهره بالحقوق وان اختلاف الرؤى حول هذه الحقوق يعد فى ذاته تهديدا لأمن الدول والأطراف المعنية ٠

● ان الأمم المتحدة وهي جهة دولية أعترفت اسرائيل بصلاحياتها فى العمل من أجل السلام والأمن الدولى حددت ما هو المقصود بحق تقرير المصير وماهية الحقـوق المشروعة للشـعوب ، لذا ينبغى ان يـكون هنـاك اتفاق بين اسرائيل مع الدول العـربية حـول مفـاهيم الأمم المتحـدة الواردة في هـذا الشأن ٠

● انه لا ضرر من ان تقبـل اسرائيل بالتدخـل الدولى لحـل ابعاد مشكلاتها مع الدول العربية طالما ان بيدها الخيار فى رفض أو قبول هـذه الأفكار الدولية ٠ وان الدول والأطراف العربية لها أيضا هذا الحق فى قبول أو رفض هذه الأفكار ـ وانه لن يكون هناك حل مقبول الا بموافقة أطراف النزاع نفسها ـ وان هذا الدور تكمن أهميته الأساسية فى استمرار المحادثات التي يمكن ان تتم أو فى النتائج التى يمكن التوصل اليها من خـلال هـذه المحادثات ٠

□ اسحاق شامير : (لم يعقب علي هذه الأفـكار) ولكنه قال : انني اطلب بأن يكون هناك تفهما مصريا لمقتضيات الأمن الاسرائيلي وان هذا التفهم

اعده النقطة الأولى والحد الادنى للاتفاق ٠

□ **بطرس غالي :** ان النقطة المهمة الآن هى موضوع التفاوض مع منظمة التحرير اننا نعتبرها البداية الصحيحة للعمل من اجل حل أزمة المنطقة ٠٠٠ وطالما انكم مصرون على رفض التفاوض مع المنظمة فاننا نقترح امكانية اجراء مفاوضات مع المنظمة على ثلاث مراحل على الوجه التالى :

● **المرحلة الأولى :** تتم من خلال اشتراك وفد اسرائيلى مع الوفد الأمريكى فى جلسات الحوار الأمريكى الفلسطينى والتى سوف تستهدف التعرف على الاطار العام لأفكار المنظمة سواء تجاه فكرة الانتخابات او تجاه فكرة الأمن الاسرائيلى فى ظل الحلول المطروحة لتحقيق السلام فى المنطقة وتحديد مستقبل العلاقات بين المنظمة واسرائيل ٠

● **المرحلة الثانية :** اجراء جلسة حوار منفصلة بين الجانبين الاسرائيلى والفلسطينى للاتفاق على الأطر التفصيلية للموضوعات السابقة واذا لم يتم التوصل الى حل فى جلسة الحوار هذه فلا مانع من ان تكون هناك اكثر من جلسة اخرى ٠

● **المرحلة الثالثة :** تحقيق اللقاء المباشر بين ياسر عرفات ومسئولى الحكومة الاسرائيلية على المستوى الذى تحدده حكومة اسرائيل شريطة الا يقل مستوى المسئول الاسرائيلى عن وزير الخارجية ٠

□ **اسحاق شامير :** لقد سبق وان قلت ان التفاوض مع المنظمة انما يعنى اعترافا اسرائيليا بان « الارهاب » هو الأساس فى حل هذه المشكلة ٠ وان « الارهابيين » هم الذين بيدهم تسوية هذه المشكلة وهذا ما نرفضه ولا يمكن القبول به ٠٠

□ **بطرس غالي :** وما هى الشروط التي يمكن لاسرائيل ان تتفاوض بمقتضاها مع منظمة التحرير ؟

□ **اسحاق شامير :** ان شروطنا لاقرار سلام حقيقي فى المنطقة تقوم على

استبعاد المنظمة تمـاما من عملية التسوية والا يـكون لها أى دور فى هـذا الشأن ٠

□ بطرس غالى : ولكن ذلك لا يمكن ان يقبل لا من الفلسطينيين ولا من العرب ولا من القوى الدولية التى تساهم فى الوصول الى حل لهذه المشكلة ٠ اننى اطلب منـكم اضافة الى الأسئلة العشرة السـابقة الاجـابة على ثلاثة استفسارات محددة هى :

● التفسير الاسرائيلى لمبدأ الأرض مقابل السلام ٠

● التفسير الاسرائيلى للقرارين ٢٤٢ ، ٣٣٨ ٠

● الغـرض من المحـادثات التى سـوف تتم بشأن النزاع العربى - الاسرائيلى ٠

□ اسحاق شامير : ان اية استفسارات مصرية تطرح ينبغى ان تحدد فى ظل حـل واقعى يعترف بالأمن الاسرائيلى ، ثم تخير السبل بعد ذلك لصيانة هذا الأمن ٠

□ بطرس غالى : اننا نطالبكم بوقف اطلاق النار ضد الفلسطينيين العزل من السـلاح لـا فى ذلك من خطـورة على مستقبل الأوضـاع فى الأراضى المحتـلة ٠

□ اسحاق شامير : هذا حق مشروع لنا ، ولن نتوانى عن استخدامه ، وهؤلاء ليسوا ضحايا بل هم « ارهابيون » !

□ بطرس غالى : انهم شعب يبحث عن حقوقه المشروعة ، وهذا لن يزيد الا من اشتعال النار ٠٠ اننا نطلب الموافقة على فترة هدنة مؤقتة بينكم وبين الفلسطينيين للاتفاق على اجراءات السلام ٠

□ اسحاق شامير : كما قلت فان الفلسطينيين هم المعنيون بهذه النصيحة ويجب ان يتوقفوا فورا عن المظاهرات واثارة الاضطرابات وغير ذلك فليس هناك من خيار ٠٠٠ انى اطلب من مصر موقفا واضحا ازاء هذه الاضطرابات

يتماشى وطبيعة السلام القائم بيننا ، واطالب بضرورة تشكيل لجنة مصرية ـ اسرائيلية مشتركة لمناقشة تطورات المشكلة أولا بأول على ان ينتهى عمل هذه اللجنة فور بدء اجراءات السلام فى المنطقة ٠

□ **بطرس غالى :** هذا أمر لا تقبل به مصر لعـدم جـدواه ٠٠ وان مصر يمكن ان تقبل بهذه الفكرة اذا ما كان هناك تغير ملموس فى الموقف الاسرائيلى ازاء تحقيق السلام فى المنطقة ، وان ذلك متوقف على الاجابة الاسرائيلية على الأسئلة المصرية العشرة والتى نرجو ان تأتى مرضية لـكل الأطراف ٠

(مجلة كل العرب الباريسية ، ١٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٩)

الفصل الرابع

العلاقات بين الشرق والغرب

وسياسة عــدم الانحياز

الحـديث الاول

في بداية اللقاء : هل يمكن ان توضحوا لنا الأسباب التي دعت الى هـذه الزيارة الأخيرة الهنـدوسرى لانكا وبلجراد ، ولمـاذا اقتصرت على الهند وسرى لانكا ، وهل للتوقيت اى دلالة خاصة ؟

□ أود فى البداية ان اجيب عن الجزء الأخير من السؤال وهو الخاص بتوقيت الزيارة ودلالته فاقول ان الزيارة كانت مقـدرة منـذ فترة وكان من المفروض ان تتم عقب زيارتى ليوغسلافيا واجتماعى بالرئيس تيتو فى يناير المـاضى ، وذلك فى اطـار الاتصـالات المستمرة على مختلف المستويات مع يوغسلافيا والهند باعتبارهما شريكتى مصر فى تأسيس حركة عدم الانحياز ، ومع سرى لانكا بصفتها رئيسة مكتب التنسيق لعدم الانحياز ولكن الظروف السياسية فى القرن الافريقى واحداث قبرص حالت دون اتمام الزيارة فى ذلك الوقت ٠ ولا يعنى ذلك ان اتصالاته كانت متوقفة مع دول عدم الانحياز بل العكس هو الصحيح ، فقد دابنا على احاطتها أولا باول بتطورات جهـود السلام فى الشرق الأوسط ٠

وهل اقتصرت الزيارة على مناقشة موضوع عدم الانحياز ، ام انها شملت مشكلة الشرق الأوسط ؟

□ ناقشنا الشرق الأوسط وتطورات جهود السلام ٠٠ ما حدث فى الماضى وما انتهت اليه جهود السلام والعقبات التى تضعها اسرائيل فى طريق التسوية٠

وقد اوضحت خـلال كافة الاتصالات التى اجريتها ان موقفنا الثابت ينبنى على النقاط التالية :

أولا : حق تقرير المصير للشـعب الفلسطينى وحقـه فى انشاء دولته المستقلة ٠

ثانيا : الانسحاب الكامل من كافة الأراضي العربية المحتلة ٠

ثالثا : رفضنا لـكافة عروض التسوية المنفصلة او الثنائية وتمسـكنا بالتسوية الشاملة ٠

رابعا : استعدادنا للموافقة على كافة الضمانات التى تكفل الأمن لجميع دول المنطقة ٠

خامسا : المرونة التي يتسم بها موقفنا تجاه النواحى الاجرائية ، فالمهم هو التوصل الى التسوية المقبولة من كافة الأطراف ٠

اما فيما يتعلق بالمستقبل ، فقد تدارسنا الخطـوات المقبلة فى نطـاق اجتماعات مكتب التنسيق لمجموعة عدم الانحياز الذى سيعقد فى كابون فى ٦ مايو القادم ، والمؤتمر الوزارى الذى سيعقد فى بلجراد فى نهاية يوليو ١٩٧٨٠

وكان اتفاقنا كاملا على ضرورة توحيد الجهود والتركيز على المسائل التى توحد وتدعم حـركة عدم الانحياز وتجنب تعميق الخلافات بين اعضاء هـذه الحـركة ، وقد لمست لدى الرئيس ديساى رئيس وزراء الهند والرئيس جيا واردين رئيس جمهورية سرى لانكا تفهما كاملا لابعاد المبادرات المصرية من أجل السلام ٠٠

كما اجبت على الكثير من استفسارات المسئولين ، واعتقد اننى نجحت الى حد كبير فى ازالة بعض سوء الفهم الذى احاط بصورة الانقسام داخـل الاسرة العربية كما تراها هذه المنطقة من العالم ٠٠ وقد كانت صورة مبالغا فيها جدا ٠٠

كما ان الزيارة ، فى حـد ذاتها ، ازالت بعض الرواسب التى نجمت

عن انقطاع الاتصالات الشخصية منذ بداية المبادرة المصرية وذلك للأسباب التى سبق ان اشرت اليها ٠٠

وأردت ان انهي الحديث حول زيارة الهند وسرى لانكا ، لأتعرف على رأى الوزير فى موضوع عدم الانحياز عامة فسألته :

وهل بحثت مسائل اخرى خـلال هذه الزيارة ؟

□ عقدت اجتماعات عديدة فى نيودلهى وكولومبو تم خلالها تدارس كافة البنود المدرجة على جدول أعمال الاجتماعات القادمة لعدم الانحياز ، وأيضا موضوع نزع السلاح والدورة الخاصة التى ستعقدها الجمعية العامة للأمم المتحدة فى هذا الشأن ، والنظام الاقتصادى الدولى الجديد ووجهة نظر دول العالم الثالث بشأنه ٠

اما على المستوى الثنائى ، فهناك مثلا : الاتفاقية الثلاثية للتعـاون الاقتصادى المشترك الموقعة بين كل من مصر والهند ويوغسلافيا وهى نموذج للتعاون المشترك بين الدول النامية بعضها البعض ٠ وهذه الاتفاقية تم تجديدها فى ٢١ مارس الماضى ٠ وهناك كذلك مشروعات ضخمة للرأى تقوم بتنفيذها حـكومة سرى لانكا ، وقد تفقدتها اثنا زيارتى القصيرة حيث اصطحبنى وزير الخارجية فى زيارة سريعة للمشروع ٠ واتفقنا على امكان تبادل الخبرات فى هذا الشأن ، وسوف يحضر وزير الرى فى سرى لانكا لزيارة مصر لهـذا الغرض ٠

وأردت التعرف على وجهة نظر الدكتور غالى وهو ايضا استاذ قام بتدريس العلوم السياسية فى الجامعة لسنوات طويلة فى موضوع عدم الانحياز واهميته بالنسبة لنا ، واهم مشكلاته الحـالية ؟

وقال الوزير :

□ أستطيع ان أقول أن حركة عدم الانحياز فى منتهى الأهمية بالنسبة للدول العربية كلها ، وبالنسبة لدول القارة الافريقية التى تنتمى اليها أيضا ،

هذا بطبيعة الحال ، الى جانب أهميتها بالنسبة لدول عدم الانحياز ذاتها ٠٠ لماذا ؟ لان عدم الانحياز يعتبر القاسم المشترك الأعظم للسياسة الخارجية التى تنتهجها الدول العربية المختلفة فالدول العربية لها سياساتخارجية متباينة أحيانا لكن هناك اطارا موحدا لهذه السياسات وهو عدم الانحياز ٠ كذلك الحال بالنسبة للدول الافريقية التى تلتزم بفلسفة عدم الانحياز فليس من حق دولة من هذه الدول ان تنحاز الى جانب أى من الدولتين العظميين ٠

وشروط عدم الانحياز الخمسة تمت هنا فى القاهرة فى يونيو ١٩٦١ ، فى مؤتمر تمهيدى كان للتحضير لأول قمة لعدم الانحياز عقدت فى بلجراد فى سبتمبر ١٩٦١ ٠

ومازالت هذه الشروط الخمسة الى يومنا هذا ٠ هى التى تحدد الاطار الذى تتحرك فيه دول عدم الانحياز فى عالم اليوم ٠

وكان لابد بعد هذا الحديث من أهمية ودور عدم الانحياز ان أعرض على الدكتور بطرس غالى وجهة النظر الأخرى التى تقول ان عدم الانحياز يمر بأزمة اليوم تهدد كيانه بعد ان عرف فترة ازدهار كبيرة فى الستينات ٠

ولم يمهلنى الوزير الفرصة لاكمل طرح فكرتى ، فقال :

أنا لا أوافق على وجهة النظر هذه ٠ فان حركة عدم الاحياز لا تزال فى منتهى الحيوية ٠ صحيح ان المشكلات الى تواجه دول عدم الانحياز اليوم مختلفة عن ذى قبل ٠ لكن فلسفة عدم الانحياز نفسها مازالت كما هى ٠ والفكرة ان الدول التى حصلت على استقلالها حديثا تسعى الى المحافظة بمنأى عن التبعية لأى من الدولتين العظميين ، والا تشارك فى الصراع الدائر بينهما ٠ المشكلة اذن هى عدم فقدان هذه الدول المستقلة حديثا لاستقلالها الذى حصلت عليه بالجهد والعرق ٠ وجميع دول المنطقة حصلت على استقلالها السياسى بالفعل ، اذا استثنينا دول جنوب القارة الافريقية الى جانب فلسطين بطبيعة الحال ، وهو استثناء هام للغاية بالقطع ٠

وعلى هذا الأساس ، فان مصالح دول عدم الانحياز اتجهت الى هدف جديد وهو الكفاح ضد التخلف والى العلاقات بين الشمال المتطور صناعيا والجنوب الفقير النامى اى ان مشكلات عدم الانحياز ، التى كانت من قبل مشكلات خاصة بالتحرر وتصفية الاستعمار ، اصبحت اليوم مشكلات ذات صبغة اقتصادية ٠

وأود أن أقول انه في وقت الحرب الباردة بين الدولتين العظميين ، تمكنت دول عدم الانحياز من ان تقوم بدور الوساطة ٠ ويتساءل البعض اليوم اذا كانت الحرب الباردة قد ولت ودخل العالم فى عصر الاسترخاء ، فما هو دور عدم الانحياز فى عالم اليوم ؟

اننى اعتقد ان الاسترخاء يمر الآن بازمة ٠ وبدأت تظهر من جديد الحاجة الى وساطة دول عدم الانحياز ـ أو اذا أردت كلمة اكثر دقة ـ الى المساعى الحميدة التى تقوم بها دول عدم الانحياز على مختلف مستويات التعاون الدولى ٠

خذ موضوع نزع السلاح على سبيل المثال ٠ هناك وجهة النظر الاشتراكية ثم وجهة النظر الليبرالية ٠ لكن هناك حاجة اكيدة الى وجهة نظر ثالثة وهى تطرحها مجموعة عدم الانحياز ٠ وفى المؤتمرات الدولية ، تستطيع دول عدم الانحياز بموقفها المتميز ان تشارك فى ايجاد الحلول المبتكرة للمشكلات الدولية ٠ ولا يصح الاستهانة بهذه المشاركة ٠

وما هى الاضافة التى تكسبها سياسة عدم الانحياز لقضيتنا هنا فى الشرق الأوسط ؟

□ انه وفقا لقرار ٣٣٨ لمجلس الأمن فان رئيسى مؤتمر جنيف للسلام هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ٠ فنحن نعرف جميعا ان المشكلات لا تحل فى عالم اليوم الا بالموافقة الضمنية او الحقيقية لكلتا الدولتين العظميين ٠ ويعتبر هذا الاتفاق المزدوج أحد أهداف عدم الانحياز لدول عدم

الانحياز منذ الحرب الباردة واى حروب محلية لانها اول من يعانى منها كذلك فهى تسعى الى حل جميع المشكلات ، بقدر المستطاع فى الاطار الاقليمى لتجنب اثارة تدخل من جانب الدول الكبرى • ويجب الا ننسى كذلك تاييد معسكر عدم الانحياز للحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ولضرورة انسحاب اسرائيل من كافة الأراضى التى احتلتها فى يونيو ١٩٦٧ •

الا تعتقد ان الخلاف الذى نشب بين مصر وقبرص على اثر اغتيال يوسف السباعى رحمه الله قد اثر على حركة عدم الانحياز حيث ان الدولتين كانتا من اهم دعاة هذه الفلسفة ؟

□ لا اعتقد ذلك • فهناك اكثر من نزاع نشب بين دول اعضاء فى مجموعة عدم الانحياز دون ان يؤثر ذلك على حركة عدم الانحياز فالصومال واثيوبيا عضوان فى مجموعة عدم الانحياز • ومع ذلك فقد دار قتال بينهما فى الاوجادين فى الاشهر العشرة الماضية • ولم يؤثر ذلك على حركة عدم الانحياز •

كذلك ، فانا لا اعتقد ان الخلاف مع قبرص ـ ولن أسميه خلافا بل اسميه سوء تفاهم كبير قد يؤثر سلبيا على حركة فلسفة عدم الانحياز •

(مجلة المصور القاهرية ، ١٣ ـ ٤ ـ ١٩٧٨)

الحـديث الثانى

يرى البعض ان العالم قد تغير منذ الحرب العالمية الثانية والى يومنا هذا فى مجالات العلاقات الدولية والدبلوماسية والعلم والسلوك الفردى والجماعى أكثر مما تغير خـلال مئات الأعوام التى سبقت هذه الحـرب ٠ وفى نفس الوقت ، يرى البعض الآخر ان التطور البشرى عملية مطردة ، وان ما نراه امام اعيننـا الآن هو مجـرد مرحـلة مثـل غيرها فى عملية التطور ٠

فهل يمكن ان تعرضوا لنا رايـكم بالادلة والقرائن فى هذا الموضوع ؟

□ فى تقديرى ، فان كلا الموقفين يعتبر صحيحا من حيث تحليل مسار التاريخ الانسانى بصفة عامة ، والتطورات الدولية بعد الحرب الثانية بصفة خاصة ٠

فلا شك ان التطور الانسانى والحضارى هو عملية ممتدة ومتطورة وتمر عبرة مراحل مختلفة من تطور الحضارات والأنظمة السياسية والدولية ٠

الا ان الملاحظ أيضا ان تطورات ما بعد عام ١٩٤٥ شهدت أحداثا جسام ، أدت فى حقيقة الأمر الى انبثاق عالم جـديد لم تمر به البشرية من قبل فى تاريخها الطويل ٠

وقد نستطيع ان نتعرض بايجاز لأهم تلك التطورات المؤثرة :

ـ والواقع فان احـد اهم واخطر تلك التطورات ، هو التوصل الى صنع القنبلة النووية واثبات تاثيرها الرهيب فى ضرب اليابان٠ اذ وضح ـ من خلال

التفجير ـ لـكل دارس مدقق ان من يملك هذا السلاح سيكون صاحب التأثير الدولى الأعظم ، ومن ثم وجدنا الاتحاد السوفيتى الذى خرج ، كاحدى القوى العظمى من الحرب ، يركز جميع امكانياته وجهوده البشرية والعلمية من أجل التوصل هو أيضا الى هذا السلاح الجديد ·

وجاء التفجير السوفيتى ، ليظهر صعوبة جـديدة ، وهى صعوبة التفكير الى اللجوء للحرب الشاملة كوسيلة لحل النزاع الايديولوجى أو المصالح المتعارضة بين السوفيت والمعسكر الغربى ، ووضح بذلك استحالة الحرب كفـكرة مجزية للدفاع عن مصالح شعب من الشعوب التى تملك هذه القنبلة ·

ـ اما التطور الثانى ، فهو اتفاق مجموعة الشعوب التى انتصرت فى الحرب ، على فكرة انشاء الأمم المتحدة ، لتجسيد آمال البشرية فى تحقيق سلام وتعاون دائم بين الجميع بعد حربين مدمرتين شهدهما النصف الأول من القرن العشرين ·

وكذلك اقامة مجموعة من النظم الاقتصادية والنقدية الجديدة لتوائم متطلبات العصر الجديد ، ولتفادى الثغرات القاتلة التى كانت السبب المباشر لنشوب الحـرب العالمية الثانية ·

ـ من ناحية أخرى أدى انتصار الحلفاء فى الحـرب الى ظهور تطور جديد آخر فى العلاقات الدولية · أخذ منذ هذا الحين يتحرك الى آفاق لم تشهدها البشرية من قبل ·

فبعد ان مر العالم بمرحلة المواجهة الباردة والاستقطاب الدولى ، وعدة أزمات دولية وضعته على حافة الهاوية · وجدنا ان التطور الاقتصادى الضخم الذى ظهر بعد الحرب ، ووضوح استحالة فكرة الصدام العسكرى نتيجة لميزان الرعب النووى ، واقتران ذلك بعدة عناصر أخرى ، فى مقدمتها نجد توصل القوتين الأعظم الى توازن عسكرى دقيق فيما بينهما ، وتقلص ظاهرة الاستعمار وانطلاق الشعوب المستقلة حديثا لبناء طاقاتها عن طريق

التعـاون فيما بينها ، ثم اخيرا ظهـور الصـين كعملاق جـديد فى اسـيا والعالم ٠

نقول ان هذه التطورات جميعها وصلتنا الى ما نشهده فى العلاقات الدولية لعالمنا المعاصر ، من حيث وجود مستويات مختلفة ومتعددة للتوازن والحركة ٠

فنجد مستوى القوتين الأعظم بما لهما من تاثير ونفوذ عالمى بمعنى الـكلمة ٠ اى بالقدرة على التحرك والتاثير فى جميع انحاء المعمورة ٠

ثم اننا نجد توازنا خماسيا على المستوى الاقتصادى والاستراتيجى حيث وضحت تاثير قوى الصين الجديدة ، واليابان المنطلقة اقتصاديا وأوروبا الغربية التى تسعى بنجاح الى تحقيق وحدتها ، ثم المعسكر الاشتراكى الذى نجح الاتحاد السوفيتى فى اقامته منذ عام ١٩٤٥ فى شرق أوروبا ، واخيرا الولايات المتحدة بطاقاتها العظمى ٠

كذلك فلقد شهد عالم ما بعد الحرب الثانية ، تطورات اخرى اساسية ادت الى تغيرات جوهرية فى بنية النظام السياسى الدولى ، ونقصد بذلك ظاهرة انتهاء الامبراطوريات الكبرى فى اوروبا ، وتقلص سيطرة الشعوب الأوروبية على الشعوب المستعمرة فى افريقيا وآسيا ٠ وما صحب ذلك من تدعيم الاستقلال الوطنى واقامة العديد من الدول الحديثة والتى بلغ عـددها منذ عام ٤٥ اكثر من مائة دولة جديدة ٠

ولقد فرضت هذه الدول ثقلها ووجودها على النظام الدولى القـديم وادت الى ادخال تعديلات جوهرية عليه مثلما اسلفنا القول ٠

فظهرت سياسة الحيـاد الايجابى وعدم الانحياز ، كما ظهرت الأفـكار الخاصة بضرورة تعديل شكل العلاقة الاقتصادية والسياسية بين الشعوب النامية والأخرى صاحبة المستعمرات السابقة ٠

كما وضح حـاجة هـذه الدول الجديدة للانطـلاق فى عمليات للتنمية

الاقتصادية والاجتماعية المكثفة الأمر الذى دفع بها الى الخوض فى تجارب عديدة بعضها ناجح ، والبعض الآخر لم يصبه التوفيق من أجل تحقيق آمالها فى الرفاهية والرخاء ٠٠

وقد أدى ذلك الى ظهور الكثير من افكار التكافل الاقتصادى الدولى ، كما حاول البعض — من ناحية أخرى — تأكيد نظريات الاعتماد الذاتى وغير ذلك من افكار ٠

ومن خضم هذا كله ظهر المجتمع الدولى الجديد ، وعالمية التنظيم الدولى ، والحاجة الى التفاوض والتشاور ، ونسيان سنوات المواجهة والحقد ، والبناء على أرضية جديدة من السعى المشترك لتحقيق آمال البشرية : السلام والأمن والرخاء فكانت ظاهرة الوفاق أو الانفراج ما تبعها من وضع الاستقرار السلام فى أوروبا ، مثلما جاءت فى وثيقة هلسنكى للأمن الأوروبى ٠

كما كانت هناك مؤتمرات عدم الانحياز ، أتجاه الدول النامية للتجمع ٠ وجدات كبرى تدافع عن مصالحها وتفرض افكارها فى السلام والأمن والتقدم الاقتصادى والاجتماعى ٠

بالاضافة الى ذلك ، تحركت الدول النامية ، لتدخل فى عمليات تفاوضية مكثفة مع الدول المتقدمة من أجل الدول الجديدة ووضحت امكانيات هذه الدول الجديدة فى التأثير فى الموقف عن طريق اقامة احتكارات سلعية ٠٠ على نمط ما نشهده فى منظمة الأوبك ٠

وانطلاقا من ذلك كله ، تأكدت فكرة ضرورة منح كل الامكانيات والتسهيلات لتأكيد التجارة الدولية ، وما يرتبط بها من مساعدات ثنائية وجماعية من الشعوب المتقدمة الى الشعوب النامية ، الأمر الذى اكد فكرة التكافل الدولى بكل معانيه ٠ وقد صحب ذلك كله محاولة التوصل الى اتفاق حول قانون جديد للبحر ، ينظم العلاقات بين الدول البحرية وغيرها ، ويعطى للجميع حقهم فى ثروات البحار والمحيطات باعتبارها تراثا للبشرية

جميعاً ، وهي موارد وثروات تفوق ما على اليابسة كلها ٠

لكل ذلك استطيع فعلا ان اقول ان سنوات ما بعد الحرب شهدت تطورات يمكن وصفها ـ دون مبالغة ـ انها فاقت ما قام به الانسان بكل عظمته خلال آلاف طويلة من الأعوام ٠

ويكفى ان البشرية وصلت الى ان تطأ سطح القمر بأقدامها ٠ ويكفى ان التقدم العلمى نجح فى القضاء مثلا على أحد أخطر امراض البشرية واقصد به الجدرى ٠

ويكفى ان ما تم اليوم ، يمكنه نتيجة التقدم العلمى والفنى ، ان يضمن لجميع الشعوب ، امكانيات ضخمة للغذاء الرخيص ٠

لا شك ان العلاقات بين القوتين الأعظم ، كانت هى العامل الرئيسى الذى يتحكم فى الموقف على الساحة الدولية منذ انتهاء الحرب الثانية ، كما لم يحدث من قبل فى تاريخ العالم ٠

وقد مر هذا العالم الثنائى القطب ، من مرحلة الحرب الباردة الى مرحلة الانفراج الدولى ٠

فهل يمكن ان تشرحوا لنا آثار العلاقة بين القوتين الأعظم على بقية دول العالم ، وفى تسوية أو اثارة المشكلات الساخنة فى العالم ٠

وكذلك الآفاق المفتوحة امام العلاقات بين واشنطن وموسكو ٠

□ لا شك ان فى سؤالك الكثير من التقدير الصحيح ٠ ومع ذلك لا استطيع ان اتفق معك ان العلاقات بين القوتين الأعظم ، كانت هى العامل الرئيسى الذى تحكم فى الموقف على الساحة الدولية منذ انتهاء الحرب ٠

فمثلما سبق القول فى اجابتى عن سؤالك الأول ، فقد أدت حركة التحرر الوطنى ، ونضال الشعوب الآسيوية والافريقية من أجل تحقيق الاستقلال الوطنى مستخدمة فى سبيل ذلك ـ فى كثير من الأحوال ـ القوة المسلحة والنضال الثورى المسلح ، اثرة فى اسقاط الامبراطورية القديمة ،

واطلاق النظام الدولى الجديد ، ومشاركة الشعوب المطحونة فى وضع وتنفيذ سياسات المجتمع الدولى فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، عن طريق الأمم المتحدة وتنظيماتها التابعة الأخرى •

من ناحية اخرى ، فلقد اتجهت هذه الدول والشعوب ــ بعد مرحلة التحرر الوطنى ــ الى المشاركة بفاعلية فى وضع اسس المجتمع الدولى الجديد •

ومن ثم وجدنا الموقف يتبلور فى الاجتماع الأول للشعوب الآسيوية الافريقية فى باندونج ، ثم تأكد هذا الاتجاه فى تبلور سياسة عدم الانحياز التى كان لمصر شرف المشاركة فى وضع فلسفتها ، التى اكدت مفهومها الواضح فى الحاجة الى تحقيق التعايش السلمى والتعاون ومراعاة السيادة وغير ذلك من مفاهيم اصبحت ثابتة ومستقرة الآن فى العلاقات الدولية ــ رغم ان البعض يحاول بين الحين والآخر الادعاء بعدم وجودها أو السعى لخرقها •

هذا من ناحية تاثير الشعوب حديثة الاستقلال فى المسرح الدولى بعد الحرب الثانية •

ومع ذلك فان مقولتك الأساسية تبقى صحيحة الى حد كبير هى الأخرى •

فبالفعل ، أدت الموارد الضخمة التى توافرت للقوتين العظميين ، وسعيهما الدائم للدفاع عن مصالحهما فى جميع انحاء العالم ، وما ارتبط بذلك من بناء قوات عسكرية تقليدية ونووية ضخمة ، الى مرور عالم ما بعد الحرب بعمل مراحل من المواجهة الباردة ثم المواءمة وتعديل المسار ، وحتى وصل الأمر الى سياسة الانفراج الدولى •

وفى هذا الصدد أود ان أؤكد معنى كلمة الانفراج الدولى ، حيث تقصد الكلمة فقط « تخفيض التوتر » ، ومن ثم فهى لا تنفى استمرار التنافس ، أو البحث عن توسيع المكاسب ، ومحاولة تاكيد النفوذ والسلطان بأسلوب يبتعد عن استخدام الحرب كوسيلة للدفاع عن المصالح •

وفى اطار هذا المفهوم ، وجدنا الاتحاد السوفيتى مثلا ، يدفع بنفوذه الى آفاق جـديدة فى افريقيا خـلال السـنوات الأخيرة من السبعينيات ، كما وجدنا ان المواجهة بينه وبين الصين فى آسيا ، تنعكس على تحركاته ، ليس فقط على مستوى هذه القارة الضخمة ، ولكن أيضا على مستوى علاقاته بأمريكا فى اطارها الآسيوى ، وكذلك فى اطارها الأوسع ٠

وفيما يتعلق بالآفاق المفتوحة للعلاقات بين هاتين العلاقتين ، فانه يمكن القول ، انه منذ ان توصل كلاهما الى استحالة الحرب فيما بينهما ، وان هناك توازنا نوويا يجمـع بين قوتيهما ، أصبح من الضرورى قيـامهما بمحـاولة التعايش والابتعاد عن سياسات المواجهة العسكرية ٠

ومن ثم شهدنا توصلهما ، على فترة ممتدة ، الى اتفاقيات خاصة بمنع التفجيرات النووية ومنـع انتشـار الأسلحـة الذرية ، ثم اتفاقيات الحـد من الأسلحة الاستراتيجية ٠ وصحب ذلك تدعيم التجارة فيما بينهما وتبادل المعرفة والعلم فى المجالات المختلفة ٠

ولا شك لدى ، ان صفات الخير لدى البشر ، ثم احساس زعماء البلدين بأن هناك امكانيات ضخمة لتطوير علاقتهما لما فيه خير شعبيهما ، وشعوب العـالم ، سيدفع بهما فى مستقبل الأيام الى المـزيد من التهـدئة والتعـاون مما يساعد على تسوية الكثير من المشاكل الدولية التى كانت صعوبة حلها ترجع الى تنافسهما الدائم ٠

من أهم سمات عالم ما بعـد الحـرب الثانية ، ظهور قوة جـديدة ، هى العالم الثالث الذى تبلورت معالمه فى اطار حـركة عـدم الانحياز ٠

فهل يمكن تقييم دور حـركة عدم الانحياز ومكانتها بين باقى القوى الدولية ، وكذلك تحـديد الحجم الحقيقى للعالم الثالث ومجموعة الدول النامية فى مواجهة الدول الصناعية ؟!

□ لقد عرضت فى اجابتى السابقة للدور الكبير الذى قامت به دول عدم

الانحياز في التأثير على مسار العلاقات الدولية في الأعوام الثلاثين الأخيرة ، وتأكيدها على وضع أخلاقيات جديدة للتعامل بين الشعوب والدول ، واستبعاد الحرب كوسيلة لحل النزاعات ، وغير ذلك من مفاهيم أصبحت مستقرة الى حـد كبير ٠

ومع ذلك فانني يجب ان أؤكد ان مجموعة عدم الانحياز ، لا يمكن القول انها تمثل تحالفا دوليا أو قوة دولية لها سماتها المحددة مثلما نشهدها مثلا فى التكتلات التى جمعت الدول الغربية أو الاشتراكية ٠

بل ان عدم الانحياز يمثل فى واقع الأمر تجمعا للقوى حديثة الاستقلال التى تتحـكم فى تحركاتها ومنهجها ، افـكار اخلاقية وفلسفية تؤكد الحاجة الى رفض الحرب ، ورفض السيطرة والاستقطاب ، وضرورة التعاون والتكافل من أجل تحقيق السلام والتقدم والرفاهية ٠

ولقد حققت هذه المجموعة اثرها على التطورات الدولية منذ انبثاقها بشـكلها الحـالى فى مؤتمر بلجـراد الأول عام ١٩٦١ ، وحيث شهدنا دول المجموعة توفد بعض أكبر زعمائها لزيارة كل من واشنطن وموسكو للحض على التعايش السلمى ونبذ المواجهة فى فترة اتسمت بخطورة الحرب الباردة على السلام والأمن الدوليين ٠

وبتطور العلاقات الدولية خلال الستينات والسبعينات ، اتجهت هـذه المجموعة ـ التى أصبحت عالمية فى محتواها ، وانضمت الى معظم دول العالم الثالث والمستعمرات السابقة ـ الى تأكيد تأثيرها عام ، والمشاكل التى تجمع بعض دولهـا بصفة خاصـة ٠ كما سعت الى وضـع استراتيجية النضـال الاقتصادى ـ بعد تحقيق النجاح فى النضال السياسى ـ من أجل فرض النظام الاقتصادى الدولى الجديد وحشد التأييد لأفكارها فى التكافل الدولى والدفاع عن المصالح الاقتصادية والاستقلال الاقتصادى للدول الحديثة ٠

ان نجاح حركة عدم الانحياز اوضح لبعض القوى الكبرى انها تقف

عقبة فى سبيل محاولاتها ان تستمر ـ فى ظل الانفراج الدولى كما أوضحنا ـ فى بسط نفوذها وسيطرتها · ومن هنا محاولات تلك القوى الكبرى لتقسيم الحـركة واستقطاب بعض المنتمين اليها بهدف اضعاف فعالية الحـركة ككل واعاقة دورها البناء والفعال · وان مصر ـ ومعها عدد كبير من الدول ـ قد أدركت فى وقت مبكر هذه المحاولات وحذرت منها فى اجتماع بلجراد فى العام الماضى ، وستستمر للتصدى لها بـكل قوة حفاظا على وحدة الحـركة ومصائر شعوبها ·

تطورت الدبلوماسية كما وكيفا بصورة كبيرة منذ انتهاء الحـرب العـالمية الثانية واصبحت تختلف كثيرا فى شـكلها ومضمونها عن الدبلوماسية التقليـدية التى وضـع اسسها تاليدان فى بداية القرن التاسع عشر ·

فهل يمـكن ان تحددوا لنا فى ايجاز المفاهيم الجـديدة للدبلوماسية المصرية ؟

□ لعل أهم ما حققته الدبلوماسية هو استقرار مبدأ المساواة بين الدول مما أتاح تطورات على أكبر قدر من الأهمية :

انتقال من الدبلوماسية السرية الى الدبلوماسية المفتوحة أو العلنية ·

انتقال من الدبلوماسية الثنائية الى الدبلوماسية الجماعية أو البرلمانية ·

كما ان التقدم الهائل فى وسائل الاتصال والمواصلات وتأثير ذلك فى تقليل المسافات أعطى دورا هاما فى ممارسة الدبلوماسية للمسئولين من رؤساء الدول والحـكومات أو دبلوماسية القرن بعـد ان كان ترك هذه الأمور موكولا للسفراء والمبعوثين الدبلوماسيين ·

ولعل عنصرا جديدا دخل فى مجال العلاقات الدبلوماسية ، وهو بروز ما يسمى بدبلوماسية المساعدات ·

وباختصار فان الدبلوماسية بأشكالها الجديدة والمتطورة ستظل الوسيلة المثلى لتنظيم العلاقات بين الدول ودعم الحوار نحو اقامة نظام دولى قائم على العدل والسلام والرخاء لجميع الشعوب ·

(مجلة المصور القاهرية ، ٣١ ـ ٨ ـ ١٩٧٩)

الحـــديث الثالث

بعـد مـرور عشرين عـاما على اول مؤتمـر للدول غير المنحازة الذى عقد فى بلجراد عام ١٩٦١ ، ماذا تبقى اليوم من حـركة عدم الانحياز ؟ !

□ ويرد الدكتور غالى : قائلا ٠٠ مازالت حركة عدم الانحياز تنبض حتى اليـوم ، ونستطيع ان تؤدى دورا كبيرا على الصـــعيد الدولى لمواجهة تحديات القوى العظمى ، ومقاومة الاستقطاب بين المعسكرين ٠

بل ان الحاجة ماسة الآن الى دعم حركة عدم الانحياز ووجودها لتخفيف حدة الحـرب الباردة ، التى عادت من جديد تلوح فى افق الساحة العالمية بين العملاقين ، وللحفاظ من جانب اخر على الاستقلال السياسى ودعم الاستقلال للدول الأعضـاء فى حـركة عدم الانحياز ، فى مواجهة التطورات العـالمية الجـديدة ٠

ونستطيع ان نقول ان حركة عدم الانحياز مازالت تتميز بكونها قوة مؤثرة فى تشكيل التفاعل القائم فى المجتمع الدولى فى المرحـلة الحـالية ٠

ولقد اصبحت الحركة تضم الآن اكثر من ثلثى المجتمع الدولى ، وتؤدى دورا هاما وكبيرا فى المحافل الدولية يخدم قضية السلم والأمن الدوليين ٠

يرى الكثيرون ان مجموعة عدم الانحياز ، اصبحت بعيدة عن اهدافها الحقيقية ، وانها فى الحقيقة اصبحت تسيطر عليها الدول المنحازة ٠ فما راى سيادتـكم ؟ !

□ هناك دول داخل الحركة منحازة لمعسكر على حساب معسكر آخـــر الا ان هذه الدول تمثل اغلبية وسط حركة عدم الانحياز ، فالأغلبية تحـاول

ان تحافظ على التوازن المنشود بين المعسكرين ، رغم صعوبة تحقيق هـذا التوازن ٠

وهـذا الوضع ليس جـديدا ، حيث تأسست الحركة فى وقت بلغت فيه الحرب الباردة بين الكتلتين الغربية والشرقية ذروتها وكان لابد ان يمتـد هذا الصراع لتحاول كل منهما احتواء الحركة الجديدة ، وكان نتيجة ذلك ، ظهور اقلية من أعضاء الحـركة ارتبطت بفـكرها وايديولوجيتها بالاتحاد السوفيتى الذى ساعدته ظروف مساندته لحركات التحرير خلال الستينات ليظهر بمظهر حليف العالم الثالث ، وحاولت هذه الاقلية استنادا الى هذا فرض سيطرتها على الحركة ، وتبلورت هذه المحاولات قبيل وبعد مؤتمر هافانا عام ١٩٧٦ ٠

لكن الأهداف الحقيقية للاتحاد السوفيتى ظهرت بوضوح فى استقلال الحركة لتحقيق ماربه وأهدافه الخاصة ، وتكشفت هذه الأهداف أمام دول مجموعة عدم الانحياز يوما بعد يوم ، وكانت الذروة يوم فوجىء العالم كله ، وبصفة خاصة دول العالم الثالث ، بغزو القوات السوفيتية لدولة أفغانستان ، وهى عضو فى حركة عدم الانحياز ٠

وكان مؤتمر نيودلهى فى فبراير من هـذا العام ١٩٨١ ، فرصة لقيام الدول الرائدة فى الحركة ، وفى مقدمتها مصر باعادة تصحيح مسار الحركة ، وقد نجحنا بالعمل فى ذلك ، حيث ابطلنا عدة فقرات ، كان التيار الماركسى يحـاول ان يضمها فى البيان الختـامى ، لمؤتمر وزراء خـارجية دول عـدم الانحيـاز ، ومنها على سبيل المثـال ، نص يؤكد وجـود تحالف طبيعى بين مجموعة عدم الانحياز والاتحاد السوفيتى ٠

وقد انتصر بذلك مفهوم الحياد الايجابى بين المعسكرين وهو أسـاس قيام الحركة ، منذ عشرين عاما ، والذى يؤكد الابقاء على صلة البعد المتساوية من مركزى التنافس الدولى بين المعسكرين الشرقى والغربى ٠

اعداء مصر يقولون ، انها الآن دولة منحازة لامريكا ، ويدللون على ذلك بالتسهيلات العسكرية التى منحناها للولايات المتحدة الأمريكية فما رأيكم ؟؟ !

□ هذه مغالطة كبرى ، اطلقتها دول الرفض وبعض الدول الماركسية ، وليس لها أى أساس من الواقع أو الحقيقة فمصر هى التى شاركت فى وضع المبادىء الخمسة التى تقوم عليها حركة عدم الانحياز فى القاهرة فى يونيو ١٩٦١ ، ومصر لم تكسر المبدأ الخاص بعدم جواز منح قاعدة عسكرية دائمة لدولة من الدول الكبرى ٠

اما اعطاء تسهيلات عسكرية مؤقته ، من أجل مساعدة دولة صديقة وقع عليها عدوان ، فهذا لا يخالف اطلاقا مبادىء حركة عدم الانحياز وهذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان هذه التسهيلات تدخل فى اطار تطبيق مبدأ الضمان الجماعى العربى ، ومبدأ الدفاع الشرعى عن النفس فرديا وجماعيا ، المذكور فى المادة ٥١ من الميثاق ، وهذان المبدآن ينطبقان على هذه الحالة ٠

يضاف الى ذلك ، وهو الأهم ، ان التسهيلات التى منحناها مشروطة ومحددة اذ لا تعطى الا فى حالة توافر ثلاثة شروط ٠

اولا : ــ اذا وقع اعتــداء مسلح على دولة عــربية طرف فى معاهدة الضمان الجماعى العربى مع مصر ٠

ثانيا : ــ اذا طلبت هذه الدولة مساعدة الولايات المتحدة ٠

ثالثا : ــ اذا وافقت الولايات المتحــدة على التدخــل لحمــاية هــــذه الدولة ٠

واخيرا : ــ فان ذلك لا يتم اطلاقا الا بموافقة مسبقة من مصر ويضاف الى ذلك ان معاهدة الضمان الجماعى العربى قد وقعت فى عام ١٩٥٠ ، فى القاهرة ، اى قبل بداية حركة عدم الانحياز باحدى عشرة سنة كاملة وانضمام مصر الى حركة عدم الانحياز لا يجب التزاماتها العربية ٠

سيادة الوزير ، ما هو موقف كتلة عـدم الانحيـاز من من مسيرة السلام المصرية ؟ !

□ مسيرة السلام المصرية ، قائمة على فلسفة عدم الانحياز التى تنادى بالسلام ·· وتهدف الى تحقيقه على مستوى العالم ، كما تهدف الى تسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية ، ونبذ الحروب ، والمحافظة على حق تقرير المصير ، وقد شرحت ذلك كله عندما حاولت دول الرفض العربى ان تفرض تشنجاتها هى والمجموعة المـاركسية ، على مؤتمر دول عـدم الانحياز فى هافانا ·

ونستطيع ان نؤكد الآن ، بوضوح أن الرأى العام الدولى غير المنحاز يقتنع بسلامة الموقف المصرى ·

ما رايكم فى محـاولات النيل من مصر داخـل حـركة عدم الانحياز ؟

□ لقد حاولت دول الرفض العربى تؤيدها الأقلية الماركسية داخل حركة عدم الانحياز ، ان تنال من مكانة مصر ودورها الرائد ولكنها لم تستطع ، لان من المعروف والثابت أن مصر هى أحد رواد الحركة ، ومن الذين أسهموا بالفكر والجهد فى تأسيس عدم الانحياز ، وتحملت الكثير فى سبيل ارساء مبادئها وفلسفتها ·

وقد بلغت الحركة قدرا من الوعى والحكم والادراك ، جعلها تتصدى لهذه المحاولات واسقاطها ، يتجلى ذلك فى مؤتمر نيودلهى ، حيث كان صوت مصر فيه عاليا يحذر من نقل الخلافات العربية الى حركة عدم الانحياز ·

وفى مقابل ذلك فلا شك ان مصر مطالبة الآن من أى وقت مضى ، بأن تواصل اسهامها الايجابى من أجل الحفاظ على تضامن الحركة وتناسقها واستمرارها على نهجها الأصيل ·

يرى المراقبون ، أن الخلافات بين دول عـدم الانحيـاز كبيرة ، وتؤثر على فعالية الحـركة كقوة على المسرح العالمى فما رايكم ؟ !

□ الخلاف أمر طبيعى بين دول عدم الانحياز ، وليس بالخطورة التى

يتصورها البعض ، وهو ظاهرة صحية اذا اقتصر على النقاش الحر بين وجهات النظر المختلفة ، والمجموعة تضم دولا كثيرة ذات نظم اقتصادية وسياسية مختلفة ، لذا فان الخلاف طبيعي ، وهذا الخلاف يعكس تصميما ورغبة فى ممارسة الديموقراطية داخل الحركة ، وهى الاختلاف فى وجهات النظر ثم التفاعل بين المتناقضات للتوصل الى الحل الأمثل ٠

لكن يجب ان نقر بأن الحركة شهدت فى المرحلة الأخيرة اطماعا وتخبطا فى السياسات ، تطور الخلاف بين البعض فيها الى درجة الحرب والصراع والغزو ، وكلها تصرفات تهدد بالفعل كيان الحركة اذا اصبح ذلك هو القاعدة فى التعامل بين أعضائها ، لكن ذلك تصرف القلة ٠

هل تعتبرون الحرب بين ايران والعراق وكلتاهما دولة غير منحازة ضمن تصرف القلة ؟ !

□ هذه الحرب ، ليست أول مرة تقع بين دولتين من الأعضاء فى الحركة لقد سبقتها حرب الجزائر والمغرب عام ٦٢ ، وحرب اثيوبيا والصومال ولكن مهام حركة عدم الانحياز هى تسوية المنازعات التى تقع بين اعضائها داخل الحركة ، وقد حاولت مجموعة عدم الانحياز أن تؤدى دورا توفيقيا فى الصراع بين العراق وايران ولكنها لم تنجح ، والمفروض أن تستمر المساعى لتحقيق التسوية ٠

ما هو موقف حركة عدم الانحياز من الغزو السوفيتى لأفغانستان ؟ !

□ دول عدم الانحياز أدانت هذا العدوان ، لكنها نتيجة مواقف البعض لم تستطع ان تتفق على موقف جماعى لمواجهة هذا العدوان ٠

وزعت كوبا بيانا فى الأمم المتحدة ، يدين الولايات المتحدة لاسقاطها الطائرتين الليبيتين ، وكان البيان باسم حركة عدم الانحياز ٠٠ فما رايكم ؟ !

□ هذا مثل واضح على الانحراف الذى يمكن أن يهدد حركة عدم الانحياز

لان كوبا بصفتها رئيسة الحركة هذه الدورة ، تحاول ان تستغلها من اجل تحقيق مآرب خاصة ومن المعروف ان قرارات الحركة يجب ان تصدر بالاجماع ، وهذا القرار ، أو المنشور الذى وزعوه فى الأمم المتحدة ، لم توافق عليه مصر ، ومجموعة من الدول غير المنحازة ، وتم التحفظ عليه ، وبالتالى فان كوبا لا تستطيع ان تقول انه يعبر عن ارادة مجموعة عدم الانحياز ٠

هل تحضر مصر مؤتمر عدم الانحياز القادم الذى سيعقد ببغداد فى اغسطس ١٩٨٢ ٠

□ من السابق لأوانه ان نجيب عن هذا السؤال ، لأنه فى حالة استمرار الحرب العراقية الايرانية ، فمن المحتمل الا يعقد المؤتمر فى بغداد ٠

لكن اذا عقد المؤتمر فى بغداد فان مصر سوف تتخذ قرار الاشتراك فيه على ضوء الملابسات ، والظروف السياسية والموضوعية التى سوف تحيط بالوضع الدولى حينئذ ، وفى جميع الحالات ، فوزارة الخارجية قد بدأت التحضير لهذا المؤتمر ، وكلفت الادارات المختصة باعداد الدراسات اللازمة لذلك ٠

ما دور الحركة فى الشئون الاقتصادية ؟

□ اهتمت حركة عدم الانحياز فى البداية ، بتصفية الاستعمار التقليدى وكان هذا على حساب الشئون الاقتصادية الدولية ، ولكن عندما استقلت جميع دول العالم – ما عدا القليل مثل ناميبيا – فان حركة عدم الانحياز اتجهت نحو القضايا الاقتصادية ، وفى مقدمتها الحوار بين الجنوب النامى والشمال المتقدم ٠

فلقد ظهرت عدة متغيرات داخل العالم كان من نتيجتها ان انقسمت الدول فى حركة عدم الانحياز الى دول نامية غنية ، ودول نامية فقيرة وهذا يتطلب من الحركة ان تبذل العديد من الجهود للتغلب على هذا التقسيم الاقتصادى الجديد الذى يهدد وحدة المجموعة ٠

واخيرا التقيت بالدكتور بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية والذى عايش واشترك فى جميع احداث حركة عدم الانحياز وتابعها منذ نشأتها وحتى اليوم ، طوال العشرين عاما الماضية ..

ماذا نتوقع من مستقبل حركة عدم الانحياز ؟ !

□ فقال : على الحركة ان تتجدد ، وتوجد صيغا جديدة للعمل انطلاقا من مبادئها الثابتة ، لمواجهة التحديات الجديدة فى عالمنا المعاصر ، لـكى تنجح كما نجحت من قبـل ، فـكل حقبة زمنية لها تحـدياتها ، ودليل نجاح اى سياسة خارجية لدولة أو كتلة دولية ، يعتمد على الأسلوب الذى يقوى على مواجهة هذه المتغيرات وتلك التحديات .

(جريدة الأخبار القاهرية ، ٢ ـ ٩ ـ ١٩٨١)

الحـديث الرابع

هل هناك ازمة فى حركة عدم الانحياز وكيف تتصورها ؟

□ قبل ان نصل الى حكم مسبق باطلاق تعبير «ازمة حركة عدم الانحياز» دعونى اسوق لكم مثلا للخلاف حول الحركة بعضهم يرى ان الحركة قامت باجتماع بريونى الذى ضم مصر والهند ويوغسلافيا فى يوليو ١٩٥٦ · وبعضهم الأخر يرى ان حركة عدم الانحياز بدأت فى يونيو ١٩٦٧ عند عقد الاجتماع التحضيرى فى القاهرة الذى تم فيه وضع المبادىء الخمسة لسياسة عـدم الانحياز ، والرأيان لا يختلفان حول ميلاد حركة عدم الانحياز وانما الخلاف حول التاريخ ولكن اذا أردنا البحث فى حقيقة تعبير أزمة حركة عدم الانحياز فاننا يمكن ان نجد لها أسبابا متعددة ، فهى سياسة تبنتها مجموعة من الدول حديثة الاستقلال ، تحبو على طريق التنمية الاقتصادية ، سياسة لم تـكن أبعادها واضحة بعد ··

واذا كان من جانب واضح لهذه السياسة ، فهى ان هذه المجموعة من الدول تنتمى الى العـالم الثالث · دول تحـاول ان تعبر عن ارادتها المستقلة بعيدة عن قطبى المعسكرين ، ويجب الا ننظر الى حركة عدم الانحياز على انها حركة تنظيمية او تنظيم دولى · بل هى مجرد اطار للعمل المشترك لمجموعة من الدول · ومن ثم فان الحركة ومبادئها تعطى هذه الدول مركزا فى المحافل الدولية وقدرة على ان يـكون لها صوت فيها ، ودور فى صياغة وتشـكيل قراراتها ، ووزن فى مواجهة الدول الأخرى الكبرى ·· ولا ننسى انه فى الوقت

الذى حـاولت دول عـدم الانحياز القيام بهـذا الدور فى الحلبة الدولية فان العمـلاقين الولايات المتحـدة والاتحـاد السـوفيتى ووراء كل منهما تـكتله ومعسكره ، كان شغله الشاغل كيف يحقق من خلال الصراع الدولى السيطرة والتغلب ، وغلب ذلك على اهتمامهم بدول عدم الانحياز ٠

اذا فالأزمة لازمت حركة عدم الانحياز التى ولدت داخـل أزمة العلاقات الدولية وستلازمها ٠ لانهـا حـركة ليست فيها مواصفات أو شروط التـكتل الدولى ٠

ما تقييمكم لحركة عدم الانحياز ، هل كانت فعالة ؟ واذا لم تكن فهل يرجع ذلك الى الحركة فى حد ذاتها ؟ أم الى الفكرة ؟ أم الى تغير النظام الدولى ومواقف دول الحركة ذاتها ؟

الذى نالته الدول غـير المنحـازة ٠ هى محاولة ابراز ارادة مجموعة من الدول لم تكن لها ارادة حرة ٠ الفكرة قائمة على المذهب الديمقراطى وتطبيقه فى العلاقات الدولية ٠ أى ديمقراطية العلاقات الدولية قبل ذلك لم تكن لهذه الدول ارادة حـرة أو على الأقل لم يتوافر لها الجهاز الحكومى المستقل الذى بمقتضاه تستطيع ان تعبر عن ارادتها ٠

اذن ضـعف الحـركة ليس متعلقـا بالفـكرة بقـدر ما هو متعلق بالظروف التى فرضت على مجموعة الدول المنتمية الى حركة عدم الانحياز والحقيقة ان دور هذه الدول مازال متواضعا ٠ وفى نفس الوقت لا يوجـد لدول العـالم الثالث أى اطار آخر تتحرك من خـلاله فتجمع عدم الانحياز بمثابة نقابة لمجموعة من دول العالم الثالث ، وهى دول نامية تحـاول عن طريق هـذا التجمع تعزيز موقفها ، وادخال الديمقراطية فى العلاقات الدولية ، ومن اجل هذا سعت الى اقامة تنظيمات وتجمعات مثل المجهودات الافريقية فى انشاء منظمة الوحدة الافريقية ومجموعة الـ ٧٧ لكى تعطى لهذه الدول ثقلا فى حوار الجنوب الفقير مع الشمال الغنى ٠

ولكن هذه التجمعات رغم ما فيها من كثرة عددية لدول العـالم الثالث لم تستطع حتى الآن ان تقوى لتحقيق آمال اعضائها فى مواجهة القوة والغنى ٠

لمـاذا قبلت الحـركة قبول دول لا تنطبق عليها شروط العضوية الخمس ؟ ولمـاذا عجزت عن طرد الدول التى فقدت احد شروط العضوية ؟

□ أولا الشروط الخمسة كانت شروطا مرنة ، لو امعنا النظر فى الشرط الأول ان تكون لها سياسة عدم الانحياز او قائمة على التعايش السلمى ٠ الشروط مرنة وطوال عمر الدول الأعضـاء بالحـركة فانها لم تاخـذ هـذه الشروط بنوع من الجدية ٠ وأكثر من مرة حاول الوفد المصرى سواء فى مؤتمر الخرطوم أو مؤتمر مونروفيا ان يدعم الحركة عن طريق اعادة ذكر الشروط الخمسة فى قرارات تصدر عن منظمة الوحدة الافريقية ٠

عجز دول الحركة عن طرد الدول التى تخالف مبادىء هذه الحـركة ٠ الحالة الوحيدة هى ما أثير حـول عضوية شيلى ٠ شيلى عضو فى الحركة ولم تفصل منها ٠ لكن لم توجه لها الدعوة لكى تشترك فى مؤتمرات عـدم الانحياز ٠٠ لا استطيع القول بانها طردت بل أقول أوقفت عضويتها ولكن ذلك لأسباب متعلقة بالنظـام الداخلى وليس لخـروج شيلى على المبـادىء الخمسة ٠

مصر فى مؤتمر هافانا ، صدر قرار بتكوين لجنة لفحص عضوية مصر حاولت بعض الدول ان تطلب مناقشة موضوع وقف عضوية مصر كما نوقشت عضوية ايران والعراق ، حيث طلبت ايران طرد العراق وطلبت العراق طرد ايران ، وكل ما ورد قوله ان فكرة الطرد غير متمشية مع فلسفة عدم الانحياز ، لأن سياسة عدم الانحياز تقدم على الارادة الحرة ٠

هل هناك ازمة فى حركة عـدم الانحياز بمفهوم محـاولة تغيب ما يسمى بالاتجـاه الماركسى بمعنى محـاولة صبغها الصبغة الانحيازية أم ان هناك تغيرا فى علاقات القوى بصورة

ما في البلدان النامية لصالح تبني ابنية اجتماعية تستلهم الفلسفة الماركسية ؟

□ فى الواقع ٠٠ سنجد بما ان الحركة ليست لها حدود واضحة فهى خاضعة للتيارات السياسية الخارجية ومحاولات متعددة لكى تتغلب مجموعة من الدول على الحركة ٠ أو لكى يفرض تيار معين علي الحركة ٠ على سبيل المثال فى مؤتمر بلجراد ١٩٦١ كان الانحياز الغالب الذى تزعمه الزعيم نهرو ان الحرب الباردة أهم من المواجهة بين الاستعمار وتصفية الاستعمار هذا التيار تغلب لان شخصية نهرو هى التى كانت تتزعم الحركة ٠

وعندما تولت كوبا زعامة هذه الحركة حاولت ان تفرض على الحركة مفهوما لها هناك تحالفا طبيعيا بين المعسكر الاشتراكى وحركة عدم الانحياز لماذا ؟ لانّ من أهداف عدم الانحياز محاربة الاستعمار والامبريالية ٠ ولكن مجموعة من الدول ومنها مصر قاومت هذا الاتجاه ولما اجتمعنا فى مؤتمر نيودلهى فى فبراير ١٩٨١ نجحنا فى ابطال عدة فقرات تعبر عن التيار الماركسى وفى نيودلهى وجدنا ان التيار الماركسى كان ضعيفا للغاية ، فهو اتجاه يكاد يكون منعدما ٠ لم يجرؤ احد على ذكر ان هناك تحالفا طبيعيا بين مجموعة عدم الانحياز وبين الدول الشيوعية ، بل الاتجاه الغالب ان الحياد الايجابى بين المعسكرين ٠

أنا أميل الى التقليل من أهمية الاتجاهات الجديدة التى تحاول الخروج عن فلسفتها الأصلية ٠ حتى فى الستينات استطيع ان أقول ان الحركة كان تسيطر عليها الشخصيات : جمال عبد الناصر وتيتو ونهرو وبعد وفاة هذه الشخصيات لم تغير قيادات فكرية جديدة تريد السيطرة على الحركة ، وبالتالى الذى حل كل دور التيارات السياسية هى التكتلات بين الدول ٠

ما هو تفسير سعادتك لنجاح بعض المنظمات الدولية الأخرى ومنها منظمة السوق الأوروبية المشتركة ومنظمة الأوبك ومنظمة الدول الإفريقية في التعامل المباشر مع القوى العظمى والتاثير فيها والتاثر بها وخاصة فى الأزمة التى نشأت مؤخرا

في حوار الشمال والجنوب بينما كان صوت عدم الانحياز خافتا ان لم يكون خفيفا او شبه غائب ؟

□ لا أوافق على هذا لانه لو قلت شبه غائب استطيع ان أقول ان المجموعة الافريقية شبه غائبة • بالعكس اوافق معك على ان منظمات محدودة كالأوبك بما انها محدودة وهدفها محدود يصبح من السهل رفع أسعار البترول بالتالي الاجماع أسهل والتكتل اسهل • أما حركة عدم الانحياز فانها مجموعة سياسية تعد بمثابة نقابة دولية لمجموعة من الدول النامية ليست قاصرة على الضغط المباشر على صانع القرار بقدر ما هو الضغط على الرأى العام •

في ظل التقارب المصرى الأمريكي وفي ظل الموقف المصرى من الاتحاد السوفيتى هل يمكن اعتبار مصر انها مازالت دولة غير منحازة ؟

□ لماذا لم يقل أحـد ان مصر دولة منحـازة عندما كان هنالك وجـود سوفيتى فيها • وقتها لم ينتقد أحد مصر واليوم لمجرد ان هنالك نوعا من التقارب الأمريكى المصرى تتهم مصر بانها خرجت عن سياسة عدم الانحياز •

هناك تصميم من جانبنا على ان نحافظ على الخط اللانحيازى ، ولا أرى خرقا سياسيا فى مصر تجاه الحركة من تاريخها حتى اليوم والفرق الوحيد ان فترة الـ ٦٠ الى ٧٠ كان الجانب المصرى أقرب من المعسكر الشرقى منها الى المعسكر الغربى وبين الـ ٧٠ الى ٨٠ أصبحت مصر أقرب من المعسكر الغربى مما هى من المعسكر الشرقى ولكن الارادة موجودة ان تحافظ مصر رغم هذا التقارب على سياسة عدم الانحياز وان تدافع عن هذه السياسة بدليل انه رغم محاولات الرفض العربى لاخراج مصر من حركة عدم الانحياز تمسكت مصر بعضويتها فى الحـركة ودافعت عنها وحـاولت ان تحمى الحـركة من الانحرافات التى كانت تهددها •

(جريدة السياسة الكويتية ، ٨ ـ ٤ ـ ١٩٨٢)

الحـديث الخامس

في حركة عدم الانحياز ثمة دول منحازة جـدا ، ودول نصف منحازة ، ودول يمكن القول انها غير منحازة ٠٠ فكيف يستوى الانحياز ونصف الانحياز في حركة تحمل اسم عـدم الانحياز ؟

□ فعلا هناك اختلاف فى مواقف بعض الدول غير المنحازة ، ولكن هناك قاسما مشتركا اكبر يجمع بينها وهو الرغبة فى ان تحقق أهداف عدم الانحياز ، قد لا تحققها أو قد تكون بسبب ظروف طارئة غير قادرة على تحقيقها ٠ لـكن الرغبة والارادة لتحقيق هـذه الأهداف موجودة وهـذا هو القاسم المشترك الأكبر بين هذه الدول ٠

هذا صحيح انما الا يمكن ان يعرقل الانحياز عمل الدول غير المنحازة ؟

□ لا شك فى ان هذا من ضمن الصعوبات أى صعوبات من الحركة تجاه العالم الخارجى ، اى تجاه المعسكر الاشتراكى أو الشيوعى من جهة ، وتجاه المعسكر الغربى من جهة أخرى ٠ وفى الواقع هناك صعوبات داخل الحركة بسبب التناقضات الموجودة فيها ٠ لكن هذه التناقضات ليست مقتصرة على حركة عدم الانحياز ٠ فلو نظرنا الى الكتلة الغربية والى حلف الاطلسى ، سنجد تناقضات داخل هذا الحلف ٠ موقف فرنسا داخل حلف الأطلسى يختلف عن موقف المـانيا وانجلترا ٠ اليوم اليونان لها موقف خـاص داخـل حلف الاطلسى ومع ذلك هى عضو فى هذا الحلف ٠

لو انتقلنا الى المجموعة الاشتراكية سنجد ان دولة مثل رومانيا لهـا موقف يختلف عن موقف المجر فالقول ان هناك تناقضات داخل مجموعة من الدول لا يقلل من قيمة المجموعة أو من قيمة الاتفاق على العمل المشترك داخل هذه المجموعة ٠

اجل ٠٠٠ انما نجـد هنا اختلافا بسيطا ٠٠٠ وهو ان فرنسا او رومانيا حرصتا على استقلال قرارهما ، واستقلال القرار لا يعنى الانحياز الى هـذا المعسكر او ذاك ، اما فى حـركة عدم الانحيـاز ، فان الانحيـاز يتخـذ شـكل تبعية ، والمفروض ان مبدأ عدم الانحياز يرفض ان يكون ثمة انحياز لأى جانب ، والا ضاعت فكرة المبدأ اساسا ؟

انا اختلف مع هذا الرأى وأرى ان فرنسا داخل كتلة الاطلسى قريبة من سياسة عدم الانحياز ، ورومانيا داخـل الـكتلة الشيوعية قريبة أيضا من سياسة عدم الانحياز وقولى انها قريبة لا يعنى عدم انتماء فرنسا الى المجموعة الغربية أو عدم انتماء رومانيا الى المجموعة الشيوعية فلو قبلت هذا المبدأ تستطيع قبول مبدأ وجود دول انضمت الى حركة عدم الانحياز بالرغم من انها ارتبطت مع المعسكر الشيوعى أو المعسكر الغربى ٠ أى يجب الا نجعل تلك التناقضات عقبة فى سبيل اجتماع دول عدم الانحياز فالعقبات قد تضعف من الحركة ، لكننى لا استطيع القول ان هذه التناقضات تؤدى الى ابطال أهمية الحركة ٠

دول عـدم الانحياز تشـكل الآن ثلثى اعضاء منظمة الأمم المتحـدة ، ومع ذلك لا تستطيع شيئا ٠ فالأمم المتحـدة نفسها مؤسسة عاجزة ، تصدر القرارات ولا تملك تنفيذها ، وحتى مجلس الأمن يصدر القرارات لكن يظل التنفيذ خاضعا لارادة الدول الكبرى او الدول الخمس صاحبة حق النقض ، منظمة الدول الافريقية اصبحت فى حالة انهيار تقريبا ٠جامعة الدول العربية لا جدوى منها ، فما هى جدوى منظمة دول عدم الانحياز وسط هذا الخضم من المؤسسات الدولية والاقليمية

العاجزة ؟ هل تستطيع ان تفعل شيئا ؟ هل تستطيع التأثير على قرارات الدول الكبرى ؟

□ الأمم المتحدة أو منظمة الوحدة الافريقية أو جامعة الدول العربية أو مجموعة الـ ٧٧ أو حركة عدم الانحياز ·· هذه كلها اطارات للعمل المشترك · ويجب الا نبالغ فى أهمية تلك الاطارات · العبرة منها انها تمنح الفرصة لمجموعة من الدول فرصة التشاور فى بعض القضايا المشتركة وان تتخذ قرارات قد لا تنفذ لكنها تعتبر بمثابة توجيه لاطار السياسة المشتركة · فلو اتفقنا على ان دور هذه المنظمات وهذه المجموعة محدود · فحينئذ لا تكون لدينا آمال أكثر من اللازم لذا علينا ان نعترف ان هذه المنظمات هى بمثابة اطار للتشاور بين دول لها سياسة مشتركة ، بالنسبة الى بعض القضايا الدولية المهمة · ويجب ان نشجع تلك الاطارات ، أو تلك التجمعات ، اذ من خلالها تستطيع الدول ان تتبادل الآراء ، ان تتناقش ، ان تتخذ مواقف مشتركة وبمعنى آخر ، لو قلت ان القرارات التى تتخذ فى الأمم المتحدة لاحقة لها ، أو قلت ان القرارات التى تتخذ فى منظمة الوحدة الافريقية لا قيمة لها فكانك تقول ان الدبلوماسية لا قيمة لها ، لان هذه الاجتماعات ما هى الا صورة من صور الدبلوماسية · أى العمل من خلال الاقناع والتفاوض والحوار لو قلت انك لا تؤمن بالحوار ، ولا بالتفاوض ولا بالاقناع ، فهذا يعنى انك لا تؤمن الا بالقوة · وحينئذ نكون قد انتقلنا الى ميدان آخر · لكن لو قلت اننى اؤمن بالحوار وبالتفاوض وبالاقناع وبالدبلوماسية ، حينئذ أقول لك لك لابد من اطار للعمل الدبلوماسى المشترك ، وحركة عدم الانحياز اطار من هذه الاطارات ·

لا احد لا يؤمن بالحوار ، هذا شيء بديهى · لكن معظم الدول اصبح لا يؤمن بالحوار بالشكل المطلوب من الحوار · مثلا : حتى الآن ، تحاول امريكا ابعاد القضية الفلسطينية عن

دائرة الأمم المتحدة ، وتسعى الى حلها بطرقها الخاصة فهل هذا هو الحوار ؟

في الواقع ، بالنسبة الى العلاقات الدولية ، نحن امام اسلوبين ، اما القهر ، أى الحرب ، أو الحوار ، أى التفاوض • هناك خلاف بين (أ) و (ب) • هذا الخلاف يمكن ان يسوى•اما من خلال مواجهة عسكرية ، والذى ينتصر يفرض ارادته على الذى هزم ، أو من خلال مفاوضات ، فلو أخذنا الأسلوب الثانى أى المفاوضات والحوار أو التسوية السلمية ، هنا نجد عشرات من الاطارات للعمل فى سبيل تحقيق تلك التسوية السلمية ، الأمم المتحدة أو حركة عدم الانحياز ، أو حتى المفاوضات الثلاثية بين مصر والولايات المتحدة واسرائيل • هذه كلها اطارات للتفاوض•

اسرائيل اختارت الأسلوب الأول ؟

□ أنا موافق على ان اسرائيل اختارت أسلوب القهر •

وعجز الأسلوب الدبلوماسى من اقناعها بالاسلوب الآخر ؟

□ لانها رفضت الى الآن استخدام أسلوب التفاوض • لكن آملنا ان نقنع داخل اسرائيل او نقوى العناصر الموجودة التى تؤمن بأسلوب التفاوض•

يبدو اننا اصبحنا الآن فى مرحلة الاستراتيجيات • فالمطلوب من الدول العربية استراتيجية متفق عليها لحل القضية الفلسطينية ، والمطلوب من مؤتمر عدم الانحياز استراتيجية اقتصادية لاطلاق الحوار بين الجنوب والشمال من عقاله ، هل تعتقد ان مؤتمر عدم الانحياز سيستطيع خلال السنوات الثلاث المقبلة اجراء حوار ايجابى مع الدول الغنية فيما يتعلق بالنواحى الاقتصادية •

□ العبرة بارادة الدول • عدم الانحياز منح للدول الأعضاء فى هذه الحركة اطارا للعمل المشترك • لو عملت ضمن هذا الاطار وافادت منه ، ووحدت كلمتها ، سوف تستطيع ان تحقق الأهداف المنشودة لو اختلفت ،

حينئذ مهما كانت قيمة هذا الاطار لن تستطيع العمل معا • فالسؤال ليس : هل حركة عدم الانحياز تستطيع ايجاد حـل للحوار بين الشمال والجنوب ؟ بل هو : هل الدول الأعضاء فى حركة عدم الانحياز تستطيع توحيد كلمتها حتى يمكنها التحاور مع الشمال ؟ يجب الا تبالغ فى اهمية حركة عدم الانحياز • فهى مجرد اداة ، أواطار لكى نوحد كلمة مجموعة من الدول • لكن اذا رفضت هذه الدول لأسباب مختلفة ، أو بسبب التناقضات القائمة بينها ، ان تتحد فالاطار لا يستطيع ان يحل محل ارادة هذه الدول •

الأمر نفسه مطلوب من الدول العربية ايضا • أى ان توحد كلمتها ؟

هل هذا ممكن ؟

□ فى الوقت الحاضر لم تنجح الدول الغربية • وبالتالى لم تستطع هذه الدول استخدام حركة عدم الانحياز فى سبيل تحقيق اهدافها • فالحـركة موجودة تحت تصرف الدول العربية ، لكن هناك أمرا أساسيا • وهو ان تتحد هذه الدول لتستطيع استخدام حركة عدم الانحياز بينما اذا كانت الدول العربية منقسمة بعضها على بعض سوف يصعب عليها استخدام هذه الاداة • وهو الذى حصل • فالدول العربية كانت منقسمة فى دلهى الجديدة ، فلم تستطع الحـركة الا ان تساعد بطريق غير مباشر على اتمام لقاءات على هـامش المؤتمر بين القيادات العربية • وهذه خدمة قدمتها الحـركة فهى التى جمعت رؤساء الدول العربية ، وبالتالى هى التى ساعدت هؤلاء الرؤساء على عقد اللقاءات الثنائية لذا ينبغى ان نقول ان الحركة خدمت فى قضية ما عندما اتاحت لقاءات ثنائية بين بعض القيادات العربية لكن بعد ذلك كان لا بد من مرحلة ثانية ، وهى وحـدة كلمة الدول العربية • وهذا ما لم يتحقق سواء بسبب خلاف بين منظمة تحرير فلسطين وبعض الدول العربية ، أو الخلاف بين سوريا والأردن او انضمام سوريا وليبيا الى المعسكر الايرانى وانضمام الدول

العربية الأخرى الى المعسكر العراقى · المهم كانت الدول العربية منقسمة بينما لو هى اتحدت لاستطاعت ان تستعمل حركة عدم الانحياز كى تقوى مركزها من ناحية وتدعم مطالبها على الصعيد الدولى من ناحية أخرى ·

عندما قدمت مصر مشروعها لاستبعاد ليبيا من حركة عدم الانحياز ، هل كانت تتوقع ان توافق دول الحركة على هذا المشروع ؟

□ لا··كان المشروع مجرد تكتيك دبلوماسى للرد على المحاولات الليبية فليبيا طلبت ابعاد مصر فاردنا ان نؤكد ان هذا الطلب لا قيمة له بدليل اننا نستطيع أيضا طلب ابعاد ليبيا وكما نريد ان نوضح امام الرأى العام مدى عدم جدية الطلب الليبى ·

هل يمكن ان نعتبر ازمة الحدود الليبية السودانية قد انتهت ؟

□ انها ليست أزمة حدود انما كان هناك تدخل ليبى بشئون السودان الداخلية على غرار التدخل الليبى فى جفصة فى تونس ، وعلى غرار التدخل الليبى فى الجزائر وفى أفريقيا الوسطى وفى اوغندا وفى مالى وفى النيجر وفى السنغال وفى نيجيريا ·

تقصد الا تكون مستمرة ؟

□ أملنا الا تكون مستمر ·

فى مؤتمر قمة عدم الانحياز قابل الرئيس مبارك عددا من الرؤساء العرب والقيادات العربية هنا يجب ان نسال ما هو التعريف الدبلوماسى الحقيقى للقاء يتم بين رئيسين ليس بين دولتيهما علاقات سياسية ؟

□ هذا دليل على ان العلاقات الشخصية أهم بكثير من العلاقات السياسية وكذلك العلاقات الشعبية ، يجب الا نهتم بمظاهر العلاقات الدبلوماسية أكثر من اللازم فبعض الدول عندما يقرر ان تقوم بينها وحدة او اى نظام اندماجى · تكون الخطوة الأولى الغاء العلاقات الدبلوماسية · عندما تمت

الوحـدة بين سوريا ومصر الغيت العلاقات الدبلوماسية بينهما ولا توجـد الى الآن علاقات دبلوماسية بين لبنان وسوريا وعندما كان هناك تفـكير بقيام وحـدة بين مصر والسودان كان هنـاك تفكير ايضـا بالغاء العلاقات الدبلوماسية • انما اقول ان هناك عـدة قنوات أخرى ، أهم بكثير من العلاقات الدبلوماسية • هناك بعثة عسكرية عراقية فى مصر وبعثة عسكرية مصرية فى العراق •

هل افهم من هـذا ان اللقاءات التى تمت فى قمة عـدم الانحياز ، قد ارتفعت فوق مستوى العلاقات الدبلوماسية ؟

□ لا شـك فى ذلك • ثم من هو الممثـل الدبلوماسى انه ممثل لرئيس الدولة • فلو تم الاتصال بين رئيسى دولتين ، فانهما لا يكونان فى حاجة الى وكيل لـكل منهما ، فلا ريب فى ان الاتصالات التى تمت سواء بين الرئيس مبارك والملك حسين أو بينه وبين رئيس جمهورية لبنان ، أو بينه وبين امير قطر وأمير الكويت والقيادة العراقية ووزير الخارجية السعودية ، هى أهم بكثير من قيام العلاقات الدبلوماسية بين مصر وهذه الدول •

الى جانب ذلك هناك بعثات دبلوماسية موجودة لـكل هذه الدول •

اذن ما مبرر بقاء العلاقات مقطوعة ؟

□ قد تكون لهذه الدول العربية رغبة فى عدم الاستعجال فى عودة هذه العلاقات الرمزية لأسباب ما • ومصر تريد ان تأخذ بعين الاعتبار ظروف كل دولة ، على اية حال ما دامت العلاقات قائمة من خـلال البعثات الدبلوماسية فغير مهم ان لا يكون هناك سفير ، بل قائم بالأعمال فقط ، أو ان يكون هناك سفير لكنه لا يحمل لقب سفير • نحن لا نتمسك بالشكل •

فى تفسـير لبعض وزراء الخـارجية فى دول الخليج العربى ، ان قرار قمة بغداد ـ الذى ادى الى قطع العلاقات ـ لا يلغه الا قرار قمة اخرى ؟

□ اننا لا نريد ان نطلب من اية دولة عـربية ما لا تستطيع ان تقـدمه

لأسباب خاصة بها ٠

هـل سيتم قريبا تبـادل السـفراء بين مصر والاتحـاد السوفيتى ؟

□ أملنا ان تتحسن العـلاقات بين مصر والاتحــاد السوفيتى فى اطار سياسة عدم الانحياز وأضيف لنا الآن بعثة دبلوماسية فى موسكو ، ولموسكو بعثة دبلوماسية فى القاهرة ٠ وهناك علاقات ثقافية بين الدولتين ٠ وتبادل تجـارى مهم وخبراء سوفييت يعملون فى المصـانع المصرية ثم ان تحسين العلاقات المصرية السوفيتية هدف من أهداف الدبلوماسية المصرية ٠

اذن لا يزال تحسين العلاقات مرتبطا بالأمل ؟

□ فى الواقع العـلاقات قائمة على أساس مبـادىء عامة ٠ ومن ضمن المبادىء التى تتمسك مصر بها المبدأ القائم على سياسة عدم الانحياز ومن مستلزمات هذه السياسة علاقات طيبة مع كل من العملاقين ٠

ماذا تريد مصر من روسيا ٠٠ وماذا تريد من أمريكا ٠٠ ولم لا تتوازن معاملتنا مع الاثنين ؟

□ ان مصر دولة غير منحازة ٠٠ ولذلك فهى تود ان تكون لها علاقات طيبـة مع الدولتين الأعظم ٠٠ ونحن نريد من الدولتين ان تتخـذا فى الشرق الأوسط مواقف ايجـابية تساعد على ايجـاد حـل عـادل ودائم للأزمة ٠٠ وألا تستغل تلك الأزمة لتحقيق مآربها الخاصة فى اطار الحـرب الباردة الجديدة ٠٠ فتلقى وقودا على اللهب ٠

واما عن عدم التوازن فى علاقات مصر مع كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ٠٠ فانه يرجع الى انه لا يمكن ان تكون علاقاتى مع دولة تقدم لى المساعدات ٠٠ وتساندنى ٠٠ على نفس مستوى دولة لا تقدم لى نفس هذه المساعدات ٠٠ ولكن التوازن مطلوب ٠٠ ولا يتعاوض مع وجود علاقات وثيقة وتعاون متشعب وعميق بين القاهرة وواشنطن ٠

الناس ترى ان عــدم الانحيــاز ليس حقيقة ·· نظــرا لصعوبات تحقيقه ولاضطرار دوله الى الاعتماد على احــدى الكتلتين اقتصاديا وتسليحا ·· فما هى فلسفة عدم الانحياز ؟

□ عدم الانحياز ·· لا يعنى عدم التعامل مع دولة كبرى ·· أو التعاون معها ·· ولكن يعنى ·· ان أحرص دائما فى تعاملى معها على ان احتفظ لبلدى بحرية القرار ·· واستقلالية الرأى ·· وانني أقر معك ان تحقيق ذلك صعب ·· ولكن الصعوبة لا تعنى الاستحالة ·· اننا هنا فى مصر ·· نؤمن بعدم الانحياز ·· كأسلوب حياة ·· ومنهج سياسى ·· وفلسفة تاريخية ·· ونبذل ما فى وسعنا لتعزيز حــركة عدم الانحياز ·· التى لها دور اساسى اليوم فى المجتمع الدولى ·

(مجلة الحوادث البيروتية ، ١٠ _ ٤ _ ١٩٨٣ و ٩ _ ٨ _ ١٩٨٣)

الحـديث السادس

شاركتم سيادتكم ـ مؤخرا ـ فى المناقشة التى دارت بمجلس الشورى حـول التقرير المقدم من لجنة الشئون العربية والخارجية والأمن القومى بعنوان « مصر وحركة عدم الانحياز » فما هى مناسبة صدور هذا التقرير ؟

□ أود ـ فى البـداية ـ أن أعرب عن شكرى وتقديرى لمجلس الشورى للجهد الذى بذله فى مجال اعداد هذا التقرير الذى جاء تعبيرا عن اهتمام المجلس بالقضـايا الأساسية فى مجـال السياسة الخارجية لجمهورية مصر العربية ، وتعكف لجنة الشئون العربية والخارجية والأمن القومى ـ حاليا ـ على اعداد تقرير عن مفهوم التضامن بين دول حوض النيل ، ولا شك أن ذلك يعكس اتجاها ايجابيا من مجلس الشورى يهمنى التنويه به ، والاشادة كذلك بالمستوى الرفيع الذى يحرص المجلس على أن تخرج به تقاريره ٠ ولعل المجلس بذلك يـكون قد أرسى تقليدا هـاما فى ضرورة الاهتمام بتلك الموضـوعات والقضايا المتصلة بالسياسة الخارجية على المستوى الشعبى الواسع وتعميق الوعى الشـعبى بها وبابعـادها المختلفة فلا تـكون حـكرا على القلة من المتخصصين ٠

هل تلقون سيادتكم بالضوء على الجوانب التى لفتت نظركم فى التقرير الذى ناقشه مجلس الشورى فى موضوع علاقات مصر بحركة عدم الانحياز ؟

□ لقد جاء تقرير لجنـة الشئون العـربية والخارجية والأمن القومى بمجلس الشورى حول موضوع مصر وحركة عـدم الانحياز على درجة كبيرة

من الشمول والاحاطة بمختلف جوانبه وابعاده سواء من حيث تتبع التقرير لبدايات ظهور فكرة عـدم الانحياز أو من حيث استعراضه للمبادىء التى قامت عليها الحـركة واستلهمتها الدولة المؤسسة لها تنتهى بوضع عدد من التوصيات والاقتراحات أمام حركة عدم الانحياز لمواجهة التحديات التى تنتظر المستقبل • ومن خـلال مشاركتى فى المناقشات التى دارت بالمجلس حول هذا التقرير الذى جاء على مستوى كبير من الدقة والدراسة المتعمقة ، أشرت الى عدد من الملاحظات التى استهدفت بها مجرد اجراء الحوار وتوسيعه حول هذه القضية الهامة من القضايا السياسية الخارجية لجمهورية مصر العربية فالغرض الأسـاسى – الذى تتطلع اليـه وزارة الخـارجية ومجلس الشورى معا – هو تعبئة الرأى العام المصرى حـول هذه الموضوعات واثارة التفكير فيها من جانب أوسع الدوائر • والربط بين الاهتمام بالأمور التى تمس حياتنا الداخلية وبين القضايا التى تقوم عليها سياستنا الخارجية حتى يقوم الانسجام والتطبيق بين المجالين وحتى تـكون السياسة الخارجية على الدوام فى مقدمة العمل الوطنى والمصالح القومية •

على ماذا انصبت ملاحظات سيادتكم بشكل اساسى فى موضوع العلاقات التى تربط مصر بحركة عدم الانحياز ؟

□ فى مجال التتبع التاريخى لنشوء وتطور حـركة عدم الانحياز ، فانى أرى ضرورة افساح مكان للاشارة الى مؤتمر القاهرة التحضيرى الذى كان بمثابة الخطوة العلمية الأولى لفكرة انعقاد أول مؤتمر دولى يضع مجموعة دول عدم الانحياز • وهو المؤتمر الذى أعقب الاتصالات والمقابلات التى دارت بين رؤساء دول وحكومات اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة وقتها والهند ويوغوسلافيا والبيان المشترك الذى اذيع على اثر المقابلة التى تمت بين الرئيسـين الراحـلين (تيتو وعبـد النـاصر) فى اغسـطس عـام ١٩٦٠ بيوغوسلافيا وبعدها وجهت كل من الجمهورية العربية المتحدة ويوغوسلافيا

واندونيسيا الدعـوة الى عقد مؤتمر تحضيرى فى القاهرة فيما بين ٥ ـ ١٣ يونيو عام ١٩٦١ ـ وقد لبى الدعوة الى هذا المؤتمر احدى وعشرون دولة ٠ وقد انعقد المؤتمر التحضيرى ٠ وتم فيه الاتفاق على وضع المعايير التى يقوم عليها مقياس عدم الانحياز ، وهى المعايير المعمول بها حتى الآن ٠

وفى مجال دراسة الاقتراحات والتوصيات التى ينتهى اليها التقرير ، فانى اعتقد أن الأمر يقتضى ضرورة القاء الضوء على الكيفية التى يتم بها تنفيذ أى من المقترحات والتوصيات المقدمة ، والأساليب التى يمكن بموجبها وضع هذه المقترحات موضع التنفيذ حتى يكتسب التقرير الطابع العملى ويكون بمثابة منهج للعمل فى المرحلة القادمة ، كما طالبت بضرورة واهمية ترجمة مثل هذه التقارير الى اللغات الأجنبية الرئيسية (كالانجليزية والفرنسية) ، ويتم توزيعها كورقة عمل فى مختلف المحافل الدولية المعنية ، وفى المؤتمرات البرلمانية التى يشارك فيها مندوبونا ، لكى يدرك العالم مدى الاهتمام المصرى بهذه القضايا السياسية الحيوية التى ينعقد عليها الأمل فى اشاعة السـلام بين ربوع العالم وتهيئة أفضل المناخات لتحقيق التنمية والتقدم لمختلف شعوب الأسرة الدولية ٠

نفهم من ذلك ان مصر التى كانت احـــدى أهم الدول المؤسسة فى مجـال حـركة عدم الانحياز ، قد لعبت كذلك دورا هاما فى مجال تقنين الحـركة وبلورة مفهومها التنظيمى على الساحة الدولية ؟

□ يهمنى ـ فى هذا المجال ـ أن اذكر بحقيقة لا يمكن انـكارها ، وهى ان سياسة عدم الانحياز كانت على الدوام من المقومات الأساسية والأركان الجوهرية لسياسة مصر الخارجية ٠ بل والأكثر من ذلك فان فكرة عدم الانحياز كانت من الأفـكار التى اختمرت فى ضمير السياسـة المصرية حتى قبـل ان تتبلور بهذا الشكل المعروف ٠ فاذا كانت ثورة الثالث والعشرين من يوليو قد تبنت سياسـة الحيـاد الايجـابى وعـدم الانحيـاز لتصبح الملمح المميز

لسياستها الخارجية ، فان الدراسة المتعمقة للفترة السابقة على قيام الثورة ، وبصفة خاصة تلك الفترة التى سبقت قيامها مباشرة تبين أن الدعوة لحياد مصر على المستوى الدولى كانت قائمة ، وان كانت خافية فقد رفعها بعض الساسة والمفكرين من قادة الرأى ٠

فلقد استمدت مصر ايمانها بعـدم الانحياز من طبيعة موقعها الجغرافى الذى يتوسط دول العالم وبحكم تراثها الثقافى العربى والاسلامى ، وشخصيتها الأفريقية ، وانتمائها الى العالم الثالث ، ونتيجة لتجاربها المريرة مع القوى الاستعمارية ٠ الأمر الذى يعنى ان تحديد معالم هـذا الطريق كان فى أساسه تعبيرا عن تعـدد مجالات الدور المصرى فى العالم ، ودعامة لتشكيل علاقات مصر وحركتها على الصعيد العالمى ٠

وفضـلا عن ذلك كله ، فان السياسـة نبعت من الاحتياجات القومية للبلاد ، وارتبطت ارتباطا وثيقا بامانيها ومصالحها الحيوية ، وتفاعلت مع سلسلة الاحداث التى كانت تتلاحق سريعا فى أعقاب قيام الثورة ، والتى اسهمت فى اقامة بنيان الدولة المصرية العصرية ، مما جعلها تستقر فى ضمير مصر ووجدانها ٠ ومن ثم فقد حدث الترابط والتماسك بين قضايا مصر ومصالحها الحيوية من ناحية وبين ايمانها بمبادىء عدم الانحياز من ناحية اخرى على نحو جعل منها جميعا خيوطا متداخلة فى نسيج واحد ٠

(جريدة مـايو القاهرية ، ١٩ ـ ٣ ـ ١٩٨٤)

الحـديث السابع

ينعقد أول سبتمبر قمة عـدم الانحياز فى هرارى ، وقد اشتركتم فى القمة السادسة فى هافانا والسابعة فى دلهى هذا الى جانب أشتراككم فى المؤتمرات الوزارية لها ٠٠ ما هو فى تقديركم اهم قضية سياسية سيتناولها المؤتمر القادم ؟

□ اسمحى لى أولا ان أوضح أن مجموعة عـدم الانحياز وهى مجمع كل دول العالم الثالث ـ فيما عدا عددا ضئيلا جدا ـ تعتبر أضخم منبر سياسى بعد الأمم المتحدة ٠ وبحكم هذا التكوين الضخم للحركة ٠ وبحكم التطور الذى طرأ على العالم سياسيا واقتصاديا وعلميا ٠ وبحكم التطلع المشروع لهذه الدول نحو عالم أفضل يسوده السلام والاستقرار لتحقيق رفاهية الشعوب وبحكم تشابك القضايا وتأثيرها المتبادل أصبحت حـركة عدم الانحياز تهتم بالعديد من المشاكل السياسية والاقتصادية وقضايا نقل التكنولوجيا وأذا استخدمنا لغة الأرقام فهناك ٤٥ قضية سياسية مطروحة أمام قمة هرارى ومثلها تقريبا قضايا اقتصادية أى ٤٥ قضية اقتصادية أخرى ٠٠ لأن كل ما يحدث على الساحة العالمية ويهم العالم أجمع هو بالضرورة مطروح للبحث والنقاش والحوار فى حركة عدم الانحياز ٠

هل تذكرون بعضا من القضايا السياسية التى سيتناولها مؤتمر عدم الانحياز ؟ ؟

□ كما أوضحت فى السـؤال السابق أن هنـاك حـوالى « ٤٥ » قضية سياسية مطروحة للبحث والدراسة وهى تندرج بدءا من القضايا الهامة التى

تهتم بها كل دول العالم سواء كانت اعضاء فى مجموعة عدم الانحياز أو غير اعضاء بها ٠٠ واعتبرها اساسا قضايا نزع السلاح وتحقيق السلام الدولى وقضايا استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية ، كما أن هناك قضايا خاصة اقليمية مثـل مشـكلة الشرق الأوسط والوضع فى الجنوب الأفريقى والسلام فى البحر المتوسط ٠٠ وبعد ذلك هناك القضايا الثنائية ٠٠ والحرب العراقية الايرانية تندرج تحت هذا البند ، كذلك المشكلة التشادية ونزاع تشاد مع ليبيا ، والمشكلة القبرصية ٠٠ هذا على سبيل المثال توصيف لبعض المشاكل السياسية المطروحة أمام المؤتمر وببساطة يكفى القارىء وهو يقرأ خبرا فى صحيفة معروف ازاء التعقد الموجود على الساحة الدولية وتداخل وتشابك المشاكل ، فضلا عن ثورة وسائل النقل والمواصلات أصبحت هذه المشاكل تتلامس وتتداخل بشكل او بآخر ٠٠ هذا من ناحية ، وان ارتكزنا على مبدأ أساسى وهو أن السلام كل لا يتجزأ فانه يجب التصدى لـكل المشاكل التى تؤثر على السلام وتزعزع من استقراره واستقرار العالم حتى يتاح لشعوبنا أن تتصدى للقضايا الأخطر والأهم ٠٠ وأعنى المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى تواجهنا فبدون حد أدنى من الاتفاق حول مبادىء السلام العالمى يصعب توجيه كافة الطاقات لعملية البناء الحتمية والضرورية لنـا جميعا ٠

اتفق معـكم حـول هذا الاستعراض للقضايا السياسية ولكنى اتساءل هل هناك قضية سيكون لها الصدارة فى هـذه القمة ؟

□ من الصعب التكهن حول أهم قضية تعرض نفسها على المؤتمر ٠٠ ولكن ازاء اصرارك استطيع القول بان قضية الجنوب الأفريقى بأبعادها الثلاثة سوف تفرض نفسها بشدة على مؤتمر هرارى وذلك لعدة أسباب هامة تتعلق بمغزى مكان انعقاد هـذا المؤتمر ومناقشة هـذه القضية فيه وتتعلق أيضـا بالتطور الايجابى الذى حدث بالنسبة لقضية التمييز العنصرى سواء على

المستوى الاقليمى أو العالمى ٠

فعلى مستوى المكان وأعنى به « هرارى » عاصمة زيمبابوى التى تستضيف المؤتمر فهى دولة من دول المواجهة الأفريقية التى تواجه الحكم العنصرى فى بريتوريا وتعانى من اجراءات هذه الحكومة ضدها سواء كانت اقتصادية أو عسكرية موجهة ضد شعب زيمبابوى البطل وقد عانى هذا الشعب أيضا ولأجيال طويلة من التمييز العنصرى اذا كان يحكم بواسطة الأقلية البيضاء فيما كان يسمى بدولة « روديسيا » ٠ ويرأس زيمبابوى حاليا « روبرت موجابى » وهو زعيم مناضل يؤمن بضرورة الكفاح ضد التمييز العنصرى ٠٠

كما أن هناك أسبابا أخرى اقليمية وعالمية تجعلنى أقول ان هذه القضية - والكلام مازال للوزير - ستفرض نفسها على المؤتمر وهى أن انعقاد قمة هرارى يأتى مباشرة بعد اجتماع القمة الأفريقية « ٢٢ » والذى عقد مؤخرا فى أديس ابابا وكانت مشكلة الجنوب الأفريقى بكل أبعادها احدى قضيتين هامتين فى هذا المؤتمر - قضية الجنوب الأفريقى والمشكلات الاقتصادية - ثم لا ننسى التطور الايجابى الضخم فى الرأى العام الغربى فى أوروبا والولايات المتحدة والذى يضغط بشدة على حكومة بريتوريا لنبذ سياسة التمييز العنصرى والانتقال لمرحلة بحث وفرض العقوبات عليها ٠ ونتيجة للمكان وللظروف الدولية والاقليمية فسوف تكون قضية الجنوب الأفريقى أهم قضية تطرح نفسها على قمة عدم الانحياز ٠

هل تتوقعون وجود قضايا سياسية لا يستطيع المؤتمر ان يعالجها المعالجة المطلوبة ؟

□ هذا محتمل لحد كبير نظرا لطبيعة تكوين مجموعة عدم الانحياز بهذا العدد الضخم من الدول المتباينة المواقف والمصالح فضلا عن أن قرارات وتوصيات القمة تتخذ بالاجماع ٠٠ ولا شك ان طرح قضية خلافية سوف يخلق

تيارين ٠٠ تيار يعارض وآخر يؤيد مما يعرقل طبعا اتخاذ قرار ايجابى ٠٠ وهنا - كما شهدت السوابق - فان المؤتمر يلجأ الى اصدار بيان أو نداء عام يصاغ بطريقة ترضى جميع الأطراف ٠

ويحضرنى هنا ما هو متوقع بالنسبة لاستمرار الحرب العراقية الايرانية حيث كانت فى قمة دلهى السابقة من القضايا التى لم يمكن اتخاذ قرار بشانها ، وذلك بالرغم من الجهود الكبيرة والمكثفة التى بذلت حينذاك للتوسط بين الدولتين المتحاربتين ، وللأسف لم تنجح تلك المساعى ٠

ويؤكد رئيس وفد مصر فى القمة أن مصر ترى دائما أن اطار عدم الانحياز يمكن أن يساهم بايجابية فى حل هذه المشكلة حيث نرى أن التفاوض والحوار فقط هما الأسلوب الأمثل لمواجهتها وحيث ثبت عدم امكانية وجود حل عسكرى لهذه المشكلة ٠٠ ومصر تؤيد العراق فى سعيه لانهاء القتال والتفاوض مع ايران على أساس الاعتراف باتفاقية « ٧٥ » الموقعة بينهما فى الجزائر والتى سوت الحدود بينهما ٠٠ ولكن مع الأسف مازال الموقف الايرانى على ما هو عليه يرفض أى فكرة للحوار والتفاوض ويستمر فى تعنته لاستمرار تلك الحرب اللعينة ٠٠ ويعلن ممثل مصر الرسمى فى مؤتمر القمة أن مصر ترفض هذا الموقف وتعارضه ولا تقره أبدا ٠٠ ومن المثير للدهشة والاستغراب أن هناك دولتين عربيتين وغير منحازتين تؤيدان وتدعمان هذا الموقف الايرانى الرافض لأى حل سلمى ٠

هل معنى ذلك ان المؤتمر لن يتخذ اى توصيات أو قرارات فى هذه القضية الخطيرة التى تهدد المنطقة وتهدد مستقبل حركة عدم الانحياز ؟

يقول الدكتور بطرس : انه لا يتصور ذلك وان كان يتوقع أن تحدث مواجهة دبلوماسية فى المؤتمر بين الدولتين وانصارهما ٠٠ وفى مقابل هذه المواجهة سوف تبذل المساعى الحميدة لاحتواء المواجهة ٠٠ ومحصلة ذلك انه

سيصعب على المؤتمر اتخاذ موقف حازم فى شكل قرار أو توصية وسينتهى المؤتمر باستصدار نداء للطرفين كما حدث فى المؤتمر السابق فى دلهى ٠

هذه قضية خلافية كبيرة تعرضتم لها تؤثر على سير المؤتمر ٠٠ هل هناك قضايا خلافية اخرى متوقع اثارتها فى قمة عدم الانحياز مما يؤثر ايضا فى اعماله ؟ !

□ هناك اخبار ترددت عن محاولة الجمهورية الصحراوية الانضمام لمجموعة عدم الانحياز ـ ولو حدث ـ فانها ممكن أن تكون قضية خلافية اخرى ينقسم حولها المؤتمر حيث توجد مجموعة من الدول اعضاء حركة عدم الانحياز تؤيد عضوية الصحراوية باعتبار سابق قبولها كعضو ٠

مع انعقاد قمة عدم الانحياز دائما يتردد ما يسمى الخلاف الأيديولوجى داخل الحركة ؟ ما معنى ذلك ؟ وما هو رايكم ؟

□ لو استعرضنا فكرة عدم الانحياز وما قبلها عندما تصدى لهذه العملية جيل من الزعماء الذين اثروا مباشرة فى تكوين الحركة بدءا من فكرة لا شرق ولا غرب وفكرة الحياد الايجابى الى ان وصلنا لصيغة عدم الانحياز نرى ان فلسفة هذه الحركة اللانحيازية تعتمد فى احد أسسها على مبدأ التعايش السلمى بين المعسكرين ٠

أما ما تعنينه من سؤالك من ان هناك بعضا لأنصار فكرة أن هناك تحالفا طبيعيا بين حركة عدم الانحياز والمعسكر الشرقى فهذا رأى فقد مصداقيته لسبب أساسى ان حركة عدم الانحياز ـ كما أوضحت ـ لا ترتكز على سياسة استقلالية وفقا لأسس التعايش السلمى بين المعسكرين ٠ وكل من يحاول جر الحركة لتحالف مع معسكر من المعسكرات فهو يهدم اركان الحركة من أساسها ٠ وكما تتذكرين ـ يقول د٠ بطرس ـ فاننى قد تصديت بشدة لهذا الاتجاه خلال مؤتمر قمة عدم الانحياز فى هافانا سنة ١٩٨٠ ٠٠ وواصلت

مصر سعيها مع الدول المعنية الأخرى لتصحيح مسار الحركة وهو ما تأكد خلال قمة دلهى الماضية ، ولذا فانه واجب علينا جميعاً أن نتمسك بحركتنا هذه اللا انحيازية ، ونحافظ على استقلاليتها ونتمسك بأصولها · لصالح شعوبنا ولصالح العالم كله ·

(جريدة الأخبار القاهرية ، ٢ ـ ٩ ـ ١٩٨٦)

الحــديث الثامن

مرت العلاقات المصرية السوفيتية خــلال السبعة عشر عاما الأخيرة بمتغيرات كثيرة · لعـل ابرزها تراجــع الدور السوفيتى فى مقابل اطراد الدور الأمريكى فى المنطقة ·· فكيف اثر ذلك على العلاقات المصرية السوفيتية فى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية ؟

□ لا شك ان الأزمات بل العواصف السياسية ·· هى أكبر امتحان لدى عمق وقــوة الروابط بين الدول والشــعوب وقد كانت فترة السنوات العشر الماضية هى امتحان صعب واجهته العلاقات المصرية السوفيتية التى استطاعت الصمود ثم الميل الى التحسن التدريجى ·· لتصل الى مرحلة جــديدة من التطبيع والتفاهم ·· بفضل الجهود المشتركة من القيادتين السياسيتين فى البلدين ·· والمغزى العميق لهذا الامتحان ــ الذى اجتازته العلاقات المصرية ــ السوفيتية بنجاح ·· يتمثل فى انه حتى خلال فترة تناقض الاتصالات فى الفترة السابقة على عهد الرئيس مبارك ·· فقد ظل على الدوام خط الاتصال بين القاهرة وموسكو مرتبطا بالاعتبارات العملية لشبكة العلاقات المادية بين البلدين ·· ونعنى بذلك استمرار المساعدات الفنية للمشروعات المصرية التى تمت من خــــلال الخــبرة الســوفيتية ·· هــذا الى جــانب ان القيــادتين السياسيتين ــ حتى فى الفترات الصعبة ــ كانتا اكثر حرصا على المستقبل ذلك لادراكهما للحقــائق الموضوعية وعــدم الانزلاق مع العواطف والمواقف الانفعالية المؤقتة ·

ومع بدايات عهد الرئيس مبارك ·· انفتح الطريق أمام زيادة واطراد التعاون الاقتصادى والتجارى والنقلى والعلمى والتعليمى والادبى والثقافى·· وانطلاقا من مواقف عملية تم استئناف نشاط المراكز الثقافية والقنصليات السوفيتية ·· وافتتاح جمعية الصداقة المصرية السوفيتية ·· التى اتولى رئاستها واستطيع ان أضيف ان توقيع اتفاقية التعاون المصرى السوفيتى مؤخرا انما يأتى بمثابة فاتحة جديدة فى العلاقات بين القاهرة وموسكو تؤكد حرص الجانبين على اقامة روابط مستديمة طبيعية متوازنة فى عصر التلاقى الدولى ·

وكل ما ترجوه مصر ان تكون العلاقات الجديدة ـ التى بدأت تباشيرها فى مشروعات اقتصادية ممثلة فى اتفاقية التعاون ـ عودا على بدء متجاوزة عثرات الماضى القريب الى فترة التعاون المزدهرة الأولى ·

هل تتوقع أن يلعب الاتحاد السوفيتي دورا أكثر ايجابية في سبيل ايجاد حل لمشكلة الشرق الأوسط وما هى الدلالة التى يحملها معنى عودة العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى الى مجاريها الطبيعية ؟

□ من المؤكد ان الاتحاد السوفيتى الذى يمثل احد القطبين العظميين فى تلك الثنائية الحادة التى تحكم العالم المعاصر ·· يشكل حضوره السياسى والواقعى فى قضية الشرق الأوسط ·· عنصرا حاسما ولازما لا يمكن تجاهله أو تجاوزه ·· وخاصة فى مثل هذه الصراعات التى غدت جزءا من المواجهة العالمية المحكومة بهذه القطبية الثنائية الطاغية والعلاقات بين الشرق الأوسط والاتحاد السوفيتى هى علاقات لا تفرضها فقط عوامل السياسة المعاصرة ·· ولكن تتداخل فيها كذلك عوامل الجغرافيا السياسية والجيوستراتيجيا بحكم اعتبارات الجوار والمصالح والأمن بمفهومه القومى والعالمى · ولا شك ان دور الاتحاد السوفيتى هو بالضرورة جوهرى وحيوى سواء فى ظل علاقات الحرب الباردة والتوتر بين الشرق والغرب ·· أو فى

ظل الوفاق العالمى والتقارب بين العالمين الاشتراكى والراسمالى وربما يزداد الدور السوفيتى اهمية وفعالية عندما يسود التقارب والوفاق بين واشنطن وموسكو • واضيف بأن هذه الأهمية والفاعلية تاخذ ابعادا اكثر عمقا وايجابية عندما يقوم الموقف السوفيتى على أسس واضحة ومفاهيم ثابتة •• من ضرورة حـل القضايا الاقليمية بصفة عامة وقضية الشرق الأوسط وحقوق الشعب الفلسطينى بصفة خاصة •• فالموقف السوفيتى يؤيد حق الشعب الفلسطينى فى تقـرير مصيره ويدعم نضـاله من اجـل الحـرية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية •• ويؤكد على ضرورة مراعاة مصالح كافة أطراف النزاع •• ويؤمن بأن الطريق الواقعى الوحيد نحو التسوية الشاملة لقضية الشرق الأوسط •• لا بد وان يمر عبر عقد مؤتمر دولى يتبلور اتفاق عالمى واسع حوله •• كما يعرض السوفيت كذلك استعدادهم لاعادة علاقاتهم الدبلوماسية باسرائيل عند بداية انعقاد المؤتمر الدولى •

واذا كانت مصر ترحب بدور سوفيتى نشط فى مجال السعى لتهيئة الاجواء المناسبة لعقد المؤتمر الدولي المنشود •• فاننا نتطلع الي مزيد من السوفيت في مجال الاتصال بمختلف الأطراف الدولية سواء مع الولايات المتحدة أو أوروبا الغربية او اسرائيل •• لان الحضور السوفيتى الفاعل على مسرح الشرق الأوسط •• ودوره الايجابى داخل المؤتمر الدولى للسلام هو ـ بكل تأكيد ـ ما تحرص عليه مصر والعرب •• لان ما سوف يتحقق ـ من خلال المشاركة السوفيتية ـ سيكون افضل مما يتحقق لو ترك الأمر للدور الأمريكى بمفرده •• كما لا يخفى ان ما يمكن ان يقدمه الاتحاد السوفيتى من ضمانات لتحقيق التسوية •• سيظل من اكثر العوامل اهمية فى مرحلة اخراج التسوية الى حيز التنفيذ الفعلى •• وفى مجال التوصل الى السلام الشامل والعادل والدائم فى هذه المنطقة الحيوية للسلام العالمى كله •

هل حققت جولة شولتز الرابعة فى المنطقة نتائج ايجابية لدفع عجلة السلام فى الشرق الأوسط ؟

□ ان الدبلوماسية المصرية تؤيد جهود الدبلوماسية الأمريكية من أجل السلام فى الشرق الأوسط بصرف النظر عما تحقق منها حتى الآن ·· وبصرف النظر عن مضمون المبادرة الأمريكية التى قد لا تتفق معها تماما او مع اجزاء منها ·

واستطيع أن أقول ان تحليلى الشخصى هو ان المبادرة الأمريكية لن يكتب لها النجاح ما لم تعمل الولايات المتحدة على تطويرها بما يتفق مع ما أكدته الانتفاضة الفلسطينية من حقائق سواء ما يتعلق منها بضرورة انتهاء الاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية أو ما يتصل منها بقيادة نضال الشعب الفلسطينى من أجل تحقيق أمانيه الوطنية المشروعة ·

واذا كانت الانتفاضة التى دخلت شهرها السابع هى من أهم العوامل التى دفعت الى هذا التحرك الأمريكى الجديد من أجل التوصل الى تسوية سياسية شاملة للصراع العربى الاسرائيلى ·· فان تجاهل وسائل الانتفاضة ومتطلبات التسوية الشاملة والعادلة لن يكتب لها الدوام ·· ولن تؤدى الا الى طريق مسدود على نحو ما ذكره شولتز نفسه وهو يحذر اسرائيل من أن هناك خطرا من احتمال نشوب حرب جديدة ·

·· ان ما أود التأكيد عليه ·· ان هناك فرصة سانحة لاحياء عملية السلام فى الشرق الأوسط · فيما لو اتخذت الولايات المتحدة موقفا اكثر عدلا فيما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطينى ·· وفيما يتعلق بالمؤتمر الدولى للسلام ·· وفيما لو اتخذت موقفا اكثر حزما تجاه معارضة شامير لمبادرة شولتز لان اعتراف الولايات المتحدة بالحقائق الموضوعية التى تحكم قضية الصراع فى المنطقة وتحكم ·· تبعا لذلك ·· قضية السلام الممكن تحقيقه كتسوية لهذا الصراع ·· هو السبيل الى اعتراف اسرائيل بها ·

هل تعتبر قمة موسكو الاخيرة طريقا لعصر جـديد فى العلاقات بين الشرق والغرب ؟

□ ان المستقبل ينتمى لأولئك الذين يملـكون القدرة على التغيير ·· ولا شك ان ما يحـدث الآن من وفاق جـديد بين الشرق والغرب يشكل مرحلة جديدة بكل مقياس ·· واذا كان ثمة أسباب موضوعية كثيرة ومتعددة لهذا التحول التاريخى ·· فان أحد أهم هذه الأسباب هو ان نفقات سباق التسليح قد بلغت الآن مرحلة رهيبة باتت تهدد كلا من القوتين العظميين بفقدان تفوقه ورفاهيته ·· فالعملاقان ــ وفقا لمتطلبات المرحلة الجديدة ــ فى حـاجة الى التركيز فى مجالات العقول الالكترونية واستخدامات اشعة الليزر وغيرها من العلوم التى تشهد حاليا صراعا رهيبا بين الولايات المتحدة واليابان ودول السوق المشتركة ·· لانها صناعات المستقبل ·· ليست العسكرية فقط ·· بل والمدنية أيضا ·· واذا لم تتمـكن القوتان العظميان من المنافسة ·· فانهما قد يواجهان اليوم الذى تصبح فيه ترساناتهما النووية أقل أهمية كعامل مهيمن فى حساب القوة ·· فضلا عن تغير مفهوم القوة الى حـد كبير ودخول عوامل أخرى فى الحسبان ليس أقلها أهمية التقدم التكنولوجى والمساهمة بدرجـة كبيرة فى الاقتصـاد العـالمى ·· وبصرف النظر عما سـتؤدى اليـه فى التطبيـق قمـة موسـكو · فانهـا خطـوة الى طـريق التهـدئة المحسوبة بين العملاقين ·· كما ان نتائجها البعيدة فى المستقبل مرهونة بقدرة كل من واشنطن وموسكو على الاستجابة لظروف التغيير من حولهما ·· وهذا سؤال متروك للمستقبل الذى سوف يثبته ·

(جريدة الأنباء الكويتية ، ٢٢ ــ ٦ ــ ١٩٨٨)

الحــديث التاسع

ما هى مـؤثرات الوضــع الدولى والوفاق الدولى على الشرق الأوسط فى خضم الصراع الداخلى فى اسرائيل ؟

□ للأسف : الدولتان العظميان لا تعتبران قضية الشرق الأوسط الآن لها الأولوية فى سياساتهما ·· ان هناك أولويات أخرى · قد يرى كل منهما ان القضـية رغم اهميتها يمـكن ان تنتظر ·· قد تسـالون عن الترتيب فى سلم الأولويات ؟ ·· والرد ليس جاهزا بالتحديد لكن لا شك ان الحوار بين أوروبا الشرقية والغربية له أولوية اكبر فتغيير نظام الحكم فى شرق أوروبا أكثر اهمية ·· الوجود السوفيتى والأمريكى داخـل أوروبا محل الاهتمام ·· التسليح وتخفيضه أيضا ·· قضايا كثيرة تهم الدولتين العظميين حقيقة ·· بعدها يمكن النظر فى سلم الأولويات ·

هل يمكن ان نصعد بالقضية الى بؤرة الاهتمام ؟

□ هذه هى مهمة الدبلوماسية ·

لكن الوفاق بدا بانهاء الصراعات الاقليمية فكيف يترك بؤرة البترول وملتقى الطرق العالمية ونقطة التوازن بلا حل قد يفسد كل شيء ؟

□ القضية لم تترك وانما ربما تأجل الحل لان هناك اهتمامات اكبر ·· الكل معترف بوجود مشكلة وانها قد تهدد السلام والأمن الدوليين وانها خطيرة الا ان مشاكل اخرى قد تكون لها أولوية اكبر عندهم ·

وعلينا ان ننظر بشكل ايجابى للتقارب بين الدولتين العظميين والذى

ادى الى تسوية مجموعة من الصراعات الاقليمية كما وضع البداية لتسويات اخرى كما علينا ان نتذكر ان القرارين ٢٤٢ ، ٣٣٨ صدرا بموافقتهما وتقسيم فلسطين تقرر بموافقتهما ٠

والتقارب بينهما يساعد على التسوية فى الشرق الأوسط ٠

نقطة ايجابية ثانية تساعد على التسوية هى الانتفاضة ٠

اما النقطة الثالثة فهى ما تم في الدار البيضاء من تضامن ومصالحة عربية وهذه ثلاثة عناصر لا يجب اغفالها ٠

فى ظل التقارب بين الدولتين العظميين خرج الى النور القرار ٢٤٢ الخاص بالصراع العربي الاسرائيلى والقرار ٥٢٤ الخاص بالمسالة اللبنانية والقرار ٥٩٨ الخاص بحرب الخليج ٠٠ هل ترى ان الانفراج الدولى فى مصلحتنا ؟

□ من ضمن نتائج التقارب بين الدولتين العظميين والوفاق الجديد ان هناك اتفاقا على اعطاء دور جديد للأمم المتحدة وهذا من مصلحة دول العالم الثالث ودول حركة عدم الانحياز ٠ لانها تستطيع ان تعمل من خلال المنظمات الدولية اكثر مما تستطيع ان تعمل خلال العلاقات الثنائية ٠

لكن ٠٠ الم نكن نستفيد من التناقضات القائمة بين العملاقين قبل الوفاق ؟

□ كانت استفادتنا من هذه التناقضات على حساب عدم انحيازنا وعلى اى حال فاننا ندعو الى تطوير سياسة عدم الانحياز حتى تستطيع ان تستفيد من الوفاق كما كانت تستفيد من مناخ الحرب الباردة ٠

كيف ؟

□ بمزيد من العمل داخل الأمم المتحدة ، ومن خلال مشاركة الدولتين العظميين فى حل المشاكل واذكركم بان القرارين رقمى ٢٤٢ و ٣٣٨ لم يكن ليظهرا الى حيز الوجود الا بسبب التعاون بين الدولتين العظميين ٠

ولكن قرار تقسيم فلسطين جاء ايضا عندما التقت الارادتان الدوليتان العظميان ؟

□ نعم · هذا صحيح كذلك تم تقسيم العالم فى يالطا · لذلك يجب ان نضع استراتيجية للاستفادة من هذا التقارب الجديد الذى لا نستطيع تغييره ، والاحتياط فى نفس الوقت من النواحى السلبية التى سترافقه بالضرورة ·

فى هذا السياق جاء حديث الرئيس مبارك فى قمة الدار البيضاء عن دور الدول العربية فى تعميق الوفاق الدولى · كيف ؟

□ ليس برد الفعل ، وليس بالانتظار السلبى لهبوط القرار من العملاقين · وانما بالدور الايجابى وتسليط الأضواء على الوفاق الجديد وتعميق التعاون الدولى والسعى الجدى من ان يكون هذا الوفاق الجديد لصالح دول العالم الثالث وليس على حسابها · ان يكون فى مصلحة الحوار بين الشمال والجنوب والا يقتصر على تطوير الحوار بين الشرق والغرب ·

فاذا ما فتحت الأسواق السوفيتية أمام الاستثمارات الأوروبية الغربية فان ذلك سيكون على حسابنا بالقطع وهذا احتمال قائم يجب التنبيه له ·· لان كمية رءوس الأموال العالمية كمية محدودة فاذا استثمرت فى الاتحاد السوفيتى فاننا لن نجد منها الا النذر اليسير للاستثمارات التى نحتاجها ·

لذلك يجب على مجموعة عدم الانحياز ان تتحرك وان يكون لها دور فى نزاع السلاح وتعميق التعاون بين الجنوب والجنوب والاشتراك بدور فعال فى حماية البيئة ورفض ان تكون أراضى بلدان العالم الثالث سلة مهملات للنفايات السامة او النووية · ولدنا اليات وهيئات عديدة يجب تنشيطها ·· ابتداء من الجامعة العربية ومجموعة الـ ٧٧ وحركة عدم الانحياز وتجمع دول امريكا اللاتينية ومجموعة الاسيان ·· الخ ·

لكننا نرى ان كل او معظم التحركات السياسية لا تزال تشد الرحال الى اوربا وامريكا فى حين ان العالم يشهد انتقالا

من القطبية الثنائية الى عالم متعدد الاقطاب بظهور اليابان والهند والصين كقوى اقتصادية جبارة ٠٠ لماذا ؟

□ مازالت مصر تنظر الى أوربا ولا تنظر جنوبيا ٠ ومازال الرأى العام يتجه الى العواصم الأوروبية ويرفض التعامل مع الجنوب ، سواء كان هذا الجنوب افريقيا أو آسيويا أو عربيا ٠

لكن المد الأصولى يعادى الشمال والثقافة الأوربية ؟

□ حتى المد الاصولى يتحدث لغة الجنوب ويتجه بالفعل الى الشمال ٠

ما هو تصورك للدور الذى ستلعبه اليابان فى الحقبة القادمة ؟

□ اليابان قوة اقتصــادية كبرى ، وستــكون فى السنوات القادمة قوة سياسية وهذا يتطلب من العالم الثالث ان يعيد نظره فى استراتيجية الكونية فى هذا العالم الذى يتجه ـ كما قلتم ـ الى تعددية الاقطاب ٠

واتوقع ان تكون المســاعدات المالية التى قد تصدر من اليابان لدول العالم الثالث أكبر وأهم من مساعدات دول السوق الأوروبية المشتركة أو امريكا أو الاتحاد السوفيتى ٠

(جريدة الجمهورية القاهرية ، ٢٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٩)

الفصل الخامس

العلاقات بين الشمال والجنوب
وقضـــايا العـــالم الثالث

الحديث الأول

ما هى مسببات سعادة الانسان ؟

□ لا شك أنه من الضرورى أن تتوافر الحدود الدنيا من متطلبات الانسان المادية حتى يمكن أن تتحقق سعادة الانسان ، ولقد كان اعتراف الاعلان العالمى لحقوق الانسان بكرامة الفرد وقدره كشرط لازم لدفع الرقى الاجتماعى قدما ، ولرفع مستوى الحياة فى جو من الحرية أفسح ، بمثابة تقنين شامل لهذه الحقيقة التى رسخها نضال الانسان عبر تاريخه الطويل واذا كانت مواد الاعلان العالمى لحقوق الانسان قد تناولت مختلف هذه الحقوق والحريات التى تشكل الأسس الجوهرية لاحتياجات الانسان الضرورية ، وخاصة المواد الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين والخامسة والعشرين ، التى تناولت الحق فى العمل والأجر والراحة والضمانات الاجتماعية ، الا أن ذلك لا يعنى أن توفير هذه الحقوق والحريات من شأنه أن يحقق تلقائيا السعادة المنشودة للانسان • اذ تظل كلمات الانجيل القائلة بأنه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، صحيحة وثابتة • فهناك دائما الهدف أو الأمل الذى تكتمل بتحققه سعادة الانسان ، ذلك الهدف أو الأمل يختلف ويتنوع باختلاف وتنوع العصور والمجتمعات والتقاليد السائدة ، فالسعادة لا تكتمل الا بالحج الى بيت الله بالنسبة للمؤمن ، أو الحصول على جائزة تقديرية فى مجتمع متقدم ، أو زواج الفتاة فى بيئة تقليدية •

ما معنى الحياة ؟

ان الحياة هى الفترة الزمنية التى يجتازها الانسان من تاريخ ميلاده حتى تاريخ وفاته ، ولقد حاول الانسان ـ منذ أقدم العصور ـ أن يعمل على اطالة حياته ، اذ انهمك أهل السحر والأطباء والعلماء فى محاولة اكتشاف العقاقير التى تعيد الشباب للانسان وتطيل فى عمره ، دون جدوى ٠ ولكن فى النصف الثانى من القرن العشرين ، ظهر أسلوب جديد لاطالة حياة الانسان ، يتمثل فى الطب الوقائى ، والمعاهد المتخصصة التى تهتم بصحة الانسان ، الا أن هذا الأسلوب الجديد لاطالة الحياة وحمايتها من الأمراض ، يقتصر على الدول الغنية المتقدمة ، ولا وجود له فى الدول الفقيرة المختلفة ، ولذلك فان معدلات عمر الانسان تتفاوت فى المستوى المادى للدول والشعوب ، فكلما زاد المجتمع فى الرقى والتقدم ، كلما ارتفع معدل عمر الانسان ، وكلما زاد المجتمع فى الفقر والتخلف ، كلما انخفض معدل العمر وقصرت حياة الانسان ٠

وتشير الاحصاءات المتاحة انه بينما يصل الأمل فى الحياة فى الدول الغنية المتطورة الى أكثر من سبعين عاما ، فان هذا النمو لا يتجاوز فى العالم المختلف خمسين عاما أو أقل ، ولا يقتصر الفرق فقط ، على امكانية العيش الأطول ، وانما ينعكس أيضا على الشيخوخة المبكرة ، والتدهور الصحى النسبى للفرد ، كما تؤكد معطيات منظمة الصحة العالمية ، أن تسعة من كل عشرة أطفال فى الدول الأكثر فقرا لا يتلقون فى عامهم الأول ، حتى أبسط الخدمات الصحية الصاحا ، ولا شك أن سوء التغذية فى البلدان المختلفة والأمراض المعدية والطفيلية ، ترتبط مع عوامل الفقر والتخلف الاجتماعى والاقتصادى ارتباطا وثيقا وذلك هو السبب الرئيسى لوفاة الأطفال ٠

ومن الوسائل غير المباشرة التى ابتكرها الانسان لاطالة الحياة ، المعتقدات الدينية التى تؤمن بحياة أخرى بعد الوفاة ، وتجعل الحياة فى هذا

الكون ما هى الا مرحلة تمهيدية لحياة لاحقة ، وعليه فمعنى الحياة يختلف عند المؤمن عنه عند غير المؤمن ، وان كان تمسك كلاهما بالحياة هو تمسك غريزى ، ربما وجدنا فيه المعنى الحقيقى للحياة ، ذلك المعنى المتمثل فى الحب الغريزى فى البقاء واستمرارية الحياة عبر الأجيال المتعاقبة ٠

هل تغير دور الفرد فى التاريخ منذ أن دخل العالم الحقبة النووية والفضائية ؟ وما هو الشيء الذى يعتمد فى تحققه على الفرد ؟

□ دون العرض للمدارس التاريخية المختلفة التى تبحث عن دور الفرد فى تاريخ المجتمعات ، فان الانسان الفرد ما يزال هو المحور الأساسى والمحرك الأول فى التطور والتقدم السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، وفى تاريخ المجتمعات بصفة عامة ٠ ولا يقلل من هذا الدور ، أن المجتمع الدولى قد دخل العصر النووى ، وعصر غزو الفضاء ذلك أن التحدى الناجم عن الثورة النووية والثورة التكنولوجية من شانه أن يضاعف امكانات الانسان لكى يلعب دورا محوريا فى تاريخ المجتمعات ٠

وان كان البعض يرى ـ من ناحية أخرى ـ أن دور الفرد فى المجتمعات المتقدمة ذات الأنظمة السياسية المستقرة ، اقل بكثير من دوره فى الدول النامية ، التى تفتقر الى تلك المؤسسات السياسية والاجتماعية الراسخة ، ومع ذلك فالحقيقة الواقعية ، أن الانسان الفرد ـ سواء فى المجتمعات المتقدمة أو المتخلفة ـ لا يزال يتمتع بقدرة كبيرة فى أن يلعب دورا محوريا فى توجيه وضع المستقبل ٠

لقد شهدت جميع بلداننا ثورات عظمى (مصر ـ المكسيك ـ الولايات المتحدة ـ الاتحاد السوفيتى) ٠ فما هى مساهمة تلك الثورات فى التاريخ العالمى ؟ وماذا حققته للبشرية ؟

□ لا شك أن هناك قاسما مشتركا أعظم يجمع بين الثورات العظمى فى

التاريخ (ونقصد بها تلك التحولات الكبرى ، وليس الانقلابات العسكرية ، أو التغيرات السياسية الهامشية) ، يتمثل فى تبنيها لمجموعة من المبادىء والأهداف والمثل العليا الانسانية ، لا لمجتمع معين أو لشعب محدد بالذات ، وانما لسائر مجتمعات وشعوب المعمورة ، أى أن القاسم المشترك الأعظم لهذا النوع من الثورات الكبرى هو عالمية التوجه وشمولية النظرة ٠

ولكن تشير حقائق التاريخ الواقعية انه على الرغم من ذلك فان تلك الثورات العالمية تعانى من الانتكاس والانكفاء على الذات ، والتحول الى مجرد ثورات وطنية ذات أهداف قومية وان كان ذلك لا يعنى أن بعض المفاهيم التى جاءت بها هـذه الثورات لم تنل حظها من الانتشار فى مختلف انحـاء العالم ، أو من قدرتها على التأثير على المجتمع الدولى ، الا أن الهدف الأول لها والمتمثل فى العالمية عادة لا يكتب له النجاح أو ينجح فى التحقق ٠

واذ يثور التساؤل فى هذا الصدد ، حـول ما اذا كان المجتمع الدولى لم يصل بعد الى النضوج والى التوازن الداخلى الذى بموجبه يستطيع أن يستوعب الثورة ذات الأبعاد العالمية فان وقائع حياتنا المادية تؤكد ـ من ناحية أخرى ـ أن فكرة « المعمورة الفاضلة » التى نادى بها الفلاسفة ورجال الفكر عبر عصور طويلة ، بدءا من الفارابى » فى القرن السادس الميلادى الى « تيار دى شاردان » فى عصرنا الراهن ، لم يقدر لها أن تشهد النور بعد ، وان كان التطور العالمى الذى يحفر مجراه الآن يتجه صوب مزيد من العالمية التى قد تسمح فى المستقبل بتحقيق هـذا الحـلم الذى طالمـا راود مخيـلة المصلحين عبر التاريخ ٠

ما هى المضامين الجوهرية التى ينطوى عليها مفهوم الحرية فى رايكم ؟ وما هى المتطلبات اللازم توافرها لتحقق حرية الانسان ؟

□ ينبغى التمييز بين مفهومين للحرية ، مفهوم الحرية الشخصية على مستوى الفرد ، ومفهوم الحرية العامة على مستوى المجموع ٠

وفيما يتصل بمفهومى الخاص عن الحرية وبسبب من ثقافتى القانونية ، فان الحـرية عندى مرتبطة بالنظام والقانون ، لأن احترام القانون من قبل الحاكم والمحكوم على السواء ، هو الذى يضمن حريتى ويحميها من اى عدوان ٠ كما أن الحرية عندى ترتبط بالقدرة على الاتصال والوصول الى المعلومات التى يمكن بموجبها للمواطن أن يصل الى تقييم صحيح للأمور والحوادث التى يعايشها ، والحرية تعنى لدى اخيرا القدرة على الانتقال والسفر دون عوائق ولكنى أبادر بالقول بأن ذلك المفهوم الشخصى للحـرية ربما ينطوى على اساس غير موضـوعى ، لأن الذى يجهل القانون ، أو أنه لا يعـرف اللغـات الأجنبية ، أو الذى لا يهتم بالتوصـل الى حقيقة الأمـور وتقييمها ، أو يفتقد القدرة على السفر بسبب الفقر أو المرض ، لا يشعر بأن هناك قيد على حريته ، اذا ما حرم من السفر ، أو اذا لم يسمح له بقراءة المجلات والكتب الأجنبية ٠

ومن ثم يمكن أن نستخلص من ذلك ، أن الحرية أو الشعور بالحرية ، هو أمر نسبى يرتبط بمستوى الثقافة والمكانة الاجتماعية والقدرة المادية ، أكثر مما يرتبط فى الواقع بمفاهيم مجـردة ، أو قواعد عامة ، أو نظريات مطلقة ٠

أما عن المفهوم العـام للحـرية الذى يقـوم على البعـد التـاريخى والموضوعى ، فالثابت انه هو المفهوم الأقدم بالقياس الى المفهوم الخاص للحرية الذى يشكل ظاهرة حديثة فى الفكر السياسى ٠ ذلك أن المفهوم التقليدى فى الفكر اليونانى فى عهد بريكليس انما يقوم على ركنين اساسيين ، يتمثل أولهما فى حماية الجماعة ضد اى عدوان خارجى ، ويتمثل ثانيهما فى العمل على تنمية هذه الجماعة وفقا للأهداف التى تضعها لنفسها ، وفى كثير من دول العالم الثالث لا تزال عميقة الجذور تلك الأفـكار القائلة بأولوية حرية الجماعة على حـرية الفرد ، ودلالة ذلك أنه عنـدما قررت الدول الأفريقية

استصدار ميثاق لحقوق الانسان ، جاءت تسميته بالميثاق الأفريقى لحقوق الانسان والشعوب ، وكان الاصرار على الجمع بين الانسان والشعوب له مغزاه ومضمونه الواضحين ·

لقد تكثفت الاتصالات المباشرة بين الشعوب فى الآونة الأخيرة بشكل ملموس ، فالى أى درجة يسهم ذلك فى تحقيق التفاهم بين الشعوب التى تنتمى الى انظمة اجتماعية وثقافية متباينة ؟

□ لا شك أن ما يشهده العالم المعاصر من ثورة مذهلة فى الاتصالات والمواصلات التى تلاشت معها المسافات ، الى جانب قيام هذا العدد الهائل من المنظمات الدولية ـ الحكومية وغير الحكومية ـ وانتشار ظاهرة الشركات والمؤسسات المتعددة الجنسية وعبر الوطنية ، والتى تعمل كلها عبر الحدود القومية للدول ، انما يسهم كل ذلك فى تعزيز وتسهيل الحوار ، وفى تعميق قنوات الاتصال بين الشعوب ذات الثقافات المختلفة وبين البلاد ذات الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية المتباينة ·

ولكن حدث أن كانت ثورة المواصلات ملازمة ومتبوعة بثورة تكنولوجية جديدة ذات ابعاد هائلة ، مما تركت معه آثارا ونتائج معاكسة ، فاذا كانت ثورة المواصلات قد عملت على التقارب بين الشعوب ، فان الثورة التكنولوجية ، عملت على زيادة الفجوة واتساع الهوة بين الشعوب ، بما حققته من مزيد من التقدم والثراء للدول الصناعية المتقدمة ، وبما فرضته من مزيد من التخلف على الدول الفقيرة والنامية التى ليست لها القدرة على استيعاب تلك الثورة التكنولوجية الجديدة ذات الامكانيات الواسعة غير المسبوقة ·

ولا يخفى انه اذا ما استمر هذا الفاصل التكنولوجى فى التصاعد ـ حسبما تشير اليه كافة المعطيات ـ فسوف يؤدى ذلك الى فاصل حضارى يباعد ما بين العالم الغنى المتطور وبين العالم الفقير المتخلف والى درجة قد

يصبح معها الحوار عسيرا بين شعوب العالم المتقدم وبين شعوب العالم الثالث ، بل وربما اكثر من ذلك ، اذ قد يصبح الحوار عسيرا حتى بين القيادات الفكرية وقيادات التكنوقراط للعالم المتقدم وبين القيادات الفكرية والتكنوقراطية فى دول العالم الثالث بدرجة تعيد الى الاذهان تلك الفواصل المادية الواسعة التى كانت تفصل بين أوروبا فى بداية الثورة الصناعية وبقية بلاد العالم الأخرى ٠

ان الانجازات التطبيقية الهامة التي تحققت في النصف الثاني من القرن العشرين في مجالات الفيزياء النووية وعلوم الوراثة والكومبيوتر وغيرها من مجالات المعرفة ، والتي كانت تعتبر في الماضي مجرد علوم نظرية بحتة قد وجدت تفاؤلا علميا وتقنيا واسع المدى ، اذ بدا ممكنا ولأول مرة حل المشاكل الأكثر حدة التي تواجهها الانسانية ٠ ولكن سرعان ما تحول هذا التفاؤل الى قلق وخوف آخذ في التصاعد ، وذلك في ضوء ما نشاهده من تفاقم مشاكل البشرية على مستوى كوني ٠ فهل تشعر بخيبة الأمل ازاء ما تحقق من تقدم علمي وتقني ؟

□ لا شك ان الثورة التكنولوجية الجديدة قد فتحت آفاقا واسعة وغير محدودة لتطورات هائلة فى مختلف العلوم ، بل وتأسست علوما جديدة لم تكن معروفة من قبل ٠ ولكن كلما فتح باب جديد من ابواب المعرفة كلما اكتشفنا ان هناك ابواب اخرى ما يزال علينا ان نفتحها ٠

وفى مواجهة موضوعية مع المشاكل التى تواجه المجتمع البشرى فى المرحلة الراهنة ، قد يرى المتشائمون ان الاستمرار نحو التكنولوجيا وتصاعد مد الثورة العلمية من شانه ان يولد مشاكل جديدة سيصعب على الانسان مواجهتها ولعل ابرز هذه المشاكل ازدحام السكان ونقص الطاقة ونضوب المواد الخام ، والمجاعات وانهيار الموازنات البيئية ومشكلة السلام ٠

ولا شك انه عند بداية العلم الحديث ، قبل قرون قليلة مضت اتخذت البشرية لنفسها منهجا فى التفكير ، كان اكثر اشراقا وأملا من وجهة النظر

التى سادت العالم قبل ذلك ٠ ونحن نعتقد انه عند اكتسابنا للمعرفة العلمية ، فاننا نكتسب كذلك الاداة التى نستطيع بها التغلب على المشاكل التى تواجه البشرية ، وبالتالى نتمكن من الاستمرار فى تطوير وتحسين الوجود الانسانى ٠

لكن مثل هذه التوقعات المتفائلة تأخذ الآن فى الذبول والتلاشى مع تفاقم المشاكل واتساع الهوة بين الشمال والجنوب ٠ اذ بالرغم من ان الأمل فى المستقبل يكمن فى (التقدم) المستمر ، فان طبيعة هذا التقدم يجب ان تعكس وعلى نحو متزايد احتياجات الجنس البشرى فى مجملها خشية ان يصبح مفهوم التقدم عديم المعنى ، بل مفهوما خطيرا ومشحونا ببذور الظلم والعنف ٠

وبتعبير آخر ، يجب ان تكون علاقات التقدم بين الشمال والجنوب ، ذات فوائد متبادلة ٠

والواقع ان مشاكل الجنوب فى الوقت الراهن ، انما تفتح مجالا جديدا لجهود البحث العلمى ٠ اذ ان الجنس البشرى يواجه اليوم تحديا لم يسبق له مثيل ، الا وهو نمط الحياة فى كل من الجنوب والشمال ، وذلك فى نطاق جهد شامل من اجل البقاء السلمى والتنمية ، ولعل هذا هو اطار الايمان المستقبلى بالتقدم الذى ينبغى ان يؤمن به الباحثون العلميون وتسترشد به الثورة التكنولوجية المعاصرة ٠

ان اهم شرط من الشروط الأساسية للتقدم فى المستقبل ، هو الايمان بتحقيق التقدم وفهم طبيعته ، وذلك لأننا لا يمكن ان نتوقع تحقيق مالا نؤمن به٠

فمنذ نشاة الحياة الأولى ، وعبر سلسلة كاملة من المراحل ، اعتمد التقدم على الانسان ، بوصفه العالم الأصغر الذى يملك عقلا وذكاء ، قادرين على اكتساب المعرفة ، واستشفاف المستقبل ، والادراك بأن قفزات هائلة

من التقدم مساوية لما انجز من قفزات ، يمكن أن تحدث خلال الوف السنين المقبلة ٠

فعن طريق مذهب التقدم ، يمكننا ان نجد السلوك ، والحث على بذل الجهد ، والرؤية الواضحة للمستقبل ، التى تحمل فى ثناياها المفعمة بالأمل آفاق عالم افضل ، وأكثر عدالة للجميع ٠

كيف ترون مستقبل المجتمعات الانسانية ، وما هو الاتجاه الرئيسى فى تطورها حسب رايكم ؟

أخشى ان يكون المنحنى العام لاتجاه التطور أمام المجتمع الدولى يأخذ الآن فى التشكل شيئا فشيئا نحو الانقسام الى ثلاثة مجتمعات يتزايد الانفصال بينها حتى يصل الى درجة الانفصام التام ، والى الدرجة التى يتوقف فيها التواصل ويصمت الحوار بين تلك المجتمعات الثلاثة ٠

أما المجتمع الأول : فهو ذلك الذى يتكون من الدول المتقدمة الغنية ، بينما يتكون **المجتمع الثانى : من عواصم الدول الفقيرة المتخلفة** ، فى الوقت الذى ينفسح فيه **المجتمع الثالث :** ليضم بين شطآنه الواسعة **تلك الأرياف** المتدة لبلدان العالم الثالث ، أو العالم التعيس ٠

وستظل الفروق والتمايزات بين هذه المجتمعات الثلاثة ، تأخذ فى الاتساع والتزايد على وتيرة مستمرة ، ذلك ان القيادات الفكرية للمجتمع الثانى سوف تهاجر الى المجتمع الأول ، مما سيحول دون تقدم المجتمع الثانى ويضع القيد على تطوره صوب الاقتراب من مرتبة المجتمع الأول ٠ ومن ناحية أخرى ، فسوف تطمح قيادات المجتمع الثالث الى الهجرة بدورها لتقيم فى المجتمع الثانى ، الأمر الذى يقود فى نهاية المطاف الى ان يفقد المجتمع الثالث قياداته الفكرية وخلاياه الحية وقواه المحركة ٠

وهكذا فمن خلال هجرة الكفاءات والعقول من المجتمع الثالث ، الى المجتمع الثانى ، ومن المجتمع الثانى الى المجتمع الأول ، سيتعمق الاتجاه

نحو التدهور ، ويدفع المجتمع الأول لكى يقفل أبوابه امام اعضاء المجتمع الثانى ، كما يشجــع المجتمع الثــانى على ســد أبوابه دون افراد المجتمع الثالث ٠

وقد ينطوى هذا التصور المستقبلى على الكثير من التبسيط ، كما قد يحمل فى طياته على الاغراق فى التشاؤم ، الا انه يلقى فى راينا بالضوء على مجمل التطور السائد ، ويعبر عن الاتجاهات الرئيسية التى يسير اليها التطور فى السنوات القادمة ٠

الحـديث الثانى

ما هو مفهوم العالم الثالث فى نظركم ؟

□ هناك نظريات متعددة تحاول تأصيل مفهوم العالم ، منها على سبيل المثال ، ان العالم الأول هو العالم الرأسمالى ، والعالم الثانى هو العالم الاشتراكى ، اما العالم الثالث ، فهى مجموعة البلدان المتخلفة · ومن هذه النظريات وكذلك النظرية القائلة بأن عبارة العالم الثالث مشتقة من تكوين البرلمان الفرنسى قبل ثورة ١٧٨٩ ، حيث كان ينقسم الى ثلاث فئات رئيسية هى النبلاء ، ورجال الدين ، والمجتمع الثالث ، او الشريحة الثالثة التى يتشكل منها بقية أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية ·

وفى الحقيقة ، فان مفهوم العالم الثالث ، انما هو تعبير عن ظـاهرة حديثة ، بدأت بعد انهيار النظام الاستعمارى ، وحصول عشرات من الدول الفتية على استقلالها · ولا شك ان بزوغ مسالة بمثل هذه الأهمية الضخمة ، دليل ولادة نوعية جديدة فى العلاقات الدولية ·

وبصرف النظر عن تلك النظريات التى تحـاول ان تبحث عن مصـدر التسمية أو أصل المصطلح الذى يشير الى « العالم الثالث » فان المفهوم البسيط للعالم الثالث ، انما يتمثل فى هذه الدول التى تعانى جميعا من الفقر الناجم عن نقص الموارد المالية وقلة الكفاءات وندرة الكادرات الفنية ، وضعف البنية الأساسية ·

ويمكن القول ان العالم الثالث هو بمعنى آخر تلك المجموعة من الدول

غير القـادرة على تلبية احتياجـاتها الأساسية ، دون الالتجاء الى موارد أجنبية ·

وبموجب هذه النظرة ، فاننا لا نقصر التخلف على المعيـار المـالى أو على قصور الموارد بالنسبة للاحتياجات ، أو انخفاض مستوى دخل الفرد فدول الخليج العـربى ، أو الجـابون أو مملـكة بروناى ، هى جميعا دول متخلفة ، رغم ارتفاع دخلها ورغم ارتفاع متوسط دخـل الفرد فيها · ولكن بسبب النقص الشديد فى العنصر البشرى الوطنى فى هذه المجتمعات ، فانها تكون عاجزة عن تلبية احتياجاتها أو غير قادرة على استخدام مواردها فى اشباع هذه الحاجات ·

وعليه فان معيار التخلف ، أو ظاهرة العالم الثالث ، انما تستند وفقا لهذا النوع من التحليل الى معيارين معا ، **أولهما** معيار مالى أو اقتصادى بحت ، **وثانيهما** معيار بشرى أو اجتماعي بالدرجة الأولى ، وثمة فرق أساسى بين المعيارين ، أو تمايز جوهرى يقوم بينهما ذلك أن عدم توافر العنصر البشرى يقوم كشرط لازم وكاف فى حـد ذاته لتحقق ظاهرة التخلف ، بينما عدم توافر العنصر المالى يقوم كشرط لازم ولكن ليس بكاف وحـده ليفرض التخلف على مجتمع من المجتمعات ·

هل يمكن المقارنة بين درجـة التخلف والاملاق التى تعانى منها دول العالم الثالث ، وبين مستويات المعيشة فى البلدان المتطورة اقتصاديا ؟

□ يرى البعض ان ظاهرة التخلف انما تتجسد وتتضح معالمها من خلال المقارنة بين الدول الغنية المتقدمة ، والدول الفقيرة المتخلفة · وهذه المقارنة أساسية ولا غنى عنها ، لأنها تعبير عن مفهوم المساواة بين الشعوب والأفراد ، الذين يعيشون معا على كوكب واحد ·

ولكن هناك من يرفض هذا المعيار النسبى ، ويرى ان التخلف يجب ان يستند الى معيار مطلق أو قياس مجرد للفقر او للحد الأدنى من الرفاهية ،

دون حاجة الى المقارنة بين ثراء بعض الشعوب وفقر بعض الشعوب الأخرى. وان تظل تواجهنا فى هذه الحالة مشكلة تحديد هـذا المعيار أو هذا الحـد الادنى ، اذ ستكون مثل هذه المعايير أو الحدود الدنيا ، هى فى حقيقتها أو فى الـكثير من الحـالات ، ليست الا عـودة مستترة للمقـارنة بين الفقراء والأغنياء .

كما ستثور صعوبة ما اذا كان المعيار المستخدم هو معيار دولى مطلق يسرى تطبيقه على جميع دول العالم ، أم مجرد معيار محلى نسبى يسرى على شعوب منطقة محددة .

وبصفة عامة فان الاختيار فى هذا الخصوص ، بين معيار المقارنة بين الأغنياء والفقراء ، لقياس ظاهرة التخلف ، وبين معيار عـدم المقارنة ، وفقا للشرح السابق ، ليس مجرد انتقاء بين معايير متشابهة اذ سيتوقف على هذا الاختيار طبيعة رؤيتنا الشاملة الى قضية التخلف .

فاذا ما ازداد ثراء الدول المتقدمة ، فان تخلف الدول النامية يزداد تبعا لذلك وفقا لنظرية المقارنة ، بينما اذا ما قام مقياس التخلف على معيار ثابت ومطلق ، لا يستند الى المقارنة ، فان ازدياد ثراء الدول المتقدمة لا يؤثر على مدى تخلف الدول الفقيرة أو النامية .

وفى الواقع الموضـوعى ، فان النظرة الى التخلف انما تسـتند الى المعيارين فى آن واحد ، وذلك بحكم العلاقات السياسية والاقتصادية المتشابكة والقائمة بين مختلف مجتمعات العـالم ، وصـعوبة عزل العـالم الفقير عن العالم الغنى .

هل يمكن الحديث عن التجانس بين المشاكل التى يعانى منها دول العالم الثالث ، مع الأخذ فى الاعتبار معدلات النمو العالية فى البعض منها ؟

□ على الرغم من ان العالم الثالث يتحدد بعلامات جـذرية توحـد كافة الاقطار الداخلة تحت هذا المفهوم ، الا اننا لا نستطيع ان نقول ان

مشاكل العالم الثالث متشابهة أو متطابقة ٠٠ ولكن نستطيع ان نقول ان عناصر تلك المشاكل متشابهة او نمطية ، غير ان اهميتها النسبية وتفاعلها بعضها مع البعض الآخر ، يختلف باختلاف البلدان النامية واختلاف المرحلة الزمنية في الدولة الواحدة ، ومن ثم فلا تجانس بين مشاكل الدول النامية ولا تشابه بين الحلول التى تتوصل اليها هذه الدول النامية ٠

فلا شك ان لدى كل بلد شروطا وسمات تميز تطوره الاقتصادى والاجتماعى ، كما توجد بين البلدان اختلافات من حيث التركيب البنيوى ومن حيث نسبة القوى الاجتماعية ـ السياسية ، ومن حيث وزن ونشاط ونفوذ الشرائح والفئات المختلفة ، كما توجد فروق فى شكل البنية الفوقية التى تتمثل فى التنظيم السياسى ، القائم فى كل دولة ، أو مجتمع من هذه الدول والمجتمعات ٠ لذلك فان اللوحة الواقعية فى بلد ما قد تختلف فى هذه الجزئيات أو تلك ، عن اللوحة الاجمالية التى تتسم بها ظاهرة البلدان المتخلفة ، أو تجمع العالم الثالث ، على اتساعه ٠

ظهر فى الآونة الأخيرة مفهوم العالم الرابع ، فهل تقبلون هذه التسمية ، وما هو المضمون الحقيقى لهذا المفهوم ؟

□ مفهوم العالم الرابع هو تسمية ظهرت أول ما ظهرت فى ادبيات الأمم المتحدة ، وقد اقامت الأمم المتحدة هذا المفهوم ، وفقا لمعايير اقتصادية محضة ، تتمشى مع الواقع الاجتماعى لهذه الدول والمؤشرات الاحصائية التى تعكس درجة تفاقم الأزمة الاقتصادية العميقة التى تعيشها بعض مجتمعات العالم الثالث ، الأكثر فقرا ، والتى تعانى بدرجة اكبر من قلة التطور العام لقواها المنتجة ولتشوه هياكلها الاقتصادية ٠

ولا شك ان هذه الوضعية الأكثر مأساوية ، من شأنها ان تؤثر بشكل مباشر ودرامى على ظروف الحياة المادية التى تعيشها شعوب تلك البلدان وتعمل على تفاقمها ٠ ومن فوائد ذلك التقسيم الجديد ، العمل على جذب

انتباه الدول المانحة والمنظمات المالية الدولية نحو تقديم مزيد من المساعدات ومزيد من التسهيلات المالية لهذه الدول ، بما يتضمن ذلك من الغاء لديونها الخارجية واسقاط الالتزامات المالية تجاه الدول الدائنة ٠

هل يمكن لكم ان تصوروون من خلال الأمثلة المحددة ، الأوضاع التى تعيشها تلك البلدان المتخلفة الأكثر فقرا فى عالم اليوم ؟

□ لقد زرت شخصيا ورأيت على الطبيعة اغلبية هذه الدول التى تستأثر بها القارة الأفريقية دون غيرها من قارات العالم ، فهى الدول الأفريقية الأقل نموا ، والأكثر فقرا ، وهى تشكو من المجاعات واختفاء البنية الأساسية ، والهياكل الانتاجية اللازمة لبداية أى تحرك تنموى٠كما ان بعض هذه الدول يشكو كذلك من التصحر والقحط والجفاف ٠ وتكاد تتوقف قدراتها الانتاجية تماما ، وتعيش على المساعدات التى تقدمها الدول الغنية المانحة ودول المتروبول التى كانت تستعمرها فى السابق ٠

ان المؤلم حقا بالنسبة لهذه الدول ان تخلفها قد زاد بوتائر سريعة وغير منتظرة ، على مدى العشرين عاما الماضية ، بطريقة واضحة وفجة ، تشكل ولا شك اهانة للوعى الجماعى للانسانية ٠

ان وراء الأرقام والمؤشرات والدلالات الاحصائية ، التى تعبر بحد ذاتها وببلاغة باردة عن طبيعتها الرهيبة ، يتجسد ذلك الوضع المأسوى غير المسبوق لمئات الملايين من الناس ، والذى يتمثل فى الجوع والفقر والخذلان الكامل ٠

لماذا يشكل « العالم الرابع » الصورة الأكثر فظاظة لمصائب المجتمع البشرى ، حتى مقارنة بالأوضاع السائدة فى الدول المتخلفة ؟

□ لا شك ان المجاعة التى ظهرت فى كثير من دول « العالم الرابع » ، وما ترتب على ذلك من تفشى للأمراض وموت مئات الألوف من الرجال

والنساء والأطفال ، وصعوبة نقل الاغاثة والمواد الغذائية ، رغم توافرها ، يشكل محنة عميقة الأبعاد تضع ضمير العالم امام أزمة حقيقية ٠

اذ يعانى من الجوع اليوم اكثر من خمسمائة مليون انسان فى العالم ، تعيش أغلبيتهم المطلقة فى بلدان « العالم الرابع » ٠ فحسب تقديرات منظمة الفاو تصل نسبة المصابين بنقص التغذية ـ المزمنة الى حوالى ٣٠٪ من سكان أفريقيا ، كما ان عدد الوفيات فى العام الواحد بسبب الجوع ونقص التغذية يبلغ اكثر من أربعين مليون شخص ، نصفهم من الأطفال ٠ ولا شك ان هـذه الحقيقة تصبح باهتة امام مأساة عالمنا الذى نعيش فيه والذى غدا الجوع ظاهرة مستوطنة فى حياته اليومية ٠

ولعل الأكثر مأساوية فى ذلك ، ان أغلبية التوقعات التى اجريت فى السنوات الأخيرة ، تلتقى فى التأكيد على انه سيزداد عدد الجياع والذين يعانون من نقص التغذية فى عالم المستقبل ، وفى مطلع القرن الجـديد ، بعد سنوات قليلة ٠ اذ تقدر منظمة (الفاو) ان ١٥٠ مليون انسان سيضافون الى قائمة الذين يعانون من الجوع ، كما يقدر البنك الدولى ان عدد الذين سيعانون من سوء التغذية سيتضاعف عددهم ليصبح ١٣٠٠ مليون نسمة فى عام ٢٠٠٠ ٠

ان التحليل الرقمى للمعطيات التى يقدمها أحد التوقعات التى تمت بخصوص التغذية ، يكشف من بين احصاءات مذهلة عن ان استهلاك الفرد الواحد من السعرات الحرارية سينخفض بالفعل خلال السنوات المتبقية من هذا القرن بنسب مروعة تصل الى ١٣٪ فى المنطقة الافريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ٠ كما يلاحظ ان آفاق المؤشر الاجمالى لاستهلاك الفرد الواحد من السعرات الحرارية فى سنة ٢٠٠٠ فى هذه المنطقة ستكون ٢٣٪ تحت المستوى اليومى الادنى المطلوب ، كما ستكون هذه الأرقام اكثر تدنيا فى بعض البلدان ٠

ما هو دور زيادة المديونية الخارجية فى زيادة استفحال المصاعب التى تواجهها دول العالم الثالث ؟

□ تستنفد خـدمة الديون فى العـالم الثالث ، الفائض القليـل الذى تستطيع هذه الدول ان تولده من نشاطها الاقتصادى ، والذى كان من الممكن ان تستخدمه فى تنمية طاقاتها الانتاجية ، وزيادة قدرتها على الوفاء بواجباتها الأساسية لشعوبها ، يمكن القول بحق ، ان ديون العالم الثالث ، ترهن آمـال المستقبل ثمنا لأخطاء الماضى ٠

فالوضعية الحقيقية السائدة فى الدول المدينة اليوم ، هو ان مشكلة الدين الخارجى تثقل بعبء لا يحتمل على جهود الانعاش الاقتصادى التى تبذلها الشعوب والدول النامية ٠ فهى جميعا تعيش محنة صعبة تتمثـل فيما تقوم بتطبيقه من برامج واصلاحات هيكلية اليمة ومن اعـادة لجدولة ديونها ، تسبب فى الحلق غصة ٠

ان شعوب الثالث المدينة ، تبذل حاليا جهودا جبارة سعيا الى تحقيق التنمية ، بيد ان ثمار هذه الجهود تتبدد فى سداد ديون لا نهاية لها ، لم تجن منها شعوبنا الكادحة اية فائدة اقتصادية ملموسة ، مما يجعلنا نخلص الى استنتاج مرير مفاده اننا مضطرون لأن نفرض على أنفسنا تضحيات كبيرة ، وفى ان نكد ونكدح بدرجة أكبر من أجل تمويل العدم ٠

لقد تحولت بلدان العالم الثالث ، الى منطقة يسودها عـدم الاستقرار من الناحيتين العسكرية والسياسية فما هى اسباب ذلك ؟

□ يجب ان نميز بين نوعين من أنواع عـدم الاستقرار ، النوع الأول منها ، هو ما يـكون نتيجة للانقـلابات العسـكرية التى تقع فى دول العالم الثالث ، اما النوع الثانى ، فيتمثل فى الحروب المحلية المتعددة التى تقـع بين دول هذه البلدان ، وكذلك فى الحروب الأهلية والحركات الانفصالية التى تنشب داخل هذه الدول جميعا ٠

وهناك عدة تفسيرات لهذه الظاهرة الخطيرة ، **أولها** ، ان التخلف فى العالم الثالث ، غير مقتصر على الوضع الاقتصادى ، بل يمتد كذلك الى الوضع السياسى • فالأنظمة السياسية حديثة وغير مستقرة ، مما يفتح الباب على مصراعيه للانقلابات العسكرية والتدخلات الأجنبية ، التى ترمى الى تحقيق مصالح خاصة لها • يضاف الى ذلك النظام القبلى السائد فى معظم الدول الافريقية ، وامتداد القبيلة الواحدة أحيانا الى أكثر من دولة عبر الحدود المصطنعة التى تفصل بينها ، مما يشجع الحركات الانفصالية والمواجهات العرقية والصراعات القبلية •

هذا فضلا عن ظاهرة استئثار قبيلة بالحكم فى بعض الدول الافريقية ، دونا عن غيرها من القبائل المتعددة التى تعيش فى ذات الدولة ، فى الوقت الذى تفرض فيه استعلائها على ابناء القبائل الأخرى الذين تعتبرهم مواطنين من الدرجة الثالثة •

والى جانب ذلك ، فالحدود الجغرافية فى معظم الدول الافريقية هى حدود غير واضحة ، رسمها الاستعمار بطريقة قسرية ولا تقوم على اعتبارات موضوعية • والأمثلة كثيرة على ذلك ، فالخلاف بين الجزائر والمغرب فى عام ١٩٦٣ ، والخلاف بين الصومال واثيوبيا الذى تفجر فى عام ١٩٧٧ ، والخلاف بين بوركينا فاسو ومالى الذى نشب فى عام ١٩٨٥ ، والخلاف بين تشاد وليبيا القائم حاليا ، كلها خلافات مرتبطة بالحدود غير المحددة المعالم •

اما **التفسير الثانى** : فهو ان الحروب التى تقع بين دول العالم الثالث ، انما تقوم بتشجيع وتدبير من الدول الكبرى ، فالحرب الكورية والحرب فى فيتنام ، والحرب العراقية - الايرانية ، والحروب الأهلية فى السودان وانجولا وموزمبيق ليست جميعها سوى صورة مصغرة للحرب الباردة فى بلاد العالم الثالث • ويرى هذا التفسير ان الدول الكبرى تستفيد من تلك الحروب ، التى

تبعد شبح الحرب عن بلادها كما تخلق لها الفرصة لبيع أسلحتها لأطراف هذه الحروب ، وتستطيع ان تجعل منها ميدانا لتجربة أسلحتها ، بل إن الدول الكبرى تتخذ من هذه الحروب فى حقيقة الأمر ميدانا لمحاربة بعضها البعض ، بعيدا عن أراضيها ، وبعيدا فى ذات الوقت عن التصعيد والمواجهة النووية بينها

وبالرغم من صعوبة اثبات هذا التفسير من الناحية العملية ، الا اننا ذكرناه فى هذا المجال ، بسبب من رسوخه في اذهان كثير من قيادات العالم الثالث وشعوبه ، وعليه فلا يمكن تجاهل الاشارة اليه .

ما هى العلاقة الترابطية بين التخلف الاقتصادى والاجتماعى وبين حقوق الانسان ؟

□ تشير الأدبيات السياسية المعاصرة الى أن علاقة التخلف بحقوق الانسان هي علاقة طردية ، اذ كلما أوغل مجتمع من المجتمعات فى التخلف الاقتصادى والاجتماعى ، كلما ضعفت حقوق الانسان ، وعلى العكس من ذلك ، تقوى حقوق الانسان كلما سار المجتمع شوطا على طريق التطور الاقتصادى والاجتماعى .

اذ ليس بوسع الدولة النامية التى تحاول استغلال مواردها المحدودة ، أن تدفع بحقوق الانسان الى الامام فى مجالات التعليم أو الضمان الاجتماعى أو تنظيم أوقات العمل ... الخ لاسيما وأن بعض هذه الدول لا تمتلك حتى الموارد التى تمكنها من صرف مرتبات الموظفين أو من الابقاء على اقامة محاكم مستقلة ومحايدة .

ولا شك أن البلدان النامية تضع لنفسها أولويات حيوية تتمثل فى تكريس جهودها أولا ، فى تطوير بنيتها الأساسية ، وفى بنائها القومى ، اذ أن تطبيق معايير الديمقراطية الغربية ، وحقوق الانسان وفق المفهوم الغربى فى مجتمع ليست له المقومات الاقتصادية والاجتماعية التى يقوم عليها النموذج الغربى

للديمقراطية من شانه ان يفضى الى نتائج سلبية . فالأحزاب السياسية فى معظم البلدان المختلفة ليست في الواقع الا مجرد غطاء لنزاعات قبلية أو اتجاهات عشائرية أو اقليمية أو غطاء لزعامة شخصية · والحزب الذى يرفع لافتات الديمقراطية ويلصق بنفسه مسميات الثورية ، ربما كان فى حقيقته ليس الا تعبيرا عن قبيلة معينة أو اقليم معين · كما أن ممارسة عمليات الانتخابات وما يتصل بها في ظروف الفقر المدقع وخضوع أصوات الفقراء للقهر من ناحية وللاغراءات المادية من ناحية أخرى ، تفسد العملية الانتخابية بل وتفرغها من مضمونها

وفى الحالات التى تأثرت فيها بعض الدول المتخلفة بالنموذج الإشتراكى ، كانت النتائج مؤلمة بلا مسوغ ، حيث تفتقد تلك الدول المقومات الاقتصادية والاجتماعية التى تحد من السلبيات التى ترد على ديمقراطية هذا النموذج· فعادة ما تتستر هذه الأحزاب وراء الاشتراكية ولكنها تحكم بالفعل من داخل الحزب الواحد ، كما كان اختيار أسلوب الحكم من خلال تجربة الحزب الواحد ، ليس سوى ممارسة للحكم من خلال الأساليب البوليسية القسرية ·

وفى ندوة نظمتها منظمة اليونسكو ، عقدت فى باريس عام ١٩٦٨ ، حول موضوع الحقوق الثقافية باعتبارها حقوقا للانسان ، حاولت أن ابرز التناقض القائم بين حقوق الانسان والتخلف فى هذا الميدان الخاص بالثقافة ·

ففى الوقت الذى تنص فيه المادة السابعة والعشرين من الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، على ان لكل شخص الحق في الاسهام الحر فى الحياة الثقافية للمجتمع ، وفى الإستمتاع بالفنون ، والاشتراك فى التقدم العلمى ، وفى جنى الثمار المترتبة عليه ، الا انه من البديهى أن حق الفرد فى الثقافة يفترض ــ لكى يتحقق ــ توافر شرطين مسبقين ، أولهما أن يبلغ الفرد مستوى

من المعيشة يمكنه من ضمان صحته ورفاهيته ، لى ولأسرته ، وخاصة بالنسبة للغـذاء والـكساء والسكن والرعاية الطبية ، عمـلا بما تنص عليه المـادة الخامسة والعشرين من الاعلان العالمى لحقوق الانسان ٠

ولكن اذا لم يتوصل الفرد لهذا المستوى نتيجة لمعاناته من سوء التغذية أو من المجاعة أو لحرمانه من السكن اللائق أو من امكانية تلقى الرعاية الطبية فى أدنى صورها ، فستنعدم لديه الرغبة فى المساهمة فى الحياة الثقافية لجماعته ، بل ستنعدم امكانية هذه المساهمة نفسها ٠ ولا يمكن ـ عندئذ ـ أن تطرح بالنسبة لهذا الفرد مسألة استمتاعه بالفنون والآداب ، ومن باب أولى مسألة اسهامه فى التقدم العلمى ٠

كما أن التمتع بالحقوق الثقافية ، يفترض بالضرورة أن يكون الحق فى التعليم ـ كما تنص عليه المـادة السادسة والعشرين من الاعلان العالمى لحقوق الانسان ـ قد انتقل الى حيز التطبيق العملى اذ لا وجود لحق فى الثقافة من الناحية الفعلية دون توفر حـد أدنى من التعليم ٠ والفرد الذى لا يعرف القراءة ولا الكتابة والذى لم ينل القسط الأدنى من التعليم ، هو فى الحقيقة مفصول تماما عن الثقافة الحقيقية ، وليس من شك أن لهذه الملاحظة أهميتها ،اذا علمنا ان الأغلبية الساحقة من شعوب العالم الثالث تتكون من الأميين ٠

وبوسعنا أن نستطرد فى الأمثلة المقـارنة ، كحـق التقاضى ، وحق الضمان الاجتماعى ، وحق الانتقال الحر ، والحق فى حـرية الاجتماع ، لنثبت كيف يختلف مفهوم هـذه الحقـوق جميعا فى البنية المتخلفة عنها فى البنية المتقـدمة ، ولتبرز الصـعوبة الحقيقية التى تكتنف تطبيق حقوق الانسان فى بلاد العالم الثالث ٠

ويثور التساؤل حول ما اذا كان ذلك كله يعنى أن حقـوق الانسان غير جـديرة بالاهتمام بها فى بلاد العالم الثالث ، بسبب وضعيتها كبلاد نامية ،

غير أن الاجابة على هذا التساؤل هو انه على العكس تماما ، تشتد الأهمية وتتأكد الضرورة لاحترام حقوق الانسان فى بلادنا ، لكثرة ما ترتكب فيها من انتهاكات صارخة ضد هذه الحقوق ، تارة باسم التعجيل بالتنمية ، وتارة بدعـوى الأزمة الاقتصادية ، وتارة أخرى بذريعة الدفاع القومى ٠

ان حقوق الانســـان فى دول العالم الثالث ، هى قضية تستحق النضال الدؤوب من أجلها ، شريطة أن تحـدد الجوهر الذى تنطوى عليه ، ولا تقف عند حـدود الشـكل الخارجى لهذه الحقوق ، وأن نبتدع ما استطعنا من الأساليب التى تسمح بممارستها فى واقع محدد هو واقع البلاد التى تعيش فيها من ناحية أخرى ٠

الحـديث الثالث

ما هي مشكلات العالم المعاصر التي تشكل الخطورة الأكبر على البشرية ؟

لا شك أن قضية التسلح النووى واجتماع وقوع حـرب نووية فى حالة استعمال هـذا السلاح ، هو أخطر قضية تهدد المجتمع البشرى بأسره لأنه اذا ما وقعت الحرب النووية ، فانها ستؤدى الى فناء العالم كله ، بل انه توجد لدى البشرية الآن وسائل لافناء نفسها عدة مرات ، اذ تعادل القوة الانفجارية للخمسين الف قنبلة ورأس وشحنة نووية المنصوبة أو المخزونة فى العالم اليوم ستة عشر مليار طن من مادة (T.N.T) ، أى تفوق بمليون مرة القدرة التدميرية للقنبلة التى القيت على هيروشيما كما انه يتضح مع كل يوم ــ وبشكل أكبر ــ أن سباق التسلح النووى ، لا يحقق ضمانا أو أمنا ، بل على العكس ، فانه يحمل فى ثناياه اخطارا أكثر شدة ومباشرة ٠

وثمة قضية أخرى تكاد تكون على نفس مستوى الخطورة ، وهى قضية التخلف التى من نتائجها ، أن دول العالم الثالث تزداد فقرا وتخلفا لأسباب اقتصادية ومالية ، وبسبب الانفجار السكانى ولغير ذلك من الأسباب بينما العالم المتقدم الغنى يزداد تقدما وثراء ٠ ومن ثم تطرح مشكلة التخلف تحديا واسعا امام العقل البشرى فى هذه المرحلة من حياتنا ٠ اذ تعتبر مشكلة العالم الثالث ــ بكل تأكيد ــ هى المشكلة الأهم التى يواجهها المجتمع الدولى ، وسيظل يواجهها لمدة طويلة فى المستقبل ، اذ كيف يمكن العيش بسلام فى عام الفين فى عالم يكتظ بستة مليارات من السكان ، ينقسم الى اقلية من

الأغنياء ، واغلبية من الفقراء ، وهل يمكن القبول بالا يشارك ثمانية من أصل عشرة من البشر فى الحركة الكبرى للتقدم المـادى والاجتماعى والبشرى ٠

ولعل هـذا الخطر الأخير هو القضية الأهم التى تحتل اولوية على جدول اعمال المستقبل ذلك أن المواجهة بين الشرق والغرب ، أو بين المعسكرين الاشتراكى والراسمالى ، قد تؤدى الى انفجار حرب نووية ، بينما المواجهة بين الشمال الغنى والمتقدم ، وبين الجنوب الفقير والمتخلف ، قد تؤدى الى الصراع الطبقى على مستوى الشعوب والأمم ٠ ولكن اذا كان العالم قد ادرك خطورة المواجهـة بين الشرق والغـرب ، وغدا يملك الوسـائل التى يمكن له بموجبها احتواء هذه المواجهة بسبب ما بلغه من تقدم علمى وتكنولوجى ، فانه لم يدرك بعـد خطورة المواجهة بين الشمال والجنوب ، كما أن العالم المعاصر لم يتفق بعد على الوسائل التى بموجبها يستطيع احتواء هذه المواجهة القادمة لا ريب ٠

ما هى المـكانة التى تحتلها الدول النامية فى العـالم المعاصر ؟

□ فى رأيى أن الدول النامية لم تنل اهتمام المجتمع الدولى على مستوى الأفعـال ، وان كانت قد نالت اهتمامه على مسـتوى التوصيات والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية ٠

بل أن دور العالم المتخلف لايزال ـ وعلى الرغم من اغلبيته الكبيرة ـ دور ثانوى أو هامشى فى صياغة القرار الدولى ، كما أن دوره هامشى فى محيط الاقتصاد العالمى ، ودوره كذلك أيضا فى مجال الثورة التكنولوجية الجـديدة ٠ ان العالم الثالث ما يزال ينطبق عليه بحق تلك التسمية الشائعة بانه ارياف المعمورة ، وساحاتها الخلفية ٠

وقد يكون لدول العالم الثالث الاغلبية العددية فى الأمم المتحدة وفى غيرها من المنظمات الدولية ، الا ان هذه المجتمعات ليست الا هيئات استشارية يستطيع العالم الثالث أن يعبر ـ من خلالها ـ عن آماله واحلامه وآلامه ـ

بينما القرارات الملزمة تتخذ خارج اطار تلك المنظمات ، عندما يتم الاتفاق بين الدول الكبرى عامة وبين الدولتين العظميين خاصة ٠

تلك حقيقة تعكسها معطيات الواقع الدولى المعاش رغم كل المحاولات التى تبذل لاخفائها أو التقليل من وقعها ٠

الى أى مدى تفرض الظروف البيئية (الأيكولوجية) القيود على امكانية التطور الاقتصادى ـ الاجتماعى ؟

□ ان قضايا البيئة تحتاج لمعالجتها الى اتفاق اضافى ضخم ، فضلا عن ادراك متزايد ووعى جديد من جانب الدول حتى يكون بقدرتها الاحاطة بأبعادها الواسعة غير المحدودة ، والامكانية المادية لمواجهتها فى تداعياتها البعيدة والشاملة ٠

ولعل اتضاح حجم قضايا البيئة ودرجة خطورتها ، لم يتحقق الا بعد أن دخلت الدول المتقدمة فى عصر ما يسمى بالثورة الصناعية الثالثة التى تستند الى الانجازات العلمية والتطبيقية فى مجالات المعلومات والحاسبات الآلية والطاقة والفضاء والطيران والهندسة الوراثية ٠

فاذا كان من المعروف أن الثورة الصناعية الأولى قد ركزت على تكنولوجيا الصناعات الثقيلة ، وأن الثورة الصناعية الثانية قد استندت الى المنجزات العلمية فى الصناعات الكيماوية والنووية ، فان الثورة الصناعية الثالثة قد اعتمدت فى الأساس على التحكم فى العقل الانسانى وتنمية ٠

ودول العالم الثالث التى لم تدخل فى معظمها حتى الآن عصر الثورة الصناعية الأولى ، ليست لديها القدرة المالية أو التكنولوجية أو الرغبة السياسية لمعالجة قضايا البيئة لأن اهتماماتها تزدحم بمشاكل أخرى أكثر الحاحا من قضايا البيئة التى تبدو بالنسبة لها أشبه بقضايا الترف المادى والذهنى ٠

ولا يخفى أن هذا التناقض بين اتجاهين أو زاويتين للرؤيا تجاه قضايا

البيئة من شانه ان يترتب عليه ازدياد تفاقم هذه القضايا ، وازدياد تدهور الوظيفة المادية للظروف البيئية للعالم الذى يشترك فى العيش على أرضه الواحدة كل من الدول الغنية المتقدمة ، والدول الفقيرة المتخلفة • ويؤدى كل ذلك الى موقف مؤداه ان يؤثر بالسلب على عملية التنمية ، ويعقد من مشكلات البيئة ، ويزيد من تداعياتها ، ويحول دون معالجة آثارها المدمرة ، ويرفع من تكلفة مواجهتها •

الى أى مدى تنعكس التاثيرات السلبية لمجمل التناقضات بين الشرق والغرب على الدول النامية ؟

ان للتناقضات الناشئة بين الشرق والغرب نتيجة للمواجهة الايديولوجية بينهما والتى تبلورت فى الحرب الباردة ، آثارا مباشرة وخطيرة على قضية التنمية فى دول العالم الثالث ، وتأخذ هذه الآثار والنتائج ابعادا متعددة وذلك كما يلى :

أولا : تؤدى التناقضات بين الشرق والغرب الى السباق فى التسلح والذى يندفع اليه كل من المعسكرين ، ولا شك أن النفقات الهائلة التى تستقطع لأغراض التسلح ، تكون على حساب الأموال التى كان من الممكن تخصيصها كمساعدات لدول العالم الثالث أو كاستثمارات توجه لعلاج مشاكل التنمية فى الدول الفقيرة والمتخلفة •

ثانيا : تنعكس التناقضات بين الشرق والغرب فى ظاهرة الاستقطاب الدولى التى تعمل على اشعال الحروب والمنازعات الاقليمية التى تقع بين دول العالم الثالث وتعطى تلك المنازعات المحلية صبغة دولية تجر الى أتون الحروب الباردة بين المعسكرين المتواجهين والمتعاديين •

ثالثا : تستغرق التناقضات بين الشرق والغرب الاهتمام العالمى ، ويسود التوتر والصراع المسرح الدولى بما يؤدى الى ابتعاد قضايا العالم الثالث الحيوية عن دائرة الضوء ، أى ان تسليط الانتباه على هذه التناقضات

يكون على حساب ادراك المجتمع الدولى لمشاكل العالم الثالث وتركيز جهده من أجل مواجهتها والعمل على حلها ٠

رابعا : تدفع التناقضات بين الشرق والغرب الى سعى كل معسكر من المعسكرين الى بسط سيطرته على اكبر عدد من دول العالم الثالث ، والى محاولة فرض انماط اجتماعية واقتصادية معينة على الدول التابعة له ، بما قد لا يتناسب مع أحوال هذه الدول وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ٠ وقد أسهم ذلك فى الكثير من الحالات فى تعقيد مشاكل الدول النامية ، وزيادة تخلفها واعاقة نموها ٠

الحـديث الرابع

كان ثمة اعتقاد شائع ـ حتى عهـد قريب ـ ان حماية البيئة هي المهمة التي تقع على عاتق البلدان المتطورة صناعيا بالدرجـة الأولى ، غـير اننا نشـهد الآن ان شـبح الـكارثة الأيكولوجية (البيئية) يقترب بشكل اكثر وضوحا من الدول النامية • فما هو السبب في ذلك ؟

□ لقد شطرت الحضارة العلمية العالم المعاصر الى مجتمعات صناعية متقـدمة ، ومجتمعات ناميـة ••• المجتمعات الصناعية تعيش حيـاة رفاه وترف ، وتزداد غنى ، بما يطبقونه من علم وتكنولوجيا ، بينما المجتمعات النامية على النقيض تماما من ذلك • أما ما يجمع بين هذين النوعين المتناقضين من المجتمعات ، أن مشكلات البيئة توجد في جميع البلدان ، وفي جميع مراحل التنمية ، وبعض هذه المشكلات شائع بين بلدان متعددة ، وان تكون متباينة أشد التباين في درجة التطور والنمو • كما نجـد ـ من ناحية أخرى ـ أن مشكلات البيئة كثيرا ما تبرز في صور جـد مختلفة بين بلد وآخر ، ويلاحظ بعضها بصورة أكثر تواترا ، اما في البلدان الصناعية أو في البلدان النامية على حد سواء •

ولعل الفرق الوحيد يكمن في اختلاف طبيعة مشاكل البيئة في الدول المتقـدمة عنها في الدول المتخلفة ،فهي وان كانت في الدول المتقـدمة نتيجـة التصنيع الكثيف وضرورة لازمة للثورة التكنولوجية التي تستطيع تقـديم الحلول المناسبة لها ولو تكلف ذلك نفقات باهظة ، فان مشكلات البيئة في الدول

المتخلفة ترتبط بالفقر وضعف الموارد التى يحول دون مواجهتها أو تقديم الحلول التى تعالجها

ويلاحظ الآن بالفعل ، ان الكثير من البلدان المتخلفة يفرز نوعين من المشكلات البيئية • المشكلات التى ترجع الى التخلف ، وتلك التى تنجم عن استخدام بعض أساليب التنمية • فالظروف المعيشية السيئة من الوجهتين الصحية والغذائية فى معظم المستوطنات البشرية الفقيرة والمتخلفة ، والعجز الكبير عن مواجهة المشكلات البيئية الطبيعية ، وانخفاض انتاجية الأرض الزراعية نتيجة لاستخدام أساليب زراعية غير مناسبة ، بل وضعف انتاجية العمل البشرى نتيجة للمرض وسوء التغذية ، كثيراً ما ترتبط بتنمية غير كافية • وحتى فى البلاد المتخلفة التى تبدأ فى التنمية ، كثيراً ما تشهد تدهورا فى نوعية البيئة نتيجة لاستراتيجيات أنمائية اسىء تصحيحها ، فكثيرا ما ادت هذه الاستراتيجيات المتخلفة الى استنزاف سريع لبعض الموارد والى زيادة مختلف انواع التلوث ، وانتشار بعض الأمراض المرتبطة بخلل البيئة •

وعليه ، يمكن القول أن حماية البيئة والمحافظة عليها هى الشغل الشاغل للانسان اليوم ، فلم يعد من المقبول بأن الانسانية بشطريها المتقدم والمتخلف ، يجب عليها أن تعدل سيرها وتتمشى مع حتميات التكنولوجيا ، بل أن النظرة الحالية ترى بان الصناعة والتنمية يجب ان تتمشى مع طبيعة الانسان ، وتعمل ضمن قيود بيئية صارمة -

ان حماية البيئة يجب أن تكون هى الاتجاه والممارسة والفكر ، حتى تستمر جهود التنمية بالعطاء ، ويتسنى للجنس البشرى فرصة البقاء •

لقد غدت مشكلات البيئة هما اضافيا من هموم المجتمعات الانسانية بعامة ، والمجتمعات الفقيرة بخاصة حيث تواجه اليوم آلام التخلف وآلام البيئة معا •

.. لقد كان التفاوت دائما احد قوانين التطور التاريخى ٠ فلماذا تدق اليوم ناقوس الخطر بسبب اتساع الهوة بين الدول المتطورة وبين الدول النامية ؟ ولماذا نرى فى عدم المساواة هذا خطورة على الحضارة الانسانية ؟

□ لم يكن عدم المساواة فى العصور السابقة محل قلق لأنه كان يسود عالم منقسم غير متصل الأجزاء ، اذ عاشت البشرية آلاف السنين مبعثرة فى تجمعات لا يعرف بعضها البعض الا فى حدود الجوار المباشر أو القريب ٠ ولم تنته حركة الكشوف الجغرافية الا فى نهاية القرن الماضى ، وبذلك لم يكن هناك اقتصاد عالمى ، ولا علاقات منتظمة بين مختلف أنحاء المعمورة ، وقد تم توحيد الكرة الأرضية بالقوة واخضاعها لنظام اقتصادى واحد فى ظل السيطرة الاستعمارية لأول مرة فى تاريخ البشرية خلال القرن التاسع عشر ٠ وغنى عن الذكر أن هذه السيطرة قد قامت على استعباد شعوب العالم الثالث ، واهدار حقوقها بشكل كامل ٠

وبحصول المستعمرات على استقلالها بسقوط الظاهرة الاستعمارية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، أخذ العالم يكتسب صفة العالمية الحقة بحرص شعوب العالم الثالث على ممارسة حقوقها كأعضاء فى الجماعة الدولية ٠ اذ تبدت الصورة الشوهاء والقبيحة لعلاقات عدم المساواة فى العصر الراهن بسبب ترابط مختلف أجزاء العالم الذى ترك آثارا اقتصادية وسياسية بعيدة المدى ، عبر المحيطات والقارات ، ومن ثم غدا التفاوت الواسع وعدم المساواة بين شعوب الأرض ، يشكل خطرا على الحضارة الانسانية باكملها كما اخذ يتضح أكثر فأكثر استحالة قيام الاستقرار فى عالم تتباعد فيه مستويات الحياة بين الشعوب على هذا النحو الفاضح الذى نراه الآن ٠

وقد أخذ المجتمع الدولى يكتسب كيانا متعدد المظاهر ، لا يقتصر فقط على تجمع الحكومات ، بل ظهرت الى جانب المنظمات الدولية التى تضم الحكومات ، الشركات متعددة الجنسية ، بنشاطها المتشعب عبر الحدود

الدولية ، كذلك تكاثر عدد المنظمات الدولية غير الحكومية ، المهنية منها وغير المهنية ، حتى بلغ الآلاف . وظهرت قضايا لا يمكن حلها ، الا على مستوى المجموعة الدولية كلها ، مثل الاشراف على اعالى البحار ، واستغلال قاع المحيطات ، أو السيطرة على الفضاء :

فثمة عناصر متعددة يتكون منها المجتمع الدولى الراهن تدعو لاطار تنظيمى وتشريعى يتجاوز حدود الدول وسيادتها . كما غدا التحسن الملموس والضرورى لأقدار الأمم والشعوب النامية ، شرطا أساسيا لا فكاك منه لتوازن عالمى جديد .

هل يمكن القول ان بذور جميع المشاكل المتصلة بالتنمية انما تكمن فى الانفجار السكانى الذى تشهده الدول النامية ؟

□ لا شك أن الانفجار السكانى الذى يعانى منه الآن الكوكب الأرضى ، هو أحد الأسباب الرئيسية لمشكلات التنمية ، ومشكلات البيئة معا ، ويبين التتبع التاريخى لتزايد السكان أن هذا التزايد يسير فى لولب تقصر حلقاته باستمرار ، وسوف يصل فى المستقبل المنظور الى حد هائل يصعب معه توفير الغذاء ، ومتطلبات الحياة البشرية الأخرى لهذا العدد الهائل من السكان كما أن النمو المتعاظم فى عدد السكان يمثل المشكلة الرئيسية للبيئة ، فهو يحدث اثارا موجهه فيها .

ففى الوقت الذى احتاجت فيه الإنسانية الى ستة عشر قرنا للوصول الى خمسمائة مليون نسمة فى عام ١٦٥٠ ، وصل عدد سكان المعمورة الى أربعة آلاف مليون فى عام ١٩٧٥ ، ومن المنتظر أن يصل حجم السكان فى العالم الى ستة آلاف مليون فى بداية القرن الواحد والعشرين .

ولكن هذه الأرقام تصبح مذهلة فى بلدان العالم الثالث ، اذ سيعيش فى أواخر هذا القرن ٨٠٪ من سكان العالم فى الجزء الأقل تطورا منه ، أى سيعيش أربعة من كل خمسة اشخاص فى بلد متخلف ، ومن المنتظر أن يزداد سكان افريقيا اكثر من الضعف حتى نهاية هذا القرن ، اذ سيقترب عددهم

من المليار نسمة في سنة ٢٠٠٠ ، ويمكن تبين مدى الآثار السلبية للزيادة في السكان في افريقيا اذا ما علمنا أن خطة عمل لاجوس التي اقرها مؤتمر القمة الأفريقي الاستثنائي المنعقد في عام ١٩٨٠ حددت هدفا لتنمية القطاع الزراعي بنسبة ٤٪ سنويا ، ولكن النسبة الحقيقية في الفترة من ٨٠ – ١٩٨٥ لم تزد عن ١,٧٪ فقط ، بينما بلغت الزيادة في معدل السكان – خلال نفس الفترة – ٢,٨٪ سنويا ٠

ولكن لا يجب أن ننسى أنه لا يمكن لنا تحليل ظاهرة السكان ونموها وتأثيرها في تطور الاقتصاد العالمي وخاصة في الوضع العصيب للبلدان المتخلفة ، تحليلا جديا ودقيقا ، الا اذا أخذنا في الاعتبار أيضا – الى جانب الأرقام البليغة التي تمت الاشارة اليها – العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تشكل القاعدة والسبب الرئيسي لذلك النمو المتصاعد ٠

ان الجوع ظاهرة ترتبط بشكل وثيق بالفقر وبالاختلالات العميقة في دخل اغلبية بلداننا ، وبعدم توافر الفرص ، وبالجهل ، وبالممارسات التمييزية ، وبعدم العدالة ٠

ان موت عشرات الملايين من الناس جوعا في البلدان الأكثر فقرا في كل عام ، في الوقت الذي تكشف فيه الاحصاءات الصحية للبلدان الرأسمالية المتطورة عن الزيادة المتصاعدة لتأثير الأمراض الناتجة – على الأقل بشكل جزئي – عن تناول مفرط في الغذاء ، أو عن المأكولات غير المتوازنة بسبب استهلاك أكبر من المناسب للسعرات المحرمة على قطاعات كبيرة من سكان العالم المتخلف ، ليشكل دليلا واضحا على عدم المساواة في مجال التغذية بين مختلف أنحاء العالم المعاصر ٠

وعليه ، فان مشكلة الجوع ، تعد بلا منازع ، القضية الأولى التي تواجه العالم المتقدم والمتخلف معا ، ذلك لأن حياة الانسان ، هي مسئولية الجميع ، كما أن الجوع المتفشي لدى مئات الملايين من سكان كوكبنا الأرضي

وموت مئات الملايين من الجـوع ، لهو اهانة ما بعـدها اهانة للوعي الجماعي للانسانية ٠

أي مرتبة تحتلها مشـكلة الجـوع بين مشاكل المجتمع البشري على الساعة ؟

□ يعاني من الجـوع اليوم أكثر من ٥٠٠ مليون انسان في العالم ، يعيش اغلبيتهم المطلقة في بلداننا المتخلفة ، ولا شك أن انتشار الجوع هو الجانب من التخلف الاكثر اهمية واثارة للشجن ٠ وترتبط مشكلة الجـوع ـ بشـكل مباشر ـ بعدم قدرة دول العـالم الثالث على انتاج المواد الغذائية الكافية لتلبية حاجات شعوب هذه الدول ، فعلى سبيل المثال ، كانت افريقيا في عام ١٩٨٠ قادرة على تلبية ٨٦٪ من حاجاتها الغذائية ، ولكن الدراسات التي اجريت في هذا الميدان تؤكد انه خلال الفترة فيما بين عامي ١٩٩٠ ـ ٢٠٠٠ ، سوف لا تستطيع أفريقيا أن تلبي سوى أقل من ٧٠٪ من حاجاتها الغذائية ، الا اذا سارعت الى اتخاذ تدابير لمواجهة هذه الأزمة ٠

واذا كان من الواضح أن جزءا مهما من حـل هذه المعضلة الحـادة تكمن في ضمان مصادر غذائية كافية ، وأن الجميع متفوق على ذلك ، الا أن الحـل لا يعتمد فقط على البحث عن اجوبة فنية او علمية لزيادة الانتاج والانتاجية في مجال الغذاء ، أو على ضم مساحات جـديدة من الأرض لانتاج الأغذية ، بل انه يرتبط بشكل لا ينفصم بحـل القضايا الهيكلية الرئيسية لاقتصاديات الأغلبية العظمى من البلدان المتخلفة والنظام الاقتصادي الدولي الحالي التي تمنع التوزيع المتكافيء للأغذية سواء على المستوى القومي بين مجموعات السـكان وفئاتهم المختلفة ، أو على المستوى الاقليمي او الدولي ٠

اى أن قضية الجـوع ، ولو انهـا تعـود في جانب منها الى ظاهرة الجفاف والتصحر والانفجار السكاني ، الا أنها ترجع كذلك الى اسباب وعوامل اقتصـادية واجتماعية ، تتمثل في عـدم وجـود البنية الأسـاسية

(مواشيء - طرق - وسائل انتقال) التى من شأنها تسهيل نقل المواد الغذائية فى الوقت المناسب للمناطق المنكوبة بسبب المجاعة ·

اذ تكمن جـذور مأساة الجـوع الحالية في مشاكل اخرى ، ولا تكشف الأرقام الاحصائية الاجمالية عن البعد الحقيقى للمشكلة ، لأنها لا تأخذ بعين الاعتبار المقارنة بين مختلف قطاعات الدخل لسكان بلد أو منطقة معينة ·

ان شعوب البلدان المتخلفة ليست اكثر فقرا وتعانى من الجوع والأمراض بشكل اكبر ، وتتفشى فيها الأمية ، نتيجة فقط لنسبة الولادة العالية لديها ، أى بمعنى آخر لا يخضع النمو غير المتحكم فيه للسكان للعوامل البيولوجية فقط ، بل انه وقبل كل شيء نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى خضعت لها هـذه الشعوب على مدى قرون من الاضطهاد والاستغلال ·

اذ من البديهى أن تطور هذه الشعوب سيؤدى تلقائيا الى تقليص نسبة الولادة ، لأنه يمكن التحدث عن تحديد النسل وعن تنظيم الأسرة ، وعن السياسة الديموجرافية ، على قاعدة معنوية واخلاقية وانسانية حقة ، اذا ما تم توجيـه النشاط الأول بالتحـديد نحـو معالجة الأسباب التى انشأت المشكلة ، أى يمكن القول أن القضية الحقيقية لا تكمن فى الانفجار السـكانى ، بقدر ما تكمن فى عدم قدرة الدول النامية على معالجة هذه القضية لأسباب وعوامل ابعد واكثر تعقيدا من مشكلة الانفجار السكانى ذاتها ·

لمـاذا تنفق دول العالم الثالث اموالا اكثر فاكثر فى سباق التسلح ، فى الوقت الذى تعانى فيه من مصاعب اقتصادية متفاقمة ؟ -

□ ان ثمة ظاهرة مؤسفة يمكن ملاحظتها منذ اواسط عقد الستينات ، تتمثل سماتها فى الزج بالبلدان المتخلفة بنشاط فى سباق التسلح ، بل والمثير

للدهشة حقا ، أن معدلات نمو النفقات العسكرية فى هذه المجموعة من البلدان ، يغـدو اليوم أعلى مما فى البلدان الغنية والمتطورة صناعيا ، كما تنمو سريعا حصة الأقطار النامية فى الميزانية العسكرية العالمية · اذ تشير الدلالات الرقمية أن حصة الدول المتخلفة فى عام ١٩٧٠ قد بلغت ٦ر٧٪ من التخصيصات العالمية للاحتياجات العسكرية ، وأخذت هذه النسبة تتصاعد ، فبلغت ٦ر١٢٪ فى عام ١٩٧٥ ، ثم وصلت الى أكثر من ١٦٪ فى عام ١٩٨٠ ·

ونجد الاجابة على هذا التساؤل أو التفسير لهذه الظاهرة متضمنة فى الاجابة على السؤال الثامن من الباب الثانى من هذا البحث ، والتى تتمثـل فى عدم الاستقرار الذى يسود بلدان العـالم المتخلف ، ولا شك أن عـدم الاستقرار فى دول العالم الثالث يحفزها ، بالرغم من فقرها وعـدم توافر الموارد المالية لديها ، على تخصيص نسبة عالية من دخلها المحدود لشراء السلاح وزيادة التسليح ، من أجل الدفاع عن نفسها ، فى مواجهة أى عدوان خارجى ، رغبة فى التوصـل الى الاستقرار الداخلى ، لاسيما وأن القـوات المسلحة تشكل عنصرا من عناصر الاستقرار فى دول العالم الثالث ، وهذه القوات بطبيعتها تحتاج الى الأسلحة التى تضفى عليها الهيبة وتعمق لديها الاحساس بالكرامة ·

ويضاف الى كل ذلك ، اننا لا ينبغى أن نقلل من دور الدول الصناعية المتقدمة والمنتجة للسلاح ، فى تسويق أسلحتها فى دول العالم الثالث ، تحقيقا لمزيد من الأرباح للدوائر صاحبة المصلحة فى هذه الدول ·

تثبت حقائق العلاقات الدولية فى المجال التطبيقى انه من غير الممكن حل المنازعات الاقليمية القائمة ، مثل الحرب العراقية ــ الايرانية وغيرها من المنازعات الأفريقية بالوسائل العسكرية · فهل توافقون على ذلك ؟

□ نحن نوافق تماما ، بل ونؤمن بأن استخدام القوة لا يمكن أن يكون

هو الأسلوب الصحيح ، أو الطريق الذى يؤدى الى تسوية الخلافات والمنازعات الاقليمية • ولقد اثبتت مسيرة التاريخ البشرى تلك الحقيقة ، وتعلمنا دروس التاريخ - سواء فى الماضى أو فى الزمن المعاصر - أن القوة العسكرية ، حتى وان نجحت فى تغليب طرف من أطراف النزاع الناشب ، على الطرف الآخر ، فان ما ينفقه الطرفان المتنازعان من دماء وعداء ، تظل بمثابة ميراث نفسى معقد أو جرح غائر لا يندمل ، يثقل العلاقة بين الطرفين ، ويشكل رصيدا سلبيا يلقى بظلاله على المستقبل ، كما قد ينفجر النزاع ، وتثور المواجهة ، كلما جاءت الفرصة أو سنحت الظروف •

ومع ذلك ، فان أطراف النزاع ، وبسبب من تورطهم المباشر فى المواجهة القائمة ، عادة ما يسيطر عليها الاعتقاد بأن استخدام السلاح هو الأسلوب الحاسم ، الكفيل وحده بتسوية النزاع لصالحه •

والعنصر الايجابى الذى يمكن ملاحظته ، أن كافة وثائق دول العالم الثالث ، سواء ميثاق اديس ابابا ، أو قرارات حركة عدم الانحياز ، أو قرارات المؤتمر الاسلامى ، تنادى جميعها بتسوية المنازعات بالطرق السلمية ، وتنص على الوسائل الكفيلة بذلك • كما تناشد كلها أطراف النزاع بعدم اللجوء الى القوة ، وتجنب المواجهة العسكرية •

هل هناك خطر المغامرة باستخدام السلاح النووى خلال المواجهة التى تصنعها النزاعات الاقليمية ؟

□ من حسن الطالع أن جميع المنازعات الاقليمية التى وقعت على مدى العقود الأربعة الماضية التى انقضت منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية فى مختلف قارات العالم ، لم يستخدم فيها السلاح النووى ، ولعل السبب فى ذلك، اما أن الدول المتنازعة جميعا ليست منتجة للسلاح النووى ، ولا تمتلك مثل هذه الأسلحة للدمار الشامل ، واما لأن الدول التى كانت تساعدها وتمتلك السلاح النووى ، قد رأت انه ليس فى مصلحتها استخدام السلاح النووى ،

ومن ثم قررت ضرورة تجنب استخدامه فى مثل هذه المواجهات الاقليمية ٠

ومع ذلك ، فالخطر قائم وماثل ولا يجــوز التقليل من شـانه ، اذ مع احتدام المشكلات الاقليمية ، واستمرار تعقدها دون بذل الجهود الكافية لحلها ووضع التسويات السلمية لها ، والمحققة لمصلحة أطرافها ، وهو ما يضمن لهذه التسويات أن تكون شاملة ودائمة ، تظل الامكانية العملية والنظرية لاشتعال مواجهة نووية واردة ٠ ولا ينبغى أن يغيب عن البال تلك المناسبات التى مرت بأزمة الشرق الأوسط ، وبتطورات المواجهة العربية ـ الاسرائيلية والتى شهدت رفع درجة سخونة الموقف الدولى الى درجة كادت أن تصـدث خلالها الكارثة فى مواجهة محتملة بين الشرق والغرب ٠ كما تشكل تطورات الحرب العراقية ـ الايرانية ، واقتراب الأساطيل المتواجهة والمسلحة نوويا من بعضها البعض ، الى درجة التماس ، امكانية عملية لصدام نووى مروع ، تتطلع ـ بكل الأمل ـ الى سرعة العمل على تجنبه ، بوقف هذه الحرب المجنونة التى قد تكون هى الاستثناء الذى يثبت القاعدة ٠

ماذا يمكن للبشرية أن تواجهه اذا ما استبعدنا الاحتمال المتطرف الذى يتمثل فى المواجهة النووية ، واذا ما استمر تطور الأمور على ما هو عليه ؟

□ لو استعدنا احتمال وقوع الحرب النووية ، فاننا نتوقع استمرار المنازعات الاقليمية والحروب الأهلية والتدخلات الخارجية ، وذلك لعدة أسباب رئيسية : ـ

أولها : استمرار وتيرة التدهور فى بلدان العالم الثالث ، وعــدم قدرة أغلبية هذه البلدان على الافلات من مستنقع التخلف ، بل واحتمال تزايد مظاهر الأزمة المتمثلة فى الانفجار السكانى وما يرتهن به من بطالة وفقر وجوع ، سوف يبقى على اتساع المنطقة المنكوبة على الصعيد العالمى ، وسوف يؤدى ذلك بالضرورة الى زيادة عدم الاستقرار السياسى فى دول العالم الثالث ، مما يدفع بدوره الى احتمال قيام مزيد من المنازعات الاقليمية ٠

ثانيها : اتساع دائرة عدم الاستقرار السياسى ، يشجع بدوره على مزيد من التدخلات الأجنبية ،ويغرى القوى الخارجية بالعمل على استثمار تلك الوضعية المتدهورة لصالحها ، بهدف كسب مساحات اضافية فى خضم المواجهة العالمية بين الشرق والغرب على امتداد الكرة الأرضية ، ولا يخفى أن التدخلات الخارجية فى المعركة المستمرة من أجل الاستقطاب الدولى ، من شأنها أن تفتح الباب لمزيد من المنازعات الاقليمية ·

ثالثها : ضعف الأجهزة الدبلوماسية فى الدول النامية التى يوكل اليها مهمة العمل على تسوية المنازعات الاقليمية بالطرق السلمية وعدم قدرة هذه الأجهزة على مواجهة المشاكل الفنية المترتبة على تسوية المنازعات القائمة ، الأمر الذى قد يؤدى الى استفحـال الأزمات ، واتسـاع نطـاقها ، بدلا من احتوائها والعمل على حلها ·

رابعا : لا مبـالاة الدول الكبرى التى ستهمل تلك المنـازعات المحلية ، طالمـا لا يؤثر استمرارها على التوازن العالمى ، بل أن قيام مثل هذه التوترات الاقليمية واشتعال المواجهات بين دول العالم الثالث ، ربما كانت من وجهة نظر الدول الكبرى أشبه بصمامات أمن ، تفيد فى الحيلولة دون وقوع منازعات مماثلة فى أراضى هذه الدول أو داخل مناطق نفوذها ·

الحـديث الخامس

يسود التشاؤم حول قدرة العالم الثالث على حل مشكلاته بنفسه • فكيف يمكن التغلب على هذا التشاؤم فى رأيكم ؟

□ فى رأيى أن المقولة القائلة بأن دول العالم الثالث ، لا تستطيع أن تعالج مشكلاتها بنفسها ، لا تعبر عن نظرة تشاؤمية بقدر ما تعبر عن نظرة واقعية ، لأن العالم أصبح وحـدة واحدة ، مترابطة ومتكاملة ، ولا يمكن معالجة المشكلات الأساسية التى يعانى منها الجنوب ، الا بمشاركة فعـالة من الشمال ، اى لا يمـكن تصور اية حلول حاسمة لقضايا العـالم الثالث الا بمساعدة شاملة من جميع الأطراف الأخرى ، والأكثر من ذلك ، فان مشاكل العالم الثالث غدت ترتبط ارتباطا لا انفصام فيه بالدول الغنية المتقدمة ، وبالسياسـات التى تتبناها ، وبالمواقف التى تلتزم بهـا • فقضية المديونية الخارجية التى تعانى منها الدول الفقيرة والمتخلفة ترتبط بموقف الدول الدائنة التى هى فى ذات الوقت الدول الغنية والمتقدمة ، وكذلك فقضية نقل التكنولوجيا مرتبطة أيضا بموقف الدول الصناعية المتقدمة وقضية تخفيض التسليح ، وقضية البيئة ، جميعها قضايا تؤكد على حقيقة أن المشاكل الجذرية التى تعانى منها دول العالم الثالث لا يمكن معالجتها الا فى اطار دولى وضمن حلول شاملة تشترك فيها المنظومة العالمية •

واذا كان من الواضح ان المسئولية الرئيسية فى تحقيق التنمية لدول العـالم الثالث ستقع على عـاتق دول العـالم الثالث نفسها ، وأن أداءها الاقتصادى سيتوقف فى الجانب الأكبر منه على جهودها الخاصة ، الا ان

الحقيقة التى لا شك فيها كذلك ، أن المجتمع الدولى يتحمل مسئولية هامة لأن سياسات البلدان الصناعية المتقدمة ستحدد الى درجة كبيرة النتائج التى تحققها البلدان النامية •

لقد كانت تجربة العقد الماضى بمثابة نقطة تحول فى القاء الضوء على درجـة الترابط القائم حاليا بين جميع دول العالم • اذ غدا واضحا أن بلدان (الشمال) لم يعـد باستطاعتها تشـكيل سياسـاتها دون اهتمـام ببلدان (الجنوب) ، بقدر ما لم يعد باستطاعة هذه الأخيرة تحديد استراتيجياتها الانمائية ، دون أن تضـع موضـع الاعتبـار ، أوضـاع الدول الصناعية ، والاجراءات التى تتخذها •

وعلى ذلك ، فاننا وان كنا لا نقلل من امكانية دول العالم الثالث ، فى ان تجد حلولا لبعض مشاكلها العاجلة ، فان الحقيقة الموضوعية الثابتة ، هى أن القضايا الكبرى التى تواجهها ، لا تزال خارج ارادتها وقدرتها وحدها على مواجهتها وعلى ايجاد الحلول الملائمة لها •

اين الخلاص من هذه الوضعية البائسة التى تعيش فيها الدول النامية ؟

□ فى الحقيقة ، ليس لدينا أى بديل أمام ضرورة تغيير جذرى للنظام الدولى القائم حاليا الذى يفرض على العالم الثالث علاقات اقتصادية غير متكافئة وغير عادلة ، سواء اكان ذلك نظام (بريتون وودز) على الصعيد المـالى أو النظام الاقتصادى الدولى السـائد ، أو توازن القوى السياسى والعسكرى القائم على الصعيدين الاقتصادى والسياسى •

ان العالم الثالث مطالب بخوض نضال لا هوادة فيه لوقف التبادل غير المتكافىء الذى يحط من الدخول الفعلية الناجمة عن الصادرات ، ويثقل كاهل اقتصادياتنا بتكلفة التضخم المتولد فى البلدان الصناعية المتطورة ، ويفلس شـعوبنا • وكذلك النضـال ضـد سياسة الحماية التى تضاعف الحواجز

الجمركية وغير الجمركية والتى تمنع صادراتنا من السلع الأساسية ، والمواد المصنعة من الوصول الى الأسواق الخارجية ، والعمل من أجل الغاء الديون الخارجية لأغلبية البلدان التى ليست لديها الامكانية الحقيقية لدفعها ، ومن أجل التخفيف الشديد لثقل فوائدها بالنسبة الى تلك البلدان التى تستطيع ـ تحت ظروف جديدة ـ الوفاء بالتزاماتها • كما أن العالم الثالث عليه أن يستميت من أجل السلام ، وتحسين العلاقات الدولية ، والحد من سباق التسلح ، وتقوية نظام الضمان الجماعى الدولى ، ومن أجل التخفيض الشديد للانفاق العسكرى ، والمطالبة بتكريس جزء هام من هذه المبالغ لتنمية وتطوير البلدان المتخلفة •

وما لم تتوافر الارادة السياسية لاحداث هذا التغيير الجذرى الشامل فى هيكل العلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية ، فلا أمل فى تغيير الوضع المأسوى الذى تعيشه دول العالم الثالث والذى يخيم حاليا على السواد الأعظم للبشرية •

ولا أخفى ما يسيطر على من احساس للتشاؤم والخوف من احتمالات استمرار هذا الوضع المأسوى وذلك للأسباب والعوامل التالية :

أولا : ان الدول الغنية المتقدمة غير مستعدة ذهنيا أو نفسيا لاجراء تلك التغييرات الجذرية المطلوبة ، كما انه لم يتوافر بعد الادراك الكافى لديها بأن الكارثة المحدقة بالعالم المتخلف ستطال آثارها العالم المتقدم كذلك ، وأن الافلاس سيعم الجميع •

ثانيا : ان النجاح فى احداث تلك التغييرات الجذرية ـ حتى اذا خلصت النيات ، واتجهت الارادة الى تحقيقها ـ يحتاج الى سنوات طويلة من التفاوض والعمل المشترك حتى تكلل هذه الجهود الجماعية بالنجاح المنشود •

ثالثا : ان دول العالم الثالث تعانى الآن من الضعف والانقسام وافتقاد الارادة المشتركة الى الدرجة التى تجعل من الصعب عليها أن تمارس ضغطا

على الدول الغنية المتقدمة لكى تتعجل فى اجراء تلك التغيرات الجذرية المطلوبة ٠

رابعا : ان الفجوة التى غدت تفصـل بين ظـروف معيشة المجتمعات الغنية المتقدمة ، والجماهير الواسعة التى تعانى من التخلف والفقر والمجاعة والمرض والبطالة ، تزداد عمقا وذلك بفضل التقدم الهائل فى التكنولوجيا المتطورة بحيث تزداد الصعوبة فى امكانية تجاوز الأزمة مع كل يوم يمر ٠

مـاذا يجب أن يـكون دور الدولة الاقتصـادى فى الدول المتخلفة ؟

□ من الحقـائق الثابتة ما تتسم به الدولة من ضـعف فى دول العـالم الثالث بصفة عامة ، اذ يكون ضعف الدولة انعكاسا لضعف بنية المجتمع كـكل ، بل وفى كثير من الأحيان ، فان دور الدولة ونفوذ السلطة المركزية ، فى مجال التنمية ، يقتصر على العاصمة ، ولا يمتد الى أبعد من ذلك ، ومن ثم فمن الخطأ تركيز مجهـودات التنمية فى القطـاع العـام أو فى القطـاع الحكومى ، بل يتعين الالتجاء الى اللا مركزية بشكل واسع ، والى اطلاق المبادرات الفردية للأفراد والقبائل والهيئات المحلية ، واقتصار الدولة على دور التوجيه ٠

ولعله يكون من المفيد للحكومات فى دول العـالم الثالث أن تعمل ـ بكل جهد ـ على تهيئة الظروف الملائمة لتعبئة كل الطاقات واستنفار مختلف الهمم ، وتشجيع النشاط الخاص وفتح الطريق أمام روح الريادة التى لا تكبحها القيود والعوائق ، ما دامت تلتزم بالصالح الوطنى العام ، وتكرس جهودها من أجل التطوير والبناء ضمن الاطار الاخلاقى والقانونى السائد فى المجتمع ٠

هل من الممكن التغلب على أوضاع التخلف فى ظروف يسودها عـدم الاحترام لحقوق الانسان ؟

□ أعتقد أن من الأسباب الهامة التى يعود اليها اخفاق تجربة التنمية فى كثير من دول العالم الثالث ، عدم الاهتمام بالانسان فى هذه المجتمعات ،

وبحقوق الانسان التى تعد ضرورة حيوية لنهضة هذه الشعوب ، والخروج من ازمتها ·

ان عدم التأكيد - لدى معظم دول العالم الثالث - على صلة الرحم بين المواطن ومجتمعه ودولته ، وحرمان هذا المواطن من ممارسة حقوقه وحرياته الأساسية ، وفى مقدمتها حق المشاركة الديمقراطية ، هو الذى يقود الى العقم المعنوى ، واشاعة روح الاحباط والعجز ، بل والهزيمة الداخلية ، والاغتراب الذاتى ·

ولعل أنجح وسائل تأهيل المواطن ليكون أداة مناسبة لخوض معركة التنمية ، هو الاعتراف بكرامته وبحقوقه الانسانية ، وبقيمته المعنوية · وتدلنا التجارب العملية فى مختلف بلدان العالم الثالث الى أن ما تعانيه حقيقة ليس هو الفقر المادى ، بقدر ما هو الفقر المعنوى ، اذ قد يمكن بناء المصانع ، وتشييد المستشفيات ، واقامة المدارس وغيرها من المؤسسات المادية ، ولكن ما ينقص هذه المنشآت عادة هو الخبرات العلمية والانسان القادر على تشغيلها · ولا شك أن تأهيل الانسان قضية ترتبط بقضية الايمان بحقوق الانسان وبالدفاع عنه وبكرامته ·

وليس من المبالغة القول بأن احترام حقوق الانسان هو أقصر طريق الى تفجير طاقاته ، وتحقيق انتمائه ، وتعميق الاحساس لديه بانه المنتفع الأول من عملية التنمية ، والمستفيد المباشر من عائداتها ، والمستهلك لثمراتها ، ومن ثم لا ينظر الى التنمية وما تتطلبه من عطاء وبذل ، باعتبارها ظاهرة خارجية ، تستنفذ جهده ، وتستثمر كدحه ، من أجل مصالح أقلية من البروقراطيين والحكام المسكين بمقاليد السلطة بالعاصمة ·

ان ثمة حاجة الى النضال من أجل استنفار وعى النخبة القائدة فى دول العالم الثالث ، بالحاجة الحيوية الماسة الى الاسراع بوتيرة التغيرات الهيكلية

الداخلية التى لابد منها ، والى اتخاذ الاجراءات الضرورية الرامية الى رفع مستوى حياة المواطنين ، واحترام حقوقهم السياسية والاجتماعية على السواء ، وهو ما يشكل جزءا لا يمكن فصله عن اية عملية تنموية حقيقية ، تلك الاجراءات المتعلقة باعادة توزيع الدخل ، وخلق فرص للعمل ، والصحة ، والمسكن ، والتربية ، وحرية التعبير ، والمشاركة في اتخاذ القرار ، وكفالة الحقوق الشخصية ، والحريات الأساسية ، او بايجاز ، اعلاء حقوق الانسان واحترامها ٠

كيف يمكن للمجتمع الدولي تقديم المساعدة للعالم الثالث في معركته من اجل التنمية ؟

□ ان ظروف الأزمة المتفاقمة في الدول المتخلفة ، والآفاق المظلمة التى تلقي بظلالها على المجتمع الدولى كله يجب ان تولد تفكيرا عميقا لدى العقول الأكثر استنارة فى البلدان المتطورة ، ولدى قياداتها المثقفة ، بان العاصفة التى تقترب ستؤثر ـ بشكل كبير ـ على العالم كله ، ولن تترك قسما منه دون ان تطاله ، فالتخلف الاقتصادى ، والجوع ، والبطالة ، ونقص الموارد الطبيعية ، وتلوث البيئة وغياب الظروف المعيشية الأبسط فى العالم الثالث ، لن تكون فى المدى البعيد ، بل وحتى المتوسط ، لمصلحة البلدان الغنية المتطورة ، بل العكس هو الصحيح ، لأن التطور الايجابى لوضعية العالم الفقير ، سيمارس تأثيرا انفراجيا على التجارة العالمية ، وسيخفف من حدة البطالة ٠ كما تؤكد الحقائق الموضوعية بانه اذا ما تنامت اقتصاديات بلدان العالم الثالث ، فان ذلك من شانه ان يسهم فى تخفيف توتر الأزمة العالمية التى تخيم على مجتمع الأمم باسره ٠

اننا لا نتحدث هنا عن التزام اخلاقى من جانب الدول الغنية المتقدمة تجاه الدول الفقيرة المتخلفة ، ولا نقصد مجرد التضامن بين الشعوب ، كاحد القيم التى ينبغى أن يتحلى بها المجتمع الدولى ، وانما نود ابراز احدى

الحقائق التى غدت عقول النخبة الأكثر استنارة والتى تقول بأن رخاء شعوب الدول المتقدمة سوف لا يستمر الا برخاء الشعوب الفقيرة ٠

ولا شك أن التقارب بين الشرق والغرب ، والوفاق الجديد الذى تتبدى تباشيره فى الأفق ، لهو أمل تتعلق به افئدة البشرية من أجل ابعاد شبح الحرب الباردة ، وتوليد امكانات جـديدة وطاقات اضافية يمكن توجيهها من أجـل تنمية العالم الثالث ٠

الحـديث السادس

اين يكمن خلاص الانسان فى رايكم ؟

□ ان الأزمة العميقة التى يعيشها العالم المعاصر والتى تتفاقم فى البلدان المتخلفة نتيجة قلة التطور العام لقواها المنتجة ، ولتشوه هياكلها الاقتصادية والاجتماعية انما ستظل تؤثر ـ بشكل مباشر ـ على الوضع الدرامى الذى تعيشه شعوب تلك البلدان ، ولا شك أن استمرار تدهور الأحوال المعيشية لجزء كبير من سكان العالم ، وامتدادات ذلك التدهور وتاثيراته السلبية الحتمية على سائر المجتمع البشرى بما فى ذلك الجزء من المعمورة الذى يتمتع بثروات هائلة ، وبتقدم تكنولوجى مذهل ، يشكل اهانة للوعى الجماعى للانسانية ٠

ولكن ادراك هذه الحقيقة هو ضرورة ملحة ، اذ يعتبر ذلك بمثابة البداية الجوهرية لرؤية المشكلة بمنظار مختلف والتسلح باكبر قدر من التفاؤل ، بأن حل المشكلات المعقدة لكوكبنا انما يكمن فى التعرف عليها بأبعادها الحقيقية ٠

وفى الواقع ، فان قوى المنطق المرتبطة بغريزة البقاء هى التى ستقودنا تدريجيا الى الفرضية المحورية التى تقوم على ضرورة العمل الجماعى المنظم لمواجهة مشـاكل العـالم التى تأخـذ أكثر فاكثر فى الترابط والتدخـل ، بل والتكامل ، وصولا الى ما غدا يعرف باسم « المسالة العالمية » ٠

ومن ثم فان « التضـامن الدولى » ، والشـعور المتنـامى لدى كل من الشمال والجنوب بالانتمـاء الى نفس المجتمع البشرى الذى يتجـه صـوب الكارثة ، هو ما سوف يفرض البحث عن الوسائل العلمية والعملية لدراسة « المسـالة العـالمية » ، ولدراسـة المستقبل حتى يتسنى بنائه بشـكل افضل ،

أو بمعنى آخر علينا ابتكار المستقبل وليس انتظاره !

ما هو جوهر التفكير السياسى الجديد ؟

□ يتلخص جوهر التفكير السياسى الجديد فى تزايد الاقتناع والادراك بأننا ننتمى جميعا (الشمال والجنوب) الى نفس المجتمع ، واننا نخوض رحلة مصير واحد على نفس السفينة التى اذا ما غرقت فانها نهاية البشرية ٠

ان الفكرة الأساسية المبسطة تقول بأنه لا يمكن العيش فى مجتمع يقوم نموه على تدهور ونفاد رأسماله البيئوى والطبيعى ٠ ومن ثم فعلى الجميع - فى الشمال كما فى الجنوب - البدء فى اجراء تحويل كبير فى أساليب العيش والانتاج والتفكير والتسليم بأن كل موارد الكرة الأرضية هى تراث البشرية ، وأنه لا يجب أن تـكون هـذه الموارد موضـوع استئثار أو احتـكار ، وأن التبادل الحـر العالمى هو الأسلوب الى تأمين ذلك ٠ ومن ثم فينبغى الا يعمد أى طرف الى هدر موارد الكرة الأرضية ٠ ومن ناحية أخرى ، فان النمو التقنى الذى يحتكره الشمال منذ عدة عقود يعتبر كذلك تراثا للبشرية ، ومن الضرورى أن يوضع بتصرف كل البشر ، اذ سيستمر النمو الشمالى فى لعب دور أساسى فى تقدم البشرية الضرورى ، ويقتضى الأمر المحافظة على الدينامية الضرورية لقدرته الخلاقة ٠

سيبقى الشمال طويلا هو المحرك للتقدم العالمى ، هذا التقدم الذى تحتاج اليه البشرية ، ومن ثم يجب أن تستفيد منه كل البشرية ٠

ولا شك أن ثمة قضايا محورية تطرح نفسها - بـكل الحاح - على جدول أعمال المستقبل ، تتمثل فى ضرورة الدفاع عن الحياة عى سطح كوكبنا ، وتحقيق نزع الســلاح الضرورى للتنمية ، ومواجهة مشكلة الازدحام السكانى التى تشكل عائقا امام التنمية ، وتهدد التوازن البيئى للحياة ، واقامة نظام عالمى يؤدى الى تنمية عادلة للمجتمعات البشرية الكبرى ٠

واذ يتضح عمليا انه لا يمكن للنظام القومى أن يحل مشكلة المواجهة الفعالة لهذه القضايا المطروحة بالحاح فى عصرنا الراهن ، لأنه يتمحور حول الدفاع عن المصالح الداخلية التى قد تتناقض والسياسة الشاملة للبقاء ، فان التعلق بفكرة الحكومة العالمية ، يغدو حلما منطقيا ، والعمل على تقوية نظام الأمم المتحدة كجهاز دولى له فعالية فى الشئون الدولية المتباينة سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية ، هو ما يدعونا للأمل والى ضرورة التثبث بهذا الأمل •

ما مدى ثبات السلام القائم على الخوف ؟

قامت نظرية الردع النووى المتبادل على فكرة السلام القائم على الخوف ، وقد نجحت هذه النظرية فى حفظ السـلام العالمى على مدى العقـود الأربعـة الماضية ، وحالت دون وقوع مواجهة نووية مدمرة •

ولكن اذا كانت نظرية السلام القائم على الخوف المتبادل قد استطاعت أن تحقق نتيجة ايجابية فى مجال العلاقات الدولية فى العصر النووى ، فانها لا تستطيع أن تحقق ذات النتيجة فى مجال العلاقات الاقليمية وبين أطراف لا يملكون السلاح النووى ، بل على العكس ، فان السلام الذى يقوم على الخـوف ، هو سلام بلا مستقبل ، ولا يقوم الا فى الأجل القصير ، وفى ظل توازنات مؤقتة للقوى ، سرعان ما تتغير ، فيصبح السـلام فى مهب الريح •

ان الخوف لا يولد سوى الكراهية ، ويربى الغرائز العدوانية ، ولا يمكن أن يكون أساسا للاستقرار ، بل يظل مهددا بالانفجار ، مع كل تغيير قد يطرأ على ميزان القوى ، الذى تفرضه عوامل طارئة قسرية •

وتدلنا دروس التاريخ ـ البعيد منها والقريب ـ أن كل محاولة لرفض السـلام دون توافر مقـوماته الأساسية التى تتمثل فى العدل وفى ارضاء مصالح الأطراف المعنية ، قد باءت بالفشل ، وكان السلام الناجم عن مثل هذه المحاولات ، أشبه بهدنة مؤقتة ، تنتهى بمواجهة تقويض أركان السلام

وتصيح بمظاهره الواهمة ٠

ان السلام الذى تتكامل له اسباب الحياة ينبغى أن يقوم على العــدل ، وعلى اقرار الحقوق المشروعة ، والاعتراف بالمصالح الحقيقية التى لا مجال لانـكارها والافتئات عليها ٠ كما أن السلام القائم على الرعب النووى يظل دائما باعثا على الرعب من دمار شامل ، لا يبتعد شبحه المخيف ابدا الا بنزع السلاح الذى هو القرين الأوحد ، والبديل النهائى للخوف من الفناء الذى يظل يهدد البشرية ما دامت انيابها النووية غير منزوعة ٠

بما يعود ابرام الاتفاقات السوفييتية ـ الأمريكية الخاصة بخفض الأسلحة النووية على الدول النامية ؟

□ ان ابرام الاتفاقات السوفييتية ـ الأمريكية الخاصة بخفض الأسلحة النووية سوف لا يؤدى بشكل تلقائى الى تحقق نتائج ايجابية لصالح الدول النامية ، وانما بشكل غير مباشر ٠

ولكن من شأن الأجواء المتولدة عن سياسة الوفاق الدولى التى هى مجرد حالة سياسية لتكييف الطموحات والاستراتيجيات المعبرة عنها لدى الدولتين العظميين ، بشكل متقابل ، ان تقود الى مزيد من الاهتمام بمشاكل العــالم الفقير ٠

ذلك أن الفترات التى تحتدم فيها الحرب الباردة ، وترتفع خلالها حرارة المواجهة الساخنة ، تحتشـد فيها كل طــاقات القوتين الـكبيرتين ، وتتركز مجهوداتها فى تعبئة كل الموارد ، وجعل الاهتمام من أجل المواجهة ، وفى مجال الاستعداد للدفاع عن النفس ضد هجوم قد يقع على احداهما من قبل القوة الأخرى ٠ وعليه ففى هذه الأجواء ، ينتفى لديهما الوقت والرغبة فى الاهتمام بمشاكل وقضايا العالم الثالث ، الا من خلال الاستقطاب ومتطلبات المواجهة مع الخصم ٠

ويؤكد صحة ما نقول ، أن المبالغ المخصصة اليوم للنفقات العسكرية ،

والتبذير الفائق للموارد التى يتطلبها سباق التسلح ، يمثلان التجليات الأكثر وضوحا لهذا الاستغراق فى المواجهة ، ولعدم الشعور بالمسئولية لدى ايديولوجييه ومحركيه ٠

وعليه ، فان الايمان بانه يمكن تخفيف الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التى تسحق أو تثير قلق الجزء الأعظم من الجنس البشرى بشكل ملحوظ ، لو استخدم جزء بسيط فقط من الموارد المخصصة للنفقات العسكرية ، هو الذى يدفع الملايين من أبناء الشعوب الفقيرة الى التطلع ـ بكل الرجاء ـ الى تهيئة أجواء الانفراج الدولى ، والتوصل الى الاتفاق على خفض التسلح النووى بين القوتين الأعظم ٠

هل تساعد لقاءات القمة السوفييتية ـ الأمريكية على حل المشاكل الاقليمية ؟

□ لابد من التمييز بين نوعين من المنازعات أو المشكلات الاقليمية ، المنازعات أو المشكلات التى أدت الحرب الباردة الى تعثرها بطريق مباشر أو غير مباشر ، والتى أدت المواجهة بين الشرق والغرب الى تعقيدها ، والمنازعات أو المشكلات التى ظلت ضمن ابعادها المحلية البحتة ، ولم تتأثر بالحرب الباردة التى يدور رحاها بين القطبين المتصارعين ، وذلك اما لأن الدول الكبرى لم تهتم بها أو رأت فيها منازعات ثانوية لا تستحق الاهتمام ، واما انها قد اتفقت ـ ضمنيا فيما بينها ـ على عدم التدخل فيها ٠

وليس ثمة شك ، فى أنه بالنسبة للمنازعات التى تأثرت بالحرب الباردة ، فان الوفاق الأمريكى ـ السوفييتى الجديد سوف يساعد على تخفيف حدة تلك المنازعات ، كما سوف يساعد على تسويتها ٠ اما المنازعات الأخرى التى ما زالت منازعات اقليمية ، فان اجواء الوفاق والانفراج ، من شأنها أن تؤدى الى استمرارها ضمن الاطار المحلى ، بما يوفر لها امكانيات الحل المناسب أو يساعد على تسويتها ، بل قد يشجع الوفاق ذاته على تدخل أطراف أخرى من أجل العمل على حلها والبحث عن تسوية مرضية لأطرافها ٠

ما هي تصوراتكم المحددة حـول شكل المساعدة التى ينبغى تقديمها الى أفريقيا فى الوقت الراهن ؟

□ تؤكد الحقائق المـادية أن المساعدات التى قدمت الى أفريقيا سواء من قبل الدول المتقدمة الغنية أو من قبل المنظمات الدولية ، ما زالت ضئيلة لا تفى بالمطلوب ، ولا تتمشى مع حـدة الأزمة التى تهدد مستقبل القارة ٠

ولعل الظاهرة التى يمكن ملاحظتها بوضوح أن المساعدات المقدمة الى افريقيا لا تزال تعطى فى الجزء الأعظم منها على أساس ثنائى ، وتقدم الى الدول الأفريقية فرادى من جانب الدول المانحة ٠ بينما التنمية الشاملة التى ينبغى أن يتم تحقيقها على مستوى اقليمى ، حسبما جاء فى خطة لاجوس للتنمية القارية التى تم اقرارها فى عام ١٩٨٠ ٠

كما ان واجب الدول المانحة أن تعمل على تشجيع التعاون بين الجنوب والجنوب ، أى مساعدة الدول الأفريقية لكى تساعد بعضها البعض الآخر ، وأن تقدم مساعداتها ضمن خطة ذات أبعاد اشمل ، وتستهدف تنفيذ مشروعات ذات عائد مباشر على النطاق الاقليمى أو شبه الاقليمى ، وبذلك يمكن تخطى مشكلة التجزئة التى تعانى منها القارة الأفريقية التى تنقسم الى خمسين دولة هى ضعف عدد دول أمريكا اللاتينية ٠

ان التنمية الفعالة لا يمكن أن تتحقق فى الوحدات الصغيرة ومن خلال هذه التجزئة غير المجدية ، ذلك أن تحقيق حركة تعاون صلبة ومتلاحمة بين بلدان القارة ، هو ما يكفل لعملية التنمية الأفريقية أن تلعب دور الاداة الاقدر للدفاع الذاتى والمشترك عن مصالحها ، ويكفل لها التنسيق بين المواقف والاستخدام الجماعى الأقصى لـكل خبراتنا وتجاربنا ، وعلى الدول الراغبة حقا فى مساعدة افريقيا ، وفى اقالتها من ازمتها ، أن تساعدها على توحيد طاقاتها وتعبئة مواردها ضمن هذا المنظور الأوسع والأقوى قدرة (*) ٠

(*) مجموعة هـذه الأحاديث الخمسة هى ما أسهم به المؤلف فى كتاب « هل ثمة أمل فى البقاء » والذى شارك فيه — الى جانب الدكتور بطرس غالى — كل من الأساتذة روبرت ماكنمارا ، و لويس اتشفريا ، ورتشارد سكلار ، والذى قام الدكتور اناتولى جروميكو باعداده والصادر عن دار التقدم السوفييتية في موسكو عام ١٩٨٩ ، باللغتين الروسية والانجليزية ٠

كشاف الاعلام والموضوعات

(أ)

(ت)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

أهم أعمال المؤلف باللغة العربية

١ ـ السلام السوفيتي في اوروبا الشرقية

(مطبعة جامعة القاهرة ـ ١٩٥٤ ـ ١٢٧ صفحة) ٠

٢ ـ التنظيم الدولي في جزئين :

ـ (المدخل لدراسة التنظيمات الدولية ـ القاهرة ١٩٥٦)
ـ (دراسة دستورية للتنظيمات العالمية ـ القاهرة ١٩٥٧)

٣ ـ المدخل في علم السياسة

بالاشتراك مع الدكتور محمود خيرى عيسى ، القاهرة ١٩٥٩ الطبعة السابعة ١٩٧٩ ، (الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ـ ٤٣٨ صفحة) ٠

٤ ـ دراسات في المجتمع العربي :

بالاشتراك مع الدكتـور محمـود خيرى ، والدكتور عبـد الملك عوده ، القاهرة ١٩٦٠ ، (الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ـ ٢٧٢ صفحة) ٠

٥ ـ دراسات في السياسة الدولية

القاهرة ١٩٦١ ، (الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ـ ٢١٦ صفحة) ٠

٦ ـ الدساتير الأفريقية

القاهرة ١٩٦١ ، (الناشر دار المعارف ـ ٢٦٨ صفحة) ٠

٧ ـ دراسات في المذاهب السياسية

القاهرة ١٩٦٢ ، (الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ـ ٢٧٢ صفحة) ٠

٨ ـ منظمة الوحـدة الأفريقية

القاهرة ١٩٦٤ ، (الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ـ ٢١٩ صفحة) ٠

٩ ـ الاستراتيجية والسياسة الدولية

القاهرة ـ ١٩٦٧ ، (الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ـ ٢٩٦ صفحة) ٠

١٠ - أزمة الدبلوماسية العربية
القاهرة - ١٩٦٨ ، (الناشر دار الكتاب الجديد - ١٩٢ صفحة) .

١١ - الحركة الأفرو آسيوية
القاهرة - ١٩٦٩ ، (الناشر دار الكتاب الجديد - ١٥٨ صفحة) .

١٢ - السياسة والتنمية فى افريقيا
القاهرة - ١٩٧٠ ، (الناشر دار الكتاب الجديد - ١٥٨ صفحة) .

١٣ - دراسات فى الدبلوماسية العربية
القاهرة - ١٩٧٤ ، (الناشر دار الكتاب الجديد - ١٥٨ صفحة) .

١٤ - العلاقات الدولية فى اطار منظمة الوحدة الافريقية
(القاهرة - الناشر مكتبة الأنجلو المصرية - ٥٧٥ صفحة) .

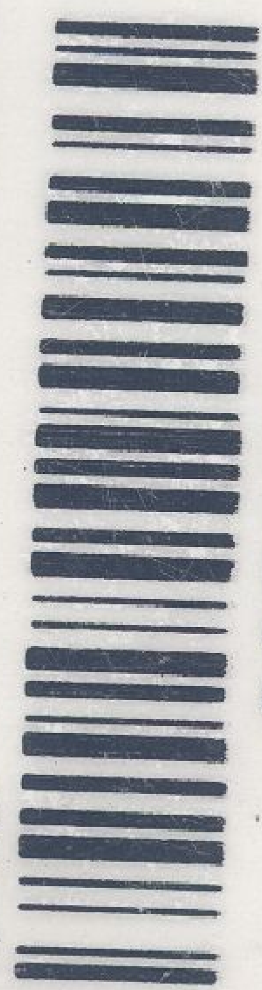
١٥ - جامعة الدول العربية وتسوية المنازعات المحلية
القاهرة - ١٩٧٧ ، مطبوعات معهد الدراسات العربية ٢٢٠ صفحة) .

١٦ - قضايا عربية
القاهرة - ١٩٧٧ ، (الناشر مكتبة الأنجلو المصرية - ٢٩٥ صفحة) .

رقم الايداع ١٩٨٩/٨٩٤٥

الترقيم الدولى ٣ - ٠٨٨٥ - ٠٥ - ٩٧٧

طبع بمطابع دار الوزان للطباعة والنشر
القاهرة - المعادى - ت ٣٥١٠٧٠١

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة